

مرکز الدراسات والبحوث الإسلامية

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
معزوا إلى مصادره الأصلية

مقرونا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثامن

- سورة المائدة (٨٢) - الأنعام
- آثار (٢٣١٧١ - ٢٧٠٣٧)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية
بمعهدي الإمام الشافعي



رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٧١-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج ٨)

جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٣ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجنة جرد الكتب

- أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي
أ. طارق بن عبد الله الواحدي
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني
أ. فايز بن خميس عامر

لجنة الصياغة

- د. خالد بن يوسف الواصل رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
أ. عثمان حسن عثمان سيد

لجنة التوجيه

- د. محمد صالح محمد سليمان
د. نايف بن سعيد الزهراني
أ. أحمد علي أحمد علي
أ. خليل محمود محمد
أ. باسل عمر المجايدة
أ. محمود حمد السيد

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

- أ. تميم محمد عبد الله الأصنج
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج
أ. جلال عبده محمد البعداني

- أ. عدنان بن صفاخان البخاري
أ. عبد القادر محمد جلال
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم

لجنة التدقيق

- د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل رئيسًا
د. محمد امبالو فال
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
أ. علي بن عبد الله العولقي

لجنة المقدمات العلمية

- أ. د. مساعد بن سليمان الطيار رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان مشاركًا

لجنة الفهرسة

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي

الصف والإخراج الفني

- مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ كان اليهود يعاونون مشركي العرب على قتال النبي ﷺ، ويأمرونهم بالمسير إلى النبي ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، يعني: مشركي العرب أيضاً، كانوا شديدي العداوة للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ^(١). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٢٣١٧٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خلا يهوديٌّ بمسلم إلا هَمَّ بِقَتْلِهِ». وفي لفظ: «إِلَّا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِقَتْلِهِ»^(٢). (٤٠٤/٥)

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرُكَ ذَلِكَ يَأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ رَوَّعَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَكُتِّبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٨٢)

﴿نزول الآيتين:﴾

٢٣١٧٣ - عن سلمان قال: كنتُ يتيماً من رَامَهْرُمَزَ، وكان ابنُ دِهْقَانٍ رَامَهْرُمَزَ يختلفُ إلى مُعَلِّمٍ يُعَلِّمُهُ، فَلَزِمْتُهُ لَأَكُونَ فِي كَنَفِهِ، وكان لي أَخٌ أَكْبَرُ مِنِّي، وكان مُسْتَغْنِيًا فِي نَفْسِهِ، وكنتُ غلامًا فقيرًا، فكان إذا قامَ مِن مَجْلِسِهِ تَفَرَّقَ مَنْ يُحَفِّظُهُ،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (العلمية) ٣١٦/١.

(٢) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/١٠٩٠ (٢٢٨٥)، والخطيب في تاريخه ٩/٢٦٠ (٢٧٩٧).

قال الخطيب: «هذا غريب جداً». وقال ابن حبان في المجروحين ٣/١٢١ (١٢١٤) ترجمة يحيى بن عبيد الله بن موهب: «يروى عن أبيه ما لا أصل له، وأبوه ثقة، فلما كثر روايته عن أبيه ما ليس من حديثه سقط عن حدِّ الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/١٦٦: «وهذا حديث غريب جداً». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٤٣٢ (٤٤٣٩): «ضعيف».

فيقتل القوم، فيجري هلاكهم على يدي. قال: قلت: ثم يظهر مني ذلك. فاستأمرهم، فقال: غلام عندي يتيم، فأحب أن يأتيكم، ويسمع كلامكم. قالوا: إن كنت تثق به. قال: أرجو ألا يجيء منه إلا ما أحب. قالوا: فجيء به. فقال لي: قد استأذنت القوم أن تجيء معي، فإذا كانت الساعة التي رأيته فيها فأتي، ولا يعلم بك أحد، فإن أبي إن علم قتلكم. قال: فلما كانت الساعة التي يخرج تبعته، فصعد الجبل، فانتهينا إليهم، فإذا هم في برطيلهم - قال علي: وأراه قال: هم ستة أو سبعة - قال: وكأن الروح قد خرجت منهم من العبادة، يصومون النهار، ويقومون الليل، يأكلون الشجر وما وجدوا، فقعدنا إليهم، فأثنى ابن الدهقان علي خيرًا، فتكلموا، فحمدوا الله، وأثنوا عليه، وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء، حتى خلصوا إلى عيسى ابن مريم، قالوا: بعثه الله، وولد بغير ذكر، بعثه الله رسولًا، وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى، وخلق الطير، وإبراء الأعمى والأبرص، فكفر به قوم وتبعه قوم، وإنما كان عبد الله ورسوله، أثبتى به خلقه. قال: وقالوا قبل ذلك: يا غلام، إن لك ربًا، وإن لك معادًا، وإن بين يديك جنة ونارًا، إليها تصير، وإن هؤلاء القوم الذين يعبدون النيران أهل كفر وضلالة، لا يرضى الله بما يصنعون، وليسوا على دين. فلما حضرت الساعة التي ينصرف فيها الغلام انصرف وانصرف معه، ثم غدونا إليهم، فقالوا مثل ذلك وأحسن، فلزمهم، فقالوا: يا سلمان، إنك غلام، وإنك لا تستطيع أن تصنع كما نضع، فكل واشرب، وصل ونم. قال: فاطلع الملك على صنيع ابنه، فركب الخيل حتى أتاهم في برطيلهم، فقال: يا هؤلاء، قد جاورتموني فأحسنتم جواركم، ولم تروا مني سوءًا، فعمدتم إلى ابني فأفسدتموه علي، قد أجلتكم ثلاثًا؛ فإن قدرت عليكم بعد ثلاث أخرفت عليكم برطيلكم هذا،

سَيِّئَ الْحَسِيِّ عَرَضَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَلَا مَسْجِدٌ بِنَفْسِي فِي طَلَبِ الْمَسِيحَةِ. فَأَتَيْتُهُمْ فِي
الْيَوْمِ الَّذِي أَرَادُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا فِيهِ، فَقَالُوا: يَا سَلْمَانَ، قَدْ كُنَّا نَحْذَرُ، فَكَانَ مَا
رَأَيْتَ، أَتَقِي اللَّهَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الدِّينَ مَا أَوْصَيْنَاكَ بِهِ، وَإِنْ هَؤُلَاءِ عَبْدَةُ النِّيرَانِ، لَا
يَعْرِفُونَ اللَّهَ وَلَا يَذْكُرُونَهُ، فَلَا يَخْذَعَنَّكَ أَحَدٌ عَنْ ذَلِكَ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِمُفَارِقِكُمْ.
قَالُوا: إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَعَنَا، نَحْنُ نَصُومُ النَّهَارَ، وَنَقُومُ اللَّيْلَ، وَنَأْكُلُ
الشَّجَرَ وَمَا أَصْبَنَّا، وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. قَالَ: قُلْتُ: لَا أَفَارِقُكُمْ. قَالُوا: أَنْتَ
أَعْلَمُ، قَدْ أَعْلَمْنَاكَ حَالَنَا، فَإِذَا أَبَيْتَ فَاطْلُبْ أَحَدًا يَكُونُ مَعَكَ، وَاحْمِلْ مَعَكَ شَيْئًا
تَأْكُلُهُ، فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ مَا نَسْتَطِيعُ نَحْنُ. قَالَ: فَفَعَلْتُ وَلَقِيتُ أَخِي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ،
فَأَبَى، فَأَتَيْتُهُمْ فَتَحَمَّلُوا، فَكَانُوا يَمْشُونَ وَأَمْشِي مَعَهُمْ، فَرَزَقَنَا اللَّهُ السَّلَامَةَ حَتَّى قَدِمْنَا
الْمَوْصِلَ، فَأَتَيْنَا بَيْعَةً بِالْمَوْصِلِ، فَلَمَّا دَخَلُوا حَقَّوْا بِهِمْ، وَقَالُوا: أَيْنَ كُنْتُمْ؟ قَالُوا: كُنَّا
فِي بِلَادٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، بِهَا عَبْدَةُ نِيرَانٍ فَطَرَدُونَا، فَقَدِمْنَا عَلَيْكُمْ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدُ
قَالُوا: يَا سَلْمَانَ، إِنْ هَاهُنَا قَوْمًا فِي هَذِهِ الْجِبَالِ هُمْ أَهْلُ دِينٍ، وَإِنَّا نَرِيدُ لِقَاءَهُمْ،
فَكُنْ أَنْتَ هَاهُنَا مَعَ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ دِينٍ وَسَتَرَى مِنْهُمْ مَا تَحِبُّ. قُلْتُ: مَا أَنَا
بِمُفَارِقِكُمْ. قَالَ: وَأَوْصُوا بِي أَهْلَ الْبَيْعَةِ، فَقَالَ أَهْلُ دِينِ الْبَيْعَةِ: أَقُمْ مَعَنَا، فَانْهَ لَا
يُعْجِزُكَ شَيْءٌ يَسْعُنَا. قُلْتُ: مَا أَنَا بِمُفَارِقِكُمْ. فَخَرَجُوا وَأَنَا مَعَهُمْ، فَأَصْبَحْنَا بَيْنَ
جِبَالٍ، فَإِذَا صَخْرَةٌ وَمَاءٌ كَثِيرٌ فِي جِرَارٍ وَخَبْرٌ كَثِيرٌ، فَقَعَدْنَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ، فَلَمَّا ظَلَعَتِ
الشَّمْسُ خَرَجُوا مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْجِبَالِ، يَخْرُجُ رَجُلٌ رَجُلًا مِنْ مَكَانِهِ، كَأَنَّ الْأَرْوَاحَ
انْتَرَعَتْ مِنْهُمْ، حَتَّى كَثُرُوا، فَحَبَّوْا بِهِمْ وَحَقَّوْا، وَقَالُوا: أَيْنَ كُنْتُمْ، لَمْ نَرَكُمْ؟ قَالُوا:
كُنَّا فِي بِلَادٍ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ، فِيهَا عَبْدَةُ النِّيرَانِ، وَكُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا، فَطَرَدُونَا.
فَقَالُوا: مَا هَذَا الْغَلَامُ؟ قَالُوا: فَطَفِقُوا يُشْنُونَ عَلَيَّ، وَقَالُوا: صَحَبْنَا مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ،
فَلَمْ نَرَ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَوَاللَّهِ، إِنَّهُمْ لَكَذَا إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ كَهْفٍ؛ رَجُلٌ
طَوَالٌ، فَجَاءَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ، فَحَقَّوْا بِهِ وَعَظَّمُوهُ أَصْحَابِي الَّذِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ

فَحَمَرُ بِهِ قَوْمٌ، وَأَمَّنْ بِهِ قَوْمٌ، وَدَكَرَ بَعْضُ مَا لِيَّيْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَأَنَّهُ كَانَ حَبِيبًا
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَشَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَرَضِيَ عَنْهُ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ، وَهُوَ يَعِظُهُمْ وَيَقُولُ:
اتَّقُوا اللَّهَ، وَالزَّمُوا مَا جَاءَ بِهِ عِيسَى، وَلَا تُخَالِفُوا فَيُخَالَفَ بِكُمْ. ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَرَادَ
أَنْ يَأْخُذَ مِنْ هَذَا شَيْئًا فَلْيَأْخُذْ. فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُومُ فَيَأْخُذُ الْجَرَّةَ مِنَ الْمَاءِ وَالطَّعَامِ
وَالشَّيْءِ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَصْحَابِي الَّذِينَ جِئْتُ مَعَهُمْ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَعَظَّمُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ:
الزَّمُوا هَذَا الدِّينَ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَفَرَّقُوا، وَاسْتَوْصُوا بِهَذَا الْغَلَامِ خَيْرًا. وَقَالَ لِي: يَا
غَلَامُ، هَذَا دِينُ اللَّهِ الَّذِي تَسْمَعُنِي أَقُولُهُ، وَمَا سِوَاهُ هُوَ الْكُفْرُ. قَالَ: قُلْتُ: مَا
أُفَارِقُكَ. قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَكُونَ مَعِي، إِنِّي لَا أَخْرُجُ مِنْ كَهْفِي هَذَا إِلَّا كُلَّ
يَوْمٍ أَحَدٍ، لَا تَقْدِرُ عَلَى الْكَيْنُونَةِ مَعِي. قَالَ: وَأَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: يَا غَلَامُ،
إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ مَعَهُ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِمُفَارِقِكَ. قَالَ: يَا غَلَامُ، فَإِنِّي أُعَلِّمُكَ
الْآنَ أَنِّي أَدْخُلُ هَذَا الْكَهْفَ وَلَا أَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى الْأَحَدِ الْآخَرِ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ. قُلْتُ: مَا
أَنَا بِمُفَارِقِكَ. قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يَا فُلَانُ، هَذَا غَلَامٌ وَنَخَافُ عَلَيْهِ. قَالَ: قَالَ لِي:
أَنْتَ أَعْلَمُ. قُلْتُ: إِنِّي لَا أُفَارِقُكَ. فَبَكَى أَصْحَابِي الْأَوَّلُونَ الَّذِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ عِنْدَ
فِرَاقِهِمْ إِيَّايَ، فَقَالَ: خُذْ مِنْ هَذَا الطَّعَامِ مَا تَرَى أَنَّهُ يَكْفِيكَ إِلَى الْأَحَدِ الْآخَرِ، وَخُذْ
مِنْ هَذَا الْمَاءِ مَا تَكْتَفِي بِهِ. فَفَعَلْتُ، وَتَفَرَّقُوا، وَذَهَبَ كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَى مَكَانِهِ الَّذِي
يَكُونُ فِيهِ، وَتَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ الْكَهْفَ فِي الْجَبَلِ، فَقَالَ: ضَعْ مَا مَعَكَ وَكُلْ وَاشْرَبْ.
وَقَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ مَعَهُ أُصَلِّي. قَالَ: فَأَنْفَتَلَ إِلَيَّ، وَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا،
وَلَكِنْ صَلِّ وَنَمْ، وَكُلْ وَاشْرَبْ. فَفَعَلْتُ، فَمَا رَأَيْتُهُ نَائِمًا وَلَا طَاعِمًا إِلَّا رَاكِعًا
وَسَاجِدًا إِلَى الْأَحَدِ الْآخَرِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ: خُذْ جَرَّتَكَ هَذِهِ، وَانْطَلِقْ. فَخَرَجْتُ
مَعَهُ أَتْبَعُهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ، وَإِذَا هُمْ قَدْ خَرَجُوا مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ، وَاجْتَمَعُوا
إِلَى الصَّخْرَةِ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ، فَقَعَدُوا وَجَادَ فِي حَدِيثِهِ نَحْوَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَقَالَ:
الزَّمُوا هَذَا الدِّينَ، وَلَا تَفَرَّقُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَانَ عَبْدَ اللَّهِ،

وإني رأيته لا بأس به. فَجَزَعَ القوم، فما رأيتُ مثلَ جَزَعِهِمْ، وقالوا: يا أبا فلان، أنت كبير، وأنت وحدك، ولا نأمنُ أن يُصيبَكَ الشيء، ولسنا أحوجُ ما كُنَّا إليك. قال: لا تُراجِعُونِي، لا بد لي من إتيانه، ولكن استَوْصُوا بهذا الغلام خَيْرًا، وافعلوا وافعلوا. قال: قلتُ: ما أنا بمُفَارِقِكَ. قال: يا سلمان، قد رأيتَ حالي وما كنتُ عليه، وليس هذا كذلك، إنما أُمشي، أصومُ النهار، وأقومُ الليل، ولا أستطيعُ أن أحْمِلَ معي زادًا ولا غيره، ولا تقْدِرُ على هذا. قال: قلتُ: ما أنا بمُفَارِقِكَ. قال: أنت أعلم. قالوا: يا أبا فلان، إنا نخافُ عليك وعلى هذا الغلام. قال: هو أعلم، قد أَعْلَمْتُهُ الحالة، وقد رأى ما كان قبل هذا. قلتُ: لا أَفَارِقُكَ. قال: فَبَكُوا وودَّعوه، وقال لهم: اتقوا الله وكونوا على ما أوصيْتُكم به، فإن أعشَ فلعلي أرجعُ إليكم، وإن أُمْتُ فإن الله حيٌّ لا يموت. فسَلَّمَ عليهم وخرَجَ وخرَجْتُ معه، وقال لي: احْمِلْ معك مِن هذا الخبز شيئًا تأكُلْه. فخرَجَ وخرَجْتُ معه، يمشي وأَتْبَعُهُ يذكر الله، ولا يلتفتُ ولا يقفُ على شيء، حتى إذا أَمْسَى قال: يا سلمان، صَلِّ أنت ونَمْ، وكُلْ واشْرَبْ. ثم قام هو يُصَلِّي، إلى أن انتهَى إلى بيت المقدس، وكان لا يرفعُ طَرْفَهُ إلى السماء إذا أَمْسَى، حتى انتهَيْنَا إلى بيت المقدس، وإذا على الباب مُقْعَد، قال: يا عبدالله، قد تَرَى حالي، فَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بشيء. فلم يَلْتَفِتْ إليه، ودَخَلَ المسجد ودخلْتُ معه، فجَعَلَ يَتَّبِعُ أَمْكَنَةً من المسجد يصَلِّي فيها، ثم قال: يا سلمان، إني لم أَتَمْ منذُ كذا وكذا، ولم أَجِدْ طَعَمَ نوم، فإن أنت جعلتَ لي أن توقِّظَني إذا بَلَغَ الظلُّ مكانَ كذا وكذا نُمْتُ؛ فَإِنِّي أَحِبُّ أن أنَامَ في هذا المسجد، وإلا لم أَتَمْ. قال: قلتُ: فَإِنِّي أفعل. قال: فانْظُرْ إذا بَلَغَ الظلُّ مكانَ كذا وكذا، فأَيِّقْظَني إذا غَلَبَتْنِي عيني. فَنَامَ، فقلتُ في نفسي: هذا لم يَنْمَ منذُ كذا وكذا، وقد رأيتُ بعضَ ذلك، لَأَدْعَنَّهُ ينام حتى يَشْتَقِي من النوم. وكان فيما يمشي وأنا معه،

قال. فلم يَمْضِ إِلَّا يَسِيرَ حَتَّى اسْتَيْقِظَ فَرَعَا يَذْكُرُ اللَّهَ، فَقَالَ: يَا سَلْمَانَ، مَضَى الْفَيْءُ
مِنْ هَذَا الْمَكَانِ وَلَمْ أَذْكُرِ اللَّهَ، أَيْنَ مَا جَعَلْتَ لِي عَلَى نَفْسِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَخْبَرْتَنِي
أَنْكَ لَمْ تَنْمَ مِنْذُ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ ذَلِكَ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْتَفِيَ مِنَ النَّوْمِ.
فَحَمِدَ اللَّهَ، وَقَامَ فَخَرَجَ فَتَبِعْتُهُ، فَقَالَ الْمُقْعَدُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، دَخَلْتَ فَسَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي،
وَخَرَجْتَ فَسَأَلْتُكَ فَلَمْ تُعْطِنِي. فَقَامَ يَنْظُرُ هَلْ يَرَى أَحَدًا، فَلَمْ يَرَهُ، فَذَنَا مِنْهُ فَقَالَ:
نَاوِلْنِي يَدَكَ. فَنَاوَلَهُ، فَقَالَ: قُمْ بِاسْمِ اللَّهِ. فَقَامَ كَأَنَّهُ نَشِطٌ مِنْ عِقَالٍ، صَحِيحًا لَا
عَيْبَ فِيهِ، فَخَلَّى عَنْ يَدِهِ، فَاَنْطَلَقَ ذَاهِبًا، وَكَانَ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَقُومُ عَلَيْهِ،
فَقَالَ لِي الْمُقْعَدُ: يَا غَلَامَ، احْمِلْ عَلَيَّ ثِيَابِي حَتَّى أَنْطَلِقَ وَأُبَشِّرَ أَهْلِي. فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ
ثِيَابَهُ، وَاَنْطَلَقَ لَا يَلْوِي عَلَيَّ، فَخَرَجْتُ فِي إِثْرِهِ أَطْلُبُهُ، وَكَلِمَا سَأَلْتُ عَنْهُ قَالُوا:
أَمَامَكَ. حَتَّى لَقِينِي الرِّكْبُ مِنْ كَلْبٍ، فَسَأَلْتُهُمْ، فَلَمَّا سَمِعُوا لُعْنِي أَنَاخَ رَجُلٌ مِنْهُمْ
بَعِيرَهُ، فَحَمَلَنِي فَجَعَلَنِي خَلْفَهُ حَتَّى أَتَوْا بِي بِلَادَهُمْ. قَالَ: فَبَاعُونِي، فَاشْتَرَتْنِي امْرَأَةٌ
مِنَ الْأَنْصَارِ، فَجَعَلَتْنِي فِي حَائِطٍ لَهَا، وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأُخْبِرْتُ بِهِ، فَأَخَذْتُ شَيْئًا
مِنْ تَمَرِ حَائِطِي، فَجَعَلْتُهُ عَلَى شَيْءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُ عَنْدهُ أَنْسَا، وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ
أَقْرَبُ الْقَوْمِ مِنْهُ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟». قُلْتُ: صَدَقَةٌ. فَقَالَ لِلْقَوْمِ:
«كُلُوا». وَلَمْ يَأْكُلْ هُوَ، ثُمَّ لَبِثْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَخَذْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَجَعَلْتُهُ عَلَى
شَيْءٍ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَوَجَدْتُ عَنْدهُ أَنْسَا، وَإِذَا أَبُو بَكْرٍ أَقْرَبُ الْقَوْمِ مِنْهُ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟». قُلْتُ: هَدِيَّةٌ. قَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ». فَأَكَلَ وَأَكَلَ الْقَوْمُ. قَالَ:
قُلْتُ فِي نَفْسِي: هَذِهِ مِنْ آيَاتِهِ، كَانَ صَاحِبِي رَجُلًا أَعْجَمِيًّا لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَقُولَ:
تَهَامَةٌ، قَالَ: تَهْمَةٌ. وَقَالَ: أَحْمَدُ. فَدُرْتُ خَلْفَهُ، فَفَطِنَ لِي فَأَرْخَى ثَوْبَهُ، فَإِذَا الْخَاتَمُ
فِي نَاحِيَةِ كَتِفِهِ الْأَيْسَرِ، فَتَبَيَّنَتْهُ، ثُمَّ دُرْتُ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟». قُلْتُ: مَمْلُوكٌ. فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِي

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ وَأَتَتْهُمُ الرَّحْمَةُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَيَّ سَلَامٌ». فَأَتَانِي الرَّسُولُ فِدْعَانِي وَأَنَا خَائِفٌ، فَجِئْتُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ وَأَتَتْهُمُ الرَّحْمَةُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ: «يَا سَلَامَانُ، أُولَئِكَ الَّذِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ وَصَاحِبُكَ، لَمْ يَكُونُوا نَصَارَى، إِنَّمَا كَانُوا مُسْلِمِينَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ أَمَرَنِي بِاتِّبَاعِكَ، فَقُلْتُ لَهُ: وَإِنْ أَمَرَنِي بِتَرْكِ دِينِكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِ، فَأَتْرُكُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاتْرَكَهُ، فَإِنَّ الْحَقَّ وَمَا يُحِبُّ اللَّهُ فِيمَا يَأْمُرُكَ^(١). (٤١٠/٥)

٢٣١٧٤ - عَنْ سَلَامَانَ فِي إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ صَنَعْتُ طَعَامًا، فَجِئْتُ بِهِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟». قُلْتُ: صَدَقَةٌ. فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا». وَلَمْ يَأْكُلْ، ثُمَّ إِنِّي رَجَعْتُ حَتَّى جَمَعْتُ طَعَامًا، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟». قُلْتُ: هَدِيَّةٌ. فَأَكَلَ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَنِ النَّصَارَى. قَالَ: «لَا خَيْرَ فِيهِمْ، وَلَا فِي مَنْ أَحَبَّهُمْ». فَقُمْتُ وَأَنَا مُثْقَلٌ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿تَفِضْ مِنْ أَلْمَعِ﴾. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ

(١) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٦٩٢/٣ - ٦٩٦ (٦٥٤٣).

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَالٍ فِي ذِكْرِ إِسْلَامِ سَلَامَانَ الْفَارَسِيِّ ﷺ، وَلَمْ يَخْرُجْهُ. وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ، عَنْ سَلَامَانَ مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ بَغِيرِ هَذِهِ السِّيَاقَةِ، فَلَمْ أَجِدْ مِنْ إِخْرَاجِهِ بَدَأًا لَمَّا فِي الرَّوَايَتَيْنِ مِنَ الْخِلَافِ فِي الْمَتْنِ، وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «بَلْ مَجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ». وَقَالَ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٣٢/١: «هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ، حُكِمَ الْحَاكِمُ بِصَحَّتِهِ». وَقَالَ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ١١٣/١: «وَهَذَا الْحَدِيثُ يَشْبِهُ حَدِيثَ مُسْلِمَةَ الْمَزْنِيِّ؛ لِأَنَّ الْحَدِيثَيْنِ يَرْجِعَانِ إِلَى سَمَاكٍ، وَلَكِنْ قَالَ هُنَا: عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ. فَهُوَ مُنْقَطِعٌ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ، وَعَلِيٌّ بْنُ عَاصِمٍ ضَعِيفٌ كَثِيرُ الْوَهْمِ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٥٢٠/٣: «وَفِي هَذَا السِّيَاقِ غَرَابَةٌ كَثِيرَةٌ، وَفِيهِ بَعْضُ الْمَخَالَفَةِ لِسِّيَاقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَطَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَقْوَى إِسْنَادًا، وَأَحْسَنُ اقْتِصَاصًا، وَأَقْرَبُ إِلَى مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ مُعْتَمِرِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ».

٢٣١٧٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة يخافُ على أصحابه من المشركين، فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهطٍ من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ المشركين بعثوا عمرو بن العاصي في رهطٍ منهم، ذكروا أنهم سَبَقُوا أصحابَ النبي ﷺ إلى النجاشي، فقالوا: إنه قد خرجَ فينا رجلٌ سَفَّهَ عقولَ قريش وأحلامها، زعم أنه نبيٌّ، وإنه بعثَ إليك رهطًا ليُفْسِدُوا عليك قومَكَ، فأحببنا أن تأتيكَ ونُخْبِرَكَ خبرَهُم. قال: إن جاءوني نظرتُ فيما يقولون. فلما قَدِمَ أصحابُ رسول الله ﷺ، فأتوا إلى باب النجاشي فقالوا: استأذنُ لأولياءِ الله. فقال: ائذنْ لهم، فمرحبًا بأولياءِ الله. فلما دَخَلُوا عليه سَلَّمُوا، فقال الرهطُ من المشركين: أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنَّا صَدَقْنَاكَ، وأنهم لم يُحْيُواكَ بتحيَّتِكَ التي تُحْيَا بها. فقال لهم: ما يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُحْيُونِي بِتَحِيَّتِي؟ قالوا: إنا حَيِّينَاكَ بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة. فقال لهم: ما يقولُ صاحبُكم في عيسى وأمِّه؟ قالوا: يقولُ: عبدُ الله ورسولُهُ، وكلمةُ من الله، وروحٌ منه، أَلْقَاهَا إلى مريم. ويقولُ في مريم: إنها العذراءُ الطَّيِّبَةُ الْبَتُولُ. قال: فَأَخَذَ عودًا مِنَ الْأَرْضِ، فقال: ما زَادَ عيسى وأمُّه على ما قال صاحبُكم هذا العودَ. فَكَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلَهُ، وَتَغَيَّرَ لَهُ وُجُوهُهُمْ، فقال: هل تَقْرَأُونَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٩٦/٣، والطبراني في الكبير ٢٤٩/٦ (٦١٢١).

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ٥١٢/٣: «إسناده جيد».

(٢) القراءة شاذة.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٦/٦ (٦١٧٥)، والبزار ٤٩٩/٦ (٢٥٣٧)، والحكيم الترمذي ٨٢/١،

وابن أبي حاتم ١١٨٣/٤ (٦٦٧١). وأورده الثعلبي ١٠٠/٤.

قال الهيثمي في المجمع ١٧/٧ (١٠٩٨٢): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني ونصير بن زياد، وكلاهما

ضعيف».

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّبِيلَ، قَالُوا: كُنَّا نَتَّبِعُ سَبِيلَ آبَائِنَا الَّذِي كَانُوا يَتَّبِعُونَ. قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَتَبَيَّنَتِ الْفِرْقَانِ﴾ (٢). (ز)

٢٣١٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾، قال: إنهم كانوا نواتين - يعني: ملاحين - قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبش، فلما قرأ عليهم رسول الله ﷺ القرآن آمنوا، وفاضت أعينهم، فقال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى أَرْضِكُمْ انْتَقَلْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ». فقالوا: لَنْ نَنْقَلِبَ عَنْ دِينِنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ (٣). (٤٠٦/٥)

[٢١٤٩] انتقد ابن كثير (١٦٦/٣) هذا الأثر في نزول الآية مستنداً إلى زمن النزول، فقال: «وهذا القول فيه نظر؛ لأن هذه الآية مدنية، وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة». ونقل ابن عطية (٢٣٣/٣ - ٢٣٤) عن «سعيد بن جبير، ومجاهد، وابن عباس: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب وفد بعثهم النجاشي إلى رسول الله ﷺ ليروه، ويعرفوا حاله، فقرأ النبي ﷺ عليهم القرآن، وآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي فآمن، ولم يزل مؤمناً حتى مات، فصلى عليه النبي ﷺ... وروي: أنَّ نعل النجاشي كشف للنبي ﷺ، فكان يراه من موضعه بالمدينة، وجاء الخبر بعد مدة أنَّ النجاشي دفن في اليوم الذي صلى فيه النبي ﷺ عليه».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٨ - ٥٩٦، وابن أبي حاتم ١١٨٤/٤ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/٨.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٥/١٢ (١٢٤٥٥)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٣٣٤/١٠ - ٣٣٥ (٣٦٢).

٢٣١٨٢ - وأبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام =

٢٣١٨٣ - وعروة بن الزبير - من طريق ابن شهاب - قالوا: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري وكتب معه كتاباً إلى النجاشي، فقدم على النجاشي، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه، وأرسل النجاشي إلى الرهبان والقسيسين فجمعهم، ثم أمر جعفر بن أبي طالب أن يقرأ عليهم القرآن، فقرأ عليهم سورة مريم، فآمنوا بالقرآن، وفاضت أعينهم من الدمع، وهم الذين أنزل فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٣). (٤٠٥/٥)

٢٣١٨٤ - عن سعيد بن جببر - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿ذَلِكَ يَأْنٍ مِنْهُمْ قَتِيلَيْنِ وَرُهْبَانَيْنِ﴾، قال: هم رسل النجاشي الذين أرسل بإسلامه وإسلام قومه، كانوا سبعين رجلاً، اختارهم من قومه، الخير فالخير، في الفقه والسنن - وفي لفظ: بعث من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً - فلما أتوا رسول الله ﷺ دخلوا عليه، فقرأ عليهم سورة يس، فبكوا حين سمعوا القرآن، وعرفوا أنه الحق؛ فأنزل الله فيهم: ﴿ذَلِكَ يَأْنٍ مِنْهُمْ قَتِيلَيْنِ وَرُهْبَانَيْنِ﴾ الآية. ونزلت هذه الآية فيهم أيضاً: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ

= قال الهيثمي في المجمع ١٧/١٧ - ١٨ (١٠٩٨٣): «رواه الطبراني في الأوسط، والكبير، وفيه العباس بن الفضل الأنصاري، وهو ضعيف».

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ٨٤/١٠ (١١٠٨٣)، والبخاري ١٤٢/٦ (٢١٨٣)، وابن جرير ٦٠٢/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٥/٤ (٦٦٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ٤١٩/٩ (١٦١٨٧): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عثمان بن بحر العقيلي، وهو ثقة».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٤٨/١٤ - ٣٤٩، وابن جرير ٦٠٢/٨. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٤٩/١٤، وابن أبي حاتم ١١٨٥/٤، وأبو نعيم ١١٧/١، والواحدي ص ١٥١.

من الحبشة، كلهم صاحب صومعه، عليهم ثياب الصوف^(١). (ز)

٢٣١٨٧ - عن عطاء، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيُّ﴾، قال: هم ناسٌ من الحبشة، آمنوا إذ جاءتهم مهاجرة المؤمنين، فذلك لهم^(٤). (٤٠٤/٥)

٢٣١٨٨ - قال عطاء: كانوا ثمانين رجلاً؛ أربعون من أهل نجران من بني الحارث بن

[٢١٥٠] اختلف المفسرون في المعنيين بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَأَن مِّنْهُمْ قَتِيلَيْنِ وَرُكْبَانَيْنِ﴾ على قولين: الأول: أنهم قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم، واتبعوه على شريعته. وهو قول ابن عباس من طريق حصين. والثاني: أنهم القوم الذين كان النجاشي بعثهم إلى رسول الله ﷺ.

ورجح ابن جرير (٦٠٠/٨) جامعاً بينهما، ومستنداً إلى ظاهر القرآن، فقال: «والصواب في ذلك من القول عندنا أن يُقال: إن الله - تعالى ذكره - أخبر عن الثَّغَرِ الذين أثنى عليهم من النصاري بقرب مودتهم لأهل الإيمان بالله ورسوله، أنَّ ذلك إنما كان منهم لأنَّ منهم أهل اجتهد في العبادة، وترهب في الديارات والصوامع، وأنَّ منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوة لها، فهم لا يَتَّعِدُونَ من المؤمنين؛ لتواضعهم للحق إذا عرفوه، ولا يستكبرون عن قبوله إذا تَبَيَّنَوه؛ لأنَّهم أهل دين واجتهاد فيه، ونصيحة لأنفسهم في ذات الله، وليسوا كاليهود الذين قد دَرَبُوا بقتل الأنبياء والرسل، ومعاندة الله في أمره ونهيه، وتحريف تنزيله الذي أنزله في كتبه».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٤/٤، ٢٩٨٨/٩. وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٤١٦/١ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٣، وأخرجه ابن جرير ٥٩٥/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/٨. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

مع جعفر من أرض الحبشة، وكان جعفر لَحِقَ بالحبشة هو وأربعون معه من قريش، وخمسون من الأشعريين، منهم أربعة من عك، أكبرهم أبو عامر الأشعري، وأصغرهم عامر. فذُكر لنا: أنَّ قريشًا بَعَثُوا في طَلِبِهِم عمرو بن العاص، وعُمارة بن الوليد، فَأَتُوا النَّجَاشِيَّ، فقالوا: إِنَّ هَؤُلَاءِ قد أَفْسَدُوا دِينَ قَوْمِهِمْ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فجاءوا، فسأَلَهُمْ، فقالوا: بَعَثَ اللهُ فينا نبيًّا كما بَعَثَ في الأمم قبلنا، يَدْعُونَا إلى الله وحده، ويأْمُرُنَا بالمعروف، وَيَنْهَانَا عن المنكر، ويأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَيَنْهَانَا عن القَطِيعَةِ، ويأْمُرُنَا بالوفاء، وَيَنْهَانَا عن النَّكَثِ، وَإِنَّ قَوْمَنَا بَغَوْا عَلَيْنَا، وَأَخْرَجُونَا حِينَ صَدَّقْنَاهُ وَأَمَّنَّا بِهِ، فلم نَجِدْ أَحَدًا نَلْجَأُ إِلَيْهِ غَيْرَكَ. فقال معروفًا. فقال عمرو وصاحبه: إِنَّهُمْ يقولون في عيسى الذي تقول. قال: وما تقولون في عيسى؟ قالوا: نَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ، ورسوله، وكلمةُ الله، وروحُه، وأنه ولدته عذراءٌ بَتُول. قال: ما أَخْطَأْتُمْ. ثم قال لعمرو وأصحابه: لولا أَنَّكُمْ أَقْبَلْتُمَا في جِوَارِي لَفَعَلْتُ بَكَمَا وَفَعَلْتُ. وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ إِذْ أَقْبَلُوا جَاءَ أَوْلَثُكَ مَعَهُمْ، فَأَمَّنُوا بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فقال قائل: لو قد رَجَعُوا إلى أَرْضِهِمْ لَحَقُوا بِدِينِهِمْ. فَحَدَّثْنَا: أَنَّهُ قَدِمَ مع جعفر سبعون منهم، فلما قرأ عليهم نبيُّ الله ﷺ فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ^(٣). (٤٠٦/٥)

٢٣١٩١ - عن ابن إسحاق، قال: سألتُ الزهريَّ عن هذه الآيات: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَحْضَارَهُ فَكَذَّبُوهُ﴾، وقوله: ﴿وَإِذَا حَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣]. قال: ما زلتُ أسمعُ علماءنا يقولون: نزلت في النجاشي

(١) تفسير الثعلبي ٩٩/٤، وتفسير البغوي ٨٧/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣١٩٣ - عن عطاء [الخراساني] - من طريق ابن عطاء - قال: ما ذكر الله به
النصارى من خيرٍ فإِنَّمَا يُرَادُ به: النجاشي، وأصحابه^(٣). (٤٠٤/٥)
٢٣١٩٤ - قال مقاتل =

٢٣١٩٥ - ومحمد بن السائب الكلبي: كانوا أربعين رجلاً؛ اثنان وثلاثون من
الحبشة، وثمانية روميون من أهل الشام^(٤). (ز)

٢٣١٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، نزلت في أربعين رجلاً من مؤمني أهل الإنجيل؛ منهم اثنان
وثلاثون رجلاً قدموا من أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وثمانية نفر
قدموا من الشام معهم بحيرى الراهب، وأبرهة، والأشرف، ودريس، وتمام،
وقسيم، ودريد، وأيمن، والقسييسون الذين يحلقون أواسط رؤوسهم، وذلك أنهم
حين سمعوا القرآن من النبي ﷺ قالوا: ما أشبه هذا بالذي كُنَّا نتحدث به عن عيسى

[٢١٥١] انتقد ابن عطية (٢٣٤/٣) مستنداً إلى التاريخ قول السدي أَنَّ النجاشي خرج مهاجراً
فمات في الطريق، فقال: «وهذا ضعيف، لم يذكره أحد من العلماء بالسيرة».
وكذا ابن كثير (٣١٠/٥)، فقال: «وهذا من أفراد السدي؛ فَإِنَّ النجاشي مات وهو مَلِكُ
الحبشة، وصلى عليه النبي ﷺ يوم مات، وأخبر به أصحابه، وأخبر أَنَّهُ مات بأرض
الحبشة».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٨، ٦٠١، وابن أبي حاتم ١١٨٤/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٨٣/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٩٩/٤، وتفسير البغوي ٨٧/٣.

وكانوا في قرية تُسَمَّى: ناصرة^(٢). (ز)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٨٢)

٢٣١٩٨ - عن الحسن البصري - من طريق البراء بن يزيد - في قوله: ﴿قَتِيلِينَ﴾، قال: علماؤهم^(٣). (٤١٨/٥)

٢٣١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرُهْبَانًا﴾ يعني: مُتَعَبِّدِينَ؛ أصحاب الصوامع، ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون عن الإيمان^(٤). (ز)

٢٣٢٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال:

[٢١٥٢] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في نزول قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً﴾ إلى قوله: ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.

ورجح ابن جرير (٥٩٧/٨) مستنداً إلى ظاهر القرآن صِحَّةَ كلا القولين، وعدم القطع بتخصيص قوم دون قوم، فقال: «والصواب في ذلك من القول عندي: أن الله - تعالى ذكَّره - وَصَفَ صِفَةً قَوْمَ قالوا: إنا نصارى. أن نبيَّ الله ﷺ يجدهم أقرب الناس وداً لأهل الإيمان بالله ورسوله، ولم يُسَمَّ لنا أسماءهم، وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب النجاشي، ويجوز أن يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى فأدركهم الإسلام، فأسلموا لَمَّا سمعوا القرآن وعرفوا أنه الحق، ولم يستكبروا عنه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ٣١٦/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ٣١٦/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٨٤/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ٣١٦/١.

﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

٢٣٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة، وعلي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾، قال: أمة محمد ﷺ. وفي لفظ قال: يعنون بالشاهدين: محمداً ﷺ وأُمَّته؛ أنهم قد شهدوا له أنه بلغ، وشهدوا للرسول أنهم قد بلغوا^(٣) [٢١٥٣]. (٤١٩/٥)

٢٣٢٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاكْتُبْنَا﴾ يعني: فاجعلنا ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

[٢١٥٣] ذكر ابن جرير (٦٠٤/٨) قول ابن عباس ومَنْ وافقه في أنَّ الشاهدين هم: أمة محمد ﷺ، ثم علق قائلاً: «فَكَأَنَّ مَتَأَوَّلَ هَذَا التَّأْوِيلَ فَصَدَّ بِتَأْوِيلِهِ هَذَا إِلَى مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فذهب ابن عباس إلى أنَّ الشاهدين: هم الشهداء في قوله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، وهم أمة محمد ﷺ. ثم ذكر (٦٠٤/٨) معنى الآية بناءً على هذا التأويل، فقال: «وإذا كان التأويل ذلك كان معنى الكلام: يقولون: ربَّنَا، آمَنَّا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لأنبيائك يوم القيامة أنهم قد بلغوا أُمَمَهُم رسالاتك». وينحوه قال ابن عطية (٢٣٦/٣).

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ٣١٦/١ - ٣١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٥/٤، والحاكم ٣١٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ (٨٤)

٢٣٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وذلك أنهم لما أسلموا ورجعوا إلى أرضهم لامهم كفار قومهم، فقالوا: أتركتم ملة عيسى عليه السلام ودين آبائكم؟! قالوا: نعم، ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ مع محمد عليه السلام، ﴿وَنَطْمَعُ﴾ يعني: ونرجو ﴿أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا﴾ الجنة ﴿مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ وهم المهاجرين الأول - رضوان الله عليهم - (٣). (ز)

٢٣٢٠٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾، قال: القوم الصالحون: رسول الله عليه السلام، وأصحابه (٤). (٤١٩/٥)

﴿فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتِ بَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٥)

٢٣٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ من التصديق ﴿جَنَّتِ بَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿وَذَلِكَ﴾ الثواب ﴿جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ٣١٦/١ - ٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٣/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ٣١٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٦/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ٣١٧/١. وتفسير هذه الحروف تقدم كثيراً، وقد أعاد تفسيرها هنا ابن أبي حاتم ١١٨٦/٤.

﴿نزل الآية﴾

٢٣٢٠٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: إِنَّ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ - مِنْهُمْ عَثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ - حَرَّمَوا اللَّحْمَ وَالنِّسَاءَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَأَخَذُوا الشُّفَارَ لِيَقْطَعُوا مَذَاكِيرَهُمْ لِكَيْ تَنْقَطِعَ الشَّهْوَةُ عَنْهُمْ، وَيَتَفَرَّغُوا لِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «مَا أَرَدْتُمْ؟». قَالُوا: أَرَدْنَا أَنْ نَقْطَعَ الشَّهْوَةَ عَنَّا، وَنَتَفَرَّغَ لِعِبَادَةِ رَبِّنَا، وَنَلْهُو عَنِ النَّاسِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ أُؤْمَرْ بِذَلِكَ، وَلَكِنِّي أُمِرْتُ فِي دِينِي أَنْ أَتَزَوَّجَ النِّسَاءَ». فَقَالُوا: نَطِيعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ بِأَيْمَانِنَا الَّتِي حَلَفْنَا عَلَيْهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (٢) (٤٢٦/٥)

٢٣٢١٠ - عن عبدالله بن عباس - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَهْطٍ مِنْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: العلمية) ٣١٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١١/٨، مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ بِهِ.

إسناده ضعيف، وهي نسخة صالحة. واطظر: مقدمة الموسوعة.

وأصل الحديث في صحيح البخاري ٦٦/٦ (٤٦١٥)، ٥/٧ (٥٠٧٥)، وصحيح مسلم ١٠٢٢/٢ (١٤٠٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، بَلْفَظٍ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَهَنَّا عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ الْمَرْأَةَ بِالشُّوبِ إِلَى أَجَلٍ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾».

٢٣٢١٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: كانوا حرّموا الطّيب واللحم؛ فأنزل الله هذا فيهم^(٣). (٤٢٢/٥)

٢٣٢١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرّيج - قال: أراد رجالٌ - منهم عثمانُ بن مظعون، وعبدالله بن عمرو - أن يَتَّبَعُوا، وَيُخْصُوا أَنْفُسَهُمْ، وَيَلْبَسُوا الْمُسُوحَ^(٤)؛ فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، والآية التي بعدها^(٥). (٤٢٥/٥)

٢٣٢١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خالد الحذاء - قال: كان أناسٌ من أصحاب النبي ﷺ هَمُّوا بِالْخِصَاءِ، وَتَرَكَ اللَّحْمَ، وَالنِّسَاءَ؛ فنزلت هذه الآية:

(١) أخرجه ابن جرير ٦١١/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٧/٤ (٦٦٨٩)، من طريق أبي صالح عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح بن حدير، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف؛ عبدالله بن صالح قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٣٨٨): «صدوق، كثير الغلط». وقال عن شيخه معاوية بن صالح في التقريب (٦٧٦٢): «صدوق له أوهام». ولا يحتمل مثلهما التفرّد. وقد تقدّم قريباً أنَّ أصله في الصحيحين بغير هذا السياق.

(٢) أخرجه الترمذي ٢٩٢/٥ (٣٣٠٠)، وابن جرير ٦١٣/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٦/٤ (٦٦٨٧). قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم عن عثمان بن سعد مرسلاً، ليس فيه: عن ابن عباس، ورواه خالد الحذاء عن عكرمة مرسلاً». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٦٦٠/٢ (١١٦٩): «رواه عثمان بن سعد الكاتب، عن عكرمة، عن ابن عباس. وعثمان ضعيف». وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ٣٤/٣ (٥٥١١) ترجمة عثمان بن سعد الكاتب، وقال عنه: «وروى عباس، عن ابن معين: بصري، ليس بذلك، وقال أبو زرعة: لين. قال النسائي: ليس بالقوي. قال مرة: ليس بثقة. وروى عبدالله بن الدورقي، عن ابن معين: ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٨ - ٦٠٨.

(٤) المسوح: جمع مسح، وهو الكساء من شعر، وثوب الراهب. اللسان، الوسيط (مسح).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٢/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٢١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - أنَّ عثمان بن مظعون، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، والمقداد بن الأسود، وسالم مولى أبي حذيفة، وقدامة؛ تَبَتَّلُوا، فَجَلَسُوا فِي الْبُيُوتِ، وَاعْتَزَلُوا النِّسَاءَ، وَلَبَسُوا الْمُسُوحَ، وَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ، إِلَّا مَا يَأْكُلُ وَيَلْبَسُ أَهْلُ السِّيَاحَةِ^(٣) مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهَمُّوا بِالِاخْتِصَاءِ، وَأَجْمَعُوا لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية. فلما نزلت بعث إليهم رسول الله ﷺ، فقال: «إِنَّ لَأَنْفُسِكُمْ حَقًّا، وَإِنَّ لَأَعْيُنِكُمْ حَقًّا، وَإِنَّ لَأَهْلَكُمْ حَقًّا، فَصَلُّوا وَنَامُوا، وَصُومُوا وَأَفْطِرُوا، فَلَيْسَ مِنَّا مَنْ تَرَكَ سُنَّتَنَا». فقالوا: اللَّهُمَّ، صَدَّقْنَا وَاتَّبَعْنَا مَا أَنْزَلْتَ عَلَى الرَّسُولِ^(٤). (٤٢٥/٥)

٢٣٢١٧ - عن أبي قلابة - من طريق أيوب - قال: أراد أناسٌ من أصحاب النبي ﷺ أن يرفُضُوا الدُّنْيَا، وَيَتْرُكُوا النِّسَاءَ، وَيَتَرَهَّبُوا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَغَلَّظَ فِيهِمُ الْمَقَالَهَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالتَّشْدِيدِ، شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَأُولَئِكَ بَقَايَاهُمْ فِي الدِّيارِ وَالصَّوَامِعِ، عَبَدُوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحُجُّوا، وَاعْتَمِرُوا، وَاسْتَقِيمُوا يَسْتَقِيمَ لَكُمْ». قال: ونزلت فيهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية^(٥). (٤٢٢/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) السِّيَاحَةُ: هِيَ الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّرهَبِ. اللِّسَانُ (سيح).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٢/٨ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ١/٣٦٥ (١٠٣١) من غير الآية، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٢/٢

(٧١٩)، وابن جرير ٦٠٨/٨.

قال الألباني في الصحيحة ٣٣٥/٧: «مرسل، صحيح الإسناد».

٢٣٢٢٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾، قال: نزلت في أناسٍ من أصحاب النبي ﷺ أرادوا أن يتَحَلَّوْا مِنَ الدُّنْيَا، ويتركوا النساء، ويَتَزَهَّدُوا، منهم عليُّ بن أبي طالب، وعثمان بن مَظْعُون^(٣). (٤٢٣/٥)

٢٣٢٢١ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ رَفَضُوا النِّسَاءَ وَاللَّحْمَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَتَّخِذُوا الصَّوَامِعَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ فِي دِينِي تَرْكُ النِّسَاءِ وَاللَّحْمِ، وَلَا اتِّخَاذُ الصَّوَامِعِ». وَخُبِّرْنَا: أَنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اتَّفَقُوا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَأَقُومُ اللَّيْلَ لَا أَنَامُ. وَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَأَصُومُ النَّهَارَ فَلَا أُفْطِرُ. وَقَالَ الْآخَرُ: أَمَا أَنَا فَلَا أَتِي النِّسَاءَ. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَلَمْ أُنبَأْ أَنَّكُمْ اتَّفَقْتُمْ عَلَى كَذَا وَكَذَا؟». قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «لَكِنِّي أَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتِي النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». وَكَانَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ فِي الْحَرْفِ الْأَوَّلِ: (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِكَ فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِكَ وَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)^(٤). (٤٢٣/٥)

٢٣٢٢٢ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ يَوْمًا، فَذَكَرَ النَّاسَ، ثُمَّ قَامَ وَلَمْ يَزِدْهُمْ عَلَى التَّخْوِيفِ، فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا عَشْرَةً؛ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ: مَا خِفْنَا إِنْ لَمْ نُحْدِثْ عَمَلًا، فَإِنَّ النَّصَارَى قَدْ حَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَنَحْنُ نُحَرِّمُ. فَحَرَّمَ

(١) أخرجه أبو داود في مراسليه (٢٠٩)، وابن جرير ٦٠٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٢/١، وابن جرير ٦٠٨/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٨ مرسلاً.

زوجي ثوبًا منذُ كذا وكذا. فأرسل إليه، فدعاه، فقال: «ما بالك، يا عثمان؟». قال: **إِنِّي تركتهُ لله؛ لكي أتخلَّى للعبادة.** وقصَّ عليه أمره، وكان عثمانُ قد أراد أن يجِبَ^(١) نفسه، فقال رسول الله ﷺ: **«أقسمتُ عليكِ إلا رجعتِ فواقعتِ أهلك».** فقال: يا رسول الله، **إِنِّي صائمٌ.** قال: **«أفطر».** قال: فأفطر، وأتى أهله، فرجعتِ الحولاءُ إلى عائشة قد اُكتَحَلَتْ، وامتَشَطَتْ، وتَطَيَّبَتْ، فضحكت عائشة، فقالت: ما لك، يا حولاء؟ فقالت: **إنَّه أتاها أمس.** فقال رسول الله ﷺ: **«ما بال أقوام حرّموا النساء، والطعام، والنوم؟ ألا إِنِّي أنامُ وأقوم، وأفطر وأصوم، وأنكح النساء، فمن رغب عن سُنتي فليس مِنِّي».** فنزلت: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾.** يقول لعثمان: لا تجب نفسك فإن هذا هو الاعتداء. وأمرهم أن يكفروا أيمانهم، فقال: **﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾** الآية^(٢). (٤٢٤/٥)

٢٣٢٢٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - أنَّ عبدالله بن رواحة ضافه ضيفٌ من أهله وهو عند النبي ﷺ، ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يُطعموا ضيفهم انتظارًا له، فقال لامرأته: **حبستِ ضيفي من أجلي! هو حرامٌ عليّ.** فقالت امرأته: **هو عليّ حرامٌ.** قال الضيف: **هو عليّ حرامٌ.** فلما رأى ذلك وُضِعَ يده، وقال: **كُلُوا بسم الله.** ثم ذهب إلى النبي ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: **«قد أصبت».** فأنزل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾**^(٣). (٤٢٧/٥)

(١) أي: يقطع ذكره. اللسان (جب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٨ - ٦١١ مرسلًا.

قال الزيلعي في تخريج الكشاف ٤١٧/١: «وله شاهد في الصحيحين». وقال المناوي في الفتح السماوي ٥٨٠/٢: «وهو مُتَّزَعٌ من أحاديث، وأصله في الصحيحين».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٣/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٧/٤ - ١١٨٨ (٦٦٩٢). وأورده الثعلبي ١٠١/٤.

❀ تفسير الآية:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾

٢٣٢٢٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس - قال: كُنَّا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس معنا نساء، فقلنا: أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك، وَرَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنكِحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوبِ إِلَى أَجَلٍ. ثُمَّ قرَأَ عبد الله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢). (٤٢١/٥)

٢٣٢٢٦ - عن مسروق، قال: أَتَى عبد الله [بن مسعود] بَضْرَعٍ، فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنْهُ، فَقَالَ لِلْقَوْمِ: ادْنُوا. فَدَنَا الْقَوْمُ، وَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ لَهُ عبد الله: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: إِنِّي حَرَمْتُ الضَّرْعَ. قَالَ: هَذَا مِنْ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ، اذْنُ وَكُلٌّ، وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِكَ. ثُمَّ تَلَا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٣). (ز)

٢٣٢٢٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن شرحبيل - أَنَّ مَعْقِلَ بْنَ مُقَرِّنَ

قال ابن كثير في تفسيره ١٧٠/٣: «وهذا أثر منقطع».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البخاري ٥٣/٦، (٤٦١٥)، ٤/٧، (٥٠٧٥)، ومسلم ١٠٢٢/٢ (١٤٠٤)، وابن أبي حاتم ١١٨٨ (٦٦٩٣).

(٣) أخرجه الثوري في جامعه - كما في تفسير ابن كثير ١٦١/٣ والفتح ٥٧٥/١١، وسعيد بن منصور في سننه (ت. سعد آل حميد) ١٥١٩/٤ (٧٧٢).

٢٣٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ فتحرّموا حلاله، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ مَنْ يُحَرِّم حلاله، ويعتدي في أمره وَعَلَى (٤). (ز)

﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٨٧)

٢٣٢٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج -: هو ما كان الجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ همّوا به من تحريم النساء، والطعام، واللباس، والنوم، فنهوا أن يفعلوا ذلك، وأن يستنوا بغير سنة نبيهم محمد ﷺ (٥). (ز)

٢٣٢٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق عاصم -: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ إلى ما حرّم الله عليكم (٦). (٤٢٨/٥)

٢٣٢٣٣ - عن قتادة بن دعامه - من طريق علي بن عثمان - أنه قرأ هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، وقال: مَنْ حرّم حلال الله فقد أحلّ حرامه، ليس بينهما فرق (٧). (ز)

٢٣٢٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَتِ مَا أَحَلَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٨ - ٦٤٩، وابن أبي حاتم ١١٨٧/٤، والطبراني (٩٦٩٣). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٩/١ - ٥٠٠. (٥) أخرجه ابن جرير ٦١٤/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٤/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن أبي حاتم ١١٨٨/٤ بلفظ: لا تأتوا ما نهاكم الله عنه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٨٨/٤.

كذا وكذا؟! لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَنَا مُ وَأَقُومُ، وَأَكُلُ اللَّحْمَ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٢). (٤٢١/٥)

٢٣٢٣٦ - عن عائشة، قالت: دخلت امرأة عثمان بن مظعون - واسمها: خولة بنت

[٢١٥٤] اختلف المفسرون في معنى الاعتداء المنهي عنه في الآية على أقوال: الأول: أن الاعتداء ما هم به عثمان بن مظعون من جَبَّ نَفْسِهِ. والثاني: ما هم به بعض الصحابة رضي الله عنهم من تحريم النساء، والطعام، واللباس، والنوم. والثالث: أنه تجاوز الحلال إلى الحرام. ورجح ابن جرير (٦١٥/٨) مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى الاعتداء لكل تلك الأقوال، فقد بين أن معنى الاعتداء: تجاوز المرء ماله إلى ما ليس له في كل شيء. ثم قال: «وإذ كان ذلك كذلك، وكان الله - تعالى ذكره - قد عمَّ بقوله: ﴿وَلَا تَعْدُوا﴾ النهي عن العدوان كله؛ كان الواجب أن يكون محكومًا لما عمَّ بالعموم حتى يخصه ما يجب التسليم له، وليس لأحد أن يتعدى حدَّ الله - تعالى ذكره - في شيء من الأشياء مما أحل أو حرَّم، فمن تعداه فهو داخل في جُمْلَةِ مَنْ قال - تعالى ذكره -: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. وغير مستحيل أن تكون الآية نزلت في أمر عثمان بن مظعون والرهط الذين همُّوا من أصحاب رسول الله ﷺ بما همُّوا به من تحريم بعض ما أحلَّ الله لهم على أنفسهم، ويكون مرادًا بحكمها كلُّ مَنْ كان في مثل معناهم ممن حرَّم على نفسه ما أحلَّ الله له، أو أحلَّ ما حرَّم الله عليه، أو تجاوز حدَّ الله له».

وعلق ابن عطية (٢٣٨/٣) على القول الثالث - وهو قول الحسن - بقوله: «فالنهيان على هذا تضمَّنَا الطَّرفَيْنِ، فكأنه قال: لا تشددوا فتحرِّموا حلالًا، ولا تترخَّصوا فتُحلُّوا حرامًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٤/٨، وابن أبي حاتم ١١٨٨/٤.

(٢) أخرجه النسائي ٦٠/٦ (٣٢١٧)، وأخرجه البخاري ٢/٧ (٥٠٦٣)، ومسلم ١٠٢٠/٢ (١٤٠١) من حديث أنس.

فَأَنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. فَأَكُلُ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمُّ. فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ، فَقَالَ: نَمُّ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الْآنَ. فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانٌ»^(٤). (٤٢٨/٥)

٢٣٢٣٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ، وَأَصْلِي اللَّيْلَ، فَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ وَإِمَّا لَقِيْتُهُ، فَقَالَ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تَفْطِرُ، وَتَصَلِّي؟! فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لَعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَظًّا». قَالَ: إِنِّي لَأَقْوَى لَذَلِكَ. قَالَ: «فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ ﷺ». قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: «كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى». قَالَ: مَنْ لِي بِهِذِهِ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ - قَالَ عَطَاءٌ: لَا أَدْرِي كَيْفَ ذَكَرَ صِيَامَ الْأَبَدِ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ»^(٥). (٤٢٩/٥) مرتين

(١) البذاذة: رثانة الهيئة. يقال: بَذَّ الهيئة وبَادُ الهيئة. أي: رثُ اللبسة. النهاية ١١٠/١.
(٢) أخرجه أحمد ٧٠/٤٣ (٢٥٨٩٣)، وابن حبان ١٨٥/١ (٩)، وعبد الرزاق ١٦٧/٦ - ١٦٨ (١٠٣٧٥)، ١٥٠/٧ (١٢٥٩١)، والطبراني في الكبير ٣٨/٩ (٨٣١٩) واللفظ لهما.
قال الهيثمي في المجمع ٣٠١/٤ (٧٦١٠، ٧٦١١): «وأسانيد أحمد رجالها ثقات، إلا أن طريقي «إن أخشاكم» أسندها أحمد، ووصلها البزار رجال ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٧٩/٧: «وهذا سند صحيح».

(٣) التبذل: ترك التزين والتهيو بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع. قال ابن الأثير: وفي رواية: مبتذلة. النهاية ١١١/١.

(٤) أخرجه البخاري ٣٨/٣ (١٩٦٨)، ٣٢/٨ - ٣٣ (٦١٣٩).

(٥) أخرجه البخاري ٤٠/٣ (١٩٧٧)، ومسلم ٨١٥/٢ (١١٥٩)، وزاد: «صُم مِنْ كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا، وَلَكَ أَجْرُ تِسْعَةٍ».

٢٣٢٤١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾، قال: يعني: ما أحلَّ الله لهم من الطعام^(٣). (ز)

٢٣٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾ اللباس، والنساء، والطعام، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تُحَرِّمُوا ما أحلَّ الله لكم، واتقوا الله ﴿الَّذِي أَنشَأَ بِهِ مَوْلَاهُ﴾ يقول: الذي أنتم به مُصَدِّقُونَ^(٤). (ز)

٢٣٢٤٣ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا﴾، فبعث النبي ﷺ إلى عثمان بن مظعون ورهط من أصحابه، فقال: «إِنَّ فِي دِينِي التَّزْوِيجَ، وأكل الطعام، وشرب الشراب، فَخُذُوا بما افترض الله عليكم من الصيام والصلاة»^(٥). (ز)

﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾
فَكَفَّرْتُمُوهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّरَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

﴿نزل الآية﴾

٢٣٢٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) أخرجه البخاري ٤/٧ (٥٠٧٣، ٥٠٧٤)، ومسلم ١٠٢٠/٢ (١٤٠٢).

هذا وقد أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٤٣١/٥ - ٤٣٨ آثاراً عديدة عن الحث على النكاح، وذم العزوبة، وطرقاً عديدة لخبر عثمان بن مظعون وغيره ممن أراد التَّبَتُّلَ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٦/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٩/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٨٩/٤ (٦٦٩٩).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٠/١.

٢٣٢٤٥ - عن عائشة - من طريق عطاء - قالت: لَعُوَ اليمين: ما لم يَعْقِدْ عليه الحالف قلبه^(٢). (ز)

٢٣٢٤٦ - عن عائشة، قالت: إِنَّمَا اللَّعُوُّ فِي الْمِرَاءِ، وَالْهَزْلِ، وَالْمُزَاخَةِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي لَا يَعْقِدُ عَلَيْهِ الْقَلْبَ. وَإِنَّمَا الْكَفَّارَةُ فِي كُلِّ يَمِينٍ حَلَفَ عَلَيْهَا فِي جِدٍّ مِنَ الْأَمْرِ؛ فِي غَضَبٍ أَوْ غَيْرِهِ، لَيَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَتْرُكَنَّ، فِذَاكَ عَقْدُ الْإِيمَانِ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ فِيهِ الْكَفَّارَةَ^(٣). (٤٤٢/٥)

٢٣٢٤٧ - عن عائشة - من طريق عروة - قالت: أَيْمَانُ الْكَفَّارَةِ كُلُّ يَمِينٍ حَلَفَ فِيهَا الرَّجُلُ عَلَى جِدٍّ مِنَ الْأُمُورِ فِي غَضَبٍ أَوْ غَيْرِهِ، لَيَفْعَلَنَّ، لَيَتْرُكَنَّ، فِذَاكَ عَقْدُ الْإِيمَانِ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ فِيهَا الْكَفَّارَةَ، وَقَالَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾^(٤). (ز)

٢٣٢٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هُوَ الرَّجُلُ يَحْلِفُ عَلَى أَمْرٍ ضَرَارٍ أَنْ يَفْعَلَهُ، فَلَا يَفْعَلُهُ،

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٦/٨. وأورده الثعلبي ١٠٢/٤، من طريق العوفي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٨.

وقد تقدمت الآثار مُفَصَّلَةً فِي الْمِرَاءِ بِلُغَةِ الْيَمِينِ، وَذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، وَقَدْ أَحَالَ إِلَيْهَا ابْنُ جُرَيْرٍ ٦١٧/٨ عِنْدَ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ قَائِلًا: «وَقَدْ بَيَّنَّا الْيَمِينَ الَّتِي هِيَ لَعْوٌ، وَالَّتِي اللَّهُ مُوَآخِذُ الْعَبْدِ بِهَا، وَالَّتِي فِيهَا الْحَنْثُ، وَالَّتِي لَا حَنْثَ فِيهَا فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا، فَكِرْهِنَا إِعَادَةَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ». بَيْنَمَا أَعَادَهَا ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٨٩/٤ - ١١٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

تعالى ذِكْرُهُ -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧]^(٢). (ز)

٢٣٢٥٠ - عن يعلى بن مسلم، قال: سألت سعيد بن جبيرة عن هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾. قال: اقرأ ما قبلها. فقرأت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾. قال: اللغو: أن تحرم هذا الذي أحل الله لك وأشباهه، تكفر عنيمينك ولا تحرمه، فهذا اللغو الذي لا يؤاخذكم به، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان، فإن ميت عليه أخذت به^(٣). (٤٤٠/٥)

٢٣٢٥١ - عن سعيد بن جبيرة، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على الحلال أن يحرمه، فقال الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ أن تتركه وتكفر عنيمينك، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ قال: ما أقمت عليه^(٤). (٤٤٠/٥)

٢٣٢٥٢ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق داود - قال في لغو اليمين: هي اليمين في المعصية. فقال: أولا تقرأ فتفهم؟! قال: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾. قال: فلا يؤاخذ بالإلغاء، ولكن يؤاخذ بالتمام عليها. قال: وقال: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤]^(٥). (ز)

٢٣٢٥٣ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو الرجل يحلف على المعصية، فلا يؤاخذ الله بتركها إن

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٨.

أَيْمَنَكُمْ»، قال: هو الرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما حلف، فلا يكون كذلك؟
قال: يكفر عن يمينه^(٤). (ز)

٢٣٢٥٧ - عن مجاهد بن جبر، «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ»، قال: هما الرجلان يتبايعان؛ يقول أحدهما: والله، لا أبيعك بكذا. ويقول الآخر: والله، لا أشتريه بكذا^(٥). (٤٤٠/٥)

٢٣٢٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ» قال: الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك، وليس كذلك، «وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ» قال: الرجل يحلف على الشيء وهو يعلمه^(٦). (٤٤١/٥)
٢٣٢٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - «وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ»، قال: بما تعمّدتم^(٧). (٤٤١/٥)

٢٣٢٦٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ»، قال: اليمين المَكْفَرَة^(٨). (ز)

٢٣٢٦١ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - قال: اللغو ليس فيه كفارة، «وَلَكِنْ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٢٦/٤ (٧٧٦)، وابن جرير ٦٢٢/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٢٤/٤ - ١٥٢٥ (٧٧٥).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩١/١، وفي مصنفه (١٥٩٥٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٧/٨، وابن أبي حاتم ١١٩١/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/٨.

صَادَقَ، فَهُوَ اللَّغْوُ لَا يُؤَاخَذُ بِهِ^(٣). (٤٤١/٥)

٢٣٢٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: لا كفارة في لغو اليمين^(٤). (ز)

٢٣٢٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، قال: هو أن تحلف على الشيء وأنت يُحِيلُ إليك أنه كما حلفت، وليس كذلك، فلا يؤاخذكم الله، فلا كفارة، ولكن المؤاخذه والكفارة فيما حلفت عليه على عِلْمٍ^(٥). (ز)

٢٣٢٦٦ - عن الحسن البصري - من طريق سعيد عن قتادة - ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾، يقول: ما تعمدت فيه المأثم فعليك فيه الكفارة. =
٢٣٢٦٧ - قال: وقال قتادة: أما اللغو فلا كفارة فيه^(٦). (ز)

٢٣٢٦٨ - عن الحسن البصري =

٢٣٢٦٩ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قالوا: هو الخطأ غير العمد؛ وذلك أن تحلف على الشيء وأنت ترى أنه كذلك، فلا يكون كما حلفت عليه، ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ أي: ما حلفتُم فيه مُتَعَمِّدِينَ^(٧). (ز)
٢٣٢٧٠ - عن قتادة بن دعامة، قال: اللغو: الخطأ؛ أن تحلف على الشيء وأنت

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٨/٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٢٨/٤ (٧٧٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٨. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٦١٨/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٨/٨، ٦٢٠.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٣/٢ - ٤٤ - .

فيقال: ما عزمتم على وفائه (ز).

٢٣٢٧٣ - عن يحيى بن سعيد الأنصاري =

٢٣٢٧٤ - وعلي بن أبي طلحة - من طريق معاوية بن صالح - قال: ليس في لغو اليمين كفارة^(٤) [٢١٥٥]. (ز)

٢٣٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ وهو الرجل يحلف على أمرٍ وهو يرى أنَّه فيه صادق، وهو كاذب، فلا إثم عليه ولا كفارة،

[٢١٥٥] ذكر ابن جرير (٦٢٢/٨ - ٦٢٣) اختلاف المفسرين في الهاء التي في قوله تعالى: ﴿فَكَفَرْتُمْ﴾ علام تعود؟ على قولين، الأول: أنها تعود على «ما» التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾. والثاني: أنها تعود على اللغو، وهي كناية عنه.

ورجح القول الأول الذي قال به ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والضحاك مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة العقل، فقال: «والذي هو أولى عندي بالصواب في ذلك أن تكون الهاء في قوله: ﴿فَكَفَرْتُمْ﴾ عائدة على «ما» التي في قوله: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾؛ لما قدّمنا فيما مضى قبل أنْ لزمته في يمينه كفارةً ووُجِدَ بها، وغير جائز أن يقال لِمَنْ قد أُوجِدَ: لا يؤاخذ الله باللغو. وفي قوله - تعالى ذكره -: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ دليل واضح أنه لا يكون مؤاخذًا بوجه من الوجوه مَنْ أَخْبَرَنَا - تعالى ذكره - أنه غير مؤاخذ... وإذ كان ذلك كذلك، وكان من لزمته كفارةً في يمين حنث فيها مؤاخذًا بها بعقوبة في ماله عاجلة؛ كان معلومًا أنه غير الذي أخبرنا - تعالى ذكره - أنه لا يؤاخذ به».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩١/٤ وقال عَقِبَهُ: يعني: أن لا تحتثوا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/٨.

٢٣٢٧٧ - عن عبدالله بن عباس، قال: كَفَّرَ رسول الله ﷺ بصاعٍ من تمر، وأمر الناس به، وَمَنْ لم يجد فنصف صاعٍ من بُرٍّ^(٣). (٤٤٢/٥)

٢٣٢٧٨ - عن عمر بن الخطاب - من طريق يسار بن نُمير - قال: إِنِّي أَحْلِفُ لَا أُعْطِي أَقْوَامًا، ثُمَّ يَبْدُو لِي أَنْ أُعْطِيَهُمْ، فَإِذَا رَأَيْتَنِي فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَطْعِمَ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ؛ كُلَّ مَسْكِينٍ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ قَمْحٍ^(٤). (٤٤٢/٥)

٢٣٢٧٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عبدالله بن سلمة - قال: فِي كَفَارَةِ الْيَمِينِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ حِنْطَةٍ^(٥). (٤٤٣/٥)

٢٣٢٨٠ - عن عمرو بن العاص =

٢٣٢٨١ - وعائشة =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٠.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/١٧٥ -، وابن أبي شيبة ٣/٧٢ (١٢٢٠٧) بنحوه. قال ابن كثير: «إسناده ضعيف؛ لحال النضر بن زرارَةَ بن عبد الأكرم الذهلي الكوفي نزبل بلخ، قال فيه أبو حاتم الرازي: هو مجهول، مع أنه قد روى عنه غير واحد. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: روي عنه قتيبة بن سعيد أشياء مستقيمة. فالله أعلم، ثم إنَّ شيخه العمري ضعيف أيضًا».

(٣) أخرجه ابن ماجه ٣/٢٤٨ (٢١١٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/١٧٤: «لا يصح هذا الحديث؛ لحال عمر بن عبدالله هذا، فإنه مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَقَالَ الدَّارِقُطْنِي: مَتْرُوكٌ». وقال ابن حجر في الفتح ١١/٥٩٥: «هو من رواية عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة، وهو ضعيف جدًا». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/١٣٥: «هذا إسناده فيه عبدالله بن يعلى الثقفي، وهو ضعيف».

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٧٥، ١٦٠٧٦)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٧، وابن جرير ٨/٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٧٧)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٧، وابن جرير ٨/٦٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١١٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٣٢٨٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - في قوله: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾، قال: يُغَدِّيهِمْ وَيُعَشِّيهِمْ، إِنْ شِئْتَ خُبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ خُبْزًا وَزَيْتًا، أَوْ خُبْزًا وَسَمْنًا، أَوْ خُبْزًا وَتَمْرًا^(٢). (٤٤٤/٥)

٢٣٢٨٩ - عن زيد بن ثابت - من طريق أبي سلمة - أنه قال في كفارة اليمين: مُدٌّ مِنْ حِنْطَةٍ لِكُلِّ مَسْكِينٍ^(٣). (٤٤٤/٥)

٢٣٢٩٠ - عن أبي هريرة، قال: ثَلَاثٌ فِيهِنَّ مُدٌّ مُدٌّ؛ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ، وَكَفَّارَةُ الظُّهَارِ، وَكَفَّارَةُ الصَّيَامِ^(٤). (٤٤٤/٥)

٢٣٢٩١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - في كفارة اليمين، قال: إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدٌّ مِنْ حِنْطَةٍ^(٥). (٤٤٤/٥)

٢٣٢٩٢ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - أنه كَانَ يُكَفِّرُ الْيَمِينَ بِعَشْرَةِ أَمْدَادٍ؛ بِالْمُدِّ الْأَصْغَرِ^(٦). (ز)

٢٣٢٩٣ - عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: كُنَّا نُعْطِي فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ بِالْمُدِّ الَّذِي

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١١٩١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٢/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٦٨)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩، وابن جرير ٦٣١/٨ - ٦٣٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ١١٩١/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وعند عبد الرزاق: مُدَّيْنِ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٧٣)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩، وابن جرير ٦٣٢/٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١١٩٢/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٢/٨.

- ٢٣٢٩٨ - وجابر بن زيد =
- ٢٣٢٩٩ - ومجاهد بن جبر =
- ٢٣٣٠٠ - وعكرمة مولى ابن عباس =
- ٢٣٣٠١ - والحسن البصري =
- ٢٣٣٠٢ - ومحمد بن سيرين =
- ٢٣٣٠٣ - ومحمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٢٣٣٠٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد - ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مُدٌّ^(٦). (ز)
- ٢٣٣٠٥ - عن سعيد بن يزيد أبي مَسْلَمَة، قال: سألت جابر بن زيد عن إطعام المسكين في كفارة اليمين، فقال: أكلة. =
- ٢٣٣٠٦ - قلت: فَإِنَّ الْحَسَنَ يَقُولُ: مَكُوكُ^(٧) بُرٌّ، ومَكُوكُ تمر، فما ترى في مَكُوكِ بُرٍّ؟ فقال: إِنْ مَكُوكِ بُرٌّ لَا، أَوْ مَكُوكِ تمر لَا. قال يعقوب: قال ابن عُلَيَّةَ: وقال أبو مَسْلَمَة بيده، كأنَّه يراه حسناً، وَقَلَّبَ أَبُو مَسْلَمَة يَدَهُ^(٨). (ز)
- ٢٣٣٠٧ - عن عبد الكريم الجزري، قال: قلت لسعيد بن جبير: أَجْمَعُهُمْ؟ قال: لَا،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٦٨)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٩، وابن جرير ٦٣٢/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٢/٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١١٩٢/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١١٩٢/٤.

(٧) المَكُوكُ: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد. النهاية (مكك).

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٨.

٢٣٣١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: مُدَّانٌ مِنْ طَعَامٍ لِكُلِّ مَسْكِينٍ^(٥). (ز)

٢٣٣١٢ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾، قال: الطعام لكل مسكين نصف صاعٍ من تمرٍ، أو بُرٍّ^(٦). (ز)

٢٣٣١٣ - عن عامر الشعبي: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ كَفَارَةِ الْيَمِينِ. فَقَالَ: رَغِيفَيْنِ وَعَرَقٌ^(٧) لِكُلِّ مَسْكِينٍ^(٨). (٤٤٥/٥)

٢٣٣١٤ - عن حصين، قال: سَأَلْتُ الشَّعْبِيَّ عَنْ كَفَارَةِ الْيَمِينِ. فَقَالَ: مَكُّوَكَيْنِ؛ مَكُّوَكًا لَطْعَامِهِ، وَمَكُّوَكًا لِإِدَامِهِ^(٩). (ز)

٢٣٣١٥ - عن جابر، قال: قِيلَ لِلشَّعْبِيِّ: أَرَدَدُ عَلَى مَسْكِينٍ وَاحِدٍ؟ قَالَ: لَا يُجْزِيكَ إِلَّا عَشْرَةُ مَسَاكِينٍ^(١٠). (٤٤٥/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٨. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١١٩١/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٨. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١١٩٢/٤.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٧٩٢ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٨. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١١٩١/٤.

(٧) العرق: العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. النهاية ٢٢٠/٣.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٨ بلفظ: مكوك طعامه، ومكوك إدامه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٨.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٨٩)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ عن سفیان الثوري.

٢٣٣٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - أنه كان لا يرى بأساً أن يُطعم مسكيناً واحداً عشرَ مرات في كفارة اليمين^(٤). (٤٤٥/٥)

٢٣٣٢١ - عن محمد بن سيرين في كفارة اليمين، قال: أكلة واحدة^(٥). (٤٤٤/٥)

٢٣٣٢٢ - عن الحكم [بن عتيبة] - من طريق ابن عُليّة، عن أبيه - في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: إطعام نصفِ صاع لكل مسكين^(٦). (ز)

٢٣٣٢٣ - عن عطاء، قال: كلُّ شيءٍ فيه إطعامُ مسكين فهو مُدٌّ بمُدِّ أهل مكة^(٧). (٤٤٧/٥)

٢٣٣٢٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾، قال: عشرة أُمْدَادٍ لعشرة مساكين^(٨). (ز)

٢٣٣٢٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] =

٢٣٣٢٦ - ومجاهد بن جبر =

٢٣٣٢٧ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - في كفارة اليمين، قالوا: لِكُلِّ مسكين مُدَّان؛ مد في إدامه، ومد يأكله في غدائه وعشائه^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٢/٨. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١١٩٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٨.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٥٠/٥ (٧٩٧)، وابن جرير ٦٣٠/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٥١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٨. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١١٩١/٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٨. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١١٩٢/٤.

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٤٥/٤ (٧٩٣).

٢٣٣٣١ - قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت: إن أعطى الكفارة أهل الذمة جاز، فأما الزكاة فلا يجوز أن يعطي أهل الذمة بلا خلاف^(٤). (ز)

﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾

٢٣٣٣٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - في قوله: ﴿فَكَفَّرْنَاهُ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾، قال: يُغْدِيهِمْ وَيُعَشِّيهِمْ، إن شئتْ خُبْزًا ولحمًا، أو خُبْزًا وزيتًا، أو خُبْزًا وسمناً، أو خُبْزًا وتَمْرًا^(٥). (٤٤٤/٥)

٢٣٣٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عامر - في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: مِنْ عُسْرِكُمْ وَيُسْرِكُمْ^(٦). (٤٤٥/٥)

٢٣٣٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان الرجلُ يَقُوْتُ أَهْلَهُ قُوْتًا فِيهِ سَعَةٌ، وكان الرجلُ يَقُوْتُ أَهْلَهُ قُوْتًا فِيهِ شِدَّةٌ؛ فنزلت: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾^(٧). (٤٤٥/٥)

٢٣٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان الرجلُ يَقُوْتُ أَهْلَهُ قُوْتًا فِيهِ فَضْلٌ، وبعضُهم يَقُوْتُ قُوْتًا دُونَ ذَلِكَ، فقال الله: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٨. وعلقه ابن أبي حاتم ١١٩١/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٠/١. (٣) تفسير الثعلبي ١٠٣/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٠٣/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٢/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٥/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن ماجه (٢١١٣).

أَهْلِيكُمْ، قال: مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطْعِمُ أَهْلِينَا؛ الخبز والتمر، والخبز والزيت، والخبز والسمن، ومن أَفْضَلِ مَا نَطْعِمُهُمُ الْخُبْزُ وَاللَّحْمُ^(٤). (٤٤٦/٥)

٢٣٣٣٩ - عن مكحول الشامي، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٣٣٤٠ - عن عبيدة السلماني - من طريق محمد بن سيرين - ﴿بَيْنَ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيَكُمْ﴾، قال: الخبز، والسمن^(٦). (ز)

٢٣٣٤١ - عن يحيى بن حبان الطائي، قال: كنت عند شريح [القاضي]، فأتاه رجل، فقال: إِنِّي حلفت على يمين فائِثُتُ. قال شريح: ما حملك على ذلك؟ قال: قُدِّرَ عَلَيَّ، فما أوسط ما أُطْعِمُ أهلي؟ قال له شريح: الخبز، والزيت، والخل طيب. قال: فأعاد عليه، فقال له شريح ذلك ثلاث مرار، لا يزيده شريح على ذلك. فقال له: أَرَأَيْتَ إِنْ أَطْعَمْتُ الخبز واللحم؟ قال: ذاك أرفعُ طعامٍ أهلك وطعامِ الناس^(٧). (ز)

٢٣٣٤٢ - عن الأسود النخعي - من طريق شريك - قال: سألتُه عن ﴿أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيَكُمْ﴾. قال: الخبز، والتمر، والزيت، والسمن، وأفضله اللحم^(٨). (ز)

٢٣٣٤٣ - عن عبد الله بن حنش، قال: سألت الأسود بن يزيد عن ذلك. فقال: الخبز والتمر. زاد هناد في حديثه: والزيت. قال: وأحسبه: الخل^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٧٣/٣ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٥/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. وفي تفسير ابن كثير ١٧٣/٣ بإخراج ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن: الخبز واللحم، والخبز والسمن، والخبز واللبن، والخبز والزيت، والخبز والخل.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٢٥/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٨. (٨) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/٨.

٢٣٣٤٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن يسار - ﴿مِنْ أَوْسَطٍ﴾، يعني: مِنْ أَعْدَلٍ^(٣). (٤٤٦/٥)

٢٣٣٤٨ - عن سعيد بن جبير، ﴿مِنْ أَوْسَطٍ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: قوتهم، والطعامُ صاعٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْحَنْظَةَ^(٤). (٤٤٧/٥)

٢٣٣٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عُبيد العباسي - قال: كان أهلُ المدينة يُفَضِّلُونَ الْحُرَّ عَلَى الْعَبْدِ، وَالْكَبِيرَ عَلَى الصَّغِيرِ، يَقُولُونَ: الصَّغِيرُ عَلَى قَدْرِهِ، وَالْكَبِيرُ عَلَى قَدْرِهِ. فَنَزَلَتْ: ﴿مِنْ أَوْسَطٍ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، فَأَمَرُوا بِأَوْسَطٍ مِنْ ذَلِكَ، لَيْسَ بِأَرْفَعِهِ وَلَا أَوْضَعِهِ^(٥). (٤٤٦/٥)

٢٣٣٥٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - ﴿مِنْ أَوْسَطٍ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: نصف صاع بَرَّ كُلِّ مَسْكِينٍ^(٦). (ز)

٢٣٣٥١ - قال مجاهد بن جبر: أوسط ما تطعم أهلَكَ: أَشْبَعُهُ^(٧). (ز)

٢٣٣٥٢ - عن الضحاك بن مُزَاحِمٍ - من طريق أبي مصلح - في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطٍ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾، قال: الخبز، واللحم، والمرقة^(٨). (ز)

٢٣٣٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿مِنْ أَوْسَطٍ مَا

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٢/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٦/٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/٨.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٤/٢ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٨.

١١١٥١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: يعديهم ويعسيهم . (ز)
٢٣٣٥٧ - عن محمد [بن سيرين] - من طريق هشام - قال: أكلة واحدة؛ خبز
ولحم. قال: وهو من أوسط ما تطعمون أهليكم، وإنكم لتأكلون الخبيص
والفاكهة^(٥). (ز)

٢٣٣٥٨ - عن محمد بن سيرين - من طريق يزيد بن إبراهيم - قال: كانوا يقولون:
أفضله الخبز واللحم، وأوسطه الخبز والسمن، وأخسه الخبز والتمر^(٦). (٤٤٦/٥)

٢٣٣٥٩ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - في هذه الآية: ﴿مِنْ
أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾، قال: أوسطه أعدله^(٧). (ز)

٢٣٣٦٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في كفارة
اليمين، قال: غداء وعشاء^(٨). (ز)

٢٣٣٦١ - عن عطاء [الخراساني] - من طريق عثمان بن عطاء - في قوله: ﴿مِنْ
أَوْسَطِ﴾، قال: مِنْ أَمَثَل^(٩). (٤٤٧/٥)

٢٣٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ﴾ يعني: من أعدل ما
تطعمون ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ من الشَّعْبِ. نظيرها في البقرة [١٤٣]: ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾،
يعني: عدلاً. قال سبحانه في نّ: ﴿قَالَ أَوْسَطُكُمْ﴾ [القلم: ٢٨]، يعني: أعدلهم. يقول:
ليس بأدنى ما تأكلون، ولا بأفضله^(١٠). (ز)

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٥ - ٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٦٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٦٢٤.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٠.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٩٢.

٢١٥٦ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المقصود بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ على قولين: الأول: من أوسط أجناس الطعام الذي يقتاته أهل بلد المكفر. ثم اختلف هؤلاء في مقدار ما يُطعم، فمن قائل: نصف صاع من حنطة، أو صاع من سائر الحبوب غيرها، ومن قائل: من كل شيء من الحبوب مد واحد، ومن قائل: غداء وعشاء. الثاني: من أوسط ما يُطعم المكفر أهله في القلة والكثرة.

وقد رجح ابن جرير (٦٣٦/٨ - ٦٣٧) مستنداً إلى السنة القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعامر الشعبي، والضحاك، وعَلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن أحكام رسول الله ﷺ في الكفارات كلها بذلك وردت، ولا يُعرف له ﷺ شيء من الكفارات أمر بإطعام خبز وإدام، ولا بغداء وعشاء».

وقد بين ابن جرير أن للقول الأول وجهة لولا مجئ الأحاديث النبوية القاضية بخلافه، وبين كذلك المقدار الواجب إخراجه على المعسر والموسر، فقال: «وإذا كان ذلك كذلك فأعدل أقوات الموسع على أهله مدان، وذلك نصف صاع في رُبْعِهِ إدامه، وذلك أعلى ما حَكَمَ به النبي ﷺ في كفارة في إطعام مساكين، وأعدل أقوات المقتر على أهله مد، وذلك ربع صاع، وهو أدنى ما حكم به في كفارة في إطعام مساكين». وقد وجَّه معنى «ما» من قوله تعالى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾ على القولين بأنها على القول الأول اسم، وعلى الثاني مصدر.

وذهب ابن عطية (٢٤١/٣) إلى أن «الوجه أن يعم بلفظ الوسط القدر والصنف». ورجح ابن تيمية (٥٣٤/٢) بتصرف - ولم يذكر مستنداً - الرجوع إلى العرف في مقدار ما يُطعمه المكفر، فقال: «أمر الله تعالى بإطعام المساكين من أوسط ما يُطعم الناس أهليهم. وقد تنازع العلماء في ذلك: هل ذلك مُقَدَّر بالشرع، أو يرجع فيه إلى العرف؟ والراجح في هذا كله أن يرجع فيه إلى العرف، فيطعم كل قوم مما يطعمون أهليهم».

- ٢٣٣٦٧ - عن سعيد بن جبير =
 ٢٣٣٦٨ - ومجاهد بن جبر =
 ٢٣٣٦٩ - والضحاك بن مزاحم =
 ٢٣٣٧٠ - وعكرمة مولى ابن عباس =
 ٢٣٣٧١ - والحسن البصري =
 ٢٣٣٧٢ - وعطاء =
 ٢٣٣٧٣ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٥). (ز)

﴿أَوْ كَأُسْوَتِهِمْ﴾

﴿قراءات:﴾

- ٢٣٣٧٤ - عن سعيد بن جبير: أَنَّهُ قَرَأَ: (إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ أَوْ كَأُسْوَتِهِمْ). ثم قال سعيد: أَوْ كَأُسْوَتِهِمْ فِي الطَّعَامِ^(٦). (٤٤٩/٥)

- (١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٧٧/٣ -، من طريق محمد بن جعفر الأشعري، حدثنا الهيثم بن خالد القرشي، حدثنا يزيد بن [قيس]، عن إسماعيل بن يحيى، عن ابن عباس به. قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جداً».
- (٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٨ - ٦٥٤، والبيهقي في سننه ٥٩/١٠ - ٦٠.
- (٣) كذا في المطبوع، ولعله: فَإِنْ كَانَ.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٤/٤.
- (٥) علّقه ابن أبي حاتم ١١٩٤/٤.
- (٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن سعيد بن المسيب، ومحمد بن السَّمِيعِ اليماني. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٠، والمحتسب ٢١٨/١.

٢٣٣٧٨ - عن أبي موسى الأشعري - من طريق ابن سيرين - أنه حلف على يمين، فكسا ثوبين من مُعَقَّدة^(٤) البحرين^(٥). (ز)

٢٣٣٧٩ - عن عمران بن حصين - من طريق الزبير - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾. قال: لو أن وفداً قَدِمُوا على أميركم، فكساهم قَلَنْسُوءَ قَلَنْسُوءَ^(٦)، قلت: قد كُسُوا^(٧). (٤٤٨/٥)

٢٣٣٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾، قال: عباءة لكل مسكين، أو شَمْلَةٌ^(٨). (٤٤٧/٥)

٢٣٣٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾،

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٧٦/٣ - من طريق هشام بن عمار، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن مقاتل بن سليمان، عن أبي عثمان، عن أبي عياض، عن عائشة به.
قال ابن كثير: «حديث غريب». وفي إسناده هشام بن عمار، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٣٠٣): «كبر فصار يتلقن؛ فحديثه القديم أصح». فمثله لا يحتمل التفرّد، وشيخه إسماعيل بن عياش، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٧٣): «صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم». ومقاتل بن سليمان قال عنه في التقریب (٦٨٦٨): «كذبوه، وهجره».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٨.

والتَّبَانُ: سراويل صغير يستر العورة المغلطة فقط، ويكثر لبسه الملاحون. النهاية (تب).

(٤) الْمُعَقَّد: ضرب من برود هجر. النهاية (عقد). (٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٨.

(٦) الْقَلَنْسُوء: من ملابس الرأس. اللسان (قلس).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٣/٤.

والشملة: كساء يُتَغَطَّى به ويُتَلَفَّف فيه. النهاية (شمل).

ورداء، وفميص^(٦). (ز)

٢٣٣٨٥ - عن سعيد بن المسيب، قال: ثوبين^(٥). (ز)

٢٣٣٨٦ - عن سعيد بن المسيب، ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾، قال: إزار، وعمامة^(٦). (٥/٤٤٨)

٢٣٣٨٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود بن أبي هند - قال: عمامة يُلْفُ بها رأسه، وعباءة يَلْتَحِفُ بها^(٧). (ز)

٢٣٣٨٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود بن أبي هند - قال: عباءة، وعمامة لكل مسكين^(٨). (ز)

٢٣٣٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر -، مثله^(٩). (ز)

٢٣٣٩٠ - عن سعيد بن المسيب =

٢٣٣٩١ - وسعيد بن جبير =

٢٣٣٩٢ - وأبي الشعثاء جابر بن زيد =

٢٣٣٩٣ - وطاووس بن كيسان =

٢٣٣٩٤ - وإسماعيل السُّدِّيّ =

٢٣٣٩٥ - ومكحول الشامي =

٢٣٣٩٦ - ومقاتل بن حيان =

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٨. (٥) علّقه ابن أبي حاتم ١١٩٤/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٦٠٩٥)، وابن جرير ٦٤١/٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٨. (٩) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٨.

٢٣٤٠١ - قال: وقال مغيرة: والثوب الجامع: الملحفة، أو الكساء، أو نحوه، ولا نرى الدرع، والقميص، والخمار ونحوه جامعاً^(٣) [٢١٥٧]. (ز)

٢٣٤٠٢ - عن مجاهد بن جبر، ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾، قال: القميص، أو الرداء، أو الإزار. قال: ويُجزئ في كفارة اليمين كلُّ ثوبٍ إلا الثَّبانَ، والفلنسوة^(٤). (٤٤٨/٥)

٢٣٤٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾، قال: أدناه ثوبٌ، وأعلاه ما شئتَ^(٥). (٤٤٨/٥)

٢٣٤٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾، قال: ثوب ثوب. =

٢٣٤٠٥ - قال منصور: القميص، أو الرداء، أو الإزار^(٦). (ز)

٢٣٤٠٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سلمان - يقول في قوله: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾، قال: الكسوة لكل مسكين: رداء وإزار، كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة^(٧). (ز)

٢٣٤٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع - قال في كفارة اليمين في قوله:

[٢١٥٧] علّق ابن عطية (٢٤٣/٣) على قول إبراهيم النخعي بقوله: «قد يكون القميص الكامل جامعاً وزياً».

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤ - ١١٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٨. وعلّق ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤ - ١١٩٤ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٨. عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٩٨)، وابن جرير ٦٣٩/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٨. وعلّق ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤، ١١٩٤ نحوه عن مجاهد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٨.

٢٣٤١٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿أَوْ كَسَوُتُهُمْ﴾، قال: ثوب ثوب لكل مسكين^(٥). (ز)

٢٣٤١٣ - عن عطاء، في الرجل يكونُ عليه الكفارةُ من اليمين فيكسُو خمسةَ مساكين، ويُطْعِمُ خمسةً: إنَّ ذلك جائزٌ^(٦). (٤٤٨/٥)

٢٣٤١٤ - عن خُصَيْف - من طريق عَتَّاب بن بَشِير - عن عطاء [بن أبي رباح] = ٢٣٤١٥ - ومجاهد =

٢٣٤١٦ - وعكرمة قالوا: لكل مسكين ثوب؛ قميص، أو إزار، أو رداء. =

٢٣٤١٧ - فَقُلْتُ لَخُصَيْف: رأيت إن كان موسراً؟ قال: أيَّ ذلك فعل فحَسَنٌ، فَمَنْ لم يجد من هذه الخصال فصيام ثلاثة أيام. وذكر أنها في قراءة أُبَيٍّ: (مُتَّابِعَةً)^(٧). (ز)

٢٣٤١٨ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق جابر - في قوله: ﴿أَوْ كَسَوُتُهُمْ﴾، قال: كسوة الشتاء والصيف؛ ثوبٌ ثوبٌ^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٨. وعلّق ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤، ١١٩٤ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ١١٩٤/٤ عن الحسن.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٨. وعلّق ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤، ١١٩٤ نحوه.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٥٨/٤ (٨٠٣). وعلق ابن أبي حاتم ٤/

١١٩٣، ١١٩٤ نحوه.

والقراءة شاذة.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٨.

١١٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾، يعني: كسوة عشرة مساكين، لكل مسكين عباءة أو ثوب ^(٤) [٢١٥٨]. (ز)

﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾

٢٣٤٢٣ - عن همام بن الحارث: أن نعمان بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود، فقال: إني حلفت أن لا أنام على فراشي سنة. فقال ابن مسعود: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

[٢١٥٨] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في حد الكسوة على أقوال: الأول: كسوة ثوب واحد. الثاني: الكسوة ثوبين ثوبين. الثالث: ثوب جامع، كالمِلْحَفَةِ والكِسَاءِ والشيء الذي يَصْلُحُ لِلْبَسِ والنوم. الرابع: كسوة إزار ورداء، أو قميص. الخامس: كل ما كسا فيجزئ، والآية على عمومها.

وقد رجَّح ابن جرير (٦٤٥/٨) مستندًا إلى ظاهر القرآن، والإجماع أن المراد: ما وقع عليه اسم كسوة مما يكون ثوبًا فصاعدًا، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن قول من قال: عنى بقوله: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾: ما وقع عليه اسم كسوة مما يكون ثوبًا فصاعدًا؛ لأنَّ ما دون الثوب لا خلاف بين جميع الحجة أنه ليس مما دخل في حكم الآية، فكان ما دون قدر ذلك خارجًا من أن يكون الله - تعالى ذكره - عنه بالنقل المستفيض، والثوب وما فوقه داخل في حكم الآية إذ لم يأت من الله تعالى وحى، ولا من رسوله ﷺ خبر، ولم يكن من الأمة إجماع بأنه غير داخل في حكمها، وغير جائز إخراج ما كان ظاهر الآية مُحْتَمَلًا من حكم الآية، إلا بحجة يجب التسليم لها، ولا حجة بذلك».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٨. وعلّق ابن أبي حاتم ١١٩٣/٤، ١١٩٤ نحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٠/١.

واجبه، فاشترى نسمة، قال: إذا أنقدها من عملٍ اجزائه، ولا يجوز عِتَقُ مَنْ لَا يعمل. فأما الذي يعمل كالأعور ونحوه، وأما الذي لا يعمل فلا يجزي كالأعمى والمقعّد^(٤). (ز)

٢٣٤٢٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - أنه كان لا يرى عِتَقَ المغلوب على عقله يُجْزَى في شيء من الكفارات^(٥). (ز)

٢٣٤٢٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يُجْزَى إلا ما صام وصلى، وما كان ليس بمؤمنة فالصبي يُجْزَى^(٦). (ز)

٢٣٤٢٩ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لا يُجْزَى ولدٌ

[٢١٥٩] علق ابن جرير (٦٤٩/٨) على أثر ابن مسعود في معرض ردّه على مَنْ استدل به وبما روي عن ابن عمر وغيرهما على وجود الخلاف في تخيير المَكْفُر ليمينه بإحدى هذه الحالات الثلاث التي ذُكِرَتْ في الآية، وأن هذه الآثار فيها دلالة على أن كفارة اليمين للموسر تكون بالعتق فقط، فقال بأن: «ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمره بالتكفير بما أمره بالتكفير به من الرقاب، لا على أنه كان لا يُجْزَى عندهم التكفير للموسر إلا بالرقبة، لأنه لم يَنْقُلْ أحدٌ عن أحدٍ منهم أنه قال: لا يُجْزَى الموسر التكفير إلا بالرقبة. والجميع من علماء الأمصار قديمهم وحديثهم مُجمِعون على أن التكفير بغير الرقاب جائز للموسر، ففي ذلك مُكْتَفَى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بغيره».

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/٨، ابن أبي حاتم ١١٨٧/٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٤/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/٨.
(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣١٤ - بنحوه، وابن جرير ٦٤٧/٨.

٢٣٤٣٣ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: تُجْزَى الرقبة الصغيرة^(٦). (٤٤٩/٥)

٢٣٤٣٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: يُجْزَى المولود في الإسلام من رقبة^(٧). (ز)

٢٣٤٣٥ - عن سليمان^(٨) - من طريق النعمان بن المنذر - قال: إذا وُلِدَ الصبي فهو نسمة، وإذا انقلب ظهراً لبطن فهو رَقَبَة، وإذا صلى فهو مؤمنة^(٩). (ز)

٢٣٤٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾، ما سواء أكان المحرّر يهودياً، أو نصرانياً، أو مجوسياً، أو صابئياً فهو جائز، وهو بالخيار في الرقبة، أو الطعام، أو الكسوة^(١٠). (٢١٦٠). (ز)

[٢١٦٠] حكى ابن جرير (٦٤٨/٨) الإجماع على أن الرقبة المجزئة في الكفارة هي: الرقبة السليمة من الإقعد، والعمى، والخرس، وقطع اليدين، أو شللها، والجنون المطبق، ونظائر ذلك. ثم ذكر لأهل العلم أقوالاً في صفة الرقبة المعتبرة في الكفارة، فذكر ابن جرير في صفتها ثلاثة أقوال: الأول: أنها تشمل الصغير والكبير، والمسلم والكافر. الثاني: ==

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٤.

(٤) في اللسان (خبل) رجل مُخْبَل: كأنه قد قطعت أطرافه. والخبل، بالجزم: قطع اليد أو الرجل. وفي التاج (خبل): الخبل: فساد في القوائم، أيضًا الجنون.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/٨. (٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/٨.

(٨) قال الشيخ شاکر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٥٥٥/١٠: كأنه: سليمان بن طرخان التيمي، ولست أحققه.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٨. (١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٠/١.

يعني: مَنْ لم يجد شيئًا من هذه الثلاثة^(٣). (ز)

٢٣٤٤٠ - عن إبراهيم النخعي، قال: إذا كان عنده عشرون درهماً أن يُطعمَ في الكفارة^(٤). (٤٥٠/٥)

٢٣٤٤١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: مَنْ كان عنده درهماً فعليه أن يُطعمَ في الكفارة^(٥). (٤٥٠/٥)

٢٣٤٤٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: إذا كان عنده خمسون درهماً فهو مِمَّنْ يَجِدُ، ويجبُ عليه الإطعام، وإن كانت أقلُّ فهو مِمَّنْ لا يَجِدُ، ويصومُ^(٦) [٢١٦١]. (٤٥٠/٥)

== لا يجزئ في الكفارة من الرقاب إلا صحيح، ويجزئ الصغير فيها. الثالث: لا يُقال للمولود: رقية، إلا بعد مدة تأتي عليه.

ثم رَجَحَ مستندًا إلى عموم اللفظة، والإجماع عموم الوصف لكل ما يندرج تحته سوى ما خرج بالإجماع، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إن الله تعالى عَمَّ بِذِكْرِ الرِّقَةِ كُلِّ رِقَةٍ، فأَيُّ رِقَةٍ حرَّرها المكفِّر يمينه في كفارته فقد أَدَّى ما كُلف، إلا ما ذكرنا أن الحُجَّةَ مُجْمِعَةٌ على أَنَّ الله تعالى لم يَغْنِهْ بالتحريم، فذلك خارجٌ من حكم الآية، وما عدا ذلك فجائزٌ تحريره في الكفارة بظاهر التنزيل».

[٢١٦١] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في الحدِّ الذي به يصدق على الحانث معنى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَّدُنِّي يَجِدْ﴾. وقد أدخل ابنُ جرير (٨/٦٥٠ - ٦٥١) الآثار الواردة عن سعيد بن جبير، وقاتدة، والحسن في إيجاب الطعام على مَنْ كان عنده درهماً أو ثلاثة، تحت ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٥/٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٤/٤. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

مَثَقَلَا أَوْ أَقَلَّ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةَ لَمْ يُجْزَ لَهُ الصَّيَامُ، فَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ عَيْرُ
وَاجِدٍ، وَجَازَ لَهُ الصَّوْمُ^(٣). (ز)

٢٣٤٤٦ - عَنْ الشَّافِعِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ -: إِنْ كَانَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قُوَّتُهُ
وَقُوَّتُ عِيَالِهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ، وَمَنْ الْفَضْلُ مَا يُطْعِمُ عَشْرَةَ مَسَاكِينَ، أَوْ مَا يَكْسُوهُمْ؛ لَزِمَهُ
التَّكْفِيرُ بِالْإِطْعَامِ أَوْ الْكِسْوَةِ، وَلَمْ يُجْزِهِ الصَّيَامُ حِينَئِذٍ^(٤). (ز)

== القول بأنه إذا لم يكن للحانث في وقت تكفيره عن يمينه إلا قدر قوته وقوت عياله
يومه وليلته، فإن له أن يكفّر بالصيام. وذكر قولين آخرين لم ينسبهما لأحد بعينه،
أحدهما: جائز لمن لم يكن عنده مئتا درهم أن يصوم، وهو مِمَّنْ لا يجد. والآخر:
جائز لمن لم يكن عنده فضلٌ عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يُكفّر به بالإطعام أن
يصوم.

ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: «وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا:
أَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فِي حَالِ حَنْثِهِ فِي يَمِينِهِ إِلَّا قَدْرُ قُوَّتِهِ وَقُوَّتُ عِيَالِهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتِهِ، لَا فَضْلَ
لَهُ عَنْ ذَلِكَ، يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَهُوَ مِمَّنْ دَخَلَ فِي جُمْلَةِ مَنْ لَا يَجِدُ مَا يُطْعِمُ أَوْ يَكْسُو أَوْ
يُعْتِيقُ. وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنَ الْفَضْلِ عَنْ قُوَّتِهِ وَقُوَّتِ عِيَالِهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتِهِ مَا يُطْعِمُ
أَوْ يَكْسُو عَشْرَةَ مَسَاكِينَ أَوْ يُعْتِيقُ رَقَبَةً فَلَا يُجْزِيهِ حِينَئِذٍ الصَّوْمُ؛ لِأَنَّهُ إِحْدَى الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ
حِينَئِذٍ - مِنْ إِطْعَامٍ، أَوْ كِسْوَةٍ، أَوْ عَتَقٍ - حَقٌّ قَدْ أَوْجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَالِهِ وَجُوبَ الدِّينِ،
وَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ بِأَنَّ الْمُفْلِسَ إِذَا فَرَّقَ مَالَهُ بَيْنَ غَرْمَائِهِ أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَّا مَا لَا بَدَّ
لَهُ مِنْ قُوَّتِهِ وَقُوَّتِ عِيَالِهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتِهِ، فَكَذَلِكَ حُكْمُ الْمُعْدَمِّ بِالَّذِينَ أَوْجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
مَالِهِ بِسَبَبِ الْكَفَّارَةِ الَّتِي لَزِمَتْ مَالَهُ».

وَزَادَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٤٥/٣) عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: «إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا قَدْرُ مَا يُكْفِّرُ بِهِ صَامٌ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٥٠/٨.

(٢) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٥٠٠/١.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ١٠٥/٤.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٥٠/٨.

- ٢٣٤٤٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي العالية - أنه كان يقرؤها: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ). =
- ٢٣٤٥٠ - قال سفيان: ونظرت في مصحف ربيع بن خُثَيْم فرأيت فيه: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)^(٣). (٤٥١/٥)
- ٢٣٤٥١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - أنه كان يقرأ كل شيء في القرآن: (مُتَتَابِعَاتٍ)^(٤). (٤٥١/٥)
- ٢٣٤٥٢ - عن أبي إسحاق الهمداني قال: حرف عبد الله بن مسعود: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ). =
- ٢٣٤٥٣ - قال أبو إسحاق: فكَذَلِكَ نَقَرُوهَا^(٥). (ز)
- ٢٣٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس: أنه كان يقرؤها: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)^(٦). (٤٥١/٥)

-
- (١) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠، وابن جرير ٦٥٢/٨، وابن أبي داود ص ٥٣، والحاكم ٢٧٦/٢، والبيهقي ٦٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وابن عباس، والنخعي. انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٣٢، والجامع لأحكام القرآن ٨/١٥٢، والبحر المحيط ٤/١٤.
- (٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٥٨/٤ (٨٠٣). والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق (١٦١٠٣)، وابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠، وابن جرير ٨/٦٥٣، والبيهقي ٦٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ. وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٤/٤ - ١١٩٥.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٩٣، وابن جرير ٨/٦٥٣. (٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

أَيَّامٍ، يعني: فليصم ثلاثة أيام، في قراءة عبدالله بن مسعود: (مُتَتَابِعَاتٍ)^(٣). (ز)

٢٣٤٥٨ - عن أُبَيِّ بن كعب =

٢٣٤٥٩ - والنخعي، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٣٤٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: كلُّ صومٍ في القرآن فهو مُتَتَابِعٌ، إلا قضاء رمضان فإنه عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ^(٥). (٤٥١/٥)

٢٣٤٦١ - عن حميد بن قيس المكي قال: كنتُ أطوفُ مع مجاهد، فجاءه إنسانٌ يسأله عن صيام الكفارة أَيْتَابُعُ؟ قال حميد: فقلتُ: لا. =

٢٣٤٦٢ - ف ضرب مجاهد في صدري، ثم قال: إنها في قراءة أُبَيِّ بن كعب: (مُتَتَابِعَاتٍ)^(٦). (٤٥١/٥)

٢٣٤٦٣ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - أنه كان يقول في صوم كفارة اليمين: يصومه متتابعات، فإن أفطر من عذر قضى يوماً مكانَ يوم^(٧). (٤٥٢/٥)

٢٣٤٦٤ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾، قال: إذا لم يجد طعاماً. وكان في بعض القراءة: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)، وبه كان

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٦٢/٤ (٨٠٤)، وابن جرير ٦٥٣/٨. كما أخرج نحوه ابن جرير ٦٥٣/٨ عن الأعمش.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٥/٤.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١١٩٥/٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٦١٠٥)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٠، وابن جرير ٨/٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه مالك ٣٠٥/١، والبيهقي ٦٠/١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣١.

يَجْزِيهِ. قال: وسمعتَه يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم أضر، قال: يستقبل الصوم^(٤). (ز)

٢٣٤٦٨ - عن مالك بن أنس - من طريق أشهب - قال: كلُّ ما ذكر الله في القرآن من الصيام فإن يُصام تَباعاً أعجبُ، فإن فَرَقها رَجَوْتُ أن تُجْزِي عنه^(٥) [٢١٦٢]. (ز)

[٢١٦٢] اختلف المفسرون في صفة الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين، من حيث صيامها متتابعة أو متفرقة.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٦٥٤/٨) مستنداً إلى ظاهر القرآن القولَ بوجوب صومها دون تخصيص لذلك الصوم بتتابع أو تفرق، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى أوجب على مَنْ لَزِمَتْه كفارةٌ يمينٍ إذا لم يجد إلى تكفيرها بالإطعام أو الكسوة أو العتق سبيلاً: أن يُكْفِّرَها بصيام ثلاثة أيام، ولم يَشْرِطْ في ذلك متتابعة، فكيفما صامهن المُكْفَرُ مفرقةً ومتتابعةً أجزأه؛ لأنَّ الله تعالى إنما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام، فكيفما أتى بصومهن أجزأ». ثم انتقد مستنداً إلى رسم المصحف مَنْ قال بأن تُصام متتابعة غير متفرقة، فقال: «فأمَّا ما روي عن أبيّ وابن مسعود من قراءتهما: (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ) فذلك خلاف ما في مصاحفنا، وغير جائز لنا أن نشهد بشيءٍ ليس في مصاحفنا من الكلام أنه من كتاب الله». ثم استحسَنَ التابع لعدم الخلاف عليه، فقال: «غير أنني أختار للصائم في كفارة اليمين أن يتابع بين الأيام الثلاثة ولا يُفَرِّق، لأنه لا خلاف بين الجميع أنه إذا فعل ذلك فقد أجزأ ذلك عنه من كفَّارته، وهم في غير ذلك مختلفون، ففِعْلُ ما لا يُخْتَلَفُ في جوازه أحبُّ إليَّ، وإن كان الآخر جائزاً».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٨.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٠/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٤/٨.

قال: هو أعظم من الكفارة . (ز)

٢٣٤٧١ - عن معمر بن راشد - من طريق عبدالرزاق -: وأنا أرى فيه الكفارة، ويتوب^(٣). (ز)

٢٣٤٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكر الله ﷻ ﴿كَفَرَةٌ أَيْمَنِيكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَنَتَكُمْ﴾ فلا تَعَمَّدُوا اليمين الكاذبة^(٤). (ز)

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٨٩)

٢٣٤٧٣ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء - ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ﴾ يعني: ما ذُكِرَ من الكفارة، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فَمَنْ صَامَ مِنْ كَفَارَةِ الْيَمِينِ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ وَجَدَ مَا يُطْعِمُ فَلْيُطْعِمْ، وَيَجْعَلْ صَوْمَهُ تَطَوُّعًا^(٥). (٤٥٢/٥)

٢٣٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ رَبَّكُمْ فِي هَذِهِ النِّعَمِ؛ إِذْ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا فِي أَيْمَانِكُمْ فِيمَا ذَكَرَ فِي الْكَفَارَةِ^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٤٧٥ - عن عائشة، قالت: كان أبو بكر إذا حلف لم يحنث، حتى نزلت آية الكفارة، فكان بعد ذلك يقول: لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيتُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١٩٣/١.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١٩٣/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٠/١.

سماهم، فقتلهم سكتوا على باطل، ثم خرجوا، حتى إذا كانوا في بعض الطرق قالوا: تحت صخرة، فبينما هم قائلون تحتها إذ انقلبَت الصخرةُ عليهم، فخرجوا يشتدون من تحتها، فانفلقت خمسين فِلقة، فقتلت كلُّ فِلقة رجلاً^(٤). (٤٥٣/٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠)

❁ نزول الآية، والنسخ فيها:

٢٣٤٧٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل - أنه قال: اللَّهُمَّ، بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ بِالْمَالِ وَالْعَقْلِ. فنزلت: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ التي في سورة البقرة [٢١٩]. فدُعِيَ عمر، فقرأت عليه، فقال: اللَّهُمَّ، بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فنزلت الآية التي في سورة النساء [٤٣]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾. فكان مُنادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن: لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سُكَرَانُ. فدُعِيَ عمر، فقرأت عليه، فقال: اللَّهُمَّ، بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فنزلت الآية التي في المائدة، فدُعِيَ عمر، فقرأت عليه، فلما بلغ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾. قال عمر: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا^(٥). (٥٤٤/٢)

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٦٠٣٨)، والبخاري (٦٦٢١)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه أحمد ٤٤٢/١ - ٤٤٣ (٣٧٨)، وأبو داود ٥١٤/٥ (٣٦٧٠)، والترمذي ٢٩٢/٥ - ٢٩٤ (٣٣٠١، ٣٣٠٢)، والنسائي ٢٨٦/٨ (٥٥٤٠)، والحاكم ٣٠٥/٢ (٣١٠١)، ١٥٩/٤ (٧٢٢٣)، وابن جرير

٦٥٧/٨ - ٦٥٨، وابن المنذر ٧١٨/٢ (١٧٩٦)، وابن أبي حاتم ٣٨٨/٢ - ٣٨٩ (٢٠٤٤)، ٩٥٨/٣ =

٢٣٤٨٢ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: فِيَّ نَزَلَ تَحْرِيمُ الخمر؛ صنع رجلٌ من الأنصار طعامًا، فدعانا، فأتاه ناسٌ، فأكلوا، وشربوا حتى انتشوا من الخمر، وذلك قبلَ أن تُحرَّمَ الخمر، فتفاخروا، فقالت الأنصار: الأنصار خير. وقالت قريش: قريش خير. فأهوى رجلٌ بلحْيَيَّ جَزُورٍ فضربَ على أنفي، ففَرَزَهُ^(٤). فكان سعدُ مَفْرُورَ الأنف، قال: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فذكرتُ ذلك له؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى آخر الآية^(٥). (٥/٥٥٥)

= (٥٣٥١)، ١٢٠٠/٤ (٦٧٦٩). وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

قال الترمذي في الموضع الأول: «وقد روي عن إسرائيل هذا الحديث مرسلًا». وقال في الموضع الثاني: «وهذا أصحُّ من حديث محمد بن يوسف». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في مسند الفاروق ٥٦٧/٢: «وهكذا رواه علي بن المديني، عن عبيد الله بن موسى وإسحاق بن منصور، كلاهما عن إسرائيل به. وعن ابن مهدي، عن سفيان، عن أبي إسحاق به، وقال: هذا حديث كوفي صالح الإسناد». وقال الزُّبَيْدِيُّ في تخريج أحاديث الكشاف ١٣١/١ - ١٣٢: «غريب بهذا اللفظ، وذكره الثعلبي هكذا من غير سند». وقال ابن حجر في فتح الباري ٢٧٩/٨، والعيني في عمدة القاري ١٦٣/٢١: «صحَّح هذا الحديث علي بن المديني».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) العزلاء: مصب الماء من القرية في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء. والمزادة: هي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالراوية والقرية والسطيحة. اللسان (عزل، زاد).

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ١١٥٠/٣ (٢٨٨٩)، والطبراني في الأوسط ٢٨٠/٤ (٤٢٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٩٠/٤ (٦٤١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الوليد بن محمد الموقري، وهو ضعيف».

(٤) شقه. النهاية ٤٤٣/٣.

(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده ١٦٨/١ (٢٠٥)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ١٥٠، وابن جرير ٨/

٦٥٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١٢٠٠/٤ (٦٧٦٧).

٢٣٤٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قام رسول الله ﷺ، فقال: «يا أهل المدينة، إنَّ الله يُعَرِّضُ عن الخمر تعريضاً، لا أدري لعلَّه سينزل فيها أمرٌ». ثم قام، فقال: «يا أهل المدينة، إنَّ الله قد أنزل إلَيَّ تحريم الخمر، فمن كتب منكم هذه الآية وعنده منها شيء فلا يشربها»^(٣). (٤٥٧/٥)

٢٣٤٨٥ - عن أبي هريرة، قال: حُرِّمَت الخمر ثلاث مراتٍ؛ قَدِم رسول الله ﷺ وهم يشربون الخمرَ ويأكلون الميسرَ، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما؛ فَأَنزَلَ الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]. فقال الناس: ما حُرِّمَ علينا، إنما قال: ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾. وكانوا يشربون الخمر، حتى كان يومٌ من الأيام صَلَّى رجلٌ من المهاجرين، أمَّ أصحابه في المغرب، خلَطَ في قراءته؛ فَأَنزَلَ الله أَغْلَظَ منها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]. وكان الناس يشربون حتى يَأْتِي أَحَدُهُم الصلاة وهو مُفِيقٌ، ثم نَزَلَتْ آيَةٌ أَغْلَظَ من ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾. قالوا: انتهينا، ربَّنَا. فقال الناس: يا رسول الله، ناسٌ قُتِلُوا في سبيل الله وماتوا على فُرْشِهِمْ؛ كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الميسرَ، وقد جعله الله رِجْسًا من عمل الشيطان. فَأَنزَلَ الله:

= الحديث صحيح، فقد أخرجه مسلم ١٨٧٧/٤ (١٧٤٨) بنحو معناه ومخرجه، بسياق أطول من هذا.

(١) العريضة: سوء الخلق، ورجل معرب: يؤذى نديمه في سكره. اللسان (عرب).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٤٧/١ (٣٣١).

قال الهيثمي في المجمع ١٢٢/٧ (١١٤٠٦): «رواه الطبراني في حديث طويل في حديث الصحيح: نزل في ثلاث آيات، وفيه سلمة بن الفضل الأبرش، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه البخاري وغيره».

(٣) أخرجه الحاكم ٣٠٦/٢ (٣١٠٢)، والبيهقي في الشعب ٣٩٣/٧ - ٣٩٤ (٥١٨٠) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

والحديث في صحيح مسلم بنحوه من حديث أبي سعيد الخدري، انظر ما سيأتي في حديث (٤٠).

باطيئهم^(٢)، فقالوا: انتهينا، ربنا^(٣). (٤٥٦/٥)

٢٣٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار، وشربوا، فلما أن ثمل القوم عث بعضهم ببعض، فلما أن صَحُوا جعل يرى الرجل منهم الأثر بوجهه وبرأسه ولحيته، فيقول: صنع بي هذا أخي فلان - وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن -، والله، لو كان بي رءوفاً رحيماً ما صنع بي هذا. حتى وقعت الضغائن في قلوبهم؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْبَيْسُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾. فقال ناسٌ من المُتَكَلِّفِينَ: هي رجسٌ، وهي في بطن فلان قُتِل يوم بدر، وفلان قُتِل يوم أُحُد! فأنزل الله هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية [المائدة: ٩٣]^(٤). (٤٥٦/٥)

(١) أحمد ٢٦٧/١٤ - ٢٦٩ (٨٦٢٠).

قال الهيثمي في المجمع ٥١/٥ (٨٠٧٥): «رواه أحمد، وأبو وهب مولى أبي هريرة لم يجرحه أحد ولم يوثقه، وأبو نجيع ضعيف لسوء حفظه، وقد وثقه غير واحد، وسريخ ثقة». وقال ابن حجر في العجَاب في بيان الأسباب ٥٤٥/١: «وفي رجاله أبو المعشر المدني، وهو ضعيف». وقال المناوي في الفتح السماوي ٥٨٦/٢: «قال الحافظ ابن حجر: وإسناده ضعيف». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ٨٠/١٠: «قال المنذري: والحديث في إسناده علي بن الحسين بن واقد، وفيه مقال». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٤٢١: «إسناده ضعيف».

(٢) الباطية: إناء من الزجاج عظيم، تملأ من الشراب وتوضع بين الشراب، يغرفون منها ويشربون. اللسان (بطا).

(٣) أخرجه الخلعي في الفوائد المتتقة الحسان ص ٢٤٨ - ٢٤٩ (٦١٩)، وابن جرير ٦٦١/٨ - ٦٦٢ واللفظ له، من طريق سعيد بن محمد الجرمي، عن أبي تميلة، عن سلام مولى حفص [أبي القاسم]، عن ابن بريدة، عن أبيه به.

في إسناده سلام مولى حفص، أبو القاسم الليثي، لم أجد فيه جرْحاً ولا تعديلاً، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ٤١٦/٦.

(٤) أخرجه الحاكم ١٥٨/٤ (٧٢١٩)، وابن جرير ٦٦٠/٨ - ٦٦١.

٢٣٤٨٩ - عن أبي سعيد الخدري، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناس، إنَّ الله يُعَرِّضُ بالخمَر؛ فَمَنْ كانَ عندهَ منها شيءٌ فَلْيَبِيعْ، وَلْيَنْتَفِعْ به». فلم يَلْبَثْ إلا يسيراً، ثم قال: «إنَّ الله قد حَرَّمَ الخمر؛ فَمَنْ أدركته هذه الآية وعندهَ منها شيء فلا يَبِعْ، ولا يَشْرَبْ». قال: فاستَقْبَلَ الناسُ بما كانَ عندهم منها، فسَفَكُوها في طُرُق المدينة^(٢). (٤٦٣/٥)

٢٣٤٩٠ - عن أبي سعيد الخدري، قال: كان عندنا خمرٌ ليتيم، فلَمَّا نزلت الآية التي في المائدة سألنا رسول الله ﷺ، فقلنا: ليتيم. فقال: «أهريقوها»^(٣). (٤٦٥/٥)

قال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٨/٧ (١٠٩٨٥): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٣١/١٠: «وأخرج النسائي، والبيهقي، بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ١٤٢١/٧ - ١٤٢٢.

(١) أخرجه الطيالسي ٤٦٢/٣ - ٤٦٣ (٢٠٦٩)، والبيهقي في الشعب ٣٩٤/٧ (٥١٨١) عن أبي توبة، وابن جرير ٦٨١/٣، وابن أبي حاتم ٣٨٩/٢ (٢٠٤٦)، ١١٩٩/٤ (٦٧٦٢).

قال ابن أبي حاتم في العلل ٤/٨٢ (١٥٨٣): «قال أبي - في أبي توبة -: هذا خطأ؛ إنما هو أبو طعمة قارئ مصر، عن ابن عمر». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٣٤٦ (٣٧٢٠): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن عساكر في تاريخه ٨٢/٦٦ (٨٤١٢) في ترجمة أبي توبة المصري: «وأبو توبة هذا لم أجد له ذكراً في كتاب من الكتب المشهورة، ومحمد بن أبي حميد سيء الحفظ». وقال الشيخ أحمد شاکر في تحقيق تفسير ابن جرير ٤/٣٣١: «أبو توبة المصري: لا يوجد راي بهذا الاسم، وإنما هو من تخليط محمد بن أبي حميد. وصحَّته: أبو طعمة الأموي».

(٢) أخرجه مسلم ١٢٠٥/٣ (١٥٧٨).

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٠/١٧ (١١٢٠٥)، والترمذي ١١٥/٣ - ١١٦ (١٣٠٩)، من طريق مجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد به.

قال الترمذي: «حديث حسن»، قال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ١/٨٤: «مجالد ضعفه غير واحد، وقال أحمد: ليس بشيء، وقال ابن معين: صالح، وقال مرة: لا يحتج به، وقال الدارقطني: ضعيف»، وقال ابن حجر في النكت على ابن الصلاح ١/٣٩٠: «مجالد ضعفه جماعة ووصفوه بالغلط والخطأ، وإنما وصفه بالحسن لمجيئه من غير وجه عن النبي ﷺ من حديث أنس وغيره رضي الله تعالى عنهم».

فيها! قلنا: ما تقول؟ قال: نعم، سمعته من النبي ﷺ الساعة، ومن عنده أتيكم.
فقمنا، فأكفينا ما كان في الإناء من شيء^(٤). (٤٦٢/٥)

٢٣٤٩٤ - عن أنس بن مالك - من طريق بكر بن عبدالله - قال: نزل تحريم الخمر،
فدخلت على ناس من أصحابي، وهي بين أيديهم، فصربتها برجلي، ثم قلت:
انطلقوا إلى رسول الله ﷺ، فقد نزل تحريم الخمر. وشرابهم يومئذ البسر
والتمر^(٥). (٤٦٢/٥)

٢٣٤٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - قال: لما نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ. وفي معناه ما أخرجه البخاري ٦٧/٦ (٤٦١٨) عن جابر، قال: «صبح
أناس غداة أحد الخمر، فقتلوا من يومهم جميعًا شهداء، وذلك قبل تحريمها».

(٢) الخوابي: جمع الخابية، وهي وعاء الماء الذي يحفظ فيه. الوسيط (خبأ).

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣٧/٦، من طريق يزيد بن هارون، أنبأ أبو جناب، عن أبي الزبير،
عن جابر. وقد عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو جناب، هو يحيى بن أبي حية الكلبي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٥٣٧):
«ضعفوه لكثرة تدليس». وفيه أبو الزبير، وهو محمد بن مسلم، مشهور بالتدليس، دلّس عن جابر بعض ما
لم يسمعه منه، وقد عنعن هنا، قال العلاني في جامع التحصيل ص ١١٠: «توقف جماعة من الأئمة عن
الاحتجاج بما لم يروه الليث عن أبي الزبير عن جابر». قلت: وهذه الرواية ليست من طريق الليث.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

(٥) أخرجه أبو يعلى ١٧٩/٧ (٤١٥٧)، من طريق محمد بن منصور الطوسي، حدثنا روح، حدثنا سعيد بن
عبيد الجبيري، قال: سمعت بكر بن عبدالله المزني، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٥٢/٥ (٨٠٧٨): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن منصور
الطوسي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٤٩/٤ (٣٧٢٥): «هذا إسناده رجاله ثقات».

وقد أخرجه البخاري ١٣٧/٧ (٥٥٨٤) بلفظ مقارب، من طريق سعيد بن عبيد الجبيري، قال: سمعت
بكر بن عبدالله المزني، عن أنس حدثهم: أن الخمر حرمت والخمر يومئذ البسر والتمر.

وتركها قوم لقوله: ﴿إِنَّكُمْ كَبِيرٌ﴾، منهم عثمان بن مظعون، حتى نزلت الآية التي في النساء [٤٣]: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾. فتركها قوم، وشربها قوم، يتركونها بالنهار حين الصلاة، ويشربونها بالليل، حتى نزلت الآية التي في المائدة: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية. قال عمر: أُقِرْنِتِ بالميسر والأنصاب والأزلام؟! بُعدًا لك وسُحْقًا. فتركها الناس، ووقع في صدور أناسٍ من الناس منها، فجعل قوم يُمِرُّ بالراوية من الخمر فتُخرَقُ، فيُمِرُّ بها أصحابُها فيقولون: قد كنا نُكْرِمُكَ عن هذا المصرع. وقالوا: ما حُرِّمَ علينا شيءٌ أشدُّ من الخمر. حتى جعل الرجلُ يَلْقَى صاحبه فيقول: إِنَّ في نفسي شيئًا. فيقول له صاحبه: لعلك تذكرُ الخمر؟ فيقول: نعم. فيقول: إِنَّ في نفسي مثلَ ما في نفسك. حتى ذَكَرَ ذلك قومٌ، واجتمعوا فيه، فقالوا: كيف نتكلمُ ورسول الله ﷺ شاهدٌ؟ وخافوا أن يَنْزِلَ فيهم، فاتوا رسول الله ﷺ وقد أعدُّوا له حُجَّةً، فقالوا: أَرَأَيْتَ حمزةَ بن عبدالمطلب، ومصعبَ بن عمير، وعبد الله بن جحش، أليسوا في الجنة؟ قال: «بلى». قالوا: أليسوا قد مَضَوْا وهم يشربون الخمر؟ فحُرِّمَ علينا شيءٌ دَخَلُوا الجنةَ وهم يشربونه؟ فقال: «قد سمع الله ما قلتم، فَإِنْ شَاءَ أَجَابَكُمْ». فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. قالوا: انتهينا. ونزل في الذين ذَكَرُوا حمزة وأصحابه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ أَذِنَتْ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية [المائدة: ٩٣]^(٢). (٤٥٨/٥)

٢٣٤٩٧ - عن عامر الشعبي - من طريق سماك - قال: نزلت في الخمر أربع آيات:

(١) أخرجه ابن جرير ٣/ ٦٨٠ - ٦٨١. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا

إِنَّكُمْ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا.

عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴿الْبَقَرَةُ: ٢١٩﴾؛ قال بعض الناس: نشربها لمنافعها التي فيها. وقال آخرون: لا خير في شيء فيه إثم. ثم نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ ﴿الْأَيَةُ [النساء: ٤٣]﴾، فقال بعض الناس: نشربها ونجلس في بيوتنا. وقال آخرون: لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة مع المسلمين. فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴿الْأَيَةُ﴾ فَانْتَهَوْا﴾، فنهاهم فانتهوا^(٣). (٤٦٠/٥)

٢٣٥٠٠ - عن محمد بن كعب القُرظي، قال: نزل أربع آيات في تحريم الخمر؛ أولهن التي في البقرة، ثم نزلت الثانية: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]. ثم أنزلت التي في النساء، بينا رسول الله ﷺ يصلي بعض الصلوات إذ غنى سكران خلفه، فأنزل الله: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ ﴿الْأَيَةُ﴾، فشربها طائفة من الناس، وتركها طائفة، ثم نزلت الرابعة التي في المائدة، فقال عمر بن الخطاب: انتهينا، يا ربنا^(٤). (٤٦٧/٥)

٢٣٥٠١ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - قال: نزل تحريم الخمر في سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب، وليس للعرب يومئذ عيش أعجب إليهم منها^(٥). (٤٦٧/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٣/٣. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٠/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/٣ مطولاً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وَأَشْرَبُوا فِيهَا الْخَمْرَ، وَوَصَّيْنَاكَ أَنْ تَنْهَى عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. يَا أَيُّهَا
النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ الْخَمْرَ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَا تَبِيعُوهَا. فَلَبِثَ
الْمُسْلِمُونَ زَمَانًا يَجِدُونَ رِيحَهَا مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ لِكثَرَةِ مَا أَهْرَقُوا مِنْهَا^(٢). (٤٦٠/٥)

٢٣٥٠٤ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾
قال: الميسر هو القمار كله، ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] قال:
فدَمَمَها، ولم يُحَرِّمَهما، وهي لهما حلالٌ يومئذ، ثم أنزل هذه الآية في شأن الخمر،
وهي أشدُّ منها، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء:
٤٣]. فكان السُّكْرُ منها حرامًا، ثم أنزل الآية التي في المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا
الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾. فجاء تحريمها في هذه الآية؛ قليلها
وكثيرها، ما أَسْكَرَ منها وما لم يُسْكِر^(٣). (٤٥٩/٥)

٢٣٥٠٥ - عن عبد الرحمن بن سابط - من طريق عمر بن سعيد - قال: زَعَمُوا أَنَّ
عثمان بن مظعون حَرَّمَ الخمرَ في الجاهلية، وقال: لا أَشْرَبُ شَيْئًا يُذْهِبُ عَقْلِي،
وَيُضْحِكُ بِي مَنْ هُوَ أَدْنَى مِنِّي، وَيَحْمِلُنِي عَلَى أَنْ أُنْكِحَ كَرِيمَتِي مَنْ لَا أُرِيدُ. فنَزَلَتْ
هذه الآية في سورة المائدة في الخمر، فمرَّ عليه رجلٌ، فقال: حُرِّمَتِ الخمر. وتلا
عليه الآية، فقال: تَبَّأَ لها، قد كان بَصْرِي فيها ثَابِتًا^(٤). (٤٥٨/٥)

٢٣٥٠٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية [البقرة: ٢١٩]، فلم يزالوا بذلك يشربونها، حتى صَنَعَ
عبد الرحمن بن عوف طعامًا، فدَعَا نَاسًا فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَرَأَ: ﴿قُلْ يَتَّخِذُهَا

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣٩٣/٣ - ٣٩٤.

البعير، فكسّر أنف سعد؛ فأنزل الله نسخَ الخمر وتحريمها: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(٢). (٤٦٦/٥)

٢٣٥٠٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْبَقْرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ يُقَدِّمُ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ». ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةُ النِّسَاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ يُقَرِّبُ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ». ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةُ الْمَائِدَةِ، فَحُرِّمَتِ الْخَمْرُ عِنْدَ ذَلِكَ^(٣). (٤٦٧/٥)

٢٣٥٠٨ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر المدني - قال: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ النَّاسُ، وَقَدْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩]. فَقَالُوا: هَذَا شَيْءٌ قَدْ جَاءَ فِيهِ رُخْصَةٌ؛ نَأْكُلُ الْمَيْسِرَ، وَنَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَنَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَلِكَ. حَتَّى أَتَى رَجُلٌ صَلَاةَ الْمَغْرَبِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ: ﴿قُلْ يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ﴾ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَتُنِّدُ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ. فَجَعَلَ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ، وَلَا يَدْرِي مَا يَقْرَأُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَتَّيِبُهَا لَكُمُ الْكُفْرُ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]. فَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَيَدْعُونَ شُرَبَهَا، فَيَأْتُونَ الصَّلَاةَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا يَقُولُونَ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾. فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا، يَا رَبِّ^(٤). (٤٦٨/٥)

(١) اللحي: مفرد اللّخيين، وهما حائطا الفم، وهما العظمان اللذان فيهما الأسنان من داخل الفم من كل ذي لحي، يكون للإنسان والدابة. اللسان (لحي).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٨٣/٣ - ٦٨٤. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨٥/٣ - ٦٨٦ مرسلاً. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٨/٣ مرسلاً.

الأنصاري، وذلك أَنَّ الأنصاري صنع طعامًا، وشوى رأس بعيرٍ، ودعا سعد بن أبي وقاص إلى الطعام - وهذا قبل التحريم -، فأكلوا، وشربوا حتى انتشوا، وقالوا الشُّعر، فقام الأنصاريُّ إلى سعد، فأخذ إحدى لَحْيَي البعير فضرب به وجهه، فشَجَّه، فانطلق سعد مستعدًّا إلى رسول الله ﷺ، فنزل تحريم الخمر، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾، يعني به: القمار كله (٢) (٢١٦٣). (ز)

٢١٦٣ اخْتُلِفَ في نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْكَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ على أقوال: الأول: أنها نزلت بسببِ كان من عمر بن الخطاب، وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شربها لرسول الله ﷺ، وسأل الله تحريمها. الثاني: أنها نزلت بسبب سعد بن أبي وقاص ﷺ، وقصته مع الرجل الذي لاحاه على شرابٍ لهما. الثالث: نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار. الرابع: بسبب الميسر حيث كان يؤدي إلى العداوة والبغضاء، لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر.

ورجَّح ابن جرير (٦٦٢/٨ - ٦٦٣) جواز جميعها، وعدم القطع بقول منها للعموم، وعدم الدليل على تخصيص بعض دون بعض، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إِنَّ الله تعالى قد سَمَّى هذه الأشياء التي سَمَّاها في هذه الآية رِجْسًا، وأمر باجتنابها، وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي مِن أجله نزلت هذه الآية، وجائز أن يكون نزولها كان بسبب دعاء عمر ﷺ في أمر الخمر، وجائز أن يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدًا من الأنصاريِّ عند انتشائهما من الشُّراب، وجائز أن يكون كان من أجل ما كان يلحق أحدهم عند ذهاب ماله بالقمار مِن عداوةٍ مِن يَسَرَّه وبُغْضِهِ. وليس عندنا بأيِّ ذلك كان خبرٌ قاطعٌ للعُدْرِ». ثم بيَّن أن الجهل بسبب نزول هذه الآية غير مؤثر في حكمها، فقال: ==

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٠/٣ (١٥٧).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠١/١.

- رسول الله ﷺ قال: «كل مسكرٍ حرام». وإن أسكرها ماءً حبهًا، فلتجنبه» (٤٧٢/٥).
- ٢٣٥١٢ - عن أبي هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ: النخلة، والعنب»^(٤). (٤٧٢/٥)
- ٢٣٥١٣ - عن عبد الله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ اللهَ حرَّم الخمر، والميسر، والكُوبة^(٥)، والغُبِرَاءَ^(٦)، وكلُّ مُسكرٍ حرام»^(٧). (٤٦٩/٥)
- ٢٣٥١٤ - عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِنَ الحِنْطَةِ خمرًا، ومن الشعير خمرًا، ومن الزبيب خمرًا، ومن التمر خمرًا، ومن العسل خمرًا، وأنا أنهاكم عن كلِّ مُسكرٍ»^(٨). (٤٧٢/٥)

== «غير أنه أي ذلك كان فقد لَزِمَ حُكْم الآية جميع أهل التكليف، وغير ضائرهم الجهل بالسبب الذي له نزلت هذه الآية، فالخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان، فَرَضُ على جميع من بَلَغَتْهُ الآية من التكليف اجتنابُ جميع ذلك، كما قال - تعالى ذكره -: ﴿فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾».

(١) الظروف: جمع الظرف، وهو الوعاء. اللسان (ظرف).

(٢) الحُبُّ: الحرة صغيرة كانت أو كبيرة. الناج (حب).

(٣) أخرجه الحاكم ١٦٤/٤ (٧٢٣٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه مسلم ١٥٧٣/٣ (١٩٨٥). وأورده يحيى بن سلام في تفسيره ٧٣/١، والثعلبي ١٤٤/٢.

(٥) الكوبة: النرد. وقيل: الطبل. النهاية (كوب).

(٦) الغبيراء: شراب تتخذة الحبش من الذرة، يُسكر. مختار الصحاح (غبر).

(٧) أخرجه أحمد ١٦١/١١ (٦٥٩١) واللفظ له، وأبو داود ٥٢٧/٥ (٣٦٨٥).

قال الألباني في الصحيحة ٥٥٢/٥: «إسناده صحيح».

(٨) أخرجه أحمد ٢٩٣/٣٠ (١٨٣٥٠)، ٣٥٧/٣٠ (١٨٤٠٧)، وأبو داود ٥١٩/٥ (٣٦٧٦)، والترمذي

١٣/٤ - ١٤ (١٩٨٠)، وابن ماجه ٤٦٧/٤ (٣٣٧٩)، والحاكم ١٦٤/٤ (٧٢٣٩).

٢٣٥١٨ - عن جابر، عن النبي ﷺ، قال: «الزبيب والتمر هو الخمر». يعني: إذا انتبذا جميعاً^(٤). (٤٧١/٥)

٢٣٥١٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن عمر - أنه قام على المنبر، فقال: أمّا بعد، فإنّ الخمر نزل تحريمها يوم نزل وهي من خمسة: من العنب، والتمر، والبرّ، والشعير، والعسل. والخمر: ما خامر العقل^(٥). (٤٧١/٥)

= قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «السري تركوه». وقال المناوي في فيض القدير ٧/٦ (٨٢١٤): «قال الصدر المناوي: سنده صحيح». وحسنه الألباني بمجموع طرقه في الصحيحة ١٢٤/٤ (١٥٩٣). (١) أخرجه النسائي ٣٢٤/٨ (٥٧٠٠).

قال الألباني في الصحيحة ٤٢٩/٤ (١٨١٤): «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير شبيب بن عبدالله، وهو ثقة».

(٢) أخرجه أحمد ١٩٧/١٠ (٥٩٩٢) بنحوه، من طريق ابن لهيعة، عن أبي النضر، ثنا سالم بن عبدالله بن عمر، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقریب (٣٥٦٣): «صدوق، من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه».

وقد أخرجه البخاري (٥٥٨٩) موقوفاً على عمر من قوله، بلفظ: الخمر يصنع من خمسة: من الزبيب، والتمر، والحنطة، والشعير، والعسل.

(٣) أخرجه مسلم ١٥٨٨/٣ (٢٠٠٣).

(٤) أخرجه الحاكم ١٥٧/٤ (٧٢١٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

وأورده الألباني في الصحيحة ٤٩٥/٤ (١٨٧٥).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٤/٧، ١٠٦/٨، والبخاري (٤٦١٩)، ٥٥٨١، ٥٥٨٨، ٥٥٨٩، ومسلم

(٣٠٣٢)، وأبو داود (٣٦٦٩)، والترمذي (١٨٧٤)، والنسائي (٥٥٩٤)، وأبو عوانة (٥٣٥٠)، والطحاوي

في معاني الآثار ٢١٣/٤، وابن أبي حاتم ١١٩٦/٤، وابن حبان (٥٣٥٣)، ٥٣٥٨، والدارقطني ٢٤٨/٤،

٢٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٥٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: =

٢٣٥٢٣ - عن عبد الله بن عمر، قال: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ وما بالمدينة منها شيء، وما خَمَرُهُمْ يومئذٍ إِلَّا الْفَضِيخُ^{(٤)(٥)}. (٤٦٤/٥)

٢٣٥٢٤ - عن عبد الله بن عمر، قال: لقد أنزل الله تحريمَ الخمر وما بالمدينة زبيبةً واحدةً^(٦). (٤٦٥/٥)

٢٣٥٢٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: نَزَلَ تحريمُ الخمر وإنَّ بالمدينة يومئذٍ لَخَمْسَةٌ أَشْرَبِيَّةٌ، ما فيها شرابُ الْعِنَبِ^(٧). (٤٦٩/٥)

٢٣٥٢٦ - عن جابر بن عبد الله قال: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ يومَ حُرْمَتِ وما كان شرابُ الناسِ إِلَّا التمرَ والزبيبَ^(٨). (٤٦٣/٥)

٢٣٥٢٧ - عن أنس بن مالك: أَنَّ الْآيَةَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ فِيهَا الْخَمْرَ نَزَلَتْ وليس في

= ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦٣/٧. وتقدم ذكره عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) الفضائح: شراب يتخذ من البُسر المفصوخ، أي: المشدوخ. النهاية (فضخ).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

وقد أخرجه بلفظ مقارب الإمام أحمد في الأشربة ص ٦٥، ٨١، والطبراني في الكبير ٤٠٤/١٢، من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عمر: أنه سأله رجل عن الفضائح. قال: وما الفضائح؟ قال: نفصخ البسر، ثم نجعل معه التمر، ثم نذره ونشربه. قال: ذلك الفصوخ، ولقد حرمت الخمر وإنَّ عامة شرابهم الذي تذكر.

إسناده ضعيف؛ ففيه يزيد بن أبي زياد، وهو الهاشمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبير فتغير، وصار يتلقن».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا بهذا اللفظ.

(٧) أخرجه البخاري ٥٣/٦ (٤٦١٦). (٨) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

- ٢٣٥٣١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَهَاتَيْنِ الْكِعْبَتَيْنِ الْمَوْسُومَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تُزَجَّرَانِ زَجْرًا؛ فَإِنَّهُمَا مَيْسِرُ الْعَجَمِ»^(٥). (٤٧٣/٥)
- ٢٣٥٣٢ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْكِعَابَ الْمَوْسُومَةَ الَّتِي يُزَجَّرُ بِهَا زَجْرًا؛ فَإِنَّهَا مِنَ الْمَيْسِرِ»^(٦). (٤٧٣/٥)
- ٢٣٥٣٣ - عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْكِعَابَ

(١) أخرجه مسلم ١٥٧٢/٣ (١٩٨٢) من حديث أنس بلفظ: لقد أنزل الله الآية التي حرم الله فيها الخمر وما بالمدينة شراب يُشْرَب إِلَّا من تمر.

(٢) أخرجه البخاري ٦٧/٦ (٤٦١٧)، ومسلم ١٥٧١/٣ (١٩٨٠) عن أنس بلفظ: ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيف؛ فإني لَقائم أسقي أبا طلحة وفلانًا وفلانًا إذ جاء رجل، فقال: وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: حرمت الخمر... الحديث.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، ولم أقف عليه مسندًا.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٨٦/٤ (٨١٣). وابن أبي حاتم ٣٩٠/٢ بنحوه.

(٥) أخرجه أحمد ٢٩٨/٧ (٤٢٦٣). وأورده الثعلبي ١٥١/٢.

قال الدارقطني في العلل ٣١٥/٥ (٩٠٦): «والصحيح موقوف». وقال الهيثمي في المجمع ١١٣/٨ (١٣٢٦٠): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٧٥/٤ (٣٧٧٤): «هذا إسناد ضعيف».

(٦) أخرجه الآجري في كتاب تحريم النرد ص ١١٧ (١٤)، وابن أبي حاتم ٣٩٠/٢ (٢٠٥٢)، ١١٩٦/٤ (٦٧٤٥).

قال ابن أبي حاتم في العلل ١٥٠/٦ (٢٤٠٣): «قال أبي: هذا حديث باطل؛ وهو من علي بن يزيد، وعثمان لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١١٣/٨ (١٣٢٦٥): «رواه الطبراني، فيه علي بن يزيد، وهو متروك».

٢٣٥٣٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: الشَّطْرُنْجُ مَيْسَرُ الْأَعَاجِمِ^(٥). (٤٧٤/٥)
 ٢٣٥٣٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: كُلُّ الْقِمَارِ مِنَ الْمَيْسَرِ، حَتَّى لَعِبُ الصَّبْيَانِ
 بِالْجَوَزِ، وَالْكَعَابِ^(٦). (٤٧٤/٥)

٢٣٥٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿وَالْمَيْسَرُ﴾، قال:
 القمار، كانوا يتقامرون في الجاهلية إلى مجيء الإسلام، فنهاهم الله عن هذه
 الأخلاق القبيحة^(٧). (ز)

٢٣٥٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أَنَّهُ كَانَ يُقَالُ: أَيْنَ
 أَيْسَارُ الْجَزُورِ؟ فَيَجْتَمِعُ الْعَشْرَةُ، فَيَشْتُرُونَ الْجَزُورَ بِعَشْرَةِ فُصْلَانٍ إِلَى الْفِصَالِ،
 فَيُجِيلُونَ السَّهَامَ، فَتَصِيرُ بِتِسْعَةٍ، حَتَّى تَصِيرَ إِلَى وَاحِدٍ، وَيَغْرُمُ الْآخَرُونَ فَصِيلًا فَصِيلًا
 إِلَى الْفِصَالِ، فَهُوَ الْمَيْسَرُ^(٨). (٤٧٩/٥)

٢٣٥٤١ - عن ربيعة بن كُثُومٍ، عن أبيه، قال: خَطَبَنَا ابْنُ الزَّبِيرِ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ مَكَّةَ،
 بَلَّغْنِي عَنْ رِجَالٍ يَلْعَبُونَ بِلُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا: النَّرْدَشِيرُ، وَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٤٦١/٨ - ٤٦٢ (٦٠٨٣)، والآجري في كتاب تحريم النرد ص ١٢٥ (١٧).

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل ص ٣٥٠ (٥١٨)، وابن أبي حاتم ٣٩١/٢ (٢٠٥٨).

قال السيوطي في الفتح الكبير ٤٣/٢ (٥٥٥٤): «مرسلًا». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤٦/٧ (٣٤٤١):
 «ضعيف». وصحَّحه مرسلًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٨٨/١، وفي مصنفه (١٩٧٢٧)، وابن أبي شيبة ٥٤٩/٨، وابن أبي الدنيا (٧٨)،
 (٧٩)، وابن جرير ٦٧١/٣، وابن أبي حاتم ١١٩٦/٤، والطبراني - كما في المجموع ١١٣/٨ - . وعزاه
 السيوطي إلى وكيع، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٨/٨، وابن أبي حاتم ١٩٩٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٧/٤. (٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٥٩).

عَنْ مَجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ - قَالَ: الْمَيْسِرُ: الْقِمَارُ كُلُّهُ، حَتَّى الْجَوْزُ الَّذِي يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانِ^(٥). (٤٧٣/٥)

٢٣٥٤٦ - عَنْ مَجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ =

٢٣٥٤٧ - وَطَاوُوسُ بْنُ كَيْسَانَ =

٢٣٥٤٨ - وَعِطَاءُ [بْنُ أَبِي رَبَاحٍ] - مِنْ طَرِيقِ لَيْثٍ - قَالُوا: كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ قِمَارٌ فَهُوَ مِنَ الْمَيْسِرِ، حَتَّى لَعِبُ الصَّبِيَّانِ بِالْكَعَابِ وَالْجَوْزِ^(٦). (٤٧٧/٥)

٢٣٥٤٩ - عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ النَّرْدِ، أَهِيَ مِنَ الْمَيْسِرِ؟ قَالَ: كُلُّ مَا أُلْهِىَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ مَيْسِرٌ^(٧). (٤٧٤/٥)

٢٣٥٥٠ - عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: هَذِهِ النَّرْدُ تَكْرَهُنَهَا، فَمَا بَالُ الشُّطْرَنْجِ؟ قَالَ: كُلُّ مَا أُلْهِىَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ مِنَ الْمَيْسِرِ^(٨). (٤٧٤/٥)

٢٣٥٥١ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ بْنِ دَلْهَمٍ - قَالَ: النَّرْدُ مَيْسِرٌ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذِمِّ الْمَلَاهِي (٨٥)، وَابِيهَقِي فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (٦٥١١). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَتِهِ ٢١٣/١٠. (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٣٩١/٢.

(٤) تَفْسِيرُ مَجَاهِدٍ ص ٣١٤، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي سَنَتِهِ ٢١٣/١٠. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢١٣/١٠.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٥٣/٨، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذِمِّ الْمَلَاهِي (١١٥)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٩٧/٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١١٩٧/٤.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذِمِّ الْمَلَاهِي (٩٧)، وَابِيهَقِي فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (٦٥١٩). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

قمار، أو قيام، أو صياح، أو سر، فهو من الميسر. (٤٧٧/٥).
٢٣٥٥٥ - عن أبي جعفر [محمد الباقر] - من طريق إسماعيل - أنه سُئل عن الشُّطرنج. فقال: تلك المجوسية، لا تَلْعَبُوا بها^(٥). (٤٧٦/٥)

٢٣٥٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: الميسرُ: القمار. كان الرجلُ في الجاهلية يُقامِرُ على أهله وماله، فيَقْعُدُ حزينًا سلبًا، ينظرُ إلى ماله في يد غيره^(٦). (٤٧٧/٥)

٢٣٥٥٧ - عن محمد بن كعب القرظي، في الميسر، قال: كانوا يشترون الجزور، فيجعلونها أجزاءً، ثم يأخذون القِدَاحَ فيُلْقونها، ويُنادى: يا ياسر الجزور^(٧)، يا ياسر الجزور. فمن خرَجَ قِدْحُه أخذَ جُزْءًا بغير شيء، ومَن لم يَخْرُجْ قِدْحُه غَرِمَ ولم يأخذ شيئًا^(٨). (٤٧٨/٥)

٢٣٥٥٨ - عن الأعرج^(٩) - من طريق ابن شهاب - قال: الميسر: الضَّرْبُ بالقِدْحِ على الأموال والثمار^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٨).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه (٥٣٣)، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٤). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٩٤، ٩٦، ١٠٣).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١١٣)، وابن جرير ٦٦٢/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) الياسر: الذي يلي قسمة الجزور. اللسان (يسر).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) لعل المراد: أبو حازم سلمة بن دينار، وقد يروي عنه ابن شهاب الزهري مع أنه أكبر منه. ينظر: تهذيب التهذيب ١٤٣/٤.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٧/٤.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٦١ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي أيوب - قال: اللَّاعِبُ بالنَّردِ قِمَارًا كَأَكْلِ لَحْمِ الْخَنزِيرِ، وَاللَّاعِبُ بِهَا مِنْ غَيْرِ قِمَارٍ كَالْمَدَّهِنِ بِوَدَكِ الْخَنزِيرِ^(٣). (٤٧٥/٥)

٢٣٥٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: اللَّاعِبُ بالنَّردِ قِمَارًا مِنَ الْمَيْسِرِ، وَاللَّاعِبُ بِهَا سِفَاحًا كَالصَّابِغِ يَدُهُ فِي دَمِ الْخَنزِيرِ، وَالْجَالِسُ عِنْدَهَا كَالْجَالِسِ عِنْدَ مَسَالِيخِهِ، وَإِنَّهُ يُؤْمَرُ بِالْوُضُوءِ مِنْهَا وَالْكَعْبَيْنِ وَالشُّطْرَنْجِ، سِوَاءً^(٤). (٤٧٥/٥)

٢٣٥٦٣ - عن عبدالملك بن عمير، قال: رَأَى رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنَّهُ يُغْفَرُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَرَّةً، إِلَّا أَصْحَابَ الشَّاهِ. يَعْنِي: الشُّطْرَنْجِ^(٥). (٤٧٦/٥)

❦ وَالْأَنْصَابُ ❦

٢٣٥٦٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الْأَنْصَابُ: حِجَارَةٌ كَانُوا يَذُبُّونَ لَهَا^(٦). (٤٧٩/٥)

٢٣٥٦٥ - عن سعيد بن جبیر =

٢٣٥٦٦ - ومجاهد بن جبر =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠١/١ - ٥٠٢.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى (١٠١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٤٥٩/٨، وابن أبي الدنيا (٨١، ٨٢).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (٨٩). (٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى (٩٩).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٨/٤.

كانوا ينصبونها حول الكعبة، وكانوا يذبحون لها^(٢). (ز)

﴿وَالْأَزْلَمُ﴾

٢٣٥٧٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الأزلامُ: قِداحٌ كانوا يَفْتَسِمُونَ بها الأمور^(٣). (٤٧٩/٥)

٢٣٥٧٤ - عن مجاهد بن جبر =

٢٣٥٧٥ - والحسن البصري =

٢٣٥٧٦ - وإبراهيم النخعي =

٢٣٥٧٧ - وعطاء =

٢٣٥٧٨ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٣٥٧٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي حصين - قال: كانت لهم حَصِيَّاتٌ، إذا أراد أحدهم أن يغزو أو يجلسَ استَقْسَمَ بها^(٥). (٤٧٩/٥)

٢٣٥٨٠ - عن سفيان الثوري، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٣٥٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿وَالْأَزْلَمُ﴾، يعني: الْقِدْحَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا يَسْتَقْسِمُ بِهَا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي أُمُورِهِمْ، أحدهما مكتوب عليه:

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١١٩٨/٤. وقد تقدمت آثار السلف في معنى الأنصاب والأزلام في أول السورة عند قوله تعالى: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْقِمُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ [المائدة: ٣]، وأحال إليها ابن جرير، ويظهر أن ابن أبي حاتم أعادها هنا، وأول السورة غير موجود في المطبوع منه، وكأنه مفقود.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠١/١ - ٥٠٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٨/٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١١٩٨/٤. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٨/٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١١٩٨/٤.

الجاهلية لهم قِدَاحٌ يَضْرِبُونَ بها، بها قِدَحٌ مُعَلَّمٌ يَنْطَيِّرُونَ منه، فإذا ضَرَبُوا بها حينَ يريدُ أحدهم الحاجةَ فخرَجَ ذلك القِدَحُ لم يخرجْ لحاجته، فإن خرجَ غيره خرجَ لحاجته، وكانت المرأةُ إذا أرادت حاجةً لها لم تَضْرِبْ بتلك القِدَاحِ، فذلك قولُ الشاعر:

إِذَا جَدَّدْتُ أَنْثَى لِأَمْرِ خِمَارِهَا أَتَتْهُ وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ بِالْمَقَاسِمِ^(٤)

(٤٧٩/٥)

٢٣٥٨٤ - قال قتادة بن دِعامَة: كان الرجل إذا أراد سَفَرًا أخذَ قِدَحَيْنِ، فقال: هذا يأمره بالخروج، وهو مصيب في سفره خيرًا. ويأخذ قَدَحًا آخر، فيقول: هذا يأمره بالمُكوث، وليس بمصيب في سفره خيرًا. مكتوب عليهما هذا، والمَنِيح^(٥) بينهما، فأُيِّمَما خرجَ عَمَلٌ به، فنهى عن ذلك^(٦). (ز)

٢٣٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... وأما الأُزْلام: فهي القِدَاح التي كانوا يَفْتَسِمُونَ الأمور بها، قِدَحَيْنِ؛ مكتوب على أحدهما: أُمْرِنِي رَبِّي. وعلى الآخر: نَهَانِي رَبِّي. فإذا أرادوا أمرًا أتوا بيت الأصنام، فغَطُّوا عليه ثوبًا، ثم ضربوا بالقِدَاحِ، فإن خرجَ أُمْرِنِي رَبِّي مضى على وجهه الذي يريد، وإن خرجَ نَهَانِي رَبِّي لم يخرج في سفره، وكذلك كانوا يفعلون إذا شَكُّوا في نِسْبَةِ رَجُلٍ^(٧). (ز)

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: يرمون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٨/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) المنيح: أحد سهام الميسر الثلاثة التي لا عُثْم لها ولا عُزْم عليها. النهاية (منح).

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٤/٢ -.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٢/١.

٢٣٥٨٨ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قال: الميسرُ: القمار. كان الرجلُ في الجاهلية يُقامِرُ على أهله وماله، فيَقْعُدُ حزينًا سلبًا، ينظُرُ إلى ماله في يد غيره، وكانت تُورِثُ بينهم العداوة والبغضاء، فنهى الله عن ذلك، وتقدّم فيه، وأخبر أنما هو: ﴿رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٣). (٤٧٧/٥)

٢٣٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَجَسٌ﴾ يعني: إثم ﴿مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ يعني: من تزيين الشيطان. ومثله في القصص [١٥]: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^(٤). (ز)

٢٣٥٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾، قال: الرّجس: الشرُّ^(٥) [٢١٦٤]. (ز)

﴿فَاجْتَنِبُوا لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾^(٦)

٢٣٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاجْتَنِبُوا﴾ فهذا النهي للتحريم، كما قال سبحانه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠] فإنه حرام، كذلك فاجتنبوا الخمر فإنها

[٢١٦٤] علّق ابنُ عطية (٢٤٧/٣) على قول ابن زيد بأنّ الرّجس: «كل مكروه ذميم، وقد يُقال للعذاب».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٨/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٩/٤ - ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١١٣)، وابن جرير ٦٦٢/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/٨، وابن أبي حاتم ١١٩٩/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا، وَأَكَلَ ثَمْنَهَا؟». وَأَمَرَ بِالْمَزَادِ، فَأُهْرِيقَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِيهَا قِطْرَةٌ^(٣). (٤٧٠/٥)

٢٣٥٩٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَاوِيَةً خَمْرٍ، وَكَانَ يَهْدِيهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ بِعَدَّكَ». فَقَالَ: أَفَلَا أُبَيْعُهَا؟ فَقَالَ: «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْنَا شُرْبَهَا حَرَّمَ عَلَيْنَا بَيْعَهَا». فَقَالَ: أَفَلَا أَكْرِمُ بِهَا الْيَهُودَ؟ فَذَكَرَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: «أَنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُكَارِمُوا الْيَهُودَ بِهَا». قَالَ: مَا أَصْنَعُ؟ قَالَ: «صُبَّهَا فِي الْبَطْحَاءِ»^(٤). (ز)

٢٣٥٩٥ - عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ: أَنَّهُ كَانَ يُهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلَّ عَامٍ رَاوِيَةً مِنْ خَمْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عَامُ حُرْمَتِ الْخَمْرِ جَاءَ بِرَاوِيَةٍ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا ضَحِكَ، وَقَالَ: «هَلْ شَعَرْتَ أَنَّهَا قَدْ حُرِّمَتْ؟». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَبِيعُهَا فَتَنْفَعَ بِثَمْنِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ؛ انْطَلَقُوا إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ شَحُومِ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، فَأَذَابُوهُ إِهَالَةً، فَبَاعُوا مِنْهُ مَا يَأْكُلُونَ، وَالْخَمْرُ حَرَامٌ ثَمْنُهَا، حَرَامٌ بَيْعُهَا»^(٥). (٤٧٠/٥)

-
- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠١/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٠/٤. (٣) أخرجه مسلم ١٢٠٦/٣ (١٥٧٩)، وأحمد ٤٨٠/٣ - ٤٨١ (٢٠٤١)، ٧٣/٤ (٢١٩٠)، ١٢٦/٥ (٢٩٧٨)، ٣٦٨/٥ (٣٣٧٣) بلفظ مقارب، وسعيد بن منصور في تفسيره ١٦٠٤/٤ (٨٢١) واللفظ له. (٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٦٠٨/٤ (٨٢٢). قال محققه (١٦٠٩/٤): سنده ضعيف لإيهام الراوي عن أبي هريرة، وهو صحيح لغيره يشهد له الحديث السابق [أي حديث ابن عباس]. (٥) أخرجه أحمد ٥١٨/٢٩ - ٥١٩ (١٧٩٩٥). قال الهيثمي في المجمع ٨٨/٤ (٦٤٠٢): «رواه أحمد هكذا عن ابن غنم: أَنَّ الدَّارِيَّ، وَفِيهِ شَهْرٌ، وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَفِيهِ كَلَامٌ».

آثار متعلقة بالآية:

٢٣٥٩٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عطاء بن يسار - قال: إنَّ هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ هي في التوراة: إِنَّ الله أَنزَلَ الْحَقَّ لِيُذْهِبَ بِهِ الْبَاطِلَ، وَيُبْطِلَ بِهِ اللَّعِبَ، وَالزَّفْنَ^(٤)، والمزَامِيرَ، وَالْكِبَارَاتِ^(٥) - يعني: الْبَرَابِطَ^(٦) -، وَالزَّمَارَاتِ - يعني: الدَّفَّ -، وَالطَّنَابِيرَ، وَالشُّعَرَ، وَالْخَمَرَ مَرَّةً لِّمَن طَعِمَهَا، وَأَقْسَمَ رَبِّي بِيَمِينِهِ وَعِزَّةِ حَيْلِهِ^(٧) لَا يَشْرِبُهَا عَبْدٌ بَعْدَمَا حَرَّمْتُهَا عَلَيْهِ إِلَّا عَطَّشْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَدْعُهَا بَعْدَمَا حَرَّمْتُهَا إِلَّا سَقَيْتُهُ إِيَّاهَا مِنْ حَظِيرَةِ الْقُدُسِ^(٨). (٤٦٤/٥)

(١) جملت الشحم وأجملته: إذا أذبت واستخرجت دهنه. النهاية ٢٩٨/١

(٢) أخرجه البخاري ٨٤/٣ (٢٢٣٦)، ومسلم ١٢٠٧/٣ (١٥٨١).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٩٩/٤ (٨١٩).

(٤) الزفن: الرقص، وأصل الزفن: اللعب والدفع. النهاية (زفن).

(٥) كذا عند الطبراني، وفي تفسير ابن كثير ١٧٨/٣ - ونقله عن ابن أبي حاتم -، وفي مطبوعة ابن أبي حاتم: «الكنانات» ولعله تصحيف، وعند البيهقي: «الكنارات». قال ابن الأثير وقد ذكر «الكنارات» قال: هي بالفتح والكسر: العيدان. وقيل: البرابط. وقيل: الطنبور. وقال الحربي: كان ينبغي أن يقال: الكرنات. فقدمت النون على الراء. قال: وأظن الكران فارسياً معرباً. وسمعت أبا نصر: يقول: الكرينة: الضاربة بالعود، سميت به لضربها بالكران. وقال أبو سعيد الضير: أحسبها بالباء، جمع كيار، وكبار جمع كَبَر، وهو الطبل، كجمل وجمال وجملات. النهاية (كنر).

(٦) البربط: مَلْهَةٌ تشبه العود، وهو فارسي معرب، وأصله بربت، لأن الضارب يضعه على صدره، واسم الصدر بالفارسية: بَر. النهاية (بربط).

(٧) الحِيل: القوة. النهاية (حيل).

(٨) أخرجه الطبراني في الكبير (بإشراف: سعد الحميد، وخالد الجريسي) ٦٥٦/١٣ - ٦٥٨ (١٤٥٨٣)، والآجري في كتاب تحريم النرد ص ١٩٨ (٦٢)، والبيهقي في سننه (١٠/٢٢٢)، وابن أبي حاتم ١١٩٦/٤ (٦٧٤٤).

٢٣٦٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كانت تُورثُ بينهم العداوة والبغضاء، فنهى الله عن ذلك، وتقدم فيه، وأخبر أنما هو ﴿يَجَسُّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَتْلِحُونَ﴾^(٢). (٤٧٧/٥)

٢٣٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ أَلْعَدَوَةَ﴾ يعني: أن يُغري بينكم العداوة، ﴿وَالْبَغْضَاءَ﴾ الذي كان بين سعد وبين الأنصاري حتى كسر أنف سعد، ﴿فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ ورث ذلك العداوة والبغضاء، ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يقول: إذا سكرتم لم تذكروا الله وتعالى، ﴿وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ يقول: إذا سكرتم لم تصلوا، ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ فهذا وعيد بعد النهي والتحريم، قالوا: انتهينا، يا ربنا. فقال النبي ﷺ: «يا أيها الذين آمنوا، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْخَمْرَ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَا يَشْرِبُهَا، وَلَا يَبِيعُهَا، وَلَا يَسْقِيهَا غَيْرَهُ». قال: وقال أنس بن مالك: لقد نزل تحريم الخمر وما بالمدينة يومئذ خمر، إنما كانوا يشربون الفضيخ^(٣). (ز)

آثار متعلقة بأحكام الآيتين^(٤):

٢٣٦٠٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَمُوتُ مُدْمِنُ خَمْرٍ

= قال ابن كثير في تفسيره ١٨٧/٣: «وهذا إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٨/٧ - ١٩ (١٠٩٨٧): «رواه الطبراني في آخر حديث صحيح في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٩/٤ - ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١١٣)، وابن جرير ٦٦٢/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠١/١ - ٥٠٢.

(٤) أورد السيوطي عقب تفسير الآية ٤٨٦/٥ - ٥٠٨ آثارا عديدة عن حكم شرب الخمر، وما ورد من الوعيد في ذلك.

ليلة، فإن تاب تاب الله عليه، فإن شربها الثالثة لم تُقْبَلْ له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب تاب الله عليه، فإن شربها الرابعة لم تُقْبَلْ له صلاة أربعين ليلة، فإن تاب لم يَتُبْ الله عليه، وكان حقاً على الله أن يَسْقِيَهُ من طِينَةِ الْخَبَالِ». قيل: وما طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قال: «صديدُ أهل النار»^(٣). (٤٨٧/٥)

٢٣٦٠٥ - عن جابر بن عبد الله: أَنَّ رجلاً قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَّةِ، يُقَالُ لَهُ: الْمِزْرُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْ مُسْكِرٌ هُوَ؟». قال:

(١) أخرجه أحمد ٢٦٥/٤ (٢٤٥٣) دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٤٠١/٤ (٥٥٦٣): «رواه عبد الله بن خراش بن حوشب، عن عمه العوام بن حوشب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس». قال: «والعوام منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٨٣/٢ (١١١٨): «وهذا لا يصح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٧٧/٣ (٣٥٦٣): «رواه أحمد هكذا، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧٤/٥ (٨٢١٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أن ابن المنكر قال: حَدَّثْتُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وفي إسناده الطبراني يزيد بن أبي فاختة، ولم أعرفه، وبقي رجاله ثقات». وقال ابن حجر في لسان الميزان ٢٠٩/١: «أورده ابن حبان في صحيحه، من حديث ابن عباس، وفي سنده مقال». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٥٠: «بسند رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٤٤: «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٢٨٧ (٦٧٧): «الحديث بمجموع طرقه حسن أو صحيح».

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٦/٣٥ (٢١٥٠٢).

قال الهيثمي في المجمع ٦٩/٥ (٨١٧٦): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني إلا أنه قال: كان حقاً على الله. وفيه رجل لم يُسَمَّ، وشهر». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٥٦: «بسند حسن». وقال المدارسي في ذيل القول المسدود ص ٧٧: «قال الحافظ المنذري: ورواه أيضاً البزار، والطبراني من حديثه بإسناد حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٦/١١ (٦٧٧٣)، والحاكم ١٦٢/٤ (٧٢٣٢) بلفظ: عين خبال. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٦٩/٥ (٨١٧٧): «رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح، خلا نافع بن عاصم، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٨١/٤ (٣٧٨٩): «هذا إسناد صحيح».

٢٢١٠٧ - عن ابن عمر: أن أبا بكر وعمر وناساً جلسوا بعد وفاة النبي ﷺ، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علمٌ، فأرسلوني إلى عبد الله بن عمرو أسأله، فأخبرني أن أعظم الكبائر شربُ الخمر، فأتيهم فأخبرتهم، فأنكروا ذلك، ووثبوا إليه جميعاً حتى أتوه في داره، فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مَلِكًا مِنْ مَلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَذَ رَجُلًا، فَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَشْرَبَ الْخَمْرَ، أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا، أَوْ يَزْنِي، أَوْ يَأْكُلَ لَحْمَ الْخَنَزِيرِ، أَوْ يَقْتُلُوهُ، فَاخْتَارَ الْخَمْرَ، وَإِنَّهُ لَمَّا شَرِبَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ شَيْءٍ أَرَادُوهُ مِنْهُ». وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْرِبُهَا فَتُقْبَلَ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَلَا يَمُوتُ وَفِي مِثَالَتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ بِهَا الْجَنَّةُ، فَإِنْ مَاتَ فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً»^(٣). (٤٩٣/٥)

٢٣٦٠٨ - عن أبي مالك الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «لِيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، وَيُضْرَبُ عَلَى رِءُوسِهِمُ الْمَعَازِفُ، وَالْمُغْنِيَاتُ، يَخْصِفُ اللَّهُ

(١) أخرجه مسلم ١٥٨٧/٣ (٢٠٠٢).

(٢) أخرجه أحمد ٧٤/٥ (٢٨٩٧)، وابن حبان ١٧٨/١٢ (٥٣٥٦)، والحاكم ٣٧/٢ (٢٢٣٤)، ١٦١/٤ (٧٢٢٩) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٧٥/٣ (٣٥٥٣): «رواه أحمد، بإسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧٣/٥ (٨٢٠٢): «رواه أحمد، والطبراني، ورجاله ثقات». وقال الرباعي في فتح الغفار ١٩٥٦/٤ (٥٦٧٣): «ولأحمد... بإسناد صحيح». وصححه الألباني في الصحيحة ٤٩٤/٢ (٨٣٩).

(٣) أخرجه الحاكم ١٦٣/٤ (٧٢٣٦)، وابن المنذر ٦٦٨/٢ (١٦٦٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٧٩/٣ (٣٥٧٣): «رواه الطبراني، بإسناد صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٢٧٦: «هذا حديث غريب من هذا الوجه جدًا». وقال الهيثمي في المجمع ٦٨/٥ (٨١٧٣): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح، خلا داود بن صالح التمار، وهو ثقة». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٥٢: «بسند صحيح». وصححه الألباني في الصحيحة ٤٣٨/٦ (٢٦٩٥).

٢٣٦١٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ
الْخَمْرِ مَشَى الصَّحَابَةُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَقَالُوا: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، وَجُعِلَتْ عِذْلًا
لِلشُّرْكِ^(٣). (٤٦٨/٥)

٢٣٦١١ - عن يحيى بن جَعْدَةَ، قال: قال عثمان على المنبر: إِيَّاكُمْ وَالْخَمْرَ، فَإِنَّهَا
مِفْتَاحُ لِكُلِّ شَرٍّ، وَإِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قِيلَ: إِمَّا أَنْ تَسْجُدَ لِهَذَا الصَّلِيبِ، وَإِمَّا
أَنْ تَحْرِقَ هَذَا الْكِتَابَ، وَإِمَّا أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الصَّبِيَّ، وَإِمَّا أَنْ تُصِيبَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ، وَإِمَّا
أَنْ تُشْرِبَ هَذِهِ الْكَأْسَ الْخَمْرَ. فَرَأَى أَنَّهَا أَهْوَنُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا شَرِبَهَا فَعَلَ ذَلِكَ؛ سَجَدَ

(١) أخرجه أحمد ٥٣٤/٣٧ (٢٢٩٠٠)، وأبو داود ٥٣٠/٥ (٣٦٨٨)، وابن ماجه ١٥١/٥ (٤٠٢٠) واللفظ
له، وابن حبان ١٦٠/١٥ (٦٧٥٨).

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٣٧/٦: «إسناد ابن ماجه إلى معاوية بن صالح صحيح، وسائر إسناده
حسن». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ٣٤٧/١: «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال ابن حجر في
الفتح ٥١/١٠: «وله شواهد كثيرة». وقال المناوي في التيسير ٣٣٢/٢: «إسناده صحيح». وقال الشوكاني
في نيل الأوطار ١٠٩/٨: «وله شواهد». وقال الرباعي في فتح الغفار ١٨٩٢/٤ (٥٤٩٠): «قال الهيثمي:
أسانيده لا مطعن فيها، وصححه جماعة آخرون». وقال الألباني في الصحيحة ١٨٥/١: «الحديث صحيح
بكامله».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٩/١١ (١١١٧٠) بنحوه، وابن أبي حاتم ٥١٧/٢ (٢٧٣٨) مختصراً.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ١٧٨/٣: «رواه ثقات، إلا أن عتاب بن بشير لا أراه سمع من
مجاهد». وقال الهيثمي في المجمع ٧٤/٥ (٨٢١١): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن عتاب بن بشير
لم أعرف له من مجاهد سماعاً». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢٥١/٢: «رواه ثقات».
(٣) أخرجه الحاكم ١٦٠/٤ (٧٢٢٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب
والترهيب ١٨٠/٣ (٣٥٧٦): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٥٢/٥
(٨٠٧٩): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢
٢٥٣: «سند رجاله رجال الصحيح».

الخمير لم يقبل الله منه صلاة أربعين صباحاً، فإن مات في الأربعين دخل النار، ولم ينظر الله إليه^(٤). (٥٠٤/٥)

٢٣٦١٥ - عن أبي مسلم الخولاني - من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم - أنه حج، فدخل على عائشة، فجعلت تسأله عن الشام وعن بردها، فجعل يخبرها، فقالت: كيف يصبرون على بردها؟ قال: يا أم المؤمنين، إنهم يشربون شراباً لهم يقال له: الطلاء. قالت: صدق الله، وبلغ جبي ﷺ، سمعته يقول: «إن ناساً من أمتي يشربون الخمر، يسمونها بغير اسمها»^(٥). (٤٩٣/٥)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ (٩٦)

٢٣٦١٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ يعني: في تحريم الخمر، والميسر، والأنصاب، والأزلام، ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ يعني: أعرضتم عن طاعتيهما، ﴿فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا﴾ يعني: محمداً ﷺ ﴿الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ يعني: أن يُبين تحريم ذلك^(٦). (٤٨٠/٥)

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٦٠٩/٤ - ١٦١٠ (٨٢٣).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٥٩٧/٤ (٨١٨).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٦١٤/٤ (٨٢٤).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٧٠٥٩).

(٥) أخرجه الحاكم ١٦٤/٤ (٧٢٣٧)، من طريق سعيد بن أبي هلال، عن محمد بن عبد الله بن مسلم: أن أبا مسلم الخولاني حج، فدخل على عائشة... فذكره.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي، فقال: «كذا قال: محمد، فمحمد مجهول، وإن كان ابن أخي الزهري فالسند منقطع». وقال الألباني في الصحيحة ١٣٦/١ (٩٠): «وسعيد بن أبي هلال كان اختلط». ثم صححه بشواهده.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١١٩٩/٤ - ١٢٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿ نزول الآية ﴾

٢٣٦١٨ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق علقمة - قال: لَمَّا نَزَلَ تحريمُ الخمر قالت اليهود: أليس إخوانُكم الذين ماتوا كانوا يَشربونها؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ الآية. فقال النبي ﷺ: «قيل لي: أنت منهم»^(٢). (٤٨٢/٥)

٢٣٦١٩ - عن عبدالله بن مسعود، قال: لَمَّا نَزَلَ تحريمُ الخمر قالوا: يا رسول الله، كيف بَمَنْ شَرِبَهَا مِنْ إخواننا الذين ماتوا وهي في بطونهم؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ الآية^(٣). (٤٨٢/٥)

٢٣٦٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا نَزَلَ تحريمُ الخمر قالوا: يا رسول الله، فكيف بأصحابنا الذين ماتوا وهم يَشربون الخمر؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾ الآية^(٤). (٤٨٠/٥)

٢٣٦٢١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾، قال: قالوا: يا رسول الله، ما نقول لإخواننا الذين مَضَوْا؛ كانوا يَشربون الخمر، ويأكلون الميسر؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٢/١.

(٢) أخرجه الحاكم ١٦٠/٤ (٧٢٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٨/٧ (١٠٩٨٦): «في الصحيح بعضه، رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

(٣) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٨ - ٦٦٦، والطبراني (١١٧٣٠)، والحاكم ١٤٣/٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٦١٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

حتى مالت رؤوسهم من خليط بُسْر وتمر، فسمِعنا منادياً يُنادي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ. قال: فما دَخَلَ علينا داخلٌ ولا خَرَجَ مِنَّا خارجٌ حتى أَهْرَقْنَا الشَّرَابَ، وَكَسَرْنَا الْقِلَالَ، وَتَوَضَّأَ بَعْضُنَا، وَاعْتَسَلَ بَعْضُنَا، وَأَصْبَنَّا مِنْ طِيبِ أُمِّ سُلَيْمٍ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾. فقال رجل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا مَنَزِلَةُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَهُوَ يَشْرِبُهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الْآيَةُ (٣). (٤٨١/٥)

٢٣٦٢٤ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: كنتُ ساقِي القوم في منزل أبي طلحة، فنزلَ تحريم الخمر، فنَادَى منادٍ، فقال أبو طلحة: اخْرُجْ، فانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ. فخرَجْتُ، فَقُلْتُ: هَذَا منادٍ ينادي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ. فقال لي: اذْهَبْ، فَأَهْرِقْهَا. قال: فَجَرَّتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ. قال: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ

[٢١٦٥] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٥٠/٣) عَلَى قول ابن عباس، والبراء بن عازب، وأنس بقوله: «وَهَذَا نَظِيرُ سؤَالِهِمْ عَمَّنْ مَاتَ عَلَى الْقَبْلَةِ الْأُولَى، وَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]».

(١) أَخْرَجَهُ ابن جرير ٦٦٨/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أَخْرَجَهُ الطيالسي (٧٥٠)، والترمذي (٣٠٥٠)، وابن جرير ٦٦٧/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠١/٤ (٦٧٧٥)، وابن حبان (٥٣٥٠، ٥٣٥١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

وصحح إسناده الإلباني في صحيح سنن الترمذي (٢٤٤٤).

(٣) أَخْرَجَهُ ابن جرير ٦٦٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

نبي الله ﷺ، فقالوا: إخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها؟ فأنزل الله هذه الآية^(٣). (ز)
٢٣٦٢٧ - قال الحسن البصري: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالُوا: كَيْفَ بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ
مَاتُوا وَهِيَ فِي بَطُونِهِمْ، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهَا رِجْسٌ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾^(٤). (ز)

٢٣٦٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ
فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ بَعْدَ سُورَةِ الْأَحْزَابِ؛ قَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أُصِيبَ فُلَانٌ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفُلَانٌ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهُمْ يَشْرِبُونَهَا، فَنَحْنُ نَشْهَدُ
أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا
طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَوْا وَاللَّهُ يَحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥). (٥/٤٨٣)

٢٣٦٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ... لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي تَحْرِيمِ الْخَمْرِ قَالَ
حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ، وَأَبُو يَاسِرٍ، وَكَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ لِلْمُسْلِمِينَ: فَمَا حَالُ مَنْ مَاتَ
مِنْكُمْ وَهُمْ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ؟ فَذَكُرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا: إِنَّ إِخْوَانَنَا مَاتُوا وَقُتِلُوا
وَقَدْ كَانُوا يَشْرِبُونَهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾
يعني: حَرَجٌ ﴿فِيمَا طَعَمُوا﴾ الآية^(٦). (ز)

(١) أخرجه أبو يعلى (٣٣٦٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
قال محقق أبي يعلى: «إسناده صحيح».

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٤، وأخرجه ابن جرير ٦٦٩/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/٨.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٦/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٣/١.

نعم، يقول الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ حتى فرغوا من الآية. فكتب فيهم إلى عمر، فكتب إليه: إن أذاك كتابي هذا نهاراً فلا تنتظر بهم الليل، وإن أذاك ليلاً فلا تنتظر بهم النهار حتى تبعث بهم إليّ؛ لا يفتنوا عباد الله. فبعث بهم إلى عمر، فلما قدموا على عمر قال: شربتم الخمر؟ قالوا: نعم. فتلا عليهم: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ إلى آخر الآية. قالوا: اقرأ التي بعدها: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾. قال: فشاور فيهم الناس، فقال لعلّي: ما ترى؟ قال: أرى أنهم شرعوا في دين الله ما لم يأذن الله فيه، فإن زعموا أنها حلال فاقتلهم، فقد أحلوا ما حرم الله، وإن زعموا أنها حرام فاجلدوهم ثمانين ثمانين، فقد افترأوا على الله الكذب، وقد أخبرنا الله بحد ما يفتري به بعضنا على بعض. قال: فجلدوهم ثمانين ثمانين^(٢). (٤٨٥/٥)

٢٣٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أن الشُّرَّاب كانوا يُضربون على عهد رسول الله ﷺ بالأيدي والنعال والعصي، حتى تُوفي رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: لو فرَضنا لهم حدًّا. فتَوَخَّيْ نحو ما كانوا يُضربون في عهد رسول الله ﷺ، فكان أبو بكر يجلدُهم أربعين حتى تُوفي، ثم كان عمر من بعده فجلدَهم كذلك أربعين، حتى أتى برجل من المهاجرين الأولين وقد شرب، فأمر به أن يُجلدَ، فقال: لِمَ تجلدُني؟ بيني وبينك كتاب الله. قال: وفي أي كتاب الله تجدُ ألا أجلك؟ فقال: إن الله يقول في كتابه: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾. فأنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتقوا وأحسنوا، شهدت مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد. فقال عمر: ألا تُردُّون عليه؟ فقال ابن عباس:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٢/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٦/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ مِنَ الْحَرَامِ قَبْلَ أَنْ يُحَرَّمَ عَلَيْهِمْ، إِذَا مَا اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا بَعْدَ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ، وهو قوله: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَكَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] ^(٢). (٤٨٤/٥)

٢٣٦٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية: يعني بذلك رجالاً من أصحاب النبي ﷺ ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تُحَرَّمَ الخمر، فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تُحَرَّمَ، فلَمَّا حُرِّمَتْ قالوا: كيف تكون علينا حراماً وقد مات إخواننا وهم يشربونها؟ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾. يقول: ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل أن أُحَرِّمَهَا، إذ كانوا محسنين متقين، ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٣). (٤٨٣/٥)

٢٣٦٣٥ - قال الحسن البصري: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ﴾: إثم ^(٤). (ز)

٢٣٦٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - كان يقول: اتَّقُوا

(١) أخرجه الحاكم ٤١٧/٤ (٨١٣٢)، من طريق يحيى بن فليح أبي المغيرة الخزاعي، ثنا ثور بن زيد الدليلي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٧٥/٤: «ورواه عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن عكرمة، لم يذكر ابن عباس، وفي صحته نظر». وقال الألباني في الإرواء ٤٧/٨: «رجاله ثقات غير يحيى هذا [يعني: ابن فليح]... ومع جهالة يحيى فقد خالفه الإمام مالك، فأخرجه في الموطأ ٨٤٢/٢ عن ثور بن زيد الدليلي: أنَّ عمر استشار في الخمر...».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٦/٢ -.

يعني: «حَرَجَ» **﴿فِيمَا طَعُمُوا﴾** يعني: شربوا من الخمر قبل التحريم **﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾** المعاصي، **﴿وَأَمَّنُوا﴾** بالتوحيد، **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** يعني: أقاموا الفرائض قبل التحريم، **﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾** المعاصي، **﴿وَأَمَّنُوا﴾** بما يجيء من الناسخ والمنسوخ، **﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾** المعاصي بعد تحريمها، **﴿وَأَمَّنُوا﴾** يعني: وصدَّقوا، **﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾** الشرك، **﴿وَأَحْسَنُوا﴾** العمل بعد تحريمها، فَمَنْ فعل ذلك فهو محسن، **﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾**. فقال النبي ﷺ للذي سأله: «قيل لي: إِنَّكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»^(٣). (ز)

٢٣٦٣٩ - عن الوليد، قال: سمعت شيخاً من شيوخنا مِمَّنْ قد سمع العلم يقول في تفسير هذه الآية: **﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾** من الخمر قبل تحريمها؛ **﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾** أن يعودوا في شربها، **﴿وَأَمَّنُوا﴾** بتحريمها في هذه الآية، **﴿ثُمَّ اتَّقَوْا﴾** و**﴿وَأَمَّنُوا﴾** برسوله، اتقوا المعاصي، **﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾** في أداء الزكاة^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٣٦٤٠ - عن جابر بن عبد الله - من طريق عمرو - قال: اصْطَبَحَ^(٥) ناسُ الخمر يومَ أحد، ثم قُتِلُوا شهداء^(٦). (٤٨٢/٥)

٢٣٦٤١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: **﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾** الآية؛ قال لي رسول الله ﷺ: «قيل

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٩٧/١٩ (٣٦٤٦٢).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٣/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٢/٤ - ١٢٠٣.

(٥) اصْطَبَحَ: شَرِبَ الصُّبُوحَ، والصُّبُوحُ كل ما أكل أو شَرِبَ غدوةً، وهو خلاف الغبوق. اللسان (صبح).

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٠٩ - تفسير)، والبخاري (٢٨١٥، ٤٠٤٤، ٤٦١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

اتقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين^(٣). (٤٨٤/٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَبِئْسَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِعَلَّمُ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾

❁ نزول الآية:

٢٣٦٤٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: أنزلت هذه الآية في عمرة الحديبية، فكانت الوحش والطير والصيد يغشاهم في رحالهم، لم يروا مثله قطّ فيما خلا، فنهاهم الله عن قتله وهم مُحَرِّمون؛ ليعلم الله من يخافه بالغيب^(٤). (٥٠٩/٥)

❁ تفسير الآية:

٢٣٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَبِئْسَ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾، قال: هو الضعيف من الصيد وصغيره، يبتلي الله به عباده في إحرامهم، حتى لو شاءوا تناولوه بأيديهم، فنهاهم الله أن يقربوه^(٥). (٥٠٨/٥)

(١) أخرجه مسلم ٤/١٩١٠ (٢٤٥٩)، وابن جرير ٨/٦٦٧ - ٦٦٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠١ - ١٢٠٢ (٦٧٧٦، ٦٧٧٨).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٧/٩١ - ٩٢ (٣٢٧٢٣)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٢ بنحوه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٥٦. وعزاه السيوطي إلى الدينوري في المجالسة، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٣، ١٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بأيديكم؛ من يَبِضْهُنَّ وفَرَاحَهُنَّ، ﴿وَرِمَاكُمْ﴾: ما رَمِيتَ أو طَعَنْتَ^(٣). (٥٠٨/٥)

٢٣٦٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِتَأْيِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوكُمُ اللَّهُ يَشَاءَ مِنَ الْصَيْدِ﴾ يعني: ببيعض الصيد، فخصَّ صيد البر خاصةً، ولم يعمَّ الصيد كُلَّهُ؛ لأنَّ للبحر صيدًا ﴿تَنَالُهُ آيْدِيكُمْ﴾ يقول: تأخذون صغار الصيد بأيديكم أخذًا بغير سلاح، ثم قال سبحانه: ﴿وَرِمَاكُمْ﴾ يعني: وسلاحكم النبل والرماح، بها يصيبون كبار الصيد، وهو عام حُبْسِ النبي ﷺ عن مكة عامَ الحديبية، وأقام بالتَّنعيم، فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك ولا يدخل مكة، فإذا كان العام المقبل أُخْلُوا لَهُ مكة، فدخلها في أصحابه ﷺ، وأقام بها ثلاثًا، ورضي النبي ﷺ بذلك، فنَحَرَ الْبُذُنَ مائة بدنة، فجاءت السباع والطير تأكل منها، فنهى الله ﷻ عن قتل الصيد في الحرم؛ ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ لكي يرى الله ﴿مَنْ يَخَافُهُ، بِالْغَيْبِ﴾ يقول: مَنْ يخاف الله ﷻ ولم يَرَهُ فلم يتناول الصيد وهو مُحْرَم^(٤). (ز)

﴿فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٢٣٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قيس بن سعد - أنَّه كان يقول في قوله:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٣/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧١/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣١٥، وأخرجه عبدالرزاق ١٣٩/١، وفي مصنفه (٨١٧٢)، وابن جرير ٦٧١/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٣/٤، والبيهقي في سننه ٢٠٢/٥. وفي تفسير ابن أبي زمنين ٤٦/٢ - ٤٧ بلفظ: رماحكم أو نبالكم؛ تنال كبير الصيد وصغيره، تناله أيديكم أخذًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٣/١ - ٥٠٤.

ما أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الصَّيْدِ أَوْ قَتَلَهُ جُلْدَ مِائَةٍ، ثُمَّ نَزَلَ الْحُكْمُ بَعْدُ^(٣). (٥٠٩/٥)

٢٣٦٥٣ - قال مجاهد بن جبر: إن قتله ناسيًا لإحرامه غير متعمد لقتله فعليه الجزاء، وإن قتله متعمدًا وهو ذاكِرٌ لإحرامه فله عذاب أليم، وليس عليه جزاء^(٤). (ز)

٢٣٦٥٤ - وعن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - في قوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هي مُوجِبَةٌ^(٥). (٥١٠/٥)

٢٣٦٥٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾، يعني: بعد هذا^(٦). (ز)

٢٣٦٥٦ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: هي - والله - مُوجِبَةٌ^(٧). (٥٠٩/٥)

٢٣٦٥٧ - قال الحسن البصري: يقول: فَمَنْ اعتدى بعد التحريم، وصَادَ وهو محرم؛ فله عذاب أليم^(٨). (ز)

٢٣٦٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ يقول: فَمَنْ أَخَذَ الصَّيْدَ عَمْدًا بعد النهي، فقتل الصيد وهو محرم؛ ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: ضربًا وجيعًا، وَيُسَلَبُ ثِيَابُهُ، وَيُعْرَمُ الْجَزَاءُ، وَحُكْمُ ذَلِكَ إِلَى الْإِمَامِ، فَهَذَا الْعَذَابُ الْأَلِيمُ^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٢/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٧/٢ -.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٤/٤. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٤/٤.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٧/٢ -.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٣/١ - ٥٠٤.

٢٣٦٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - : ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾، فمنهى المحرم عن قتله في هذه الآية، وأكّله^(٢). (٥١٠/٥)

٢٣٦٦١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾، قال: حرّم صيده هاهنا، وأكّله هاهنا^(٣). (٥١٠/٥)

﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾

٢٣٦٦٢ - عن الحكم: أن عمر بن الخطاب كتب أن يحكم عليه في الخطأ والعمد^(٤). (٥١١/٥)

٢٣٦٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾، قال: إن قتله متعمداً أو ناسياً أو خطأ حُكِمَ عليه، فإن عاد متعمداً عُجِّلَ له العقوبة، إلا أن يعفو الله عنه^(٥). (٥١٠، ٥٠٨/٥)

٢٣٦٦٤ - عن إبراهيم النخعي =

٢٣٦٦٥ - ومجاهد بن جبر =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٤/١ - ٥٠٦. وعزاه الحافظ في الفتح ٢١/٤ إليه، ووقع عنده أبو اليسر بدل أبي بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٥/٤، وابن أبي حاتم ١٢٠٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧١/٨، ٦٧٢، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٣/٤، ١٢٠٥، والبيهقي في سننه ٥/١٨٦ - ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عمرو بن مرة - قال: إنما كانت الحفارة في
مَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ مُتَعَمِّدًا، وَلَكِنْ غُلِظَ عَلَيْهِمْ فِي الْخَطَأِ كِي يَتَّقُوا^(٤). (٥١٢/٥)

٢٣٦٧١ - عن سعيد بن جبير: في المحرم إذا أصاب صيداً خطأ فلا شيء عليه،
وإن أصاب متعمداً فعليه الجزاء^(٥). (٥١٣/٥)

٢٣٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾،
قال: متعمداً لقتله ناسياً لإحرامه، فذلك الذي يُحَكِّمُ عليه، فإن قتله ذاكراً لإحرامه
متعمداً لقتله لم يُحَكِّمُ عليه^(٦). (٥١١/٥)

٢٣٦٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: في الذي يَقْتُلُ الصَّيْدَ مُتَعَمِّدًا وهو
يَعْلَمُ أَنَّهُ مُحْرِمٌ، وَيَتَعَمَّدُ قَتْلَهُ، قال: لا يُحَكِّمُ عليه، ولا حجَّ له^(٧). (٥١١/٥)

٢٣٦٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: العمدُ: هو الخطأ المكفر؛ أن
يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه^(٨). (٥١١/٥)

٢٣٦٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: مَنْ قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا غَيْرَ
نَاسٍ لِإِحْرَامِهِ، وَلَا يَرِيدُ غَيْرَهُ؛ فَقَدْ حُلَّ^(٩)، وليست له رخصة، وَمَنْ قَتَلَهُ نَاسِيًا

(١) علّفه ابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥/٤، وابن جرير ٦٧٨/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي
الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٩٣/١، وفي مصنفه (٨١٧٣، ٨١٧٤)، وسعيد بن منصور (٧٢٨ - تفسير). وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٧٤/٨. (٨) أخرجه ابن جرير ٦٧٥/٨.

(٩) قال محققو الدر: كذا في النسخ، وعند الشافعي: أحلّ. وعند ابن جرير بالوجهين، وقال الشافعي:
أحسبه يذهب إلى: أحلّ عقوبة الله.

٢٣٦٧٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن جريج - قال: لا يُحَكَّمُ على مَنْ أصاب صيدًا خطأ، إنما يُحَكَّمُ على مَنْ أصابه عمدًا، والله، ما قال الله إلا: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾^(٤) [٢١٦٧]. (٥١٣/٥)

٢٣٦٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو -: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾ للصيد، ناسيًا لإحرامه، ﴿فَمِنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ﴾ مُتَعَمِّدًا للصيد يذكرُ إحرامه لم يُحَكَّم عليه^(٥). (٥١٢/٥)

٢٣٦٨٠ - عن إسماعيل بن مسلم، قال: كان الحسن البصري يفتي فيمن قتل الصيد متعمدًا ذاكراً لإحرامه: لم يحكم عليه^(٦). (ز)

٢٣٦٨١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حماد -، مثل ذلك^(٧). (ز)

[٢١٦٦] انتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٩٢/٣) ما ذهب إليه مجاهد من أنَّ المراد بالمتعمد: القاصد إلى قتل الصيد مع نسيانه لإحرامه، وأنه إن كان ذاكراً لأحرامه بطل حجه، فقال: «وهو قول غريب».

[٢١٦٧] انتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٩٢/٣) ما ذهب إليه طاووس، فقال: «وهذا مذهب غريب عن طاووس، وهو مُتَمَسِّكٌ بظاهر الآية».

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٥، وأخرجه الشافعي ١٨٣/٢، وابن جرير ٦٧٤/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٥/٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٧١٤/٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٩٤/١، وفي مصنفه (٨١٨١) من طريق أيوب، وابن أبي شبة ٢٥/٤، وابن جرير ٦٧٧/٨، ٦٧٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/٨. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/٨.

مُعْتَمِدًا، فَمَنْ قَتَلَهُ حَطَّ يَعرَمُ، وَإِنَّمَا جُعِلَ العَرَمُ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا؛ قَالَ: نَعَمْ، تُعَظَّمُ بِذَلِكَ حَرَمَاتُ اللَّهِ، وَمَضَّتْ بِهِ السُّنَنُ، وَلِئَلَّا يَدْخُلَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ^(٣). (٥١٢/٥)

٢٣٦٨٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: إذا أصاب المحرّم صيدًا فعليه فدية، فإذا أكله فعليه أن يتصدق بمثل ما أكل^(٤). (ز)

٢٣٦٨٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق هشيم، عن بعض أصحابه - قال: نَزَلَ القرآن بالعمد، وجَرَتِ السنةُ في الخطأ. يعني: في المحرّم يصيب الصيد^(٥) [٢١٦٨]. (٥١٣/٥)

٢٣٦٨٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: يُحَكَّمُ عليه في العمد، وفي الخطأ منه^(٦). (٥١٣/٥)

٢٣٦٨٨ - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن جُرَيْج - قال: رأيتُ الناسَ أجمعين يغرّمون في الخطأ^(٧). (٥١٢/٥)

[٢١٦٨] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٥٨/٥) عَلَى قَوْلِ الزَّهْرِيِّ بِقَوْلِهِ: «وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ الْقُرْآنَ دَلٌّ عَلَى وَجُوبِ الْجَزَاءِ عَلَى الْمُتَعَمِّدِ، وَعَلَى تَأْتِيهِ بِقَوْلِهِ: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ عَقَابُ اللَّهِ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ». وَجَاءَتِ السَّنَةُ مِنْ أَحْكَامِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَحْكَامِ أَصْحَابِهِ بِوُجُوبِ الْجَزَاءِ فِي الْخَطَا، كَمَا دَلَّ الْكِتَابُ عَلَيْهِ فِي الْعَمْدِ».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شبة ٢٤/٤، ٢٦، وابن جرير ٦٧٧/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٦/٤.

(٣) أخرجه الشافعي ١٨٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٨/٤ (٨٣٣٢). (٥) أخرجه ابن جرير ٦٧٨/٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨١٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه الشافعي ١٨٣/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٣٦٩١ - عن عبد الله بن عباس، في الرجل يصيب الصيد وهو مُحْرِم، قال: يُحَكَّم عليه جزاؤه، فإن لم يجد؟ قال: يُحَكَّم عليه ثمَّه، فيَقُومُ طعامًا، فيَتَصَدَّقُ به، فإن لم يجد حُكْم عليه الصيام^(٣). (٥١٤/٥)

٢٣٦٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ

[٢١٦٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في صفة العمد الموجب للكفارة والجزاء على قولين: الأول: أن يتعمد قتله ذاكراً لإحرامه. الثاني: أن يتعمد قتله ناسياً لإحرامه. وقد رجَّح ابن جرير (٦٧٨/٨ - ٦٧٩) مستنداً إلى عموم ظاهر الآية أن العامد والناسي في ذلك سواء، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إنَّ الله تعالى حرَّم قَتْل صيد البرِّ على كل مُحْرِم في حال إحرامه ما دام حراماً، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾. ثم بيَّن حكم مَنْ قَتَلَ ما قَتَلَ من ذلك في حال إحرامه متعمداً لِقَتْلِهِ، ولم يُخَصَّص به المتعمد قتله في حال نسيانه إحرامه، ولا المخطئ في قَتْلِهِ في حال ذكره إحرامه، بل عمَّ في التنزيل بإيجاب الجزاء كل قاتل صيد في حال إحرامه مُتَعَمِّداً. وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التأويل لا دلالة عليه من نصِّ كتاب، ولا خبرٍ لرسول الله ﷺ، ولا إجماع من الأمة، ولا دلالة من بعض هذه الوجوه».

ونسب ابن كثير (٣٥٨/٥) هذا القول للجمهور، وذكر من مُرْجِّحاته قوله: «فإنَّ قَتْل الصيد إتلاف، والإتلاف مضمون في العمد وفي النسيان، لكن المتعمد مأثوم، والمخطئ غير ملوم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فسألته، فقال: كان عطاء يقول: هو بالخيار، أي ذلك شاء فعل؛ إن شاء أهدي، وإن شاء أطعم، وإن شاء صام. فأخبرْتُ به جعفرًا، وقلتُ: ما سمعتَ فيه؟ فتَلَكَّأ ساعةً، ثم جعل يضحك ولا يخبرني. =

٢٣٦٩٤ - ثم قال: كان سعيد بن جبير يقول: يحكم عليه من النعم هديًا بالغ الكعبة، إنما جعل الطعام والصيام [كفارة]، فهذا لا يبلغ ثمنَ الهدى، والصيام فيه من ثلاثة أيام إلى عشرة^(٢). (ز)

٢٣٦٩٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق عبدة - قال: ما أصاب المحرم من شيء حُكِمَ فيه قيمته^(٣). (٥١٨/٥)

٢٣٦٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: عليه من النَّعَم مثله^(٤). (٥١٥/٥)

٢٣٦٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: مَنْ قَتَلَ الصَّيْدَ نَاسِيًا، أو أراد غيره فأخطأ به؛ فذلك العمدُ المُكفِّرُ، فعليه مثله هديًا بالغ الكعبة، فإن لم يجد فابتاع بثمنه طعامًا، فإن لم يجد صام عن كلِّ مُدٍّ يومًا^(٥). (٥٢٤/٥)

٢٣٦٩٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَبَرَأَ ثَمَلُ مَا قَتَلَ مِنْ

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ - تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦، وابن جرير ٦٨٢/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ١٨٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٦/٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٨٧/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨٢/٨.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣١٥، وأخرجه عبد الرزاق ١٩٣/١، وفي مصنفه (٨١٩٣)، وابن جرير ٦٨٦/٨. وعند عبد الرزاق: مُدَّيْن، بدلًا من: مُدٍّ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٣٦٩٩ - عن عامر الشعبي ، ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ ، قال : نَدُهُ ^(٣) . (٥١٤/٥)

٢٣٧٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - في رجل أصاب صيداً فلم يجد جزاءه ، قال : يُقَوِّمُ دراهم ، ثم تُقَوِّمُ الدراهم طعاماً ، ثم يصوم لكل صاع يومين . =

٢٣٧٠١ - وقال عطاء : لكلِّ صاعٍ أربعة أيام ^(٤) . (ز)

٢٣٧٠٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن مجاهد - أَنَّهُ سُئِلَ : أُيْغَرَمُ فِي صَغِيرِ الصَّيْدِ كَمَا يُغَرَمُ فِي كَبِيرِهِ؟ قال : أليس يقول الله : ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قُتِلَ﴾؟! ^(٥) . (٥١٥/٥)

٢٣٧٠٣ - عن ابن جُرَيْج ، قال : قُلْتُ لعطاء [بن أبي رباح] : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ صَيْدًا فَإِذَا هُوَ أَعُورٌ أَوْ أُعْرَجٌ أَوْ مَنْقُوصٌ؛ أُغَرِّمُ مِثْلَهُ؟ قال : نعم إِنْ شِئْتَ . قال عطاء : وَإِنْ قَتَلْتَ وَلَدَ بَقْرَةٍ وَحَشِيَّةٍ فَفِيهِ وَلَدٌ بَقْرَةٍ إِنْسِيَّةٍ مِثْلَهُ ، فَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ ^(٦) . (٥١٦/٥)

٢٣٧٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شعبة - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ﴾ الْآيَةَ ، قال : يَحْكُمَانِ فِي النَّعَمِ ، فَإِنْ كَانَ لَيْسَ صَيْدُهُ مَا يَبْلُغُ ذَلِكَ ^(٧) نَظَرُوا ثَمَنَهُ ، فَقَوِّمُوهُ طَعَامًا ، ثُمَّ صَامَ مَكَانَ كُلِّ صَاعٍ يَوْمَيْنِ ^(٨) . (ز)

(١) الإِيْلُ وَالْأَيْلُ : مِنَ الْوَحْشِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْوَعْلُ ، وَالْوَعْلُ : هُوَ تَيْسُ الْجَبَلِ . لِسَانُ الْعَرَبِ (أَوَّلُ ، وَعَلِ) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٨٥/٨ - ٦٨٦ .

(٣) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ ٣٩٦/٤ (٨١٩٤) . (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٨١/٨ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٨٥/٨ .

(٧) فِي طِ شَاكِرٍ : فَإِنْ كَانَ لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَبْلُغُ ذَلِكَ . وَقَالَ شَاكِرٌ : فِي الْمَطْبُوعَةِ : فَإِنْ كَانَ لَيْسَ صَيْدُهُ مَا يَبْلُغُ ذَلِكَ . وَهُوَ خَطَأٌ صَوَابُهُ فِي الْمَخْطُوطَةِ .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٧٠٣/٨ .

٢٣٧٠٧ - عن عطاء الحراساني، في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ﴾، قال: شبهه . (٥١٤/٥)
٢٣٧٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَجَزَاءٌ﴾ يعني: جزاء الصيد ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ
النَّعَمِ﴾ يعني: من الأزواج الثمانية إن كان قتل عمداً، أو خطأ، أو أشار إلى الصيد
فأصيب؛ فعليه الجزاء^(٦). (ز)

٢٣٧٠٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا
قَتَلَ﴾، قال: فما كان من صيد البرِّ ممَّا ليس له قَرْنٌ - الحمارُ، والنعام - فجزاؤه من
البُدن، وما كان من صيد البرِّ من ذوات القرون فجزاؤه من البقر، وما كان من الطباءِ
ففيه من الغنم، والأرنَبُ فيه ثَنِيَّةٌ^(٧) من الغنم، واليربوعُ فيه بَرَقٌ - وهو الحَمَلُ -، وما
كان من حمامةٍ أو نحوها من الطير ففيها شاة، وما كان من جرادةٍ أو نحوها ففيها
قَبْضَةٌ من طعام^(٨) [٢١٧٠]. (٥١٥/٥)

[٢١٧٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى المثلية في جزاء الصيد على قولين: الأول:
يُنْظَرُ إلى أشبه الأشياء به شبهًا من النَّعَم، فيجزيه به، ويُهديه إلى الكعبة. الثاني: يُقَوِّمُ
الصيد المقتول قيمته من الدراهم، ثم يشتري القاتل بقيمته نَدًّا من النَّعَم، ثم يُهديه إلى
الكعبة.

وقد رَجَّحَ ابنُ جرير (٦٨٧/٨) القول الأول، وانتَقَدَ الثاني مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، ==

(١) الأروى: جمع الأروية، وهي أنثى الوعل. اللسان (روى).

(٢) السخلة: ولد الضأن والمعز ساعة تُولد، ذكرًا كان أو أنثى. لسان العرب (سخل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨١/٨. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٧) ذكر في النهاية (ثنا) أن الثَنِيَّةَ من الغنم: ما دخل في السن الثالثة. وعلى مذهب أحمد بن حنبل: ما
دخل من المعز في الثانية.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤ - ١٢٠٦.

٢٣٧١٣ - وأبي موسى الأشعري، موقوفاً مثله^(١). (٥١٨/٥)

٢٣٧١٤ - عن معاوية بن قرة، عن رجلٍ من الأنصار: أنَّ رجلاً أوطأ بعيره أذجي^(٤) نعاماً، فكسر بيضها، فقال رسول الله ﷺ: «عليك بكل بيضة صوم يوم، أو إطعام مسكين»^(٥). (٥١٨/٥)

٢٣٧١٥ - عن عبدالله بن ذكوان: أنَّ النبي ﷺ سُئِلَ عن محرمٍ أصاب بيض نعام.

== فقال: «وأولى القولين في تأويل الآية ما قال عمر، وابن عباس، ومَن قال بقولهما: إنَّ المقتول من الصيد يُجْزَى بمثله من النعم، كما قال الله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾، وغير جائز أن يكون مِثْلُ الذي قَتَلَ من الصيد دراهم، وقد قال الله تعالى: ﴿مِنَ النَّعْمِ﴾؛ لأن الدراهم ليست من النعم في شيء».

(١) أخرجه الحاكم ٦٢٣/١ (١٦٦٣)، وابن خزيمة ٣١٦/٤ (٢٦٤٨)، من طريق إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن جابر به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٢٤٣/٤: «صحيح الإسناد».

وقد ورد من طرقٍ أخرى عن جابر بنحوه، ينظر فيها كلام ابن حجر في التلخيص الحبير ٢٧٨/٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤٥/٧ (٦٨٠٤)، والدارقطني ٢٧٨/٣ - ٢٧٩ (٢٥٥٧، ٢٥٥٨).

قال ابن أبي حاتم في العلل ١٩٥/٣ (٧٩٤): «قال أبي: هذا حديث ليس بصحيح عندي». وأعله الدارقطني في العلل ٣١٢/١٠ بالانقطاع، وقال الذهبي في تنقيح التحقيق ٣٢/٢: «هذا منكر». وقال الألباني في الإرواء ٢١٦/٤: «إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، لكنه منقطع بين ابن جريج وأبي الزناد».

(٣) أخرجه الشافعي ٥٣٩/١ (٨٥١، ٨٥٢ - شفاء العي).

(٤) الأذجي: الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ. النهاية (دحا).

(٥) أخرجه أحمد ١٨٨/٣٤ (٢٠٥٨٢)، من طريق مطر الوراق، عن معاوية بن قرة، عن رجل من الأنصار به.

قال الألباني في الإرواء ٢١٨/٤: «أخرجه الإمام أحمد، والدارقطني، والبيهقي، من طرق عن سعيد بن أبي عروبة، عن مطر به. قلت: ومطر هو ابن طهمان الوراق، وفيه ضعف».

٢٣٧٢٠ - عن عمر بن الخطاب - من طريق إبراهيم - قال: في بيض النعام قيمته^(٦). (٥١٩/٥)

٢٣٧٢١ - عن قبيصة بن جابر - من طريق عبد الملك بن عمير - قال: ابْتَدَرْتُ وصاحب لي ظَبْيًا في الْعَقَبَةِ، فَأَصَبْتُهُ، فَأَتَيْتُ عمر بن الخطاب، فذكرت ذلك له، فأقبل عَلَيَّ رجلٌ إلى جنبه، فنظرا في ذلك، فقال: اذْبَحْ كِبْشًا^(٧). (ز)

٢٣٧٢٢ - عن قبيصة بن جابر - من طريق عبد الملك بن عمير - قال: قَتَلَ صاحبٌ لي ظَبْيًا وهو مُحَرَّمٌ، فأمره عمر بن الخطاب أن يذبح شاةً، فيتصدق بلحمها، ويسقي إهابها^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٩/٣ (١٥٢١٠) من مرسل أبي الزناد عبد الله بن ذكوان به.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٩/٣ (١٥٢١١)، والدارقطني ٢٧٩/٣ - ٢٨٠ (٢٥٥٩)، (٢٥٦٠).
قال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٤٦٥/٧ - ٤٦٦ (١٠٧١٨): «وأصحُّ ما رُوِيَ فيه... أخرجه أبو داود في المراسيل، وقال: هذا هو الصحيح». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٢٢٠/١٥ (١٩١٨٧): «وقال أبو حاتم: لم يسمع ابن جريج من أبي الزناد شيئًا، يشبه أن يكون أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى». وقال المناوي في فيض القدير ٤٥٥/٤ (٥٩٤٨): «قال عبد الحق: هذا لا يسند من وجه صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٢١٧/٤: «وهذا سند صحيح».
(٣) أخرجه ابن ماجه ٢٧٢/٤ (٣٠٨٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢١٣/٣ (١٠٧٠١): «هذا إسناد ضعيف». وقال ابن حجر في الدراية في تخريج الهداية ٤٤/٢ (٥٠٨): «وفي الباب عن أبي هريرة، وكعب بن عجرة، مرفوعًا، أخرجهما الدارقطني، وإسنادهما ضعيفان». وقال ابن الملقن في البدر ٣٣٩/٦: «وأبو المهزم... ضعفه». وقال الألباني في الإرواء ٢١٦/٤ (١٠٣٠): «ضعيف جدًا».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ٣٣٢.

والجفرة: في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفُصل عن أمه وأخذ في الرعي. النهاية (جفر).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٧/٤. (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٨٣/٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/٨.

- الخطاب، فقال: ألب رجلين من إخوانك فيحكمنا عليت. فابيت عبد الرحمن بن عوف =
- ٢٣٧٢٦ - وسعدًا، فحكمما عليّ تيسًا أعقر^(٢). (٥٢٢/٥)
- ٢٣٧٢٧ - عن عمر بن الخطاب =
- ٢٣٧٢٨ - وعثمان بن عفان =
- ٢٣٧٢٩ - وزيد بن ثابت =
- ٢٣٧٣٠ - ومعاوية بن أبي سفيان =
- ٢٣٧٣١ - وعبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قالوا: في النعامة بدنة^(٣). (٥١٧/٥)
- ٢٣٧٣٢ - عن عطاء، قال: أول من فدى طير الحرم بشاة عثمان^(٤). (٥١٧/٥)
- ٢٣٧٣٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - قال: في بيض النعام قيمته^(٥). (٥١٩/٥)
- ٢٣٧٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: في طير الحرم شاة^(٦). (٥١٧/٥)
- ٢٣٧٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: في كل بيضتين درهم، وفي كل بيضة نصف درهم^(٧). (٥١٩/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٤/٨.

(٢) أخرجه ابن سعد ١٥٤/٦ - ١٥٥، وابن جرير ٦٩٣/٨. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٥٦.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٥٦.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤.

فعلية بَدَنَةً من الإبل، فَإِنْ لم يَجِدْ أَطْعَمَ ثلاثين مسكينًا، فَإِنْ لم يَجِدْ صام ثلاثين يومًا، والطعامُ مُدٌّ مُدٌّ يُشْبِعُهُمْ ^(٢١٧١) (٢١٧١). (٥١٠/٥)

٢٣٧٣٨ - عن عكرمة، قال: سأل مروان بن الحكم عبد الله بن عباس وهو بوادي الأزرق، قال: أَرَأَيْتَ ما أَصَبْنَا من الصيد لم نَجِدْ له نَدًّا؟ فقال ابن عباس: ثَمَنُهُ يُهْدَى إلى مكة^(٣). (٥١٤/٥)

٢٣٧٣٩ - عن عطاء: أَنَّ رجلاً أَغْلَقَ بابَهُ على حمامَةٍ وفرخَيْهَا، ثم انطلق إلى عرفاتٍ ومِنَى، فرجع وقد مَوَّتت، فَأتى ابنَ عمر، فذَكَرَ ذلك له، فجَعَلَ عليه ثلاثة من الغنم، وحَكَمَ معه رجلٌ^(٤). (٥١٧/٥)

٢٣٧٤٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق علي بن عبد الله البارقى - قال: في الجرادَةِ قَبْضَةٌ من طعامٍ^(٥). (٥١٧/٥)

٢٣٧٤١ - عن شريح القاضي - من طريق ابن سيرين - قال: لو وجدت حَكَمًا عدلاً

^(٢١٧١) عَلَّقَ ابْنُ عطية (٢٦٠/٣) بتصرف) على هذا الأثر بقوله: «وقد تقدّم لابن عباس قولٌ غير هذا آنفًا، ولا يُنكَرُ أَنْ يكون له في هيئة التكفير قولان». وقول ابن عباس الآخر من طريقٍ وقَّسَم، في تفسير قوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧٨/٨، ٦٨٤، ٦٨٥، وابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ٥/١٨٦، ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٣٨/٤ (٨٣٥٨) وفيه: أَنَّ السائل هو ابن عباس، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٥٥.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٧/٤ - ٧٨.

٢٣٧٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... في قاتل الصيد جزاءً مثل ما قتل من النعم، إن قتل حماراً وحشاً أو نعامةً ففيها بغيراً^(٤) ينحره بمكة؛ يطعم المساكين ولا يأكل هو ولا أحد من أصحابه، وإن كان من ذوات القرون - الإيل والوغل ونحوهما - فجزاؤه أن يذبح بقرة للمساكين، وفي الطير ونحوها جزاؤه أن يذبح شاةً مُسِنَّةً، وفي الحمام شاة، وفي بيض الحمام إذا كان فيه فرخٌ درهمٌ، وإن لم يكن فيه فرخ فنصف درهم، وفي ولد الحمار الوحش ولدٌ بغيرٍ مثله، وفي ولد النعامة ولد بغير مثله، وفي ولد الإيل والوغل ونحوهما ولد بقرة مثله، وفي فرخ الحمام ونحوه ولد شاة مثله، وفي ولد الظبي ولد شاة مثله^(٥). (ز)

﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾

٢٣٧٤٧ - عن ميمون بن مهران: أن أعرابياً أتى أبا بكر، قال: قَتَلْتُ صَيْدًا وَأَنَا مُحَرَّمٌ، فما تَرَى عَلَيَّ مِنَ الْجَزَاءِ؟ فقال أبو بكرٍ لأبي بن كعب وهو جالسٌ عنده: ما تَرَى فِيهَا؟ فقال الأعرابي: أَتَيْتُكَ وَأَنْتَ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَسْأَلُكَ، فإذا أَنْتَ تَسْأَلُ غَيْرَكَ! قال أبو بكر: وما تُنْكِرُ؟ يقول الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، فشاورت صاحبي، حتى إذا اتفقنا على أمرٍ أَمَرْنَاكَ بِهِ^(٦). (٥٢٠/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٣/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٣، وفيه: عن عطاء قالوا.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٦/٤ - ١٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٣٧٤٩ - عن قبيصة بن جابر، قال: حججنا زمنَ عمر، فرأينا ظبيًا، فقال أحدنا لصاحبه: أتراني أبلغه؟ فرمى بحجر، فما أخطأ حُشَّاء^(٣)، فقتله، فأتينا عمر بن الخطاب، فسألناه عن ذلك، وإذا إلى جنبه رجلٌ - يعني: عبدالرحمن بن عوف -، فالتفت إليه، فكلمه، ثم أقبل على صاحبنا، فقال: أعمداً قتلته أم خطأ؟ قال الرجل: لقد تعمَّدتُ رميه، وما أردتُ قتله. قال عمر: ما أراك إلا قد أشركت بينَ العمْدِ والخطأ، اعمدْ إلى شاةٍ فاذبحها، وتصدَّقْ بلحمِها، وأسقِ إهابها - يعني: ادفعه إلى مسكينٍ يجعله سقاءً -. فقُمنَّا من عنده، فقلتُ لصاحبي: أيُّها الرجل، أعظم شعائر الله، والله، ما درى أمير المؤمنين ما يُفتيك حتى شاوَر صاحبَه، اعمدْ إلى ناقةٍ فانحرها فلعل^(٤) ذلك. قال قبيصة: وما أذكرُ الآيةَ في سورة المائدة: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾. قال: فبلغَ عمرَ مقالتي، فلم يَفْجَأنا إلا ومعه الدرَّةُ، فعَلَا صاحبي ضربًا بها وهو يقول: أَقْتَلَتِ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ وَسَفَّهَتِ الْفُتْيَا؟! ثم أقبلَ عَلَيَّ يضربُني، فقلتُ: يا أمير المؤمنين، لا أَجِلُّ لك مني شيئًا مما حرَّم الله عليك. قال: يا قبيصة، إني أراك شابًّا حديث السنِّ، فصيح اللسان، فسيح الصدر، وإنه قد يكونُ في الرجلِ تسعةُ أخلاقٍ صالحةٍ وخلُقٌ سيِّئٌ، فيَغْلِبُ خُلُقُه السيِّئُ أخلاقَه الصالحةَ، فَإِيَّاكَ وعشراتِ الشبابِ^(٥). (٥١٩/٥)

(١) في النهاية (حوش): حُشْتُ عليه الصيد وأَحَشْتُهُ. إذا نَفَرْتِه نحوه، وسُقْتِه إليه، وجمعت عليه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٦٩٠، ٦٩٤، ٦٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) الحُشَّاء: العظم الناتئ خلف الأذن. النهاية (خشش).

(٤) قال محققو الدر: في تفسير ابن أبي حاتم، ونسخ من تفسير ابن كثير ٣/١٨٥: ففعل، وفي نسخة منه كالمثبت.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨/٦٨٤، ٦٩٠، والطبراني (٢٥٨)، وابن أبي حاتم ٤/١٢٠٦، والحاكم ٣/٣١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

مُحَرِّمٌ، وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ، فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: إِمَّا أَنْ تَقُولَ فَأُصَدِّقَكَ، أَوْ أَقُولَ فَتُصَدِّقَنِي. فَقَالَ ابْنُ صَفْوَانَ: بَلِ أَنْتَ فَقُلْ. فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ^(٣). (٥٢١/٥)

٢٣٧٥٣ - عَنْ عَمْرِو بْنِ حُبَشِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَنْ رَجُلٍ أَصَابَ وَلَدَ أَرْنَبٍ، فَقَالَ: فِيهِ وَلَدٌ مَاعِزٌ فِيمَا أَرَى أَنَا. ثُمَّ قَالَ لِي: أَكْذَاكَ؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي. فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٤). (٥٢٢/٥)

٢٣٧٥٤ - عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: سُئِلَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَرِّمٍ قَتَلَ سَخْلَةً فِي الْحَرَمِ. فَقَالَ لِي: احْكُم. فَقُلْتُ: أَحْكُمُ وَأَنْتَ هَاهُنَا؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾^(٥). (٥٢٢/٥)

٢٣٧٥٥ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: حُكْمُ الْحَكَمَيْنِ مَاضٍ أَبَدًا، وَقَدْ يَحْكُمُ الْحَكَمَانِ بِمَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَحْكُمَا^(٦). (ز)

٢٣٧٥٦ - عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِحَكَمَيْنِ لَا يَخْتَلِفَانِ^(٧). (٥٢٢/٥)

٢١٧٢ عُلِقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٦١/٥) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ، فَقَالَ: «وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى جَوَازِ كَوْنِ الْقَاتِلِ أَحَدَ الْحَكَمَيْنِ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ».

(١) أَخْرَجَهُ الشَّافِعِيُّ ١٩٤/٢، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ (٨٢٢١، ٨٤٢٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٧٦/٤، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٦٩٢/٨. وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٥٤/٦ - ١٥٥، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٦٩٣/٨. وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٩٢/٨ - ٦٩٣. (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٩٤/٨.

(٥) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٦) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٤٧/٢ -.

(٧) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

٢٣٧٦٠ - عن أبي جعفر محمد بن علي: أَنَّ رجلاً سأل علياً عن الهدى ممّا هو؟ فقال: مِنَ الثمانية الأزواج. فكان الرجلُ شكّاً، فقال عليٌّ: تقرأ القرآن؟ قال: نعم. قال: فسمعت الله يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة: ١]؟ قال: نعم. قال: وسمِعته يقول: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]؟، ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ حُمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢]؟ قال: نعم. قال: فسمِعته يقول: ﴿مِنْ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، ﴿وَمِنْ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٤]؟ قال: نعم. قال: فسمِعته يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿هَذَا بَلِغُ الْكَعْبَةِ﴾؟ قال الرجل: نعم. قال: قَتَلْتُ ظَبِيًّا فما عَلَيَّ؟ قال: شاة. قال عليٌّ: ﴿هَذَا بَلِغُ الْكَعْبَةِ﴾؟ قال الرجل: نعم. فقال عليٌّ: قد سمّاه الله ﴿هَذَا بَلِغُ الْكَعْبَةِ﴾ كما تسمّع^(٤). (٥٢٣/٥)

٢٣٧٦١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق القاسم بن محمد - قال: إنّما الهدى ذواتُ الجوفِ^(٥). (٥٢٣/٥)

٢٣٧٦٢ - عن الحكم [بن عتيبة]، قال: قيمة الصيد حيثُ أصابه^(٦). (٥٢٤/٥)

٢٣٧٦٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - قال: إذا قدمت مكة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٧/٤. (٢) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٠٧/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٧/٤، والبيهقي في سننه ٢٢٩/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٧/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَدْيًا بَلَغَ الْكَعْبَةِ﴾، يعني: يُنَحَّر بِمَكَّةَ، كقوله سبحانه في الحج: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْقَدِيمِ﴾ [٣٣]، تُذَبَّحُ بِأَرْضِ الْحَرَمِ، فَتُطْعَمُ مَسَاكِينَ مَكَّةَ^(٤). (ز)

٢٣٧٦٧ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿هَدْيًا﴾ يعني بالهدي: الْبُذْنُ، ﴿بَلَغَ الْكَعْبَةَ﴾ قال: مَحَلُّهُ مَكَّةَ^(٥). (ز) (٥٢٤/٥)

﴿أَوْ﴾

٢٣٧٦٨ - قال إبراهيم النخعي =

٢٣٧٦٩ - وعامر الشعبي: جزاء الصيد على الترتيب^(٦). (ز)

٢٣٧٧٠ - عن مجاهد بن جبر =

٢٣٧٧١ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق ليث - في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾، قالوا: ما كان في القرآن «أو كذا أو كذا» فصاحبه فيه بالخيار، أي ذلك شاء فعل^(٧). (ز)

٢٣٧٧٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - قال: ما كان في القرآن: «أو، أو» فهو فيه بالخيار، وما كان: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ﴾ فالأول ثم الذي يليه^(٨). (٥٢٦/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٠٨/٨. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٧/٤، ١٢٠٨.

(٦) تفسير البغوي ٩٨/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ٧٠١/٨.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٤٥، وابن جرير ٣٩٨/٣، ٧٠١/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾

٢٣٧٧٨ - عن عطاء الخُراساني: أَنَّ عمر بن الخطاب =

٢٣٧٧٩ - وعثمان بن عفان =

٢٣٧٨٠ - وعلي بن أبي طالب =

٢٣٧٨١ - وزيد بن ثابت =

٢٣٧٨٢ - ومعاوية بن أبي سفيان =

٢٣٧٨٣ - وعبد الله بن عباس قَضَوْا فيما كان مِنْ هَدْيٍ مما يَقْتُلُ المحْرَمُ مِنْ صَيْدٍ فيه جزاءً: نُظِرَ إلى قِيَمَةِ ذلك فَأُطْعِمَ به المساكين^(٣). (٥٢٦/٥)

٢٣٧٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾، قال: الكفارةُ في قتلِ ما دُونَ الأَرْنَبِ إطْعَامُ^(٤). (٥٢٤/٥)

٢٣٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ يُمِثِّلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾، قال: إذا أَصَابَ المحْرَمُ الصَّيْدَ يُحَكِّمُ عليه جزاؤه من النَّعَمِ، فإن وَجَدَ جزاءه ذَبَحَهُ وتَصَدَّقَ بِلَحْمِهِ، وإن لَمْ يَجِدْ جزاءه قَوِّمَ الجزاءَ دراھِمَ، ثم قَوِّمَتِ الدراھِمُ حِنْطَةً، ثم صَامَ مكانَ كُلِّ نَصْفِ صَاعٍ يَوْمًا. قال: ﴿أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، وإنما أُريدَ بالطعام الصيام؛ أَنَّهُ إذا وَجَدَ الطَّعَامَ وَجَدَ جزاءه^(٥). (٥١٤/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٣ - ٣٩٧، ٧٠١/٨ - ٧٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠١/٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٨/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩٧/٨ - ٦٩٨.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ - تفسير)، وابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦، =

٢٣٧٨٩ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق حجاج -، مثله^(٣). (٥٢٦/٥)

٢٣٧٩٠ - عن مجاهد بن جبر =

٢٣٧٩١ - وعطاء، في قوله: ﴿أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، قال: هو ما يُصِيبُ المحرِّمُ مِنَ الصيدِ، لا يبلُغُ أن يكونَ فيه الهدْيُ؛ ففيه طعامٌ قيمته^(٤). (٥٢٥/٥)

٢٣٧٩٢ - عن ابن جريج، قال: قال لي الحسن بن مسلم: مَنْ أصاب مِنَ الصيدِ ما يبلُغُ أن يكونَ فيه شاةٌ فصاعداً فذلك الذي قال الله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾، وأما ﴿كَفَّرَهُ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ فذلك الذي لا يبلُغُ أن يكونَ فيه هَدْيٌ، العصفورُ يُقتلُ فلا يكونُ فيه هَدْيٌ، قال: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ عَدْلُ النَّعَمَةِ أَوْ عَدْلُ العصفورِ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ كُلُّهُ. =

٢٣٧٩٣ - قال ابن جريج: فذكرتُ ذلك لعطاء [بن أبي رباح] فقال: كلُّ شيءٍ في القرآن: «أو، أو» فلصاحبه أن يختارَ ما شاء^(٥). (٥٢٤/٥)

٢٣٧٩٤ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - في مُحرمٍ أصاب صيداً بخُراسان، قال: يُكْفَرُ بمكة، أو بمَنَى، وَيُقَوِّمُ الطَّعَامَ بِسَعْرِ الْأَرْضِ الَّتِي يُكْفَرُ بِهَا^(٦). (٥٢٦/٥)

٢٣٧٩٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - في الآية، قال: إن

= وابن جرير ٦٨٢/٨، ٦٨٣ وابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ١٨٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه عبد الرزاق (٨١٩٥)، وابن جرير ٦٩٨/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٦٦ - ١٦٧، وابن جرير ٧٠٦/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٦٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨٦/٨، ٦٨٧، ٦٩٩، ٧٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠٥/٨.

٢٣٧٩٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق مالك بن مغول - قال: كفارة الحج بمكة^(٣). (٥٢٧/٥)

٢٣٧٩٨ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: إذا قَدِمْتَ مكة بجزء صيدٍ فانحَره، فإنَّ الله يقول: ﴿هَذَا بَلَغَ الْكَعْبَةِ﴾. إلا أن تقدّم في العشر، فتؤخّر إلى يوم النحر^(٤). (٥٢٧/٥)

٢٣٧٩٩ - قال قتادة بن دعامة: وإذا كان صيدًا لا يبلغ النعم؛ حَكَمًا طعامًا، أو صومًا، ويحكمَان عليه في الخطأ، والعَمْد^(٥). (ز)

٢٣٨٠٠ - عن حماد [بن أبي سليمان] - من طريق مغيرة - قال: إذا أصاب المحرّم الصيد، فحُكِمَ عليه، فإن فضل منه ما لا يُتَمُّ نصف صاع؛ صام له يومًا، ولا يكون الصوم إلا على مَنْ لم يجد ثَمَنَ هَدْيٍ، فيحكم عليه الطعام. فإن لم يكن عنده طعام يتصدق به حُكِمَ عليه الصوم، فصام مكان كل نصف صاع يومًا ﴿كَفَّرتُ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ قال: فيما لا يبلغ ثمن هدي، ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ من الجزاء إذا لم يجد ما يشتري به هديًا، أو ما يتصدق به مِمَّا لا يبلغ ثمن هَدْيٍ؛ حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يومًا^(٦) [٢١٧٣]. (ز)

[٢١٧٣] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في عدة مسائل من قوله تعالى: ﴿أَوْ كَفَّرتُ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٨٦/٨، ٧٠٠، ٧٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/٨ - ٧٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٠٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٠٨/٨.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٧/٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٩٨/٨.

الثلاث شاء؛ لأن الله - تعالى ذكره - جعل ما أوجب في قتل الصيد من الجزاء والكفارة عقوبةً لفعله، وتكفيرًا لذنبه، في إتلافه ما أُلْتُف من الصيد الذي كان حرامًا عليه إتلافه في حال إحرامه، وقد كان حلالًا له قبل حال إحرامه، كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك في حلق الشعر الذي حَلَقَهُ الْمُحْرِم في حال إحرامه، وقد كان له حَلَقُهُ قبل حال إحرامه، ثم مُنِعَ من حَلَقِهِ في حال إحرامه نظير الصيد، ثم جُعِلَ عليه إن حَلَقَهُ جزاءً من حَلَقِهِ إِيَّاه، فأجمع الجميع على أنه في حَلَقِهِ إِيَّاه إذا حَلَقَهُ من أذاته مخيّر في تكفيره فعله ذلك بأيّ الكفارات الثلاث شاء، فمثله فيما ناله إن شاء الله قاتل الصيد من المحرمين، وأنه مخيّر في تكفيره قَتْلَهُ الصيد بأيّ الكفارات الثلاث شاء، لا فرق بين ذلك».

المسألة الثانية: اختلافهم في صفة التقويم إذا أراد التكفير بالإطعام، وقد ذكر ابن جرير قولين في صفته: الأول: يُقَوَّم الصيد قيمة الموضع الذي أصابه فيه. الثاني: يُقَوَّم الصيد بسعر الأرض التي يُكْفَرُ بها.

ثم رَجَّحَ (٧٠٥/٨) القولَ الأولَ مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن قاتل الصيد إذا جزاه بِمِثْلِهِ من النَّعَم فإنما يَجْزِيهِ بنظيره في خَلْقِهِ وَقَدْرِهِ في جسمه من أقرب الأشياء به شبهًا من الأنعام، فإذا جزاه بالإطعام قَوَّمَهُ قيمته بموضعه الذي أصابه فيه؛ لأنه هنالك وجب عليه التكفير بالإطعام، ثم إن شاء أطعم بالموضع الذي أصابه فيه، وإن شاء بمكة، وإن شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء؛ لأن الله تعالى إنما شرط بلوغ الكعبة بالهدي في قتل الصيد دون غيره من جزائه، فللجائز بغير الهدى أن يَجْزِيَهُ بالإطعام والصوم حيث شاء من الأرض». ثم ذكر قولًا ثالثًا في المسألة، وهو: لا يُجْزَى الْهَدْيُ وَالْإِطْعَامُ إِلَّا بِمَكَّةَ، فأما الصوم فإن كَثُرَ به يصوم حيث شاء من الأرض. واستشهد له بآثارٍ عن السلف، ثم علّق عليه، فقال (٧٠٧/٨): «فأما الهدى فإنه مَنْ جَزَى به ما قَتَلَ من الصيد، فلن يَجْزِيَهُ من كفارة ما قَتَلَ من ذلك إلا أن يُبْلِغَهُ الكعبة طَيِّبًا، كما قال - تعالى ذكره -، وينحره أو يذبحه، ويتصدق به على مساكين الحَرَم. وعن الكعبة في هذا الموضع: الحَرَمُ كُلُّهُ. ولمن قَدِمَ بِهَدْيِهِ الواجب من جزاء الصيد أن ينحره في أيّ وقت ==

٢٣٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - في قوله: ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ قال: إذا أصاب المحرم الصيد يُحَكِّمُ عليه جزاؤه من النعم، فإن وجد جزاءه ذبحه وتصدق بلحمه، وإن لم يجد جزاءه قُومَ الجزاء دراهم، ثم قومت الدراهم حنطة، ثم صام مكان كل نصف صاع يومًا. قال: ﴿أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، وإنما أريد بالطعام الصيام، أنه إذا وجد الطعام وجد جزاءه^(٣) [٢١٧٤]. (٥١٤/٥)

٢٣٨٠٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، قال: يصوم ثلاثة أيام إلى عشرة أيام^(٤). (٥٢٧/٥)

٢٣٨٠٥ - عن مجاهد بن جبر =

٢٣٨٠٦ - وعامر الشعبي =

٢٣٨٠٧ - وعطاء [بن أبي رباح] - من طريق جابر - ﴿أَوْ عَدَلَ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، قال:

== شاء، قبل يوم النحر وبعده، ويُطْعِمُهُ، وكذلك إن كفر بإطعامٍ فله أن يُكْفَرَ به متى أحب، وحيث أحب، وإن كفر بالصوم فكذلك.

[٢١٧٤] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٥٩/٣) مستندًا إلى مخالفته ظاهر الآية كلام ابن عباس بقوله: «ويعترض هذا القول بظاهر لفظ الآية؛ فإنه يُنافره».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٨١٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٢ - تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ١٧٦، وابن جرير ٦٨٢/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٥/٤، ١٢٠٨، والبيهقي في سننه ١٨٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٠/٨ - ٧١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٨١٠ - عن ابن جريج - من طريق ابن أبي زائدة - قال: قلت لعطاء: ما ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾؟ قال: إن أصاب ما عدله شاة أقيمت الشاة طعامًا، ثم جُعِلَ مكان كُلِّ مُدٍّ يومًا يصومه^(٤). (ز)

٢٣٨١١ - عن حماد [بن أبي سليمان] - من طريق مغيرة - قال: ... ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ من الجزاء، إذا لم يجد ما يشتري به هديًا، أو ما يتصدق به، مما لا يبلغ ثمن هدي؛ حُكِمَ عليه الصيام، مكان كُلِّ نصفِ صاعٍ يومًا^(٥). (ز)

٢٣٨١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾، يقول: إن لم يقدر على الهدْي، ولا على ثمنه، ولا على إطعام المساكين؛ فليُصُمْ مكان كُلِّ مسكينٍ يومًا، يَنْظُرُ ثَمَنَ الْهَدْيِ، فيجعله دراهم، ثم ينظر كم يبلغ الطعامُ بتلك الدراهم بِسْعِرِ مَكَّةَ، فيصومُ مكانَ كُلِّ مسكينٍ يومًا، وبكل مسكينٍ نصفِ صاعٍ حنطة^(٦). (ز)

٢٣٨١٣ - عن سعيد [بن عبد العزيز الدمشقي] - من طريق عمرو بن أبي سلمة -: المحرم يصيب الصيد، فيكون عليه الفدية شاةً أو البقرة أو البدنة، فإن لم يجد فما عدلُ ذلك من الصيام أو الصدقة؟ قال: ثمن ذلك، فإن لم يجد ثمنه قَوْمَ ثَمَنِهِ طعامًا يَتَصَدَّقُ به لِكُلِّ مسكينٍ مُدًّا، ثم يصوم لكل مُدٍّ يومًا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٨/٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠٧/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١٠/٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩٦/٤ - ٣٩٧ (٨١٩٥)، وابن جرير ٧٠٢/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٩٨/٨، ٧١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧١١/٨.

﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾

٢٣٨١٧ - عن أبي ذرٍّ - من طريق نُعيم بن قَعْب - ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: عما كان في الجاهلية، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ قال: في الإسلام^(٤). (٥٢٨/٥)

٢٣٨١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الذي يُصَيَّبُ الصيد وهو مُحَرَّمٌ؛ يُحَكَّمُ عليه مَرَّةً واحدةً، فإن عاد لم يُحَكَّمْ عليه، وكان ذلك إلى الله؛ إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه. ثم تلا: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾. ولفظ أبي الشيخ: وَمَنْ عاد قيل له: اذهب، ينتقم الله منك^(٥). (٥٢٨/٥)

٢٣٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: مَنْ قَتَلَ شيئاً من الصيد خطأ وهو مُحَرَّمٌ حُكِمَ عليه كُلَّمَا قَتَلَهُ، وَمَنْ قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا حُكِمَ عليه فيه مَرَّةً واحدةً، فإن عاد يُقَالُ له: يَنْتَقِمُ اللَّهُ منك. كما قال الله ﷻ^(٦). (٥٢٩/٥)

[٢١٧٥] قال ابن جرير (٧١٢/٨) في معنى قوله تعالى: ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهُ﴾، أي: أَلْزَمْتُهُ «الكفارة التي أَلْزَمْتُهُ بِهَا لِأَذِيقَهُ عِقَابَهُ دَنْبَهُ، بِإِزَامِهِ الْغَرَامَةَ وَالْعَمَلُ بِهِدَنَهُ مِمَّا يَتَعَبَهُ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِ». واستشهد بأثر السدي، ولم يذكر غير هذا القول.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧١٢/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٩/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٠٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٨١٨٤)، وابن أبي شيبه ٩٩/٤، وابن جرير ٧١٦/٨، وابن أبي حاتم ١٢٠٩/٤.

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧١٦/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الخطأ أبدًا^(٣). (٥٢٩/٥)

٢٣٨٢٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سليمان - في الذي يقتل الصيد ثم يعود، قال: كانوا يقولون: مَنْ عاد لا يُحْكَمْ عليه؛ أمره إلى الله^(٤). (٥٢٩/٥)

٢٣٨٢٤ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - قال: كُلُّمَا أصاب الصيد المحرّم حُكِمَ عليه^(٥). (٥٣٠/٥)

٢٣٨٢٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الأعمش - قال: كانوا يقولون للرجل إذا أصاب صيدًا في الحرم مُتَعَمِّدًا: هل أصبت قبل هذا؟ فإن قال: نعم. لم يُحْكَمْ عليه، وقالوا: استغفر الله. وإن قال: لا. حكموا عليه^(٦). (ز)

٢٣٨٢٦ - عن شريح القاضي - من طريق الشعبي - مثله^(٧). (ز)

٢٣٨٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم -: إن عاد لم يُحْكَمْ عليه، وقيل له: ينتقم الله منك^(٨). (ز)

٢٣٨٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: إنما قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٩/٤، وابن جرير ٧١٦/٨ - ٧١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. كما أخرج نحوه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩٢/٤ (٨١٨٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧١٨/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١٨/٨، وفي تفسير ابن أبي زمنين ٤٧/٢ بلفظ: بل يحكم عليه أبدًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧١٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧١٥/٨.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩٢/٤ (٨١٧٩).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩٢/٤ (٨١٨٠).

(٨) أخرجه ابن جرير ٧١٨/٨. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٧/٢ -.

٢٣٨٣١ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نجیح - قال: يُحَكَّم عليه مرة واحدة في العمد، ثم رجع فقال: يُحَكَّم عليه في العمد، والخطأ، والنسيان، وكلما أصاب. قال عطاء: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: في الجاهلية، ومن أصاب في الإسلام لم يدعه الله حتى ينتقم منه، ومع ذلك الكفارة^(٤). (ز)

٢٣٨٣٢ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن أبي نجیح - قال: يُحَكَّم عليه مرة أخرى^(٥). (ز)

٢٣٨٣٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق أبي بشر - قال: يُحَكَّم عليه كُلَّمَا عاد^(٦). (٥٣٠/٥)

٢٣٨٣٤ - عن ابن جُرَيْج - من طريق سعيد بن سالم - قال: قلت لعطاء: قول الله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا﴾، قال: قلت له: فَمَنْ قَتَلَهُ خطأ أَيْعَرَّم؟ قال: نعم، يُعَظَّم بذلك حُرْمَات الله، ومضت به السُّنَنُ^(٧). (ز)

٢٣٨٣٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ قال: عما كان في الجاهلية، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ قال: مَنْ عاد في الإسلام ﴿فَيَنْقِمُ اللَّهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩١/٤ (٨١٧٦) بنحوه مختصراً، وابن جرير ٧١٨/٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩٣/٤ (٨١٨٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧١٩/٨ - ٧٢٠ من قول زيد أبي المعلى، وابن أبي حاتم ١٢١٠/٤ وتصحَّف فيه الحسن إلى الحسين. وينظر: تفسير ابن كثير ١٨٨/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩٠/٤ - ٣٩١ (٨١٧٥).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٦١٢/٤ (٨٣١).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩١/٤ (٨١٧٦)، وسعيد بن منصور (٨٣٠ - تفسير)، وابن جرير ٨/٨.

٧١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٨٠/٥.

٢٣٨١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: لا يُحْكَمُ عَلَى صَاحِبِ الْعَمْدِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً، ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٣). (ز)

٢٣٨٣٨ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ رَجُلًا عَادَ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ نَارًا، فَأَكَلَتْهُ^(٤). (٥٣٠/٥)

٢٣٨٣٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - قال: يُحْكَمُ عَلَيْهِ فِي الْعَمْدِ، وَهُوَ فِي الْخَطِئِ سُنَّةٌ^(٥). (ز)

٢٣٨٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ يقول: عفا الله عما كان منه قبل التحريم، يقول: تَجَاوَزَ اللَّهُ عَمَّا صَنَعَ فِي قَتْلِهِ الصَّيْدَ مُتَعَمِّدًا قَبْلَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ بعد النهي إلى قتل الصيد ﴿فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾ بالضرب، والفدية، وينزع ثيابه^(٦). (ز)

٢٣٨٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾، قال: مَنْ عَادَ بَعْدَ نَهْيِ اللَّهِ، بَعْدَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ، وَأَنَّهُ ذَاكِرٌ لِحَرَمِهِ؛ لَمْ يَنْبَغِ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهِ، وَوَكُلُوهُ إِلَى نَقْمَةِ اللَّهِ ﷻ. فَأَمَّا الَّذِي يَتَعَمَّدُ قَتْلَ الصَّيْدِ وَهُوَ نَاسٍ لِحَرَمِهِ، أَوْ جَاهِلٌ أَنَّ قَتْلَهُ مُحَرَّمٌ؛ فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُحْكَمُ عَلَيْهِمْ. فَأَمَّا مَنْ قَتَلَهُ مُتَعَمِّدًا بَعْدَ نَهْيِ اللَّهِ، وَهُوَ يَعْرِفُ أَنَّهُ مُحَرَّمٌ، وَأَنَّهُ حَرَامٌ؛ فَذَلِكَ يُوَكَّلُ

(١) أخرجه ابن جرير ٧١٣/٨ - ٧١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧١٣/٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩٣/٤ (٨١٨٢).

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٩١/٤ - ٣٩٢ (٨١٧٨).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

الانتقام منه، دون كفارة تلزمه لِقَتْلِهِ إِيَّاهُ. الرابع: عفا الله عما سلف من قتلهم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذلك عليكم، ومن عاد لِقَتْلِهِ بعد تحريم الله إِيَّاه فإنَّ الله هو المنتقم منه، ولا كفارة لذنبه ذلك، ولا جزاء يُلْزَمُه له في الدنيا. الخامس: عُيِيَ بذلك شخصٌ بعينه. وعلّق ابنُ عطية (٢٦١/٣) على قول سعيد بن جببر - وهو القول الثالث - بقوله: «وهذا القول منه ﷺ وَغُطَّ بِالْآيَةِ، وهو مع ذلك يرى أن يُحَكِّمَ عليه في العودة، وَيُكْفِّرُ، لكنَّه خشي مع ذلك بقاء النعمة».

ورجّح ابنُ جرير (٧٢٠/٨) مستندًا إلى ظاهر الآية القولَ الأول، فقال: «وأولَى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا: قَوْلُ مَنْ قَالَ: معناه: وَمَنْ عاد في الإسلام لِقَتْلِهِ بعد نهْيِ الله - تعالى ذكره - عنه فينتقم الله منه، وعليه مع ذلك الكفارة؛ لأنَّ الله ﷻ إذ أخبر أنه ينتقم منه لم يُخَيِّرْنَا أَنَّهُ قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة، بل أعلم عباده ما أوجب من الحُكْم على قاتل الصيد من المُحَرِّمِينَ عمدًا، ثم أخبر أَنَّهُ منتقمٌ مِمَّن عاد، ولم يقل: ولا كفارة عليه في الدنيا».

وانتقدَ (٧٢١/٨) مستندًا إلى دلالة العقل ما ذهب إليه أصحابُ القول الثالث بقوله: «وأما مَنْ زعم أنَّ معنى ذلك: وَمَنْ عاد في قَتْلِهِ مُتَعَمِّدًا بعد بَدْءٍ لِقَتْلٍ تقدَّم منه في حال إحرامه، فينتقم الله منه؛ كان معنى قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ إنما هو: عفا الله عما سلف من ذنبه بِقَتْلِهِ الصيد بدءًا، فإن في قول الله - تعالى ذِكْرُهُ -: ﴿يَذُوقْ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ دليلًا واضحًا على أَنَّ القولَ في ذلك غير ما قال؛ لأن العفو عن الجُرْم ترك المؤاخذه به، وَمَنْ أُذِيقَ وبال جُرْمِهِ فقد عُوقِبَ به، وغير جائز أن يُقال لمن عوقب: قد عُفِيَ عنه، وخبرُ الله أَصْدَقُ مِن أن يقع فيه تناقض».

وزاد ابنُ جرير (٧٢١/٨) قولًا ولم ينسبه، فقال: «وقد زعم بعض الزاعمين أنَّ معنى ذلك: وَمَنْ عاد في الإسلام بعد نهْيِ الله ﷻ عن قتله لِقَتْلِهِ بالمعنى الذي كان القوم يقتلونَه في جاهليتهم؛ فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم، وذلك قتله على استحلال قتله. قال: ==

٢٣٨٤٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾**، أي: أَنَّ اللَّهَ مُنْتَقِمٌ مِمَّنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ بعد علمه بها، ومعرفته بما جاءه منه فيها^(٣). (ز)

٢٣٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾** يعني: منيعٌ في ملكه، **﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾** من أهل معصيته فيمن قتل الصيد. نزلت هذه الآية قبل الآية الأولى: **﴿فَمَنْ أَعَدَّى بَدَّ ذَلِكَ فَلَهُ، فَهُوَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**^(٤). (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢٣٨٤٦ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لَيَقْتُلَ المحْرِمُ الفأرة، والعقرب، والجِدَاءَ، والغراب، والكلبَ العقور». وزاد في رواية: «ويقتل الحَيَّة»^(٥). (٥٣٠/٥)

== فأما إذا قتله على غير ذلك الوجه، وذلك أن يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال؛ فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد». ثم انتقده مستندًا إلى أقوال السلف، والعموم قائلًا: «وهذا قولٌ لا نعلم قائلًا قاله من أهل التأويل، وكفى خطأ بقوله خروجه عن أقوال أهل العلم لو لم يكن على خطئه دلالة سواه، فكيف وظاهر التنزيل يُنبئ عن فساده؟! وذلك أَنَّ اللَّهَ وَجَّعَ عَمَّ بقوله: **﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾** كُلَّ عَائِدٍ لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في أول الآية، ولم يَخْصَّ به عائداً منهم دون عائِدٍ، فَمَنْ ادَّعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كُلف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٠/٤. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٠/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٠/٤. كذا أورده في تفسير هذه الآية، كما أورده عند تفسير قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْكُلُونَ آلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾** [آل عمران: ٤]، وهو ألصق بسياقها.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥١/٣ (١٤٨٣٥، ١٤٨٣٦) واللفظ له، وأبو عوانة في مستخرجه ٤١٢/٢ (٣٦٣٦).

٢٣٨٥٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ﴾، قال: «ما لَفْظُهُ مِتًّا فَهُوَ طَعَامُهُ»^(٤). (٥٣١/٥)

٢٣٨٥١ - وعن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - موقوفًا مثله^(٥). (٥٣١/٥)

٢٣٨٥٢ - عن ابن عباس، قال: خطب أبو بكر الناس، فقال: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ﴾. قال: وطعامه: ما قَذَفَ بِهِ^(٦). (٥٣٢/٥)

٢٣٨٥٣ - عن أبي بكر الصديق - من طريق أنس - في الآية، قال: صيده: ما حَوَيْتَ

(١) أخرجه البخاري ١٣/٣ (١٨٢٩)، ١٢٩/٤ (٣٣١٤)، ومسلم ٨٥٦/٢ - ٨٥٧ (١١٩٨)، وابن أبي شيبة ٣٥١/٣ (١٤٨٣٧).

(٢) أخرجه مسلم ١٧٥٥/٤ (٢٢٣٥)، والحاكم ٦٢٣/١ (١٦٦٦) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه هكذا».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٢/٣ (١٥٤٧٥)، وأبو داود في المراسيل ص ١٤٦ (١٣٧).

قال الرباعي في فتح الغفار ١٠٠٧/٢ (٣١١٠): «ووصله الدارقطني من حديث ابن عمر، بإسناد ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٣٣/٥: «حديث مرسل... ورجاله ثقات». وقد تقدّم أن مراسيل ابن المسيب كما قال الإمام أحمد: «صحاح، لا ترى أصح منها». وقال ابن معين: «أصح المراسيل مراسيل سعيد بن المسيب». وقال الشافعي: «إرسال ابن المسيب عندنا حُجَّة». ينظر: جامع التحصيل للعلائي ٤٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/٨، من طريق هناد بن السري، قال: حدثنا عبدة بن سليمان، عن محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

وقد خُولِفَ فرواه بعضهم موقوفًا، فأخرج ابنُ جرير ٧٣٥/٨ من طريق هناد بن السري، عن ابن أبي زائدة، وابن أبي حاتم ١٢١١/٤ (٦٨٣٤) من طريق أبي سعيد الأشج، كلاهما عن عبدة، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة موقوفًا عليه من قوله. وقد أشار ابن جرير إلى الاختلاف في وقفه ورفع.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/٨، وابن أبي حاتم ١٢١١/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٢٦/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

مَيْتُهُ . =

٢٣٨٥٧ - قال عمرو، وسمع أبا الشعثاء يقول: ما كنتُ أحسبُ طعامه إلا مَالِحَهُ^(٤). (ز)

٢٣٨٥٨ - قال عمر بن الخطاب: صَيْدُهُ: ما اصطيد. وطعامُهُ: ما رُمي به^(٥). (ز)
٢٣٨٥٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي هريرة - في قوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ
الْبَحْرِ﴾، قال: صيده: ما صيد منه^(٦). (ز)

٢٣٨٦٠ - عن زيد بن ثابت - من طريق مكحول - قال: صَيْدُهُ: ما اصْطَلَدَتْ^(٧). (٥٣٣/٥)
٢٣٨٦١ - عن أبي أيوب - من طريق شهر - قال: ما لَفَظَ الْبَحْرُ فهو طعامه، وإن
كان مَيْتًا^(٨). (٥٣٤/٥)

٢٣٨٦٢ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - قال: قَدِمْتُ الْبَحْرَيْنِ، فسألني أهلُ
الْبَحْرَيْنِ عَمَّا يَقْذِفُ الْبَحْرُ مِنَ السَّمَكِ. فقلتُ لهم: كُلُوا. =

٢٣٨٦٣ - فَلَمَّا رَجَعْتُ سَأَلْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ ذَلِكَ، فقال لي: بِمَ أَفْتَيْتَهُمْ؟
قال: أَفْتَيْتُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا. قال: لو أَفْتَيْتَهُمْ بغير ذلك لَعَلَّوْكَ بِالْدَّرَّةِ. ثم قال: ﴿أَجَلٌ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/٨، ٧٢٨، وابن أبي حاتم ١٢١٢/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي
الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٩٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٧٢٨/٨.

(٥) تفسير البغوي ٣/١٠٠. (٦) أخرجه ابن جرير ٧٢٢/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/٨.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٠/٤١٥ (٢٠١٢٤)، وابن جرير ٧٣٠/٨. وعلّقهُ
ابن أبي حاتم ١٢١١/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

طَهُور^(٤). (٥٣٢/٥)

٢٣٨٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مجلز - قال: صَيْدُهُ: ما صِيدَ.
وطعامُهُ: ما لَقِظَ به البحرُ. وفي رواية: ما قَذَفَ به. يعني: مَيِّتًا^(٥). (٥٣٣/٥)

٢٣٨٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الآية، قال: صَيْدُهُ الطَّيْرُ،
وطعامُهُ المالحُ، للمسافر والمقيم^(٦). (٥٣٣/٥)

٢٣٨٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عليٍّ - ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾، يعني:
طعامُهُ؛ مَالِحُهُ، وما حُسِرَ عنه الماء، وما قَذَفَهُ، فهذا حلالٌ لجميع الناس؛ مُحَرِّمٌ،
وغيره^(٧). (٥٣٤/٥)

٢٣٨٧٢ - عن ميمون الكُرْدِيِّ: أَنَّ عبد الله بن عباس كان راكبًا، فمرَّ عليه جرادٌ،
فضربه، فقليل له: قَتَلْتُ صَيْدًا وَأَنْتَ مُحَرِّمٌ؟ فقال: إِنَّمَا هُوَ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ^(٨). (٥٣٥/٥)

٢٣٨٧٣ - عن عبد الله بن عمر - من طريق قتادة - قال: صَيْدُهُ: ما اضْطَرَبَ.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٤٣٢ (٨٣٤٢)، وسعيد بن منصور (٨٣٦ - تفسير)، وعبد بن حميد -
كما في الفتح ٩/٦١٥ -، وابن جرير ٨/٧٢٦، والبيهقي في سننه ٩/٢٥٤. وعلَّقه البخاري (عقب ٥٤٩٢).
وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١١. (٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٤/١٢١١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/١٣٠.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٣ - تفسير)، وابن جرير ٨/٧٢٧ - ٧٢٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢١١،
والبيهقي في سننه ٥/٢٠٨، ٩/٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٤ - تفسير)، وابن جرير ٨/٧٢٣، ٧٣١، وابن أبي حاتم ٤/١٢١١. وعزاه
السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢١٠ - ١٢١١.

هو إلا تَثْرَةُ حَوْتٍ يَثْرُهُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ. يعني: الجراد^(٤). (٥٣٥/٥)
 ٢٣٨٧٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزُّهْرِيِّ - قال: صَيْدُهُ: ما اصْطَدَّتْ
 طَرِيًّا. وطَعَامُهُ: ما تَزَوَّدَتْ مَمْلُوحًا فِي سَفَرِكِ^(٥). (٥٣٤/٥)
 ٢٣٨٧٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر -، مثله^(٦). (٥٣٥/٥)
 ٢٣٨٧٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: صيده: ما اصطدته
 طَرِيًّا. =

٢٣٨٨٠ - قال معمر: وقال قتادة: صيده: ما اصطدته^(٧). (ز)
 ٢٣٨٨١ - عن سعيد بن المسيب - من طريق ابن شهاب - في قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ
 لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾، قال: صيد البحر: ما أُكِلَ مِنْهُ غَرِيقًا^(٨). (ز)
 ٢٣٨٨٢ - عن أبي سلمة [بن عبد الرحمن] - من طريق العلاء بن بدر - قال: صيدُ
 البحر: ما صِيدَ^(٩). (ز)
 ٢٣٨٨٣ - قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: ما أَلْقَى الْبَحْرُ مِنْ حَوْتٍ مَيِّتٍ فَهُوَ

-
- (١) أخرجه عبد الرزاق (٨٦٥٢) بلفظ: صَيْدُهُ مَا اصْطَدَّتْ. وعلق ابن أبي حاتم ١٢١١/٤ شطره الثاني.
 وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٧٢٩/٨ - ٧٣٠، وابن عساكر ٨٢/٤٢ - ٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد،
 وابن المنذر.
 (٣) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/٨.
 (٤) أخرجه عبد الرزاق (٨٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٥) أخرجه عبد الرزاق (٨٦٥١)، وابن جرير ٧٣٣/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
 (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وسيأتي لفظ ابن جرير.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/٨.
 (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١١/٤.
 (٩) أخرجه ابن جرير ٧٢٤/٨.

٢٣٨٨٦ - عن سعيد بن جبیر - من طریق حصین - قال: صيده: ما صيد منه.
وطعامه: ما لُفِظَ^(٤). (ز)

٢٣٨٨٧ - عن إبراهيم النخعي - من طریق منصور - ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾، قال:
المليح، وما لُفِظَ^(٥). (ز)

٢٣٨٨٨ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طریق عمرو - قال: كُنَّا نتحدث أَنَّ
طعامه: مَلِيحُهُ. وَنَكْرَهُ الطَّافِي مِنْهُ^(٦). (ز)

٢٣٨٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طریق ليث - في قوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ
وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغَنَاءِ﴾، قال: يصطاد الْمُحْرِمُ وَالْمُجَلُّ مِنَ الْبَحْرِ، وَيَأْكُلُ مِنْ
صيده^(٧). (ز)

٢٣٨٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طریق عبد الكريم - قال: طعامه: السمك
المَلِيح^(٨). (ز)

٢٣٨٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طریق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَطَعَامُهُ﴾، قال:
حَبْتَانُهُ^(٩). (٥٣٦/٥)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٧/٢ - . وعلق ابن أبي حاتم ١٢١١/٤ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٣/٨. (٣) أخرجه ابن جرير ٧٣١/٨.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣١٥ - .

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣١٦ - ، وابن جرير ٧٣١/٨. وعلق ابن أبي حاتم ١٢١١/٤ نحوه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤١٥/١٠ - ٤١٦ (٢٠١٢٨)، وابن جرير ٧٣٣/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٢٥/٨. (٨) أخرجه ابن جرير ٧٣٢/٨.

(٩) تفسير مجاهد ص ٣١٦، وأخرجه ابن جرير ٧٢٥/٨، وابن أبي حاتم ١٢١٢/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

وَلِلسَّيَّارَةِ^(٥): مَا قَذَفَ الْبَحْرُ، وَمَا يَتَزَوَّدُونَ فِي أَصْفَارِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِحِ. يَتَأَوَّلُهَا عَلَى هَذَا^(٥). (ز)

٢٣٨٩٧ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ - ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ^(٦)﴾: أَمَّا صَيْدُ الْبَحْرِ فَهُوَ السَّمَكُ الطَّرِي؛ هِيَ الْحِيتَانُ، وَأَمَّا طَعَامُهُ فَهُوَ الْمَالِحُ، مِنْهُ بَلَاغٌ، يَأْكُلُ مِنْهُ السَّيَّارَةُ فِي الْأَصْفَارِ^(٦). (ز)

٢٣٨٩٨ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ^(٧)﴾، يَعْنِي: السَّمَكُ الطَّرِي، وَشَيْءٌ يُفْرِخُ فِي الْمَاءِ لَا يُفْرِخُ فِي غَيْرِهِ، فَهُوَ لِلْمَحْرَمِ حَلَالٌ. ثُمَّ قَالَ: ﴿وَطَعَامُهُ^(٧)﴾، يَعْنِي: مَلِيحُ السَّمَكِ^(٧). (ز)

٢٣٨٩٩ - عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حِيَانَ - مِنْ طَرِيقِ بُكَيْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ - قَوْلُهُ: ﴿وَطَعَامُهُ^(٨)﴾، فَيَعْنِي: مَالِحُهُ. وَيُقَالُ: يَعْنِي: مَا لَفَظَ الْبَحْرُ. وَيُقَالُ: طَعَامُهُ: طَرِيُّهُ، وَمَالِحُهُ^(٨) [٢١٧٧]. (ز)

[٢١٧٧] أَفَادَتِ الْآثَارُ اخْتِلَافَ الْمَفْسَرِينَ فِي مَعْنَى: ﴿وَطَعَامُهُ^(٩)﴾ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: مَا قَذَفَ بِهِ إِلَى سَاحِلِهِ مَيْتًا. الثَّانِي: الْمَلِيحُ مِنَ السَّمَكِ. الثَّالِثُ: طَعَامُهُ: مَا فِيهِ. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٨/٧٣٤ - ٧٣٥) مُسْتَدَلًّا إِلَى السِّيَاقِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ: طَعَامُهُ: مَا قَذَفَهُ الْبَحْرُ، أَوْ حَسَرَ عَنْهُ ==

(١) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣/١٠٠.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٨/٧٣١. وَيَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣/١٠٠.

(٣) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٤٧/٢ -.

(٤) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ. (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٨/٧٣٦.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٨/٧٢٤، ٧٣٦. (٧) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ١/٥٠٦.

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٢١١.

٢٣٩٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿وَاللَّسْيَارَةُ﴾، قال:
الظَّهْر^(٣). (ز)

٢٣٩٠٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿لَكُمْ وَلِلَّسْيَارَةِ﴾ أي: منفعة لكم، ﴿وَاللَّسْيَارَةُ﴾ يعني:
المَارَّة^(٤). (ز)

٢٣٩٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: ﴿مَتَعًا لَكُمْ﴾: لأهل

==فُوجِدَ مَيْتًا عَلَى سَاحِلِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - ذَكَرَ قَبْلَهُ صَيْدَ الْبَحْرِ الَّذِي يُصَاد،
فَقَالَ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾، فالذي يجب أن يُعْطَفَ عَلَيْهِ في المفهوم ما لم يُصَدَّ مِنْهُ،
فَقَالَ: أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ مَا صَدْتُمُوهُ مِنَ الْبَحْرِ، وما لم تصيدوه منه. وَأَمَّا الْمَلِيحُ فَإِنَّهُ مَا كَانَ
مِنْهُ مُلَحٌ بَعْدَ الْأَصْطِيَادِ، فَقَدْ دَخَلَ فِي جَمْلَةِ قَوْلِهِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾، فلا وجه
لِتَكَرِيرِهِ، إذ لا فائدة فيه وقد أَعْلَمَ عِبَادَهُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - إِحْلَالَهُ مَا صِيدَ مِنَ الْبَحْرِ بِقَوْلِهِ:
﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾، والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يُفِيدُهُمْ بِهِ فائدة. ثم
قال: «وقد رُوي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا خبر، وإن كان بعضُ نَقْلَتِهِ يَقِفُ بِهِ عَلَى
نَاقِلِهِ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ هُثَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قال: ثنا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عن
مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، قال: ثنا أَبُو سَلَمَةَ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿أُحِلَّ
لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ﴾، قال: «طَعَامُهُ: مَا لَفَظَهُ مَيْتًا فَهُوَ طَعَامُهُ». ثم ذكره
مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وذكر ابنُ عَطِيَّة (٢٦٣/٣) قولَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، «وعمر بن الخطاب، وجماعة كثيرة من
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ: هُوَ مَا قُدِّفَ بِهِ، وما طُفَا عَلَيْهِ؛ لأن ذلك طعام لا صيد». و
ذكر غيرها من الأقوال، ثم رَجَّحَ قَائِلًا: «وقول أبي بكر وعمر هو أرجح الأقوال».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٠/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٣/٤، وقال عَقِيْبُهُ: قال أبي: وقال غيره: التتمير.

(٤) تفسير البغوي ١٠٠/٣.

٢٣٩٠٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط -: ﴿وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ ،
أَمَّا طَعَامُهُ: فهو المالح، منه بلاغ يأكل منه السيارة في الأسفار^(٥). (ز)
٢٣٩٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: منافع ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني:
للمقيم، ﴿وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: للمسافر^(٦). (ز)

﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ﴾

٢٣٩١٠ - عن أبي هريرة، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ، فَاسْتَقْبَلَنَا
رَجُلٌ^(٧) جَرَادٌ، فَجَعَلْنَا نَضْرِبُهُنَّ بِعَصِينَا وَسِبَاطِنَا، فَتَقَتْلُهُنَّ، فَأُسْقِطَ فِي أَيْدِينَا، فَقُلْنَا:

[٢١٧٨] انتقد ابن جرير (٧٣٧/٨) كلام مجاهد بقوله: «وهذا الذي قاله مجاهد من أن السيارة:
هم أهل الأمصار. لا وجه له مفهوم». ثم وجهه بقوله: «إلا أن يكون أراد بقوله: هم أهل
الأمصار: هم المسافرون من أهل الأمصار، فيجب أن يدخل في ذلك كل سيارَةٍ؛ من أهل
الأمصار كانوا، أو من أهل القرى، فأما السَّيَّارَةُ فلا نَعْقِلُهُ: المقيمون في أمصارهم».
وعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٦٣/٣) على هذا الأثر بقوله: «كأنه يريد: أهل قرى البحر، وأنَّ السيارة
من أهل الأمصار غير تلك القرى يجلبونه إلى الأمصار».

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٦، وأخرجه ابن جرير ٧٣٧/٨، وابن أبي حاتم ١٢١٢/٤. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٥/٨ - ٧٣٦، وابن أبي حاتم ١٢١٢/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن
المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٣٦/٨، وابن أبي حاتم ١٢١٢/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٣٦/٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٧٣٦/٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١. (٧) الرَّجُلُ: الجراد الكثير. النهاية (رجل).

قال: ما كان من صيد البحر يعيش في البر والبحر فلا تصدّه، وما كان حياته في الماء فذلك له^(٤). (٥٣٥/٥)

٢٣٩١٣ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق الحجاج - قال: كل شيء عاش في البر والبحر فأصابه المحرم فعليه الكفارة^(٥). (٥٤٠/٥)

٢٣٩١٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق الحجاج - قال: ما كان يعيش في البر فأصابه المحرم فعليه جزاؤه؛ نحو السلحفاة، والسرطان، والضفادع^(٦). (ز)

٢٣٩١٥ - عن ابن جريج، قال: سألت عطاء عن ابن الماء، أصيد بر أم بحر؟ وعن أشباهه، فقال: حيث يكون أكثر فهو صيده^(٧). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٤٢٢/١٣ - ٤٢٣ (٨٠٦٠)، ٣٧٠/١٤ - ٣٧١ (٨٧٦٥)، ٤٥٩/١٤ (٨٨٧١)، ١٥٨/١٥ (٩٢٧٦)، وأبو داود ٢٤٨/٣ - ٢٤٩ (١٨٥٣)، ١٨٥٤، والترمذي ٣٧٠/٢ (٨٦٦)، وابن ماجه ٣٧٥/٤ (٣٢٢٢).

قال أبو داود: «أبو المهزم ضعيف، والحديثان جميعًا وهم». وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث أبي المهزم... وقد تكلم فيه شعبة». وقال البيهقي في السنن الكبرى ٣٣٨/٥ (١٠٠١٦): «أبو المهزم يزيد بن سفيان ضعيف». وقال ابن كثير في التفسير ١٩٩/٣: «أبو المهزم ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٦٢١/٩: «وسنده ضعيف». وقال العيني في عمدة القاري ١١٠/٢١: «وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ١٨٥٨/٥: «وسنده ضعيف بالاتفاق». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ١٦٩/٨: «بإسناد ضعيف». وقال الرباعي في فتح الغفار ١٠٠٢/٢ (٣٠٩٥): «ضعيف». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ٢١٦/٥ (١٨٥٤): «قال المنذري: أبو المهزم... متروك». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١٦٢/٢ (٣٢٢): «إسناده ضعيف جدًا».

(٢) الشصوص: جمع شص، وهي: حديدة عقفاء يصطاد بها السمك. اللسان (شصوص).

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٤٩/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٤/٤، وابن جرير ٧٤٨/٨، وابن أبي حاتم ١٢١٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٤٨/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٤٩/٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٤٩/٨.

البحر، فلمَّا انصَرَفُوا أَحْرَمُوا كُلَّهُمْ، إِلَّا أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحَرِّمْ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَوْا حُمْرَ وَحْشٍ، فَحَمَلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى الْحُمْرِ فَعَقَّرَ مِنْهَا أَتَانًا، فَانْزَلُوا، فَأَكَلُوا مِنْ لَحْمِهَا، فَقَالُوا: أُنَاكُلُ لَحْمَ صَيْدٍ وَنَحْنُ مُحَرِّمُونَ؟ فَحَمَلْنَا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا أَحْرَمْنَا وَقَدْ كَانَ أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحَرِّمْ، فَرَأَيْنَا حُمْرَ وَحْشٍ، فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَبُو قَتَادَةَ فَعَقَّرَ مِنْهَا أَتَانًا فَانْزَلْنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهَا، ثُمَّ قُلْنَا: أُنَاكُلُ مِنْ لَحْمِ صَيْدٍ وَنَحْنُ مُحَرِّمُونَ؟ فَحَمَلْنَا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا. فَقَالَ: «أَمِنْكُمْ أَحَدٌ أَمَرَهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهَا، أَوْ أَشَارَ إِلَيْهَا؟». قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَكُلُّوا مَا بَقِيَ مِنْ لَحْمِهَا»^(٢). (٥٣٩/٥)

٢٣٩١٨ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَحْمُ صَيْدِ الْبَرِّ لَكُمْ حَلَالٌ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ، مَا لَمْ تَصِيدُوهُ، أَوْ يُصَدَّ لَكُمْ»^(٣). (٥٣٩/٥)

٢٣٩١٩ - عن ابن عباس أَنَّهُ قَالَ: يَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، أَعْلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَى لَهُ بَيْضَاتُ نَعَامٍ وَهُوَ حَرَامٌ، فَرَدَّهِنَّ؟ قَالَ: نَعَمْ^(٤). (٥٣٩/٥)

٢٣٩٢٠ - عن عبدالرحمن بن عثمان، قال: كُنَّا مَعَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ وَنَحْنُ حُرْمٌ، فَأَهْدَى لَنَا طَائِرٌ؛ فَمِمَّا مَنِ أَكَلْ، وَمِمَّا مَنِ تَوَرَّعَ فَلَمْ يَأْكُلْ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ طَلْحَةُ وَفَّقَ

(١) أخرجه ابن جرير ٧٥٠/٨.

(٢) أخرجه البخاري ١٣/٣ (١٨٢٤)، ومسلم ٨٥٣/٢ (١١٩٦).

(٣) أخرجه أحمد ١٧١/٢٣ (١٤٨٩٤)، ٣٥١/٢٣ (١٥١٥٨)، ٣٦٦/٢٣ (١٥١٨٥)، وأبو داود ٢٤٦/٣ (١٨٥١)، والترمذي ٣٦٧/٢ (٨٦٢)، والحاكم ٦٤٩/١ (١٧٤٨)، وابن خزيمة ٣٠٨/٤ (٢٦٤١).

قال الترمذي: «قال الشافعي: هذا أحسن حديث روي في هذا الباب، وأقيس». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١٦٠/٢ (٣٢٠): «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه الحاكم ٤٥٢/١.

٢٣٩٢٤ - عن أبي هريرة - من طريق سعيد بن المسيب - أنه سئل عن لحم صيد صاده حلال: أياكُله المحرّم؟ قال: نعم. =

٢٣٩٢٥ - ثم لقي عمر بن الخطاب، فأخبره، فقال: لو أفتيّت بغير هذا لعلّوتك بالدرة، إنما نُهيّت أن تصطاده^(٤). (٥٣٨/٥)

٢٣٩٢٦ - عن الحسن: أن عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسًا بلحم الصيد للمحرّم إذا صيد لغيره. =

٢٣٩٢٧ - وكرهه عليّ بن أبي طالب^(٥). (٥٣٧/٥)

٢٣٩٢٨ - عن أبي الشعثاء، قال: سألت ابن عمر عن لحم صيد يهديه الحلال إلى الحرام. =

٢٣٩٢٩ - فقال: أكله عمر، وكان لا يرى به بأسًا. قال: قلت: تأكله؟ قال: عمر خيرٌ مِنّي^(٦). (ز)

٢٣٩٣٠ - عن كعب - من طريق عطاء - قال: أقبلتُ في أناسٍ مُحرّمين، فأصبنا لحمَ حمار وحش، فسألني الناسُ عن أكله، فأفتيّتهم بأكله وهم مُحرّمون. =

٢٣٩٣١ - فقَدِمْنَا على عمر، فأخبروه أنّي أفتيّتهم بأكل حمار الوحش وهم مُحرّمون، فقال عمر: قد أَمَرْتُه عليكم حتى تَرْجِعُوا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٨ - ٣٣٩، وابن جرير ٧٤٧/٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٨/٤ (٨٣٢٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٨/٤ (٨٣٢٨).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٣٩، وابن جرير ٧٤٢/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٩٩، وابن جرير ٧٣٩/٨ - ٧٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٤٣/٨.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٣٢/٤ (٨٣٤١)، وابن جرير ٧٤٤/٨.

٢٣٩٣٥ - عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب: أَنَّ عبدالرحمن حَدَّثَهُ: أَنَّهُ اعْتَمَرَ مَعَ
عثمان بن عفان =

٢٣٩٣٦ - فِي رَكْبٍ فِيهِمْ عمرو بن العاص، حتى نزلوا بالروحاء، فَقُرِبَ إِلَيْهِمْ طَيْرٌ وَهُمْ
مَحْرُمُونَ، فَقَالَ لَهُمْ عثمان: كُلُوا فَإِنِّي غَيْرُ آكِلِهِ. فَقَالَ عمرو بن العاص: أَتَأْمُرُنَا بِمَا
لَسْتَ آكِلًا؟ فَقَالَ عثمان: إِنِّي لَوْلَا أَظُنُّ أَنَّهُ صَيْدٌ مِنْ أَجْلِي لَا أَكُلْتُ. فَأَكَلَ الْقَوْمُ^(٤). (ز)

٢٣٩٣٧ - عن صبيح بن عبيدالله العباسي، قال: بعثَ عثمانُ بن عفان أبا سفيان بن
الحارث على العَرُوضِ^(٥)، فنزل قُدَيْدَ^(٦)، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مَعَهُ بَازٌ
وَصَقْرٌ، فَاسْتَعَارَهُ مِنْهُ، فَاصْطَادَ بِهِ مِنَ الْيَعَاقِبِ^(٧)، فَجَعَلَهُنَّ فِي حَظِيرَةٍ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِ
عثمانُ طَبَّحَهُنَّ، ثُمَّ قَدَّمَهُنَّ إِلَيْهِ، فَقَالَ عثمان: كُلُوا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَتَّى يَجِيءَ
عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ. فَلَمَّا جَاءَ فَرَأَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ قَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا لَنَأْكُلُ مِنْهُ. فَقَالَ
عثمان: مَا لَكَ لَا تَأْكُلُ؟ فَقَالَ: هُوَ صَيْدٌ، وَلَا يَحِلُّ أَكْلُهُ وَأَنَا مُحْرِمٌ. فَقَالَ عثمان:
بَيْنَ لَنَا. فَقَالَ عَلِيٌّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾. فَقَالَ عثمان: أَوْ نَحْنُ
قَتَلْنَاهُ؟ فَقَرَأَ عَلَيْهِ: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ﴾ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ
الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٤/٤٣٤ (٨٣٤٧) بنحوه، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع)
ص ٣٤١ بنحوه، وابن جرير ٨/٧٣٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) القَرْجُ - بفتح العين وسكون الراء -: قرية على أيام من المدينة. النهاية (عرج).

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٧٤٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٨/٧٤٤.

(٥) العَرُوض: أكناف [أي: نواحي] مكة والمدينة. النهاية (عرض، كنف).

(٦) قُدَيْد - مصغراً -: موضع بين مكة والمدينة. النهاية (قدد).

(٧) اليعاقب: مفردة اليعقوب، وهو الذَّكْر من الحَجَل والقطا. اللسان (عقب).

(٨) أخرجه ابن جرير ٨/٧٣٨.

٢٣٩٤٠ - عن عروة: أن الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو مُحَرَّم . (٥٣٧/٥) .
حال^(٤) .

٢٣٩٤١ - وعن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -، مثله^(٥) . (٥٣٧/٥)

٢٣٩٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - في قوله: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، قال: هي مُبَهَّمَةٌ، لا يَحِلُّ لك أكلُ لحم الصيد وأنت مُحَرَّمٌ. ولفظ ابن أبي حاتم قال: هي مُبَهَّمَةٌ، صيده وأكله حرامٌ على المُحَرَّم^(٦) . (٥٣٦/٥)
٢٣٩٤٣ - عن عبد الكريم بن أبي المُخَارِق، قال: قلتُ لمجاهد: فإنه صيدٌ اصْطِيدَ بِهِمَاذَانِ قَبْلَ أَنْ يُحَرَّمَ الرَّجُلُ بأربعة أشهر؟ فقال: لا . كان عبد الله بن عباس يقول: هي مُبَهَّمَةٌ^(٧) . (٥٣٦/٥)

٢٣٩٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، فجعل الصيدَ حرامًا على المُحَرَّم - صيده وأكله - ما دام حرامًا، وإن كان الصيدُ صَيْدَ قَبْلَ أَنْ يُحَرَّمَ الرَّجُلُ فهو حلالٌ، وإن صاده حرامٌ للحلالِ فلا يَحِلُّ أَكْلُهُ^(٨) . (٥٣٨/٥)

(١) قال ابن الأثير: في حديث الزبير «كان يتزود صَافِيفَ الوحش وهو مُحَرَّم» أي: قَلِيدَها . يقال: صَفَفْتُ اللحم أَصِفُّهُ صَفًّا، إذا تركته في الشمس حتى يجف. النهاية (صفف).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٣٩/٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٤٣٤ (٨٣٤٨) بنحوه، وابن جرير ٧٤٥/٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٤٢٧ (٨٣٢٧) بنحوه، وابن جرير ٧٤٠/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٤١/٨.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٧، ٨٣٨ - تفسير)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٤١، وابن أبي حاتم ١٢١٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/٨.

٢٣٩٤٨ - عن أبي الشعثاء الكندي، قال: قلت لابن عمر: كيف ترى في قوم حرام، لقوا قومًا حلالًا، ومعهم لحمٌ صيد، فإمّا باعوههم وإمّا أطعموهم؟ فقال: حلال^(٤). (ز)

٢٣٩٤٩ - عن يحيى: أن أبا سلمة [بن عبد الرحمن] اشترى قَطَا وهو بالعَرَج، وهو محرم، ومعه محمد بن المنكدر، فأكله، فعاب عليه ذلك الناس^(٥). (ز)

٢٣٩٥٠ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق عمرو - أنه كره أكله^(٦) للمحرم، ويتلو: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا﴾^(٧). (ز)

٢٣٩٥١ - عن هشيم، قال: سألت أبا بشر عن المُحَرَّم يأكل ممّا صاده الحلال. قال: كان سعيد بن جبير =

٢٣٩٥٢ - ومجاهد يقولان: ما صيد قبل أن يُحرّم أكل منه، وما صيد بعد ما أحرم لم يأكل منه^(٨). (ز)

٢٣٩٥٣ - عن إسماعيل، قال: سألت الشعبي عنه، فقال: قد اختلف فيه، فلا تأكل منه أحبُّ إليّ^(٩). (٥٣٧/٥)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٤٥/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٤٠، وابن جرير ٧٤١/٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٤٤/٨. (٥) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/٨.

(٦) يعني: الصيد.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٦٥/٨ (١٤٦٩١).

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٤٦/٨.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٣٤١.

[٢١٧٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا﴾ على أقوال: الأول: عنى بذلك: أنه حَرَّمَ علينا كلَّ معاني صيد البر؛ من اصطیاد، وأكل، وقتل، وبيع، وشراء، وإمساك، وتملُّك. الثاني: أي: ما صاده المُحرِّم، أو صيد له، أو ذبحه، أو ذبح له حال إحرامه. الثالث: أنَّ النهي عن الصيد خاصة دون سائر المعاني.

ورجَّح ابنُ جرير (٧٤٦/٨) مستندًا إلى عموم الآية، والسنة النبوية القول الأول، فقال: «والصوابُ في ذلك من القول عندنا أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذكَّره - عمَّ تحریم كل معاني صيد البر على المُحرِّم في حال إحرامه، مِن غير أن يُخصَّص من ذلك شيئًا دون شيء، فكلُّ معاني الصيد حرامًّا على المُحرِّم ما دام حرامًّا؛ يبيعه، وشراؤه، واصطياده، وقَتْلُه، وغير ذلك من معانيه، إلا أن يجده مذبوحًا قد ذبحه حلالًا لحلالٍ، فيجِلُّ له حينئذٍ أكله، للثابت من الخبر عن رسول الله ﷺ الذي حدثناه... عن عبد الرحمن بن عثمان، قال: كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حُرُمٌ، فأُهدي لنا طائرٌ، فمِنَّا من أكل، ومِنَّا من تورَّع فلم يأكل. فلما استيقظ طلحة وفقَّ من أكل، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ».

وذكر ابنُ عطية (٢٦٥/٣) عدة أقوال في المسألة، منها: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان لا يرى بأسًا للمُحرِّم أن يأكل لحم الصيد الذي صاده الحلال لحلالٍ مثله ولِنَفْسِهِ، وذكر بعده عدة أقوال عن غيره من الصحابة، ثم رجَّح مستندًا إلى السنة قائلًا: «وقال بمثل قول عمر بن الخطاب عثمان بن عفان رضي الله عنه، والزبير بن العوام، وهو الصحيح؛ لأنَّ النبي ﷺ أكل من الحمار الذي صاده أبو قتادة وهو حلالٌ والنبي عليه الصلاة والسلام مُحرِّمٌ».

(١) الوشيقة: أن يؤخذ اللحم فيُغلى قليلًا ولا يُنضج، ويُحمل في الأسفار. وقيل: هي القديد. النهاية (وشق).

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٤١/٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤٢٨/٤ (٨٣٣١).

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾

﴿نَزُولِ الْآيَةِ﴾

٢٣٩٥٨ - قال عبد الله بن عباس: كانوا يتعاورون، ويتقاتلون؛ فأنزل الله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ﴾^(٣). (ز)

﴿تَفْسِيرِ الْآيَةِ﴾

٢٣٩٥٩ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث - قال: نزلت سحابة من السماء على الكعبة، فيها رأس، فنادى الرأس: ابنوا على خيالي. قال: فوُضِعَت الكعبة على تربع الرأس^(٤). (ز)

٢٣٩٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنما سُمِّيَت: الكعبة لأنها مُرَبَّعَةٌ^(٥). (٥٤٠/٥)

٢٣٩٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: إنما سميت: الكعبة لأنها مرتفعة^(٦). (ز)

٢٣٩٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النضر بن عربي - قال: إنما سُمِّيَت: الكعبة لِتَرْبِيعِهَا^(٧). (٥٤٠/٥)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٦/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١١٢/٤. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٣/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/٤، وابن جرير ٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢١٣/٤ وفيه: مكعبة. بدل: مربعة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٣/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٣٩٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: قِيَامُهَا أَنْ يَأْمَنَ مَنْ تَوَجَّهَ إِلَيْهَا^(٣). (٥٤١/٥)

٢٣٩٦٦ - عن سعيد بن جبیر: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، قال: عصمة في أمر دينهم^(٤). (٥٤١/٥)

٢٣٩٦٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق خُصَيْف - ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، قال: صلاحًا لدينهم^(٥). (٥٤١/٥)

٢٣٩٦٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي الهيثم - ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، قال: شِدَّةٌ لدينهم^(٦). (٥٤١/٥)

٢٣٩٦٩ - عن جعفر بن محمد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، عن جدّه، في قوله: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، قال: تعظيمهم إيّاها^(٧). (٥٤٣/٥)

٢٣٩٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، قال: قِيَامًا للناس^(٨). (٥٤١/٥)

٢٣٩٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١، وعقبه: قال أبو محمد [عُبَيْدُ اللَّهِ بن نَافِعٍ الثوري أحد رواة تفسير مقاتل]: قال ثعلب: العرب تسمى كل بيت مربع: الكعبة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢١٤/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/٩ - ٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ١١٢/٤، وابن جرير ٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢١٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٤/٤. (٨) أخرجه ابن جرير ٧/٩.

بعضًا حينَ يَلْقَوْنَهُمْ عند البيت، أو في الحَرَم، أو في الشهر الحرام^(٣). (٥٤٢/٥)

٢٣٩٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: جعل الله هذه الأربعة قِيَامًا للناس، هي قِوَامُ أَمْرِهِمْ^(٤). (٥٤٣/٥)

٢٣٩٧٥ - عن زيد بن أسلم، ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، قال: أَمْنًا^(٥). (٥٤٣/٥)

٢٣٩٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، يعني: أرض الحرم أَمْنًا لهم، وحياة لهم في الجاهلية. قال: كان أحدهم إذا أصاب ذنبًا، أو أحدث حدثًا يخاف على نفسه؛ دخل الحرم، فأَمِنَ فيه^(٦). (ز)

٢٣٩٧٧ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بكير بن معروف - ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾، يقول: قِوَامًا، عَلَمًا لِقِبَلَتِهِمْ، وَأَمْنًا هم فيه آمِنُونَ^(٧). (٢١٨٠) (٥٤٣/٥)

[٢١٨٠] لم يذكر ابن جرير (٩/٩) في معنى: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ سوى قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي، وعلّق على أقوالهم، فقال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائلها ألفاظها فإنّ معانيها آيلة إلى ما قلنا في ذلك، من أنّ القِوَامَ للشيء: هو الذي به صلاحه، كما الملك الأعظم قِوَامَ رعيته ومَن في سلطانه؛ لأنه مُدَبِّرُ أَمْرِهِمْ، وحاجز ظالمهم عن مظلومهم، والدافع عنهم مكروه مَن بغاهم وعاداهم، وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدي والفلائد قِوَامَ أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية، ==

- (١) أخرجه ابن جرير ٨/٩.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٤/٤.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢١٤/٤.
- (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١.
- (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٣٩٨٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل - قال: جعل الله البيت الحرام والشهر الحرام قيامًا للناس، يأمنون به في الجاهلية الأولى، لا يخاف بعضهم بعضًا حين يلقونهم عند البيت، أو في الحرم، أو في الشهر الحرام^(٣). (٥٤٢/٥)

٢٣٩٨١ - عن عطاء الخراساني، في الآية، قال: كانوا إذا دخل الشهر الحرام وضَعُوا السلاح، ومشَى بعضهم إلى بعض^(٤). (٥٤٤/٥)

٢٣٩٨٢ - عن جعفر بن محمد [بن علي بن الحسين]، عن أبيه، عن جدّه، في قول الله: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْيَتَّى الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾، قال: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾: تعظيمهم إياها، ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾: تعظيمهم إياه^(٥). (ز)

٢٣٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ قال: كان الرجل إذا أراد سفرًا نظر في أمره؛ فإن كان السفر الذي يريدُه يعلم أنه يذهب ويرجع قبل أن يمضي الشهر الحرام توجّه آمنًا، ولم يُقلّد نفسه ولا راحلته، وإن كان يعلم أنه لا يقدر على

== وهي في الإسلام لأهله معالم حجّهم ومناسكهم، ومتوجّههم لصلاتهم، وقبيلتهم التي باستقبالها يتم قرّضهم.

[٢١٨١] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٦٨/٣) قَوْلَ مَنْ قَالَ بَأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالنَّاسِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾: هُمُ الْعَرَبُ خَاصَّةً. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: «وَلَا وَجْهَ لِهَذَا التَّخْصِيسِ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢١٣/٤ من طريق أصبغ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٤/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٥/٤.

يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية إذا أرادوا الحج، فيُعرفون بذلك^(٢). (ز)

٢٣٩٨٥ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد: أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا أَحْرَمَ تَقَلَّدَ قِلَادَةً مِنْ شَعِيرٍ، فَلَا يَعْرِضُ لَهُ أَحَدٌ، فَإِذَا حَجَّ وَفَضَى حَجَّهُ تَقَلَّدَ قِلَادَةً مِنْ إِذْنِخْرٍ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَيَنْمَأُ لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ الآية^(٣). (٥٤٣/٥)

٢٣٩٨٦ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ﴾، ثم قال: ﴿وَالْهَدْيَ﴾ وإذا سيق إلى البيت في الشهر الحرام كان آمِنًا^(٤). (ز)

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَيَنْمَأُ لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ﴾

٢٣٩٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَيَنْمَأُ لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَيْدَ﴾، قال: حَاجَزَ أَبْقَاهَا اللَّهُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ لَوْ جَرَّ كُلَّ جَرِيرَةٍ ثُمَّ لَجَأَ إِلَى الْحَرَمِ لَمْ يُتَنَاوَلْ وَلَمْ يُقْرَبْ، وَكَانَ الرَّجُلُ لَوْ لَقِيَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ وَلَمْ يَقْرَبْهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ لَوْ لَقِيَ الْهَدْيَ مُقْلَدًا وَهُوَ يَأْكُلُ الْعَصَبَ^(٥) مِنَ الْجَوْعِ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ وَلَمْ يَقْرَبْهُ، وَكَانَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلْبَيْدَ وَلَا مَا بَيْنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ [المائدة: ٢].

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٩. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٥/٤.

(٥) العصب: شجر يلتوى على الشجر، وله ورق ضعيف. وقال شمر: هو نبات يتلوى على الشجر. التاج (عصب).

عن بعض، فجعل الله لهم البيت الحرام قياماً يدفع بعضهم عن بعض به، والشهر الحرام كذلك، يدفع الله بعضهم عن بعض بالأشهر الحرم، والقلائد، ويلقى الرجل قاتل أبيه أو ابن عمه فلا يعرض له، وهذا كله قد نُسِخ^(٢). (٥٤١/٥)

﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٩٧)

٢٣٩٨٩ - عن زيد بن أسلم، في الآية، قال: كانت العرب في جاهليتها جعل الله هذا لهم شيئاً بينهم يعيشون به، فمن انتهك شيئاً من هذا أو هذا لم يُناظره الله حتى بعد، ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣). (٥٤٤/٥)

٢٣٩٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ يقول: هذا، ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ قبل أن يكونا، ويعلم أنه سيكون من أمركم الذي كان، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من أعمال العباد ﴿عَلِيمٌ﴾، ثم خوفهم ألا يستحلوا الغارة^(٤) في حُجَّاج اليمامة، يعني: شريحاً وأصحابه^(٥). (ز)

﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٩٨)

٢٣٩٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب، ﴿وَأَنَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٤٨/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢١٣/٤، ١٢١٥ من طريق أصبغ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) الغارة: الاسم من الإغارة، وهي النهب. النهاية (غور)

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١.

﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله، ونكال الله؛ لَمَا رَفَى لَهُمْ دَمْع، وَمَا قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ بِشْيءٍ^(٣). (ز)

﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾^(٩٩)

٢٣٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ ﴿إِلَّا الْبَلَّغُ﴾ في أمر حُجَّاج اليمامة؛ شَرِيح بن ضُبَيْعَة وأصحابه، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُبْدُونَ﴾ يعني: ما تعلنون بألسنتكم، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ من أمر حُجَّاج اليمامة والغارة عليهم^(٤). (ز)

٢٣٩٩٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، أي: ما تخفون^(٥). (ز)

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ
فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَذَكَّرُ أَلَّا تَكُونُوا لَكُمْ تَقْلِيحُونَ﴾^(١٠٠)

❁ نزول الآية:

٢٣٩٩٦ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَشَرْبَ الْخَمْرِ، وَالطَّعْنَ فِي الْأَنْسَابِ. أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ لَعَنَ شَارِبَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَأَكَلَ ثَمْنَهَا». فقام إليه أعرابي، فقال: يا رسول الله، إن كنتُ

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٦/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٦/٤.

﴿تفسير الآية﴾

﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾

٢٣٩٩٨ - عن أبي هريرة، قال: لِدِرْهَمٍ حَلَالٌ أَتَصَدَّقُ بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ وَمِائَةِ أَلْفٍ حَرَامٍ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَاقْرَءُوا كِتَابَ اللَّهِ: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾^(٣). (٥٤٤/٥)

٢٣٩٩٩ - عن جابر بن عبد الله، قال: ... فالخبِيث: الحرام^(٤). (ز)

٢٤٠٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: الخبيثُ هم المشركون، والطيبُ هم المؤمنون^(٥). (٥٤٤/٥)

٢٤٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد ﷺ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ يعني بالخبِيث: الحرام. والطيب: الحلال، ... ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ٢١٠/١، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٩٦/٢ (١٢٣٥)، من طريق محمد بن القاسم المؤدب ببغداد، ثنا محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، ثنا إدريس بن علي الرازي، ثنا يحيى بن الضريس، ثنا سفيان، عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به. إسناده تالف؛ فيه محمد بن يوسف بن يعقوب الرازي، كذاب يضع الحديث، في تاريخ بغداد للخطيب ٣/٣٩٧: «قال فيه الدارقطني: يضع الحديث والقراءات والنسخ، وضع نحوًا من ستين نسخة قراءات، ليس لشيء منها أصل، ووضع الأحاديث المسندة ما لا يضبط».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٧/٤ شطره الأخير.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص ٣٦١ - ٣٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/٩ - ١٣، وابن أبي حاتم ١٢١٦/٤.

تَسْتَحِلُّوْا مِنْهُمْ مُّحَرَّمَآ، ﴿يَتَأْوَلِي الْأَلْبَابَ﴾ يعني: يا أهل اللب والعقل، ﴿تُقْلِحُوْنَ﴾^(٣). (ز)

❖ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٠٠٤ - عن ابن وهب، قال: كتَبَ إلى عمر عبدالعزیز بعض عُمَّالِهِ يذْکُرُ أَنَّ الخراجَ قد انکسر، فکتَبَ إليه عمر: إِنَّ اللهَ یقول: ﴿لَا یَسْتَوِی الْخَبِیْثُ وَالطَّیْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ کَثْرَةُ الْخَبِیْثِ﴾. فإن استطعتَ أن تكونَ فی العدل والإصلاح والإحسان بمنزلة مَنْ کان قبْلَک فی الظلم والفجور والعدوان فافعل، ولا قوة إلا بالله^(٤). (٥٤٥/٥)

﴿يَتَأْوَلِي الْأَلْبَابَ﴾ عَامِنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سُؤُكُمْ
وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١١٦﴾

❖ قراءات:

٢٤٠٠٥ - عن عاصم: أَنَّهُ قرأ: ﴿إِنْ بُدِّ لَكُمْ﴾ برفع التاء، ونصب الدال^(٥). (٥٥٣/٥)

❖ نزول الآية:

٢٤٠٠٦ - عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «كتب الله عليكم الحجَّ». فقال رجلٌ: يا رسول الله، كلَّ عامٍ؟ فأعرَضَ عنه، ثم قال: «والذي نفسي بيده، لو

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٧/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٦/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

تعالى قد افترض عليكم الحج». فقام رجلٌ، فقال: أكلٌ عام، يا رسول الله؟ فسكت عنه، حتى أعادها ثلاث مراتٍ، قال: «لو قلتُ: نعم. لوجبتُ، ولو وجبت ما قُمتُم بها، ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك الذين قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم». وذكر أنَّ هذه الآية في المائدة نزلت في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِّلَ لَكُمْ قَسْوَكُمْ﴾ (٣). (٥٤٨/٥)

٢٤٠٠٩ - عن أبي هريرة، قال: خطبنا رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا أيُّها الناس، كتب الله عليكم الحجَّ». فقام عُكاشةُ بنِ محصنٍ الأسدي، فقال: أفي كلِّ عام، يا رسول الله؟ فقال: «أما إني لو قلتُ: نعم. لوجبتُ، ولو وجبت ثم تركتُم لضللتُم، اسكتوا عني ما سكَّتْ عنكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه بنحو لفظه الفاكهي في أخبار مكة ١/٣٧٠، والطحاوي في مشكل الآثار ٤/١١٠ من طريق إبراهيم الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم الهجري، وهو ابن مسلم العبدى أبو إسحاق الهجري، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٥٢): «لین الحديث، رفع موقوفات».

(٢) أخرجه أحمد ٢/٢٣٦ - ٢٣٧ (٩٠٥)، والترمذي ٢/٣٣٨ - ٣٣٩ (٨٢٥)، وابن ماجه ٤/١٣٤ - ١٣٥ (٢٨٨٤)، والحاكم ٢/٣٢٢ (٣١٥٧)، وابن جرير ٩/١٨، وابن أبي حاتم ٣/٧١٣ (٣٨٥٧).

قال الترمذي: «غريب من هذا الوجه، سمعت محمداً يقول: أبو البختری لم يدرك علياً». وقال البزار في مسنده ٣/١٢٨ (٩١٣): «وقد تقدم ذكرنا في أبي البختری أنه لم يسمع من علي». وقال الذهبي في التلخيص: «مخول رافضي، وعبد الأعلى هو ابن عامر، ضعفه أحمد». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/١٣: «وهذا الحديث ضعيف منقطع». وقال ابن حجر في التلخيص الجبير ٢/٤٨٠: «وروى الحاكم والترمذي له شاهداً من حديث علي، وسنده منقطع». وقال الألباني في الإرواء ٤/١٥٠: «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن خزيمة ٤/٢٢٠ (٢٥٠٨)، وابن حبان ٩/١٨ (٣٧٠٤)، بنحوه. وأخرجه مسلم ٢/٩٧٥ (١٣٣٧) دون ذكر الآية.

الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ^(٢). (٥٤٨/٥)

٢٤٠١١ - عن أبي أمامة الباهلي، قال: قام رسول الله ﷺ في الناس، فقال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ». فقال رجلٌ من الأعراب: أفي كلِّ عام؟ فسكَّت طويلاً، ثم تكلم فقال: «مَنْ السَّائِلُ؟». فقال: أنا ذا. فقال: «ويحك، ماذا يُؤمِّنُكَ أَنْ أَقُولَ: نعم؟ والله لو قلتُ: نعم. لَوَجَبَتْ، ولو وَجَبَتْ لَتَرَكْتُمْ، ولو تَرَكْتُمْ لَكَفَرْتُمْ، ألا إنه إنما أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَثْمَةُ الْحَرَجِ، والله، لو أَنِّي أَحْلَلْتُ لَكُمْ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ وَحَرَّمْتُ عَلَيْكُمْ مِنْهَا مَوْضِعَ خُفٍّ بَعِيرٍ لَوَقَعْتُمْ فِيهِ». وأنزل الله عند ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ إلى آخر الآية^(٣). (٥٤٩/٥)

٢٤٠١٢ - عن أبي أمامة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ وَهُوَ مُرْدِفٌ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى جَمَلٍ آدَمَ^(٤)، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا الْعِلْمَ قَبْلَ رَفْعِهِ وَقَبْضِهِ». قال: وَكُنَّا نَهَابُ مَسْأَلَتَهُ بَعْدَ تَنْزِيلِ اللَّهِ الْآيَةَ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٩، من طريق ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين بن واقد، عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة به.

إسناده حسن، وقد أخرجه مسلم ٩٧٥/٢ (١٣٣٧) دون ذكر نزول الآية.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١١٢/٤ (١٤٧٥)، وابن جرير ١٧/٩ - ١٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٠٤/٣: «إسناده جيد»، وقال ابن حجر في الفتح ٢٨١/٨: «جيد».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٥٩/٨ (٧٦٧١)، وفي مسند الشاميين ٨١/٢ (٩٥٥)، وابن جرير ١٩/٩ -

٢٠، من طريق أبي زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر، قال: حدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى، عن صفوان بن عمرو، قال: حدثني سليم بن عامر، قال: سمعت أبا أمامة به.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٠٦/٣: «في إسناده ضعف»، وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٤/٣: «وإسناده حسن

جيد». وفي إسناده معاوية بن يحيى، وهو الصدفي أبو روح الدمشقي، قال عنه ابن حجر في التقريب

(٦٧٧٢): «ضعيف، وما حدث بالشام أحسن مما حدث بالري».

(٤) آدم: بَيْنَ الْأُذْمَةِ، وَالْأُذْمَةِ فِي الْإِبِلِ: الْبَيَاضُ مَعَ سَوَادِ الْمَقْلَتَيْنِ. النِّهَايَةُ (أدم).

١٤٠١١ - عن أبي مالك الأسعري، قال: كنت عند النبي ﷺ فحدثني عن الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ﴾. قال: فنحن نسأله إذ قال: «إِنَّ الله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء بقرّبهم ومقعدِهِم من الله يوم القيامة». فقال أعرابي: مَنْ هم، يا رسول الله؟ قال: «هم عبادٌ من عباد الله من بلدانٍ شتى، وقبائلٍ شتى، من شعوبِ القبائل، لم يكن بينهم أرحامٌ يتواصلون بها، ولا دنيا يتبادلون بها، يتحابّون بروح الله، يجعلُ الله وجوههم نورًا، ويجعلُ لهم منابرَ من لؤلؤٍ قُدّامَ الرحمن، يفرّعُ الناسُ ولا يفرّعون، ويخافُ الناسُ ولا يخافون»^(٢). (٥/٥٥٤)

٢٤٠١٤ - عن عبد الله بن مالك بن بُحينة، قال: صَلَّى رسولُ الله ﷺ على أهل المقبرة ثلاثَ مرات، وذلك بعدَ نزولِ هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ فَسُؤْكُمْ﴾. فأسكتَ القومُ، فقام أبو بكرٍ، فأتى عائشة، فقال: إِنَّ النبي ﷺ قد صَلَّى على أهل المقبرة، فسليه. فقالت عائشة: صَلَّيتَ على أهل المقبرة؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «تلك مقبرةٌ بعسقلانَ، يُحشَرُ منها سبعونَ ألفَ

(١) أخرجه أحمد ٦٢١/٣٦ - ٦٢٢ (٢٢٢٩٠).

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٠/١ (٩٧٦): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وعند ابن ماجه طرف منه، وإسناد الطبراني أصح؛ لأن في إسناده أحمد علي بن يزيد وهو ضعيف جدًا، وهو عند الطبراني من طرق في بعضها الحجاج بن أرطاة، وهو مدلس صدوق، يكتب حديثه، وليس ممن يعتمد الكذب».

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٠/٣٧، (٢٢٨٩٤)، ٥٣٢/٣٧، (٢٢٨٩٧)، ٥٤٠/٣٧ - ٥٤١ (٢٢٩٠٦)، وابن أبي حاتم ١٢١٧/٤ (٦٨٧٦)، ١٩٦٣/٦ (١٠٤٥٢).

قال البيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٠/٢ (٩٧٦): «فهذا حديث راويه شهر بن حوشب، وهو عند أهل العلم بالحديث لا يحتج به». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٣/٤ (٤٥٨٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى بإسناد حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٦١٢: «وفيه شهر بن حوشب، مختلف فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٧٦/١٠ - ٢٧٧ (١٧٩٩٦، ١٧٩٩٧): «رواه كله أحمد، والطبراني بنحوه، ورجاله وثقوا». وقال الألباني في الصحيحة ١٣٧٠/٧: «وهذا إسناده حسن في الشواهد؛ لسوء حفظ شهر بن حوشب».

٢٤٠١٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت آية الحج أذن النبي ﷺ في الناس، فقال: «يا أيُّها الناس، إنَّ الله قد كَتَبَ عليكم الحجَّ، فحُجُّوا». فقالوا: يا رسول الله، أَعَامًا وَاحِدًا، أَمْ كُلَّ عَامٍ؟ فقال: «لا، بل عَامًا وَاحِدًا، وَلَوْ قُلْتُ: كُلَّ عَامٍ. لَوَجَّبْتُ، وَلَوْ وَجَّبْتُ لَكُفَرْتُمْ». وأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ﴾ الآية^(٣). (٥٥٠/٥)

٢٤٠١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - أنَّ رسول الله ﷺ أَدَّنَ فِي النَّاسِ، فَقَالَ: «يَا قَوْمُ، كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ». فَقَامَ رَجُلٌ مِّنْ بَنِي أُسْدٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفِي كُلِّ عَامٍ؟ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ. لَوَجَّبْتُ، وَلَوْ وَجَّبْتُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذْنٌ لَّكُفَرْتُمْ، فَاتْرَكُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فافعلوا، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَانتهوا عنه». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنَ

(١) أخرجه البزار ٢٩١/٦، وأبو يعلى ٢١٦/٢، من طريق عطاء بن خالد، قال: حدثني مالك بن عبد الله بن بحنة، عن أبيه به، ومن طريق عطاء بن خالد، قال: حدثني أخي المسور بن خالد، عن علي بن عبد الله بن مالك.

قال البزار: «عطاء ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٦٢/١٠: «في إسناده أبي يعلى بن عبد الله بن مالك بن بحنة، وفي إسناده البزار مالك بن عبد الله بن بحنة، وكلاهما لم أعرفه، وبقيّة رجالهما ثقات، وفي بعضهم خلاف يسير». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٥٦/٧: «حديث ضعيف». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٦٨١/١٤ ٦٨٠٢: «باطل».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٤٠٨/١ - ٤٠٩، من طريق الوليد بن عمرو، قال: ثنا صغدي، قال: ثنا يونس، عن عطاء، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده ضعيف؛ فيه صغدي، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء ٣٠٩/١: «ضعفه». وتنظر ترجمته في: لسان الميزان ٣٢٠/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/٩، من طريق عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، قال: حدثنا علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده حسن. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٢٤٠١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق خفيف، عن مجاهد - في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾، قال: يعني: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ألا ترى أنه يقول بعد ذلك: ما جعل الله من كذا ولا كذا. قال: وأما عكرمة فإنه قال: إنهم كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك، ثم قال: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ﴾. قال: فقلت: قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس، فما لك تقول هذا؟ فقال: هاه^(٣). (٥٥٢/٥)

٢٤٠٢٠ - عن أنس، قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط، قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً». قال: فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين، فقال رجل: من أبي؟ قال: «فلان». فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ سَأَلُكُمْ﴾^(٤). (٥٤٥/٥)

٢٤٠٢١ - عن أنس، في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ سَأَلُكُمْ﴾: أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَحْفَوْهُ^(٥) بِالمسألة، فخرج ذات يوم

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠/٩ - ٢١، ٢٦، وابن أبي حاتم ١٢١٨/٤ - ١٢١٩ (٦٨٨١)، من طريق العوفي محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه به.

إسناده ضعيف، وهي نسخة صالحة ما لم يكن فيها مخالفة أو نكارة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه البخاري ٥٤/٦ (٤٦٢٢)، وابن جرير ١٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢١٧/٤ - ١٢١٨ (٦٨٧٧).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٩ - تفسير)، وابن جرير ٢٢/٩. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري ٥٤/٦ (٤٦٢١)، ٩٦/٩ (٧٢٩٥)، ومسلم ١٨٣٢/٤ (٢٣٥٩)، وابن جرير ١٥/٩.

(٥) أي: استقصوا في السؤال. النهاية (حفي).

قال: وأنزل عليه: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾ الآية^(٣). (٥٤٦/٥)

٢٤٠٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾، قال: ذكر رسول الله ﷺ الحج، فقليل: أوجب هو - يا رسول الله - كل عام؟ قال: «لا، ولو قلْتُها لوجبَ عليكم كل عام، ولو وجبت ما أطعتم، ولو لم تُطيعوا لكفرتم». ثم قال: «سلوني، فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيءٍ إلا أخبرته، وإن سألني عن أبيه». فقام إليه رجل، فقال: مَنْ أبي؟ قال: «أبوك حذافة بن قيس». فقام عمر، فقال: يا رسول الله، رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، ونعوذُ بالله من غضبه وغضبه رسوله^(٤). (٥٥١/٥)

٢٤٠٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عبد الكريم - في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ﴾، قال: هو الذي سأل النبي ﷺ: مَنْ أبي؟ = ٢٤٠٢٤ - وأما سعيد بن جبير، فقال: هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة، والسائبة. =

٢٤٠٢٥ - وأما مِقْسَمٌ، فقال: هي فيما سألتِ الأممُ أنبياءَها عن الآيات^(٥). (٥٥٣/٥)

٢٤٠٢٦ - عن ابن عون، قال: سألتُ عكرمة مولى ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾. قال: ذاك يومَ قام فيهم

(١) أي: سكتوا. النهاية (رمم).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٩ - ١٥، وابن أبي حاتم ١٢١٨/٤ (٦٨٧٨). وأخرجه مسلم ١٨٣٤/٤ (٢٣٥٩) دون ذكر الآية، ودون قول قتادة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١/٩ - ٢٢ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٨/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٥/٩ - ١٦، ٢٢ عن سعيد وعكرمة من طريق ابن عون.

٢١٨٢ اختُلِفَ في نزول قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ على أقوال: الأول: أنَّ هذه الآية أنزلت على رسول الله ﷺ بسبب مسائل كان يسألها إياه أقوامٌ امتحانًا له أحيانًا، واستهزاءً أحيانًا. الثاني: نزلت على رسول الله ﷺ من أجل مسألة سائلٍ سأله عن شيء في أمر الحج. الثالث: نزلت من أجل أنهم سألوا رسول الله عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٣/٩) مستندًا إلى أقوال السلف أنه «نزلت هذه الآية من أجل إكثار السائلين رسول الله ﷺ المسائل، كمسألة ابنِ حذافة إياه: مَنْ أبوه؟ ومسألة سائله - إذ قال: «إن الله فرض عليكم الحج» -: أفي كل عام؟ وما أشبه ذلك من المسائل». وهو قول أبي هريرة، وأنس وما في معناه، وعَلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار بذلك عن الصحابة، والتابعين، وعامة أهل التأويل».

وبَيَّن ابنُ جرير بأن القول الذي رواه ابن عباس من طريق خصيف عن مجاهد - وهو القول الثالث - غير بعيد من الصواب، إلا أنه كره القول به لخلافه أقوال السلف، بقوله: «ولكن الأخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه، وكرهنا القول به من أجل ذلك». ثم ذكر له توجيهًا، فقال: «على أنه غير مُسْتَنَكِرٍ أن تكون المسألة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، كانت فيما سألوا النبي ﷺ عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها، كما كره لهم المسألة عن الحج؛ أَكُلَّ عامٍ هو؟ أم عامًا واحدًا؟ وكما كره لعبد الله بن حذافة مسأله عن أبيه، فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها، فأخبر كلُّ مُخَيَّرٍ منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله وأجل غيره».

وعَلَّق ابنُ عطية (٢٧١/٣) على القول الثاني بقوله: «ويقوي هذا حديثُ سعد بن أبي وقاص أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ جَرَمًا مَنْ ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٩ - ١٦ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٠/٢ (٧٤٧)، وابن جرير ١٦/٩ مرسلًا.

عليه: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكَ﴾^(١). (٥٤٧/٥)

٢٤٠٢٩ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾، قال: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحَجِّ قَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ؟ قَالَ: «لَوْ قُلْتُ ذَلِكَ لَوَجِبْتُ، وَلَمَّا قُمْتُ بِهَا»^(٢). (ز)

== سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرِّمْ، فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ».

وعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٨٧/٥) عَلَى قَوْلِ عِكْرَمَةَ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ -، فَقَالَ: «يَعْنِي عِكْرَمَةُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا النَّهْيِ عَنْ سُؤَالِ وَقُوعِ الْآيَاتِ، كَمَا سَأَلَتْ قَرِيشٌ أَنْ يَجْرِيَ لَهُمْ أَنْهَارًا، وَأَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصِّفَا ذَهَبًا وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَكَمَا سَأَلَتْ الْيَهُودُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآيَاتُنَا نَمُودُ النَّفَاقَةِ مُبْدِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ [الإسراء: ٥٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنَقَلَبُ أَفْسَدَتِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ أَنَّا زَلَّلْنَا إِلَىٰ هِجْلُومِهِ الْمَلَائِكَةَ وَلَكَّمْهُمُ الْتَوَقُّ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩ - ١١١].»

وزَادَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٢٧٢/٣) قَوْلًا، فَقَالَ: «وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَمْرَ الْكَعْبَةِ وَالْهَدْيِ وَالْقَلَائِدِ، وَأَعْلَمَ أَنَّ حَرَمَتَهَا هُوَ الَّذِي جَعَلَهَا، إِذْ هِيَ أُمُورٌ نَافِعَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ لَدُنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ذَهَبَ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى السُّؤَالِ عَنْ سَائِرِ أَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِيُرَوْا هَلْ تَلْحَقُ بِتِلْكَ أَمْ لَا، إِذْ كَانُوا قَدْ اعْتَقَدُوا الْجَمِيعَ سُنَّةَ لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ تَلَقُّاءِ الشَّيْطَانِ وَالْمَغِيرِينَ لِدِينِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، كَعَمْرُو بْنِ لَحِيٍّ وَغَيْرِهِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٧/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢١٩/٤ (٦٨٨٢)، مِنْ مَرْسَلِ السُّدِّيِّ.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨/٢ (٧٤٢).

إنه قد رُفعت لي الدنيا، فأنا أنظر إلى ما يكون في أمتي من الأحداث إلى يوم القيامة، ورُفعت لي أنساب العرب فأنا أعرف أنسابهم رجلاً رجلاً». فقام رجل، فقال: يا رسول الله، أين أنا؟ قال: «أنت في الجنة». ثم قام آخر، فقال: أين أنا؟ قال: «في الجنة». ثم قام الثالث، فقال: أين أنا؟ فقال: «أنت في النار». فرجع الرجل حزيناً، وقام عبدالله بن حذافة، وكان يُطعن فيه، فقال: يا رسول الله، مَنْ أبي؟ قال: «أبوك حذافة». وقام رجل من بني عبدالدار، فقال: يا رسول الله، مَنْ أبي؟ قال: «أبوك سعد». نسبه إلى غير أبيه، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله، استر علينا يستر الله عليك، إنا قوم قريبو عهد بالشرك. فقال له رسول الله ﷺ خيراً؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(١). (ز)

❦ تفسير الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ إِلَيْكُمْ تَلَا فَمَا يَزَالُونَ يُسْأَلُونَ حَتَّى يُحَرِّمَ عَلَيْهِمْ، وَإِذَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ وَقَعُوا فِيهِ﴾^(٢) ٢١٨٣.

٢٤٠٣١ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: إن كانوا ليسألون عن الشيء وهو لهم حلال، فما يزالون يسألون حتى يُحرّم عليهم، وإذا حُرّم عليهم وقَعُوا فِيهِ^(٢) ٢١٨٣. (٥/٥٥٢)

٢١٨٣ نقل ابن عطية (٢٧٣/٣) في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ إِلَيْكُمْ تَلَا﴾ عن ابن عباس قوله: «معناه: لا تسألوا عن أشياء في ضمن الإخبار عنها مساءة لكم؛ إما لتكليف شرعي يلزمكم، وإما لخبر يسوء». ثم علق عليه بقوله: «فالضمير في ==

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٨/١.

فما أحلّ فاستحلوه، وما حرم فاجتنبوه، وترك من ذلك أشياء لم يحلّها ولم يحرمها،
فذلك عفو من الله عفاه، ثم يتلو: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ
تَسْؤُكُمْ﴾^(٣). (ز)

٢٤٠٣٥ - عن نافع، في قوله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ﴾، قال: ما زال كثرة السؤال مُدْ
قَطُّ تُكره^(٤). (٥٥٣/٥)

٢٤٠٣٦ - عن حوشب بن عقيل الخنذمي، قال: سألت الحسن عن هذه الآية:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾. قال: فسألوه عن أشياء،
فوعظهم الله، فاتّعظوا^(٥). (ز)

٢٤٠٣٧ - قال الحسن البصري: سألوا رسول الله ﷺ عن أمور الجاهلية التي قد
عفا الله عنها، فأكثروا حتى غضب رسول الله غضباً شديداً، فقال: «سلوني، فوالذي
نفسي بيده، لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به إلى يوم القيامة»^(٦). (ز)

== قوله: ﴿عَنْهَا﴾ عائد على نوعها، لا على الأولى التي نهى عن السؤال عنها.
ثم ذكر احتمالاً آخر في معنى الآية، فقال: «ويحتمل... أن يكون في معنى الوعيد، كأنه
قال: لا تسألوا، وإن سألتكم لقيتم عبء ذلك وصعوبته، لأنكم تتكلفون وتستعجلون علم ما
يسوءكم، كالذي قيل له: إنه في النار».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢١٩/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٣٤/٤ (٨٧٦٨)، وابن جرير ٢٤/٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢١٨/٤.

(٦) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٤٩/٢ مرسلًا.

٢٤٠٣٩ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «اعظم المسلمين في المسلمين جُرمًا مَنْ سأل عن شيءٍ لم يُحرِّم، فُحرِّم من أجلِ مسألته»^(٢). (٥٥٢/٥)

٢٤٠٤٠ - عن أبي ثعلبة الحُثَنِي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله حدَّ حدودًا فلا تعتدوها، وفرض لكم فرائضَ فلا تُضيُّوها، وحرَّم أشياءَ فلا تتهكَّوها، وترك أشياءَ في غير نسيان ولكن رحمةً منه لكم فاقبلوها، ولا تَبَحْثُوا عنها»^(٣). (٥٥٢/٥)

٢٤٠٤١ - عن معاذ بن جبل، قال: كُنَّا مع النبي ﷺ، فتقدَّمت به راحلته، ثم إنَّ راحلتي لَحِقَتْ بِراحلته حتى نَطَحَتْ ركبتي ركبته، فقلتُ: يا رسول الله، إني أريدُ أن أسألك عن أمرٍ، يمنُّني مكانُ هذه الآية: ﴿يَكْتُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَشْكُرُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ فَسُوءٌ﴾. قال: «ما هو، يا معاذ؟». قلتُ: ما العملُ الذي يُدْخِلُنِي الجنةَ، ويُخْرِجُنِي مِنَ النارِ؟ قال: «قد سألتَ عن عظيم، وإنه يسيرٌ؛ شهادةُ أن لا إله إلا الله، وأني رسولُ الله، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وحجُّ البيت، وصومُ رمضان». ثم قال: «ألا أُخبرُكَ برأسِ الأمرِ، وعموده، وذروته؟ أمَّا رأسُ الأمرِ فالإسلامُ، وعموده الصلاة، وأمَّا ذروته فالجهاد». ثم قال: «الصيامُ جُنَّةٌ، والصدقةُ تُكْفِرُ الخطايا، وقيامُ الليل». وقرأ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦] إلى آخر الآية. ثم قال: «ألا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٨/١ - ٥٠٩.

(٢) أخرجه البخاري ٩٥/٩ (٧٢٨٩)، ومسلم ١٨٣١/٤ (٢٣٥٨).

(٣) أخرجه الحاكم ١٢٩/٤ (٧١١٤)، وابن جرير ٢٤/٩.

قال ابن عساكر في معجمه ٩٦٥/٢ (١٢٣٢): «هذا حديث غريب، ومكحول لم يسمع من أبي ثعلبة». وقال النووي في رياض الصالحين ص ٥٠٨ (١٨٣٢): «حديث حسن». وقال في الأذكار ص ٦٤٤ (٢٠٨٠): «رويناه في سنن الدارقطني بإسناد حسن». وقال ابن كثير في تفسيره ٦٢١/١: «ثبت في الحديث الصحيح». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١٥٠/٢ (٣٠): «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٧١/١ (٧٩٦): «رواه الطبراني في الكبير... ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٤١٦/١٢ (٢٩٣٤): «رجاله ثقات، إلا أنه منقطع».

❁ قراءات:

٢٤٠٤٣ - قال قتادة: وفي قراءة أبي بن كعب: (قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ بُيِّنَتْ لَهُمْ فَأَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ)^(٣). (٥٤٦/٥)

❁ تفسير الآية:

٢٤٠٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾
قد سأل الآيات قومٌ من قبلكم، وذلك حين قيل له: غيّر لنا الصفا ذهباً^(٤) [٢١٨٤]. (ز)
٢٤٠٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ﴾ يقول: قد سأل عن تلك الأشياء

[٢١٨٤] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٢٧٤/٣) قول السدي، فقال: «وإنما يتجه في قريش مثلاً سؤالهم آية، فلما شُقَّ لهم القمر كفروا».

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٣٤٤ - ٣٤٥ (٢٢٠١٦)، والترمذي ٤/٥٦٧ - ٥٦٨ (٢٨٤٠)، وابن ماجه ٥/١١٦ - ١١٧ (٣٩٧٣)، والطبراني في الكبير ٢٠/٧٣ (١٣٧) واللفظ له، وعبدالرزاق في تفسيره ٣/٢٦ - ٢٧ (٢٣٠٢)، وابن أبي حاتم ٩/٣١٠٧ (١٧٨٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٠٠ (١٨١٥٦): «رواه الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣/١١٥: «الحديث صحيح بمجموع طرقه».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصاحف. انظر: روح المعاني ٧/٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٢١٩.

فأصبحوا بتلك الأشياء كافرين^(٢). (ز)

﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ يَمِينٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾

﴿ نزول الآية: ﴾

٢٤٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مشركي العرب؛ منهم قريش، وكنانة، وعامر بن صعصعة، وبنو مُذَلِّج، والحارث وعامر ابني عبدمناة، وخزاعة، وثقيف، أمرهم بذلك في الجاهلية عمرو بن ربيعة بن لُحَيّ بن قَمْعَة بن خِنْدَف الخزاعي، فقال النبي ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرُو بْن رِبِيعَةَ الْخَزَاعِي رَجُلًا قَصِيرًا أَشْقَرًا لَهُ وَفْرَةٌ، يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ - يَعْنِي: أَمْعَاءَهُ -، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَاتَّخَذَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِي، وَنَصَبَ الْأَوْثَانَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَغَيَّرَ دِينَ الْحَنِيفِيَّةِ، فَأَشْبَهَ النَّاسَ بِهِ أَكْثَمُ بْنُ الْجَوْنِ الْخَزَاعِي». فقال أَكْثَمُ: أَيَضْرُنِي شَبْهُهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «لا، أَنْتَ مُؤْمِنٌ، وَهُوَ كَافِرٌ»^(٣). (ز)

﴿ تفسير الآية: ﴾

٢٤٠٤٨ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الجشمي]، عن أبيه، قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي خُلُقَانٍ مِنَ الثِّيَابِ، فَقَالَ لِي: «هَلْ لَكَ مِنْ مَالٍ؟». قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟». قُلْتُ: مِنْ كُلِّ الْمَالِ؛ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْغَنَمِ، وَالْخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ. قَالَ: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيَرِّ عَلَيْهِ». ثُمَّ قَالَ: «تُنْتَجِ إِبْلَكَ وَافِيَةً أَذَانُهَا؟».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٩/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٩/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٩/١ - ٥١٠.

البابِها، فإذا ماتت استركوا فيها. وأما السابعة: فهي التي يسيبون لآلهتهم. وأما الوصيلة: فالشاة تُلد ستة أبطن، وتُلد السابع جدًّا، وعناقًا، فيقولون: قد وصلت. فلا يذبحونها، ولا تُضرب، ولا تُمنع مهمما ورَدَت على حوض، وإذا ماتت كانوا فيها سواء. والحام من الإبل: إذا أدرك له عشرة من صلبه، كُلُّها تضرب^(٢)، حُمي ظهره، فسُمي: الحام، فلا يُنتفع له بوبرٍ، ولا يُنحر، ولا يُركب له ظهر، فإذا مات كانوا فيه سواء^(٣). (٥٥٧/٥)

٢٤٠٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: البحيرة: هي الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن، نظروا إلى الخامس؛ فإن كان ذكرًا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى جَدَعُوا آذانها، فقالوا: هذه بحيرة. وأمَّا السابعة: فكانوا يُسيبون من أنعامهم لآلهتهم، لا يركبون لها ظهرًا، ولا يحلبون لها لبنًا، ولا يَجْزُون لها وَبْرًا، ولا يحملون عليها شيئًا. وأما الوصيلة: فالشاة إذا أنتجت سبعة أبطن، نظروا السابع؛ فإن كان ذكرًا أو أنثى وهو ميتٌ اشترك فيه الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى استحيوا، وإن كان ذكرًا وأنثى في بطنٍ استحيوهما، وقالوا: وصلته أخته، فحرَّمته علينا. وأمَّا الحام: فالفحل من الإبل إذا وُلِدَ لولده قالوا: حَمَى هذا ظهره. فلا يحملون عليه شيئًا، ولا يَجْزُون له وَبْرًا، ولا يمنعونه من حَمَى رَعَى، ولا من حوضٍ يشرب منه، وإن كان الحوض

(١) صُرْم: جمع صريم، وهو الذي صرمت أذنه، أي: قطعت. والصرم: القطع. النهاية (صرم).

(٢) يُقال: ضَرَبَ الجملُ الناقةَ يَضْرِبُها إذا نَزَّ عليها. النهاية (ضرب).

(٣) أخرجه أحمد ٤٦٤/٢٨ - ٤٦٥ (١٧٢٢٨)، والحاكم ٢٠١/٤ (٧٣٦٤)، وابن جرير ٢٩/٩ - ٣٠، وابن أبي حاتم ١٢٢٠/٤ (٦٨٨٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٧٦/٤: «حديث جيد قوي الإسناد».

جميعاً لا يُذبحان، فتلك الوصيلة. ﴿وَلَا حَامٍ﴾: كان الرجل يكون له الفحل، فإذا أُلْقِيَ عشراً قيل: حام، فاتركوه^(٣). (٥٥٩/٥)

٢٤٠٥٢ - عن مسلم بن صبيح، قال: أتيت علقمة [النخعي]، فسألته عن قول الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾. فقال: وما تصنع بهذا؟ إنما هذا شيء من فعل الجاهلية. =

٢٤٠٥٣ - قال: فأتيت مسروقاً [بن الأجدع]، فسألته، فقال: البحيرة: كانت الناقة إذا ولدت بطناً خمساً أو سبعا شقوا أذنهما، وقالوا: هذه بحيرة. قال: ﴿وَلَا سَائِبَةٍ﴾ قال: كان الرجل يأخذ بعض ماله، فيقول: هذه سائبة. قال: ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ قال: كانوا إذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الإناث، وإذا ولدت ذكراً وأنثى في بطنٍ قالوا: وصلت أخاها. فلا يأكلونها. قال: فإذا مات الذكر أكله الذكور دون الإناث. قال: ﴿وَلَا حَامٍ﴾ قال: كان البعير إذا ولد وولّد ولده قالوا: قد قضى هذا الذي عليه. فلم يتفعوا بظهره، قالوا: هذا حام^(٤). (ز)

٢٤٠٥٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: البحيرة: التي يُمنع دُرّها للطواغيت، ولا يحلبها أحدٌ من الناس. والسائبة: كانوا يُسيّبونها لآلهتهم، لا يُحمَلُ عليها شيءٌ. قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ عمرو بن عامر^(٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/٩ مختصراً، وابن أبي حاتم ١٢٢٠/٤ - ١٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) السَّئِبُ: ولد الناقة، إن كان ذكراً. التاج (سقب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٢٤/٤ مختصراً على تفسير: ﴿وَلَا حَامٍ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢/٩.

(٥) وهو عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة، أما رواية عمرو بن عامر، فقال ابن حجر في الفتح

٥٤٩/٦: «كأنه نُسب إلى جده لأمه عمرو بن حارثة بن عمرو بن عامر، وهو مغاير لما تقدم من نسبة =

وَوَظَّهَرَهَا، وَلَحَمَهَا، وَلَبَنَهَا، إِلَّا عَلَى الرِّجَالِ، فَمَا وَلَدَتْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى فَهُوَ عَلَى هَيْئَتِهَا، فَإِنْ مَاتَ اشْتَرَكَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فِي أَكْلِ لَحْمِهَا. فَإِذَا ضَرَبَ الْجَمْلُ مِنْ وَلَدِ الْبَحِيرَةِ فَهُوَ الْحَامِي. وَالسَّائِبَةُ مِنَ الْغَنَمِ عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ، إِلَّا أَنَّهَا مَا وَلَدَتْ مِنْ وَلَدٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سِتَّةِ أَوْلَادٍ كَانَ عَلَى هَيْئَتِهَا، فَإِذَا وَلَدَتْ فِي السَّابِعِ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى أَوْ ذَكَرَيْنِ ذَبَحُوهُ، فَأَكَلَهُ رِجَالُهُمْ دُونَ نِسَائِهِمْ. فَإِنْ تَوَأَمَتِ أُنْثَى وَذَكَرٌ فَهِيَ وَصِيلَةٌ، تُرِكَ ذَبْحُ الذَّكَرِ بِالْأُنْثَى، وَإِنْ كَانَتَا أُنْثَيْنِ تُرِكَتَا^(٢). (٥٥٩/٥)

٢٤٠٥٦ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ سَلْمَانَ - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: أَمَّا الْبَحِيرَةُ: فَكَانَتِ النَّاقَةُ إِذَا نَتَجَوْهَا خَمْسَةَ أَبْطُنٍ، نَحَرُوا الْخَامِسَ إِنْ كَانَ سَقَبًا، وَإِنْ كَانَ رُبْعَةً^(٣) شَقُّوا أُذُنَهَا وَاسْتَحْيَوْهَا، وَهِيَ بَحِيرَةٌ، وَأَمَّا السَّقَبُ فَلَا يَأْكُلُ نَسَاؤُهُمْ مِنْهُ، وَهُوَ خَالِصٌ لِرِجَالِهِمْ، فَإِنْ مَاتَ النَّاقَةُ أَوْ نَتَجَوْهَا مِيتًا فَرِجَالُهُمْ وَنَسَاؤُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ يَأْكُلُونَ مِنْهُ. وَأَمَّا السَّائِبَةُ: فَكَانَ يُسَيِّبُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِهِ مِنَ الْأَنْعَامِ، فَيُهْمَلُ فِي الْحِمَى، فَلَا يَنْتَفِعُ بِظَهْرِهِ، وَلَا بَوْلَدِهِ، وَلَا بَلْبَنِهِ، وَلَا بِشَعْرِهِ، وَلَا بِصُوفِهِ. وَأَمَّا الْوَصِيلَةُ: فَكَانَتِ الشَّاةُ إِذَا وَلَدَتْ سَبْعَةَ أَبْطُنٍ ذَبَحُوا السَّابِعَ إِذَا كَانَ جَدِيًّا، وَإِنْ كَانَ عَنَاقًا اسْتَحْيَوْهُ، وَإِنْ كَانَ جَدِيًّا وَعَنَاقًا اسْتَحْيَوْهُمَا كِلَيْهِمَا، وَقَالُوا: إِنَّ الْجَدِيَّ وَصَلَتْهُ أُخْتُهُ، فَحَرَّمَتْهُ عَلَيْنَا. وَأَمَّا الْحَامِي: فَالْفَحْلُ إِذَا رَكَبُوا أَوْلَادَ وَلَدِهِ، قَالُوا: قَدْ حَمَى هَذَا ظَهْرَهُ، وَأَحْرَزَ أَوْلَادَ وَلَدِهِ. فَلَا

= عمرو بن لحي إلى مُضَرٍّ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نُسَبٌ إِلَيْهِ بِطَرِيقِ التَّنْبِيْهِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٥٤/٦ - ٥٥ (٤٦٢٣) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ ٢١٩١/٤ (٢٨٥٦)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٦/٩ - ٢٨، ٣٦، ٣٨ - ٣٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٢٤/٤ (٦٩٠٦).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٤/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٢٢/٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ.

(٣) الرُّبْعَةُ: تَأْنِيثُ الرُّبْعِ، وَهُوَ مَا وُلِدَ مِنَ الْإِبِلِ فِي الرُّبْعِ. وَقِيلَ: مَا وُلِدَ فِي أَوَّلِ النَّتَاجِ. النِّهَايَةُ (رَبْعٌ).

ولدت بعد أربعة أبطن - فيما يرى جرير -، ثم ولدت الخامس ذكرًا وأنثى وصلت أخاها. والحام: الذي قد ضرب أولادُ أولاده في الإبل^(٢). (ز)

٢٤٠٥٨ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - أنه سُئِلَ عن البحيرة. فقال: هي التي تُجَدِّعُ آذانها. وسُئِلَ عن السائبة. فقال: كانوا يهدون لآلهتهم الإبل والغنم، فيتركونها عند آلهتهم، فتذهب فتخلط بغنم الناس، فلا يشرب ألبانها إلا الرجال، فإذا مات منها شيء أكله الرجال والنساء جميعًا^(٣). (ز)

٢٤٠٥٩ - عن أبي الأحوص [عوف بن مالك بن نضلة الجشمي] - من طريق أبي إسحاق - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾، قال: البحيرة: الناقة التي قد ولدت خمسة أبطن، فجعلها لآلهته، فلا تشرب امرأته ولا أخته ولا ذات قرابة من لبنها، ولا تنتفع بشيء من وبرها، ولا تمنع الكلاء والماء، فإذا ماتت كانوا فيها سواء^(٤). (ز)

٢٤٠٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: تشديد شدَّه الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم، وتغليظ عليهم، فكانت البحيرة: مثل الإبل، إذا نتج الرجل خمسًا من إبله نظر البطن الخامس؛ فإن كانت سقبًا دُبِحَ فأكله الرجال دون النساء، وإن كان ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم، وإن كانت حائلًا وهي الأنثى تُرِكَت فبِتِكَتْ أذنها، فلم يُجَزَّ لها وَبَرٌ، ولم يُشْرَب لها لبن، ولم يُرَكَب لها ظهر، ولم يُذَكَّر الله عليها اسم. وكانت السائبة: يُسَيِّبُونَ ما بدا لهم من أموالهم، فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه، ولا من

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣/٩ مختصرًا، وابن أبي حاتم ١٢٢٠/٤.

كانت أنثى بتكوا أذانها، ثم أرسلوها، فلم ينحروا لها ولدًا، ولم يشربوا لها لبنًا، ولم يركبوا لها ظهرًا. وأما السائبة: فإنهم كانوا يُسيَّبون بعض إبلهم، فلا تمنع حوضًا أن تشرع فيه، ولا مرعى أن ترتع فيه. والوصيلة: الشاة كانت إذا ولدت سبعة أبطن؛ فإن كان السابع ذكرًا ذُبِح وأكله الرجال دون النساء، وإن كانت أنثى تُرِكَت^(٢). (ز)

٢٤٠٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ فالبحيرة من الإبل: كانت الناقة إذا نتجت خمسة أبطن؛ إن كان الخامس سبقًا ذبحوه فأهدوه إلى آلهتهم، وكانت أمه من عرض الإبل، وإن كانت ربعة استحيوها، وشقوا أذن أمها، وجزّوا وبرها، وخلوها في البطحاء، فلم تُجْزَ لهم في دية، ولم يحلبوا لها لبنًا، ولم يَجْزُوا لها وبرًا، ولم يحملوا على ظهرها، وهي من الأنعام التي حُرِّمَتْ ظهورها. وأما السائبة: فهو الرجل يُسيَّب من ماله ما شاء على وجه الشكر إن كثر ماله، أو برًا من وجع، أو ركب ناقة فأنجح، فإنه يسمى السائبة، يرسلها فلا يعرض لها أحد من العرب إلا أصابته عقوبة في الدنيا. وأما الوصيلة: فمن الغنم، هي الشاة إذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة، فكان آخر ذلك جديًا ذبحوه وأهدوه لبيت الآلهة، وإن كانت عناقًا استحيوها، وإن كانت جديًا وعناقًا استحيوا الجدي من أجل العناق، فإنها وصيلة وصلت أخاها. وأما الحام: فالفحل يضرب في الإبل عشر سنين، ويقال: إذا ضرب ولد ولده قيل: قد حمي ظهره، فيتركونه لا يمس، ولا ينحر أبدًا، ولا يمنع من كلاله يريده، وهو من الأنعام

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/٩. وأخرج ابن أبي حاتم ١٢٢٤/٤ بعض آخره من طريق معمر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩٧/١ - ١٩٨، وابن جرير ٣٧/٩. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥٠/٢ -.

قال: كانت الشاة إذا ولدت ستة أبطن إناثا كلها، وكان السابع جديا وعناقا، قالوا: قد وصلت هذه. فلا ينتفع منها بشيء، وما كان منها فهو للأوثان. ﴿وَلَا حَافِرٌ﴾ قال: كان الجمل إذا كان لصلبه عشرة كلها يضرب في الإبل، قالوا: قد حمى ذلك ظهره. لا ينتفع منه بشيء، فهو للأوثان^(٢) [٢١٨٥]. (ز)

٢٤٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾ حراما ﴿مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ لقولهم: إِنَّ اللَّهَ أمرنا بها... والبحيرة: الناقة إذا ولدت خمسة أبطن؛ فإذا كان الخامس سقبا - وهو الذكر - ذبحوه للآلهة، فكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كان الخامس ربعة - يعني: أنثى - شقوا أذنيها، فهي البحيرة، وكذلك من البقر، لا يُجَزُّ لها وبر، ولا يذكر اسم الله عليها إن رُكبت أو حُمِلَ عليها، ولبنها للرجال دون النساء. وأما السائبة: فهي الأنثى من الأنعام كلها، كان الرجل يسيب للآلهة ما شاء من إبله وبقره وغنمه، ولا يسيب إلا الأنثى، وظهورها وأولادها وأصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها للآلهة، ومنافعها للرجال دون النساء. وأما الوصيلة: فهي الشاة من الغنم، إذا ولدت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع؛ فإن كان جديا ذبحوه للآلهة، وكان لحمه للرجال دون النساء، وإن كانت عناقا استحيوها، فكانت من عرض الغنم.... وإن وضعته ميتا أشرك في أكله الرجال والنساء، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩] بأن ولدت البطن السابع جديا وعناقا، قالوا: إِنَّ

[٢١٨٥] علق ابنُ عطية (٢٧٥/٣) على هذه الأقوال، فقال: «ويظهر مما يروى في هذا أن العرب كانت تختلف في المبلغ الذي تبخر عنده آذان النوق، فليُكَلَّ سُنَّةٌ، وهي كلها ضلال».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٢٠/٤، ١٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٢/٤ - ١٢٢٤.

٢٤٠٦٥ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمه -: والسائبة: الناقة إذا ولدت عشرة إناث، ليس بينهما ذكر، فُسِّيت، فلم تُرْكَب، ولم يُجَزَّ وَبَرُّها، ولم يجلب لبنها إلا لضيف. الوصيلة من الغنم: إذا ولدت عشر إناث في خمسة أبطن، توأمين توأمين في كل بطن، سميت: الوصيلة، وتُرِكَت، فما ولدت بعد ذلك من ذكر أو أنثى جعلت للذكور دون الإناث، وإن كانت ميتة اشتركوا فيها^(٢). (ز)

٢٤٠٦٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، قال: هذا شيء كانت تعمل به أهل الجاهلية، وقد ذهب. قال: البحيرة: كان الرجل يجدها أذني ناقته، ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه، لا تُحَلَب، ولا تُرْكَب. والسائبة: يسيبها بغير تجديع. والحام: إذا نتج له سبع إناث متواليات قد حمى ظهره، ولا يركب، ولا يعمل عليه. والوصيلة من الغنم: إذا ولدت سبع إناث متواليات حَمَّتْ لحمها أن يُؤْكَلَ^(٣) [٢١٨٦]. (ز)

٢٤٠٦٧ - عن مالك بن أنس - من طريق ابن وهب -: كان أهل الجاهلية يعتقدون

[٢١٨٦] علق ابن جرير (٣٩/٩) فذكر أنَّ العلم متعذر بكيفية ما كان أهل الجاهلية يفعلونه بالبحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، وقال: «وهذه أمور كانت في الجاهلية، فأبطلها الإسلام، فلا نعرف قومًا يعملون بها اليوم، فإذا كان ذلك كذلك، وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا يوصل إلى علمه - إذ لم يكن له في الإسلام اليوم أثر، ولا في الشرك نعرفه - إلا بخبر، وكانت الأخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذي ذكرنا، وغير ضائر الجهل بذلك إذا كان المراد من علمه المحتاج إليه موصلاً إلى حقيقته».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٩/١ - ٥١٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٢/٤ - ١٢٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٢٣/٤ من طريق أصبغ.

أول من سَيَّب السوائب:

٢٤٠٦٩ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَيَّب السَّوَابِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ أَبُو خَزَاعَةَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ، وَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَجْرُ أَمْعَاءَهُ فِي النَّارِ»^(٣). (٥٦١/٥)

٢٤٠٧٠ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَرَأَيْتُ عَمْرًا يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَابِ»^(٤). (٥٦١/٥)

٢٤٠٧١ - عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَالنَّاسُ فِي الصَّفُوفِ خَلْفَهُ، فَرَأَيْنَاهُ تَنَاوَلَ شَيْئًا، فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُهُ، فَتَأَخَّرَ، فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الثَّانِيَةُ، فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنْتَ تَصْنَعُهُ فِي الصَّلَاةِ. فَقَالَ: «إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزُّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ، فَتَنَاوَلْتُ قِطْفًا مِنْ عِنَبِهَا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لِأَكُلَ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَنْقُصُونَهُ، فَجِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَلَمَّا وَجَدْتُ سُفْعَتَهَا»^(٥) تَأَخَّرْتُ عَنْهَا، وَأَكْثَرْتُ مَنْ رَأَيْتُ فِيهَا النِّسَاءَ؛ إِنْ ائْتَمَنَ أَفْشَيْنَ، وَإِنْ سَأَلَنَ أَلْحَفَنَ، وَإِذَا سُئِلَ بَخِلَنَ، وَإِذَا أُعْطِيَ لَمْ يَشْكُرْ، وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ مَعْبُدُ بْنُ أَكْثَمَ الْخَزَاعِيِّ». فَقَالَ مَعْبُدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَخْشَى عَلَيَّ مِنْ شَبْهِهِ؟ قَالَ: «لَا، أَنْتَ

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٣٢/٢ (٢٦٠)، وابن أبي حاتم ١٢٢٤/٤ بعضه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٣/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩٢/٧ - ٢٩٤ (٤٢٥٨، ٤٢٥٩).

قال الهيثمي في المجمع ١١٦/١ (٤٥٣): «رواه أحمد، وفيه إبراهيم الهجري، وهو ضعيف». وصححه الألباني بشواهد في الصحيحة ٢٤٢/٤ (١٦٧٧).

(٤) أخرجه البخاري ٦٥/٢ (١٢١٢)، ٥٥/٦ (٤٦٢٤)، ومسلم ٦١٩/٢ (٩٠١).

(٥) السفعة: نوع من السواد ليس بالكثير. وقيل: سواد مع لون آخر. النهاية (سفع).

٢٤٠٧٢ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إن أول من أله الإله، وسيب السيوب، وبحر البحار، وغير دين إبراهيم ﷺ عمرو بن لحي بن قَمْعَة بن خِنْدَف». قال النبي ﷺ: «فرايته يَجُرُّ قُصْبَه في النار، يتأذى به أهل النار، صنماه على ظهره، وناقتان كان سييهما ثم استعملهما يعضانه بأفواههما، ويطأانه بأخفافهما، أشبه ولده به أكنم بن أبي الجون». فقال أكنم: يا رسول الله، أضرني ذلك شيئاً؟ قال: «لا، أنت رجل مؤمن، وهو كافر»^(٣). (ز)

٢٤٠٧٤ - عن أبي سعيد الخدري، قال: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ الظهر، فاستأخِر عن قِبَلَتِهِ، وأَعْرَضَ بوجهه، وتعوَّذ بالله، ثم دنا مِن قِبَلَتِهِ، حتى رأيناه يتناولُ بيده، فلما سَلَّمَ رسولُ الله ﷺ قلنا: يا نبيَّ الله، لقد صَنَعْتَ اليومَ في صلاتِكَ شيئاً ما كُنْتَ تَصْنَعُهُ؟ قال: «نعم، عُرِضْتُ عَلَيَّ في مقامي هذا الجنةُ والنار، فَرَأَيْتُ في النار ما لا يَعْلَمُهُ إلا الله، ورَأَيْتُ فيها الحَمِيرِيَّةَ صاحِبَةَ الهِرَّةِ التي رَبَطْتُها، فلم تُطْعِمها، ولم تَسْقِها، ولم تُرْسِلها فتَأْكُلَ مِن خَشاشِ الأرض، حتى ماتت في رِباطِها، ورَأَيْتُ فيها

(١) أخرجه أحمد ١٠٩/٢٣ - ١١٠ (١٤٨٠٠)، ١٧٣/٣٥ - ١٧٤ (٢١٢٥٠) عن جابر، والحاكم ٦٤٧/٤ (٨٧٨٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨٩/٢ (٢٤٨٣): «رواه أحمد، وروي عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال بمثله، وفي الإسنادين عبد الله بن محمد بن عقيل، وفيه ضعف، وقد وثق». وقال الألباني في الصحيحة ٢٤٤/٤: «هو حسن».

والمشهور أن القصة وعرض الجنة والنار عليه في قبلته وما رأى فيهما كانت في صلاة الكسوف لا صلاة الظهر، كما أخرجه مسلم في صحيحه ٦٢٢/٢ (٩٠٤) من حديث جابر.

(٢) أخرجه ابن حبان ٥٣٥/١٦ (٧٤٩٠)، والحاكم ٦٤٧/٤ (٨٧٨٩)، وابن جرير ٢٨/٩ بألفاظ مقاربة. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الصحيحة ٢٤٣/٤: «وهذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣١٧ -.

السواائب، ونَصَبَ النُّصْبَ، وأوَّلَ مَنْ غَيْرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ. قالوا: مَنْ هُوَ، يا رسول الله؟ قال: «عمرو بن لُحَيٍّ أخو بني كعب، لقد رَأَيْتُهُ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، يُوْذِي أَهْلَ النَّارِ رِيحُ قُصْبِهِ. وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ بَحَرَ الْبَحَائِرَ». قالوا: مَنْ هُوَ، يا رسول الله؟ قال: «رجل مِن بني مُدَلِج، كانت له ناقتان، فجدَعَ آذَانَهُمَا، وَحَرَّمَ أَلْبَانَهُمَا وظهورَهُمَا، وقال: هاتان لله. ثم احتَاجَ إِلَيْهِمَا، فَشَرِبَ أَلْبَانَهُمَا، وَرَكِبَ ظَهْرَهُمَا». قال: «فلقد رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ وَهُمَا تَقْضِمَانِيهَ بِأَفْوَاهِهِمَا، وَتَطَّانِيهَ بِأَخْفَافِهِمَا»^(٣). (٥٦١/٥)

﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

٢٤٠٧٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: الذين لَا يَعْقِلُونَ هم الأتباع، وأما الذين افترّوا فعقلوا أنهم افترّوا^(٤). (٥٦٣/٥)

(١) أصل الفَرِي: القَطْع، وفري القربة: قَدَّرَها وصنَعَهَا. النهاية، الوسيط (فري).

(٢) أخرجه بذكر القطف أبو يعلى في مسنده ٣٨٠/٢ (١١٤٧)، وأبو نعيم في صفة الجنة ١٩١/٢ (٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٨٩/٤ (٥٦٧٦): «رواه أبو يعلى بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٤١٤/١٠ (١٨٧٢٨): «رواه أبو يعلى، وإسناده حسن».

والمشهور أن القصة وعرض الجنة والنار عليه في قبلته وما رأى فيهما كانت في صلاة الكسوف لا صلاة الظهر، كما أخرجه مسلم في صحيحه ٦٢٢/٢ (٩٠٤) من حديث جابر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٥٦/٧ (٣٥٨٣٠)، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٢/٢ (٧٥١) واللفظ له، وابن جرير ٢٧/٩ - ٢٨.

قال ابن حجر في الفتح ٢٨٥/٨: «مرسلاً».

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٢٥/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ونسأ الأبناء ووطنوا أن الله هو جعل هذا، فقال الله: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ﴾: الآباء؛ فالآباء افترّوا على الله الكذب، والأبناء أكثرهم لا يعقلون؛
يظنون الله هو الذي جعله^(٣). (٥٦٣/٥)

٢٤٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قريش وخزاعة من مشركي
العرب ﴿يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ لقولهم: إن الله أمرنا بتحريمه. حين قالوا فى
الأعراف [٢٨]: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ يعنى: بتحريمها. ثم قال: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾
أن الله ﷻ لم يُحرّمه^(٤). (ز)

٢١٨٧ رجح ابن جرير (٩/٤٠ - ٤١) مستندًا إلى السياق قول الشعبي بأن المعنيين بقوله:
﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: هم المتبوعون، الذين سنّوا لأهل الشرك السنن
الرديئة. وأن المعنيين بقوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: هم أتباع من سنّ لهم هذه السنن من
جهلة المشركين.

ووافقه ابن عطية (٣/٢٧٨).

ثم انتقدا استنادًا إلى مخالفة السياق، وقول قتادة قول محمد بن أبي موسى، فبيّن ابن جرير
بأن هذا القول لا معنى له، لأن: «النكير في ابتداء الآية من الله تعالى على مشركي
العرب، فالختم بهم أولى من غيرهم، إذ لم يكن عرض في الكلام ما يُصرّف من أجله
عنهم إلى غيرهم».

وانتقده ابن عطية بقوله: «وهذا تفسير من انتزع ألفاظ آخر الآية عما تقدمها وارتبط بها من
المعنى، وعما تأخر أيضًا من قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤١ - ٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٠، وابن أبي حاتم ١٢٢٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر،
وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٠٩ - ٥١٠.

٢٤٠٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: مشركي العرب: ﴿تَقَالُوا﴾ إلى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ في كتابه من تحليل ما حرم من البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام، ﴿وَإِلَى الرُّسُولِ﴾ محمد ﷺ؛ ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من أمر الدين؛ فَإِنَّا أُمِرْنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا عُبِدُوا. يقول الله ﷻ: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ﴾ يعني: فإن كان آبائهم ﴿لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ من الدين، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ له، أفَتَعْبَعُونَهُمْ؟! (٢). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٠٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: كتب رسول الله ﷺ إلى أهل هجر، وعليهم مُنذر بن ساوى، يدعوهم إلى الإسلام، فإن أَبَوْا فَلْيُؤَدُّوا الجزية، فلما أتاه الكتابُ عَرَضَهُ على مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ وَالْمَجُوسَ، فَأَقْرَأُوا بِالْجَزِيَةِ، وَكَرَهُوا الْإِسْلَامَ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أما العرب فلا تقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وأما أهل الكتاب والمجوس فاقبل منهم الجزية». فلما قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ أسلمت

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٥/٤. كذا أوردها عند هذه الآية، والظاهر أن سياقها لا يساعد على ربط الأثر بها، ولعله ألصق بنظيرها في سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَالُوا﴾ إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرُّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١]، وقد أخرج ابن أبي حاتم نحوه ٩٩٢/٣ عند آية النساء عن ابن عباس من طريق العوفي بلفظ: كانوا إذا دعوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ليحكم بينهم، قالوا: بل تتحاكم إلى الطاغوت.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٠/١ - ٥١١.

أهل الكتاب ﴿إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾^(٢). (٥٧٣/٥)

٢٤٠٨٥ - عن عمر مولى عُفْرَةَ - من طريق ابن شعيب - قال: إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لِأَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُسْلِمُ وَيَكْفُرُ أَبُوهُ، وَيُسْلِمُ الرَّجُلُ وَيَكْفُرُ أَخُوهُ، فَلَمَّا دَخَلَ قُلُوبُهُمْ حِلَاوَةُ الْإِيمَانِ دَعَا آبَاءَهُمْ وَإِخْوَانَهُمْ، فَقَالُوا: حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾^(٣). (٥٧٢/٥)

٢٤٠٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَقْبَلُ الْجِزْيَةَ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلَمَّا أَسْلَمَ الْعَرَبُ طَوْعًا وَكَرْهًا قَبِلَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ، فَطَعَنَ الْمُنَافِقُونَ فِي ذَلِكَ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤). (ز)

٢٤٠٨٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ قَالُوا لَهُ: سَفَّهْتَ آبَاءَكَ وَضَلَلْتَهُمْ، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ، وَجَعَلْتَ آبَاءَكَ كَذَا وَكَذَا، كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْصِرَهُمْ وَتَفْعَلَ. فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾^(٥) [٢١٨٨]. (ز)

[٢١٨٨] انتقد ابن عطية (٢٨٠/٣) مستندًا إلى القرآن قول ابن زيد قائلًا: «ولم يقل أحد ==

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٢١٢، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ٤١٧/٢ - ٤١٨، والنعلبي ١١٧/٤ - ١١٨.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٣/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٨/٤ (٦٩٢٥). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣/٩.

على الجمر، للعامل فيهنّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم»^(١). (٥٦٥/٥)
 ٢٤٠٨٩ - عن معاذ بن جبل: أنّه قال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. قال: «يا معاذ، مُرُوا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيتم شُحًا مُطَاعًا، وهوى مُتَّبَعًا، وإعجاب كُلِّ امرئِ برأيه؛ فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم، فهو من ورائكم أيام صبر، المتمسك فيها بدينه مثل القابض على الجمر، فللعامل منهم يومئذٍ مثل عمل أحدكم اليوم كأجر خمسين منكم». قلتُ: يا رسول الله، خمسين منهم؟ قال: «بل خمسين منكم أنتم»^(٢). (٥٦٩/٥)

٢٤٠٩٠ - عن أبي عامر الأشعري: أنّه كان فيهم شيءٌ، فاحتبس على رسول الله ﷺ، ثم أتاه، فقال: «ما حبسك؟». قال: يا رسول الله، قرأت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

== فيما علمتُ -: إنها آية مَوَادعة للكفار. وكذلك لا ينبغي أن يعارض بها شيء مما أمر الله به في غير ما آية، من القيام بالقسط، والأمر بالمعروف».

(١) أخرجه أبو داود ٣٩٦/٦ (٤٣٤١)، والترمذي ٢٩٧/٥ - ٢٩٩ (٣٣١٠)، وابن ماجه ١٤٦/٥ (٤٠١٤)، والحاكم ٣٥٨/٤ (٧٩١٢)، وابن حبان ١٠٨/٢ (٣٨٥)، وابن جرير ٤٨/٩ - ٤٩، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٥ (٦٩١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٦٠٣/٣ (١٤٠٦) عن أبي أمية: «لا تعرف حاله، ولا يعرف روى عنه غير عمرو بن جارية اللخمي، وعمرو بن جارية أيضًا لا تُعرف حاله، ولا يعرف روى عنه غير عتبة بن أبي حكيم، وعتبة مختلف فيه، فابن معين يضعفه، وغيره يقول: لا بأس به». وقال في موضع آخر ٦٣٤/٤: «وهو بثلاثة مجهولين». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١/١٧١: «عتبة مختلف فيه، وباقيه جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٩٤/٣ (١٠٢٥): «ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

١٤٠٩١ - عن أبي بكر الصديق: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بذلًا، ولا أقرَّ قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمَّهم الله بعقاب». وما بينكم وبين أن يعمَّكم الله بعقاب من عنده إلا أن تأولوا هذه الآية على غير أمر بمعروف، ولا نهى عن منكر: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾^(٣). (٥٧٠/٥)

٢٤٠٩٣ - عن أبي بكر الصديق: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «سَتُعْرَبُلُونَ»^(٤) حتى تصيروا في حُثَالَةٍ في قوم قد مَرَجَتِ^(٥) عهودهم، وخربت أماناتهم». قال: فكيف بنا؟ قال: «تعرفون ما تعرفون، وتنكرون ما تنكرون». قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ في ذلك المجلس يقول: «ما ترك قوم القتال في سبيل الله إلا ضربهم الله بذلًا، ولا قرَّ قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمَّهم الله بعقاب». وما بينكم وبين أن يعمَّكم الله بعقاب من عنده إلا أن تتلو هذه الآية على غير ما أنزلها الله ﷻ عليه على غير أمر بمعروف ولا نهى عن منكر: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾^(٦). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٣٩٧/٢٨ - ٣٩٨ (١٧١٦٥)، ٣٣٤/٢٩ (١٧٧٩٨)، وابن أبي حاتم ١٢٢٦/٤ (٦٩٢٠) واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ١٩/٧ (١٠٩٨٨): «ورجالهما ثقات، إلا أنني لم أجِدَ لعلي بن مدرك سماعًا من أحد من الصحابة». وأورده الألباني في الصحيحة ١٢٨/٦ (٢٥٦٠). وقال في الضعيفة ١٣٦/٩ (٤١٣٢): «منكر».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أي: يذهب خياركم ويبقى أرذلکم. النهاية (غربل).

(٥) أي: اختلطت. النهاية (مرج).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢/ ٢١٧ (٩١) -. من طريق الحكم بن عبدالله الأيلي أنه سمع محمد بن عبدالله التيمي يحدث عن أبيه عن أبي بكر به.

يغيروه ولم ينكروه، إلا حقَّ على الله ﷻ أن يعمهم بالعقوبة جميعاً، ثم لا يستجاب لهم». ثم أدخل إصبعه في أذنيه، فقال: إلا أكون سمعته من الحبيب فضمناً^(١). (ز)

٢٤٠٩٥ - عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، قال: خطب أبو بكر الناس، فكان في خطبته قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيُّها الناس، لا تتكلوا على هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، إن الداعر^(٢) ليكون في الحيّ فلا يمنعه، فيعمهم الله بعقاب»^(٣). (٥/٥٧٠)

٢٤٠٩٦ - عن قيس، قال: قام أبو بكر، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: يا أيُّها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الناسَ إذا رأوا المنكرَ ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب»^(٤). (٥/٥٦٤)

= إسناده واه؛ فيه الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي، قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال السعدي وأبو حاتم: كذاب، وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث، وقال البخاري: تركوه، كما في لسان الميزان لابن حجر ٢٤٤/٣.

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٧٢/٢، ٢٧٦/٢، والخطيب في المتفق والمفترق ١٧٨٧/٣، من طريق محمد بن عامر بن إبراهيم حدثني أبي حدثنا عمر بن خليفة الأنصاري أبو ليث حدثنا كثير بن أبي كثير المزني به.

إسناده ضعيف كثير بن أبي كثير، لم أجد فيه جرّحاً ولا تعديلاً، وكذا لم يذكر فيه المزني في تهذيب الكمال شيئاً ١٥٤/٢٤، لذا قال ابن حجر في التقریب (٥٦٢٩): «مقبول».

(٢) رجل داعر: خبيث مفسد. النهاية (دعر). (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١٧٧/١ - ١٧٨ (١)، ١٩٧/١ - ١٩٨ (١٦)، ٢٠٨/١ (٢٩)، ٢٠١/١ (٣٠)، وأبو داود ٣٩٣/٦ - ٣٩٤ (٤٣٣٨)، والترمذي ٢٤٢/٤ - ٢٤٣ (٢٣٠٧)، ٢٩٧/٥ (٣٣٠٩) بنحوه، وابن ماجه ١٣٩/٥ - ١٤٠ (٤٠٠٥)، وابن حبان ٥٣٩/١ (٣٠٤)، ٥٤٠/١ (٣٠٥)، وابن جرير ٥١/٩ - ٥٣، وابن أبي حاتم ١٢٢٦/٤ (٦٩١٩).

٢٤٠٩٩ - قال أبو بكر بن أبي قحافة: يا أيها الناس، لا تغتروا بقول الله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾. فيقول أحدكم: عَلَيَّ نفسي. والله، لتأمرن بالمعروف، وتنهون عن المنكر، أو لتستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب، ثم ليدعو الله خياركم فلا يستجيب لهم^(٢). (ز)

٢٤١٠٠ - عن رجل - من طريق قتادة - قال: كنت في خلافة عثمان بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي ﷺ، فإذا فيهم شيخ - حسبته أنه قال: أُبَيُّ بن كعب - فقرأ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾. فقال: إنما تأويلها في آخر الزمان^(٣). (٥/٥٦٨)

٢٤١٠١ - عن الحسن: أنَّ عبد الله بن مسعود سأله رجل عن قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾. فقال: أيها الناس، إنه ليس بزمانها، فإنها اليوم مقبولة، ولكنه قد أوْشِك أن يأتي زمان تأمرن بالمعروف فيُصنع بكم كذا وكذا - أو قال: فلا يُقبل منكم -، فحِينَئِذٍ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ^(٤). (٥/٥٦٦)

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ١٣٥/١ (٦٥): «وقد أسند هذا الحديث عن أبي بكر عن النبي ﷺ جماعة، وأوقفه جماعة». وقال الدارقطني في العلل ١١٩/١: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ من وجه أعلى من هذا الوجه، ولا أحسن إسناداً منه من أبي بكر... رواه عنه جماعة من الثقات». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ١٧١/١: «إسناد صحيح». وقال الذهبي في معجم الشيوخ ١٢١/١: «هذا حديث صالح الإسناد... وله علة ليست بمؤثرة فيه ضعفاً». وقال ابن كثير في تفسيره ٢١٢/٣: «وقد روى هذا الحديث أصحاب السنن الأربعة، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم من طرق كثيرة عن جماعة كثيرة، عن إسماعيل بن أبي خالد، به متصلاً مرفوعاً، ومنهم من رواه عنه به موقوفاً على الصديق، وقد رجح رفعه الدارقطني وغيره». وصححه الألباني في الصحيحة ٨٨/٤ (١٥٦٤).

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢/٩ - ٥٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥١/٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١٩٩/١، وابن جرير ٤٥/٩ - ٤٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥١/٢ -، وعبد الرزاق ١٩٩/١، وسعيد بن

فَقَالَ: مَهْ، لَمْ يَجْعَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ حَيْثُ أُنْزِلَ، وَمِنْهُ آيٌ قَدْ مَضَى تَأْوِيلُهُنَّ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلْنَ، وَمِنْهُ مَا وَقَعَ تَأْوِيلُهُنَّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْهُ آيٌ يَقَعُ تَأْوِيلُهُنَّ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَسْنِينَ^(٢)، وَمِنْهُ آيٌ يَقَعُ تَأْوِيلُهُنَّ بَعْدَ الْيَوْمِ، وَمِنْهُ آيٌ يَقَعُ تَأْوِيلُهُنَّ عِنْدَ السَّاعَةِ؛ مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ، وَمِنْهُ آيٌ يَقَعُ تَأْوِيلُهُنَّ عِنْدَ الْحِسَابِ؛ مَا ذُكِرَ مِنْ أَمْرِ الْحِسَابِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَمَا دَامَتْ قُلُوبُكُمْ وَاحِدَةً، وَأَهْوَاؤُكُمْ وَاحِدَةً، وَلَمْ تُلَبَّسُوا شَيْعًا، وَلَمْ يَذُقْ بَعْضُكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ؛ فَمُرُوا وَانْهَوَا، فَإِذَا اخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ وَالْأَهْوَاءُ، وَأُلْبِسْتُمْ شَيْعًا، وَذَاقَ بَعْضُكُمْ بِأَسَ بَعْضٍ، فَاْمُرُوا وَنَفْسَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ جَاءَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ^(٣). (٥٦٧/٥)

٢٤١٠٤ - عَنْ حَزِيْفَةَ بَنِ الْيَمَانِ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، قَالَ: إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ^(٤). (٥٧٣/٥)

٢٤١٠٥ - عَنْ جَبْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لِأَصْغُرُ الْقَوْمِ، فَتَذَاكَرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ:

= منصور (٨٤٣، ٨٤٩ - تفسير)، وابن جرير ٤٣/٩ - ٤٥، والطبراني (٩٠٧٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٤٤ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عند نعيم: بقليل. وعند ابن جرير: بيسير.

(٣) أخرجه نعيم بن حماد (٣٨)، وابن جرير ٤٦/٩ - ٤٧، وابن أبي حاتم ٢٢٧/٤، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ونعيم بن حماد في الفتن، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠/٩ - ٥١، وابن أبي حاتم ١٢٢٨/٤ بلفظ: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيتي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الْمَدِينَةِ، إِذَا نَوَيْتُمْ جُلُوسًا، فَطَرَا أَحَدُهُمْ: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾. فقال أكثرهم: لم يَجِئْ
تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ الْيَوْمَ^(٢). (٥٦٨/٥)

٢٤١٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، يقول: أطيعوا أمري، واحفظوا وصيَّتي^(٣). (٥٧١/٥)

٢٤١٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، يقول: إذا ما أطاعني العبدُ فيما أمرته من الحلال والحرام فلا يضره من ضلَّ بعده إذا عمل بما أمرته به^(٤). (٥٧٢/٥)

٢٤١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الصَّحَّاح - قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ما لم يكن سيفٌ، أو سوطٌ^(٥). (٥٧٢/٥)

٢٤١١٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق سفيان بن عقال - أنه قيل له: لو جلست في هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه؛ فإنَّ الله قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾. فقال: إنها ليست لي ولا لأصحابي؛ لأنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَلَا فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ». فكنا نحنُ الشُّهُودَ وأنتم الغُيَّيبَ، ولكنَّ هذه الآية لأقوامٍ يجيئون من بعدنا، إن قالوا لم يُقْبَلْ منهم^(٦). (٥٦٨/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩/٩، وهو عند ابن أبي حاتم من طريق أبي البخري، عن حذيفة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٢٨/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤/٩. وأورده الثعلبي ١١٦/٤، من طريق الحسن بن عرفة، قال: حدثنا شُبابَةُ بن

سَوَّار، قال: حدثنا الربيع بن صبيح، عن سفيان بن عقال، عن ابن عمر به.

٢٤١١١ - عن سعيد بن المسيب - عن طريق أبي سعد التستري - في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: إذا أمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر؛ لا يضرُّك من ضلَّ إذا اهتديت^(٤). (٥٧٣/٥)

٢٤١١٤ - قال سعيد بن جبير =

٢٤١١٥ - ومجاهد بن جبر: الآية في اليهود والنصارى، يعني: عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل من أهل الكتاب، فخذوا منهم الجزية، واتركوهم^(٥). (ز)

٢٤١١٦ - عن الحسن البصري: أنه تلا هذه الآية: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. فقال: يا لها من سعة ما أوسعها! ويا لها من ثقة ما أوثقها!^(٦). (٥٧٠/٥)

٢٤١١٧ - عن الحسن البصري - من طريق ضمرة بن ربيعة - أنه تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾، فقال: الحمد لله بها، والحمد لله عليها، ما كان مؤمناً فيما مضى، ولا مؤمناً فيما بقي، إلّا وإلى جانبه منافق يكره عمله^(٧). (٥٧٣/٥)

٢٤١١٨ - عن مكحول الشامي - من طريق حبيب - أن رجلاً سأله عن قول الله: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ الآية. فقال: إن تأويل هذه الآية لم يجرى بعد؛ إذا هاب الواعظ،

= إسناده ضعيف؛ سفيان بن عقيّل مجهول، ذكره ابن حبان في الثقات ٣٢٠/٤، والربيع بن صبيح قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨٩٥): «صدوق، سيء الحفظ».

وقول النبي ﷺ: «فليبلغ الشاهد الغائب» محفوظ في الصحيحين من حديث عدد من الصحابة، منها حديث أبي بكر، أخرجه البخاري ٢٦/١ (٦٧)، ومسلم ١٣٠٥/٣ (١٦٧٩) وغيره.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٦٥٤/٤ (٨٤٢)، وابن جرير ٤٨/٩.

(٢) العُصْب: برود يمنية يُعصب غزلها، أي: يُجمع ويُشد ثم يُصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عُصب منه أبيض لم يأخذه صبغ. النهاية (عصب).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٧/٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٠/٩.

(٥) تفسير البغوي ١١٠/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٧) أخرجه ابن جرير ٥٠/٩.

﴿مَرَجَعَكُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿جَمِيعًا﴾ فَيُنِيبُكُمْ يَمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٤١٢١﴾ (ز)

٢٤١٢١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، قال: لا يضركم ضلالة مَنْ ضل من مجوس أهل هجر وغيرهم من المشركين وأهل الكتاب من النصارى واليهود^(٤). (ز)

٢٤١٢٢ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البُرجمي] - من طريق عبيد الله بن حمزة، عن أبيه - في قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ﴾ قال: من الأمم ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾^(٥) (٢١٨٩). (ز)

[٢١٨٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ على أقوال: الأول: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يُقبل منكم. الثاني: أن العبد إذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك. الثالث: لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب. الرابع: غني بذلك كل من ضل عن دين الله الحق. وقد رجَّح ابن جرير (٥٤/٩) مستندًا إلى السنة، والدلالة العقلية القول الثالث، فقال: «لأنَّ الله - تعالى ذكْرُه - أمر المؤمنين أن يقوموا بالقسط، ويتعاونوا على البر والتقوى، ومن القيام بالقسط الأخذ على يَدَي الظالم، ومن التعاون على البر والتقوى الأمر بالمعروف، وهذا مع ما تظاهرت به الأخبار عن رسول ﷺ من أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولو كان للناس ترك ذلك لم يكن للأمر به معنى إلا في الحال التي رخص فيه رسول الله ﷺ ترك ذلك، وهي حال العجز عن القيام به بالجوارح الظاهرة، فيكون مرخصًا له تركه، إذا قام حينئذٍ بأداء فرض الله عليه في ذلك بقلبه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٦/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٨/٤.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٧/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١١/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٦/٤.

١٤١٤ - عن صفوان بن محرز - من طريق الربيع بن أنس - أنه قال: رجل من أصحاب
الأهواء، فذكر له بعض أمره، فقال له صفوان: ألا أدلك على خاصّة الله التي خصّ
بها أوليائه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ﴾ (٢). (٥٧١/٥)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ
اٲْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِن أَنتُمْ صَرِيحُونَ فِي الْأَرْضِ فَاصْبِرُوا مَصِيبَةَ الْمَوْتِ
تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّٰهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَلَا تَكُنْتُمْ شَهِدَةً لِلّٰهِ إِنَّا إِذًا لِّمِنَ الْآثِمِينَ﴾ (١٦٦)

❁ قراءات:

٢٤١٢٥ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿شَهِدَةُ بَيْنَكُمْ﴾ مضاف، برفع ﴿شَهِدَةُ﴾ بغير نون،
وبخفض ﴿بَيْنَكُمْ﴾ (٣). (٥٧٨/٥)

== وذكر ابن عطية (٢٧٩/٣) حديث أبي أمية الشعباني، ثم رجّحه مستندًا إلى السنة قائلًا:
«وهذا هو التأويل الذي لا نظر لأحد معه؛ لأنه مستوفٍ للصّلاح، صادر عن النبي عليه
الصلاة والسلام».
ونقل ابن عطية (٢٨٠/٣) عن المهدوي قوله: «وقد قيل: هي منسوخة بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر». ثم انتقده قائلًا: «وهذا ضعيف، ولا يعلم قائله».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٢٦/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

قَدِمْنَا إِلَى أَهْلِهِ دَفَعْنَا إِلَيْهِمْ مَا كَانَ مَعَنَا، وَفَقَدُوا الْجَامَ، فَسَأَلُونَا عَنْهُ، فَقُلْنَا: مَا تَرَكَ
غَيْرَ هَذَا، وَمَا دَفَعَ إِلَيْنَا غَيْرَهُ. قَالَ تَمِيمٌ: فَلَمَّا أَسْلَمْتُ بَعْدَ قَدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الْمَدِينَةَ تَأَثَّمْتُ مِنْ ذَلِكَ، فَاتَيْتُ أَهْلَهُ، فَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ، وَأَدَيْتُ إِلَيْهِمْ خَمْسَمِائَةِ
دِرْهَمٍ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَنَّ عِنْدَ صَاحِبِي مِثْلَهَا، فَأَتَوْا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُمُ الْبَيْنَةَ، فَلَمْ
يَجِدُوا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَحْلِفُوهُ بِمَا يُعَظَّمُ بِهِ عَلَى أَهْلِ دِينِهِ، فَحَلَفَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِ﴾ [المائدة: ١٠٨].
فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِيِّ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَحَلَفَا، فَفَزَعَتِ الْخَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ
بَدَاءَ^(٢). (٥٧٤/٥)

٢٤١٢٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ جَبْرِ - قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ
مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءَ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُسْلِمٌ، فَأَوْصَى
إِلَيْهِمَا، فَلَمَّا قَدِمَا بَتَرَكْتَهُ فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ، فَأَحْلَفَهُمَا
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاللَّهِ مَا كَتَمْتُمَا وَلَا أَطْلَعْتُمَا، ثُمَّ وَجَدُوا الْجَامَ بِمَكَّةَ، فَقِيلَ: اشْتَرَيْنَاهُ
مِنْ تَمِيمِ وَعَدِيِّ. فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ، فَحَلَفَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الْجَامَ لَصَاحِبِهِمْ. وَأَخَذُوا الْجَامَ. قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ﴾^(٣). (٥٧٥/٥)

(١) الجَامُ: الإِنَاءُ. لِسَانَ الْعَرَبِ (جُوم)

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٠٥٩)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٨٨/٩ - ٨٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٣٠/٤ - ١٢٣١، وَالنَّحَّاسُ فِي
نَاسَخِهِ ص ٤٠٩، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ (١٢٢٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي النَّضْرِ وَهُوَ الْكَلْبِيُّ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي
الشَّيْخِ، وَابْنُ مَرْدُودٍ.

ضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ (٥٨٦).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٢١٥/١، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٦٠)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٨٧/٩ - ٨٨، وَالنَّحَّاسُ
ص ٤٠٨، وَالتَّبْرَانِيُّ (١٢٥٠٩)، ١٠٩/١٧ (٢٦٨)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي سَنَنِهِ ١٦٥/١٠. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى =

فانصرفا، فقدمتا المدينة، فدفعتا المتاع إلى أهل الميت، ففتشوا المتاع، فوجدوا الصحيفة، فيها تسمية ما كان فيها من متاعه، وفيه الإناء الفضة المموءة بالذهب، فرفعوهما إلى النبي ﷺ، فذكروا ذلك له؛ فأنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ الآية^(١). (٥٧٦/٥)

٢٤١٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قال: كان تميم الداري وعدي بن بداء رجلين نصرانيين يتجران إلى مكة في الجاهلية، ويطيّلان الإقامة بها، فلما هاجر النبي ﷺ حوّلَا متجرهما إلى المدينة، فخرج بديل بن أبي مارية مولى عمرو بن العاصي تاجرًا، حتى قدم المدينة، فخرجوا جميعًا تاجرًا إلى الشام، حتى إذا كانوا ببعض الطريق اشتكى بديل، فكتب وصيته بيده، ثم دسّها في متاعه، وأوصى إليهما، فلما مات فتحا متاعه فأخذا منه شيئًا، ثم حجزاه كما كان، وقديما المدينة على أهله فدفعا متاعه، ففتح أهله متاعه، فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به، وفقدوا شيئًا، فسألوهما عنه، فقالوا: هذا الذي قبضنا له ودفع إلينا. فقالوا لهما: هذا كتابه بيده. قالا: ما كتمنا له شيئًا. فترافعا إلى النبي ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾. فأمر رسول الله ﷺ أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما قبضنا له غير هذا، ولا كتمنا. فمكثا ما شاء الله أن يمكثا، ثم ظهر معهما على إناء من فضة منقوش مموءة بذهب، فقال أهله: هذا من متاعه. قال: نعم، ولكننا اشتريناه منه، ونسينا أن نذكره حين حلفنا، فكرهنا أن نكذب نفوسنا. فترافعا إلى النبي ﷺ؛ فنزلت الآية الأخرى: ﴿فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾. فأمر النبي ﷺ

= أبي الشيخ، وابن مردويه. وأصل الحديث في صحيح البخاري (٢٧٨٠).

(١) أخرجه ابن منده - كما في الإصابة ٢٧٥/١ -، وأبو نعيم في المعرفة (١٢٢٢).

٢٤١٣٢ - والضحاك في قول الله: ﴿أَتْنَانِ دَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾: أَنَّ رجلين نصرانيين من أهل دارين - أحدهما تميمي، والآخر يمانى - صاحبهما مولى لقريش في تجارة، فركبوا البحر، ومع القرشي مال معلوم قد علمه أولياؤه من بين آنية وبَزٍّ^(٢) ورَقَّة^(٣)، فمرض القرشي، فجعل وصيته إلى الدارين، فمات وقبض الدارين المال والوصية، فدفعا إلى أولياء الميت، وجاءا ببعض ماله، وأنكر القوم قِلَّةَ المال، فقالوا للدارين: إِنَّ صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيتونا به، فهل باع شيئاً أو اشترى شيئاً فوضع فيه؟ أو هل طال مرضه فأنفق على نفسه؟ قالوا: لا. قالوا: فإنكما خنتمنا. فقبضوا المال، ورفعوا أمرهما إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ﴾ إلى آخر الآية. فلما نزل: أن يحبسا من بعد الصلاة، أمر النبي ﷺ فقاما بعد الصلاة، فحلفا بالله رب السموات ما ترك مولاكم من المال إلا ما أتيناكم به، وإنا لا نشترى بأيماننا ثمناً قليلاً من الدنيا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، فلما حلفا خُلِّي سبيلهما. ثم إنهم وجدوا بعد ذلك إناء من آنية الميت، فأخذ الدارين، فقالوا: اشتريناه منه في حياته. وكذبا، فكلُفا البيعة، فلم يقدر عليها، فرفعوا ذلك إلى النبي ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿فَإِنْ عُرِ﴾. يقول: فَإِنْ أَطْلَعَ ﴿عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ يعني: الدارين، إن كتما حقاً ﴿فَفَاخْرَانِ﴾ من أولياء الميت ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَٰئِينَ فَيَقْسِمَانِ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٨٩/٩ - ٩٠ إلى قوله: أنا أخذت الإناء. وما بعده عند ابن عساكر ٦٦/١١ وعنده: «قريتي» مكان قوله: «قريتين». وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) البَزُّ: الثياب، أو متاع البيت من الثياب ونحوها. القاموس المحيط (بز).

(٣) الرَقَّة: الفِصَّة والدِّراهم المضروبة منها. النهاية (رقه).

أهله، فكتما بعض المال، فقال أهله: هل تجر صاحبنا بعدنا بتجارة؟ قالوا: لا.
قالوا: فهل استهلك من ماله شيئاً؟ قالوا: لا. قالوا: فإنه قد خرج من عندنا بمال
فقدنا بعضه. فاتُّهِمَا عليه، فاستُحْلِفَا في دُبْرِ الصلاة^(٢). (ز)

٢٤١٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ
الْمَوْتُ﴾ نزلت في بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل السهمي، كان خرج
مسافراً في البحر إلى أرض النجاشي، ومعه رجلان نصرانيان، أحدهما يسمى:
تميم بن أوس الداري وكان من لخم، وعدي بن [بداء]^(٣)، فمات بديل وهم في
البحر، فرمي به في البحر، قال: ﴿حِينَ أَلْوَصِيَّتِ﴾ وذلك أنه كتب وصيته ثم جعلها
في متاعه، ثم دفعه إلى تميم وصاحبه، وقال لهما: أبلغا هذا المتاع إلى أهلي.
فجاءا ببعض المتاع، وحبسا جاماً من فضة مُمَوَّهاً بالذهب؛ فنزلت: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا شَهِدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ أَلْوَصِيَّتِ﴾ يقول: عند الوصية يشهدون
وصيته ﴿أَتْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ من المسلمين في دينهما، ﴿أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾ يعني:
من غير أهل دينكم؛ النصرانيين تميم الداري، وعدي بن [بداء]، ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ﴾ يا معشر المسلمين للتجارة، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ يعني: بديل ابن أبي
مارية حين انطلق تاجرًا في البحر، وانطلق معه تميم وعدي صاحبا، فحضره
الموت، فكتب وصيته، ثم جعلها في المتاع، فقال: أبلغا هذا المتاع إلى أهلي.
فلما مات بديل قبضا المتاع، فأخذا منه ما أعجبهما، وكان فيما أخذا إناء من فضة
فيه ثلاثمائة مثقال منقوش مُمَوَّه بالذهب، فلمَّا رجعا من تجارتهما دفعا بقية المال
إلى ورثته، ففقدوا بعض متاعه، فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيه تامًّا لم يبع منه

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٠/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٩٢/٩.

(٣) في مطبوعة المصدر: «بداء»، والصحيح ما أثبتناه.

أبدى بها، وقد زعمتما أنه لم يبع، ولم يشتري، ولم ينفق على نفسه. فقالا: قد كُتِّبَ
 اشتريناه منه، فنسينا أن نخبركم به. فرفعوهما إلى النبي ﷺ الثانية، فقالوا: يا
 رسول الله، إنا وجدنا مع هذين إناء من فضة من متاع صاحبنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَإِنْ
 عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَان﴾ من أولياء الميت، يعني: عبدالله بن عمرو بن
 العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان، ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني: مقام
 النصرانيين ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولٰٓئِكَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ يعني: فيحلفان بالله في
 دُبُر صلاة العصر أن الذي في وصية صاحبنا حق، وأن المال كان أكثر مما أتيتمانا
 به، وأن هذا الإناء لمن متاع صاحبنا الذي خرج به معه، وكتبه في وصيته، وأنكما
 خنتما. فذلك قوله سبحانه: ﴿لَتَشْهَدُنَا﴾ يعني: عبدالله بن عمرو بن العاص،
 والمطلب، ﴿أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِلَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فحلف عبدالله
 والمطلب كلاهما أن الذي في وصية الميت حق، وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا.
 فأخذوا تميم بن أوس الداري وعدى بن [بداء] النصرانيين بتمام ما وجدا في وصية
 الميت حين اطلع الله ﷻ على خيانتهم في الإناء، ... وأن تميم بن أوس الداري
 اعترف بالخيانة، فقال له النبي ﷺ: «ويحك، يا تميم، أسلم يتجاوز الله عنك ما كان
 في شركك». فأسلم تميم الداري، وحسن إسلامه، ومات عدي بن [بداء]
 نصرانياً^(١). (ز)

٢٤١٣٥ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ الآية
 كلها، قال: هذا شيء لم يكن الإسلام إلا بالمدينة، وكانت الأرض كلها كفراً،
 فقال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ

الظَّالِمِينَ ﴿ ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ مَعَ صَاحِبِنَا كَذَا وَكَذَا، قَالَ هَؤُلَاءِ: لَمْ يَكُن مَعَهُ. قَالَ: ثُمَّ عَشْرٌ عَلَى بَعْضِ الْمَتَاعِ عِنْدَهُمَا، فَلَمَّا عَشَرَ عَلَى ذَلِكَ رَدَّتِ الْقِسَامَةُ عَلَى وَارَثِهِ، فَأَقْسَمَا، ثُمَّ ضَمِنَ هَذَانِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنٌ﴾ فَيَبْطُلَ أَيْمَانُهُمْ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا لِلَّهِ لَا يَهْدِيَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المائدة: ١٠٨] الكاذبين الذين يحلفون على الكذب^(١). (ز)

﴿تفسير الآية﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ﴾

٢٤١٣٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق يزيد بن عبد الله بن قسيط - أنه سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾. قال: ما مِن الكتاب إلا قد جاء على شيءٍ جاء على إدلاله غير هذه الآية، ولئن أنا لَمْ أُخْبِرْكُمْ بِهَا لَأَنَا أَجْهَلُ مِنَ الَّذِي يَتْرُكُ الْغُسْلَ يوم الجمعة، هذا رجلٌ خَرَجَ مسافراً ومعه مالٌ، فأدركه قَدْرُهُ، فإن وَجَدَ رجلين مِنَ المسلمين دَفَعَ إليهما تَرِكَتَهُ، وأَشْهَدَ عليهما عَدْلَيْنِ مِنَ المسلمين، فإن لم يجد عَدْلَيْنِ مِنَ المسلمين فرجلين مِنَ أهل الكتاب، فإن أَدَّى فسبيلُ ما أَدَّى، وإن هو جَحَدَ اسْتُحْلِفَ بالله الذي لا إله إلا هو دُبُرَ صلاةٍ: إِنَّ هذا الذي دُفِعَ إِلَيَّ، وما غَيَّبْتُ منه شيئاً. فإذا حَلَفَ بَرِيءٌ، فإذا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ صَاحِبَا الْكِتَابِ فَشَهِدَا عَلَيْهِ، ثُمَّ ادَّعَى الْقَوْمُ عَلَيْهِ مِنْ تَسْمِيَّتِهِمْ ما لَهُمْ، جُعِلَتْ أَيْمَانُ الْوَرِثَةِ مَعَ شَهَادَتِهِمْ، ثُمَّ اقْتَطَعُوا حَقَّهُ، فذلِكَ الذي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾^(٢). (٥٧٩/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٩٠/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢١٩٠] اختلف المفسرون في صفة الاثنين المذكورين في قوله: ﴿أَشْهَدُ ذَا عَدْلٍ بَيْنَكُمْ﴾ على قولين: الأول: أنهما شاهدان يشهدان على وصية الموصي. وهو قول قتادة، والسدي. الثاني: أنهما وصيان. وهو قول ابن مسعود.

ورجَّح ابنُ كثير (٥/٤٠٣) القول الأول مستندًا إلى أنه «ظاهر سياق الآية الكريمة»، وقال: «فإن لم يكن وصيًّا ثالث معهما اجتمع فيهما الوصفان: الوصاية، والشهادة، كما في قصة تميم الداري وعدي بن بداء».

ووجَّه ابنُ جرير (٩/٥٨) المعنى في كلا القولين، فقال: «وتأويل الذين زعموا أنهما شاهدان قوله: ﴿شَهِدَ بَيْنَكُمْ﴾: ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم. وتأويل الذين قالوا: هما وصيان لا شاهدان قوله: ﴿شَهِدَ بَيْنَكُمْ﴾: بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض، من قولك: شهدت وصية فلان، بمعنى: حضرته». واختلف المفسرون كذلك في المراد من الشهادة قوله تعالى: ﴿شَهِدَ بَيْنَكُمْ﴾؛ فمن قائل: إنها الشهادة بالحقوق عند الحكام. ومن قائل: إنها شهادة الحضور للوصية. ومن قائل: إنها بمعنى اليمين.

ورجَّح ابنُ جرير (٩/٥٨ - ٥٩) مستندًا إلى الدلالة العقلية، وظاهر لفظ الآية أنها: بمعنى اليمين، وليست المؤداة للحكام. فقال: «لأننا لا نعلم الله تعالى حكمًا يجب فيه على الشاهد اليمين، فيكون جائزًا صرف الشهادة في هذا الموضع إلى الشهادة التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والأئمة. وفي حكم الآية في هذه اليمين على ذوي العدل وعلى من قام مقامهم باليمين بقوله: ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَفِئْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك من أن الشهادة فيه الأيمان، دون الشهادة التي يُقضى بها للمشهود له على المشهود عليه، وفساد ما خالفه».

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٧٣، وابن أبي حاتم ٤/١٢٢٩، والنحاس ص ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٢٨ - ١٢٢٩.

فذلك قوله: ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْفَلَاكِ﴾، ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ قال ابن عباس: كأني أنظر إلى العلجين حين انتهى بهما إلى أبي موسى الأشعري في داره، ففتح الصحيفة، فأنكر أهل الميت وخونوهما، فأراد أبو موسى أن يستحلفهما بعد العصر، فقلت له: إنهما لا يباليان صلاة العصر، ولكن استحلفهما بعد صلاتهما في دينهما. فيوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، ويحلفان بالله لا نشترى ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إن صاحبهم لهذا أوصى، وإن هذه لتركته. فيقول لهما الإمام قبل أن يحلفا: إنكما إن كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما في قومكما، ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما. فإذا قال لهما ذلك فإنَّ ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها^(١). (ز)

٢٤١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ

== وتعبَّ ابنُ كثير (٤٠٣/٥) ما استشكله ابنُ جرير بأنه لا يعلم حكمًا يحلف فيه الشاهد، بقوله: «وهذا لا يمنع الحكم الذي تضمنته هذه الآية الكريمة، وهو حكم مُسْتَقِلٌّ بنفسه، لا يلزم أن يكون جاريًا على قياس جميع الأحكام، على أن هذا حكم خاص بشهادة خاصة في محل خاص، وقد اغتفر فيه من الأمور ما لم يغتفر في غيره، فإذا قامت قرائن الريبة حلف هذا الشاهد بمقتضى ما دلت عليه هذه الآية الكريمة». وانتقد ابنُ عطية (٢٨٥/٣) كون الشهادة بمعنى اليمين أو الحضور، بقوله: «وهذا كله ضعيف».

ثم رجَّح أنها التي تؤدي فقال: «والصواب أنها الشهادة التي تحفظ لتؤدَّى». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن جرير ٧٨/٩.

٢٤١٤٣ - عن عبيدة - من طريق ابن سيرين - قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿أَتُنَازِلُكُمْ مِنْكُمْ﴾. قال: من الملة^(٤). (ز)

٢٤١٤٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - في قوله: ﴿أَتُنَازِلُكُمْ مِنْكُمْ﴾، قال: من أهل دينكم^(٥). (٥٨١/٥)

٢٤١٤٥ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]، قال: ذوا عقل^(٦). (ز)

٢٤١٤٦ - عن يحيى بن يعمر - من طريق إسحاق بن سويد - في قوله: ﴿أَتُنَازِلُكُمْ مِنْكُمْ﴾ من المسلمين^(٧). (ز)

٢٤١٤٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: إن كان قُربه أحد من المسلمين أشهدهم، وإلا أشهد رجلين من المشركين^(٨). (ز)

٢٤١٤٨ - عن مجاهد بن جبر: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾، قال: أن يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران، لا يحضره غير اثنين منهم، فإن رضي ورثته بما غابا عنه من تركته فذلك، ويحلف الشاهدان أنهما صادقان^(٩). (٥٨٠/٥)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٢/١. (٢) تفسير ابن أبي زمنين ٥١/٢ - ٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٩٩/١، وابن جرير ٧٢/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٦/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٢/٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٤١٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: ﴿أَتَشَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾ أي: من عشيرته، ﴿أَوْ الْخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾ قال: من غير عشيرته^(٤). (ز)

٢٤١٥٣ - عن الحسن البصري =

٢٤١٥٤ - و قتادة بن دعامة =

٢٤١٥٥ - ومقاتل بن حيان: من المسلمين^(٥). (ز)

٢٤١٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾، قال: هذا في الوصية عند الموت، يوصي ويشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه، قال: هذا في الحضر^(٦). (ز)

[٢١٩١] انتقد ابن القيم (٣٣٤/١) قول الحسن مستنداً إلى السياق، فقال: «وأما قول من قال: المراد بقوله: ﴿مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: من غير قبيلتكم. فلا يخفى بطلانه وفساده، فإنه ليس في أول الآية خطاب لقبيلة دون قبيلة، بل هو خطاب عام لجميع المؤمنين، فلا يكون غير المؤمنين إلا من الكفار، هذا مما لا شك فيه، والذي قال من غير قبيلتكم زلة عالم، غفل عن تدبر الآية».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥٨ - تفسير)، والنحاس في ناسخه ص ٤٠٦، والبيهقي في سننه ١٠/١٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨/٩، وتفسير ابن أبي زمنين ٥٢/٢ بلفظ: يعني: من المسلمين من العشيرة؛ لأن العشيرة أعلم بالرجل وبولده وماله، وأجدر ألا ينسوا ما يشهدون عليه، فإن لم يكن من العشيرة أحد فأخران من غير العشيرة.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٨/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤.

٢٤١٥٩ - عن عامر الشعبي: أَنَّ رجلاً مِنَ المسلمين حَضَرَتِهُ الوفاةُ بِدُقُوعَاءٍ^(٣)، ولم يجدَ أحداً مِنَ المسلمين يَشْهَدُ عَلَى وَصِيَّتِهِ، فَأَشْهَدَ رجلينِ مِنَ أهلِ الكتابِ، فَقَدِمَا الكوفةَ، فَأَتَيَا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، فَأَخْبَرَاهُ، وَقَدِمَا بِتَرْكِتِهِ وَوصِيَّتِهِ، فقال الأشعري: هذا أمرٌ لم يكن بعدَ الذي كان في عهد النبي ﷺ. فَأَحْلَفَهُمَا بعدَ العصرِ بالله ما خانا، ولا كَذَبَا، ولا بَدَلًا، ولا كَتَمًا، ولا غِيَرًا، وإنها لوصيةُ الرجلِ وتَرْكِتُهُ. فَأَمْضَى شهادتهما^(٤) [٢١٩٣]. (٥٨١/٥)

[٢١٩٢] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨/٩) مُسْتَنَدًا إِلَى دَلَالَةِ الْعُمُومِ قول عبيدة، وابن عباس، وسعيد بن المسيب، ويحيى بن يعمر، ومجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن زيد، بأن معنى: ﴿أَتَيْنَاكَ دَوًّا عَدَلٍ مِّنْكُمْ﴾، أي: من المسلمين. وقال: «لأن الله تعالى عَمَّ الْمُؤْمِنِينَ بِخُطَابِهِمْ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَيْنَاكَ دَوًّا عَدَلٍ مِّنْكُمْ﴾، فغير جائز أن يُصَرَّفَ ما عَمَّهُ اللهُ - تعالى ذِكْرُهُ - إلى الخصوص إلا بحجة يجب التسليم لها. وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون العائد من ذكرهم على العموم، كما كان ذكرهم ابتداءً على العموم».

[٢١٩٣] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٠٨/٥) عَلَى قول أبي موسى الأشعري: هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد النبي ﷺ. بقوله: «الظاهر - والله أعلم - أنه إنما أراد بذلك قصة تميم وعدي بن بداء، وقد ذكروا أن إسلام تميم بن أوس الداري ﷺ كان في سنة تسع من الهجرة، فعلى هذا يكون هذا الحكم متأخرًا يحتاج مدعي نسخه إلى دليل فاصل في هذا المقام».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤.

(٣) دُقُوعَاء، بألف ممدودة ومقصورة: مدينة بين إربل وبغداد. معجم البلدان ٥٨١/٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٣٩)، وأبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢١٥ - ٢١٦، وابن جرير ٦٦/٩، والحاكم ٣١٤/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني، وابن مردويه.

٢٤١٦١ - عن حبيدة السخاوي - من طريق ابن سيرين - **«أَوْ أَعْرَابٍ مِنْ غَيْرِكُمْ»** (ز).
من غير أهل مِلَّتِكُمْ^(٤). (ز)

٢٤١٦٤ - عن إبراهيم النخعي، قال: كتب هشام بن هُبيرة لِمَسْلَمَة عن شهادة المشركين على المسلمين، فكتب: لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين إلا في وصية، ولا يجوز في وصية إلا أن يكون الرجل مسافرًا^(٥). (ز)

٢٤١٦٥ - عن شريح القاضي - من طريق إبراهيم - قال: لا تجوز شهادة اليهودي ولا النصراني إلا في وصية، ولا تجوز في وصية إلا في سفر^(٦). (٥٨١/٥)

٢٤١٦٦ - عن شريح القاضي - من طريق عامر - في هذه الآية: **«يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَخْرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ»**، قال: إذا كان الرجل بأرض غربة، ولم يجد مسلمًا يشهده على وصيته، فأشهد يهوديًا أو نصرانيًا أو مجوسيًا، فشهادتهم جائزة. فإن جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما أُجيزت شهادة المسلمين، وأبطلت شهادة الآخرين^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤، والضياء في المختارة (١٤٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦/٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٩/٩.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٦٦٥/٤ (٨٥٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (ت: محمد عوامة) ٤٥٨/١١ (٢٢٨٩٦)، وفي موضع آخر من المصنف ٤٥٧/١١ (٢٢٨٩٠) قال: من أهل الكتاب. وعلّق ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤/٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٥٥٣٨)، وابن جرير ٦٤/٩. وعلّق ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٦٦٦/٤ (٨٥٦)، وابن جرير ٦٣/٩.

عَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ»، قال: شاهدان من قومكم، ومن غير قومكم^(٤). (ز)
 ٢٤١٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: «اثنان ذوا عدلٍ مِنكُمْ» أي:
 من عشيرته، «أو عَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ» قال: من غير عشيرته^(٥). (ز)
 ٢٤١٨١ - عن محمد بن سيرين - من طريق الحكم بن عطية - «أو عَاخِرَانِ مِنْ
 غَيْرِكُمْ»، قال: من سائر الملل^(٦). (ز)
 ٢٤١٨٢ - عن محمد [بن سيرين] - من طريق عوف - أنه كان يقول في قوله: «اثنان
 ذوا عدلٍ مِنكُمْ أو عَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ»: شاهدان من المسلمين، وغير المسلمين^(٧). (ز)
 ٢٤١٨٣ - عن عُقَيْل، قال: سألتُ محمد ابن شهاب الزهري عن هذه الآية، قلتُ:
 أَرَأَيْتَ الاثْنَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَ اللهُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْمَرْءِ الْمُوصِي، أَهْمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ
 هُمَا مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ؟ وَأَرَأَيْتَ الْآخَرَيْنِ اللَّذَيْنِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا، أَتُرَاهُمَا مِنَ أَهْلِ
 الْمَرْءِ الْمُوصِي، أَمْ هُمَا فِي غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: لَمْ نَسْمَعْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَنْ أُمَّةٍ الْعَامَةِ سُنَّةٌ أَذْكُرُهَا، وَقَدْ كُنَّا نَتَذَكَّرُهَا أَنَا سَاءً مِنْ
 عِلْمَانِنَا أَحْيَانًا، فَلَا يَذْكُرُونَ فِيهَا سُنَّةً مَعْلُومَةً، وَلَا قَضَاءً مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ، وَلَكِنَّهُ

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٦٢/٩، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٥٧/١١ (٢٢٨٩٣) بلفظ: من غير دينكم. وعلق ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤ نحوه.
 (٢) أخرجه عبد الرزاق ١٩٩/١.
 (٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٥٨ - تفسير)، والنحاس في ناسخه ص ٤٠٦، والبيهقي في سننه ١٦٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
 (٤) أخرجه ابن جرير ٦٧/٩.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٦٨/٩.
 (٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٥٨/١١ (٢٢٨٩٧). وعلق ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤ نحوه.
 (٧) أخرجه ابن جرير ٦٧/٩.

على ذلك جازت شهادتهما وأيمانهما، ما لم يُعثر على أنهما استَحَقَّا إثماً في شيء من ذلك، قامَ آخَرَانِ مَقَامَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْمِيرَاثِ مِنَ الْخَصْمِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ مَا يَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ الْأَوَّلَانِ الْمُسْتَحْلَفَانِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ: لَشَهَادَتِنَا عَلَى تَكْذِيبِكُمَا أَوْ إِبْطَالِ مَا شَهِدْتُمَا بِهِ، ﴿وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(١). (٥٨٢/٥)

٢٤١٨٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عبدالله بن عبدالرحمن الجهني - في قوله: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: هم من أهل الميراث^(٢). (ز)

٢٤١٨٥ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق صالح بن أبي الأخضر - قال: مَضَتْ السُّنَّةُ أَلَا تَجُوزُ شَهَادَةُ كَافِرٍ فِي حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ، إِنَّمَا هِيَ فِي الْمُسْلِمِينَ^(٣). (٥٨٢/٥)

٢٤١٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مُمْسِيئَةَ الْمَوْتِ﴾، هذا الرجل يدركه الموت في سفره، وليس بحضرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس^(٤). (ز)

٢٤١٨٧ - عن أبي إسحاق [السَّيِّعِي] - من طريق أبي بكر بن عياش - ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾، قال: من اليهود والنصارى^(٥). (ز)

٢٤١٨٨ - عن مجاهد بن جبر =

٢٤١٨٩ - وعكرمة مولى ابن عباس =

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩/٩ - ٧٠، وابن أبي حاتم ١٢٣١/٤ - ١٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٥٨/١١ (٢٢٨٩٨)، وابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤ - ١٢٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٠/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٦/٩.

بالمدينة، وكان الناس يتوارثون بالتوصية، ثم سحبت التوصية، وفرصت الفرائض،
وعَمِلَ المسلمون بها^(٢) (٢١٩٤). (٥٨١/٥)

٢٤١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ من غير أهل دينكم، يعني:
النصرانيين^(٣). (ز)

٢٤١٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿أَوْءَاخِرَانِ

[٢١٩٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠٩/٩) القول بأن حكم الآية غير منسوخ، مستندًا إلى عدم دليل
النسخ، وعَلَّلَ ذلك بأنه: «غير جائز أن يُقْضَى على حكم من أحكام الله - تعالى ذكره - أنه
منسوخ إلا بخبر يقطع العذر؛ إما من عند الله، أو من عند رسوله ﷺ، أو بورود النقل
المستفيض بذلك، فأما ولا خبر بذلك، ولا يَدْفَعُ صحته عقل؛ فغير جائز أن يُقْضَى عليه
بأنه منسوخ».

وانتَقَدَ ابْنُ الْقِيَمِ (٣٣٤/١) قول زيد بن أسلم وغيره لعدم دليل النسخ قائلاً: «أما دعوى
النسخ فباطلة، فإنه يتضمن أن حكمها باطل، لا يحل العمل به، وأنه ليس من الدين، وهذا
ليس بمقبول إلا بحجة صحيحة لا معارض لها، ولا يمكن أحد قط أن يأتي بنص صحيح
صريح متأخر عن هذه الآية مخالف لها لا يمكن الجمع بينه وبينها، فإن وجد إلى ذلك سبيلًا
صح النسخ، وإلا فما معه إلا مجرد الدعوى الباطلة، ثم قد قالت أعلم نساء الصحابة
بالقرآن: إنه لا منسوخ في المائدة. وقاله غيرها أيضًا من السلف، وعمل بها أصحاب
رسول الله ﷺ بعده، ولو جاز قبول دعوى النسخ بلا حجة لكان كل من احتج عليه بنص
يقول: هو منسوخ. وكان القائل لذلك لم يعلم أن معنى كون النص منسوخًا: أن الله سبحانه
حَرَّمَ العمل به، وأبطل كونه من الدين والشرع، ودون هذا مفاوز تنقطع فيها الأعناق».

وكذا انتقده ابن كثير (٤٠٢/٥) قائلاً: «وفي هذا نظر».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٧/٩.

(١) علقه ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٢/١.

بخصرته أحد من المسلمين، فيدعو رجلين من اليهود أو النصارى والمجوس، فيوحي إليهما، ويرفع إليهما ميراثه، فيقبلانه، فإن رضي أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين، فإن ارتابوا دفعوهما إلى السلطان، وذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُكُمْ مُصِيبَةَ الْمَوْتِ﴾^(٢). (ز)

٢٤١٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾ معشر المسلمين ﴿ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ تجارًا، ﴿فَأَصْبَحْتُكُمْ مُصِيبَةَ الْمَوْتِ﴾ يعني: بديل بن أبي مارية مولى العاص ابن وائل السهمي^(٣). (ز)

٢٤١٩٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُكُمْ مُصِيبَةَ الْمَوْتِ﴾، قال: في أرض الكفر^(٤). (ز)

٢١٩٥] اختلف السلف في المراد من قوله تعالى: ﴿أَوْ عَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ فمن قائل: يعني: من غير المسلمين. ومن قائل: يعني: من غير حَيْكُم وعشيرتكم، وهذا بحسب اختلافهم قبل ذلك في المراد من ﴿مِنْكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَاكَ دُونَ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾. ورجح ابن جرير (٧٠/٩) مستندًا إلى دلالة العقل أن المعنى: من غير أهل الإسلام. فقال: «وذلك أن الله - تعالى ذكره - عرّف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين، أو اثنين من غير المؤمنين، ولا وجه لأن يُقال في الكلام: صفة شهادة مؤمنين منكم، أو رجلين من غير عشيرتكم. وإنما يقال: صفة شهادة رجلين من عشيرتكم، أو من غير عشيرتكم، أو رجلين من المؤمنين، أو من غير المؤمنين. فإذا كان لا وجه لذلك في الكلام فغيرُ جائزٍ صرفُ معنى كلام الله - تعالى ذكره - إلا إلى أحسن وجوهه».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/٩. وعلق ابن أبي حاتم ١٢٢٩/٤ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٠/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٢/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٠/٤.

الْعَلَجَيْنِ حِينَ انْتَهَيَا بِهِمَا إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فِي دَارِهِ، فَفَتَحَ الصَّحِيفَةَ، فَانْكَرَ أَهْلُ الْمَيْتِ، وَخَوَّنُوهُمَا، فَأَرَادَ أَبُو مُوسَى أَنْ يَسْتَحْلِفَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمَا لَا يَبَالِيَانِ صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَلَكِنْ اسْتَحْلِفَهُمَا بَعْدَ صَلَاتِهِمَا فِي دِينِهِمَا...^(٢). (ز) ٢٤٢٠١ - عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ سِيرِينَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾، قَالَ: صَلَاةُ الْعَصْرِ^(٣). (٥٨٤/٥)

٢٤٢٠٢ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَغِيرَةَ - =

٢٤٢٠٣ - وَسَعِيدُ بْنُ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ مَغِيرَةَ - أَنَّهُمَا قَالَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمُ﴾، قَالَا: إِذَا حَضَرَ الرَّجُلُ الْوَفَاةَ فِي سَفَرٍ فَلْيُشْهِدْ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَرَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا قَدَمَا بَتَرِكَتِهِ، فَإِنْ صَدَّقَهُمَا الْوَرِثَةُ قَبْلَ قَوْلِهِمَا، وَإِنْ اتَّهَمُوهُمَا أَحْلَفَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ: بِاللَّهِ مَا كَذَبْنَا، وَلَا كَتَمْنَا، وَلَا خُنَّا، وَلَا غَيَّرْنَا^(٤). (ز)

٢٤٢٠٤ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَشْرٍ - ﴿أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمُ﴾، قَالَ: إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضِ الشَّرْكِ فَأَوْصَى إِلَى رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِنَّهُمَا يَحْلِفَانِ بَعْدَ الْعَصْرِ^(٥). (ز)

٢٤٢٠٥ - عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ - مِنْ طَرِيقِ مَغِيرَةَ -، بِمِثْلِهِ^(٦). (ز)

٢٤٢٠٦ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أَرَادَ: مَنْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ^(٧). (ز)

٢٤٢٠٧ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَلَوْ كَانَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الصَّلَاةِ مَا حَلَفَا دُبُرَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٧/٩.

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٠٠/١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٣٠/٤. وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٧/٩.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٦/٩.

(٥) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ١١٣/٣.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٧٧/٩.

صلاتهما في دينهما^(٣). (ز)

٢٤٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَحْسُونَهُمَا﴾ يعني: النصرانيين تقيمونهما، ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ صلاة العصر^(٤) ٢١٩٦. (ز)

٢١٩٦ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٧٩/٩) مُسْتَنَدًا إِلَى السَّنَةِ، وَالْإِجْمَاعِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ قَوْلَ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَالشَّعْبِيِّ، وَقَتَادَةَ أَنَّ الْمَعْنَى: تَحْسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ. ثُمَّ قَالَ مَعْلَلًا: «لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَّفَ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِإِدْخَالِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ فِيهَا، وَلَا تَدْخُلُهُمَا الْعَرَبُ إِلَّا فِي مَعْرُوفٍ؛ إِمَّا فِي جِنْسٍ، أَوْ فِي وَاحِدٍ مَعَهُودٍ مَعْرُوفٍ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ. فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، وَكَانَتِ الصَّلَاةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مُجْمَعًا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُعَنَّ بِهَا جَمِيعُ الصَّلَوَاتِ؛ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ مَرَادًا بِهَا صَلَاةُ الْمُسْتَحْلَفِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ لِأَنَّ لَهُمْ صَلَوَاتٍ لَيْسَتْ وَاحِدَةً فَيَكُونُ مَعْلُومًا أَنَّهَا الْمَعْنِيَةُ بِذَلِكَ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ صَحَّ أَنَّهَا صَلَاةٌ بَعِينُهَا مِنَ صَلَوَاتِ الْمُسْلِمِينَ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ صَحِيحًا عَنْهُ أَنَّهُ إِذْ لَاعَنَ بَيْنَ الْعَجَلَانِيِّينَ لَاعَنَ بَيْنَهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الصَّلَوَاتِ؛ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ الَّتِي عَنَيْتَ بِقَوْلِهِ: ﴿تَحْسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ هِيَ الصَّلَاةُ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَيَّرُهَا لِاسْتِحْلَافِ مَنْ أَرَادَ تَغْلِيظَ الْيَمِينِ عَلَيْهِ. هَذَا مَعَ مَا عِنْدَ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ مِنْ تَعْظِيمِ ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَذَلِكَ لِقُرْبِهِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ». وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٠٣/٥) عَلَى هَذِهِ الْآثَارِ، فَقَالَ: «وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ يُقَامَ هَذَانِ الشَّاهِدَانِ بَعْدَ صَلَاةِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا بِحَضْرَتِهِمْ».

(١) تفسير ابن أبي زمنين ٥٢/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٧٧/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٨/٩. وفي تفسير البغوي ١١٣/٣: من بعد صلاة أهل دينهما وملتهما؛ لأنهما لا يباليان بصلاة العصر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٢/١ - ٥١٣.

أمره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين، فإن أريب بسهاديهما استحلفا بالله بعد الصلاة: ما اشترينا بشهادتنا ثمنًا قليلًا^(٢). (٥٧٨/٥)

٢٤٢١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾: يحلفان بالله لا نشترى ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربى، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إنَّ صاحبهم لهذا أوصى، وإن هذه لتركته^(٣). (ز)
٢٤٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ فيحلفان بالله^(٤). (ز)

﴿إِنْ أَرَبَّتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾

٢٤٢١٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾، يقول: لا نأخذ عليه أجرًا^(٥). (ز)

٢٤٢١٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل - قوله: ﴿إِنْ أَرَبَّتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾، قال: كانوا يقولون هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين، يشهد بعضهم الميت الذي يرثونه، ويغيب عنه بعضهم، فيشهد مَنْ شَهِدَهُ عَلَى مَا أوصى به لذوي القربى وغيرهم، فيُخْبِرُونَ مَنْ غَاب عَنْهُمْ مِنْهُمْ بِمَا حَضَرُوا مِنْ وَصِيَّتِهِ، فَإِنْ سَلَّمُوا جَاذَتْ وَصِيَّتُهُ، وَإِنْ أَرْتَابُوا فِي أَنْ يَكُونَ بَدَّلُوا قَوْلَ الْمَيِّتِ، وَآثَرُوا بِالْوَصِيَّةِ مَنْ أَرَادُوا، وَتَرَكُوا مَنْ لَمْ يَوْصَ لَهُ الْمَيِّتُ بِشَيْءٍ؛ يَحْلِفُ اللَّذَانِ يَشْهَدَانِ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَهِيَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِينَ، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبَّتُمْ لَا

(١) أخرجه ابن جرير ٨٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣١/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٣/١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٢/٤.

١٤١٦ - عن عبد الرحمن بن ريد بن اسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا﴾، قال: لا تأخذُ به رِشوة^(٥). (٥٨٤/٥)

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾

٢٤٢٢٠ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾، يعني: قرابته^(٦). (ز)

٢٤٢٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، يقول: ولو كان الميت ذا قرابة مِنَّا^(٧). (ز)

﴿وَلَا تَكْفُرُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾

❁ قراءات:

٢٤٢٢٢ - عن أبي عبد الرحمن السلمي: أنه كان يقرأوها: (وَلَا نَكْفُرُ شَهَادَةَ اللَّهِ). ويقول: هو قَسَمٌ^(٨). (٥٨٤/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩/٩ - ٧٠، وابن أبي حاتم ١٢٣١/٤ - ١٢٣٢ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٢/٤.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يَلِينُ مِنَ الْمَجِصِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُمْ ثَلَثَةٌ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْصُنْ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٩/٩، ٨١، وابن أبي حاتم ١٢٣٢/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٢/٤. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٣/١.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الشعبي، وسعيد بن جبیر، والحسن، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه =

٢٤٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا﴾ إن كتماننا شيئاً من المال ﴿لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ بالله ^(٣) وَكَفَى (ز)

٢٤٢٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا

[٢١٩٧] اختلفت القراءة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ على قراءتين: الأولى: ﴿شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ بإضافة الشهادة إلى الله، وخفض اسم الله. الثانية: (شهادة الله) بقطع الألف، وخفض اسم الله. ونقل ابن جرير (٨١/٩) قراءة ثالثة ولم ينسبها فقال: «وقرأها بعضهم: (ولا نكتم شهادة الله) بتنوين الشهادة ونصب اسم الله، بمعنى: ولا نكتم الله شهادةً عندنا».

ووجهُ ابن جرير (٨٠/٩) القراءة الثانية بقوله: «وكان الشعبي وجه معنى الكلام إلى أنهما يُقسمان بالله لا نشترى به ثمنًا ولا نكتم شهادة عندنا، ثم ابتدأ يمينًا باستفهام بالله أنهما إن اشتريا بأيمانهما ثمنًا أو كتما شهادته عندهما لمن الآثمين»، وأردف قائلًا: «وقد روي عن الشعبي في قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية»، وذكرها بسنده «عن الشعبي، أنه قرأ: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾. قال أحمد: قال أبو عبيد: يُنَوِّنُ شَهَادَةَ ويخفضُ الله على الاتصال. قال: وقد رواها بعضهم بقطع الألف على الاستفهام. وحفظي أنا لقراءة الشعبي تركُّ الاستفهام».

ثم رجَّح القراءة الأولى مستندًا إلى أنها «القراءة المستفيضة في قَرَأَةِ الأمصار، التي لا تتناكر صحتها الأمة».

= ص ٤١، والمحتسب ٢٢١/١. وقراءة العشرة هي ما تأتي في الأثر التالي عن عاصم: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾، بنصب ﴿شَهَادَةَ﴾ غير منون مضافًا إلى ﴿اللَّهُ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٨٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٢/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٣/١.

إِنْ أَطْلِعَ عَلَى أَنَّ الْكَافِرِينَ كَذَبُوا^(٢). (٥٧٨/٥)

٢٤٢٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: فَإِنْ حَلَفَا عَلَى شَيْءٍ يُخَالِفُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْفَرِيضَةِ - يَعْنِي: الَّذِينَ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ - ﴿فَكَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ: ﴿لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتِهِمَا﴾ يَقُولُ: فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ مَا كَانَ صَاحِبُنَا لِيُوصِي بِهِذَا، وَإِنَّهُمَا لَكَاذِبَانِ، وَلشهادتنا أحق من شهادتهما^(٣). (٥٧٩/٥)

٢٤٢٢٩ - عن يحيى بن يعمر - من طريق إسحاق بن سويد - في قوله: ﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ قَالَ: زَعَمَا أَنَّهُ أَوْصَى لَهُمَا بِكَذَا وَكَذَا، ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَيْهِ أَنََّّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أَي: بَدَعُواهُمَا لِأَنْفُسِهِمَا ﴿فَكَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾: أَنَّ صَاحِبَنَا لَمْ يَوْصَ إِلَيْكُمَا بِشَيْءٍ مِمَّا تَقُولَانِ^(٤). (ز)

٢٤٢٣٠ - عن مجاهد بن جبر، ﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾، قَالَ: وَجِدَ لَطُخٌ^(٥)، أَوْ لَبَسٌ، أَوْ تَشْبِيهُ؛ حَلَفَ الْاِثْنَانِ الْأَوَّلِيَانِ مِنَ الْوَرَثَةِ، فَاسْتَحَقَّا وَأَبْطَلَا أَيْمَانَ الشَّاهِدِينَ^(٦). (٥٨٠/٥)

٢٤٢٣١ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَيْهِ أَنََّّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾، أَي: أَطْلِعَ مِنْهُمَا عَلَى خِيَانَةٍ؛ عَلَى أَنَّهُمَا كَذَبَا، أَوْ كَتَمَا، فَشَهِدَ رَجُلَانِ هُمَا أَعْدَلُ مِنْهُمَا بِخِلَافِ مَا قَالَا؛ أُجِيزَ شَهَادَةُ الْآخِرِينَ، وَبَطَلَتِ شَهَادَةُ الْأَوَّلِينَ^(٧). (٥٨٤/٥)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٩/٩، ٨١، وابن أبي حاتم ١٢٣٢/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٣/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٣/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٥/٩.

(٥) يقال: لَطَخَ فلان بشر: رمى به. وَلَطَخْتُ فلانًا بأمر فيبيع: رميته به. اللسان (ل ط خ). والمراد هنا الاتهام.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨٤/٩، ١٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الأولياء فشهدوا عند الإمام، وحلفوا بالله: لشهادتنا أنهما لخائنان متهمان في دينهما، مطعون عليهما، أحق من شهادتهما بما شهدا، وما اعتدينا. فذلك قوله: ﴿فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَآخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَانِ﴾ (١) [٢١٩٨]. (ز)

[٢١٩٨] اختلف المفسرون في الحال التي يُلزم فيها الشاهدان باليمين في هذه الآية عند وقوع الريبة في شهادتهما على قولين: الأول: أن ذلك إذا شهدا على الميت أنه أوصى بما يخالف أحكام الإسلام من وصية بماله كله أو تفضيل لبعض ورثته على بعض. وهو قول عبدالله بن عباس من طريق عطية العوفي، وقول السدي. والثاني: أن ذلك إذا ادعى أن الميت أوصى لهما ببعض المال. وهو قول يحيى بن يعمر. ورجح ابن جرير (٨٦/٩ - ٩٤) مستنداً إلى السنة، وأقوال السلف، والدلالة العقلية أن اليمين يلزمهما إذا اتهمهما أهل الميت بالخيانة فيما دُفع إليهما الميت من ماله، أو بغير ذلك مما لا تبرأ ذمتهما منه إلا باليمين. وانتقد القولين الأولين، فقال: «وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لأننا لا نعلم من أحكام الإسلام حكماً يجب فيه اليمين على الشهود ترتيب بشهادتهما أو لم يرتب بها، فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيراً لذلك، ولا صحَّ بخبر عن الرسول ﷺ، ولا بإجماع من الأمة، لأنَّ استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى، فيكون أصلاً مسلماً. والمقول إذا خرج من أن يكون أصلاً أو نظيراً لأصل فيما تنازعت فيه الأمة كان واضحاً فساداً، وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بأنَّ الشاهدين استحلّفا من أجل أنهما ادّعى على الميت وصية لهما بمال من ماله أفسد من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم في أن من حكم الله تعالى أن مُدَّعياً لو ادّعى في مال ميت وصية، أنَّ القول قول ورثة المدَّعى في ماله الوصية مع أيما نهم، دون قول مُدَّعي ذلك مع ==

فإن أطلع **﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾** يعني: الداريان. يقول: إن كنما حقاً^(١). (ز)

﴿فَأَخْرَيْنَ يَوْمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَٰئِينَ﴾

٢٤٢٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إن أُطْلِعَ على أَنَّ الكَافِرِينَ كَذَبَا **﴿فَأَخْرَيْنَ يَوْمَانِ مَقَامَهُمَا﴾** يقول: من الأولياء، فحلَفًا بالله: إِنَّ

== يمينه، وذلك إذا لم يكن للمدعي بينة. وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود إذا ارتب بهما، وإنما نقل الأيمان عنهم إلى أولياء الميت إذا عثر على أن الشهود استحقوا إثمًا في أيمانهم، فمعلوم بذلك فساد قول من قال: ألزم اليمين الشهود لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت في ماله، على أَنَّ ما قلنا في ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الأخبار عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أَنَّ رسول الله ﷺ قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم. ثم نقل الأحاديث الواردة في قصة تميم الداري وعدي بن بداء.

وذكر ابن عطية (٢٨٧/٣) أن قوله تعالى: **﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾** شرط لا يتوجه تحليف الشاهدين إلا به، ثم قال: «ومتى لم يقع ارتياب ولا اختلاف فلا يمين، أما أنه يظهر من حكم أبي موسى تحليف الذميين أنه باليمين تكمل شهادتهما وتنفذ الوصية لأهلها وإن لم يرتب، وهذه الريبة عند من لا يرى الآية منسوخة تترتب في الخيانة وفي الاتهام بالميل إلى بعض الموصى لهما دون بعض وتقع مع ذلك اليمين عنده، وأما من يرى الآية منسوخة فلا يقع تحليف إلا بأن يكون الارتياب في خيانة أو تعدُّ بوجه من وجوه التعدي، فيكون التحليف عنده بحسب الدعوى على منكبر، لا على أنه تكميل للشهادة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٣٣.

عمرو بن العاص، والمطلب بن أبي وداعة السهميان ﴿يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني: مقام
النصرانيين^(٤). (ز)

﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾

❁ قراءات:

٢٤٢٤٠ - عن علي بن أبي طالب: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ
الْأَوَّلِينَ﴾^(٥). (٥٨٥/٥)

٢٤٢٤١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عبد الرحمن - أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ:
﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾ بفتح التاء^(٦). (٥٨٥/٥)

٢٤٢٤٢ - عن أبي مجلز: أَنَّ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ قرأ: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾ =

٢٤٢٤٣ - قال عمر: كَذَبْتَ. قال: أَنْتَ أَكْذَبُ. فقال رجلٌ: تُكْذِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

(١) أخرجه ابن جرير ٨٣/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٣/٤.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٣٣/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٣/١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢٥٩/٢ (٢٩٣٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿اسْتَحَقَّ﴾ بضم التاء، وكسر الحاء،
واختلف هؤلاء في ﴿الْأَوَّلِينَ﴾، فقرأ حمزة، وخلف، ويعقوب، وأبو بكر ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بتشديد الواو، وكسر
اللام بعدها، وفتح النون وقرأ بقيتهم ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بإسكان الواو، وفتح اللام، وكسر النون كحفص. انظر:
النشر ٢٥٦/٢، والإتحاف ص ٢٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٧/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر،
وأبي الشيخ.

٢٤٢٤٦ - عن أبي العالية الرياحي: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ مُشَدَّدَةً، عَلَى الْجَمَاعِ^(٤). (٥٨٦/٥)

٢٤٢٤٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: (مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ)^(٥). (ز)

٢٤٢٤٨ - عن عاصم: ﴿مِنْ الَّذِينَ اسْتُحِقَّ﴾ بَرْفَعِ التَّاءُ وَكَسْرِ الْحَاءِ، ﴿عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾ مُشَدَّدَةً عَلَى الْجَمَاعِ^(٦). (٥٨٦/٥)

❦ تَفْسِيرُ الْآيَةِ:

٢٤٢٤٩ - عن يحيى بن يَعْمَرَ - من طريق إسحاق بن سويد - أَنَّهُ قَرَأَهَا: ﴿الْأَوَّلِينَ﴾، وَقَالَ: هُمَا الْوَلَيَّانِ^(٧). (٥٨٥/٥)

٢٤٢٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قَوْلُهُ: ﴿مَنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾، قَالَ: ﴿عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ﴾، يَقُولُ: مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا عَلَيْهَا^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن عدي. وأخرجه ابن جرير ٩٧/٩ من طريق يحيى بن يعمر مقتصرًا على القراءة.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٦٠ - تفسير)، وابن جرير ١٠٢/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن سيرين. انظر: المحرر الوجيز ٢/٢٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٣/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٦٧٣/٤ (٨٦١).

وهي قراءة شاذة.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٣/٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٣/٤.

٢٤٢٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: «فِيحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا» يَقُولُ: فِيحْلِفَانِ بِاللَّهِ مَا كَانَ صَاحِبُنَا لِيُوصِيَ بِهَذَا، وَإِنْهُمَا لَكَاذِبَانِ، وَلَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا^(٣). (٥٧٩/٥)

٢٤٢٥٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: «فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا»، قال: حلفا بالله لشهادتنا إنهما لخائنن، مُتَّهَمَانِ فِي دِينِهِمَا، مَطْعُونِ عَلَيْهِمَا، أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا بِمَا شَهِدَا، وَمَا اعْتَدِينَا^(٤). (ز)

٢٤٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: «فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ» يَعْنِي: فِيحْلِفَانِ بِاللَّهِ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْعَصْرِ: أَنَّ الَّذِي فِي وَصِيَّةِ صَاحِبِنَا حَقٌّ، وَأَنَّ الْمَالَ كَانَ أَكْثَرَ مِمَّا أُتِيمَانَا بِهِ، وَأَنَّ هَذَا الْإِنَاءَ لِمَنْ مَتَاعَ صَاحِبِنَا الَّذِي خَرَجَ بِهِ مَعَهُ، وَكُتِبَ فِي وَصِيَّتِهِ، وَأَنْكُمَا خَتَمْتُمَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «لَشَهَدَتُنَا» يَعْنِي: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ، وَالْمَطْلَبُ «أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا» يَعْنِي: النَّصْرَانِيَيْنِ^(٥). (ز)

٢٤٢٥٦ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بكير بن معروف - قوله: «فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَدَتَيْهِمَا»، يَقُولُ: فِيحْلِفَانِ بِاللَّهِ: إِنَّ مَالَ صَاحِبِنَا كَانَ كَذًا وَكَذًا، وَإِنَّ الَّذِي نَطْلُبُ قَبْلَ الدَّارِيَيْنِ لَحَقٌّ^(٦). (ز)

﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

٢٤٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: «وَمَا اعْتَدَيْنَا» بِشَهَادَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَيِّتِ،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٣/١. (٢) أخرجه ابن جرير ١٠٣/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٣/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٣/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٣/١ - ٥١٤. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٤/٤.

يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَى وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾، يعني: أولياء الميت، فيستحقُّون ماله بأيمانهم، ثم يُوضعُ ميراثه كما أمر الله، وتَبْطُلُ شهادة الكافرين^(٣). (٥٧٩/٥)

٢٤٢٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَإِنْ عُرِيَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾ يقول: إن أُطْلِعَ على أَنَّ الكافرين كَذَبَا ﴿فَخَارَانِ يَفُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يقول: من الأولياء، فحلفا بالله: أَنَّ شهادة الكافرين باطلة، وأنا لم نعتد. فترد شهادة الكافرين، وتجاوز شهادة الأولياء. يقول - تعالى ذكره -: ﴿ذَلِكَ أَدْفَعُ أَنْ يَأْتُوا الكافرون﴾ بِالشَّهَدَةِ عَلَى وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ. وليس على شهود المسلمين إقسام، إنما الإقسام إذا كانوا كافرين^(٤). (٥٧٨/٥)

٢٤٢٦١ - قال الحسن البصري: أراد الله أن ينكُل^(٥) الشهود بعضهم ببعض^(٦). (ز)
٢٤٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذَلِكَ أَدْفَعُ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَى وَجْهٍ﴾، يقول: ذلك أحرى أن يصدقوا في شهادتهم^(٧). (٥٨٦/٥)

٢٤٢٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: يُوقَفُ الرجلان بعد صلاتهما في دينهما، فيحلفان بالله: لا نشترى به ثمنًا قليلًا ولو كان ذا قربي، ولا نكتم شهادة الله، إنا إذن لمن الآثمين، إنَّ صاحبكم لبهذا أوصى، وإنَّ هذه لتريكته. فيقول

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٤/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٤/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٥/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) ينكل: يمتنع. النهاية (نكل).

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥٣/٢ - وقال عَقِبَهُ: ولم تكن عند الحسن منسوخة.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِمَا»، يعني: الدَّارِئِينَ^(٤). (ز)

﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِمْ﴾

٢٤٢٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِمْ﴾، يقول: وأن يخافوا العَقَبَ^(٥). (٥٨٦/٥)

٢٤٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿أَوْ يَخَافُوا﴾ أن يُطْلَعَ على خيانتهم، فيرد شهادتهما بشهادة الرجلين المسلمين من أولياء الميت، فحلف عبدالله والمطلب كلاهما أن الذي في وصية الميت حق، وأن هذا الإناء من متاع صاحبنا، فأخذوا تميم بن أوس الداري وعدي بن [بَدَاء] النصرانيَّين بتمام ما وجدا في وصية الميت حين اطلع الله ﷻ على خيانتهم في الإناء^(٦). (ز)

٢١٩٩ [وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٢٩٢/٣ - ٢٩٣) قول السدي، فقال: «ويظهر من كلام السدي أن الإشارة بـ﴿ذَلِكَ﴾ إنما هي إلى الحبس من بعد الصلاة فقط، ثم يجيء قوله تعالى: ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ﴾ بإزاء ﴿فَإِنْ عُرِضَ﴾ الآية... و﴿أَوْ﴾ في هذه الآية على تأويل السدي بمنزلة قولك: تعيثنى يا زيد أو تسخطني. كأنك تريد: وإلا أسخطني، فكذاك معنى الآية: ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها وإلا خافوا رَدَّ الأيمان».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٤/٤.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَتَىكَ آلَا تَعَوَّلُوا﴾ [النساء: ٣].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٤/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٤/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٥/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

والمراد بالعقب: العاقبة، أي: عاقبة كذبهما في اليمين. مختار الصحاح (عقب).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٤/١.

مواظفه، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(٢). (ز)

٢٤٢٧٠ - عن مقاتل [بن حيان] - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا﴾، قال: يعني: القضاة^(٣). (٥٨٦/٥)

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٠٨)

٢٤٢٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: الكاذبين الذين يحلفون على الكذب^(٤) [٢٢٠٠]. (٥٨٦/٥)

✽ النسخ في الآية:

٢٤٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: هذه الآية منسوخة^(٥). (٥٨٢/٥)

٢٤٢٧٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حماد - قال: هي منسوخة^(٦). (ز)

٢٤٢٧٤ - قال يحيى بن سلام: ولم تكن عند الحسن منسوخة^(٧). (ز)

[٢٢٠٠] ذكر ابن جرير (١٠٧/٩) بأن قول ابن زيد ليس عنده بمدفوع، غير أنه رجح مستنداً إلى دلالة العموم أن الله تعالى «عمّ الخبر بأنه لا يهدي جميع الفساق، ولم يُخصّص منهم بعضاً دون بعض بخبر ولا عقل، فذلك على معاني الفسق كلها، حتى يُخصّص شيئاً منها ما يجب التسليم له، فيُسَلَّمُ له».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٥/٩ - ١٠٦. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٥/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٩. (٦) أخرجه ابن جرير ١٠٧/٩.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٥٣/٢.

٢٤٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾، فيقولون للربِّ - تبارك وتعالى -: لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به مِنَّا^(٢). (٥٨٧/٥)

٢٤٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾، قال: فَرَقًا تَذْهَلُ عقولهم، ثم يَرُدُّ الله إليهم عقولهم، فيكونون هم الذين يسألون، يقول الله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]^(٣). (٥٨٧/٥)

٢٤٢٧٨ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: جاء نافع بن الأزرق إلى ابن عباس، فقال: والذي نفسي بيده، لَتُفَسِّرَنَّ لي آيَا من كتاب الله ﷻ، أو لَأَكْفُرَنَّ به. فقال ابن عباس: ويحك! أنا لها اليوم، أيُّ آي؟ قال: أخبرني عن قول الله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾، وقال في آيةٍ أخرى: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

[٢٢٠١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠٩/٩) القول بأنَّ حكم الآية غير منسوخ، مستندًا إلى عدم دليل النسخ، وعلَّل ذلك بأنه: «غير جائز أن يُقْضَى على حكم من أحكام الله - تعالى ذكره - أنه منسوخ إلا بخبر يقطع العذر؛ إما من عند الله، أو من عند رسوله ﷺ، أو بورود النقل المستفيض بذلك، فأما ولا خبر بذلك، ولا يَدْفَعُ صحته عقل؛ فغير جائز أن يُقْضَى عليه بأنه منسوخ».

وانتقد ابن كثير (٤٠٢/٥) قول زيد بن أسلم، فقال: «وفي هذا نظر».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٥/٤.

والقمر، وذَهَلَتِ الأمهاتُ عن الأولاد، وَقَذَفَتِ الحواملُ ما في البطون، وَسُجِّرَتِ
البحار، وَدُكِدِكَتِ الجبال، وَلَمْ يَلْتَفِتْ والدٌ إلى ولد، وَلَا وَلَدٌ إلى والد، وَجِيءَ
بالجنةِ تَلُوحُ فيها قِبابُ الدَّرِّ والياقوت، حَتَّى تُنْصَبَ على يمينِ العرش، ثُمَّ جِيءَ
بجهنمِ تَقَادُ بِسبعينَ ألفَ زِمَامٍ مِن حديد، مُمَسِّكٌ بِكُلِّ زِمَامٍ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ، لَهَا
عَيْنَانِ زَرَقَاوَانِ، تُجَرُّ الشَّفَّةُ السُّفْلَى أَرْبعينَ عامًا، تَخْطِرُ كَمَا يَخْطِرُ الفَحْلُ، لَوْ تُرِكَتْ
لَأَتَتْ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ، ثُمَّ يُؤْتَى بِهَا حَتَّى تُنْصَبَ عَنِ يَسَارِ العرش، فَتَسْتَأْذِنُ
رَبَّهَا فِي السُّجُود، فَيَأْذَنُ لَهَا، فَتَحْمَدُهُ بِمَحَامِدٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا؛ تَقُولُ: لَكَ
الْحَمْدُ إِلَهِي إِذْ جَعَلْتَنِي أَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ لِي شَيْئًا مِمَّا خَلَقْتَ تَنْتَقِمُ بِهِ
مَنِّي، إِلَيَّ أَهْلِي. فَلَهَا أَعْرَفُ بِأَهْلِهَا مِنَ الطَّيْرِ بِالْحَبِّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، حَتَّى إِذَا
كَانَتْ مِنَ الْمَوْقِفِ عَلَى مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ - وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَّانٍ
بَعِيدٍ﴾ [الفرقان: ١٢] زَفَرَتْ زَفْرَةً، فَلَا يَبْقَى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا صِدِّيقٌ
مُنْتَخَبٌ، وَلَا شَهِيدٌ مِمَّا هُنَاكَ إِلَّا خَرَّ جَائِئًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ تَزْفِرُ الثَّانِيَةَ زَفْرَةً، فَلَا
يَبْقَى قَطْرَةٌ مِنَ الدَّمْعِ إِلَّا بَدَرَتْ، فَلَوْ كَانَ لِكُلِّ آدَمِيٍّ يَوْمِئِذٍ عَمَلٌ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ نَبِيًّا
لَظَنَّ أَنَّهُ سَيُؤَاقِعُهَا، ثُمَّ تَزْفِرُ الثَّالِثَةَ زَفْرَةً، فَتَنْقَلِبُ الْقُلُوبُ مِنْ أَمَاكِنِهَا، فَتَصِيرُ بَيْنَ
اللَّهْوَاتِ وَالْحَنَاجِرِ، وَيَعْلُو سَوَادُ الْعَيُونِ بِيَاضِهَا، يُنَادِي كُلُّ آدَمِيٍّ يَوْمِئِذٍ: يَا رَبِّ،
نَفْسِي نَفْسِي، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. حَتَّى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَيَتَعَلَّقُ بِسَاقِ الْعَرْشِ يُنَادِي: يَا
رَبِّ، نَفْسِي نَفْسِي، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا. وَنَبِيُّكُمْ ﷺ يَقُولُ: «يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي». لَا
هِمَّةَ لَهُ غَيْرُكُمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُدْعَى بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا أُجِبْتُمْ؟ قَالُوا: لَا
عِلْمَ لَنَا. طَاشَتِ الْأَحْلَامُ، وَذَهَلَتِ الْعُقُولُ، فَإِذَا رَجَعَتِ الْقُلُوبُ إِلَى أَمَاكِنِهَا ﴿نَزَعْنَا
مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ﴾. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ
إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِّمُونَ﴾ فهذا وَهُمْ بِالْمَوْقِفِ يَخْتَصِمُونَ، فَيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ

الكفار ما يُعطي الله أهل التوحيد من الفضائل والخير، يقولون: تعالوا حتى نحلف بالله ما كنّا مشركين. فتكلم الأيدي بخلاف ما قالت الألسن، وتشهد الأرجل تصديقاً للأيدي، ثم يأذن الله للأفواه فتنطق، فقالوا لجلودهم: لم شهدتم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء^(١). (٥٨٨/٥)

٢٤٢٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾، قال: فيفزعون، فيقول: ماذا أجبتهم؟ فيقولون: لا علم لنا. فترد إليهم أفئدتهم، فيعلمون^(٢) [٢٢٠٢]. (٥٨٧/٥)

٢٤٢٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق عنبسة - في قوله: ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾، قال: من هول ذلك اليوم^(٣). (٥٨٨/٥)

٢٤٢٨١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾، قال: ذلك أنهم نزلوا منزلاً ذهبت فيه العقول، فلما سئلوا قالوا: لا علم لنا. ثم نزلوا منزلاً آخر فشهدوا على قومهم^(٤). (٥٨٧/٥)

[٢٢٠٢] حكى ابن عطية (٢٩٤/٣) انتقاد قول مجاهد استناداً للقرآن، والدلالات العقلية، فقال: «ضعف بعض الناس هذا المنزع بقوله تعالى: ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، والأنبياء في أشد أهوال يوم القيامة وحالة جواز الصراط يقولون: سلم، سلم. وحالهم أعظم، وفضل الله عليهم أكثر من أن تذهل عقولهم حتى يقولوا ما ليس بحق في نفسه».

-
- (١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٠٢/١٢ - ٣٠٤.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠١/١، وابن جرير ١١٠/٩ - ١١١، وابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١١٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٢٠٣] اختلف المفسرون في معنى قول الأنبياء: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا﴾ على أربعة أقوال: الأول: لم يكن ذلك من الرسل إنكاراً، ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم، ثم أجابوا بعد أن ثابت إليهم عقولهم بالشهادة على أممهم. والثاني: لا علم لنا إلا ما علمتنا. والثالث: معنى ﴿مَاذَا أَجَبْتُمْ﴾: ماذا عملوا بعدكم؟ وماذا أحدثوا؟ والرابع: قالوا لا علم لنا إلا علم أنت أعلم به منا.

ورجَّح ابن جرير (١١٢/٩) القول الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق علي مستنداً إلى دلالة القرآن، والعقل، فقال: «لأنه - تعالى ذكَّره - أخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾، أي: أنك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفي العلوم وجليها. فإنما نفى القوم أن يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو - تعالى ذكره -، لا أنهم نفوا أن يكونوا علموا ما شاهدوا، كيف يجوز أن يكون ذلك كذلك وهو - تعالى ذكره - يخبر عنهم أنهم يخبرون بما أجابتهم به الأمم، وأنهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء، فقال - تعالى ذكره -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وكذا رجَّحه ابن عطية (٢٩٤/٣) مستنداً إلى دلالة العقل، فقال: «لأنه يتخرج على التسليم لله تعالى ورد الأمر إليه، إذ قوله: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمْ﴾ لا علم عندهم في جوابه إلا بما شوفوها به مدة حياتهم، وينقصهم ما في قلوب المشافهين من نفاق ونحوه، وما ينقصهم ما كان بعدهم من أممهم، والله تعالى يعلم جميع ذلك على التفصيل والكمال. فأروا التسليم له والخضوع لعلمه المحيط».

ووجهه (٢٩٤/٣) بقوله: «وهذا حسن، كأن المعنى: لا علم لنا يكفي وينتهي إلى الغاية». وعلق عليه ابن كثير (٤١١/٥) بقوله: «ولاشك أنه قول حسن»، ثم ذكر أنه من باب التأدب مع الله.

٢٤٢٨٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾، يقول: ماذا عملوا بعدكم، وماذا أحدثوا بعدكم؟ قالوا: ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبُ﴾^(٢) (٢٢٠٤). (ز)

٢٤٢٨٥ - عن أحمد بن أبي الحواري، قال: قلت لإسحاق بن خلف: قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾، قلت: أليس قد علموا ماذا عليهم في الدنيا؟ قال: بلى، ولكن من عظم قول السؤال طاشت عقولهم، فلم [يدروا] ما أجيبوا، فإذا رجعت إليهم بعد عرفوا. فحدث به أبو سليمان [الداراني]، فقال: هم في سماعهم تلك صادقين، ثم ترجع إليهم عقولهم بعد، فيخبر بما أجيبوا^(٣). (ز)

[٢٢٠٤] انتقد ابن جرير (١١٢/٩) قول ابن جُرَيْج مستنداً لدلالة اللغة، والعقل بقوله: «وأما الذي قاله ابن جُرَيْج... فتأويل لا معنى له، لأن الأنبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها إلا ما أعلمها الله من ذلك، وإذا سئلت عما عملت الأمم بعدها والأمر كذلك فإنما يُقال لها: ماذا عرفناك أنه كائن منهم بعدك؟ وظاهر خبر الله - تعالى ذكُّره - عن مسألته إياهم يدل على غير ذلك».

وبنحوه ذهب ابن عطية (٢٩٤/٣)، فقال: «لكن لفظة ﴿أُجِبْتُمْ﴾ لا تساعد قول ابن جريج إلا على كُرهه». ووجهه بقوله: «وهذا معنى حسن في نفسه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبُ﴾».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٤/١ - ٥١٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٢/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤.

٢٤٢٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ أَيْدَتْكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، فالنعمة على عيسى حين أیده بروح القدس، يعني: جبريل عليه السلام^(٢). (ز)

﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾

٢٤٢٨٨ - عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن في قوله: ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾. قال: كلمهم في المهد صبيًا، وكلمهم كبيرًا^(٣). (ز)

٢٤٢٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ يعني: تكلم بني إسرائيل صبيًا في المهد حين جاءت به أمه تحمله، ﴿وَيُكَلِّمُهُمْ كَهْلًا﴾ حين اجتمع واستوت لحيته^(٤). (ز)

﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾

٢٤٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ﴾ يعني: حَظَّ الكتابِ بيده،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٥/١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٥/١.

وقد تقدمت الآثار مُفَصَّلَةٌ في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْزَلْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧]، وأعادها ابن أبي حاتم ١٢٣٨/٤ كعادته.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٨/٤ - ١٢٣٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٥/١ - ٥١٦.

وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَيُنْزِلُ إِلَيْكَ أَلْفَ لَيْلَةٍ﴾ [آل عمران: ٤٦]، وأعادها ابن أبي حاتم ١٢٣٨/٤ - ١٢٣٩.

١٤١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: «والتوراة والإنجيل»، يعني: علم التوراة والإنجيل، وجعله نبياً ورسولاً إلى بني إسرائيل^(٣). (ز)

٢٤٢٩٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عبد الله بن إدريس - «والتوراة والإنجيل»، أي: كتاب لم يسمعوا به جاءهم به، وكتاب قد سمعوا به مضى ودرس علمه من بين أظهرهم، فردّ به عليهم^(٤). (ز)

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَأْذِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَمْرِي﴾

٢٤٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: «وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ» يعني: الخفاش «يَأْذِي فَتَنْفُخُ فِيهَا» يعني: في الهيئة «فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَمْرِي»^(٥). (ز)

[٢٢٠٥] ذكر ابن عطية (٢٩٥/٣) هذا القول وان المراد بـ«الكتاب»: الخط، ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد اسم جنس في صحف إبراهيم وغير ذلك، ثم خص بعد ذلك التوراة والإنجيل بالذكر تشريفاً».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٥/١.

وقد تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: «وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ» [آل عمران: ٤٨]، وأحال إليها ابن جرير ١١٥/٩، بينما أعادها ابن أبي حاتم ١٢٣٩/٤ - ١٢٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٠/٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٠/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٥/١ - ٥١٦.

تقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: «وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ صُلُوحَكَ لِذِكْرِ اللَّهِ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَارْمِ الْقُبُورَ وَأَنَّهُ يَوْمَئِذٍ يُخْرِجُكُم بِأَفْئِدَتِكُمْ مِّنَ الصُّبُحِ إِلَى الْمَغْرِبِ» [آل عمران: ٤٩]، وقد أحال ابن جرير ١١٥/٩ إليها، بينما أعادها ابن أبي حاتم ١٢٤٠/٤.

﴿...وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ

فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١١﴾﴾

٢٤٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في قوله: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾، أي: الآيات التي وضع على يديه؛ من إحياء الموتى، وخلقهم من الطين كهيئة الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وإبراء الأسقام، والخبر بكثيرٍ من الغيوب مما يذخرون في بيوتهم، وما ردَّ عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه. ثم ذكر كفرهم بذلك كله^(٢). (٥٩٢/٥)

٢٤٢٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: وأما النعمة على مريم عليها السلام فهي أنه اصطفاها - يعني: اختارها -، وطهرها من الإثم، واختارها على نساء العالمين، وجعلها زوجة محمد صلى الله عليه وآله في الجنة...، ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ﴾ يعني: عن قتلك حين رفعه الله رَبُّكَ إليه، وقُتل شبيهه، وهو الرقيب الذي كان عليه، ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بالعجائب التي كان يصنعها؛ من إبراء الأكهم، والأبرص، والموتى، والطائر، ونحوه، ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود من بني إسرائيل: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: ما هذا الذي يصنع عيسى من الأعاجيب ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: بين. نظيرها في الصف^(٣). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٥/١ - ٥١٦.

وتقدمت الآثار مفصلة في معنى الآية عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُتِيَهُ الْآكَمَةُ وَالْأَبْرَصُ وَأُتِيَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٤٩]، وقد أحال ابن جرير ١١٥/٩ إليها، بينما أعادها ابن أبي حاتم ١٢٤١/٤ كعادته.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٢/٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٦/١ - ٥١٧.

وكيف يكون ربّ يموت؟! فبِعِزَّتِي خَلَفْتُ لَأُنَاصِبَنَّهُمُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَأُقِيمَنَّهُمْ
مُقَامَ الْخَصْمِ مَعَ الْخَصْمِ، حَتَّى يُنْفِذُوا مَا قَالُوا، وَلَنْ يُنْفِذُوهُ أَبَدًا. ثُمَّ أَسْلَمَ، وَجَاءَ
مِنَ الْأَحَادِيثِ بِشَيْءٍ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهَا^(١). (٥٩١/٥)

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِثِينَ﴾

٢٤٢٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق رجل - في قول الله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى
النَّخْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِثِينَ﴾، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَى﴾
[القصص: ٧]، قال: إلهام ألهمهم^(٢). (ز)

٢٤٣٠٠ - عن قتادة بن دُعامة: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِثِينَ﴾، قال: وحيٌّ قُدِفَ فِي
قُلُوبِهِمْ، لَيْسَ بِوَحْيِ نُبُوَّةٍ، وَالْوَحْيُ وَحْيَانٌ: وَحْيٌ تَجِيءُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، وَوَحْيٌ يُقْدَفُ
فِي قَلْبِ الْعَبْدِ^(٣). (٥٩٢/٥)

٢٤٣٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى
الْحَوَارِثِينَ﴾، يقول: قَدَفْتُ فِي قُلُوبِهِمْ^(٤). (٥٩٢/٥)

٢٤٣٠٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٣٧/٤.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٣/٢ - ٥٤ (١٠٣). وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢٤٢/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ ءَامِنُوا بِى﴾: أن صدّقوا بأني واحد ليس معي شريك، ﴿وَيَرْسُولِي﴾ عيسى ابن مريم أنه نبي رسول. ﴿قَالُوا ءَامِنًا﴾ يعني: صدّقنا بما جاء به من عند الله، ونشهد أن الله ﷻ واحد لا شريك له، وأنتك رسوله، ﴿وَأَشْهَدُ﴾ يا عيسى ﴿يَآئِنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصون بالتوحيد^(٣) [٢٢٠٧]. (ز)

[٢٢٠٦] اختلف المفسرون في معنى ﴿أَوْحَيْتُ﴾ على قولين: الأول: ألهمتهم. والثاني: قذفت في قلوبهم.

ورأى ابن جرير (١١٦/٩) تقارب المعاني بينهما، فقال: «وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ﴾، وإن كانت متفقة المعاني». وذكر ابن كثير (٤١٣/٥) القول بكونه وحي إلهام، وجعل نظيراً له قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مُوسَى أَنْ أَرْضِعِي﴾ [القصص: ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: ٦٨].

ثم ذكر (٤١٤/٥) احتمالاً آخر في معنى الوحي غير الإلهام، والقذف في القلب، فقال: «ويحتمل أن يكون المراد: وإذ أوحيت إليهم بواسطتك، فدعوتهم إلى الإيمان بالله وبرسوله، واستجابوا لك وانقادوا وتابَعوك، فقالوا: ﴿ءَامِنًا وَأَشْهَدُ يَآئِنَّا مُسْلِمُونَ﴾».

[٢٢٠٧] ذكر ابن عطية (٢٩٨/٣) أن قوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون مخاطبة منهم لله تعالى. الثاني: أن يكون لعيسى ﷺ.

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٧.

وتقدمت الآثار مفصلة في معنى الحواريين عند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ الْخَوَارِجُ نَحْنُ أَفْصَاكُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وقد أحال ابن جرير ١١٦/٩ إليها، بينما أعادها هنا ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢ - ١٢٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٧.

تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴿بِالتَّاءِ﴾. (٥٩٣/٥)

٢٤٣٠٦ - عن عامر الشعبي: أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَقْرَأُهَا: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾، قال: هل يُطِيعُكَ رَبُّكَ^(٢). (٥٩٣/٥)

٢٤٣٠٧ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّهُ قَرَأَهَا: ﴿تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بِالتَّاءِ، وَبِنَصْبِ ﴿رَبِّكَ﴾^(٣). (٥٩٣/٥)

٢٤٣٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق حسان بن مُخَارِقٍ - أَنَّهُ قَرَأَهَا: ﴿تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾، وقال: هل تستطيع أن تسأل ربك^(٤). (٥٩٣/٥)

٢٤٣٠٩ - عن يحيى بن وَثَّابٍ =

٢٤٣١٠ - وأبي رجاء أنهما قرآ: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بِالْيَاءِ وَالرَّفْعِ^(٥) [٢٢٠٨]. (٥٩٣/٥)

[٢٢٠٨] اختلف القراء في قراءة ﴿يَسْتَطِيعُ﴾؛ فمنهم من قرأ بالياء ورفع الرب، ومنهم من قرأ بالتاء ونصب الرب.

وذكر ابن جرير (١١٨/٩) أن قراءة التاء بمعنى: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ وهل تستطيع أن تدعو ربك؟ وهل تستطيع وترى أن تدعوه؟ وأما قراءة الياء فتحتمل معنيين: أحدهما: ==

(١) أخرجه الترمذي ١٩٢/٥ (٣١٥٨)، والحاكم ٢٦٠/٢ (٢٩٣٥) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين، وليس إسناده بالقوي، ورشدين بن سعد والإفرقي يضعفان في الحديث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ العشرة ما عدا الكسائي ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بِالْيَاءِ، ورفع الباء، أما الكسائي فقرأ ﴿تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ بِالتَّاءِ، ونصب الباء. انظر: النشر ٢/٢٥٦، والإتحاف ص ٢٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٣/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٨/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الصحابة لقراءة التاء، وساق أثر عائشة التالي، وعلق (٢٩٩/٣) عليه بقوله: «نَزَّهَتْهُمْ عَائِشَةُ ۖ عَنْ بَشَاعَةِ اللَّفْظِ، وَإِلَّا فَلَيْسَ يَلْزِمُهُمْ مِنْهُ جَهْلُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا قَدْ تَبَيَّنَ أَفْهًا». يعني: على توجيه قراءة الياء بما قد مرَّ.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١١٨/٩ - ١١٩) قراءة الياء مستندًا إلى دلالة اللغة، والسياق، والعقل، وذلك أن قوله: ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُونَ﴾ من صلة ﴿إِذْ أُوحِيَتْ﴾، فالمعنى: وإذا أُوحيَتْ إلى الخواريين أن آمنوا بي وبرسولي إذ قال الخواريون ما قالوا. وفي ذلك دلالة على كره الله لما قالوا، ودعوتهم للتوبة منه. كما ترجَّح من جهة أن عيسى استعظم مقالة الخواريين، ولذا ردَّ عليهم بقوله: ﴿أَتَقُولُوا اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وفي استتابة الله للخواريين واستعظام عيسى لمقولتهم ما يدل على صحة قراءة الياء؛ إذ لو كانت بالتاء لما استُكبرَتْ هذا الاستكبار. ثم قال (١١٩/٩ - ١٢٠ بتصرف): «فإن ظنَّ ظانٌّ أنَّ قولهم ذلك له إنما هو استعظام منهم لأن ذلك منهم كان مسألة آية، فإن الآية إنما يسألها الأنبياء مَنْ كان بها مكذبًا ليتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها، كما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبي قومه، فإن كان الذين سألوا عيسى أن يسأل ربه أن ينزل عليهم مائدة من السماء على هذا الوجه فقد أحلَّهم الذين قرءوا ذلك بالتاء ونصب الرب محلاً أعظم من المحل الذي ظنوا أنهم يحيدون بهم عنه. أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بأنه لله نبي مبعوث، وأن الله تعالى على ما سألوا من ذلك قادر، فإن كانوا سألوا ذلك وهم كذلك، وإنما كانت مسألتهم إِيَّاه ذلك على نحو ما يسأل أحدهم نبيَّه إذا كان فقيرًا أن يسأل له ربه أن يغنيه، وإن عرضت به حاجة أن يسأل له ربه أن يقضيها، فإن ذلك من مسألة الآية في شيء، بل ذلك سؤال ذي حاجة عرضت له إلى ربه، فسأل نبيه مسألة ربه أن يقضيها له. وخبر الله تعالى عن القوم يُنْبئ بخلاف ذلك، وذلك أنهم قالوا لعيسى: ﴿نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُ وَأَنْتَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ﴾، فقد أنبأ هذا من قِلبهم أنهم لم يكونوا يعلمون أن عيسى قد صدقهم، ولا اطمأنت قلوبهم إلى حقيقة نبوته، فلا بيان أبين من هذا الكلام في أن القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم وتصديق رسولهم، وأنهم سألوا ما سألوا من ذلك اختِبارًا».

٢٤٣١٣ - قال الحسن البصري: يقولون: هل ربك فاعل، وهو كلام العرب: ما أستطيع ذلك؛ أي: ما أنا بفاعل ذلك^(٣). (ز)

٢٤٣١٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، قال: قالوا: هل يُطِيعُكَ رَبُّكَ إِنْ سَأَلْتَهُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، فيها جميع الطعام إلا اللحم، فأكلوا منها^(٤). (٥٩٣/٥)

٢٤٣١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُونَ لِيَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ يقول: هل يقدر على أن يعطيك ربك إِنْ سَأَلْتَهُ ﴿أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ فلا تسألوه البلاء ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإنها إِنْ نَزَلَتْ ثُمَّ كَذَّبْتُمْ عُوقِبْتُمْ^(٥). (ز)

== وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّة (٣/٣٠٠) أَنَّ قَوْلَ عِيسَى لِلْخَوَارِجِينَ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ يَتَخَرَّجُ عَلَى قِرَاءَةِ الْيَاءِ عَلَى أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: بِشَاعَةِ اللَّفْظِ. وَالْآخَرُ: إِنْكَارِ طَلَبِ الْآيَاتِ وَالتَّعَرُّضِ إِلَى سَخَطِ اللَّهِ بِهَا، وَالنَّبَوَاتِ لَيْسَتْ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَنْ تَتَعَنَّتْ، وَأَمَّا عَلَى قِرَاءَةِ التَّاءِ فَلَمْ يَنْكَرْ عَلَيْهِمْ إِلَّا الْاِقْتِرَاحَ، وَقِلَّةَ طَمَأْنِينَتِهِمْ إِلَى مَا قَدْ ظَهَرَ مِنْ آيَاتِهِ.

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥٤/٢ - ٥٥ -، وابن جرير ١١٧/٩ - ١١٨، وابن أبي حاتم ١٢٤٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٤/٤ - ١٢٤٥.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥٤/٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢١/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٧/١.

فَلَوْ بَشَا ۖ يَعْنِي . وَسَكَنَ فَلَوْ بَشَا إِلَى مَا نَدَعُونَا إِلَيْهِ ، ۖ وَنَعْلَمُ أَنَّ قَدْ صَدَقْتَنَا ۖ بِأَنَّكَ نَبِي رَسُول ، ۖ وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۖ يَعْنِي : عَلَى الْمَائِدَةِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْنَا إِلَيْهِمْ . وَكَانَ الْقَوْمُ الَّذِينَ خَرَجُوا وَسَأَلُوا الْمَائِدَةَ خَمْسَةَ آلَافٍ بِطَرِيقٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ سَأَلُوا الْمَائِدَةَ مَعَ الْحَوَارِيِّينَ (٢) (٢٢٠٩) . (ز)

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (١١٤)

٢٤٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عقيل - أنه قال : أكل منها - يعني : من المائدة - حين وضعت بين أيديهم آخر الناس كما أكل منها أولهم (٣) (٢٢١٠) . (ز)

[٢٢٠٩] قال ابن عطية (٣/ ٣٠٠) : «ولا خلاف أحفظه في أن الحواريين كانوا مؤمنين ، وهذا هو ظاهر الآية» .

ثم ذكر أن قوماً قالوا بأن الحواريين قالوا هذه المقالة في صدر الأمر قبل علمهم بأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى .

وبيّن أن معنى قولهم : ﴿وَقَطَمِينَ فَلَوْ بَشَا﴾ أي : يسكن فكرنا في أمرك بالمعايينة لأمر نازل من السماء بأعيننا ، ﴿وَنَعْلَمُ﴾ علم الضرورة والمشاهدة أن قد صدقتنا فلا تعترضنا الشبه التي تعرض في علم الاستدلال . ثم قال : «وبهذا يترجح قول من قال كان هذا قبل علمهم بآياته . ويدل أيضاً على ذلك أن وحي الله إليهم أن آمنوا إنما كان في صدر الأمر ، وعند ذلك قالوا هذه المقالة ثم آمنوا ورأوا الآيات واستمروا وصبروا ، وهلك من كفر» .

[٢٢١٠] علّق ابن عطية (٣/ ٣٠٢) على قول ابن عباس بقوله : «فالعيد على هذا لا يراد به المستدير» .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٤/٤ - ١٢٤٥ . (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥١٧ - ٥١٨ .

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٩ .

في زماننا عند نزول المائدة، وتكون عيدًا لمن بعدنا، ﴿وَتَكُونُ الْمَائِدَةُ﴾ آيَةً مِنْكَ
وَأَرْزُقْنَا﴾ يعني: المائدة، ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرِّزْقِينَ﴾ من غيرك، يقول: فإنك خير من
يرزق^(٤). (ز)

٢٤٣٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا﴾ قال: الذين هم أحياء منهم يومئذ، ﴿وَأَخْرَجْنَا﴾ مَنْ
بعدهم منهم^(٥) [٢٢١١]. (ز)

٢٤٣٢٤ - عن سفيان الثوري - من طريق عبد العزيز - ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾، قالوا:
نُصَلِّي فيه، نزلت مرتين^(٦) [٢٢١٢]. (ز)

[٢٢١١] رَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (١٢٥/٩) قول ابن جُرَيْج مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأنَّ
ذلك هو الأغلب من معناه».

[٢٢١٢] أفادت الآثار الاختلاف في تفسير قوله: ﴿عِيدًا﴾ على قولين: أحدهما: أنَّ معناه:
نتخذ يوم نزولها عيدًا نعظمه نحن ومَنْ بعدنا. والآخر: أنَّ معناه: نأكل منها جميعًا. وذكر
ابن جرير قولًا ثالثًا ولم ينسبه: أنَّ المعنى: عائدة من الله علينا وحجة وبرهانًا.
ورجَّح ابن جرير (١٢٤/٩) القول الأول الذي قاله السدي، وقتادة، وابن جرير، وسفيان،
وانتقد الثالث مستندًا إلى الأغلب في اللغة، فقال: «لأنَّ المعروف من كلام الناس ==

(١) تفسير الثعلبي ١٢٧/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٤٩/٤. وذكره يحيى بن سلام - كما تفسير ابن أبي زمنين
٥٥/٢. - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٤٨/٤ - ١٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٨/١. (٥) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٤/٩.

تفسير الآية:

٢٤٣٢٧ - عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت المائدة من السماء خُبْزًا ولحمًا، وأمروا ألاَّ يخونوا ولا يَدْخِرُوا لغدٍ، فخانوا وأدَّخروا ورَفَعُوا لغدٍ، فمُسِخُوا قِرَدَةً وخنازير»^(٣). (٦٠٠/٥)

٢٤٣٢٨ - وعن عمار بن ياسر - من طريق خِلاس بن عمرو - موقوفًا، مثله^(٤). (٦٠٠/٥)

٢٤٣٢٩ - عن عكرمة: أن رسول الله ﷺ قال: «لولا بنو إسرائيل ما خَبِزَ»^(٥) الخبزُ، ولا تَنَنَ اللحمُ، ولكَتَّهم خَبْثُوه لغدٍ؛ فأتَنَنَ اللحمُ، وخَبِزَ الخبزُ»^(٦). (٦٠٠/٥)

== المستعمل بينهم في العيد ما ذكرنا، دون القول الذي قاله مَنْ قال معناه: عائدة من الله علينا، وتوجيه معاني كلام الله إلى المعروف من كلام مَنْ خوطب به أولى من توجيهه إلى المجهول منه ما وُجِدَ إليه السبيل.

- (١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٣/١.
- وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، وطلحة بن مصرف. انظر: البحر المحيط ٦٢/٤.
- (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: «مَزَّلَهَا» بالتخفيف. انظر: النشر ٢٥٦/٢، والإتحاف ص ٢٥٨.
- (٣) أخرجه الترمذي ٣٠٢/٥ - ٣٠٣ (٣٣١٣)، وابن جرير ١٢٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٤٥/٤ (٧٠٢٢)، ١٢٥١/٤ - ١٢٥٢ (٧٠٤٥).
- قال الترمذي: «هذا حديث قد رواه أبو عاصم وغير واحد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن خِلاس، عن عمار بن ياسر موقوفًا، ولا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث الحسن بن قزعة». وقال البزار في مسنده ٢٥٠/٤ (١٤١٩): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمار مرفوعًا إلا من هذا الوجه».
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٢٨/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي حاتم.
- قال الترمذي ٣٠٣/٥: «والوقف أصح».
- (٥) ما خنز: ما أتَنَن. النهاية ٨٣/٢.
- (٦) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة مرسلاً.

أَعَذَّبَهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ: ٢٤٣٢. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُعَذَّبُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. وَإِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَ أَذْنَابَ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ، فَبَعَثَ اللَّهُ فِيكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَعْرِفُونَ حَسْبَهُ وَنَسَبَهُ، وَأَخْبَرَكُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ أَنْكُمْ سَتُظْهِرُونَ عَلَى الْعَرَبِ، وَنَهَاكُمْ أَنْ تَكْنِزُوا الذَّهَبَ وَالْفُضَّةَ، وَأَيْمَ اللَّهِ، لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تَكْتَزُوهُمَا وَيُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا^(٢)». (ز)
٢٤٣٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ - قَالَ: الْمَائِدَةُ سَمَكَةٌ وَأَرْغَفَةٌ^(٣). (٦٠٠/٥)

٢٤٣٣ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: أَنْزَلَ عَلَى الْمَائِدَةِ كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِ اللَّحْمِ^(٤). (ز)
٢٤٣٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ - قَالَ: نَزَلَ عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالْحَوَارِيِّينَ خِوَانٌ عَلَيْهِ خَبِزٌ وَسَمَكٌ، يَأْكُلُونَ مِنْهُ أَيْنَمَا نَزَلُوا إِذَا شَاءُوا^(٥). (٦٠٢/٥)
٢٤٣٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ - فِي الْمَائِدَةِ، قَالَ: كَانَ طَعَامًا يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ حَيْثَمَا نَزَلُوا^(٦). (٦٠٢/٥)

٢٤٣٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَقِيلٍ - أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنَّهُ قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ تَصُومُوا لِلَّهِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ثُمَّ تَسْأَلُوهُ فَيُعْطِيَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ، فَإِنْ أَجَرَ الْعَامِلَ عَلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ؟ فَفَعَلُوا، ثُمَّ قَالُوا: يَا مَعْ لِمَ الْخَيْرِ، قُلْتَ لَنَا: إِنَّ أَجَرَ الْعَامِلِ عَلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ. وَأَمَرْنَا أَنْ نَصُومَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، فَفَعَلْنَا،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٨/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٤٥/٤. وَعَزَاهُ السَّيْطَوِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٧/٩. (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٤٦/٤.

(٤) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٥٥/٢ -.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٦/٩.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٢٨/٩، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي كِتَابِ الْأَضْدَادِ ص ٣٥٠.

٢٤٣٣٨ - عن أبي عبد الرحمن السلمي - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، قال: خُبْرًا، وسمكًا^(٣). (٦٠١/٥)

٢٤٣٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم الأعمش - قال: أنزل على المائدة كل شيء إلا اللحم. والمائدة: الخوان^(٤). (٦٠٣/٥)

٢٤٣٤٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: نزلت المائدة وهي طعام يفور، فكانوا يأكلون منها فعودًا، فأحدثوا، فرفعت شيئًا، فأكلوا على الركب، ثم أحدثوا، فرفعت شيئًا، فأكلوا قيامًا، ثم أحدثوا، فرفعت البتة^(٥). (٦٠١/٥)

٢٤٣٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾، قال: هو مثل ضرب، ولم ينزل عليهم شيء^(٦). (٦٠٣/٥)

٢٤٣٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: مائدة عليها طعام، أبوها حين عرض عليهم العذاب إن كفروا، فأبوا أن تنزل عليهم^(٧). (٦٠٤/٥)

٢٤٣٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا^(٨). (٦٠٢/٥)

٢٤٣٤٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - أن الخبر الذي أنزل مع

(١) أخرجه ابن جرير ١٢١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٤٤/٤، ١٢٤٦. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ١١٩/٣.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٣٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٥/٤، ١٢٤٨. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن الأنباري ص ٣٥١ واللفظ له، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٤٨/٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٩. وعزه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢٦/٩. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أنزلها الله من السماء على بني إسرائيل. قال: كان ينزل عليهم في كل يوم في تلك المائدة من ثمار الجنة، فأكلوا ما شاءوا من ضروب شتى، فكانت يقعدُ عليها أربعة آلاف، فإذا أكلوا أبدل الله مكان ذلك بمثله، فلبثوا بذلك ما شاء الله^(٤). (٦٠٣/٥)

٢٤٣٤٨ - عن وهب بن مُنييه - من طريق المنذر بن النعمان - يقول في قوله: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾، قال: نزل عليهم قرصة^(٥) من شعير، وأخوات. قال الحسن: قال أبو بكر: فحدثت به عبد الصمد بن معقل، فقال: سمعت وهبًا وقيل له: وما كان ذلك يُغني عنهم؟ فقال: لا شيء، ولكن الله حشا بين أضعافهن البركة، فكان قوم يأكلون ثم يخرجون، ويحيى آخرون فيأكلون ثم يخرجون، حتى أكلوا جميعهم وأفضلوا^(٦). (ز)

٢٤٣٤٩ - عن وهب بن مُنييه، قال: كانت مائدة يجلس عليها أربعة آلاف، فقالوا لقوم من وضعائهم: إن هؤلاء يُلطّخون ثيابنا علينا، فلو بنينا لها دُكَّانًا^(٧) يرفعها. فبنوا لها دُكَّانًا، فجعلت الضعفاء لا تصل إلى شيء، فلمَّا خالفوا أمر الله ﷻ رفعها عنهم^(٨). (٦٠١/٥)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٦/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٢/٤، وابن الأنباري ص ٣٥١ - ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٥/٩ - ١٢٦، وابن أبي حاتم ١٢٤٦/٤ واللفظ له، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٨/٤.

(٥) قِرْصَة - بورن عينة -: جمع قُرْص، وهو الرغيف. النهاية (قرص).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٠/١ - ٢٠١، وابن جرير ١٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢٤٦/٤.

(٧) الدُّكَّان: الدُّكَّة المبنية للجلوس عليها. النهاية (دكن).

(٨) أخرجه ابن الأنباري ص ٣٥٠.

يَنْزِلُ عَلَيْهَا الثَّمَرُ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، وَأُمِرُوا أَلَّا يُحَبِّتُوا وَلَا يَخُونُوا وَلَا يَدَّخِرُوا لَغَدٍ،
بَلَاءٌ أَبْلَاهُمْ اللَّهُ بِهِ، وَكَانُوا إِذَا فَعَلُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ أَنْبَاهُمْ بِهِ عِيسَى، فَخَانَ الْقَوْمُ
فِيهِ، فَحَبَّبُوا وَادَّخَرُوا لَغَدٍ^(٣) [٢٢١٣]. (٦٠٣/٥)

٢٤٣٥٤ - عن إسحاق بن عبد الله - من طريق أبي معشر - أن المائدة نَزَلَتْ على
عيسى ابن مريم، عليها سبعة أرغفة، وسبعة أحوات، يأكلون منها ما شاءوا، فسرق

[٢٢١٣] اختلف المفسرون في نزول المائدة بين مثبت لنزولها، ونافٍ له.
ورجَّح ابن جرير (١٣١/٩) القول الأول، وانتقد الثاني الذي قاله مجاهد من طريق ليث،
وابن جريج، وقتادة من طريق سعيد، والحسن من طريق ابن زاذان، وقتادة مستندًا إلى
السنة، وأقوال السلف، ودلالة العقل، وذلك للآتي: ١ - موافقته ما جاء عن النبي ﷺ،
وصحبه، وغالب أهل التأويل. ٢ - إخبار الله بأنه منزلها، ولا يجوز أن يكون منه خلاف
ما يخبر.

وبنحوه رجَّح ابن كثير (٤٢٤/٥)، وذكر أنه قول الجمهور.
وانتقد ابن عطية (٣٠٣/٣) قول من نفى نزول المائدة استنادًا لإخبار الله بنزولها، فقال:
«وهذا غير لازم؛ لأن الخبر مقرون بشرط يتضمنه قوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ﴾».
وذكر ابن كثير (٤٢٣/٥ - ٤٢٤) الإسرائيليات مستندًا للقول الثاني، فقال: «وقد يتقوى
ذلك بأن خبر المائدة لا تعرفه النصارى، وليس هو في كتابهم، ولو كانت قد نزلت لكان
ذلك مما يتوفر الدواعي على نقله، وكان يكون موجودًا في كتابهم متواترًا، ولا أقلَّ من
الآحاد».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٩/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ١٢٠/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٩/٩، وابن الأنباري ص ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

فرعون^(٣). (٦٠٤/٥)

٢٤٣٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِنَّ أَعَذَّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذَّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُمْ لَمَّا صَنَعُوا فِي الْمَائِدَةِ مَا صَنَعُوا حَوَّلُوا خَنَازِيرَ^(٤). (٦٠٤/٥)

٢٤٣٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ﴾: بَعْدَمَا جَاءَتْهُ الْمَائِدَةُ ﴿فَإِنَّ أَعَذَّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذَّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ يقول: أَعَذَّبَهُ بِعَذَابٍ لَا أَعَذَّبُهُ أَحَدًا غَيْرَ أَهْلِ الْمَائِدَةِ^(٥). (٦٠٤/٥)

[٢٢١٤] اختلف المفسرون فيما كان على المائدة على ثلاثة أقوال: الأول: نزلت وكانت حوتًا، وطعامًا. والثاني: كان عليها من ثمار الجنة. والثالث: كان عليها من كل الطعام إلا اللحم.

وجمع ابن جرير (١٣١/٩) بين الأقوال باندراجها تحت العموم، فقال: «كان عليها مأكول، وجائز أن يكون كان سمكًا وخبزًا، وجائز أن يكون كان ثمرًا من ثمر الجنة، وغير نافع العلم به ولا ضارٌّ الجهل به إذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل». وعلق ابن عطية (٣٠٢/٣) بعد ذكره للاختلاف في كيفية نزول المائدة بقوله: «وكثر الناس في قصص هذه المائدة ما رأيت اختصاره لعدم سنده».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٧/٩.

(٢) تفسير البغوي ١١٩/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٩. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٢/٤ وفيه: عن قتادة عن عمار بن ياسر. وذكر يحيى بن

سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٥٦/٢ - نحوه. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٢/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٢/٤.

٢٤٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنِّي مُزِلُّهَا﴾ يعني: المائدة ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فنزلها يوم الأحد، ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ﴾ نزول المائدة ﴿مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾. فنزلت من السماء عليها سمك طري، وخبز رقاق، وتمر. وذكروا: أَنَّ عيسى ﷺ قال لأصحابه وهم جلوس في روضة: هل مع أحد منكم شيء؟ فجاء شمعون بسمكتين صغيرتين، وخمسة أرغفة، وجاء آخر بشيء من سويق، فعمد عيسى ﷺ ففَقَطَّعَهُمَا صِغَارًا، وكسر الخبز فوضعها فِلَقًا فِلَقًا^(١)، ووضع السَّوِيقَ، فتوضأ، ثم صَلَّى ركعتين، ودعا ربه ﷻ، فألقى الله ﷻ على أصحابه شِبْهَ السُّبَاتِ، ففتح القَوْمُ أَعْيُنَهُمْ، فزاد الطعَامُ حتى بلغ الرُّكْبَ، فقال عيسى ﷺ للقوم: كلوا، وَسَمُّوا الله ﷻ، ولا ترفعوا. وأمرهم أن يجلسوا جِلَقًا جِلَقًا، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا، وهم خمسة آلاف رجل، وهذا ليلة الأحد ويوم الأحد، فننادى عيسى ﷺ، فقال: أَكَلْتُمْ؟ قالوا: نعم. قال: لا ترفعوا. قالوا: لا نرفع. فرفعوا، فبلغ ما رفعوا من الفضل أربعة وعشرين مِكَتَلًا^(٢)، فأمنوا عند ذلك بعيسى ﷺ، وصدَّقوا به، ثم رجعوا إلى قومهم اليهود من بني إسرائيل ومعهم فضل المائدة، فلم يزالوا بهم حتى ارتدوا عن الإسلام، فكفروا بالله، وجحدوا بنزول المائدة، فمسخهم الله ﷻ وهم نيام خنازير، وليس فيهم صبي ولا امرأة^(٣). (ز)

بسط قصة إنزال المائدة:

٢٤٣٦٢ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان النهدي - قال: لما سأل

(١) تفسير البغوي ١٢٠/٣.

(٢) فِلَقُ الخبز: كِسْرُهُ. النهاية (فلق).

(٣) المِكَتَلُ: شبه الزنبريل، يسع خمسة عشر صاعًا. تاج العروس (كتل).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٨/١ - ٥١٩.

قَائِمًا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَصَفَّ قَدَمَيْهِ حَتَّى اسْتَوَيَا، فَأَلْصَقَ الْكَعْبَ بِالْكَعْبِ، وَحَادَى
الْأَصَابِعَ بِالْأَصَابِعِ، وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فَوْقَ صَدْرِهِ، وَغَضَّ بَصَرَهُ،
وَطَأَطَأَ رَأْسَهُ خُشُوعًا، ثُمَّ أَرْسَلَ عَيْنَيْهِ بِالْبُكَاءِ، فَمَا زَالَتْ دُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ،
وَتَقْطُرُ مِنْ أَطْرَافِ لَحْيَتَيْهِ، حَتَّى ابْتَلَّتِ الْأَرْضُ حِيَالَ وَجْهِهِ مِنْ خُشُوعِهِ، فَلَمَّا رَأَى
ذَلِكَ دَعَا اللَّهَ، فَقَالَ: ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا
وَعَآخِرِنَا﴾ تَكُونُ عِظَةً مِنْكَ لَنَا، ﴿وَعَايَةً مِنْكَ﴾ أَي: عِلَامَةً مِنْكَ، تَكُونُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ،
وَارْزُقْنَا عَلَيْهَا طَعَامًا نَأْكُلُهُ، ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُفْرَةً حُمْرَاءَ بَيْنَ
عَمَامَتَيْنِ؛ عَمَامَةٍ فَوْقَهَا، وَعَمَامَةٍ تَحْتَهَا، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا فِي الْهَوَاءِ مُنْقِضَةً مِنْ فَلَكِ
السَّمَاءِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ، وَعَيْسَى يَبْكِي خَوْفًا لِلشُّرُوطِ الَّتِي اتَّخَذَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا؛ أَنَّهُ
يُعَذِّبُ مَنْ يَكْفُرُ بِهَا مِنْهُمْ بَعْدَ نَزُولِهَا عَذَابًا لَمْ يُعَذِّبْهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَهُوَ يَدْعُو اللَّهَ
فِي مَكَانِهِ، وَيَقُولُ: إِلَهِي، اجْعَلْهَا رَحْمَةً، إِلَهِي، لَا تَجْعَلْهَا عَذَابًا، إِلَهِي، كَمْ مِنْ
عَجَبِيَّةٍ سَأَلْتُكَ فَأَعْطَيْتَنِي، إِلَهِي، اجْعَلْنَا لَكَ شَاكِرِينَ، إِلَهِي، أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَكُونَ
أَنْزَلَتْهَا غَضَبًا وَرِجْزًا، إِلَهِي، اجْعَلْهَا سَلَامَةً وَعَافِيَةً، وَلَا تَجْعَلْهَا فِتْنَةً وَمُثَلَّةً. فَمَا زَالَ
يَدْعُو حَتَّى اسْتَقَرَّتِ السُّفْرَةُ بَيْنَ يَدَيْ عَيْسَى، وَالْحَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، يَجِدُونَ
رَائِحَةً طَيِّبَةً، لَمْ يَجِدُوا فِيهَا مَضًى رَائِحَةً مِثْلَهَا قَطُّ، وَخَرَّ عَيْسَى وَالْحَوَارِيُّونَ اللَّهُ
سُجَّدًا؛ شُكْرًا لَهُ بِمَا رَزَقَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَأَرَاهُمْ فِيهِ آيَةً عَظِيمَةً ذَاتَ عَجَبٍ
وَعِبْرَةٍ، وَأَقْبَلَتِ الْيَهُودُ يَنْظُرُونَ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَجَبِيًّا أَوْرَثَهُمْ كَمَدًا وَعُغْمًا، ثُمَّ انْصَرَفُوا
بَغِيظٍ شَدِيدٍ، وَأَقْبَلَ عَيْسَى وَالْحَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى جَلَسُوا حَوْلَ السُّفْرَةِ، فَإِذَا
عَلَيْهَا مِندِيلٌ مُعْطًى، قَالَ عَيْسَى: مَنْ أَجْرَوْنَا عَلَى كَشْفِ الْمِنْدِيلِ عَنْ هَذِهِ السُّفْرَةِ،
وَأَوْثَقْنَا بِنَفْسِهِ، وَأَحْسَنْنَا بِلَاءً عِنْدَ رَبِّهِ، فَلْيَكْشِفْ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى نَرَاهَا، وَنَحْمَدَ
رَبَّنَا، وَنَذْكُرَ بِاسْمِهِ، وَنَأْكُلَ مِنْ رِزْقِهِ الَّذِي رَزَقَنَا؟ فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ: يَا رُوحَ اللَّهِ

حل، وعند ذلِّها مُنَح، وُحُوْن اَبْقُوْن حَمْسَه اَرْعَفُه، عَلى وَاَحِدٍ رِيْتُوْن، وَعَلى
 الْآخَرِ ثَمَرَاتٍ، وَعَلى الْآخَرِ خَمْسُ رُمَّانَاتٍ، فَقَالَ شَمْعُون رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ لِعِيسَى:
 يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، أَمِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا هَذَا، أَمْ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: أَمَا أَنْ لَكُمْ أَنْ
 تَعْتَبِرُوا بِمَا تَرَوْنَ مِنَ الْآيَاتِ، وَتَنْتَهُوا عَنْ تَنْقِيرِ الْمَسَائِلِ، مَا أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ أَنْ
 تُعَاقِبُوا فِي سَبَبِ هَذِهِ الْآيَةِ. فَقَالَ شَمْعُون: لَا وَإِلَهُ إِسْرَائِيلَ، مَا أَرَدْتُ بِهَا سُوءًا، يَا
 ابْنَ الصَّدِّيقَةِ. فَقَالَ عِيسَى: لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا تَرَوْنَ عَلَيْهَا مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ، وَلَا مِنْ
 طَعَامِ الدُّنْيَا، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ ابْتَدَعَهُ اللَّهُ فِي الْهَوَاءِ بِالْقُدْرَةِ الْغَالِبَةِ الْقَاهِرَةِ؛ فَقَالَ لَهُ:
 كُنْ. فَكَانَ أُسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ، فَكُلُوا مِمَّا سَأَلْتُمْ بِاسْمِ اللَّهِ، وَاحْمَدُوا عَلَيْهِ رَبَّكُمْ،
 يُمِدِّكُمْ مِنْهُ وَيَزِدَّكُمْ، فَإِنَّهُ بَدِيعٌ قَادِرٌ شَاكِرٌ. فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ، إِنَّا نَحْبُ أَنْ
 تُرِينَا آيَةً فِي هَذِهِ الْآيَةِ. فَقَالَ عِيسَى: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَمَا اكْتَفَيْتُمْ بِمَا رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ
 حَتَّى تَسْأَلُوا فِيهَا آيَةً أُخْرَى! ثُمَّ أَقْبَلَ عِيسَى عَلَى السَّمَكَةِ، فَقَالَ: يَا سَمَكَةُ، عُودِي
 بِإِذْنِ اللَّهِ حَيَّةً كَمَا كُنْتَ. فَأَحْيَاهَا اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ، فَاضْطَرَبَتْ وَعَادَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ حَيَّةً طَرِيَّةً،
 تَلَمَّظُ كَمَا يَتَلَمَّظُ الْأَسَدُ، تَدُورُ عَيْنَاهَا، لَهَا بَصِيصٌ، وَعَادَتْ عَلَيْهَا بَوَاسِيرُهَا، فَفَزَعَ
 الْقَوْمُ مِنْهَا وَانْحَاسُوا^(١)، فَلَمَّا رَأَى عِيسَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَقَالَ: مَا لَكُمْ تَسْأَلُونَ الْآيَةَ،
 فَإِذَا أَرَاكُمْوهَا رَبُّكُمْ كَرِهْتُمُوهَا؟! مَا أَخَوْفَنِي عَلَيْكُمْ أَنْ تُعَاقِبُوا بِمَا تَصْنَعُونَ، يَا
 سَمَكَةُ، عُودِي بِإِذْنِ اللَّهِ كَمَا كُنْتَ. فَعَادَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ مَشْوِيَّةً كَمَا كَانَتْ فِي خَلْقِهَا
 الْأَوَّلِ، فَقَالُوا لِعِيسَى: كُنْ أَنْتَ يَا رُوحَ اللَّهِ الَّذِي تَبْدَأُ بِالْأَكْلِ مِنْهَا، ثُمَّ نَحْنُ بَعْدُ.
 فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، يَبْدَأُ بِالْأَكْلِ مَنْ طَلَبَهَا. فَلَمَّا رَأَى الْحَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابُهُمْ
 امْتِنَاعَ نَبِيِّهِمْ مِنْهَا خَافُوا أَنْ يَكُونَ نَزْوُلُهَا سُخْطَةً، وَفِي أَكْلِهَا مُثَلَّةً، فَتَحَامَوْهَا، فَلَمَّا
 رَأَى ذَلِكَ عِيسَى دَعَا لَهَا الْفُقَرَاءَ وَالزَّمْنَى، وَقَالَ: كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَدَعُوا نَبِيِّكُمْ،

(١) حَاسُوا وَجَاسُوا، بِمَعْنَى وَاحِدٍ: يَذْهَبُونَ وَيَجِئُونَ. اللِّسَانُ (جَوْس).

أَبَوْا أَنْ يَفْعَلُوا مِثْلَهُ مُدَاهِرَةً فَجَاءَهَا الْمَلَأَةُ إِذْ أَنْزَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْزَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ
 مَكَانٍ يَسْعَوْنَ، يُزَاجِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، الْأَغْنِيَاءُ وَالْفُقَرَاءُ، وَالنِّسَاءُ وَالصِّغَارُ وَالْكِبَارُ،
 وَالْأَصِحَّاءُ وَالْمَرْضَى، يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَلَمَّا رَأَى عِيسَى ذَلِكَ جَعَلَهَا نُوبًا بَيْنَهُمْ،
 فَكَانَتْ تَنْزِلُ يَوْمًا وَلَا تَنْزِلُ يَوْمًا، فَلَبِثُوا فِي ذَلِكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ غِبًّا عِنْدَ
 ارْتِفَاعِ الضُّحَى، فَلَا تَزَالُ مَوْضُوعَةً يُؤْكَلُ مِنْهَا، حَتَّى إِذَا قَالُوا ارْتَفَعَتْ عَنْهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ
 إِلَى جَوْ السَّمَاءِ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى ظِلِّهَا فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَوَارَى عَنْهُمْ، فَأَوْحَى اللَّهُ
 إِلَى عِيسَى: أَنْ اجْعَلْ رِزْقِي فِي الْمَائِدَةِ لِلْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ وَالزَّمَنَى، دُونَ الْأَغْنِيَاءِ مِنَ
 النَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ارْتَابَ بِهَا الْأَغْنِيَاءُ، وَعَمَّصُوا^(١) ذَلِكَ، حَتَّى شَكُّوا فِيهَا
 فِي أَنْفُسِهِمْ، وَشَكَّكُوا فِيهَا النَّاسَ، وَأَذَاعُوا فِي أَمْرِهَا الْقَبِيحَ وَالْمُنْكَرَ، وَأَدْرَكَ
 الشَّيْطَانُ مِنْهُمْ حَاجَتَهُ، وَقَذَفَ وَسْوَاسَهُ فِي قُلُوبِ الْمُرْتَابِينَ، حَتَّى قَالُوا لِعِيسَى:
 أَخْبِرْنَا عَنِ الْمَائِدَةِ وَنَزُولِهَا مِنَ السَّمَاءِ حَقٌّ؛ فَإِنَّهُ ارْتَابَ بِهَا بَشَرٌ مِمَّنَّا كَثِيرٌ؟ قَالَ
 عِيسَى: هَلَكْتُمْ، وَلِلَّهِ الْمَسِيحُ، طَلَبْتُمْ الْمَائِدَةَ إِلَى نَبِيِّكُمْ أَنْ يَطْلُبَهَا لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ،
 فَلَمَّا أَنْ فَعَلَ وَأَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَحْمَةً وَرِزْقًا، وَأَرَاكُمْ فِيهَا آيَاتٍ وَالْعَبِيرَ؛ كَذَّبْتُمْ
 بِهَا، وَشَكَّكْتُمْ فِيهَا! فَأَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ، فَإِنَّهُ نَازِلٌ بِكُمْ إِلَّا أَنْ يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ. وَأَوْحَى اللَّهُ
 إِلَى عِيسَى: إِنِّي أَخِذُ الْمَكْذِبِينَ بِشَرْطِي، فَإِنِّي مُعَذِّبٌ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بِالْمَائِدَةِ بَعْدَ نَزُولِهَا
 عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. فَلَمَّا أَمْسَى الْمُرْتَابُونَ بِهَا، وَأَخَذُوا مَضَاجِعَهُمْ فِي
 أَحْسَنِ صُورَةٍ مِنْ نِسَائِهِمْ آمِنِينَ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَسَّخَهُمُ اللَّهُ خَنَازِيرَ،
 وَأَصْبَحُوا يَتَّبِعُونَ الْأَقْدَارَ فِي الْكُنَاسَاتِ^(٢). (٥/٥٩٤)

(١) عند ابن أبي حاتم: «غمطوا». وكلاهما بمعنى الاستهانة والاستحقار. ينظر: النهاية (غمص، غمط).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٤٤/٤ - ١٢٥٥، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١١). وعزاه السيوطي إلى =

﴿يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾ الآية، ثم يقول: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَتَىٰ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. فَيُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ، فَيُؤْتَىٰ بِالنَّصَارَىٰ فَيُسْأَلُونَ، فيقولون: نعم، هو أَمَرَنَا بِذَلِكَ. فَيَطُولُ شَعْرُ عِيسَى، حَتَّى يَأْخُذَ كُلُّ مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِشَعْرَةٍ مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ وَجَسَدِهِ، فَيُجَاثِبُهُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مَقْدَارَ أَلْفِ عَامٍ، حَتَّى يُوقَعَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَيُرْفَعَ لَهُمُ الصَّلِيبُ، وَيُنْطَلَقُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ^(١). (٥٩١/٥)

٢٤٣٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ عِيسَى حَاجَّهُ رَبُّهُ، فَحَاجَّ عِيسَى رَبَّهُ، وَاللَّهُ لَقَاهُ حُجَّتَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾» الآية^(٢). (٦٠٦/٥)

٢٤٣٦٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جُمِعَتِ الْأُمَمُ، وَدُعِيَ كُلُّ أَنْاسٍ بِإِمَامِهِمْ». قَالَ: «وَيُدْعَى عِيسَى، فَيَقُولُ لِعِيسَى: يَا عِيسَى، ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَتَىٰ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾؟ فَيَقُولُ: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾» [المائدة: ١١٩]^(٣). (٦٠٦/٥)

= الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وأبي برك الشافعي في فوائده المعروفة بالغيلانيات.

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ص ٣١ - ٣٢ (١٨)، ص ٣٧٢ (٨٥٤)، وابن عساكر في تاريخه ٣٩/٦٧ - ٤٠ (٨٦٥٠) ترجمة أبي عبد الله مولى عمر بن عبدالعزيز، وابن أبي حاتم ١٢٣٦/٤ - ١٢٣٧ (٦٩٧٦)، من طريق ابن أبي السري العسقلاني، ثنا الوليد بن مسلم، حدثني مروان بن جناح، قال: سمعت أبا عبد الله مولى لعمر بن عبدالعزيز وكان ثقة، قال: سمعت أبا بردة بن أبي موسى يحدث عمر بن عبدالعزيز، عن أبيه به.

قال ابن كثير في تفسيره ٢٣٣/٣: «وهذا حديث غريب عزيز». قلنا: إسناده ضعيف؛ فيه ابن أبي السري العسقلاني، وهو محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٦٣): «صدوق عارف، له أوهام كثيرة».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله ص ١٦٨ - ١٦٩ (٥٤)، وأبو حمة محمد بن يوسف - كما في فتح الباري لابن رجب ٤/٤١٣ - ٤١٤ - وليس فيهما محل الشاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

١٨١ - عن سادة بن دعامه - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَمَّا قُلْتُ لِلنَّاسِ الْجُدُوِيَّ وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ متى يكون ذلك؟ قال: يوم القيامة، ألا ترى أنه يقول: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] (٣). (٦٠٥/٥)

٢٤٣٦٩ - عن ميسرة - من طريق عطاء - قال: قال الله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. فأرعدت مفاصله، وخشي أن يكون قد قال، فـ ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ﴾ (٤). (٦٠٥/٥)

٢٤٣٧٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قال: لما رفع الله عيسى ابن مريم إليه قالت النصارى ما قالت، وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك، فسأله عن قوله. فقال: ﴿سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٧] (٥) [٢٢١٥]. (٦٠٦/٥)

[٢٢١٥] اختلف المفسرون في وقت وقوع هذا القول؛ فقال السدي: لما رفع الله عيسى إليه ==

(١) أخرجه الترمذي ٣٠٣/٥ (٣٣١٥)، والنسائي في الكبرى ٩٠/١٠ (١١٠٩٧)، وابن أبي حاتم ١٢٥٣/٤ (٧٠٥٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، والفريابي، وابن أبي شبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢٠١/١، وابن جرير ١٣٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٣/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٤/٩، ١٣٨، وابن أبي حاتم ١٢٥٢/٤، ١٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٣/٤.

ورجحه ابن جرير (١٢٥/٩ - ١٢٧) مستنداً إلى الأغلب في اللغة، والدلالات العقلية، وذلك أن (إذ) إنما تصاحب في الأغلب من كلام العرب الماضي من الفعل، وتوجيه معاني كلام الله تعالى إلى الأشهر أولى، كما أن عيسى ﷺ لا يجوز أن يتوهم عليه طلب المغفرة لِمَنْ مات مشركاً، وفي قول عيسى: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ... وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ﴾ بيان أن الله تعالى إنما عرّفه مقالة قومه بعدما قبضه إليه وتوفاه.

وانتقد ابن عطية (٣٠٤/٣) بتصرف) الاستناد إلى كون عيسى ﷺ يتمتع عليه طلب المغفرة للمشركين ببيان أن معنى قوله: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾: إن عذبت العالم كله فبحقك، وإن غفرت وسبق ذلك في علمك فلأنك أهل لذلك لا معقب لحكمك ولا منازع لك. وليس المعنى أنه لا بد من أن تفعل أحد هذين الأمرين، بل قال هذا القول مع علمه بأن الله لا يغفر أن يشرك به.

وانتقد ابن كثير (٤٢٥/٥ - ٤٢٦) بتصرف) المستند الأول والثاني لابن جرير فقال: «وهذان الدليلان فيهما نظر؛ لأن كثيراً من أمور يوم القيامة ذكر بلفظ الماضي ليدل على الوقوع والثبوت. ومعنى قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية: التبري منهم، ورد المشيئة فيهم إلى الله، وتعليق ذلك على الشرط لا يقتضي وقوعه، كما في نظائر ذلك من الآيات».

ورجح ابن عطية (٣٠٥/٣ - ٣٠٦) القول الثاني مستنداً إلى السياق، فقال: «وهذا هو عندي القول الأرجح، ويتقوى بما بعده، وذلك أن عيسى ﷺ لما قرر أن الله تعالى له أن يفعل في عباده ما يشاء من تعذيب ومغفرة أظهر الله لعباده ما كانت الأنبياء تخبرهم به، كأنه يقول: هذا أمر قد فرغ منه، وقد خلص للرحمة من خلص، وللعذاب من خلص. فقال تبارك وتعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾. ثم جاءت هذه العبارة مشيرة إلى عيسى في حاله تلك، وصدقه فيما قال، فحصل له بذلك في الموقف شرف عظيم، وإن كان اللفظ يعمه وسواه».

وكذا رجحه ابن كثير (٤٢٦/٥) مستنداً إلى السنة، والدلالات العقلية، فقال: «والذي قاله قتادة وغيره هو الأظهر؛ ليدل على تهديد النصارى وتوقيعهم وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد ==

يكون، ... وإنما قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ولم يقل: وإذ يقول يا عيسى ابن مريم؛ لأنه قال سبحانه قبل ذكر عيسى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]. قالوا يومئذ - وهو يوم القيامة - حين يفرغ من مخاطبة الرسل، فينادي: أين عيسى ابن مريم؟ فيقوم عيسى ﷺ شَفِيقٌ فَرِحٌ، يَرْعُدُ^(١) رِعْدَةً حتى يقف بين يدي الله ﷻ: يا عيسى ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. وكما قال سبحانه: ﴿وَتُودُوا أَنْ تَتَّخِذَكُمُ الْغَنَّةُ أُورَثُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فلما دخلوا الجنة قال: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، فنسق بالماضي على الماضي والمعنى مستقبل، ولو لم يذكر الجنة قبل بدئهم بالكلام الأول لقال في الكلام الأول: وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار. وكل شيء في القرآن على هذا النحو. ثم قال عيسى ﷺ لربه ﷻ في الآخرة: يا رب، غبت عنهم، وتركتهم على الحق الذي أمرتني به، فلم أدِر ما أحدثوا بعدي^(٢). (ز)

== يوم القيامة، وقد روي بذلك حديث مرفوع». ثم أورد حديث أبي موسى الأشعري. وعلّق ابنُ عطية (٣/٣٠٤) على هذا القول بقوله: «و﴿قَالَ﴾ على هذا التأويل بمعنى: يقول. ونزول الماضي موضع المستقبل دلالة على كون الأمر وثبوته». وأفاد أن توقيف الله لعيسى وسؤاله فائدته على هذا القول: ظهور الذنب على الكفرة في عبادة عيسى وبيان ظلالهم. ثم ذكر (٣/٣٠٧) أن قوله تعالى في خاتمة السورة ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ﴾ يحتمل أن يكون مما يقال يوم القيامة، ويحتمل أنه مقطوع من ذلك مخاطب به محمد ﷺ وأُمته، وأنه على الوجهين فيه تعضيد لهذا القول.

(١) يَرْعُدُ: يرْجُف ويضطرب من الخوف. النهاية (رعد).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥١٩.

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

٢٤٣٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾، قال: سَيِّدِي وَسَيِّدُكُمْ^(٣). (٦٠٧/٥)

٢٤٣٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ما يكون ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ﴾ وأنت تعلم ﴿إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ في الدنيا: ﴿إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وحّدوا الله ﴿رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ قال لهم عيسى ﷺ ذلك في هذه السورة، وفي كهيعص، وفي الزخرف^(٤). (ز)

﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾

٢٤٣٧٦ - عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾:

[٢٢١٦] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣٤/٩) هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَقَتَادَةُ وَمِيسِرَةُ بِأَنَّ ﴿وَإِذْ﴾ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ﴾ بِمَعْنَى: وَإِذَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغْنَا﴾ [سبأ: ٥١]، بِمَعْنَى: يَفْرَعُونَ. ثُمَّ قَالَ (١٣٥/٩): «وَكَاْنَ مَنْ قَالَ يَقُولُ ابْنُ جَرِيرٍ هَذَا فَقَدْ وَجَّهَ تَأْوِيلَ الْآيَةِ إِلَى: فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنْكُم فَإِنِّي أَعَذِبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ فِي الدُّنْيَا، وَأَعَذِبُهُ أَيْضًا فِي الْآخِرَةِ إِذْ قَالَ اللَّهُ: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٣/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥٢/٤. عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٩/١. يشير إلى قوله تعالى على لسان عيسى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦٤].

٢٤٣٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ﴾، قال: الحفيظ^(٤) . (٦٠٨/٥)

٢٤٣٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: أما الرقيب فهو الحفيظ^(٥) . (ز)

٢٤٣٨١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الحفيظ^(٦) . (ز)

٢٤٣٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ يقول: فلما بلغ بي أجل الموت قَمِئْتُ ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: الحفيظ، ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يعني: شاهداً بما أمرتهم من التوحيد، و[شهيذاً] عليهم بما قالوا من البهتان^(٧) . (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٣٨٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: خطب رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةٌ عُرَاءٌ غُرُلًا». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، ثم قال: «ألا وإنَّ أولَ الخلائقِ يُكْسَى

(١) عزاه الهيثمي في المجمع ١٩/٧ (١٠٩٩٠) إلى الطبراني، وأصله في مسلم ٥٥١/١ (٨٠٠) بلفظ «شهيذاً عليهم ما دمت فيهم، أو ما كنت فيهم»، على الشك.

قال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٩/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٠١/١، وابن أبي حاتم ١٢٥٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٨/٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١٩/١ - ٥٢١.

❀ قراءات:

٢٤٣٨٤ - في قراءة عبد الله [بن مسعود] - من طريق الأعمش -: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَعِبَادُكَ)^(٢). (ز)

٢٤٣٨٥ - عن مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في قراءة ابن مسعود: (فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ). نظيرها في سورة إبراهيم ﷺ في مخاطبة إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وهي كذلك أيضاً في قراءة عبد الله بن مسعود^(٣). (ز)

❀ تفسير الآية:

٢٤٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ يقول: عبيدك قد استوجبوا العذاب بمقاتلتهم، ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي: مَنْ تَرَكْتَ مِنْهُمْ وَمُدَّ فِي عُمُرِهِ حَتَّى أَهْيَظَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِقَتْلِ الدَّجَالِ، فَنَزَلُوا عَنْ مَقَالَتِهِمْ، وَوَحَّدُوكَ، وَأَقْرَأُوا أَنَا عَبِيدُ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ حَيْثُ رَجَعُوا عَنْ مَقَالَتِهِمْ ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٤). (٦١٠/٥)

٢٤٣٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فقال: والله، ما كانوا

(١) أخرجه البخاري ٥٥/٦ (٤٦٢٥)، ٩٧/٦ (٤٧٤٠)، ومسلم ٢١٩٤/٤ (٢٨٦٠)، وابن جرير ٤٢٨/١٦، وابن أبي حاتم ١٢٥٤/٤ (٧٠٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٣/١.

وهي قراءة شاذة. انظر: مغني اللبيب ص ٨٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢١/١.

وهي قراءة شاذة، قرأ بها جماعة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٠٥/٨، والبحر المحيط ٦٦/٤.

(٤) عزاء السيوطي إلى أبي الشيخ.

والنبي ﷺ. وأنت ﷻ. ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكك، ﴿الْحَكِيمُ﴾
في أمرك^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٣٩٠ - عن أبي ذرٍّ، قال: صَلَّى رسول الله ﷺ ليلة، فقرأ بآية حتى أصبح، يركعُ
بها ويسجدُ بها: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ الآية. فلَمَّا أصبح قلتُ: يا رسول الله، ما
زِلْتَ تَقْرَأُ هذه الآيةَ حتى أَصْبَحْتَ! قال: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي الشَّفَاعَةَ لَأُمُتِي فَأَعْطَانِيهَا،
وهي نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»^(٤). (٦٠٨/٥)

٢٢١٧ ذكر ابنُ عطية (٣/٣٠٥) أَنَّ الآيةَ على القول بكونها إثر رفع عيسى ﷺ مستقيمة
المعنى، فقال: «لأنه قال عنهم هذه المقالة وهم أحياء في الدنيا، وهو لا يدري على ما
يوافون». ثم بيَّن أنها على القول بكونها يوم القيامة: «بمعنى: إن سبقت لهم كلمة العذاب
كما سبقت فهم عبادك، تصنع بحق الملك ما شئت لا اعتراض عليك. ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾
أي: لو غفرت بتوبة كما غفرت لغيرهم ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾ في قدرتك، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في
أفعالك، لا تعارض على حال. فكأنه قال: إن يكن لك في الناس معذبون فهم عبادك،
وإن يكن مغفور لهم فعزتك وحكمتك تقتضي هذا كله».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٠١/١، وابن جرير ١٣٩/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢١/١.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥٦/٣٥ - ٢٥٧ (٢١٣٢٨)، من طريق فليت العامري، عن [جسرة] العامرية، عن أبي
ذر به.

قال الألباني في أصل كتاب صفة صلاة النبي ﷺ ٥٣٥/٢ - ٥٣٦: «حسن، أو صحيح».

رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل، اذهب إلى محمد فقل: إِنَّا سُنْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ، وَلَا نَسْؤُكَ^(٢). (٦٠٩/٥)

٢٤٣٩٣ - عن أبي ذر، قال: بات رسول الله ﷺ ليلةً يَشْفَعُ لأُمَّتِهِ، فكان يُصَلِّي بهذه الآية: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ﴾ إلى آخر الآية، كان بها يسجد، وبها يركع، وبها يقوم، وبها يقعد، حتى أصبح^(٣). (٦٠٩/٥)

٢٤٣٩٤ - عن أبي ذر، قال: قلت للنبي ﷺ: بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله، قُمتَ الليلةَ بآيةٍ مِنَ القرآنِ ومعك قرآنٌ، لو فعلَ هذا بعضُنا لَوَجَدْنَا عليه! قال: «دَعَوْتُ لَأُمَّتِي». قال: فماذا أُجِبْتُ؟ قال: «أُجِبْتُ بالذي لو اطَّعَ كثيرٌ منهم عليه تَرَكَوا الصلاةَ». قال: أفلا أُبَشِّرُ الناسَ؟ قال: «بلى». فقال عمر: يا رسول الله، إنك إن تَبَعْتَ إلى الناس بهذا نَكَلُوا عن العبادة. فناده: أن ارجع. فرجع، وتلا الآية التي يتلوها: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ﴾^(٤). (٦٠٩/٥)

(١) أخرجه أحمد ٣٠٩/٣٥ - ٣١٠ (٢١٣٨٨)، والنسائي ١٧٧/٢ (١٠١٠)، وابن ماجه ٣٧٢/٢ (١٣٥٠)، والحاكم ٣٦٧/١ (٨٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٥٩٥/١ (٢٠٢٧): «رواه النسائي، وابن ماجه، بإسناد حسن». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٣٣٤: «أخرجه النسائي، وابن ماجه، بسند صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٨٠: «صحيح لغيره».

(٢) أخرجه مسلم ١٩١/١ (٢٠٢)، وابن جرير ٦٨٩/١٣، وابن أبي حاتم ١٢٥٤/٤ - ١٢٥٥ (٧٠٥٨). وأورده الثعلبي ٣٢١/٥، ٢٢٤/١٠ - ٢٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٠/٣٥ - ٣٩١ (٢١٤٩٥).

قال الهيثمي في المجمع ٢٧٣/٢ (٣٦٤٥): «رواه أحمد، والبخاري، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٧٦: «منكر».

٢٤٣٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ﴾، قال: يقول: هذا يوم ينفع الموحدين توحيدهم^(٣). (٦١٠/٥)

٢٤٣٩٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: مُتَكَلِّمَانِ تَكَلَّمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى، وَإِبْلِيسُ عَدُوُّ اللَّهِ. فَأَمَّا إِبْلِيسُ فَيَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وَصَدَقَ عَدُوُّ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ فِي الدُّنْيَا كَاذِبًا. وَأَمَّا عِيسَى فَمَا قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخَيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ اللَّهُ: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ﴾. وَكَانَ صَادِقًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَبَعْدَ الْمَوْتِ^(٤). (٦١١/٥)

٢٤٣٩٨ - قال عطاء: هذا يوم من أيام الدنيا؛ لِأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ دَارُ جَزَاءٍ، لَا دَارَ عَمَلٍ^(٥). (ز)

٢٤٣٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ

(١) في مطبوعة ابن أبي حاتم ١٢٥٥/٤ (٧٠٦١): «به»، والمثبت من رواية المسند.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/٣٦١ (٢٣٣٣٦) بنحوه دون قوله: «إن تعذبهم فأنت أعلم»، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٥ (٧٠٦١) واللفظ له، من طريق ابن لهيعة، ثنا ابن هبيرة، أنه سمع أبا تميم الجشثاني يقول: أخبرني سعيد بن المسيب، أنه سمع حذيفة بن اليمان، فذكره.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن لهيعة، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٢٨٧: «رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٣٠، وتفسير البغوي ٣/١٢٤.

أمرني به». فصدقه الله بقوله في الدنيا، وصدقه في الآخرة حين خطب على الناس^(٤). (ز)

﴿لَمْ جَنَّتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾

٢٤٤٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿لَمْ﴾ يعني: للصادقين ﴿جَنَّتْ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ لا يموتون^(٥). (ز)

﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

٢٤٤٠٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾، يعني: ذلك الثواب الفوز العظيم^(٦). (ز)

٢٤٤٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بالطاعة، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بالثواب، ﴿ذَلِكَ﴾ الثواب ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يعني: النِّجَاءُ العظيم^(٧). (ز)

٢٢١٨ علق ابن جرير (٩/١٤٠ - ١٤١) على قول السدي بقوله: «يعني السدي بقوله: هذا فصل من كلام عيسى. أن قوله: ﴿سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَرِيبُ الْكَرِيمُ﴾ من خبر الله ﷻ عن عيسى أنه قاله في الدنيا بعد أن رفعه إليه، وأن ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة».

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٥٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٦.

(٣) تفسير البغوي ٣/١٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٢٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٥٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٢٢.

❦ قراءات:

٢٤٤٠٧ - عن أبي الرَّاهِرِيَّة: أَنَّ عَثْمَانَ كَتَبَ فِي آخِرِ الْمَائِدَةِ: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)^(٢). (٦١١/٥)

❦ تفسير الآية:

٢٤٤٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ عَظَّمَ الرَّبُّ ﷻ نَفْسَهُ عَمَّا قَالَتِ النَّصَارَى مِنَ الْبُهْتَانِ وَالزُّورِ؛ أَنَّهُ لَيْسَ كَمَا زَعَمَتْ، وَأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَقَالَ: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ مِنَ الْخَلْقِ؛ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْخَلْقِ عِبَادِهِ، وَفِي مَلِكِهِ، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنْ خَلْقِ عِيسَى مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَغَيْرِهِ ﴿قَدِيرٌ﴾^(٣). (ز)

٢٤٤٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، قال: إِنْ أَرَادَ بَعْبَادَهُ مِنْ نَقْمَةٍ أَوْ عَفْوٍ فَهُوَ قَدِيرٌ^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٧/١ (٥٥١٧)، والبخاري ٦٨/١٤ - ٦٩ (٧٥٢٧)، وابن جرير ٤٥٧/٢١، وابن أبي حاتم ١٢٥٦/٤ - ١٢٥٧ (٧٠٧٠)، ١٨٦٩/٦ (١٠٣٠٧) واللفظ له، من طريق ليث بن أبي سليم، عن عثمان بن عمير، عن أنس به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك». وفيه عثمان بن عمير، وهو أبو اليقظان الكوفي الأعمى، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٥٠٧): «ضعيف واختلط، وكان يُدَّلس، ويغلو في التشيع».

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ١٧١.

وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥٧/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢٢/١.

١٤٤١٧ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ «نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة، يُشيعُها سبعون ألف ملك، لهم زَجَلٌ»^(١) بالتسبيح والتحميد»^(٢). (٦/٦)

٢٤٤١١ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين»^(٣)، لهم زَجَلٌ بالتسبيح والتقديس، والأرض ترتج، ورسول الله ﷺ يقول: سبحان الله العظيم، سبحان الله العظيم»^(٤). (٧/٦)

٢٤٤١٢ - عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة، يُشيعُها سبعون ألف ملك، لهم زَجَلٌ بالتسبيح والتحميد والتكبير

(١) أي: صوت رفيع عال. النهاية (زجل).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ١/١٤٥ (٢٢٠)، وأبو نعيم في الحلية ٣/٤٤، من طريق إسماعيل بن عمرو، عن يوسف بن عطية الصفار، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر به.

قال الطبراني: «لم يروه عن ابن عون إلا يوسف بن عطية، تفرد به إسماعيل بن عمرو». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث ابن عون». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٠ (١٠٩٩١): «فيه يوسف بن عطية الصفار، وهو ضعيف». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/١٣٦: «وأخرج الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار، وهو متروك...». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص ٧٣: «قال الحافظ: سند ضعيف». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٤٠٤: «في إسناده عطية الصفار، وهو ضعيف».

(٣) الخافقين: هما طرفا السماء والأرض. وقيل: المغرب والمشرق. النهاية (خفق).

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٢٩٢ (٦٤٤٧)، والبيهقي في الشعب ٤/٧٩ (٢٢١٠)، من طريق أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، عن عمر بن طلحة، عن أبي سهيل نافع بن مالك، عن أنس بن مالك به.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٢٠ (١٠٩٩٢): «رواه الطبراني، عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقي رجاله ثقات». وشيخ الطبراني هنا قد توبع، وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ١/١٣٨: «سند ضعيف». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص ٧٣: «قال الحافظ: وابن مردويه عن أنس بن مالك بسند حسن». وقال السفييري في شرح البخاري ١/٢١٤: «سند ضعيف». وقال الشوكاني في تحفة الذاكرين ص ٤٠٤: «في إسناده رجلان مجهولان». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٢٧٢ (٥٦٢٧): «منكر».

٢٤٤١٥ - عن أسماء بنت يزيد، قالت: نزلت سورة الأنعام على النبي ﷺ وهو في مَسِيرٍ، في رَجَلٍ من الملائكة، وقد نُظِمُوا ما بينَ السماء والأرض^(٤). (٦/٦)

٢٤٤١٦ - عن أسماء بنت يزيد - من طريق شهر بن حوشب - قالت: نزلت سورة الأنعام على النبي ﷺ جُمْلَةً واحدةً، وأنا آخذةٌ بزمامِ ناقةِ النبي ﷺ، إن كادت مِن

(١) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٢/٢٥٠ (٣٢١)، من طريق سلام بن سليم المدائني، عن هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب به. وأورده الثعلبي ١٣١/٤ وزاد في آخره: «... فمن قرأ سورة الأنعام صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يومًا وليلة».

قال ابن الصلاح في فتاويه ١/٢٤٩: «في إسناده ضعف، ولم نر له إسنادًا صحيحًا، وقد روي ما يخالفه، فروي أنها لم تنزل جملة واحدة، بل نزلت آيات منها بالمدينة...». وقال ابن تيمية في جامع المسائل (جمع: محمد عزيز شمس) ٤/٣٥٤: «موضوع». وقال السيوطي في الإتيان في علوم القرآن ١/١٣٧: «فهذه شواهد يقوي بعضها بعضًا». وقال في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص ٧٢ - ٧٣: «قال الحافظ: ورد أنها نزلت جملة واحدة في عدة أحاديث، فأخرجه أبو عبيد في فضائله، وابن المنذر، والطبراني عن ابن عباس بسند حسن، وأخرجه الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن ابن عمر، وأخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود بسند ضعيف، وأخرجه الدارقطني في الأفراد، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه عن أنس بن مالك بسند حسن، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، والطبراني عن أسماء بنت يزيد بسند حسن، وأخرجه الحاكم في المستدرک عن جابر وقال: صحيح على شرط مسلم. وتعبه الذهبي، فقال: أظن الحديث موضوعًا. وليس كما ظنَّ لما قدمته من شواهد. وفي الباب غير هذا من الواهيات ضعفًا وانقطاعًا، وفيما ذكرته كفاية ودلالة على أن لذلك أصلًا. انتهى». وقال المناوي في الفتح السماوي ٢/٦٢٩ - ٦٣٠ (٥١١): «أخرجه الثعلبي من حديث أبي بن كعب، قال الحافظ ابن حجر: فيه أبو عصمة، وهو متهم بالكذب، والجملة الأولى عند الطبراني في الصغير في ترجمة إبراهيم بن نائلة من حديث ابن عمر، وفيه يوسف بن عطية، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٤٣٥)، والخطيب في تاريخه ٧/٢٧١ - ٢٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٢٤٤١٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملةً، وحولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح^(٤). (٥/٦)

٢٤٤٢٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - قال: أنزلت سورة الأنعام جميعاً بمكة، معها موكب من الملائكة يُشيعونها، قد طَبَّقُوا ما بين السماء والأرض، لهم رَجُلٌ بالتسبيح، حتى كادت الأرض أن تَرْتَجَّ مِنْ رَجْلِهِمْ بالتسبيح ارتجاجاً، فلمَّا سمع النبي ﷺ رَجْلَهُمْ بالتسبيح رَهِبَ من ذاك فخرَّ ساجداً، حتى أنزلت عليه^(٥). (٥/٦)

٢٤٤٢١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: سورة الأنعام نزلت بمكة جملةً واحدة، فهي مكية، إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة: ﴿قُلْ تَكَالَوْا أُنْزِلُ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [١٥٣ - ١٥١]^(٦). (٨/٦)

٢٤٤٢٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خفيف، عن مجاهد -: مكية^(٧). (ز)
٢٤٤٢٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد الحجر^(٨). (ز)

(١) أخرجه الطبراني ١٧٨/٢٤ (٤٤٩، ٤٥٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى الخَلْعِيِّ في الْخَلْعِيَّاتِ.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٨)، والبيهقي في الدلائل ١٤٢/٧ - ١٤٤ من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٩، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٦)، والطبراني (١٢٩٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٠١). (٦) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤١٥.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤.

(٨) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.

٢٤٤٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٤٤٢٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي -: مكية^(٤). (ز)

٢٤٤٢٩ - عن شهر بن حوشب - من طريق ليث بن أبي سليم - قال: نزلت الأنعام
جُمْلَةً واحدة، معها رَجَزٌ من الملائكة، قد نُظِمُوا ما بين السماء الدنيا إلى الأرض.
قال: وهي مكية، غير آيتين: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ والآية التي
بعدها [١٥١ - ١٥٢]^(٥). (٩/٦)

٢٤٤٣٠ - عن عطاء، قال: أنزلت الأنعام جميعًا، ومعها سبعون ألفَ مَلَك^(٦). (٩/٦)

٢٤٤٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طُرُق -: مكية^(٧). (ز)

٢٤٤٣٢ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، ونزلت بعد الحجر^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٣/١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر،
وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد. كما
أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٤/١٥ (٣٠٧٧٢) مختصرًا دون ذكر الآيات
المستثناة.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري -
كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.

(٨) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

المحكّمات، وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ إلى آخر الآية [٩١]، وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ نزلت في مسيلمة، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ نزلت في عهد عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ [٩٣]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [١١٤]، ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ [٢٠]، هذه الآيات مدنيات، وسائرهما مكّي. نزل بها جبريل عليه السلام، ومعه سبعون ألف ملك، طَبَّقُوا ما بين السماء والأرض، لهم زَجَلٌ بالتسبيح والتمجيد والتحميد، حتى كادت الأرض أن تَرْتَجَّ، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله العظيم وبحمده». وخرَّ النبي ساجدًا، فيها خصومة مشركي العرب وأهل الكتاب^(٣). (ز)

٢٤٤٣٦ - عن معمر بن راشد، قال: يُقال: إِنَّ سورة الأنعام أُنْزِلَتْ جُمْلَةً واحدة، معها الملائكة ما بين السماء والأرض، لهم زَجَلٌ بالتسبيح^(٤). (ز)

٢٤٤٣٧ - عن سفيان، قال: نزلت الأنعام كُلُّها بمكة، إلا آيَتَيْنِ نَزَلتا بالمدينة في رجلٍ مِنَ اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ [٩١]. وهو فِنْحَاصُ اليهودي، أو مالِكُ بن الصَّيْف^(٥). (٩/٦)

❦ آثار متعلقة بالسورة:

٢٤٤٣٨ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبد الله بن خليفة - قال: الأنعام مِنَ نَوَاجِبِ^(٦) القرآن^(٧). (٩/٦)

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٧ - ٥٤٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٣. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) نواجب القرآن: أي: أفاضل سُورِهِ. النهاية (نجب).

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٢٩، والدارمي في مسنده ٢/٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة، وأبي الشيخ.

﴿ نزول الآية ﴾

٢٤٤٤٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ابن أبي - أنه أتاه رجلٌ من الخوارج، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، أليس كذلك؟ قال: نعم. فانصرف عنه، ثم قال: ارجع. فرجع، فقال: أيُّ فُلٍ^(٢)، إنما أنزلت في أهل الكتاب^(٣). (١٢/٦)

٢٤٤٤١ - عن عبدالرحمن بن أبي، عن أبيه: أنه أتاه رجلٌ من الخوارج، فقرأ عليه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الآية. ثم قال: أليس الذين كفروا برَّبِّهم يعدلون؟ قال: بلى. فانصرف عنه الرجل، فقال له رجلٌ من القوم: يا ابن أبي، إن هذا أراد تفسير الآية غير ما ترى، إنه رجلٌ من الخوارج. قال: رُدُّوه عَلَيَّ. فلما جاء، قال: أتدري في من أنزلت هذه الآية؟ قال: لا. قال: نزلت في أهل الكتاب، فلا تَضَعُها في غير موضعها^(٤) [٢٢١٩]. (١٢/٦)

[٢٢١٩] انتَقَد ابنُ عطية ٣/٣١١ قول ابن أبي بنزولها في أهل الكتاب بقوله: «وقول ابن أبي بعيد». ولم يذكر مستندًا.

(١) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

وقد أورد السيوطي ٨/٦ - ١١ آثارًا أخرى في فضل السورة.

(٢) معناه: يا فلان. النهاية (فلل).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٦)، من طريق علي بن الحسين، عن حفص بن عمر، عن عامر بن إبراهيم، عن يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن أبي، عن علي به.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٦٠ (٧٠٨٧)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ٣٥٣/١ مرسلاً.

يؤيده، ولم يصر ما سوا الحمد: السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ما أحصت الله بغيرها، وما أتت عليه بأكرم مِنَّا. فأنزل الله ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. فحمد نفسه، ودلَّ بصنعه على توحيده^(٢). (ز)

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

٢٤٤٤٤ - قال عبد الله بن عباس: افتتح الله الخلق بالحمد، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾. وختمه بالحمد، فقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي: بين الخلائق، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]^(٣). (ز)

٢٤٤٤٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق يحيى بن عبد الرحمن - قال: الحمد لله رداء الله الرحمن تبارك وتعالى^(٤). (ز)

٢٤٤٤٦ - عن قتادة بن دعامة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، حمِد نفسه؛ فأعظم خلقه^(٥). (١٢/٦)

٢٤٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فحمد نفسه، ودلَّ بصنعه على توحيده^(٦). (ز)

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾

٢٤٤٤٨ - قال وهب بن منبه: أول ما خلق الله مكانًا مظلماً، ثم خلق جوهرة،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٨/١ - ٥٤٩. (٣) تفسير البغوي ١٢٥/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٥٨/٤. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٨/١ - ٥٤٩.

﴿وَجَعَلَ﴾

٢٤٤٥١ - عن أبي رَوْق عطية بن الحارث الهمداني - من طريق بشر بن عمار - قال: كلُّ شيءٍ في القرآن ﴿وَجَعَلَ﴾ فهو: خَلَقَ^(٤). (١٣/٦)

﴿الْظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾

٢٤٤٥٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾، قال: الكفر، والإيمان^(٥). (١٤/٦)

٢٤٤٥٣ - قال الحسن البصري: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾، يعني: الكفر، والإيمان^(٦) [٢٢٢٠]. (ز)

[٢٢٢٠] اختُلِفَ في المراد بقوله: ﴿الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾، فقال قوم: هما الليل، والنهار. وقال آخرون: الكفر، والإيمان.

وانتقد ابنُ عطية (٣/٣١٠) القول الثاني مستنداً لمخالفته للغة العرب، فقال: «وهذا غيرٌ جيّد؛ لأنه إخراج لفظ بيّن في اللغة عن ظاهره الحقيقي إلى باطن لغير ضرورة، وهذا هو طريق اللغز الذي برئ القرآن منه».

-
- (١) تفسير الثعلبي ١٣٣/٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٩/١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/١.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير البغوي ١٢٦/٣.

٢٤٤٥٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، قال: خلق الظلمة قبل النور^(٤). (ز)

٢٤٤٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، يعني: الليل، والنهار^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(١)

٢٤٤٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: يُشْرِكُونَ^(٦). (١٤/٦)

٢٤٤٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: كَذَّبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ، فَهُؤُلَاءِ أَهْلُ الشَّرْكِ^(٧). (١٤/٦)

٢٤٤٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، قال: هَؤُلَاءِ أَهْلُ صُرَاحِيَّةِ^{(٨)(٩)}. (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ١٢٦/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٩/٤ - ١٢٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٠/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٩/١.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣١٩، وأخرجه ابن جرير ١٤٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٥٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) صراحة وصراحية: أي: خالصة. لسان العرب (صرح).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤٨/٩.

❁ آثـار متعلـقة بالآية:

٢٤٤٦٥ - عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَزَقَ خَلْقَ خَلْقِهِ فِي ظِلْمَةٍ، ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ يَوْمُئِذٍ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَاهُ ضَلَّ»^(٤). (ز)

[٢٢٢١] اختلف المفسرون فيمن غُني بهذه الآية على قولين: الأول: أهل الكتاب - كما مر في نزول الآية - . والثاني: المشركون من عبدة الأوثان.

وجمع ابن جرير (١٤٩/٩) بين القولين مُبَيِّنًا اندراجهما تحت عموم الآية، فقال: «وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَـعْـدِلُونَ، فَعَمَّ بِذَلِكَ جَمِيعَ الْكَفَّارِ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْهُمْ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ، فَجَمِيعُهُمْ دَاخِلُونَ فِي ذَلِكَ: يَهُودُهُمْ، وَنَصَارَاهُمْ، وَمَجُوسُهُمْ، وَعِبَادَةُ الْأَوْثَانِ مِنْهُمْ، وَمَنْ غَيْرُهُمْ مِنْ سَائِرِ أَصْنَافِ الْكُفْرِ».

وبنحوه جمع ابن عطية (٣١١/٣). وانتقد مَنْ خَصَّ نَزُولَ الْآيَةِ بِقَوْمٍ، فقال: «وَمَنْ خَصَّصَ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ فِي ذَلِكَ بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ فَلَمْ يُصَبِّ». ثم قال: «إِلَّا أَنَّ السَّابِقَ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنَ الْعَرَبِ لِمَجَاوَرَتِهِمْ لَهُ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٢٥٩/٤ - ١٢٦٠ في معنى قوله: «ثُمَّ أَلْقَى إِلَيْهِمْ كَفَرُوا يَزِيدُهُمْ يَغْدُلُونَ».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٠/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٤) أخرجه أحمد ٢١٩/١١ - ٢٢٠ (٦٦٤٤)، والترمذي ٥٨٧/٤ (٢٨٣٣)، والحاكم ٨٤/١ (٨٣)، وابن

أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٥/٦ -، من طريق عبد الله بن الديلمي، عن عبد الله بن عمرو به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجا =

فكان فيه رد على ثلاثة أديانٍ منهم، فكان فيه رد على الدهرية أن الأشياء كلها دائمة. ثم قال: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، فكان فيه ردٌ على المجوس الذين زعموا أنَّ الظلمة والنور هما المُدْبِران. وقال: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، فكان فيه ردٌ على مُشركي العرب، ومَنْ دعا دونَ الله إلهاً^(٣). (١٣/٦)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾

٢٤٤٦٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ الله خلق آدم من تراب؛ جعله طيناً، ثم تركه حتى كان حمأً مسنوناً خلقه وصوره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالخمار، فكان إبليس يمرُّ به، فيقول: خُلِقْتُ لأمر عظيم. ثم نفخ الله فيه روحه»^(٤). (ز)
٢٤٤٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾، يعني: آدم^(٥). (١٥/٦)

= بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا علة له». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٦٦/١ (١٨٧): «سند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٣/٧ - ١٩٤ (١١٨١٢، ١١٨١٣): «رواه أحمد بإسنادين، واليزار، والطبراني، ورجال أحد إسنادي أحمد ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦٣/٣ - ٦٤ (١٠٧٦): «إسناده صحيح».
(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٩٧)، وابن جرير ١٤٧/٩ بلفظ: وخاتمة التوراة خاتمة هود وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير الثعلبي ١٣٤/٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) أخرجه أبو يعلى ٤٥٣/١١ (٦٥٨٠)، من طريق إسماعيل بن رافع، عن المقبري، عن أبي هريرة به.
قال الهيثمي في المجمع ١٩٧/٨ (١٣٧٤٧): «فيه إسماعيل بن رافع، قال البخاري: ثقة مقارب الحديث. وضعفه الجمهور، وبقيّة رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٣٦/٧ - ١٣٧ (٦٥١٩): «هذا إسناد ضعيف، لضعف إسماعيل بن رافع».
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٤٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿أَمَّا خَلْقُكُمْ مِنْ طِينٍ﴾^(٤). (ز) فآدم

٢٤٤٧٥ - قال إسماعيل السُّدِّي: بعث الله جبريل إلى الأرض ليأتيه بطائفة منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله منك أن تنقص مني. فرجع ولم يأخذ، وقال: يا رب، إنها عاذت بك. فبعث ميكائيل، فاستعادت، فرجع، فبعث ملك الموت، فعادت منه بالله، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط التربة الحمراء والسوداء والبيضاء؛ فلذلك اختلفت ألوان بني آدم، ثم عجنها بالماء العذب والمالح والمر؛ فلذلك اختلفت أخلاقهم، فقال الله ﷻ لملك الموت: رحم جبرئيل وميكائيل الأرض، ولم ترحمها، لا جرم أجعل أرواح مَنْ أخلق من هذا الطين بيدك^(٥). (ز)

٢٤٤٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾، يعني: آدم ﷺ؛ لأنكم من ذريته^(٦). (ز)

٢٤٤٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: خلق آدم من طين، ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل واحد مسمى في هذه الحياة الدنيا^(٧) [٢٢٢٢]. (ز)

[٢٢٢٢] لم يذكر ابن جرير (١٤٩/٩ - ١٥٠) غير هذا القول وما في معناه. ==

- | | |
|-----------------------------------|----------------------------------|
| (١) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٩. | (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٩. |
| (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. | (٤) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٩. |
| (٥) تفسير الثعلبي ١٣٤/٤. | (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٩/١. |
| (٧) أخرجه ابن جرير ١٥٠/٩، ١٥٣. | |

النوم، يقبض فيه الروح، ثم يرجع إلى صاحبه حين اليقظة، ﴿وَأَجَلَ مُُسَيِّ عِنْدَهُ﴾
قال: هو أجل موت الإنسان^(٢) [٢٢٢٣]. (١٥/٦)

- ٢٤٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ يعني:
أجل الموت، ﴿وَأَجَلَ مُُسَيِّ عِنْدَهُ﴾: أجل الساعة، والوقوف عند الله^(٣). (١٥/٦)
- ٢٤٤٨١ - عن سعيد بن جبير، نحو ذلك^(٤). (ز)
- ٢٤٤٨٢ - عن عطية بن سعد العوفي، نحو ذلك^(٥). (ز)
- ٢٤٤٨٣ - عن زيد بن أسلم، نحو شطره الأول^(٦). (ز)
- ٢٤٤٨٤ - عن الربيع بن أنس، نحو شطره الثاني^(٧). (ز)
- ٢٤٤٨٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ قال: أجل الدنيا الموت،

== وساق ابن عطية (٣/٣١٢) هذا القول، ثم نقل عن فرقة أنها قالت: بل المعنى: أن النطفة
التي يخلق منها الإنسان أصلها من طين، ثم يقبلها الله نطفة.
ثم رجح القول الأول، وانتقد القول الثاني مستنداً إلى دلالة القرآن، والسنة، فقال:
«والقول الأول أَلْتَق بالشرعية؛ لأن القول الثاني إنما يترتب على قول من يقول بأن الطين
يرجع بعد التولد والاستحالات الكثيرة نطفة، وذلك مردود عند الأصوليين».
[٢٢٢٣] قال ابن كثير (٣/٢٣٥): «وهذا قول غريب».

- (١) أخرجه ابن جرير ١٥١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٠/٤ - ١٢٦٢، والحاكم ٣١٥/٢. وعزه السيوطي إلى
الفريايبي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦١/٤.
- (٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦١/٤ - ١٢٦٢. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٤) علّق ابن أبي حاتم ١٢٦١/٤ شطره الأول، وأخرج ١٢٦١/٤ شطره الثاني من طريق عطاء بن السائب.
- (٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٦١/٤.
- (٦) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٦١/٤.
- (٧) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٦١/٤.

قضى أجل الدنيا، ﴿وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: هو أجل البعث^(١٢). (ز)

٢٤٤٨٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿قَضَى أَجَلًا وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: قضى أجل الموت، وكل نفس أجلها الموت. قال: ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها، ﴿وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ يعني: أجل الساعة ذهاب الدنيا، والإفضاء إلى الله^(٥). (ز)

٢٤٤٩٠ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلَ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾: الأجل الأول من الولادة إلى الموت، والأجل الثاني من الموت إلى البعث، وهو البرزخ^(٦)^[٢٢٢٤]. (ز)

^[٢٢٢٤] علّق ابن كثير (٩/٦) على هذا القول الذي قاله الحسن من طريق أبي بكر الهذلي، وقتادة من طريق سعيد، والضحاك، بقوله: «هو يرجع إلى ما تقدم [يعني: إلى مَنْ قال بأن ﴿أَجَلًا﴾ الدنيا، و﴿أَجَلَ مُسَمًّى﴾ الآخرة]، وهو تقدير الأجل الخاص، وهو عمر كل إنسان، وتقدير الأجل العام، وهو عمر الدنيا بكمالها، ثم انتهائها وانقضائها وزوالها، وانتقالها والمصير إلى الدار الآخرة». وعلّق عليه ابن عطية (٣/٣١٢) بقوله: «ووصفه بمسَمًّى عنده لأنه استأثر بعلم وقت القيامة».

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٢٦١/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣١٩، وأخرجه ابن جرير ١٥٢/٩.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٦٢/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٩، وفي لفظ: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا﴾ قال: الموت.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥١/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٢٦١/٤ بنحوه.

(٦) تفسير البغوي ١٢٧/٣.

٢٤٤٩٤ - والحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قَضَىٰ أَجَلًا﴾ قالوا: قَضَىٰ أَجَلَ الدنيا منذُ خُلِقَتْ إلى أن تموت، ﴿وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: يوم القيامة^(٣). (١٦/٦)

٢٤٤٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَضَىٰ أَجَلًا﴾، قال: أما ﴿قَضَىٰ أَجَلًا﴾ فأجل الموت، ﴿وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ يوم القيامة^(٤). (ز)

٢٤٤٩٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - أمّا قوله: ﴿قَضَىٰ أَجَلًا﴾ فيقال: ما خلق في ستة أيام^(٥). (ز)

٢٤٤٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ يعني: أجل ابن آدم من يوم ولد إلى أن يموت، ﴿وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ يعني: البرزخ منذ يوم ولد إلى يوم يموت، إلى يوم القيامة^(٦). (ز)

٢٤٤٩٨ - عن يونس بن يزيد الأيلي: ﴿قَضَىٰ أَجَلًا﴾ قال: ما خَلَقَ في ستة أيام، ﴿وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال: ما كان بعد ذلك إلى يوم القيامة^(٧). (١٦/٦)

٢٤٤٩٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلَ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُّونَ﴾، قال: خلق آدم من طين، ثم خلقنا من آدم، أخذنا من ظهره، ثم أخذ الأجل والميثاق في أجل

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٢/٩. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد نحوه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٣/١، وابن جرير ١٥٢/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٢٦١/٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرج أبو عمرو الداني في المكنى ص ٦٥ (٨) نحوه من طريق يحيى بن سلام.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٣/٩.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٩/١.

وذكر ابن عطية (٣/٣١٢) أَنَّ المهدوي حكى عن فرقتين قولين آخرين: الأول: أَنَّ ﴿أَجَلًا﴾ ما عرف الناس من آجال الأهلّة والسنين والكوائن، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ قيام الساعة. الثاني: أَنَّ ﴿أَجَلًا﴾ ما عرفناه من أَنّه لا نبي بعد محمد ﷺ، و﴿أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ الآخرة.

ورجّح ابن جرير (٩/١٥٤) القول الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، والسدي، مستندًا إلى ظاهر الآية، والنظائر، فقال: «لأنّه تعالى نبّه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم، فقال لهم: أيها الناس، إنّ الذي يعدل به كفاركم الآلهة والأنداد هو الذي خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين، فجعلكم صورًا أجسامًا أحياء بعد إذ كنتم طينًا جمادًا، ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم، ليعيدكم ترابًا وطينًا كالذي كنتم قبل أن ينشئكم ويخلقكم. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ﴾ لإعادتكم أحياءً وأجسامًا كالذي كنتم قبل مماتكم. وذلك نظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

ووجهه ابن كثير (٦/٩) بقوله: «وكأنّه مأخوذ من قوله تعالى بعد هذا: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِإِتْمَالٍ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٠].

وعلق ابن عطية (٣/٣١٢) بعد ذكره لهذه الأقوال بقوله: «وينبغي أن تتأمل لفظة ﴿قُضِيَ﴾ في هذه الآية؛ فإنّها تحتل معنيين، فإن جُعِلت بمعنى: قَدَّر وكتب ورجعت إلى سابق علمه وقدره، فيقول: إن ذلك ولا بد قبل خلقه آدم من طين، وتخرج ﴿ثُمَّ﴾ من معهودها في ترتيب زمني وقوع القصتين، ويبقى لها ترتيب زمني الإخبار عنه، كأنه قال: أخبركم أنه خلقكم من طين، ثم أخبركم أنه قضى أجلاً. وإن جعلت ﴿قُضِيَ﴾ بمعنى: أوجد وأظهر، ويرجع ذلك إلى صفة فعل، فيصح أن يكون خلق آدم من طين قبل إظهار هذا الأجل وإبدائه، وتكون ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في ترتيب زمني وقوع القضيتين».

٢٤٥٠٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق ابن المبارك - في قول الله: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، يعني: الشك والريية في أمر الساعة^(٤). (ز)

٢٤٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، يعني: تَشْكُونَ في البعث، يعني: كفار مكة^(٥). (ز)

٢٤٥٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾، قال: الشك. قال: وقرأ قول الله: ﴿فِي مَرِيَقٍ مِنْهُ﴾ [الحج: ٥٥]. قال: في شك منه^(٦). (ز)

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾

٢٤٥٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ أنه واحد، ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾^(٧). (ز)

﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾

٢٤٥٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، قال: السر: ما أسرَّ ابن آدم في نفسه^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٢/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٢/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٢/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٩/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٤/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٩/١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٢/٤ - ١٢٦٣.

٢٤٥١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾، يقول: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله إلا أعرضوا عنه^(٣). (١٧/٦)

٢٤٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني: انشقاق القمر ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ فلم لا يتفكرون فيها فيعتبروا في توحيد الله؟!^(٤). (ز)

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

٢٤٥١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾، يقول: سيأتيهم يوم القيامة أنباء ما استهزؤوا به من كتاب الله ﷻ^(٥). (١٧/٦)

٢٤٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني: القرآن، حين جاءهم به محمد ﷺ استهزؤوا بالقرآن بأنه ليس من الله، يعني: كفار مكة؛ منهم أبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، ومنبه ونبیه ابنا الحجاج، والعاص بن وائل السهمي، وأبي بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعبدالله بن أبي أمية، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البختری ابن هشام بن أسد، والحارث بن عامر بن نوفل، ومخرمة بن نوفل، وهشام بن عمرو بن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، وسهيل بن عمرو، وعمير بن وهب بن خلف، والحارث بن قيس، وعدي بن قيس، وعامر بن خالد

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٤٩.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٦٣.

٢٤٥١٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾، قال: أُمَّة^(٢). (١٧/٦)

٢٤٥١٥ - قال مقاتل بن سليمان: وَعَظَمَهُمْ لِيَخَافُوا، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ كفار مكة ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ من أُمَّة^(٣) [٢٢٢٦]. (ز)

[٢٢٢٦] ذكر ابن عطية (٣/٣١٥ - ٣١٦) أَنَّهُ قِيلَ أَنَّ القرن: الزمن نفسه. وعلّق عليه بقوله: «وهو على حذف مضاف، تقديره: من أهل قرن».

وذكر أنه اختلف في مدة القرن على أقوال: الأول: أنه مائة سنة. الثاني: ثمانين سنة. الثالث: سبعين. الرابع: ستين. الخامس: أربعين. السادس: ثلاثين. السابع: عشرين. الثامن: ثمانية عشر.

وبَيَّنَّ أن الأكثر على القول الأول، ثم علّق بقوله: «ويرجح ذلك الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ». قال ابن عمر: يريد أنها تحرم ذلك القرن. وروي أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن بسر: «تَعِيشَ قَرْنًا». فعاش مائة سنة».

وَبَيَّنَّ أن مَنْ قالوا بالقول الثاني والثالث والرابع تمسكوا بحديث: «معترك المنيا ما بين الستين والسبعين». وعلّق على القول الخامس بقوله: «وذكر الزهراوي في ذلك أنه عن ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤٩/١ - ٥٥٠. وقوله: «ونظيرها في الشعراء» يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الشعراء: ٦].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٠/١. وسترد الآثار مفصلة في تحديد مدة القرن، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَفُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كِبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨].

٢٤٥١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَكَثْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمْكِنْ لَكُمْ﴾، يقول: أعطيناكم من الخير والتمكين في البلاد ما لم نُعْطِكم، يا أهل مكة^(٣). (ز)

﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾

٢٤٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾، يقول: يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا^(٤). (١٧/٦)

٢٤٥٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ بالمطر، يعني: مُتَتَابِعًا^(٥). (ز)

٢٤٥٢١ - عن هارون التيمي - من طريق أبي عيش - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾، قال: المطر في إِيَّانِهِ^(٦). (١٨/٦)

== النبي ﷺ. ثم انتقد هذه الأقوال عدا الأول، فقال: «وهذا كله ضعيف، وهذه طبقات وليست بقرون، إنما القرن أن يكون وفاة الأشياء ثم ولادة الأطفال، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا مَخْرَجًا﴾».

(١) تفسير الثعلبي ١٣٥/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٦/٩ - ١٥٧، وابن أبي حاتم ١٢٦٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٠/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٠/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٥٢٣ - عن مالك بن دينار - من طريق جعفر بن سليمان - يقول: إذا كان القحط بذنوبنا، وإذا كان الخصب يتلو هذه الآية: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾^(٢). (ز)

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِيْنَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (٧)

﴿نزول الآية﴾

٢٤٥٢٤ - قال الحسن البصري: وذلك أنهم سألو رسول الله ﷺ أن يأتيهم بآية؛ بكتاب يقرءونه، وقالوا: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابًا نقرؤه من الله إلى كل رجل باسمه: أن آمين بمحمد؛ فإنه رسولي^(٣). (ز)

٢٤٥٢٥ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾: إن مشركي مكة قالوا: يا محمد، والله، لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون أنه من عند الله، وأنتك رسوله. فنزلت هذه الآية^(٤). (ز)

٢٤٥٢٦ - عن مقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وعبدالله بن أبي أمية، ونوفل بن خويلد، قالوا: يا محمد، لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون عليه أنه من عند الله، وأنتك رسوله. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَوْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٠/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٤/٤.

(٣) تفسير ابن أبي زمنين ٥٩/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ١٣٥/٤، وأسباب النزول للواحدي ص ٢١٦، وتفسير البغوي ١٢٩/٣.

بأيديهم، لَزَادَهُمْ ذَلِكَ تَكْذِيبًا^(٢). (١٨/٦)

٢٤٥٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ﴾، يقول: في صحيفة^(٣). (١٨/٦)

٢٤٥٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قُرْطَاسٍ﴾: الصحف^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾

٢٤٥٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾: مَسُّوهُ، ونظروا إليه؛ لم يؤمنوا به^(٥). (ز)

٢٤٥٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَمَّسُوهُ

[٢٢٢٧] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣١٧/٣) بقوله: «ويشبه أن سبب هذه الآية اقتراحُ عبد الله بن أبي أمية وتعنّته؛ إذ قال للنبي ﷺ: لا أؤمن لك حتى تصعد إلى السماء، ثم تنزل بكتاب فيه: من رب العزة إلى عبد الله بن أبي أمية، يأمرني بتصديقك، وما أراني مع هذا كنت أصدقك. ثم أسلم بعد ذلك عبد الله، وقتل شهيدًا في الطائف».

(١) تفسير الثعلبي ١٣٥/٤، وتفسير البغوي ١٢٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٣/١، وابن جرير ١٥٩/٩ - ١٦٠، وابن أبي حاتم ١٢٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٢٦٤/٤.

(٥) أخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٣٤٤/٢ - ٣٤٥ (٣٢٢٧).

١٤٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَوُتِرْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي رِطَاسٍ فَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ ما صدّقوا به، و﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة: ﴿إِنْ هَذَا﴾ يقول: ما هذا القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: بين^(٣). (ز)

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٥٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في النضر بن الحارث، وعبدالله بن أمية بن المغيرة، ونوفل بن خويلد، كلهم من قريش^(٤). (ز)

٢٤٥٣٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: دعا رسول الله ﷺ قومه إلى الإسلام، وكلمهم فأبلغ إليهم - فيما بلغني -، فقال له زمعة بن الأسود بن المطلب، والنضر بن الحارث بن كلفة، وعبد بن عبد يغوث، وأبي بن خلف بن وهب، والعاصي بن وائل بن هشام: لو جُعِلَ معك - يا محمد - ملكٌ يُحدِّثُ عنك الناس، ويرى معك. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ الآية^(٥). (١٩/٦)

(١) تفسير مجاهد ص ٣١٩، وأخرجه ابن جرير ١٥٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٤/٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٠/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٠/١ - ٥٥١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٥/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٥١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾، قال: في صورته^(٢). (ز)

٢٤٥٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ يعني: هَلَّا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ يعينه وَيُصَدِّقَهُ بما أرسل به. نظيرها في الفرقان^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ أَرْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾

٢٤٥٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - ﴿وَلَوْ أَرْزَلْنَا مَلَكَ﴾ قال: ولو أتاهم مَلَكٌ في صورته ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لأهلكناهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ لَا يُؤَخَّرُونَ^(٤). (١٩/٦)

٢٤٥٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَوْ أَرْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾، قال: لَقَامَتِ السَّاعَةُ^(٥) ٢٢٢٨. (١٩/٦)

٢٢٢٨ انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (٣١٧/٣) قول مجاهد بقوله: «وهذا ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٥/٤. وفي تفسير مجاهد ص ٣١٩: في صورة ملك.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٠/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِئُ فِي الْأَنْوَالِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٧].

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٦١/٩ - ١٦٢ بلفظ: لو أتاهم ملك في صورته لماتوا، ثم لم يؤخروا طرفة عين، وابن أبي حاتم ١٢٦٥/٤ - ١٢٦٦ وفي آخره: ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ قال: ثم لا يؤمنون. ولعله تصحيف.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٥٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾، يقول: ثم لم يُنْظَرُوا^(٤). (ز)

٢٤٥٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَوْ أَرْزَلْنَا مَلَكًا لَفِضَى الْأَمْرِ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾، يقول: لَجاءهم العذاب^(٥). (ز)

٢٤٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿وَلَوْ أَرْزَلْنَا مَلَكًا﴾ فعابونه ﴿لَفِضَى الْأَمْرِ﴾ يعني: لنزل العذاب بهم، ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ يعني: ثم لا يُنَظَرُ بهم حتى يعذبوا؛ لأنَّ الرسل إذا كُذِّبَت جاءت الملائكة بالعذاب^(٦) [٢٢٣٠]. (ز)

[٢٢٢٩] علَّق ابنُ عطية (٣/٣١٧) على هذا القول بقوله: «وهذا قول حسن».

[٢٢٣٠] اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿لَفِضَى الْأَمْرِ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: لقامت الساعة. والثاني: لعجل لهم العذاب. والثالث: لماتوا من هول رؤية الملك. ورجَّح ابنُ عطية (٣/٣١٧) القول الأخير مستندًا إلى السياق، فقال: «ويؤيد هذا التأويل ما بعده من قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾، فإنَّ أهل التأويل مجمعون أن ذلك؛ لأنَّهم لم يكونوا يطيقون رؤية الملك في صورته، فالأوَّلَى في قوله: ﴿لَفِضَى الْأَمْرِ﴾ أي: لماتوا من هول رؤيته».

(١) تفسير البغوي ١٢٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦١/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٦٥/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٤/١، وابن جرير ١٦١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٥/٤ - ١٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٦/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٦٥/٤ - ١٢٦٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٠/١ - ٥٥١.

مَلَكًا لَجَعَلَنَّهُ رَجُلًا ﴿٢٠﴾، قال: في صورة رجل؛ في خَلْقِ رَجُلٍ (٢٠/٦).

٢٤٥٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلَنَّهُ مَلَكًا لَجَعَلَنَّهُ رَجُلًا﴾، يقول: في صورة آدمي (٢٠/٦).

٢٤٥٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿وَلَوْ جَعَلَنَّهُ﴾ هذا الرسول ﴿مَلَكًا لَجَعَلَنَّهُ رَجُلًا﴾ يعني: في صورة رجل حتى يطيقوا النظر إليه؛ لأن الناس لا يطيقون النظر إلى صورة الملائكة (٤). (ز)

٢٤٥٥١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ جَعَلَنَّهُ مَلَكًا لَجَعَلَنَّهُ رَجُلًا﴾، قال: لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل؛ لم نُرسله في صورة الملائكة (٥) (٢٢٣١). (٢٠/٦)

[٢٢٣١] لم يذكر ابن جرير (١٦٣/٩ - ١٦٤) غير هذا القول وما في معناه. وعلق ابن عطية (٣١٨/٣) على هذا القول بقوله: «ومما يؤيد هذا المعنى الحديث الوارد عن الرجلين اللذين صعدا على الجبل يوم بدر ليريا ما يكون في حرب النبي ﷺ للمشركين، فسمعا حسَّ الملائكة، وقائلاً يقول في السماء: أقدم حيزوم. فمات أحدهما لهول ذلك، فكيف برؤية مَلَكٍ في خَلْقِهِ، ولا يُعارض هذا برؤية النبي ﷺ لجبريل وغيره في صورهم؛ لأن النبي ﷺ أعطي قوة غير هذه كلها ﷺ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٥/٤، ١٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٢/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٣/١، وابن جرير ١٦٣/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦٣/٩.

٢٤٥٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيْسُوتُ﴾، فهم أهل الكتاب، فارقوا دينهم، وكذبوا رسلهم، وهو تحريف الكلام عن مواضعه^(٣). (ز)

٢٤٥٥٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق رجل، عن الثوري - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ فقالوا: كيف يكون ملك رجلاً؟! ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيْسُوتُ﴾^(٤). (ز)

٢٤٥٥٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيْسُوتُ﴾، يعني: التحريف، هم أهل الكتاب، فرّقوا كتبهم ودينهم، وكذبوا رسلهم، فلّبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم^(٥) [٢٢٣٢]. (ز)

٢٤٥٥٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيْسُوتُ﴾، يقول: ما لبس قومٌ على أنفسهم إلا لبس الله عليهم، واللّبس إنما هو من الناس، قد بيّن الله للعباد، وبعث رُسُلَه، واتخذ عليهم الحُجّة، وأراهم الآيات، وقدّم إليهم بالوعيد^(٦). (٢١/٦)

[٢٢٣٢] رجّح ابنُ عطية (٣١٨/٣) نزولها في كفار العرب، وليس أهل الكتاب مستندًا إلى السياق، فقال: «وذكر بعض الناس في هذه الآية: أنها نزلت في أهل الكتاب، وسياق الكلام ومعانيه يقتضي أنها في كفار العرب». وبنحوه رجّح ابنُ جرير (١٦٥/٩).

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/١، وابن أبي حاتم ١٢٦٦/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٧/٤.

(٤) أخرجه الثوري ص ١٠٦. (٥) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❀ نزول الآية:

٢٤٥٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ رُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، وذلك أَنَّ مكذبي الأمم الخالية أخبرتهم رسلهم بالعذاب، فكذبوهم بأنَّ العذاب ليس بنازل بهم. فلَمَّا كَذَّب كفارُ مكة النبي ﷺ بالعذاب حين أوعدهم استهزءوا منه؛ فأنزل الله يُعْزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم إياه بالعذاب^(٣). (ز)

٢٤٥٦١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - قال: مرَّ رسول الله ﷺ - فيما بلغني - بالوليد بن المغيرة، وأمِّية بن خلف، وأبي جهل بن هشام، فهَمْزَوْه، واستهْزَءوا به، فعَظَّاهُ ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ رُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالذِّبِّ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٤). (٢١/٦)

❀ تفسير الآية:

٢٤٥٦٢ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَحَاقَ﴾: أحاط^(٥). (ز)

٢٤٥٦٣ - قال عطاء [بن أبي رباح]: ﴿فَحَاقَ﴾: حَلَّ^(٦). (ز)

٢٤٥٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَحَاقَ بِالذِّبِّ سَخِرُوا مِنْهُمْ﴾ من الرُّسل ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ يقول: وقع بهم العذاب الذي

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٧/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ١٣٦/٤، وتفسير البغوي ١٣٠/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ١٣٦/٤، وتفسير البغوي ١٣٠/٣.

٢٤٥٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ تُرْ أَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: بئس - والله - ما كان عاقبة المكذبين، دَمَّرَ الله عليهم، وأهلكهم، ثم صيرهم إلى النار^(٤). (٢١/٦)

٢٤٥٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ تُرْ أَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ بالعذاب، كان عاقبتهم الهلاك، يُحَذَّرُ كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية^(٥). (ز)

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾

٢٤٥٦٩ - عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كُلُّ رحمةٍ طَبَاقٍ ما بين السماء والأرض، فجعل منها في الأرض رحمة، فيها تَعْطِفُ الوالدةُ على ولديها، والوحشُ والطيرُ بعضُها على بعض، فإذا كان يومُ القيامة أكمَلَهَا بهذه الرحمة»^(٦). (٢٥/٦)

٢٤٥٧٠ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللهُ الخلقَ كَتَبَ كتابًا، فوضعه عنده فوق العرش: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»^(٧). (٢٢/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٧/٤ - ١٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ١٣٦/٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٧/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/١. (٦) أخرجه مسلم ٢١٠٩/٤ (٢٧٥٣).

(٧) أخرجه البخاري ١٢٥/٩ (٧٤٢٢)، ١٣٥/٩ (٧٤٥٣)، ١٦٠/٩ (٧٥٥٤)، ومسلم ٢١٠٧/٤ (٢٧٥١).

وابن جرير ١٦٨/٩، ١٧٠. وعبد الرزاق في تفسيره ٤٤/٢ (٧٨٠).

فَيَقْبِضُ قَبْضَةً أَوْ قَبْضَتَيْنِ، فَيَخْرِجُ مِنَ النَّارِ خَلْقٌ كَثِيرٌ لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا، مَكْتُوبٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ: عِتْقَاءُ اللَّهِ^(٣). (٢٣/٦)

٢٤٥٧٤ - عن أبي قتادة، عن رسول الله ﷺ، قال: «قال الله للملائكة: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ عَبْدَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟! أَمَّا أَحَدُهُمَا فَيَرَى بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ أَفْضَلُهُمَا فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْخُلُقِ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَذَكَرَ عِنْدَ صَاحِبِهِ، فَقَالَ: لَنْ يَغْفَرَ اللَّهُ لَهُ. فَقَالَ: أَلَمْ يَعْلَمْ أَنِّي أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ؟! أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي؟! وَأَنِّي أَوْجِبْتُ لِهَذَا الْعَذَابَ?!». فقال رسول الله ﷺ: «فَلَا تَأَلَّوْا عَلَى اللَّهِ»^(٤). (٢٤/٦)

٢٤٥٧٥ - عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَائَةَ رَحْمَةٍ، فَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَحْمَةً، فِيهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْبَهَائِمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَأَخْرَجَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمٌ

(١) أخرجه البخاري ١٢٠/٩ - ١٢١ (٧٤٠٤)، ومسلم ٢١٠٨/٤ (٢٧٥١)، وابن أبي حاتم ١٢٦٨/٤ (٧١٤١).

(٢) أخرجه أحمد ٨٢/١٥ (٩١٥٩)، من طريق محمد بن سابق، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

(٣) أخرجه أبو القاسم الخثلي في كتاب الديباج ص ١٠٥ (٤٤)، وابن أبي داود في كتاب البعث ص ٥١ (٥٣)، من طريق عبد المجيد بن أبي رواد، عن معمر بن راشد، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الذهبي في إثبات الشفاعة ص ٥٠: «إسناده جيد».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ص ٥٢ (٤٤)، وأبو نعيم في الحلية ٧٥/٨ - ٧٦، من طريق سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن رجل من آل جبير بن مطعم، عن أبي قتادة الأنصاري به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث إسماعيل، لم نكتبه إلا من حديث سعيد».

مِنْهَا ﴿الْمَائِدَةُ: ١٢٧﴾ قَالَ: وَيْلَكَ، أَوْلَيْتَكَ هُمْ أَهْلُهَا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا . (٢٤/٦)

٢٤٥٧٧ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان النهدي - في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، قال: إِنَّا نَجِدُهُ فِي التَّوْرَةِ عُظِيمَتَيْنِ؛ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، ثُمَّ جَعَلَ مِائَةَ رَحْمَةٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، فَوَضَعَ بَيْنَهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، وَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، فِيهَا يَتَرَاكُمُونَ، وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَبَاذَلُونَ، وَبِهَا يَتَزَاوَرُونَ، وَبِهَا تَحْرُجُ النَّاقَةُ، وَبِهَا تُنْتَجُ الْبَقَرَةُ، وَبِهَا تَيَعَّرُ^(٣) الشَّاةُ، وَبِهَا تَتَابَعُ الطَّيْرُ، وَبِهَا تَتَابَعُ الْحَيَاتَانِ فِي الْبَحْرِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جُمِعَ تِلْكَ الرَّحْمَةُ إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَرَحْمَتُهُ أَفْضَلُ وَأَوْسَعُ^(٤). (٢٢/٦)

٢٤٥٧٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي أيوب - قال: إِنَّ اللَّهَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَهْبَطَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، يَتَرَاكُمُ بِهَا الْجَنُّ وَالْإِنْسُ، وَطَائِرُ السَّمَاءِ، وَحَيَاتَانِ الْمَاءِ، وَدَوَابُّ الْأَرْضِ وَهَوَامُّهَا، وَمَا بَيْنَ الْهَوَاءِ، وَاخْتَرَنَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ اخْتَلَجَ^(٥) الرَّحْمَةَ الَّتِي كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، فَحَوَّاهَا إِلَى مَا عِنْدَهُ، فَجَعَلَهَا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَعَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٦). (٢٤/٦)

(١) أخرجه ابن ماجه ٣٥٢/٥ - ٣٥٣ (٤٢٩٤)، من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد به.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٥١/٢٠: «انفرد به - يعني: ابن ماجه -، وهو على شرط الصحيحين». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٥٧/٤ (٧٣٥١): «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٤/٢ - ٢٠٥، وابن جرير ١٦٩/٩.

(٣) تيعر: أي: تصيح. النهاية (يعر).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٣/١ - ٢٠٤، وابن جرير ١٦٨/٩ - ١٦٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٨/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أصل الخُلَج: الجذب والتَّزْع. النهاية (خلج).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٠/٩ - ١٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٤٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: قُلْ لَكَفَارِ مَكَّةَ: ﴿لَمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الخلق؟ فَرَدُّوا عَلَيْهِ فِي الرِّعْدِ، قَالُوا: (الله) - فِي قِرَاءَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ^(٣) -، فِي تَكْذِيبِهِم بِالْبَعْثِ قَالُوا: اللهُ. ﴿قُلْ لِلَّهِ كُتُبٌ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ فِي تَأْخِيرِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ^(٤). (ز)

﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾

٢٤٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: فَأَنْزَلَ اللهُ فِي تَكْذِيبِهِم بِالْبَعْثِ: ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أَنْتُمْ، وَالْأُمَمُ الْخَالِيَةُ^(٥). (ز)

✽ آثَارٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِالآيَةِ:

٢٤٥٨٣ - عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جَمَعَكُمْ اللهُ كَمَا يُجْمَعُ النَّبَلُ فِي الْكِنَانَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، لَا يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ»^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٧١/٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٤/١، وابن جرير ١٦٩/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللهُ﴾ [الرعد: ١٦]. وقراءة أبي وابن مسعود شاذة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/١ - ٥٥٢. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/١ - ٥٥٢.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٧/١٣ (٨٥)، والحاكم ٦١٦/٤ (٨٧٠٧)، وابن أبي حاتم ١٢٦٩/٤ (٧١٤٣) واللفظ له، من طريق عبد الله بن وهب، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن أبي هانئ الخولاني، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٣٥/٧ (١١٤٧٦): «رجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٦٦/٦ - ٧٦٧ (٢٨١٧).

٢٤٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شك فيه، يعني: في البعث بأنه كائن، ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا﴾ يعني: غبنوا أنفسهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بالبعث بأنه كائن^(٢). (ز)

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

❁ نزول الآية:

٢٤٥٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي - قال: إن كفار مكة أتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، إننا قد علمنا أنه إنما يحملك على ما تدعونا إليه الحاجة، فنحن نجعل لك نصيباً في أموالنا حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه. فنزلت هذه الآية^(٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٤٥٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، يقول: ما استقرَّ في الليل والنهار^(٤). (٢٦/٦)

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢٤٣/٣ - وابن أبي الدنيا - كما في البداية والنهاية لابن كثير ٤٤٦/١٩، ٤٦٧ - ٤٦٨ -، من طريق عباس بن محمد، عن حسين بن محمد المروزي، عن محصن بن عتبة اليماني، عن الزبير بن شبيب، عن عثمان بن حاضر، عن ابن عباس به.

قال ابن كثير في تفسيره: «هذا حديث غريب». وقال في البداية والنهاية: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيء من الكتب الستة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥١/١ - ٥٥٢.

(٣) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٣٦٧. وفي تفسير الثعلبي ١٣٧/٤ من قول الكلبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ نزول الآية:

٢٤٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا: يا محمد، ما يحملك على ما أتيتنا به، ألا تنظر إلى ملة أبيك عبدالله، وملة جدك عبدالمطلب، وإلى سادات قومك يعبدون اللات والعزى ومناة! فتأخذ به، وتدع ما أنت عليه، وما يحملك على ذلك إلا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. وأمره بترك عبادة الله؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ آمِنًا وَلِيًا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. فعظم نفسه ليعرف توحيده بصنعه ^(٢) (٢٢٣٤). (ز)

[٢٢٣٣] ذكر ابن عطية (٣/ ٣٣٢) أن قوله: ﴿سَكَنَ﴾ هو من السكنى ونحوه، أي: ما ثبت وتقرر، ثم قال: «وقالت فرقة: هو من السكون، وقال بعضهم: لأن الساكن من الأشياء أكثر من المتحرك إلى غير هذا من القول الذي هو تخليط، والمقصد في الآية عموم كل شيء، وذلك لا يترتب إلا أن يكون ﴿سَكَنَ﴾ بمعنى: استقر وثبت، وإلا فالمتحرك من الأشياء المخلوقات أكثر من السواكن، ألا ترى إلى الفلك والشمس والقمر والنجوم السابحة والملائكة وأنواع الحيوان والليل والنهار حاصران للزمان».

[٢٢٣٤] على هذا القول فالنبي أمر أن يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه إلى عبادة أوثانهم، فتجيء الآية على هذا جواباً لكلامهم. وهو ما انتقده ابن عطية (٣/ ٣٢٣ - ٣٢٤) مستنداً لمخالفته لظاهر الآية، فقال: «وهذا التأويل يحتاج إلى سند في أن هذا نزل جواباً، وإلا فظاهر الآية لا يتضمنه». ورجح أنها لم تنزل جواباً من جهة أنه الأفصح، فقال: «والفصح هو أنه لما قرر معهم أن الله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، وأنه سميع عليم؛ أمر أن يقول لهم على جهة التوبيخ والتوقيف: أغير هذا ==

٢٤٥٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: بديع السماوات والأرض^(٢). (٢٦/٦)

٢٤٥٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرْتُها. يقول: أنا ابتدأتُها^(٣) [٢٢٣٥]. (٢٦/٦)

٢٤٥٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: خالق السماوات والأرض^(٤). (٢٦/٦)

٢٤٥٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض^(٥). (ز)

==الذي هذه صفاته أَتَّخِذُ وَلِيًّا؟! بمعنى: أنَّ هذا خطأ لو فعلته بَيِّن، وتعطي قوة الكلام أنَّ مَنْ فعله من سائر الناس بَيِّن الخطأ.

[٢٢٣٥] ذكر ابنُ عطية (١٧٧/٩) أنَّ فطر معناه: ابتدع وخلق وأنشأ، ويأتي أيضًا في اللغة بمعنى: شقَّ، ثم ذكر أن ابن عباس حملة على الجهة الأولى، وأنه يصح حملة على الجهة الأخرى أنَّه شقَّ الأرض والبئر حين احتفرها.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٦٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٦٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص ٢٠٦، وابن جرير ١٧٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/١، وابن جرير ١٧٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٠/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٩.

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

٢٤٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - قوله: ﴿أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾: أَوَّلَ الْمُصَدِّقِينَ^(٣). (ز)

٢٤٥٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ يعني: أول مَنْ أَخْلَصَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِالتَّوْحِيدِ^[٢٢٣٦]. ثم أوحى إلى النبي ﷺ، فقال: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ لقولهم للنبي ﷺ: ارجع إلى مِلَّةِ آبَائِكَ^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٥٩٩ - عن أبي هريرة، قال: دعا رجلٌ من الأنصار النبي ﷺ، فانطلقنا معه، فلما طَعِمَ النبي ﷺ وغَسَلَ يَدَهُ قال: «الحمد لله الذي يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ، وَمَنْ عَلَيْنَا فَهَدَانَا، وَأَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكُلَّ بَلَاءٍ حَسَنٍ أَبْلَانَا، الحمد لله غيرَ مُودَّعٍ رَبِّي، وَلَا مَكَاْفَأَ، وَلَا مَكْفُورٍ، وَلَا مُسْتَغْنَى عَنْهُ، الحمد لله الذي أَطْعَمَنَا مِنَ الطَّعَامِ، وَسَقَانَا مِنَ الشَّرَابِ، وَكَسَانَا مِنَ الْعُرِيِّ، وَهَدَانَا مِنَ الضَّلَالِ، وَبَصَّرَنَا مِنَ الْعَمَى، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ ==

^[٢٢٣٦] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٢٥) هذا القول، وذكر قولاً غيره يقول: في الكلام حذف، تقديره: وقيل لي: ولا تكونن من الممترين. ثم قال معلِّقاً: «وتلخيص هذا: أنه ﷺ أُمر، فقليل له: كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين. فلما أُمر في الآية أن يقول ما أُمر به جاء بعض ذلك على المعنى، وبعضه باللفظ بعينه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٢/١. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٠/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٢/١.

رجعت إلى مله أبائي ﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ يعني بالعظيم: الشديد؛ يوم القيامة (ز).

❁ النسخ في الآية:

٢٤٦٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: نَسَخْتُ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ [الفتح: ١] قوله: ﴿إِنِّي أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٤). (ز)

﴿مَنْ يُصِرَّ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

❁ قراءات:

٢٤٦٠٣ - في قراءة أبي بن كعب - من طريق بشر بن السري، عن هارون النحوي -:
(مَنْ يَصِرُّهُ اللَّهُ)^(٥). (٢٧/٦)

❁ تفسير الآية:

٢٤٦٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَنْ يُصِرَّ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾،
قال: مَنْ يُصِرُّ عَنْهُ الْعَذَابُ^(٦). (٢٧/٦)

(١) أخرجه ابن حبان ٢٢/١٢ - ٢٣ (٥٢١٩)، والحاكم ٧٣١/١ (٢٠٠٣)، من طريق بشر بن منصور
السلمي، عن زهير بن محمد، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٢٤٢/٦:
«غريب من حديث سهيل وزهير، تفرد به بشر بن منصور».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٠/٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٢/١ - ٥٥٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٢/١ - ٥٥٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٠/٤.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/١، وابن جرير ١٧٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٠/٤.

فقال: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾ يعني: يُصِيبَكَ اللَّهُ بضرٍّ، يعني: بلاء وشدة؛ ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ يقول: لا يقدر أحد من الآلهة ولا غيرهم كشف الضر إلا الله^(٢). (ز)

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِضُرٍّ﴾

٢٤٦٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِضُرٍّ﴾، يقول: بعافية^(٣) [٢٢٣٧]. (٢٨/٦)

٢٤٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِضُرٍّ﴾ يعني: يُصِيبَكَ بفضل وعافية^(٤). (ز)

﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٧)

٢٤٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ من ضرٍّ، وخير^(٥). (ز)
٢٤٦١٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، أي: لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك^(٦). (ز)

[٢٢٣٧] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٣٢٧/٣) أثر السدي بقوله: «وهذا مثال».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٠/٤.

الناس أن يفعلوا بما لم يفعلوا عليه، ولو جهد الناس أن يصبروا بما لم يكتبه الله عليكم لم يقدرُوا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر، فإن في الصبر على ما تكرهه خيرًا كثيرًا، وأعلم أن مع الصبر النصر، وأعلم أن مع الكرب الفرج، وأعلم أن مع العسر اليسر^(١). (ز)

٢٤٦١٢ - عن عامر بن عبد قيس - من طريق جسر - قال: ما أبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله؛ قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]، وقوله: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢]، وقوله: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢). (ز)

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾

٢٤٦١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ لخلقه ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ قد علامهم، وقهرهم^(٣). (ز)

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَنِيفُ﴾

٢٤٦١٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال:

(١) أخرجه الحاكم ٦٢٣/٣ (٦٣٠٣)، من طريق عبد الله بن ميمون القداح، عن شهاب بن خراش، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «هذا حديث كبير عال».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا، كتاب الرضا عن الله ٤٥١/١ - ٤٥٢ (٨٨) -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١.

❁ نزول الآية:

٢٤٦١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، أو عكرمة - قال: جاء النَّحَامُ بن زيد، وَقَرَدُمُ بنُ كعب، وَبَحْرِيُّ بن عمرو، فقالوا: يا محمد، ما تعلمُ مع الله إلهاً غيرَه؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله، بذلك بُعِثْتُ، وإلى ذلك أدعو». فأنزل الله في قولهم: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ الآية^(٤). (٢٨/٦)

٢٤٦١٨ - عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ﴾ كَتَبَ رسول الله ﷺ إلى كِسْرَى، وقيصِر، والنجاشي، وكلِّ جَبَّار، يَدْعُوهم إلى الله ﷻ، وليس بالنجاشي الذي صَلَّى عليه^(٥). (٢٩/٦)

٢٤٦١٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: إِنَّ رؤساء مكة قالوا: يا محمد، ما نرى أحداً يُصَدِّقُك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا مَنْ يشهد لك أنك رسولٌ كما تزعم؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٦). (ز)

٢٤٦٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾، وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: أما وجد الله رسولاً غيرك؟! ما نرى أحداً يُصَدِّقُك بما تقول، وقد

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٠/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٥/٩، وابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٦٨/١ - من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به. قال ابن جرير ١٨٥/٩: «وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ بِأَعْيَانِهِمْ، مِنْ وَجْهِ لَمْ تُثَبِّتْ صَحَّتُهُ لَمْ تُثَبِّتْ صَحَّتُهُ».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٥٠/٢ (١٥٤٠). وأصله في مسلم ١٣٩٧/٣ (١٧٧٤) دون ذكر الآية.

(٦) أسباب النزول للواحدي ص ٣٦٧ - ٣٦٨، وتفسير البغوي ١٣٣/٣.

٢٤٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ أَشْءُ أَكْبَرُ شَهْدَةً﴾ قال: أمر محمد ﷺ أن يسأل قريشاً: ﴿أَشْءُ أَكْبَرُ شَهْدَةً﴾؟ ثم أمره أن يُخبرهم فيقول: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (٢) [٢٢٣٨]. (٢٨/٦)

٢٤٦٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَشْءُ أَكْبَرُ شَهْدَةً﴾ قالوا: الله أكبر شهادة من غيره. فقال الله: قل لهم يا محمد: ﴿اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنني رسول، وأنه أَوْحِيَ إِلَيَّ هذا القرآن من عند الله (٣). (ز)

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾

٢٤٦٢٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأَنَّمَا شَافَهُتْهُ بِهِ». ثم قرأ: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ (٤). (٢٩/٦)

[٢٢٣٨] على هذا القول - الذي قاله مجاهد، ومقاتل - فالنبي ﷺ أُمِرَ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ لِلْكَفَرَةِ الَّذِينَ دَعَوْهُ إِلَىٰ عِبَادَةِ أَوثَانِهِمْ، فَتَجِيءُ الْآيَةُ عَلَىٰ هَذَا جَوَابًا لِكَلَامِهِمْ. وَهُوَ مَا عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٣٠/٣) عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «فَشَهِيدٌ» عَلَىٰ هَذَا التَّأْوِيلِ خَبَرٌ لِّلَّهِ ﷻ، وَلَيْسَ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ مَبَادِرَةٌ مِنَ السَّائِلِ إِلَى الْجَوَابِ الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أَي: فِي تَبْلِيغِيَّ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١ - ٥٥٤.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ١٨١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧١/٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١ - ٥٥٤.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٨٥/٢ (٣٤٣)، من طريق محمد بن إسماعيل الرازي، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس، عن هودة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس به.

٢٤٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَأُوحِيَ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرْكُمْ بِهِ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ يعني: مَنْ بَلَغَهُ هذا القرآن مِنَ الناس فهو له نذير^(٣). (٢٨/٦)

٢٤٦٢٧ - عن حسن بن صالح، قال: سألتُ ليثًا: هل بَقِيَ أحدٌ لم تبْلُغه الدعوة؟ قال: كان مجاهد بن جبر يقول: حيثُما يأتي القرآن فهو داعٍ، وهو نذير. ثم قرأ: ﴿لَا تُنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾^(٤). (٣٠/٦)

٢٤٦٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرْكُمْ بِهِ﴾ قال: العرب، ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ قال: العجم^(٥). (٣٠/٦)

٢٤٦٢٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، قال: مَنْ بَلَغَهُ القرآن فكأنما رأى النبي ﷺ. وفي لفظ: مَنْ بَلَغَهُ القرآن حتى يفهمه ويعقله كان كَمَنْ عَايَنَ

= وحكم الخطيب البغدادي على إسنادة بالبطلان.

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ١٠٧/٩، من طريق روح بن مسافر، عن مقاتل بن حيان، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب بنحوه.

قال البيهقي: «روح بن مسافر ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٤/٢ (٧٨١)، وابن جرير ١٨٢/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٢/٤ (٧١٦٦) مرسلاً.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧١/٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٣/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ١٨٣/٩ من طريق سفيان الثوري، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٨٣/٩ من طريق ابن أبي نجیح بلفظ: مَنْ أَسْلَمَ مِنَ العجم وغيرهم.

١٤١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، فحقَّ على مَنْ اتَّبَعَ رسول الله ﷺ أن يدعو كالذي دعا رسول الله ﷺ، وأن يُنْذِرَ كالذي أُنْذِرَ، فلم يكن رسول الله ﷺ يقاتل أحدًا من الناس حتى يدعوه إلى الإسلام، فإذا أَبَوْا ذلك نَبَذَ إِلَيْهِمْ سِوَاهُ^(٤). (ز)

٢٤٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ﴾ من عند الله ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ﴾ يعني: لكي أُنْذِرَكُمْ بالقرآن، يا أهل مكة، ﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾ القرآن من الجن والإنس فهو نذير لهم، يعني: القرآن إلى يوم القيامة^(٥). (ز)

٢٤٦٣٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾، قال: يقول: مَنْ بلغه القرآن فأنا نذيره. وقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]. قال: فَمَنْ بلغه القرآن فرسول الله ﷺ نذيره^(٦) [٢٢٣٩]. (ز)

[٢٢٣٩] ذكر ابن عطية (٣/ ٣٣٠) أنَّ قوله: ﴿بَلَغَ﴾ معناه عند الجمهور: بلاغ القرآن. وذكر أنَّ هناك مَنْ قال بأنَّ معناه: بلغ الحلم. ثم قال: «وروي في معنى التأويل الأول أحاديث، منها أن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس، بَلِّغُوا عني ولو آية، فإنه من بلغ آية من كتاب الله تعالى فقد بلغه أمر الله تعالى؛ أخذه أو تركه». ونحو هذا من الأحاديث كقوله: «مَنْ بلغه هذا القرآن فأنا نذيره».

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٢٠ - وابن أبي شيبة ٤٦٨/١٠، وابن جرير ٩/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ١٢٧١/٤. وعزه السيوطي إلى ابن الصُّرَيْس، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٢/٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٥٣ - ٥٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٩/ ١٨٤.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٦٣٦ - عن الحسن - من طريق قتادة -: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، بَلِّغُوا وَلَوْ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَمَنْ بَلَّغْتَهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقَدْ بَلَّغَهُ أَمْرُ اللَّهِ؛ أَخَذَهَا أَوْ تَرَكَهَا»^(٢). (٣٠/٦)

٢٤٦٣٧ - عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٣). (٣١/٦)

١ ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢)

❦ نزول الآية:

٢٤٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: أنزل في قولهم: لقد سألنا عنك أهل الكتاب، فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر. فقال: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾^(٤). (ز)

❦ تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾

٢٤٦٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٣/١ - ٥٥٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٨٢/٩ بنحوه من مرسل قتادة.

(٣) أخرجه البخاري ١٧٠/٤ (٣٤٦١)، وعبد الرزاق في تفسيره ٤٤/٢ (٧٨٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٤/١.

يعني: يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبناءهم؛ لأن نعتهم معهم في التوراة. (٣١/٩)

٢٤٦٤٢ - عن خصيف بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن سلمة - أنه قال: يعرفون النبي ﷺ وصِفَتَهُ كما يعرفون أبناءهم^(٤). (ز)

٢٤٦٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي: صفة محمد ﷺ في كتبهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾.... عن مقاتل، قال: إنَّ عبد الله بن سلام قال: لَأَنَا أَعْرِفُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنِّي بَابَنِي؛ لِأَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَ فِيهِ أُمُّهُ^(٥) [٢٢٤٠]. (ز)

٢٤٦٤٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾، يعني: النبي ﷺ. قال: زعم أهل المدينة عن أهل الكتاب مِمَّنْ أسلم أنهم قالوا: والله، لَنَحْنُ أَعْرِفُ بِهِ مِنْ أَبْنَائِنَا؛ مِنْ أَجْلِ الصِّفَةِ وَالنِّعَةِ الَّذِي نَجِدُهُ فِي الْكِتَابِ، وَأَمَّا أَبْنَاؤُنَا فَلَا نَدْرِي مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ^(٦) [٢٢٤١]. (ز)

[٢٢٤٠] انْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٣٢) قول ابن سلام، فقال: «وَتَأَوَّلَ ابْنُ سَلَامٍ ﷺ الْمَعْرِفَةَ بِالْأَبْنَاءِ: تَحَقُّقَ صِحَّةِ نَسَبِهِ، وَغَرَضَ الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ الْوُقُوفُ عَلَى صَوْرَتِهِ، فَلَا يَخْطِئُ الْأَبُ فِيهَا».

[٢٢٤١] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٣٢) أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾ - عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ السَّدِيُّ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَقَتَادَةُ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ، وَخَصِيفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعُودُ عَلَى مُحَمَّدٍ ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٠٦، وابن جرير ٩/١٨٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٨٧، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٣، وينظر: ١/٢٥٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٤ مضى قريباً بطوله.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/١٨٧.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١)

❁ نزول الآية:

٢٤٦٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: قال النضر - وهو من بني عبد الدار -: إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى. فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣). (٣١/٦)

❁ تفسير الآية:

٢٤٦٤٨ - قال الحسن البصري: فلا أحد أظلم ﴿مِمَّنِ افْتَرَىٰ﴾: اختلق ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

== ورسالته، ثم قال: «وذلك على ما في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ﴾ فكانه قال: وأهل الكتاب يعرفون ذلك من إنذاري والوحي إليّ، وتأول هذا التأويل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يدل على ذلك قوله إلى عبد الله بن سلام رضي الله عنه: إن الله أنزل على نبيه بمكة أنكم تعرفونه كما تعرفون أبناءكم، فكيف هذه المعرفة؟ فقال عبد الله بن سلام: نعم، أعرفه بالصفة التي وصفه الله في التوراة فلا أشك فيه، وأما ابني فلا أدري ما أحدث أمه». [٢٢٤٢] أفادت الآثار أن الضمير في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ﴾؛ إمّا أن يعود إلى: الإسلام. أو: النبي ورسالته. ونقل ابن عطية (٣/٣٣٣) قولاً بعودته إلى القرآن المذكور قبل، ثم قال: «ويصح أن تعيد الضمير على هذه كلها دون اختصاص، كأنه وصف أشياء كثيرة، ثم قال: أهل الكتاب يعرفونه. أي: ما قلنا وما قصصنا».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٣/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٤/١.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّا سُرَّاوُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٢٢)

٢٤٦٥٠ - عن الأعمش، قال: سمعتهم يذكرون عن مجاهد بن جبر، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾، قال: الحشر: الموت^(٣). (ز)

٢٤٦٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، وذلك أن المشركين في الآخرة لما رأوا كيف يتجاوز الله عن أهل التوحيد؛ فقال بعضهم لبعض: إذا سئِلْنَا قولوا: كُنَّا مُوحِّدِينَ. فلَمَّا جمعهم الله وشركاءهم قال لهم: ﴿إِنَّا سُرَّاوُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا بأنَّ مع الله شريكاً؟^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (٢٣)

﴿قراءات:

٢٤٦٥٢ - في قراءة عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش -: (مَا كَانَ فَتَنَّتَهُمْ) نصب^(٥). (ز)

٢٤٦٥٣ - عن علقمة بن قيس النخعي أنه قرأ: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾: والله، يا ربَّنَا^(٦). (٣٢/٦)

(١) تفسير الثعلبي ١٤١/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٤/١ - ٥٥٥. يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٣/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٤/١.

وهي قراءة شاذة، قرأ بها أيضاً أبي، والأعمش. انظر: البحر المحيط ٩٩/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾ بخفض الباء. =

❁ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾

٢٤٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾، قال: معذرتهم^(٤). (٣١/٦)

[٢٢٤٣] وجَّه ابنُ جرير (١٩٢/٩) قراءة النصب بأنها بمعنى: والله يا ربنا.

وينحوه وجَّه ابنُ عطية (٣٣٦/٣)، وذكر أنه يجوز فيها تقدير المدح أيضًا.

[٢٢٤٤] وجَّه ابنُ جرير (١٩٢/٩) قراءة الخفض بأنها على أنَّ الرب نعت لله.

وينحوه وجَّه ابنُ عطية (٣٣٦/٣).

[٢٢٤٥] اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿وَاللَّهُ رِيَّتَا﴾؛ فقرأ البعض بالخفض: ﴿وَاللَّهُ رِيَّتَا﴾، وقرأ

آخرون بالنصب.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩٢/٩) قراءة النصب، فقال: «وذلك أنَّ هذا جواب من المسئولين

المقول لهم: ﴿إِنَّ شُرَاؤَكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، وكان من جواب القوم لربهم: والله، يا

ربنا، ما كنا مشركين. فنفوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا».

= انظر: النشر ٢/٢٥٧، والإتحاف ص ٢٦١.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/١٩٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ بالنصب قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وابن عامر، وحفص فإنهم بالرفع

﴿فِتْنَتُهُمْ﴾؛ فالمقصود بعاصم هنا من رواية شعبة. انظر: النشر ٢/٢٥٧، والإتحاف ص ٢٦١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٧٣.

٢٤٦٦٢ - عن قتادة بن دعامة، مثل ذلك . (ز)
فَتَنَّهُمْ، يعني: كلامهم^(٥). (ز)

٢٤٦٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾،
قال: مقاتلهم. =

٢٤٦٦٤ - قال معمر: وسمعت غير قتادة يقول: معذرتهم^(٦). (ز)

٢٤٦٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ
رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، يقول: اعتذارهم بالباطل والكذب^(٧). (ز)

٢٤٦٦٦ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان -: أمّا ﴿لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ فلم
تكن بَلِيَّتُهُمْ حين ابتلوا ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٨). (ز)

٢٤٦٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ يعني: معذرتهم إلا
الكذب حين سئلوا، فتبرءوا من ذلك، فقالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٩) [٢٢٤٦]. (ز)

[٢٢٤٦] اختلف في تفسير قوله: ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ على قولين: الأول: معناه: ثم لم يكن
قولهم. والثاني: معنى ذلك: معذرتهم. =

(١) أخرجه ابن جرير ١٩١/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٧٣/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٤/٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٦/٢، وابن جرير ١٩٠/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩١/٩. وعزاه ابن حجر في الفتح ٢٨٧/٨ إلى عبد بن حميد من طريق شيبان بلفظ:
«معذرتهم».

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٣/٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

٢٤٦٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢] قال: بجوارحهم^(٢). (٣٢/٦)
 ٢٤٦٧٠ - عن سعيد بن جبير، قال: أتى رجل ابن عباس، فقال: قال الله: ﴿وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]! قال ابن عباس: أمّا قوله: ﴿وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فإنه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام فقالوا: تعالوا لنجحد، ﴿وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فختم الله على

== واختار ابن جرير (١٩١/٩ - ١٩٢) جمع كلا المعنيين لدلالة السياق، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال معناه: ثم لم يكن قيلهم عند فتنتنا إياهم اعتذارًا مما سلف منهم من الشرك بالله ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَيْنًا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾. فوُضِعَت الفتنَةُ موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام، وإنما الفتنَةُ: الاختبار والابتلاء، ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك إلا عند الاختبار وُضِعَت الفتنَةُ التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم».

وذكر ابن عطية (٣/٣٣٥ - ٣٣٦) أنَّ الفتنَةَ لفظة مشتركة تأتي بمعنى: حب الشيء والإعجاب به، وتأتي بمعنى: الاختبار، وأفاد احتمال الآية للمعنيين، وأنَّ كلا القولين داخلان فيما ذكر.

[٢٢٤٧] انتقد ابن كثير (٢٠/٦) قول ابن عباس بأنَّ الآية في المنافقين مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وفي هذا نظر؛ فإنَّ هذه الآية مكية، والمنافقون إنما كانوا بالمدينة، والتي نزلت في المنافقين آية المجادلة [١٨]: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٤/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَاللَّهُ رِئَاسًا مَا كَا مُشْرِكِينَ﴾ قال: قولُ أهل الشرك حينَ رأوا الذنوبَ تُغْفَرُ؛ ولا يَغْفِرُ اللهُ لمُشْرِك، ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٤] قال: بتكذيبِ اللهِ إِيَّاهُمْ^(٣). (٣٣/٦)

﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٢٤)

٢٤٦٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال الله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾ في القيامة، ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون في الدنيا^(٤). (٣٢/٦)

٢٤٦٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، قال: بتكذيبِ اللهِ إِيَّاهُمْ^(٥). (٣٣/٦)

٢٤٦٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ قال: باعتذارهم بالباطل والكذب، ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال: ما كانوا يُشْرِكُونَ به^(٦). (٣٣/٦)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، باب تفسير سورة فصلت ١٨١٦/٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٤٦/٣ -، وابن جرير ١٩٤/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩١/٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ١٩٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وسيرد مَطْوَلًا في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبْنَا وَيَنْتَكُمُ إِنَّ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَفِيلِينَ﴾ [يونس: ٢٩].

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٩ مقتصرًا على آخره. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ نزول الآية:

٢٤٦٧٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: اجتمع أبو سفيان بن حرب، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأُمَيَّة وأُبَيُّ ابنا خلف، والحارث بن عامر، يستمعون القرآن، فقالوا للنضر: يا أبا قُتَيْلَةَ، ما يقول محمد؟ قال: ما أدري ما يقول، إلا أنني أراه يحرك لسانه، ويقول أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية. وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها. فقال أبو سفيان: إني أرى بعض ما يقول حقًا. فقال أبو جهل: كَلَّا، لا نُقَرُّ بشيء من هذا. وفي رواية: لَلْمَوْتُ أَهْوَنُ علينا من هذا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾

٢٤٦٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾، قال: قریش^(٣). (٣٣/٦)

٢٤٦٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ وأنت تتلو القرآن، يعني: النضر بن الحارث، إلى آخر الآية^(٤). (ز)

(٢) تفسير البغوي ١٣٦/٣.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٠، وأخرجه ابن جرير ١٩٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

التي تسمع النداء ولا تدري ما يُقال لها^(١). (٣٣/٦)

٢٤٦٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، قال: الْغِطَاءُ أَكَنَّ قُلُوبَهُمْ أَنْ يَفْقَهُوه، فلا يفقهون الحقَّ^(٢). (٣٤/٦)

٢٤٦٨٣ - عن مجاهد بن جبر =

٢٤٦٨٤ - والضحاك بن مزاحم =

٢٤٦٨٥ - وعطية بن سعد العوفي، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٤٦٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾، يعني: الغطاء [على] القلب؛ لِئَلَّا يَفْقَهُوا الْقُرْآنَ^(٥). (ز)

﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾

٢٤٦٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، قال: صَمَمٌ^(٦). (٣٤/٦)

٢٤٦٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، يعني: ثِقَلًا؛ فلا يسمعون، يعني: النضر^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٢٠، وابن أبي حاتم ١٢٧٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٩/١، وابن جرير ١٩٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٦/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٥/٤، وابن جرير ١٩٨/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٧٥/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٥/٤ - ١٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

٢٤٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ الآية، قال: هم المشركون يُجَادِلُونَ المسلمين في الذبيحة، يقولون: أَمَا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأَمَا ما قتل الله فلا تأكلون، وأنتم تتبعون أمر الله تعالى! (٢). (ز)

٢٤٦٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ﴾ في القرآن بأنه ليس من الله (٣) [٢٢٤٨]. (ز)

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

٢٤٦٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: أحاديثُ الأولين (٤). (٣٤/٦)

٢٤٦٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: كَذِبُ الْأَوَّلِينَ، وباطلهم (٥). (٣٤/٦)

[٢٢٤٨] أفادت الآثار الاختلاف في أمر المجادلة، وهل كان في الذبيحة أم القرآن؟ ولم يذكر ابن جرير (٢٠١/٩) غير القول الأول الذي قاله ابن عباس. وهو ما انتقله ابن عطية (٣٣٩/٣) مستنداً للسياق، فقال: «وهذا جدال في حكم، والذي في الآية إنما هو جدال في مدافعة القرآن، فلا تفسر الآية عندي بأمر الذبح».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٦/٤، وابن جرير ٢٠١/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١. (٤) أخرجه ابن جرير ١٩٩/٩ - ٢٠٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

❁ نزول الآية:

٢٤٦٩٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق حبيب بن أبي ثابت - ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب؛ كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ، ويتباعده عما جاء به^(٣). (٣٤/٦)

٢٤٦٩٧ - عن القاسم بن مخيمرة - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب؛ كان ينهى عن النبي ﷺ أن يؤذى، ولا يُصدق به^(٤). (٣٥/٦)

٢٤٦٩٨ - عن سعيد بن أبي هلال - من طريق خالد بن يزيد - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في عمومة النبي ﷺ، وكانوا عشرة، فكانوا أشد الناس معه في العلانية، وأشد الناس عليه في السر^(٥). (٣٦/٦)

٢٤٦٩٩ - قال إسماعيل السدي: نزلت في جملة كفار مكة^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٦/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٤٥/٢ (٣٢٢٨، ٣٢٢٩)، والبيهقي في دلائل النبوة ٣٤١/٢، من طريق بكر بن بكار، عن حمزة بن حبيب، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. قال الحاكم: «حديث حمزة بن حبيب صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٤/٩ - ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٧/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٤٢/٤، وعقبه: يعني: وهم ينهون الناس عن اتباع محمد والإيمان به، ويتباعدون بأنفسهم عنه.

فقال أبو طالب: حين تروح الإبل فإن جاءت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، وإن كانت الناقة لا تَحْنُ إِلَّا إلى فصيلها فأنا أحقُّ من الناقة. فلَمَّا أبى عليهم اجتمع منهم سبعة عشر رجلاً من أشرافهم ورؤسائهم، فكتبوا بينهم كتاباً ألا يُبَايَعُوا بني عبدالمطلب، ولا يُناكحوهم، ولا يخالطوهم، ولا يؤاكلوهم، حتى يدفعوا إليهم محمداً ﷺ فيقتلوه، فاجتمعوا في دار شيبه بن عثمان صاحب الكعبة، وكان هو أشد الناس على النبي ﷺ، فقال أبو طالب:

واللَّهِ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ	حَتَّى أُغَيَّبَ فِي التَّرَابِ دَفِينَا
فَانْفِذْ لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةٌ	أَبْشِرْ وَقَرَّ بِذَلِكَ مِنْكَ عَيُونَا
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي	فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ [ثَمَّ] أَمِينَا
وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ	مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا
لَوْلَا الدَّمَامَةُ أَوْ أَخَادِنُ سَبَةِ	لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَلِكَ مَبِينَا

فأنزل الله في أبي طالب - واسمه: عبدمناف بن شيبه، وهو عبدالمطلب -: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾، كان ينهى قريش عن أذى النبي ﷺ، ويتباعد هو عن النبي ﷺ، ولا يتبعه على دينه، ﴿وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ يعني: أبا طالب^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٤٧٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ينهون الناس عن محمدٍ أن يؤمنوا به، ﴿وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾: يتباعدون

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٠٣/١ (٢٣٥)، وابن جرير ٢٠٥/٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

٢٤٧٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٤٧٠٦ - وحبيب بن أبي ثابت، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٤٧٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: قرئش عن الذكر، ﴿وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ يقول: يتباعدون^(٥). (٣٦/٦)

٢٤٧٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾: ينهون عن اتباع محمد، ويتباعدون عنه^(٦). (ز)

٢٤٧٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾، جمعوا النهي والنأي، والنأي: التباع^(٧). (ز)

٢٤٧١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: ينهون عن القرآن، وعن النبي ﷺ، ﴿وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عنه^(٨). (٣٦/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٧/٤ - ١٢٧٨. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٧/٤، وفيه لفظ: وينهون الناس عنه. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ١٢٧٧/٤.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٢٠٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٧/٤. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٦٣/٢ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٩.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٢٠٥/١، وابن جرير ٢٠٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٧/٤. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٧١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَتَوَكَّنْهُ﴾ قال: ﴿وَيَتَوَكَّنْهُ﴾: يُبْعِدُونَهُ^(٤). (ز)

٢٤٧١٥ - عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، يقول: عن محمد (٥) ^[٢٢٥٠]. (ز)

[٢٢٤٩] ذكر ابن عطية (٣/ ٣٤٠) أنَّ المعنى على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق حبيب، والقاسم، وحبيب بن أبي ثابت من طريق عبدالعزيز، وعطاء بن دينار: وهم ينهون عنه من يريد إذايته، وينأون عنه بإيمانهم، فهم يفعلون الشيء وخلافه. وانتقده مستنداً لمخالفته واقع الحال، فقال: «ويُفْلِقُ على هذا القول ردُّ قوله: ﴿وَهُمْ﴾ على جماعة الكفار المتقدم ذكرها؛ لأن جميعهم لم يكن ينهى عن إذاية النبي ﷺ». ثم وجهه بقوله: «ويخرج ذلك ويحسن على أن تقدر القصد ذكر ما ينهى على فريق من الجماعة التي هي كلها مجمعة على الكفر، فخرجت العبارة عن فريق من الجماعة بلفظ يعم الجماعة؛ لأنَّ التوبيخ على هذه الصورة أغلظ عليهم، كما تقول إذا شنت على جماعة فيها زناة وسرقة وشربة خمر: هؤلاء يزنون ويسرقون ويشربون الخمر. وحقيقة كلامك: أنَّ بعضهم يفعل هذا، وبعضهم يفعل هذا، فكأنه قال: من هؤلاء الكفرة من يستمع وهم ينهون عن إذايته ولا يؤمنون به، أي: منهم من يفعل ذلك».

[٢٢٥٠] اختلف في تفسير قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَتَوَكَّنْهُ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٧/٤ - ١٢٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٨/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/٩.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتُنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبَ بِمَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧)

❁ قراءات:

٢٤٧١٨ - عن هارون، قال: في حرف عبد الله بن مسعود: (يَا لَيْتُنَا نُرَدُّ فَلَا نَكْذِبُ) بالفاء^(٣). (٣٧/٦)

== هؤلاء المشركون ينهون الناس عن اتباع محمد، ﴿وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾: يتباعدون عنه. والثاني: وهم ينهون عن القرآن أن يسمع له ويعمل بما فيه. والثالث: وهم ينهون عن أذى محمد ﷺ، ويتباعدون عن دينه واتباعه.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٠٥/٩) القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريقي العوفي وأبي طلحة، وابن الحنفية، والسدي، وأبي معاذ، والضحاك، وقتادة من طريق سعيد، وحبيب بن أبي ثابت مستندًا إلى السياق، فقال: «وذلك أنَّ الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به، والخبر عن تكذيبهم رسول الله ﷺ والإعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه، فالواجب أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ خبرًا عنهم، إذ لم يأتنا ما يدلُّ على انصراف الخبر عنهم إلى غيرهم، بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من أنَّ ذلك خبر عن جماعة مشركي قوم رسول الله ﷺ دون أن يكون خبرًا عن خاصٍّ منهم».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٢١/٦)، ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٨/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي. انظر: البحر المحيط ١٠٦/٤.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ تُفْعَلُ عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧)

٢٤٧٢٠ - عن عبدالله بن مسعود - من طريق مرة الهمداني - قال: يَرُدُّون النار، وَيَصْدُرُونَ منها بأعمالهم^(٢). (ز)

٢٤٧٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ تُفْعَلُ عَلَى النَّارِ﴾ يعني: كفار قريش؛ هؤلاء الرؤساء تمنوا، ﴿فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ يعني: القرآن بأنَّه من الله، ﴿وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المُصَدِّقِينَ بالقرآن^(٣) [٢٢٥١]. (ز)

﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخَفُّونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٢٨)

٢٤٧٢٢ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - قال: فأخبر الله سبحانه أنهم لو رُدُّوا لم يَقْدِرُوا على الهدى، فقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾، أي: ولو رُدُّوا إلى الدنيا

[٢٢٥١] ذكر ابن عطية (٣/٣٤١) أنَّ قوله: ﴿تُفْعَلُ عَلَى النَّارِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون: دَخَلُوهَا، فكان وقوفهم عليها، أي: فيها. الثاني: أن يكون أشرفوا عليها وعابنوها. وذكر أن قوله: ﴿نُرَدُّ﴾ معناه: إلى الدنيا. وبين أن ابن جرير حكى تأويلًا آخر، وهو: يا ليتنا نرد إلى الآخرة، أي: نبعث ونوقف على النار ونحن غير مكذبين وكاثنين من أهل الإيمان. وانتقده مستندًا للقرآن، والعقل، فقال: «وهذا التأويل يضعف من غير وجه، ويبطله قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾، ولا يصح أيضًا التكذيب في هذا التمني؛ لأنه تمنى ما قد مضى».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٧٨/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٧/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٦/١، ٥٥٧.

٢٤٧٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾، يقول: بَدَتْ لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ الَّتِي أَخْفَوْهَا فِي الدُّنْيَا^(٤). (٣٧/٦)

٢٤٧٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾، وذلك أَنَّهُمْ حِينَ قَالُوا: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣] أَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْجَوَارِحِ فَشَهِدَتْ عَلَيْهِمْ بِمَا كَتَمُوا مِنَ الشَّرْكِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ﴾ يعني: ظَهَرَ لَهُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴿مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ بِأَلْسِنَتِهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْطِقَ الْجَوَارِحُ بِالشَّرْكِ، فَتَمْنُوا عِنْدَ ذَلِكَ الرَّجْعَةِ إِلَى الدُّنْيَا، ﴿فَقَالُوا يَلَيْلِنَا نُرَدُّ وَلَا تُكَذِّبُ بَيَّاتِ رَبَّنَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [الأنعام: ٢٧]. فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا﴾ إِلَى الدُّنْيَا كَمَا تَمْنُوا وَعُمِّرُوا فِيهَا ﴿لَعَادُوا لِمَا﴾ يعني: لَرَجَعُوا لِمَا ﴿نُهِوا عَنْهُ﴾ مِنَ الشَّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ، ﴿وَلِإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فِي قَوْلِهِمْ حِينَ قَالُوا: ﴿وَلَا تُكَذِّبُ بَيَّاتِ رَبَّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] بِالْقُرْآنِ^(٥) (٢٢٥٢). (ز)

٢٢٥٢ رَجَّحَ ابْنُ الْقَيْمِ (١/٣٤٥ - ٣٤٦) أَنَّ الْمُرَادَ: أَنَّ مَا كَانَ يَخْفِيهِ الْمُشْرِكُونَ فَبَدَأَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ حَقِيقَةُ مَا انْطَوَوْا عَلَيْهِ مِنْ عِلْمِهِمْ أَنَّهُمْ عَلَى بَاطِلٍ، وَأَنَّ الرُّسُلَ عَلَى حَقٍّ. وَانْتَقَدَ (١/٣٤٤) مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، وَالدَّلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، وَلُغَةِ الْعَرَبِ الْقَوْلَ بِأَنَّ الَّذِي بَدَأَ لَهُمْ هُوَ الْعَذَابُ، وَبأنَّهُمْ كَانُوا يَخْفُونَ الشَّرْكَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى ==

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٧٩/٤. (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٧٩/٤.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٠٧/١، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢١٢/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٧٩/٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢١٢/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٧٩/٤. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٥) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٥٥٧/١.

ذلك الذي أخفوه».

وذكر ابن عطية (٣/٣٤٣) نقلًا عن الزهراوي أنَّ هناك من قال بأن الآية في المنافقين؛ لأنهم كانوا يخفون الكفر فبان لهم وباله يوم القيامة. وانتقده مستندًا للسياق بقوله: «وتقلق العبارة على هذا التأويل؛ لأنه قال: ﴿وَقُفُّوا﴾ يريد جماعة كفار، ثم قال: ﴿بَدَأَ لَهُمْ﴾ يريد: المنافقين من هؤلاء الكفار، والكلام لا يعطي هذا إلا على تحامل».

ووجهه ابن كثير (٦/٢٣) بقوله: «ويحتمل أن يكون المراد بهؤلاء المنافقين: الذين كانوا يظهرون للناس الإيمان ويبطنون الكفر، ويكون هذا إخبارًا عما يكون يوم القيامة من كلام طائفة من الكفار، ولا ينافي هذا كون هذه السورة مكية، والنفاق إنما كان من بعض أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، فقد ذكر الله وقوع النفاق في سورة مكية، وهي العنكبوت، فقال: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾؛ وعلى هذا فيكون إخبارًا عن حال المنافقين في الدار الآخرة، حين يعاينون العذاب يظهر لهم حينئذ غيب ما كانوا يبطنون من الكفر والشقاق والنفاق».

وذكر ابن عطية (٣/٣٤٣ - ٣٤٤) أنَّ الزهراوي قال: وقيل: إنَّ الكفار كانوا إذا وعظهم النبي ﷺ خافوا، وأخفوا ذلك الخوف؛ لثلا يشعر به أتباعهم، فظهر لهم ذلك يوم القيامة. ثم قال: «ويصحُّ أن يكون مقصد الآية الإخبار عن هول ما لقوه والتعظيم لما شقوا به، فعبر عن ذلك بأنهم ظهرت لهم مستوراتهم في الدنيا من معاص وغير ذلك، فكيف الظن - على هذا - بما كانوا يعلنون من كفر ونحوه، وينظر إلى هذا التأويل قوله تعالى في تعظيم شأن يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، ويصح أن يقدر الشيء الذي كانوا يخفونه في الدنيا نبوة محمد ﷺ وأقواله، وذلك أنَّهم كانوا يخفون ذلك في الدنيا بأن يحقره عند من يرد عليهم ويصفوه بغير صفته ويتلقوا الناس على الطرق، فيقولون لهم: هو ساحر، هو يفرق بين الأقارب. يريدون بذلك إخفاء أمره وإبطاله، فمعنى هذه الآية - على هذا - بل بدا لهم يوم القيامة أمرك وصدقك وتحذيرك وإخبارك بعقاب من كفر الذي كانوا يخفونه في الدنيا، ويكون الإخفاء على ما وصفناه».

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا
قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (٢٧)

٢٤٧٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - عن قوله: ﴿تَكْفُرُونَ﴾،
قال: تَجْحَدُونَ^(٣). (ز)

٢٤٧٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: فأخبر الله بمنزلتهم في الآخرة، فقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾
يا محمد ﴿إِذْ وَقَعُوا﴾ يعني: عُرِضُوا ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ إِنَّهُ
الْحَقُّ. ﴿قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بالعذاب بأنه غير كائن. نظيرها في
الأحقاف^(٤). (ز)

== ثم نقل عن الزجاج أنه قال: المعنى: ظهر للذين اتبعوا الغواة ما كان الغواة يخفون من
البعث. وعلّق عليه بقوله: «فالضميران على هذا ليسا لشيء واحد». ثم ذكر أن المهدوي
حكى عن الحسن نحو هذا.

[٢٢٥٣] انتقد ابن عطية (٣/٣٤٥) قول ابن زيد مستنداً لمخالفته السياق، فقال: «وتوقيف الله
لهم في الآية بعدها على البعث والإشارة إليه في قوله: ﴿أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ يردُّ على هذا
التأويل».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٧٩/٤ - ١٢٨٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٠/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٧/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ
قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

٢٤٧٣٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿يَحْزَنُونَ﴾، قال: «الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم من الجنة، فتلك الحسرة»^(٢). (٣٨/٦)

٢٤٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الحسرة: الندامة^(٣). (٣٨/٦)

٢٤٧٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - «يا حسرة»، قال: كانت عليهم حسرة استهزاؤهم بالرسول^(٤). (ز)

٢٤٧٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَحْزَنُونَ﴾ قال: نَدَامَتْنَا ﴿عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ قال: ضِيعْنَا مِنْ عَمَلِ الْجَنَّةِ^(٥) [٢٢٥٤]. (٣٨/٦)

[٢٢٥٤] ذكر ابن عطية (٣٤٧/٣) أنَّ الضمير في قوله: ﴿فِيهَا﴾ عائد على الساعة، أي: في التقدمة لها، ونسبته إلى الحسن. وذكر أنَّ ابن جرير قال بَعُوْدُهُ على الصفقة التي يتضمنها ذكر الخسارة في أول الآية، ثم أورد ابن عطية احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود الضمير على الدنيا، إذ المعنى يقتضيها، وتجيء الظرفية أمكن بمنزلة: زيد في الدار». ثم قال: «وَعُوْدُهُ على الساعة إنما معناه: في أمورها والاستعداد لها، بمنزلة: زيد في العلم مشغول».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٧/١.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٦١٣/٤ (١١٧١)، وابن جرير ٢١٥/٩، من طريق يزيد بن مهران، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري به.

قال السيوطي: «سنده صحيح». وقال الشوكاني في فتح القدير ١٢٨/٢: «سنده صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٠/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨١/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨١/٤ دون تفسير لقوله: ﴿يَحْزَنُونَ﴾.

أسوة، منس الریح، تریه المنظر، فيقول له الكافر: من أنت؟ فيقول: أنا حملك الخبيث، قد كنت أحملك في الدنيا بالشهوات واللذات، فاحملني اليوم. فيقول: وكيف أطيق حملك؟ فيقول: كما حملتك. فيركب ظهره، فذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾^(٣) ٢٢٥٥. (ز)

﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾^(٣)

٢٤٧٤١ - قال عبدالله بن عباس: قوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾: بئس الحمل حملوا^(٤). (ز)

٢٤٧٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، قال: ما يعملون^(٥). (٣٩/٦)

٢٤٧٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، يعني: ألا بئس ما يحملون^(٦). (ز)

٢٢٥٥ قال ابن عطية (٣/٣٤٧ - ٣٤٨): «الوزر هنا تجوز وتشبيه بثقل الأحمال، وقوى التشبيه بأن جعله على الظهر؛ إذ هو في العادة موضع حمل الأثقال، ومن قال: إنه من الوزر - وهو الجبل الذي يلجأ إليه، ومنه الوزير، وهو المعين - فهي مقالة غير بينة».

- (١) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٩ - ٢١٧.
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨١/٤.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٧/١ - ٥٥٨.
 (٤) تفسير البغوي ١٣٩/٣.
 (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٧/١، وابن جرير ٢١٧/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨١/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٨/١.

٢٤٧٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، يقول: باقية^(٣). (ز)

٢٤٧٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد بن عون الخراساني - قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، يقول: الجنة^(٤). (ز)

٢٤٧٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، يُثْنِي على الجنة، يقول: ولدَار الجنة أفضل من الدنيا^(٥). (ز)

﴿لِّلَّذِينَ يَنْتَوْنَ أَفْلاً تَعْمَلُونَ﴾

٢٤٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّلَّذِينَ يَنْتَوْنَ الشُّرْكَ﴾، ﴿أَفْلاً﴾ يعني: فهلاً ﴿تَعْمَلُونَ﴾ أَنَّ الدار الآخرة أفضل من الدنيا؛ لأنها بعد دار الدنيا، وإنما سُمِّيت: الدنيا؛ لأنها أدنى إلينا من دار الآخرة^(٦). (ز)

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذُّونَكَ وَلَكِنَّ الْفُلَاحِمِينَ يَافِكُونَ اللَّهَ يَجْحَدُونَ﴾

﴿قراءات:

٢٤٧٥٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سالم بن أبي حفصة - أنه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفيه ١٢٨٢/٤ عن مجاهد - من طريق إبراهيم بن أبي بكر - قال: اللهم هو: الطبل.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٢/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٨/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٢/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٨/١.

٢٤٧٥٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ناجية بن كعب - قال: قال أبو جهل للنبي ﷺ: إِنَّا لَا نُكْذِبُكَ، وَلَكِنْ نُكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٤). (٤٠/٦)

٢٤٧٥٤ - عن أبي ميسرة عمرو بن شراحيل، قال: مرَّ رسول الله ﷺ على أبي جهل، فقال: يا محمد، والله ما نُكْذِبُكَ؛ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدِّقٌ، وَلَكِنَّا نُكْذِبُ بِالَّذِي جِئْتَ بِهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٥). (٤٠/٦)

٢٤٧٥٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في الآية، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو جالسٌ حزينٌ، فقال له: ما يُحْزِنُكَ؟ فقال: «كَذَّبَنِي هَؤُلَاءِ». فقال له جبريل: إِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ، إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ، ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٦). (٤١/٦)

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٧ - تفسير)، وابن أبي حاتم ١٢٨٣/٤، والضياء في المختارة (٧٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٢/٤، والطبراني (١٢٦٥٨). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٦)، وابن جرير ٢٢٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٢/٤ - ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) أخرجه الترمذي ٣٠٤/٥ (٣٣١٧)، والحاكم ٣٤٥/٢ (٣٢٣٠)، وابن أبي حاتم ١٢٨٢/٤ (٧٢٣٤)، من طريق أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب، عن علي بن.

رجح الترمذي إرساله، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». قال الذهبي في التلخيص: «ما خرجا لناجية شيئاً». وقال الألباني في الضعيفة ٩٤٣/١٤ بعد كلام الذهبي: «وأيضاً فهو مجهول، كما قال ابن المديني، قال: لا أعلم أحداً روى عنه غير أبي إسحاق».

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢١/٩ مرسلاً.

٢٤٧٥٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيْقٍ لِبَنِي زُهْرَةَ: يَا بَنِي زُهْرَةَ، إِنَّ مُحَمَّدًا ابْنُ أَخْتِكُمْ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ مَنْ كَفَّ عَنْهُ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا لَمْ تَقَاتِلُوهُ الْيَوْمَ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا كُنْتُمْ أَحَقُّ مَنْ كَفَّ عَنْ ابْنِ أَخْتِهِ، قَفُوا ههنا حَتَّى أَلْقَى أَبَا الْحَكَمِ، فَإِنْ غَلَبَ مُحَمَّدٌ ﷺ رَجَعْتُمْ سَالِمِينَ، وَإِنْ غَلَبَ مُحَمَّدٌ فَإِنَّ قَوْمَكُمْ لَا يَصْنَعُونَ بِكُمْ شَيْئًا. فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ: الْأَخْنَسُ، وَكَانَ اسْمُهُ: أُبَيًّا. فَالْتَقَى الْأَخْنَسُ وَأَبُو جَهْلٍ، فَخَلَا الْأَخْنَسُ بِأَبِي جَهْلٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدٍ أَصَادِقٌ هُوَ أَمْ كَاذِبٌ؟ فَإِنَّهُ لَيْسَ ههنا مِنْ قَرِيشٍ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَيْحَكَ، وَاللَّهِ، إِنَّ مُحَمَّدًا لَصَادِقٌ، وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ، وَلَكِنْ إِذَا ذَهَبَ بَنُو قُصَيٍّ بِاللَّوَاءِ وَالْحِجَابَةِ وَالسَّقَايَةِ وَالنَّبْوَةِ، فَمَاذَا يَكُونُ لِسَائِرِ قَرِيشٍ؟ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ﴾، فَأَيَّاتُ اللَّهِ: مُحَمَّدٌ ﷺ (٣). (ز)

٢٤٧٥٩ - عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْمَدَنِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ، فَجَعَلَ أَبُو جَهْلٍ يُبْلِطُهُ وَيُسَائِلُهُ، فَمَرَّ بِهِ بَعْضُ شَيَاطِينِهِ، فَقَالَ: أَتَفْعَلُ هَذَا؟ قَالَ: إِي، وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَفْعَلُ بِهِ هَذَا، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ صَادِقٌ، وَلَكِنْ مَتَى كُنَّا تَبَعًا لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ؟ وَتَلَا أَبُو يَزِيدَ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ الْآيَةَ (٤). (٤٠/٦)

٢٤٧٦٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ نَزَلَتْ فِي الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ، كَانَ الْحَارِثُ يُكَذِّبُ النَّبِيَّ ﷺ فِي

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾

٢٤٧٦١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق سالم بن أبي حفصة - أنه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ خفيفة. قال: لا يجيئون بحق هو أحق من حقك^(٢). (٤١/٦)

٢٤٧٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - أنه قرأ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ مخففة. قال: لا يقدرون على ألا تكون رسولا، ولا على ألا يكون القرآن قرآنا، فأما أن يُكذَّبوك بالسنتهم فهم يكذبونك، فذاك الإكذاب، وهذا التكذيب^(٣) [٢٢٥٦]. (٤١/٦)

[٢٢٥٦] وجّه ابن جرير (٢١٩/٩) هذه القراءة بأنها جاءت بمعنى: إنهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحا، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحدون حقيقته قولا، فلا يؤمنون به. ثم قال: «وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون: أكذبت الرجل: إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه. قال: ويقولون: كذبت: إذا أخبرت أنه كاذب».

وبنحوه وجّه ابن عطية (٣/٣٥٠ - ٣٥١)، غير أنه ذكر أن المعنى على هذه القراءة يحتمل أن يكون: فإنهم لا يكذبونك تكذيبا يضرّك؛ إذ لست بكاذب في حقيقتك، فتكذيبهم كلا تكذيب. ويحتمل أن يكون: فإنهم لا يكذبونك على جهة الإخبار عنهم أنهم لا يكذبون، ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٨/١.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٧ - تفسير)، وابن أبي حاتم ١٢٨٣/٤، والضياء في المختارة (٧٤٩). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٢/٤، والطبراني (١٢٦٥٨). وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿يَكْفُرُ بِهِمْ﴾ يكذبونك باستحييت: يقولون: لا يثبتون ما في يديك: (٤١/١) .
 ٢٤٧٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾، شَقَّ عليه وحزن، فأخبره الله ﷻ أنهم لا يكذبونك، وقد عرفوا أنك صادق، ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾^(٤). (ز)

٢٤٧٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ في العلانية بأنك كذاب مفتر، ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ في السر بما تقول بأنك نبي رسول، بل يعلمون أنك صادق، وقد جربوا منك الصدق فيما مضى^(٥). (ز)

﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾

٢٤٧٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، قال: يعلمون أنك رسول الله، ويجحدون^(٦). (٤٢/٦)
 ٢٤٧٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، وآيات الله: هو محمد ﷺ^(٧). (ز)

== وأنهم يعلمون صدقه ونبوته، ولكنهم يجحدون عنادًا منهم وظلمًا.

- (١) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/٩.
 (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٣/٤.
 (٣) أخرجه سعيد بن منصور (٨٧٦)، وابن جرير ٢٢٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٢/٤ - ١٢٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
 (٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٦٥/٢ - .
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٨/١.
 (٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٧/١، وابن جرير ٢٢١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٣/٤. وعلَّقه ابن جرير ٢٢٣/٩.

مكة؛ لأنَّ كفار مكة قالوا: يا محمد، ما يمنعك أن تأتينا بآية كما كانت الأنبياء تجيء بها إلى قومهم؟ فإن فعلت صدقناك، وإلا فأنت كاذب. فأنزل الله يُعْزِّي نبيه ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم إياه، وأن يقتدي بالرسول قبله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَنْتَهُمْ نَصْرًا﴾ في هلاك قومهم، وأهل مكة بمنزلتهم، فذلك قوله: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

٢٤٧٧٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الآية، قال: يُعْزِّي نبيه ﷺ^(٣). (٤٢/٦)

٢٤٧٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾، قال: يُعْزِّي نبيه ﷺ كما تسمعون، ويخبره أن الرسول قد

[٢٢٥٧] جعل البعض هذه الآية في الكفار المعاندين، والبعض جعلها في الكفار عامة دون تخصيص أهل العناد، وذكر ابن عطية (٣/٣٥١) أنَّ معنى الجحود على القول الأول - الذي قاله قتادة، والسدي - على حقيقته. وأما على الثاني فيكون في اللفظة تجوُّز، وذلك أنهم لما أنكروا نبوته وراموا تكذيبه بالدعوى التي لا تعضدها حجة عبَّرَ عن إنكارهم بأقبح وجوه الإنكار، وهو الجحد تغليظاً عليهم، وتقبيحاً لفعلهم، إذ معجزاته وآياته نيرة يلزم كل مفطور أن يعلمها ويقربها. ثم قال: «وجميع ما في هذه التأويلات من نفي التكذيب إنما هو عن اعتقادهم، وأما أقوال جميعهم فمكذبة، إما له وإما للذي جاء به».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٢٥.

﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأَنْبِيَاءِ﴾ (٢٤)

٢٤٧٧٦ - قال عكرمة مولى ابن عباس: يعني: قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا...﴾ إلى قوله: ﴿الْفَالِقُونَ﴾ [الصافات: ١٧٠ - ١٧٣]، وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [غافر: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١] (٤). (ز)
٢٤٧٧٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ﴾، يعني: القرآن (٥). (ز)
٢٤٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ﴾ يعني: لا تبديل لقول الله بأنه ناصر محمد ﷺ، ألا وقوله حق كما نصر الأنبياء قبله، ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ﴾ يعني: من حديث المرسلين حين كُذِّبوا وأوذوا، ثم نُصِرُوا (٦). (ز)

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢٥)

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

٢٤٧٧٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: قال الحارث بن عامر: يا محمد، اثنا بآية كما كانت الأنبياء تأتي بها، فإن أتيت بها آمناً بك وصدقتك. فأبى الله أن يأتيهم

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٣/٤ - ١٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ١٤٥/٤. (٥) تفسير الثعلبي ١٤٥/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٩/١.

٢٤٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾، والنَّفَقُ: السَّرْبُ^(٢)، فتذهب فيه، فتأتيهم بآية، أو تجعل لهم سُلَمًا في السماء، فتصعد عليه، فتأتيهم بآية أفضل مما أتيناهم به؛ فافعل^(٣). (٤٣/٦)

٢٤٧٨١ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾. قال: سَرَبًا فِي الْأَرْضِ، فتذهب هَرَبًا. قال: وهل تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قال: نعم، أما سمعتَ عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ وهو يقول:

قَدَسَ لَهَا عَلَى الْأَنْفَاقِ عَمْرًا بِشَكَّتِهِ^(٤) وَمَا خَشِيتُ كَمِينًا^(٥)
(٤٣/٦)

٢٤٧٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ قال: سَرَبًا، ﴿أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: يعني: الدَّرَجُ^(٦). (٤٣/٦)

٢٤٧٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَمًا فِي السَّمَاءِ﴾، قال: أَمَّا النَفَقُ فَالسَّرْبُ، وأما السلم فالمصعد^(٧). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ١٤٥/٤ - ١٤٦.

(٢) السَّرْبُ، بالتحريك: المسلك في خُفْيَةٍ. النهاية (سرب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٤/٤ وفيه تفسير ﴿نَفَقًا﴾ من طريق عطاء، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧). وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الشكة: السلاح. اللسان (ش ك ك). (٥) أخرجه الطسني - كما في مسائل نافع (٢٨٢) -.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٧/١، وابن جرير ٢٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٤/٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/٩، وعلقه ابن أبي حاتم ١٢٨٤/٤.

٢٤٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾، يقول الله سبحانه: لو شئتُ لجمعتهم على الهدى أجمعين (٢) [٢٢٥٨]. (٤٣/٦)

٢٤٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ الآية، قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبر الله تعالى أنه لا يؤمن إلا مَنْ قد سبق له من الله السعادة في الذِّكر الأول^(٣). (ز)

٢٤٧٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عزَّى نبيّه ﷺ ليصبر على تكذيبهم، فقال: ﴿وَلَوْ

[٢٢٥٨] ذكر ابن عطية (٣/٣٥٤) أنَّ قوله تعالى: ﴿لَجَمَعَهُمْ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يخلقهم مؤمنين. الثاني: أن يُكسبهم الإيمان بعد كفرهم بأن يشرح صدورهم. وذكر أنَّ مكي والمهدي قالا بأن الخطاب بقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ للنبي ﷺ والمراد به أمته، وانتقده مستندا لظاهر لفظ الآية، بقوله: «وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ». ثم نقل أنه قيل: إن نوح وُقِّر لسنه وشيئته، وأنه قيل بأن الحمل جاء أشد على محمد ﷺ لقربه من الله تعالى ومكانته عنده كما يحمل العاقب على قريبه أكثر من حملة على الأجانب. ثم قال مستندا للسياق: «والوجه القوي عندي في الآية هو أنَّ ذلك لم يحنَّ بحسب النبيين، وإنما جاء بحسب الأمرين اللذين وقع النهي عنهما والعتاب فيهما، وبَيَّن أن الأمر الذي نهى عنه محمد ﷺ أكبر قدراً وأخطر واقعة من الأمر الذي واقعه نوح ﷺ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/٩، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٤/٤ - ١٢٨٥، وابن جرير ٢٥٩/١ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٣٨/٤ (١٠٢٤).

٢٤٧٨٩ - عن الحسن البصري - من طريق محمد بن جُحادة - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ قال: المؤمنون، ﴿وَالْمَوْتَى﴾ قال: الكفار (٣) ٢٢٦٠. (٤٤/٦)

٢٤٧٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ

٢٢٥٩ علق ابن عطية (٣/٣٥٦) بتصرف) على قول مجاهد وقتادة بقوله: «وقال مجاهد وقتادة: ﴿وَالْمَوْتَى﴾ يريد: الكفار، أي: هم بمثابة الموتى حين لا يرون هدى، ولا يسمعون فيعون. وقرأت هذه الطائفة: ﴿يَرْجِعُونَ﴾ بياء، والواو على هذا عاطفة جملة كلام على جملة، ﴿وَالْمَوْتَى﴾ مبتدأ، و﴿يَبْعَثُ اللَّهُ﴾ خبره، فكأن معنى الآية: إنما يستجيب الذين يسمعون فيعون، والكفار سيبعثهم الله ويردهم إلى عقابه، فالآية على هذا متضمنة الوعيد للكفار، والعائد على الذين هو الضمير في يسمعون».

٢٢٦٠ ذكر ابن عطية (٣/٣٥٦) أن البعث يحتمل معنيين، ثم ذكر قولاً للحسن مفاده أن المعنى: يبعثهم الله بأن يؤمنوا حين يوقفهم. ثم علق عليه بقوله: «فتجيء الاستعارة في هذا التأويل في الوجهين؛ في تسميتهم موتى، وفي تسمية إيمانهم وهدايتهم بعثاً، والواو على هذا مشرقة في العامل عطفت الموتى على ﴿الَّذِينَ﴾، و﴿يَبْعَثُ اللَّهُ﴾ في موضع الحال، وكأن معنى الآية: إنما يستجيب الذين يرشدون حين يسمعون فيؤمنون، والكفار حين يرشدهم الله بمشيئته، فلا تتأسف أنت ولا تستعجل ما لم يُقَدَّر. وقرأ الحسن: (ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) فتناسبت الآية».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٥٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٩/٢٣٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٤/١٢٨٥. وعزاه السيوطي

إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر،

وأبي الشيخ.

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٢٤٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾ يعني: هَلَّا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ﴾ محمد، كما أنزل على الأنبياء ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ﴾ للكفار: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بأنَّ الله قادر على أن ينزلها^(٣). (ز)

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾

٢٤٧٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾، قال: أصنافاً مُصَنَّفَةً تُعَرَّفُ بِاسْمِهَا^(٤). (٤٤/٦)

٢٤٧٩٤ - قال عطاء: ﴿أَمْثَلُكُمْ﴾ في التوحيد، والمعرفة^(٥). (ز)

٢٤٧٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾، يقول: الطيرُ أمةٌ، والإنسُ أمةٌ، والجنُّ أمةٌ^(٦). (٤٥/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٩/١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٥/٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ١٤٦/٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/١، وابن جرير ٢٣٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٥/٤ - ١٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٧٩٩ - عن جابر بن عبد الله - من طريق محمد بن المنكدر - قال: قَلَّ الجراد في سنة من سِنِي عمر عليه السلام التي وَلِي فيها، فسأل عنه، فلم يُخَبَرْ بشيء، فاغتمَّ لذلك، فأرسل راكبًا إلى كذا، وآخر إلى الشام، وآخر إلى العراق يسأل: هل رُؤِيَ من الجراد شيء أم لا؟ فأتاه الراكب الذي من قِبَل اليمن بقبضة جراد، فألقاها بين يديه، فلما رآها كَبُرَ ثَلَاثًا، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خلق الله ﻻ أَلْفَ أُمَّةٍ، منها ستمائة في البحر، وأربعمائة في البر. وأوَّلُ شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلكت تابعت مثل النظام إذا قُطِعَ سِلْكُهُ» ^(٤). (ز)

[٢٢٦١] ذكر ابن عطية (٣٥٧/٣) أنَّ قوله: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ معناه: جماعات مماثلة للناس في الخلق، والرزق، والحياة، والموت، والحشر، ثم بيَّن أنه يحتمل أن يريد بالمماثلة أنها في كونها أُمَّمًا لا غير، كما تريد بقولك: مررت برجل مثلك. أي: في رجل، ثم قال: «ويصح في غير ذلك من الأوصاف، إلا أنَّ الفائدة في هذه الآية إنما تقع بأن تكون المماثلة في أوصاف غير كونها أُمَّمًا». ثم نقل أنَّ مكِّيًّا قال بأنَّ المماثلة في أنها تعرف الله وتعبد، ثم علَّق بقوله: «وهذا قول خلف».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٣/٩ - ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٧٨٣/٥، والبيهقي في الشعب ٤١٢/١٢ - ٤١٣ (٩٦٥٩، ٩٦٦٠).

قال ابن حبان في المجروحين ٢٥٦/٢ - ٢٥٧ (٩٣٢): «وهذا شيء لا شك أنه موضوع، ليس هذا من كلام =

٢٤٨٠١ - عن أنس بن مالك أنه سُئِلَ: مَنْ يَقْبِضُ أرواحَ البهائم؟ فقال: مَلَكُ الموت. =

٢٤٨٠٢ - فبلغ الحسن البصري، فقال: صدَق، إِنَّ ذلك في كتاب الله. ثم تلا: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾^(٢). (٤٦/٦)

﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾

٢٤٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، يعني: ما تَرَكْنَا شَيْئًا إِلَّا وقد كَتَبْنَاهُ في أُمِّ الكتاب^(٣). (٤٥/٦)

٢٤٨٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال: مِنَ الكتاب الذي عنده^(٤) (٤٥/٦)

٢٤٨٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ﴾، يعني: ما ضَيَعْنَا في اللوح

= رسول الله ﷺ. وقال ابن كثير في تفسيره ١٣٣/١: «محمد بن عيسى - وهو الهلالي - ضعيف». وقال في مسند الفاروق ٥٨٠/٢: «هذا حديث غريب». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ص ١٨٣ (٤٣٣): «محمد بن عيسى هذا يتهم بوضع هذا الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٣٢٢/٧ (١٢٤٣٣): «رواه أبو يعلى في الكبير، وفيه عبيد بن واقد القيسي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٠٦/٥ (٤٧٢٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف محمد بن عيسى بن كيسان». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٧٥/١: «موضوع».

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩/٢٣٠ (١٧٦٨٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٦٦)، والخطيب في تالي التلخيص ٤٨٥/٢، وابن عساكر ٤٣١/٣٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ورجَّح القول الأول مستندًا إلى السياق، فقال: «وَالْكِتَابِ»: القرآن، وهو الذي يقتضيه نظام المعنى في هذه الآيات.

وبَيَّن ابنُ القيم (١/٣٤٦ - ٣٤٨) أنَّ القول بكونه القرآن؛ إما أن يكون من العام المراد به الخاص، أي: ما فرطنا فيه من شيء يحتاجون إلى ذكره وبيانه، كقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وإما أن يكون من العام المراد به عمومه، والمراد أنَّ كل شيء ذُكِرَ فيه مجملًا ومفصلاً.

ورجَّح ابنُ القيم أنَّه اللوح المحفوظ مستندًا إلى السياق، فقال: «وكأن هذا القول أظهر في الآية، والسياق يدل عليه؛ فإنه قال: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾، وهذا يتضمن أنها أمم أمثالنا في الخلق والرزق والأكل والتقدير الأول، قد قُدِّرَ خلقها وأجلها ورزقها وما تصير إليه، ثم ذكر عاقبتها ومصيرها بعد فنائها، ثم قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، فذكر مبدأها ونهايتها، وأدخَلَ بين هاتين الحالتين قوله: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، أي: كلها قد كُتِبَ وقُدِّرَت وأُحصيت، فلا يناسب هذا ذكر كتاب الأمر والنهي، وإنما يناسبه ذكر الكتاب الأول».

وبنحوه رجَّح ابنُ تيمية (٢٣/٣) مستندًا إلى السياق.

ووجَّه ابنُ عطية معنى قوله تعالى: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ على القول الثاني بأنها عامة في جميع الأشياء، وأنها خاصة في الأشياء التي فيها منافع للمخاطبين وطرائق هدايتهم على القول الأول.

ثم ذكر ابنُ القيم أنَّ من قال بكونه القرآن يمكنه الاستناد إلى نفس الآية المستدل بها أصحاب القول الآخر، ذلك أنَّ القرآن تضمن الإخبار عن كل ما كان وما هو كائن جملة وتفصيلاً، وأنه يشهد لكونه القرآن أنَّ هذا ذُكر عقيب قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، فنبههم على أعظم ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٤، وابن أبي حاتم ٤/١٢٨٦ من طريق أصبغ بن الفرج. كذلك أخرجه ابن جرير ٩/٢٣٤ بلفظ آخر، فقال: كلهم مكتوب في أم الكتاب.

٢٤٨٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾، قال: موتُ البهائم حَشْرُهَا. وفي لفظ قال: يعني بالحشر: الموت^(٢). (٤٦/٦)

٢٤٨٠٩ - وعن مجاهد بن جبر، مثل ذلك^(٣). (ز)

== الآيات وأدلها على صدق رسول الله ﷺ، وهو الكتاب الذي يتضمن بيان كل شيء، ولم يفرط فيه من شيء، ثم نبههم بأنهم أمة من جملة الأمم التي في السماوات والأرض، وهذا يتضمن التعريف بوجود الخالق، وكمال قدرته وعلمه وسعة ملكه. فهذا دليل على وحدانيته وصفات كماله من جهة خلقه وقدره، وإنزال الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء دليل من جهة أمره وكلامه، فهذا استدلال بأمره، وذاك بخلق. ثم ذكر أن مَنْ قال إن الكتاب اللوح المحفوظ يمكنه أيضًا الاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ذلك أنهم لما سألوا آية أخبرهم سبحانه بأنه لم يترك إنزالها لعدم قدرته على ذلك، فإنه قادر على ذلك، وإنما لم ينزلها لحكمته ورحمته بهم وإحسانه إليهم؛ إذ لو أنزلها على وفق اقتراحهم لعوجلوا بالعقوبة إن لم يؤمنوا، ثم ذكر ما يدل على كمال قدرته بخلق الأمم العظيمة التي لا يحصي عددها إلا هو، فمن قدر على خلق هذه الأمم مع اختلاف أجناسها وأنواعها وصفاتها وهيئاتها كيف يعجز عن إنزال آية؟! ثم أخبر عن كمال قدرته وعلمه بأن هؤلاء الأمم قد أحصاهم وكتبهم وقدر أرزاقهم وأجالهم وأحوالهم في كتاب لم يفرط فيه من شيء ثم يميتهم ثم يحشرهم إليه... فهو أظهر القولين.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٩ - ٢٣٦، وابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤، والحاكم ٣١٦/٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/٩ - ٢٣٥، وابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤، وهو في تفسير ابن كثير ٢٥٤/٣.

٢٤٨١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا رَجَعُوا يُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة، ثم يصيرون من بعد ما يَفْتَضُّ بعضهم من بعض ترابًا، يُقال لهم: كونوا ترابًا^(٣) [٢٢٦٣]. (ز)

[٢٢٦٣] اختلف في معنى حشر البهائم؛ فقال قوم: حشرها: موتها. وقال آخرون: حشرها: بعثها.

ورجح ابن جرير (٢٣٧/٩ - ٢٣٨) العموم في الآية مستندًا إلى اللغة، فقال: «وجائز أن يكون معنيًا به: حشر الموت، وجائز أن يكون معنيًا به: الحشران جميعًا. ولا دلالة في ظاهر التنزيل ولا في خبر عن النبي ﷺ أي ذلك المراد بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا رَجَعُوا يُحْشَرُونَ﴾، إذ كان الحشر في كلام العرب: الجمع، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لِلَّهِ أَوَّلٌ﴾ [ص: ١٩]، يعني: مجموعة. فإذا كان الجمع هو الحشر، وكان الله تعالى جامعًا خلقه إليه يوم القيامة وجامعهم بالموت؛ كان أصوب القول في ذلك أن يعم بمعنى الآية ما عمه الله بظواهرها، وأن يُقال: كل دابة وكل طائر محشور إلى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة، إذ كان الله تعالى قد عم بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا رَجَعُوا يُحْشَرُونَ﴾، ولم يخص به حشرًا دون حشر».

وعلق ابن كثير (٦/٣٣) على القول الثاني بقوله: «والقول الثاني... كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥]».

وذكر ابن عطية (٣/٣٥٨) أنَّ القائلين بالقول الثاني احتجوا بالأحاديث المتضمنة أنَّ الله يقتص للجماء من القرآن.

- (١) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤. وذكره الثعلبي ١٤٧/٤ وعلق عليه بقول عطاء: فإذا رأوا بني آدم وما هم فيه من الجزع قالت: الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم، فلا جنة نرجو، ولا نارًا نخاف. فيقول الله ﷻ لهم: كن ترابًا. فحينئذ يتمنى الكافر أن يكون ترابًا.
- (٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٢٣١/٦ (٢٢٤) -.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٠/١.

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُودٌ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ
وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩)

❁ نزول الآية:

٢٤٨١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾ عن الهُدَى، نزلت في بني عبد الدار ابن قصي، ﴿وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: على دين الإسلام، منهم علي بن أبي طالب، والعباس، وحمزة، وجعفر (٢) (٢٢٦٤). (ز)

❁ النسخ في الآية:

٢٤٨١٦ - عن أبي يوسف المدني، قال: كلُّ مشيئة في القرآن إلى ابن آدم منسوخة نسختها: ﴿مَن يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٣). (٤٨/٦)

== وانتقد من تأوّل الأحاديث بأنها كناية عن العدل لا الحقيقة، فقال: «وهو قول مردود ينحو إلى الرموز ونحوها».

[٢٢٦٤] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٣/٣٥٩) العموم مستنداً لظاهر الآية، فقال: «وظاهر الآية أنها تَعُمُّ كُلَّ مُكَذِّبٍ».

(١) أخرجه أحمد ٣٤٥/٣٥ (٢١٤٣٨)، وابن جرير ٢٣٦/٩ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٣٥٢/١٠ (١٨٤٠٤): «رجال الرواية... رجال الصحيح، وفيها راوٍ لم يُسَمَّ». وقال الألباني في الصحيحة ٦١٠/٤: «وهذا إسناد صحيح عندي».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٤٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿صُمُّوا﴾ لا يسمعون الهدى، ﴿وَبِكُمْ﴾ لا يتكلمون به ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني: الشرك، ﴿مَنْ يَشَأْ﴾ اللَّهُ يُضِلَّهُ ﴿عَنِ الْهَدَى﴾^(٣). (ز)

﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣٩)

٢٤٨١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عمر بن ذر - في قوله: ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قال: الحق^(٤). (ز)

٢٤٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني: على دين الإسلام^(٥). (ز)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤٠)

٢٤٨٢١ - قال عبد الله بن عباس: قل - يا محمد - لهؤلاء المشركين: أرايتكم^(٦). (ز)

٢٤٨٢٢ - قال الحسن البصري: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ يعني: في الدنيا بالاستئصال، ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾ بالعذاب^(٧). (ز)

(١) مُتَّسَعٌ: مُتَّحَرٍّ. النهاية (سكع).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٨٦/٤، ١٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٧/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٠/١.

(٦) تفسير البغوي ١٤٣/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٠/١.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٦٧/٢ -.

٢٤٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم رجع إلى نفسه، فقال: ﴿بَلْ إِنِّيَا تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ﴾ يعني: وتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الآلهة، فلا تدعونهم أن يكشفوا عنكم، ولكنكم تدعون الله ^(٢) ٢٢٦٦. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾

٢٤٨٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ الرسل ﴿إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ فكذب بهم قومهم، كما كذب بك كفار مكة، ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ ^(٣). (ز)

﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾

٢٤٨٢٦ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾، قال: خَوْفٌ

^[٢٢٦٥] ذكر ابن عطية (٣/٣٦٠) أنَّ قوله: ﴿أَتُنَكِّمُ عَذَابَ اللَّهِ﴾ معناه: أتاكم خوفه وأماراته وأوائله؛ مثل: الجذب، والبأساء، والأمراض ونحوها التي يخاف منها الهلاك. وانتقد قول مقاتل، والحسن مستنداً إلى الدلالات العقلية، وذلك أنه لو قدر إتيان العذاب وحلوله لم يترتب أن يقول بعد ذلك: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ﴾؛ لأن ما قد صَحَّ حلوله ومضى على البشر لا يَصِحُّ كشفه.

^[٢٢٦٦] ذكر ابن عطية (٣/٣٦٠ - ٣٦١) أنَّ الضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يعود إلى الله تعالى، بتقدير: فيكشف ما تدعون فيه إلى الله تعالى. الثاني: أن يعود إلى ﴿مَا﴾، بتقدير: فيكشف ما تدعون إليه.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

كي^(٣). (ز)

٢٤٨٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ لكي ﴿بَضَرَعُونَ﴾ إلى ربهم، فيتوبون إليه^(٤). (ز)

﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٤٣)

٢٤٨٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان بن عبد الرحمن - في قوله: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: عاب الله عليهم القسوة عند ذلك. فَتَضَعَّعُوا^(٥) لعقوبة الله - بارك الله فيكم -، ولا تَعَرَّضُوا لعقوبة الله بالقسوة؛ فإنه عاب ذلك على قوم قبلكم^(٦). (٤٨/٦)

٢٢٦٧ ذكر ابن عطية (٣/٣٦١) أن البأساء: المصائب في الأموال. والضراء: مصائب الأبدان. ثم علّق بقوله: «وهذا قول الأكثر». ثم قال: «وقيل: قد يُوضَع كل واحد بدل الآخر، ويؤدب الله تعالى عباده بالبأساء والضراء، ومن هنالك أدب العباد نفوسهم بالبأساء في تفريق المال، والضراء في الحمل على البدن في جوع وعري».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٩/٤. وقد تقدم تفسير ذلك بأوسع منه عند قوله تعالى: ﴿وَالْقَصِيرِينَ فِي الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٩/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٠.

(٥) الضَّعْضَعَةُ: الخضوع والتذلل والفقر. لسان العرب (ضعع).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

- ٢٤٨٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، قال: يعني: تركوا ما ذُكِّرُوا بِهِ^(٢) (٤٨/٦)
- ٢٤٨٣٣ - قال جعفر الصادق: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ من التعظيم^(٣). (ز)
- ٢٤٨٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، يعني: فلمَّا تركوا ما أمروا به، يعني: وُعِظُوا به، يعني: الأمم الخالية ممَّا دعاهم الرسل فكذبوهم^(٤). (ز)
- ٢٤٨٣٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، قال: ما دعاهم الله إليه ورسله، أبوه وردَّوه عليهم^(٥). (٤٩/٦)

﴿فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾

- ٢٤٨٣٦ - عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ، قال: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ فِي الدُّنْيَا - وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ - مَا يَحِبُّ؛ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِذْرَاجٌ». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الآية والآية التي بعدها^(٦). (٥٠/٦)

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٠/١ - ٥٦١.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٣) تفسير الثعلبي ١٤٨/٤.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٤/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٦) أخرجه أحمد ٥٤٧/٢٨ (١٧٣١١) واللفظ له، وابن جرير ٢٤٨/٩ - ٢٤٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٠/٤ - ١٢٩١ (٧٢٨٨)، (١٨٥١٢). وأورده الثعلبي ١٤٨/٤.
- قال الهيثمي في المجمع ٢٤٥/١٠ (١٧٧٩٦): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه الوليد بن العباس المصري، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٣٥٤/١ (٦٢٩): «وقال العراقي: إسناده حسن. وتبعه المؤلف - أي: السيوطي -، فرمز لحسنه». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٧٣/١ (٤١٣).

﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾

٢٤٨٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾، قال: مِنَ الرِّزْقِ^(٤). (٤٩/٦)

٢٤٨٤٧ - قال جعفر الصادق: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ مِنَ التَّرْفِيهِ وَالنَّعِيمِ ﴿أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ﴾ إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ^(٥). (ز)

٢٤٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾، يعني: بِمَا أُعْطُوا مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، وَأَعْجَبَهُمْ مَا هُمْ فِيهِ^(٦). (ز)

﴿أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ﴾

٢٤٨٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ﴾، قال: فَجَاءَ آمِنِينَ^(٧). (ز)

٢٤٨٥٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ﴾،

(١) تفسير الثعلبي ١٤٨/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١. لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَجَبْنَا الَّذِينَ يَبْهَتُونَ عَنِ الشَّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَیِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٢٠/٥ (٨٧٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩١/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ١٤٨/٤. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/٩.

٢٤٨٥٤ - عن محمد بن النضر الحارثي - من طريق عبد الله بن المبارك - في قوله: ﴿أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ﴾، قال: أعجب ما كانت إليهم، وأغرّها لهم^(٤). (ز)

٢٤٨٥٥ - عن سفيان [الثوري] - من طريق مهرا - قوله: ﴿أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ﴾، قال: سِتِّينَ سنة^(٦). (ز)

✽ آثار متعلّقة بالآية:

٢٤٨٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه - قال: إنّ البعوضة تحيا ما جاءت، فإذا شَبِعَتْ ماتت، وكذلك ابنُ آدمَ إذا امتلأ من الدنيا أخذه الله عند ذلك. ثم تلا: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَهُمْ بَعْتَهُ﴾^(٧). (٥٢/٦)

٢٤٨٥٧ - عن أبي حازم - من طريق عمر بن سعيد - قال: إذا رأيتَ الله يُتَابِعُ نِعْمَهُ عليك وأنت تعصيه فاحذره. قال: وكلُّ نعمةٍ لا تُقَرَّبُ من الله ﷻ فهي بَلِيَّةٌ^(٨). (٥١/٦)

٢٤٨٥٨ - عن جعفر، قال: أوحى الله إلى داود: خَفَنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَخَوْفُ مَا تَكُونُ عِنْدَ تَظَاهِرِ النِّعَمِ عَلَيْكَ؛ لَا أَصْرَعُكَ عِنْدَهَا ثُمَّ لَا أَنْظُرُ إِلَيْكَ^(٩). (٥١/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١. (٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٩ - ٢٤٧، وابن أبي حاتم ١٢٩٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٢/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٣٨).

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٤٨٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق شيخ - ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾، قال:
الْاِكْتِثَابُ. وفي لفظ قال: آيسون^(٣). (٥٠/٦)

٢٤٨٦٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - قال: ﴿فَإِذَا هُمْ
مُبْلِسُونَ﴾، قال: عام الفتح^(٤). (ز)

٢٤٨٦٣ - قال الحسن البصري: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾: مبصبصون^(٥). (ز)

٢٤٨٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق إسماعيل - قال: الإِبْلَاسُ: تغيير
الوجوه. وَإِنَّمَا سُمِّيَ: إبليس؛ لِأَنَّ اللَّهَ نَكَسَ وَجْهَهُ وَغَيَّرَهُ^(٦). (٥٠/٦)

٢٤٨٦٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾،
قال: مُهْلَكُونَ، مُتَغَيَّرٌ حَالُهُمْ^(٧). (٤٩/٦)

٢٤٨٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾، يعني: فإذا هم مُرْتَهَنُونَ،
آيسون من كل خير^(٨). (ز)

٢٤٨٦٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِذَا

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٢/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/٩ مقتصرًا على اللفظ الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٢/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٤٧/٤. وفي النهاية (بصبص): يقال: بصبص الكلب بذنبه إذا حركه وإنما يفعل ذلك من طمع أو خوف.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٢/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٢/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١.

وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهيراً وهو يقول:
القائدُ الخيلَ منكوباً دَوَّابِرها^(٢) مَحْكُومَةً حَكَمَاتِ^(٣) القَدِّ^(٤) والأبقا^(٥)^(٦)

(٥٢/٦)

٢٤٨٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، يقول: قُطِعَ أَصْلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا^(٧). (٤٩/٦)

٢٤٨٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ﴾ يعني: أصل القوم ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: أشركوا؛ فلم يَبْقَ منهم أحد^(٨). (ز)

٢٤٨٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، قال: اسْتُصِلُوا^(٩). (٥٠/٦)

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

٢٤٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ في هلاك أعدائه. يُخَوِّفُ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٢/٤ - ١٢٩٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) دابرة الحافر: مُؤَخَّرُهُ، وجمعها الدَّوَابِر. لسان العرب (دبر).

(٣) الحَكَمَات جمع حَكَمَة. وهي حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وَحَنَكِيه تمنعه عن مخالفة راکبه، وكانت العرب تتخذها من القَدِّ والأَبْقَى؛ لأن قصدهم الشجاعة لا الزينة. لسان العرب (حكم).

(٤) القَد: سَيْرٌ يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ... والقَدُّ: القطع طَوَلًا، كالشَّقِّ. النهاية (قدد).

(٥) الأبق: القَنْب، وهو ضرب من الكتان. لسان العرب (أبق)، (قنب).

(٦) أخرجه الطستى - كما في مسائل نافع (٢٦٢) -.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٥٠/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٢/٤ - ١٢٩٣ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿وَحَنَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنَ إِلَهَ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُم بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ﴾

٢٤٨٧٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿وَحَنَمَ﴾، يعني: طبع^(٣). (ز)

٢٤٨٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَنَمَ﴾ يعني: وطبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ فلم تعقلوا شيئاً، ﴿مَنَ إِلَهَ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيَكُم بِهِ﴾ يعني: هل أحد يرُده إليكم دون الله؟! ﴿أَنْظَرُ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ﴾ يعني: العلامات في أمور شتَّى فيما ذُكر من تخويفهم؛ من أخذ السمع والأبصار والقلوب، وما صنع بالأمم الخالية^(٤) [٢٢٦٨]. (ز)

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾

٢٤٨٧٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾، قال: يَعْدِلُونَ^(٥). (٥٣/٦)

٢٤٨٧٧ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾. قال: يُعْرِضُونَ عن الحقِّ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أبا سفيان بن الحارث وهو يقول:

[٢٢٦٨] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٦٣) أَنَّ الضمير في ﴿بِهِ﴾ عائِد على المأخوذ. وقيل: على السمع. وقيل: على الهدى الذي يتضمّنه المعنى.

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٤/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٨٨١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾، قال: يَصْدُونَ^(٥). (ز)

٢٤٨٨٢ - قال مقاتل بن سليمان في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾، يعني: يُعْرِضُونَ؛ فلا يعتبرون^(٦). (ز)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَقَّةٌ أَوْ جَهَنَّمٌ هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾^(٤٧)

٢٤٨٨٣ - قال عبد الله بن عباس =

٢٤٨٨٤ - والحسن البصري: ﴿بَقَّةٌ أَوْ جَهَنَّمٌ﴾: ليلاً أو نهاراً^(٧). (ز)

٢٤٨٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَقَّةٌ﴾ قال: فجأةً أمين، ﴿أَوْ جَهَنَّمٌ﴾ قال: وهم ينظرون^(٨). (٥٣/٦)

٢٤٨٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعنيهم: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَقَّةٌ﴾ يعني: فجأة، لا تشعرون حتى ينزل بكم، ﴿أَوْ جَهَنَّمٌ﴾ أو مُعَايَنَةً، ترونه حين

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٨٤/٢ -.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٢٥٣/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٩٤/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٦/٢ - ٢٠٧، وابن جرير ٢٥٣/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٢٩٤/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٩. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١.

(٧) تفسير البغوي ١٤٥/٣.

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٢١، وأخرجه ابن جرير ٢٥٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٤٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة،
﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ من النار^(٣). (ز)

﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾

٢٤٨٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان النحوي - ﴿وَأَصْلَحَ﴾، قال: أصلح ما
بينه وبين الله^(٤). (ز)

٢٤٨٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: فَمَنْ صَدَّقَ، ﴿وَأَصْلَحَ﴾
العمل^(٥). (ز)

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٤٨)

٢٤٨٩١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت^(٦). (ز)

٢٤٨٩٢ - عن مقاتل بن حيان، مثل ذلك^(٧). (ز)

٢٤٨٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، نظيرها في
الأعراف^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٥/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٥/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٥/٤.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١٢٩٥/٤ مقتصرًا على الشطر الأول.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦١/١. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ ءَادَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ يَتْلُونَ
عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾

٢٤٨٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا خَوَّفَهُم النَّبِيُّ ﷺ بالعذاب سأله العذاب استهزاءً وتكذيباً: إلى متى يكون هذا العذاب الذي تَعِدُّنا به إن كنت من الصادقين؟ فقال الله للنبي ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ يعني: مفاتيح الله بنزول العذاب، ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ يعني: غيب نزول العذاب متى ينزل بكم، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ لقولهم في حم السجدة: ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنزَلْنَا مَلَكِيكَهُ﴾ [فصلت: ١٤] رسلاً فنؤمن بهم، فأما أنت - يا محمد - فلا نُصَدِّقُكَ فيما تقول. ﴿إِنْ أَتَيْتُ﴾ يقول: ما أتبع ﴿إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ من القرآن ^(٣) [٢٢٦٩]. (ز)

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (٥)

٢٤٨٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

[٢٢٦٩] ذكر ابن عطية (٣/٣٦٥) أن قوله: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ يحتمل معنيين: الأول: أن يريد أنه بشر، لا شيء عنده من خزائن الله، ولا من قدرته، ولا يعلم شيئاً مما غُيِّب عنه. والثاني: أنه ليس بإله، فكأنه قال: لا أقول لكم إنني أتصف بأوصاف إله في أن عندي خزائنه، وأني أعلم الغيب. والاحتمال الأول موافق لقول قتادة، وقد رجَّحه بقوله: «والأول أظهر». ولم يذكر مستنداً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٩.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٢/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٢/١.

﴿تَنفَكُّوْنَ﴾ فتعلمون أنهما لا يستويان^(٣). (ز)

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ بَلَّغُوا وَلَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَكَفَوْا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥٢) الآيات

﴿نزول الآيات:

٢٤٩٠٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق كُردوس الثعلبي - قال: مرَّ الملاءُ من قريش على النبي ﷺ وعنده صهيبٌ، وعمار، وبلال، وخباب، ونحوهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أَرْضَيْتَ بِهِؤْلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ، ﴿أَهْتُولَاءَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾؟! أَنَحْنُ نَكُونُ تَبَعًا لَهُؤْلَاءِ؟! اطْرُدْهُمْ عَنْكَ، فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ نَتَّبِعَكَ. فَأَنْزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنَ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٨]^(٤). (٥٤/٦)

٢٤٩٠١ - عن خَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ - من طريق أَبِي الْكَنُودِ - قال: جاء الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٢، وأخرجه ابن جرير ٢٥٧/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٧/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٢/١.

(٤) أخرجه أحمد ٩٢/٧ (٣٩٨٥)، وابن جرير ٢٥٨/٩ - ٢٥٩ واللفظ له.

قال الهيثمي في المجمع ٢٠/٧ - ٢١ (١٠٩٩٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير كردوس، وهو ثقة». وقال في كشف الأستار ٤٨/٣ - ٤٩ (٢٢٠٩): «قال البزار: لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا بهذا الإسناد». وأورده الألباني في الصحيحة ٨٧٤/٧ (٣٢٩٧).

قوله: ﴿فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا﴾ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿[الأنعام: ٥٤]. فآلَقَى رسول الله ﷺ الصحيفة مِنْ يده، ثم دعانا، فأتيناه وهو يقول: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْنَا﴾ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿[الأنعام: ٥٤]. فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَهُ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكْنَا؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨]. قَالَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْعُدُ مَعَنَا بَعْدُ، فَإِذَا بَلَغَ السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قُمْنَا وَتَرَكَنَاهُ حَتَّى يَقُومَ ^(١) [٢٢٧]. (٥٥/٦)

٢٤٩٠٢ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ - مِنْ طَرِيقِ الْمَقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ - قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ؛ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هَذِيلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ ^(٢). (٥٧/٦)

٢٤٩٠٣ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ كُرْدُوسٍ - قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قَرِيشٍ عَلَى

[٢٢٧] انْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ ٣/٣٦٥ مَا قَالَهُ خُبَّابٌ مُسْتَنْدًا لِمُخَالَفَتِهِ أَحْوَالَ النُّزُولِ، فَقَالَ: «وَهَذَا تَأْوِيلٌ بَعِيدٌ فِي نَزُولِ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ، وَهَؤُلَاءِ الْأَشْرَافُ لَمْ يَفْدُوا إِلَّا فِي الْمَدِينَةِ». ثُمَّ وَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ إِنْ كَانَ وَقَعَ فَبَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ بِمُدَّةٍ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ مَدْنِيَّةً».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ٥/٢٤١ - ٢٤٣ (٤١٢٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٩/٢٥٩ - ٢٦٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٢٩٧ (٧٣٣١)، ٤/١٣٠٠ - ١٣٠١ (٧٣٤٦). وَأَوْرَدَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٤/١٤٩.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٢٦٠: «وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي مُصْبَاحِ الزَّجَاجَةِ ٤/٢١٩ (١٦٤١): «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٧/٨٧٦: «قَوْلُ ابْنِ كَثِيرٍ عِنْدِي أَرْجَحُ وَأَقْوَى».

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٤/١٨٧٨ (٢٤١٣)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٩/٢٦٢، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٢٩٨ بِنَحْوِهِ.

خلفنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الآية^(٢). (ز)

٢٤٩٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أتى العباس رجالاً من قريش، فيهم صفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، فقالوا: إن رسول الله قد أدنى دوننا هذه العبدى^(٣) وسفلة^(٤) أصحابه، فلو كلمته في ذلك، فكلّمه العباس في ذلك، فقال: «يا عباس، ما أحبّ إليّ ما سرّهم، ولكن ليس إليّ من ذلك شيء». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوقِ وَالْأَشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلى آخر الآية. فدعا العباس، فتلاها عليه، فأتاهم، فأبلغهم، قالوا: فكلّمه، فليجعل لنا أحد طرفي النهار فلنجلس معه ليس معنا منهم أحد. فذكر ذلك له العباس، فقال: «ما ذاك إليّ». فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَأَصِرْ فَفَسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوقِ وَالْأَشْيِ﴾ إلى آخر الآية [الكهف: ٢٨]. فدعا العباس، فتلاها عليه، فرجع العباس وقد اشتد جزعُه من ذلك، فأتى عليّ بن أبي طالب، فقال: هلكْتُ، والله. وقصّ عليه القصة، فقال له علي: وما يعرضك للتنزيل من الله؟! ألم أنهك عن ذلك؟! وما لك ولهذا؟ قال: أنشدك الله، يا ابن أخي، لَمَّا أدركتني؛ فقد هلكْتُ، اتت رسول الله ﷺ، فكلّمه في شأني. فأتاه عليّ، فذكر له الذي لقي العباس، فقال رسول الله ﷺ: «إنّها لم تنزل فيه، إنّما نزلت في الذين بعثوه»^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٦) واللفظ له، من طرق عن أشعث بن سوار، عن كردوس الثعلبي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أشعث بن سوار الكندي الأثرم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٢٤): «ضعيف».

(٢) أورده الثعلبي ١٥٠/٤.

(٣) العبدى: جماعة العبيد الذين وُلدوا في العبودية. لسان العرب (عبد).

(٤) السفلة - بفتح السين وكسر الفاء -: السقاط من الناس. النهاية (سفل).

(٥) ذكره في الإيماء ٥٤٤/٣ (٢٩٢٨)، وعزاه لأمالى اليزيدي ص ٩٢ - ٩٣.

وصهيبٌ روميٌّ، فلو نَحَاهُم لِأَتِينَاهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَصِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(٢). (٥٨/٦)

٢٤٩٠٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: مَشَى عُتْبَةُ بْنُ
رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَقُرْظَةُ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ،
وَمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ بْنِ نَوْفَلٍ، فِي أَشْرَافِ الْكُفَّارِ مِنْ عَبْدِ مَنْفٍ إِلَى أَبِي
طَالِبٍ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّ ابْنَ أَخِيكَ طَرَدَ عَنَا هَؤُلَاءِ الْأَعْبُدَ، فَإِنَّمَا هُمْ عِبِيدُنَا
وَعُسْفَاؤُنَا^(٣)؛ كَانَ أَعْظَمَ لَهُ فِي صَدُورِنَا، وَأَطْوَعَ لَهُ عِنْدَنَا، وَأَدْنَى لَاتِّبَاعِنَا إِيَّاهُ
وَتَصَدِيقِهِ. فَذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو طَالِبٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ -
يَا رَسُولَ اللَّهِ - حَتَّى نَنْظُرَ مَا يُرِيدُونَ بِقَوْلِهِمْ، وَمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ:
﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾.
قَالَ: وَكَانُوا بِلَا لَأٍ، وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ، وَصَبِيحٌ مَوْلَى
أَسِيدٍ، وَمِنْ الْحُلَفَاءِ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَالْمُقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْظَلِيُّ،
وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ عَمْرِو ذُو الشَّامَلِينَ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ وَأَشْبَاهُهُمْ، وَنَزَلَتْ فِي أُمَّةِ
الْكُفْرِ مِنْ قَرِيشٍ وَالْمَوَالِي وَالْحُلَفَاءِ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا﴾ الْآيَةُ. فَلَمَّا
نَزَلَتْ أَقْبَلَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاعْتَذَرَ مِنْ مَقَالَتِهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِآيَاتِنَا﴾ الْآيَةُ^(٤). (٥٤/٦)

= وَقَالَ: «الْحَسَنُ بْنُ عِمَارَةَ مَتْرُوكٌ».

(١) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٢٢، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٦١/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٢٩٩/٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى
ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ٢٢٥/٢٤.

(٣) الْعُسْفَاءُ: الْأَجْرَاءُ، وَاحِدُهُمْ عَسِيفٌ. النِّهَايَةُ (عَسْفٌ).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٢٦٢/٩ - ٢٦٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

بِالْعَدُوِّ وَالْعِصْيِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية، قال: وقد قال فائقون
من الناس لرسول الله ﷺ: يا محمد، إن سَرَكُ أن نَتَّبِعَكَ فاطرُنا فلاتنا وفلاتنا
- لأناس كانوا دونهم في الدنيا ازدهام المشركون -. فأَنْزَلَ اللهُ تعالى هذه الآية إلى
آخرها^(٢). (ز)

٢٤٩١٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: كان رجالٌ
يَسْتَبِقُونَ إلى مجلس رسول الله ﷺ؛ منهم بلالٌ، وصُهَيْبٌ، وسَلْمَانٌ، فَبَجِيءُ أَشْرَافِ
قَوْمِهِ وسَادَتُهُمْ، وقد أخذ هؤلاء المجلسَ، فَيَجْلِسُونَ ناحية، فقالوا: صُهَيْبٌ رومِيٌّ،
وسَلْمَانٌ فارسيٌّ، وبلالٌ حبشيٌّ، يَجْلِسُونَ عنده، ونحن نجِيءُ فَنَجْلِسُ ناحية! حتى
ذكرُوا ذلك لرسول الله ﷺ: إِنَّا سَادَةُ قَوْمِكَ وَأَشْرَافُهُمْ، فلو أَدْنَيْتَنَا مِنْكَ إِذَا جِئْنَا.
قال: فَهَمَّ أن يَفْعَلَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية^(٣) (٥٨/٦)

٢٤٩١٣ - عن عمر بن عبد الله مولى غُفَرَةَ: أَنَّهُ قال في أُسْطُوَانِ التَّوْبَةِ^(٤): كان أَكْثَرُ
نافلة النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهَا، وكان إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ انصَرَفَ إِلَيْهَا، وقد سَبَقَ إِلَيْهَا الضُّعَفَاءُ
والمَساكِينُ وأَهْلُ الضُّرِّ، وَضِيفَانُ النَّبِيِّ ﷺ، والمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ، وَمَنْ لا مَبِيتَ لَهُ إِلا
المَسْجِدَ. قال: وقد تَحَلَّقُوا حَوْلَهَا جِلْقًا بَعْضُهُمْ دُونَ بَعْضٍ، فَيَنْصَرِفُ إِلَيْهِمْ مِنْ
مُصَلَّاهِ مِنَ الصُّبْحِ، فَيَتْلُو عَلَيْهِمْ ما أَنزَلَ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَيُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ، حتى
إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ جاء أَهْلُ الطَّوْلِ والشَّرَفِ والغِنَى، فلم يَجِدُوا إِلَيْهِ مَخْلَصًا، فتَأَقَّتْ

(١) أَخْرَجَهُ ابن جرير ٢٦١/٩، وعبد الرزاق ٢٠٨/٢ عن قتادة.

(٢) أَخْرَجَهُ ابن جرير ٢٦١/٩.

(٣) أَخْرَجَهُ ابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) الْأُسْطُوَانُ: جمع أُسْطُوَانَةٍ وهي السارية والعمود وشبهه. وأُسْطُوَانُ التَّوْبَةِ: مما يلي القبلة في المسجد
النَّبَوِيِّ، وسميت كذلك لأن أبا لبابة ارتبط إليها حتى أنزل الله توبته. ينظر: مسلم بشرح النووي ٩٨/٧،
ووفاء الوفا ٤٤٢/٢، ولسان العرب (سطن).

تَتَّبِعُكَ فَاطِرُكَ عَنْكَ فَلَانًا وَفَلَانًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ أَذَانِي رَيْحُهُمْ. يعني: بلالاً، وسلمان، وصهيباً، وناساً من ضعفاء المسلمين؛ فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. قال: وأنزل في عيينة: ﴿وَلَا تَطْعَمَنَّ مِنْ أَغْلَانَا قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] (٢). (ز)

٢٤٩١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخَشِّرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾، نزلت في الموالي: [عمار]، وأبي ذر الغفاري، وسالم، ومهجع، والنمر بن قاسط (٣)، وعامر بن فهيرة، وابن مسعود، وأبي هريرة، ونحوهم، وذلك أن أبا جهل وأصحابه قالوا: انظروا إلى هؤلاء الذين اتبعوا محمداً من موالينا وأعرابنا رُدَالَةً (٤) كلَّ حي وسفلتهم - يعنون: الموالي -، ولو كان لا يقبل إلا سادات الحي وسراة الموالي تابعناه. وذكروا ذلك لأبي طالب، فقالوا: قل لابن أخيك أن يطرد هؤلاء الغرباء والسفلة حتى يجيبه سادات قومه وأشرافهم. قال أبو طالب للنبي ﷺ: لو طردت هؤلاء عنك لعل سُراة قومك يتبعونك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآيات (٥). (ز)

٢٤٩١٦ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: قال رجل

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة. وينظر: وفاء الوفا ٢/٤٤٤ - ٤٤٥.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٠٧ - ٢٠٨. وفي تفسير الثعلبي ٤/١٥٠: قالوا له: اجعل لنا يوماً ولهم يوم. قال: «لا أفعل». قالوا: فاجعل المجلس واحداً، وأقبل إلينا، وولَّ ظهرك عليهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية.

(٣) كذا في المطبوع! والمشهور أنه جدُّ قبيلة معروفة، ولعل المراد: صهيب الرومي، فهو ينسب إلى النمر بن قاسط. ينظر: تهذيب الكمال ١٣/٢٣٧.

(٤) رُدَال كلَّ شَيْءٍ: رَدِيئُهُ. مختار الصحاح (ردل).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢ - ٥٦٣.

بلغ: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِتَسَيِّرَنَّ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥] قال:
لتعرفها^(١) [٢٢٧١]. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

٢٤٩١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾، هؤلاء المؤمنون^(٢). (ز)

٢٤٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾ يعني: بالقرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ يعني: يعلمون ﴿أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يعني: الموالي، وفقراء العرب^(٣) [٢٢٧٢]. (ز)

٢٤٩١٩ - قال الفضيل بن عياض - من طريق فيض بن إسحاق الرقي -: ليس كل خلقه عاتب، إنما عاتب الذين يعقلون، فقال: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ

[٢٢٧١] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٧/٣) العموم في الآية، فقال: «وهذه الآية عامة في كل من أراد الله بعمله». وذكر أَنَّ هناك مَنْ قال بنزولها في أهل الصُّفَّة، وانتقده مستنداً لمخالفته لأحوال النزول؛ وذلك أن السورة مكية، وأهل الصفة كانوا بالمدينة.

[٢٢٧٢] انتقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٦٦) القول بأنَّ معنى: ﴿يَخَافُونَ﴾: يعلمون، بقوله: «وهذا غير لازم».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٦/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٢/١ - ٥٦٣.

٢٤٩٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: لعلمهم يطيعون^(٣). (ز)

٢٤٩٢٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، يقول: لعلمهم يتقون النار بالصلوات الخمس^(٤). (ز)

٢٤٩٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَتَّقُونَ﴾ المعاصي^(٥). (ز)

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾

٢٤٩٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، يعني: يعبدون ربهم بالغداة والعشي، يعني:

﴿٢٢٧٣﴾ ذكر ابن عطية (٣/٣٦٦) أن قوله: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ وَلَكُ وَلَا شَفِيعٌ﴾ يحتمل معنيين: الأول: إن جعلناه داخلًا في الخوف كان في موضع نصب على الحال، أي: يخافون أن يُحشروا في حال من لا ولي له ولا شفيع، فهي مختصة بالمؤمنين المسلمين، ولأن اليهود والنصارى يزعمون أن لهم شفعاء، وأنهم أبناء الله، ونحو هذا من الأباطيل. والثاني: إن جعلناه إخبارًا من الله تعالى عن صفة الحال يومئذ فهي عامة للمسلمين وأهل الكتاب. والاحتمال الأول موافق لما قاله السدي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢ - ٥٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٧.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢ - ٥٦٣.

فقلت: يتأولون ما قال الله تعالى. قال: وما قال؟ قلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾. قال: وفي هذا ذا؟! إنما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن، إنما ذاك في الصلاة^(٣). (ز)

٢٤٩٢٧ - عن عبد الرحمن بن أبي عمرة - من طريق منصور - قال: الصلاة المكتوبة^(٤). (ز)

٢٤٩٢٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، قال: هم أهل الذكْرِ، لا تطردهم عن الذكر. =
٢٤٩٢٩ - قال سفيان: أي: أهل الفقر^(٥) (٥٩/٦)

٢٤٩٣٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق أبي حمزة - في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، قال: هي الصلوات الخمس الفرائض^(٦). (ز)
٢٤٩٣١ - عن إبراهيم النخعي =

٢٤٩٣٢ - ومجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَأَصِيرَ نَقِسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٣/٩ - ٢٦٤، وابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ١٥٠/٤: قال ابن عباس: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ يعني: صلاة الصبح، وصلاة العصر. وفي تفسير البغوي ١٤٦/٣: ويروى عنه أنَّ المراد منه: الصلوات الخمس.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٩ - ٢٦٨، وابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤ من طريق مغيرة دون قول سفيان. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٩، كما أخرجه من طرق أخرى ٢٦٥/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤.

٢٤٩٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، قال: يعني: يعبدون، ألا ترى أنه قال: ﴿لَا جُورَ أُنْمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [غافر: ٤٣]، يعني: تعبدون^(٥). (ز)

٢٤٩٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، قال: يعبدون ربهم بالغداة والعشي، يعني: الصلاة المفروضة^(٦). (ز)

٢٤٩٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق جابر - قال: هي الصلاة^(٧). (ز)

٢٤٩٣٩ - عن حمزة بن عيسى، قال: دخلتُ على الحسن البصري، فسألته، فقلت: يا أبا سعيد، أرايت قول الله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨] أهم هؤلاء القُصَّاص؟ قال: لا، ولكنهم المحافظون على الصلوات في

[٢٢٧٤] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٦٨) أنَّ قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ قد يحتمل أن المراد الوقتين: الغداة، والعشي، وعليه حمل قول الحسن. أو أن يكون المقصود عدم التقييد، ولكن استمرار الفعل، وإعمار الزمان به، كما تقول: الحمد لله بكرة وأصيلًا. فإنما تريد: الحمد لله في كل وقت. وحمل على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، وإبراهيم، والحسن، والضحاك، وقتادة، وعامر، وعبد الرحمن بن أبي عمرة: أنَّها الصلوات الخمس. وكذا القول بأنها الدعاء والذكر الذي قاله منصور بن المعتمر، وإبراهيم النخعي من طريق وكيع عن سفيان.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤ بلفظ: الصلاة المفروضة؛ الصبح. دون العصر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/٩.

٢٤٩٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨]، هما الصلاتان: صلاة الصبح، وصلاة العصر^(٤). (ز)

٢٤٩٤٣ - عن عمرو بن شعيب - من طريق المثني بن الصباح - في قول الله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، قال: العشي: صلاة العشاء^(٥). (ز)

٢٤٩٤٤ - عن منصور بن المعتمر - من طريق جرير - ﴿وَلَا تَقْرَأُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾، قال: هم أهل الذِّكْرِ^(٦). (ز)

٢٤٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْرَأُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ يعني: الصلاة له ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ طرفي النهار^(٧) [٢٢٧٥]. (ز)

[٢٢٧٥] اختلف في الدعاء الذي كانوا يدعون الله به على أربعة أقوال: الأول: الصلوات الخمس. والثاني: هو ذكرهم الله تعالى. والثالث: هو تعلمهم القرآن وقراءته. والرابع: هو عبادتهم ربهم.

ورجَّح ابن جرير (٢٦٩/٩) الجمع بين الأقوال مستنداً إلى العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنَّ الله تعالى نهى نبيه محمداً ﷺ أن يطرد قوماً كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، والدعاء لله يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولاً وكلاماً، وقد يكون بالعمل له بالجوارح الأعمال التي كان عليهم فرضها وغيرها من النوافل التي ترضى، ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٩.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٧٠/٢ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٨/٤ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٥/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٩/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/٩.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٢ - ٥٦٣.

٢٤٩٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قوله: ﴿فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: ما بينك وبين أن تكون من الظالمين إلا أن تطردهم ^(٣) [٢٢٧٦]. (ز)

==والعامل له عابده بما هو عامل له، وقد يجوز أن يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها، فوصفهم الله بذلك بأنهم يدعونه بالغداة والعشي؛ لأنَّ الله قد سمى العبادة: دعاء، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. وقد يجوز أن يكون ذلك على خاص من الدعاء، ولا قول أولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من أنهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي، فيُعْمَوْنَ بالصفة التي وصفهم بها ربهم، ولا يُخَصُّون منها بشيء دون شيء».

[٢٢٧٦] ذكر ابن عطية (٣/٣٩٦) أنه يظهر أن يكون الضمير في ﴿حَسَابِهِمْ﴾ و﴿عَلَيْهِمْ﴾ للكفار الذين أرادوا طرد المؤمنين، أي: ما عليك منهم آمنوا ولا كفروا فتطرد هؤلاء رعيًا لذلك، والضمير في ﴿تَطْرُدُهُمْ﴾ عائد على الضعفة من المؤمنين، ثم قال: «ويؤيد هذا التأويل أنَّ ما بعد الفاء أبدًا سبب ما قبلها، وذلك لا يبين إذا كانت الضمائر كلها للمؤمنين».

وبين أنَّ ابن جرير حكى أنَّ الحساب هنا إنما هو في رزق الدنيا، أي: لا ترزقهم ولا يرزقونك. ثم علَّق بقوله: «فعلى هذا تجيء الضمائر كلها للمؤمنين».

(١) تفسير البغوي ١٤٧/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٢/١ - ٥٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٩/٤.

٢٤٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله : ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يعني : أَنَّهُ جَعَلَ بَعْضَهُمْ أَغْنِيَاءَ ، وَبَعْضَهُمْ فَقَرَاءَ ، فَقَالَ الْأَغْنِيَاءُ لِلْفُقَرَاءِ : ﴿أَهْتُولَاءَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ يعني : هؤلاء هَذَا هُمْ اللَّهُ ! وإنما قالوا ذلك استهزاءً وسُخْرِيًّا^(٢) [٢٢٧٧] . (٥٩/٦)

٢٤٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله : ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ ، يقول : ابتَلَيْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ^(٣) . (٦٠/٦)

٢٤٩٥٢ - قال محمد بن السائب الكلبي : كان الشريف إذا نظر إلى الوضع قد آمن

[٢٢٧٧] ذكر ابن عطية (٣/٣٧٠) أن اللام على هذا القول هي لام الصيرورة، ثم ذكر احتمال الآية لمعنى آخر، وهو أن تكون اللام في ﴿يَقُولُوا﴾ على بابها في لام كي، وتكون المقالة منهم استفهاماً لأنفسهم ومباحثة لها، وتكون سبب إيمان من سبق إيمانه منهم، ويكون معنى الآية على هذا : وكذلك ابتلينا أشراف الكفار بضعفاء المؤمنين ليتعجبوا في نفوسهم من ذلك، ويكون سبب نظر لمن هدي .

ثم رجَّح المعنى الأول مستنداً إلى أَنَّهُ الْأَظْهَرُ ، فقال : «والتأويل الأول أسبق، والثاني يتخرج». ثم قال : «و﴿مَنْ﴾ على كلا التأويلين إنما هي على معتقد المؤمنين، أي : هؤلاء مَنْ الله عليهم بزعمهم أَنَّ دينهم مِنَّةٌ» .

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/٩، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال : حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به .

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمتكر أو مخالفة . وينظر : مقدمة الموسوعة .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧١/٩، وابن أبي حاتم ١٢٩٩/٤ - ١٣٠٠ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/١، وابن جرير ٢٧٠/٩ . وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ .

٢٤٩٥٤ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَهْتُولَاءَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنَانَا﴾: لو كان بهم كرامة على الله ما أصابهم هذا من الجهد^(٣). (٦٠/٦)

﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُكُمْ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿ نزول الآية: ﴿

٢٤٩٥٥ - قال أنس بن مالك: أتى رسول الله ﷺ رجالاً، فقالوا: إِنَّا أَصَبْنَا ذُنُوبًا كَثِيرَةً عَظِيمَةً. فسكت عنهم رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله على الرجال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُكُمْ﴾^(٤). (ز)

٢٤٩٥٦ - عن ماهان الحنفي - من طريق مُجَمَّع - قال: أتى قومٌ إلى النبي ﷺ، فقالوا: إِنَّا أَصَبْنَا ذُنُوبًا عَظَامًا. فما ردَّ عليهم شيئاً، فانصَرَفُوا؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية، فدعاهم فقرأها عليهم^(٥) (٢٢٧٨). (٦٠/٦)

﴿ ٢٢٧٨ ﴾ علق ابن عطية (٣/٣٧١) على قول ماهان بقوله: «وهي [أي: الآية] على هذا تعم جميع المؤمنين دون أن تشير إلى فرقة».

(١) تفسير الثعلبي ١٥١/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٣/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أوردته الثعلبي ١٥٢/٤.

(٥) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٣٩٧٣) -، وابن جرير ٢٧٢/٩ - ٢٧٣، وابن أبي حاتم ١٣٠٠/٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴿٢٤٩٦﴾ جاء عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فاعتذر إليه من مقالته، واستغفر الله تعالى منها، وقال: يا رسول الله، والله ما أردتُ بهذا إلا الخير. فنزل في عمر رضي الله عنه: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية^(٣). (ز)

٢٤٩٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال يعينهم: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بالقرآن أنه من الله ﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: مغفرة الله عليكم. كان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أُمِرَت أن أصبر معهم، وأسلم عليهم». وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَفْوَ رَبِّهِمْ﴾. (ز)

﴿٢٢٧٩﴾ اختلف فيمن غني بهذه الآية؛ فقال قوم: هم القوم الذين كان عرض طردهم، فنهى الله ﷻ عن طردهم. وقال آخرون: هم القوم من المؤمنين الذين صوّبوا رأي أبي طالب في طرد الضعفة، فأمر الله نبيه أن يسلم عليهم ويعلمهم أن الله يغفر لهم مع توبتهم من ذلك السوء وغيره. وقال غيرهم: هم قوم استفتوا النبي ﷺ في ذنوب سلفت منهم فلم يؤسبهم من التوبة. ورجح ابن جرير (٢٧٣/٩) القول الأخير الذي قاله ماهان، وأنس بن مالك مستندًا إلى اللغة، وظاهر القرآن، فقال: «لأن قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ خبرٌ مُسْتَأْنَفٌ بعد تقضي الخبر عن الذين نهى الله نبيه ﷻ عن طردهم، ولو كانوا هم ل قيل: وإذا جاءوك فقل: سلام عليكم. وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الأولين ما يُنبئ عن أنهم غيرهم».

(١) أورده الثعلبي ١٥١/٤ - ١٥٢، والواحدي في أسباب النزول ص ٢١٨.

(٢) تفسير الثعلبي ١٥٢/٤، وتفسير البغوي ١٤٨/٣. (٣) تفسير الثعلبي ١٥٢/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٣/١ - ٥٦٤.

سَلَّمَ عَلَيْهِمْ. وَكَانَ: كَرَسَبَ رَبِّكُمْ عَلَى سَلَامَةٍ الرَّسْمَةِ. (٢٢٨٠) - عن عبد الملك ابن جريج، قال: أَخْبَرْتُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ قَالَ: كَانُوا إِذَا دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِدَاهِمٍ، فَقَالَ: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ». وَإِذَا لَقِيَهُمْ فَكَذَلِكَ أَيْضًا (٢٢٨٠). (٦٠/٦)

﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُ﴾

٢٤٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان - ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُ﴾، قال: مَنْ جَهْل أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ حَلَالًا مِنْ حَرَامٍ، وَمِنْ جَهَالَتِهِ رَكِبَ الْأَمْرَ (٣). (ز)
٢٤٩٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿يَعْمَلُونَ السُّوءَ يَجْهَلُونَ﴾ [النساء: ١٧]، قال: مَنْ عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَذَاكَ مِنْهُ جَهْلٌ حَتَّى يَرْجِعَ (٤). (ز)
٢٤٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ يَجْهَلُونَ﴾ [النساء: ١٧]، قال: الْجَهَالَةُ: الْعَمْدُ (٥). (ز)

٢٢٨٠ ذكر ابن عطية (٣/٣٧١) أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ﴾ ابْتِدَاءٌ، وَالتَّقْدِيرُ: سَلَامٌ ثَابِتٌ، أَوْ أَوْجِبَ عَلَيْكُمْ، وَالْمَعْنَى: أَمْنَةٌ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلًا بِأَنَّ الْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ يَسَلِّمُ عَلَيْكُمْ. وَانْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا مَعْنَى لَا يَقْتَضِيهِ لَفْظُ الْآيَةِ». وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَدَلًّا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٣/١ - ٥٦٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠١/٤ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠١/٤ بنحوه. وفي لفظ عند ابن جرير: كُلٌّ مِنْ عَمَلٍ بِخَطِيئَةٍ فَهُوَ بِهَا جَاهِلٌ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠١/٤.

٢٤٩٧٠ - عن جبير بن يزيد، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿الْأَسْوَى بَجْهَلَةٍ﴾ [النساء: ١٧]، قلت: ما هذه الجهالة؟ قال: هم قوم لم يعلموا ما لهم مما عليهم. قلت: أرايت لو كانوا علموا؟ قال: فليخرجوا منها؛ فإنها جهالة^(٤). (ز)
٢٤٩٧٠ - قال قتادة بن دعام: كل ذنب عمله عبدٌ فهو بجهالة^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٢٤٩٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿غَفُورٌ﴾ يعني: لِمَا كان منه قبل التوبة، ﴿رَحِيمٌ﴾ لِمَنْ تَابَ^(٦). (ز)
٢٤٩٧٢ - عن قتادة بن دعام - من طريق سعيد - قوله: ﴿رَحِيمٌ﴾، قال: رحيم بعباده^(٧). (ز)
٢٤٩٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ نزلت في عمر بن الخطاب، تاب من بعد السوء، يعني: الشرك، ﴿وَأَصْلَحَ﴾ العمل، ﴿فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٨). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩٧٤ - عن خالد بن دينار أبي خَلْدَةَ، قال: كُنَّا إِذَا دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٩). (ز)

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٠١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠١/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠١/٤.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٧١/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٢/٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ٢٧٥/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠١/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٢/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٣ - ٥٦٤.

٢٤٩٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَلِكَ نَقْصِلُ الْآيَاتِ﴾، يعني: نُبَيِّنُ الْآيَاتِ،
يعني: هكذا نُبَيِّنُ أَمْرَ الدِّينِ^(٣). (ز)

٢٤٩٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿نَقْصِلُ الْآيَاتِ﴾: نُبَيِّنُ^(٤). (ز)

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾

٢٤٩٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ يعني: وَلِتَبَيِّنَ لَكُمْ ﴿سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾
يعني: طريق الكافرين من المؤمنين، حتى يعرفهم، يعني: هؤلاء النفر؛ أبا جهل،
وأصحابه^(٥). (ز)

٢٤٩٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾، قال: الذين يأمرونك بطرد هؤلاء^(٦) [٢٢٨١]. (٦١/٦)

[٢٢٨١] ذكر ابن جرير (٢٧٦/٩) أَنَّ قول ابن زيد يأتي على قراءة عامة أهل المدينة:
﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بنصب السبيل، على أَنَّ «تستبين» خطاب للنبي ﷺ.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/١، وابن جرير ٢٧٧/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٢/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٧٨/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٢/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

وهي قراءة نافع وأبي جعفر. ينظر: النشر ٢٥٨/٢.

أهواءكم. وذلك حين دُعِيَ إلى دين آبائه^(١) [٢٢٨٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٤٩٨٢ - عن هُزَيْل بن شُرْحَبِيل، قال: جاء رجلٌ إلى أبي موسى، وسلمان بن ربِيعَة، فسألَهما عن ابنة وابنة ابن، وأخت. فقالا: للابنة النصف، وللأخت النصف، واثبتَ عبدُ الله [بن مسعود]، فإنه سَيَتَابَعُنَا. فأتى عبدُ الله، فأخبره، فقال: ﴿قَدْ صَلَّيْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾، لأَقْضِيَنَّ فيها بقضاء رسول الله ﷺ؛ للابنة النصف، ولابنة الابن السدس، وما بَقِيَ فللأخت^(٢) (٦١/٦)

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾

٢٤٩٨٣ - عن أبي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ - من طريق جعفر بن سليمان - في قوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، قال: على ثقة^(٣). (٦١/٦)

٢٤٩٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾، يعني: بيان من ربي بما أمرني من عبادته وترك عبادة الأصنام. حين قالوا له: اثنتا بالعذاب إن كنت

[٢٢٨٢] ذكر ابن عطية (٣/٣٧٤) أنَّ ﴿تَدْعُونَ﴾ معناه: تعبدون. ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد: تدعون في أموركم. وذلك من معنى العبادة، واعتقادها آلهة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٨/١٠، والبخاري (٦٧٣٦)، وأبو داود (٢٨٩٠)، والترمذي (٢٠٩٣)، والنسائي في الكبرى (٦٣٢٨ - ٦٣٣٠)، وابن ماجه (٢٧٢١)، وابن أبي حاتم ١٣٠٢/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿قراءات الآيات، وتفسيرها:﴾

٢٤٩٨٦ - عن أبي بن كعب، قال: أقرأ رسول الله ﷺ رجلاً: ﴿يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلَيْنِ﴾^(٣). (٦٢/٦)

[٢٢٨٣] ذكر ابن عطية (٣/٣٧٤) أنَّ الضمير في ﴿بِهِ﴾ قد يعود على ﴿بَيْنَتَهُ﴾، أو الرب، أو القرآن، أو على ﴿مَا﴾ ويكون المراد بها؛ إما الآيات المقترحة، أو العذاب. ورجَّح (٣/٣٧٤ - ٣٧٥) أن يكون المراد بها العذاب، وهو قول مقاتل، مستنداً إلى ظاهر القرآن، ونظائر المعنى فيه، فقال: «وهذا يترجح بوجهين: أحدهما من جهة المعنى: وذلك أن قوله: ﴿وَكَذَبْتُمْ بِهِ﴾ يتضمن أنكم واقعتُم ما تستوجبون به العذاب، إلا أنه ليس عندي. والآخر من جهة اللفظ: وهو الاستعجال الذي لم يأت في القرآن استعجالهم إلا العذاب؛ لأن اقتراحهم بالآيات لم يكن باستعجال».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن مردويه. وقد ذكر إسناده ابن طاهر القيسراني في أطراف الغرائب والأفراد ١/١٤٧ فقال: «تفرَّد به شاذان النضر بن سلمة، عن أحمد بن أبي مرة من أهل مكة، قال: ذهبت أنا ويحيى بن معين إليه، فحدثنا عن داود بن شبل، عن أبيه شبل بن عباد، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، يعني: عن ابن عباس، عن أبي بن كعب به».

إسناده ضعيف جداً، فيه النضر بن سلمة شاذان، اتَّهمه غير واحد بوضع الحديث، كما في لسان الميزان لابن حجر ٨/٢٧٣ - ٢٧٤، ثم قد تفرَّد به كما ذكره الدارقطني ههنا.

وقراءة ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَقْضُ الْحَقُّ﴾. انظر: النشر ٢/٢٥٨، والإتحاف ص ٢٦٤.

ويقول: ﴿يَقْضُ نَقْصَ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفَضِيلِ﴾ [يوسف: ٣] ^(٤). (٦٢/٦)

٢٤٩٩١ - عن محمد بن راشد، يخبر عن أبيه، قال: عرضتُ القرآن على أبي الدرداء =

٢٤٩٩٢ - وائلة بن الأسقع صاحب النبي ﷺ بدمشق ثمانى مرات، فلم يرددا عليَّ شيئاً، وأنه كان يقرأ: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ ^(٥). (ز)

٢٤٩٩٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حسن بن صالح بن حيٍّ، عن مغيرة - أنه قرأ: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾. =

٢٤٩٩٤ - قال ابن حيٍّ: لا يكون الفصل إلا مع القضاء ^(٦). (٦٢/٦)

٢٤٩٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - أنه كان يقرأ: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ ط﴾ وقال: لو كانت ﴿يَقْضِ﴾ كانت: بالحق ^(٧). (٦٣/٦)

٢٤٩٩٦ - وعن عطية بن سعد العوفي، مثله ^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧٩/٩ - ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١٤٦/٤.

(٣) علّقه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٤/١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن أبي، والنخعي، والأعمش، وغيرهم. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٨/٤٠٠، والبحر المحيط ١٤٦/٤.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٨٠ - تفسير)، وابن جرير ٢٨٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٤٩/٣ (١٠٠).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤.

﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ (٥٨)

٢٥٠٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سفيان الثوري، عن أبيه - في قوله: ﴿لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، قال: لَقَامَتِ السَّاعَةُ^(٤). (٦٣/٦)

٢٥٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: قل لهم: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي﴾ يعني: بيدي ﴿مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿لَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يعني: أمر العذاب ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وليس ذلك بيدي، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾^(٥). (ز)

٢٥٠٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق أبي خالد الأحمر - قال: بلغني في

[٢٢٨٤] اختلف في قراءة ﴿يَقُصُّ﴾؛ فقرأ قوم بالصاد، وقرأ غيرهم بالضاد، فقراءة الصاد بمعنى: القصص، ومن قرأ بها تأول في ذلك قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [يوسف: ٣]. وقراءة الضاد من القضاء، بمعنى: الحكم والفصل، ومن قرأها اعتبر صحة ذلك بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيلِينَ﴾.

ورجَّح ابن جرير (٢٨٠/٩) قراءة الضاد مستنداً إلى ظاهر الآية، وذلك أن قوله: ﴿الْفَصِيلِينَ﴾ يناسبه القضاء؛ لأنَّ الفصل بين المتخاصمين يكون به، لا بالقصص. وبنحوه رجَّح ابن عطية (٣٧٥/٣) مستنداً إلى ذلك أيضاً، مع قراءة ابن مسعود: (وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١.

مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - (٢). (٦٤/٦)

٢٥٠٠٤ - عَنْ أَبِي عَزَّةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ قَبْضَ عَبْدٍ بِأَرْضٍ جَعَلَ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَلَمْ يَنْتَهُ حَتَّى يَقْدَمَهَا». ثُمَّ قَرَأَ آخِرَ سُورَةِ لُقْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ مِفْتَاحُ الْغَيْبِ، لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ» (٣). (ز)

٢٥٠٠٥ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ - قَالَ: أُعْطِيَ نَبِيُّكُمْ

[٢٢٨٥] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٨١/٩) قَوْلَ ابْنِ جَرِيرٍ بِقَوْلِهِ: «وَأَحْسَبُ أَنَّ قَائِلَ هَذَا النُّوعِ نَزَعَ لِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْمَسَرَقَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم: ٣٩]، فَإِنَّهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ قِصَّةً تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى مَا قَالَهُ هَذَا الْقَائِلُ فِي قَضَاءِ الْأَمْرِ». وَبَنَحُوهُ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٧٦/٣)، وَانْتَقَدَهُ مُسْتَنَدًا لِمُخَالَفَتِهِ السِّيَاقَ، فَقَالَ: «وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ مِنْ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ اسْتَعْجَلَهُ فَصَلَ الْقَضَاءَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنْ قَوْلِهِ بَأْيَةٌ يَأْتِيهِمْ بِهَا: لَوْ أَنَّ الْعَذَابَ وَالْآيَاتَ بِيَدِي وَعِنْدِي لَعَاجَلْتُكُمْ بِالَّذِي تَسْأَلُونِي مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ بِيَدِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَصْلَحُ خَلْقَهُ مِنِّي وَمِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٨١/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٠٣/٤.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٣٣/٢ (١٠٣٩)، ٧٩/٦ (٤٦٩٧)، ١١٥/٦ (٤٧٧٨)، ١١٦/٩ (٧٣٧٩)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣/٣ (٢٢٩٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٨/٥٨٦، ١٨/٥٨٧، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٣٠٤ (٧٣٦٧)، ٣١٠٢/٩ (١٧٥٦٧). وَأَوْرَدَهُ الثُّعْلُبِيُّ ٧/٣٢٣.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٠١/٢٤ - ٣٠٢ (١٥٥٣٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٤/٢٢٥ (٢٢٨٧)، وَابْنُ حِبَّانَ ١٩/١٤ (٦١٥١)، وَالحَاكِمُ ١٠٢/١ (١٢٧) جَمِيعُهُمْ دُونَ ذِكْرِ الْآيَةِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٨/٢٠٦ - ٢٠٧ (٨٤١٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٣٠٣ - ١٣٠٤ (٧٣٦٦) وَاللَّفْظُ لَهُ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَرَوَاهُ عَنْ آخِرِهِمْ ثِقَاتٌ». وَأَوْرَدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٣/٢٢١ (١٢٢١).

وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴿٣٤﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [لقمان: ٣٤]. (٣). (٦/٦٤)

٢٥٠٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله^(٤). (ز)

٢٥٠٠٩ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾، يعني: خزائن الأرض،
وعلم نزول العذاب متى ينزل بكم^(٥). (ز)

٢٥٠١٠ - قال الحسن البصري: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾ يعني: خزائن الغيب، ﴿لَا
يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ يعلم متى يأتيكم العذاب^(٦). (ز)

٢٥٠١١ - قال عطاء: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾، يعني: ما غاب عنكم من الثواب
والعقاب، وما يصير إليه أمري وأمركم^(٧). (ز)

٢٥٠١٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾،
قال: يقول: خزائن الغيب^(٨). (٦/٦٣)

٢٥٠١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ﴾، يعني: وعند الله خزائن

[٢٢٨٦] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣/٣٧٧) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِقَوْلِهِ: «لَأَنَّهَا تَعْمُ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي
لَمْ تُوجَدْ بَعْدَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٩. وعزاه السيوطي إلى خُشَيْشٍ في الاستقامة، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٢٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١٥٤/٤، وتفسير البغوي ١٥٠/٣.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٧٣/٢ - .

(٧) تفسير الثعلبي ١٥٤/٤، وتفسير البغوي ١٥٠/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٨٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٤/٤.

٢٥٠١٥ - عن ابن عمر: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ زَرْعٍ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا ثَمَارٍ عَلَى أَشْجَارٍ إِلَّا عَلَيْهَا مَكْتُوبٌ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا رِزْقُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطَبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾»^(٣). (٦٥/٦)

٢٥٠١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حسان النمرى - ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، قَالَ: مَا مِنْ شَجَرَةٍ فِي بَرٍّ وَلَا بَحَرٍ إِلَّا وَبِهَا مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، يَكْتُبُ مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهَا^(٤). (٦٤/٦)

٢٥٠١٧ - عن مجاهد بن جبر، قَالَ: مَا مِنْ شَجَرَةٍ عَلَى سَاقٍ إِلَّا مُوَكَّلٌ بِهَا مَلَكٌ، يَعْلَمُ مَا يَسْقُطُ مِنْهَا حِينَ يُحْصِيهِ، ثُمَّ يَرْفَعُ عِلْمَهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ^(٥). (٦٥/٦)

٢٥٠١٨ - عن محمد بن جُحَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾، قَالَ: اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَجَرَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، لَيْسَ مَخْلُوقٌ إِلَّا لَهُ فِيهَا وَرَقَةٌ، فَإِذَا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/١٥٤، وتفسير البغوي ٣/١٥١ بلفظ: البر: المفاوز. والبحر: القرى والأمصار.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/٢١٣ (١٣٦٣)، والواحدي في التفسير الوسيط ٢/٢٨١ (٣٣٠). وأورده الدلمي في الفردوس ٤/٥٣ (٦١٦٧)، والثعلبي ٤/١٥٤ - ١٥٥.

قال الخطيب: «حديث تفرد به حمويه بن الحسين، عن أحمد بن الخليل، وهو غير مقبول منه». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٤٦ - ١٤٧ (٢٣٠)، وأورده الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٦٠٩ (٢٣١٨) ترجمة حموية بن حسين، وقال: «لا يوثق به، وخبره باطل». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ٢/١٤١: «بسند ضعيف». وأورده في الفوائد المجموعة ص ٣١٧ (٦٠).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٨١ - تفسير)، ومسدد - كما في المطالب العالية (٣٩٧٤) - وابن أبي حاتم ٤/١٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٠٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَتِ الْأَرْضِ﴾ كلها^(٣). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٠٢١ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص - من طريق يحيى بن النضر، عن أبيه - قال: إِنَّ تَحْتَ الْأَرْضِ الثَّالِثَةُ وَفَوْقَ الرَّابِعَةِ مِنَ الْجَنِّ مَا لَوْ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا لَكُمْ لَمْ تَرَوْا معه نورًا، على كل زاوية من زواياه خاتمٌ من خواتيم الله، على كلِّ خاتمٍ مَلَكٌ من الملائكة، يبعثُ الله إليه في كلِّ يومٍ مَلَكًا مِنْ عِنْدِهِ أَنْ يَحْفَظَ بِمَا عِنْدَكَ^(٤). (٦٥/٦)

﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ﴾

٢٥٠٢٢ - عن عبدالله بن عباس: أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ﴾، فَقَالَ: الرطب واليابس من كلِّ شيء^(٥). (٦٦/٦)

٢٥٠٢٣ - قال عبدالله بن عباس: الرطب: الماء. واليابس: البادية^(٦). (ز)

٢٥٠٢٤ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن الحارث - قال: ما مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا مَوْضِعٍ إِبْرَةٍ إِلَّا وَمَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهَا، يَرْفَعُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ التُّرَابِ^(٧). (٦٦/٦)

٢٥٠٢٥ - عن عبدالله بن الحارث - من طريق يزيد بن أبي زياد - قال: ما في

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٤/٤، وأبو الشيخ في العظمة ١٦٤٣/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ١٥١/٣.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٧٤٢/٢.

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

٢٥٠٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: خلق الله النون - وهي الدَّوَاةُ -، وخلق الألواح، فكتب فيها أمر الدنيا حتى تنقضي؛ ما كان من خلق مخلوق، أو رزق حلال أو حرام، أو عمل برٍّ أو فجور. ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾. ثم وُكِّلَ بالكتاب حَفَظَةُ، ووُكِّلَ بخلقه حَفَظَةُ، فَتَنَسَّخَ حَفَظَةُ الخلق من الذِّكْرِ ما كنتم تعملون في كلِّ يومٍ وليلة، فيجري الخلق على ما وُكِّلَ به، مقسومٌ على مَنْ وُكِّلَ به، فلا يُغَادِرُ أَحَدًا منهم، فيَجْرُونَ على ما في أيديهم مِمَّا في الكتاب، فلا يُغَادِرُ منه شيء. قيل: ما كُنَّا نراه إلا كَتَبَ عملنا. قال: أَلَسْتُمْ بعرب؟ هل تكون نُسخةٌ إلا مِنْ شيءٍ قد فُريغ منه؟! ثم قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّا كُنَّا

[٢٢٨٧] ذكر ابن عطية (٣٧٧/٣) قولاً لجعفر بن محمد مفاده: أَنَّ الورقة يراد بها: السقط من بني آدم. والحبّة: الذي ليس بسقط. والرطب يراد به: الحي، واليابس يراد به: الميت. وانتَقَدَه مستنداً للغة العرب، وعدم ثبوته، فقال: «وهذا قولٌ جارٍ على طريق الرموز، ولا يَصِحُّ عن جعفر بن محمد عليه السلام، ولا يجوز الالتفات إليه».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩/١٤، وابن جرير ٢٨٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٤/٤ - ١٣٠٥، وأبو الشيخ في العظمة ٧٤٣/٢.

(٢) تفسير الثعلبي ١٥٤/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٥٤/٤، وتفسير البغوي ١٥١/٣.

٢٥٠٣٢ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكٌ، إِذَا نَامَ يَأْخُذُ نَفْسَهُ، فَإِنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي قَبْضِ رُوحِهِ قَبْضَهُ، وَإِلَّا رَدَّ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَتَوَفَّكُم بِإِلَافٍ﴾»^(٤). (٦٧/٦)

٢٥٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ﴾، قال: ما كَسَبْتُمْ مِنَ الْإِثْمِ^(٥). (٦٨/٦)

٢٥٠٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِإِلَافٍ﴾ الآية، قال: أَمَّا وَفَاتُهُ إِيَاهُمْ بِاللَّيْلِ فَمَنَامُهُمْ، وَأَمَّا ﴿مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ فيقول: ما اكْتَسَبْتُمْ بِالنَّهَارِ^(٦). (٦٨/٦)

٢٥٠٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِإِلَافٍ﴾، قال: يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ عِنْدَ مَنَامِهَا، مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَاللَّهُ يَقْبِضُ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا، فَيَسْأَلُ كُلَّ نَفْسٍ عَمَّا عَمِلَ صَاحِبُهَا مِنَ النَّهَارِ، ثُمَّ يَدْعُو مَلِكَ الْمَوْتِ فيقول: اقْبِضْ هَذَا، اقْبِضْ هَذَا. وَمَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَمَلِكَ الْمَوْتِ يَنْظُرُ فِي كِتَابِ حَيَاةِ النَّاسِ، قَائِلٌ يَقُولُ: ثَلَاثًا. وَقَائِلٌ يَقُولُ: خَمْسًا^(٧). (٦٧/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١.

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير كثير ٢٦٦/٣ - وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قال السيوطي في الإتيان ٢٥٣/٤: «من طريق نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس». ثم قال: «نهشل كذاب».

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٢٨٦/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤ - ١٣٠٦. وعزاه

السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣٢).

٢٥٠٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ﴾ يعني: يُمَيِّتُكُمْ بِاللَّيْلِ،
﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَّحْتُم بِاللَّيْلِ﴾ يعني: ما كَسَبْتُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ بِالنَّهَارِ^(٣) ٢٢٨٨. (ز)

﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ﴾

٢٥٠٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ﴾، قال: في النهار^(٤). (٦٨/٦)

٢٥٠٤٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُم فِيهِ﴾، قال: في النهار، والبعث: اليقظة^(٥). (٦٨/٦)

٢٢٨٨ ذكر ابن عطية (٣٧٨/٣) أنَّ قوله: ﴿جَرَّحْتُم﴾ معناه: كَسَبْتُمْ، ومنه: جوارح الصيد، أي: كواسبه، ومنه: جوارح البدن؛ لأنها كواسب النفس، ثم قال: «ويحتمل أن يكون ﴿جَرَّحْتُم﴾ هنا من الجرح، كأنَّ الذَّنْبَ جُرْحٌ في الدين، والعرب تقول: جرح اللسان كجرح اليد».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٨/١ في تفسير قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَّحْتُم بِاللَّيْلِ﴾ من طريق معمر، وابن جرير ٩/٢٨٥ - ٢٨٦ في تفسير قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ﴾، ومن طريق معمر في تفسير قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَّحْتُم بِاللَّيْلِ﴾، وابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤ معلقاً في قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَّحْتُم﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٨٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٤، ٥٦٥.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٩/٢٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٠٨، وابن جرير ٩/٢٨٦، وابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤ بلفظ: والبعث: اليقظة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿لِقُضَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

- ٢٥٠٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِقُضَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وهو الموت^(٤). (٦٨/٦)
- ٢٥٠٤٥ - عن عبد الله بن كثير المكي - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿لِقُضَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: ليقضي الله إليهم مدتهم^(٥). (٦٩/٦)
- ٢٥٠٤٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿لِقُضَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: هو أجل الحياة إلى الموت^(٦). (ز)

[٢٢٨٩] اختُلف في عود الضمير الذي في قوله: ﴿فِيهِ﴾ على قولين: الأول: أنه عائد على النهار. والثاني: أنه عائد على التوفي. ورجح ابن كثير (٥٥/٦) القول الأول، دون الثاني الذي قاله عبد الله ابن كثير، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستنداً. وذكر ابن عطية (٣٧٨/٣) قولاً ثالثاً مفاده: عود الضمير على الليل. وانتقده بقوله: «وهذا قلق في اللفظ». ثم ذكر أنه راجع في المعنى إلى القول الثاني.

- (١) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٩.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤.
- (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١ - ٥٦٥.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٥/٤ - ١٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٨/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤.

مَرَّجُمُكُمْ، قال: البرُّ، والفاجر^(٣). (ز)

٢٥٠٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرَّجُمُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا من خير أو شر. هذا وعيد^(٤). (ز)

﴿وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾

٢٥٠٥١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ الْفَاحِشُ﴾ لخلقهِ ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ قد علاهم^(٥). (ز)

﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾

٢٥٠٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾، يقول: حفظة - يا ابن آدم - يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك، فإذا تَوَقَّيْتَ ذلك قُبِضَتْ إلى ربِّك^(٦). (٦٩/٦)

٢٥٠٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾، قال: هم الْمُعَقَّبَاتُ من الملائكة، يحفظونه، ويحفظون عمله^(٧). (٦٩/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١ - ٥٦٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٤/١ - ٥٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤، والعظمة لأبي الشيخ ٥٢١/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٦/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❦ تفسير الآية:

٢٥٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، قال: أعوانُ ملك الموت من الملائكة^(٣). (٦٩/٦)

٢٥٠٥٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾، قال: الملائكة تَقْبِضُ الأنفس، ثم يذهبُ بها ملك الموت. وفي لفظ: ثم يَقْبِضُها منهم ملكُ الموت بعدُ^(٤). (٦٩/٦)

٢٥٠٥٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الحسن بن عبيد الله - قال: هم أعوان ملك الموت^(٥). (ز)

٢٥٠٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الثوري، عن رجل حدثه - قال: جُعِلَتْ

٢٢٩٠ ذكر ابنُ عطية (٣٧٩/٣) هذا القول، ثم ذكر قولاً آخر مفاده: أنَّ الحفظة يحفظون الإنسان من كل شيء حتى يأتي أجله. ورجَّح القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مُسْتَنَدًا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٤/١.

وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ١٥٢/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٢/١٣، وابن جرير ٢٩٠/٩ - ٢٩١، ومن طريق آخر عن الحسن بن عبيد الله، وابن أبي حاتم ١٣٠٧/٤، وأبو الشيخ (٤٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩١/٩ - ٢٩٢، وابن أبي حاتم ١٣٠٧/٤، وأبو الشيخ (٤٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٩/٢، وابن جرير ٢٩٠/٩ - ٢٩١.

٢٥٠٦٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - أنه سُئِلَ عن ملك الموت: أهو وحده الذي يَقْبِضُ الأرواح؟ قال: هو الذي يَلِي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وقال: ﴿تَوَفَّيْتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾. غير أن ملك الموت هو الرئيس، وكل خطوة منه من المشرق إلى المغرب. قيل: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السُدرة في الجنة^(٤). (٧١/٦)

٢٥٠٦٣ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - قال: إِنَّ مَلَك الموت هو الذي يَلِي ذلك، فَيَدْفَعُهُ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا إِلَى ملائكة الرحمة، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا إِلَى ملائكة العذاب^(٥). (٧٠/٦)

٢٥٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ عند منتهى الأجل ﴿تَوَفَّيْتُهُ رُسُلُنَا﴾ يعني: ملك الموت وحده ﷺ^(٦). (ز)

﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾

٢٥٠٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٩/١، وابن جرير ٢٩٢/٩، وأبو الشيخ في العظمة (٤٣٦)، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٦/٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٠/١، وابن جرير ٢٩٣/٩، وأبو الشيخ (٤٦٩). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٩/١، وابن جرير ٢٩١/٩، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٢/٩ - ٢٩٣، وأبو الشيخ (٤٣٣). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٠٩/١، وابن جرير ٢٩١/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١.

٢٥٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقَّ﴾ ثم ردوا من الموت إلى الله في الآخرة، فيها تقديم، ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾ يعني: القضاء، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ يقول: هو أسرع حساباً من غيره، وذلك قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]^(٤). (ز)

٢٥٠٦٩ - قال يحيى بن سلام: سمعت بعض الكوفيين يقول: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ يفرغ الله من القضاء بين الخلق^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٠٧٠ - عن قيس، قال: دخل عثمان بن عفان على عبد الله بن مسعود، فقال: كيف تجدك؟ قال: مردودٌ إلى مولاي الحق. فقال: طِبْتَ^(٦). (٧١/٦)

٢٥٠٧١ - عن أبي بكر بن عياش، قال: دخلت على عاصم ابن أبي النجود قبل أن يموت، وهو يقرأ: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمُ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾، وما أعلمه يَعْقِلُ^(٧). (ز)

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾

٢٥٠٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٧/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٣/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٠٧/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٧٤/٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٨/٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٨/٤.

٢٥٠٧٥ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - قوله: ﴿تَضَرُّعًا﴾ يعني: مستكينًا، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يعني: في خفض وسكون في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة^(٤). (ز)

٢٥٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا﴾ يعني: مُسْتَكِينِينَ، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يعني: في خفض وسكون، ﴿لَّيْنٍ أَجْنَنَّا﴾ من هذه الأهوال ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لله في هذه النعم، فيؤخِّدوه^(٥). (ز)

٢٥٠٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ اللَّهُ يُبَيِّعُكُمْ مَتَىٰ وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ يعني: من أهوال كل كرب، يعني: من كل شدة، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ في الرخاء^(٦). (ز)

[٢٢٩١] انتقد ابن عطية (٣/٣٨١) تخصيص الظلمة بشيء مستندًا إلى العموم، فقال: «وهذا تخصيص لا وجه له، وإنما هو لفظ عام لأنواع الشدائد في المعنى». وذكر كذلك أن قوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾ لفظ عام يؤكد العموم الذي في الظلمات.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٨/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٨/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٥.

من تحت أرجلكم» قال: «أعوذ بوجهك». «أَوْ يَلِيسَكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» قال:
«هذا أهون» أو «أيسر»^(١). (٧٣/٦)

٢٥٠٧٩ - عن مجاهد بن جبر =

٢٥٠٨٠ - ومقاتل بن حيان، مثله^(٢). (ز)

٢٥٠٨١ - عن جابر بن عبد الله - من طريق أبي الزبير - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ
الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أعوذ
بالله من ذلك». «أَوْ يَلِيسَكُمْ شَيْعًا» قال: «هذا أيسر». ولو استعاذه لأعاده^(٣). (٧٤/٦)

٢٥٠٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن قيس، عن رجل حدّثه - قال:
لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ قام النبي ﷺ فتَوَضَّأَ، ثم قال: «اللَّهُمَّ، لَا
تُرْسِلْ عَلَى أُمَّتِي عَذَابًا مِنْ فَوْقِهِمْ وَلَا مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَلَا تَلْبِسْهُمْ شَيْعًا، وَلَا تُذِقْ
بَعْضَهُمْ بِأَسَ بَعْضٍ». فأتاه جبريل، فقال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَجَارَ أُمَّتَكَ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ

(١) أخرجه البخاري ٥٦/٦ (٤٦٢٨)، ١٠١/٩ (٧٣١٣)، ١٢١/٩ (٧٤٠٦)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٥٤ (٨١٥)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢٣/٥ - ٢٤ (٨٨٢)، وابن جرير ٣٠٢/٩، ٣٠٥، وابن أبي حاتم ١٣٠٩/٤ (٧٣٩٦)، ١٣١٠/٤ (٧٤٠٦).

(٢) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ٣٢٣، وابن جرير ٢٩٩/٩، ٣٠١ - ٣٠٢، وابن أبي حاتم ١٣١٠/٤ (٧٤٠٤)، ١٣١١/٤ (٧٤١٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦/٩ - ٣٧ (٩٠٦٨)، وابن جرير ٣٠٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣١١/٤ (٧٤١١)، من طريق ابن لهيعة، عن خالد بن يزيد، عن أبي الزبير، عن جابر به.

إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، قال عته ابن حجر في التقریب (٣٦٦٣): «صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه». وقال ابن حجر في الفتح ٢٩٣/٨: «ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر في حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال: «ولو استعاذه لأعاده» فهو محمول على أن جابرًا لم يسمع بقية الحديث، وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره، ويحتمل أن يكون قائل: «ولو استعاذه» إلخ بعض رواه دون جابر».

رسول الله ﷺ، فوجده قائما يصلي في الحرة، فأنه ففتح، فلما انصرف قال: يا رسول الله، رأيتك صليت صلاة لم تُصل مثلها! قال: «صليت صلاة رغبة ورهبة، سألت ربي فيها ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة؛ سألته ألا يهلك أمتي جوعاً، ففعل». ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ الآية [الأعراف: ١٣٠]. «وسألته ألا يُسلط عليهم عدواً من غيرهم، ففعل». ثم قرأ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾ إلى آخر الآية [التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨]. «وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم، فمنعني». ثم قرأ: ﴿قُلْ هُوَ الْفَارِدُ عَلَى أَنْ يَمُتَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ إلى آخر الآية. ثم قال: «لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناوَاهم»^(٤). (٨٠/٦)

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٧٤ - ٢٧٥ -، من طريق شجاع بن الوليد، حدثنا عمرو بن قيس، عن رجل، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف؛ فيه إيهام وجهالة الراوي عن ابن عباس.

وأخرجه الخطيب في موضح أوهام الجمع ٢/ ٤٠٧، من طريق القاسم بن الوليد، عن أبي هشام، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو هشام، وهو عطية العوفي، وأبو صالح وهو باذام، وكلاهما ضعيف.

(٢) أفناداً: أي: جماعات متفرقين قومًا بعد قوم، واحدهم فئدة. يقال: هم فئدة على حدة، أي: فئة. النهاية (فئدة).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٣٨٦ (٩٠٥)، وفي مسند الشاميين ٣/ ٢٥١ - ٢٥٢ (٢١٩٢)، وأخرجه أبو يعلى ١٣/ ٣٥٥ (٧٣٦٦) دون ذكر الآية.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٠٦ (١٢٣٥١): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والكبير...، ورجالهم ثقات». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٨/ ٥٦ (٧٤٦٩): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لتدليس الوليد بن مسلم».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٠٠ (٢٢٠٨١)، وابن ماجه ٢/ ١٣٠٣ (٣٩٥١)، وابن خزيمة ٢/ ٢٢٥ بنحوه.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ١٧٠: «هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٠٢: «رجالهم ثقات، رجال الشيخين، غير رجاء الأنصاري، وهو مجهول، فقد قال الذهبي: ما روى عنه سوى الأعمش. فأنتى لإسناده الصحة! نعم للحديث طريق آخر وشواهد يتقوى بها».

عَذَابًا ﴿الآية، ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى ذَاتَ يَوْمٍ الصَّبْحَ، فَأُطَالَهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَقَدْ صَلَّيْتَ صَلَاةَ مَا كُنْتَ تَصَلِّيُهَا، قَالَ: «إِنَّهَا صَلَاةُ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي فِيهَا ثَلَاثًا: سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فِيهِلْكُهُمْ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي السَّنَّةَ، فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبَسَهُمْ شَيْعًا وَلَا يَذِيقَ بَعْضُهُمْ بِأَسَ بَعْضَ، فَمَنْعَنِهَا». ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يَقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»^(٢). (ز)

٢٥٠٨٧ - عن الحسن - من طريق أبي بكر - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَوَضَّأَ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَلَّا يَرْسَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِهِمْ، أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ، وَلَا يَلْبَسَ أُمَّتُهُ شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُهُمْ بِأَسَ بَعْضَ كَمَا أَذَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ سَأَلْتَ رَبَّكَ أَرْبَعًا، فَأَعْطَاكَ اثْنَتَيْنِ، وَمَنْعَكَ اثْنَتَيْنِ؛ لَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَلَا مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ يَسْتَأْصِلُهُمْ، فَإِنَّهُمَا عَذَابَانِ لِكُلِّ أُمَّةٍ اسْتَجْمَعَتْ عَلَى تَكْذِيبِ نَبِيِّهَا وَرَدُّ كِتَابِ رَبِّهَا، وَلَكِنَّهُمْ يَلْبَسُهُمْ شَيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضُهُمْ بِأَسَ بَعْضَ، وَهَذَانِ عَذَابَانِ لِأَهْلِ الْإِقْرَارِ بِالْكِتَابِ وَالتَّصَدِيقِ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَلَكِنْ يُعَذَّبُونَ بِذُنُوبِهِمْ. وَأَوْحَى إِلَيْهِ: ﴿فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ﴾ يَقُولُ: مِنْ أَمْتِكَ، ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ مِنَ الْعَذَابِ وَأَنْتَ حَيٌّ ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾ [الزخرف: ٤١ - ٤٢]. فِقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَارْجَعَ رَبَّهُ، فَقَالَ: «أَيُّ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٢/٢ (٨١٣). وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٣٢/٣٤ - ٥٣٣ (٢١٠٥٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٢٤٧/٤ (٢٣١٦)، وَالنَّسَائِيُّ ٢١٦/٣ (١٦٣٨)، وَابْنُ حِبَّانَ ٢١٨/١٦ (٧٢٣٦) دُونَ ذِكْرِ الْآيَةِ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي خِلَاصَةِ الْأَحْكَامِ ٥٩٥/١: «بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٠٢/٩ مَرْسَلًا.

فَخَصَّ بِهَا أَقْوَامًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَهُ، وَعَصَمَ بِهَا أَقْوَامًا^(١). (٨٣/٦)

٢٥٠٨٨ - عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي - من طريق خالد بن يزيد - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ». قَالَ: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ». قَالَ: ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا﴾ قَالَ: «هَذِهِ أَيْسَرُ». وَلَوْ اسْتَعَاذَهُ لِأَعَاذِهِ^(٢). (ز)

٢٥٠٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ لِأَمَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَعْفَاكُمْ مِنْهُ، ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا﴾ قَالَ: مَا كَانَ فِيكُمْ مِنَ الْفِتَنِ وَالْإِخْتِلَافِ^(٣). (ز)

٢٥٠٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق حفص بن سليمان - في قوله: ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قَالَ: هَذَا لِلْمُشْرِكِينَ، ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيَذِقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قَالَ: هَذَا لِلْمُسْلِمِينَ^(٤). (٨٥/٦)

٢٥٠٩١ - قال الحسن البصري =

٢٥٠٩٢ - وقتادة بن دعامة: قوله ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ نَزَلَتْ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْإِيمَانِ^(٥) [٢٢٩٢]. (ز)

[٢٢٩٢] اخْتُلِفَ فِيمَنْ عَنِي بِهِذِهِ الْآيَةُ عَلَى قَوْلَيْنِ: الْأَوَّلُ: عَنِي بِهَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَمَةِ مُحَمَّدٍ، وَفِيهِمْ نَزَلَتْ. وَالثَّانِي: عَنِي بِبَعْضِهَا أَهْلَ الشُّرْكِ، وَبِبَعْضِهَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ. وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٠٨/٩) أَنَّهَا فِي الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّهَا خَطَابٌ لَهُمْ مُسْتَنَدًّا إِلَى السِّيَاقِ، =

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٩ - ٣٠٦ مرسلاً. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٩ مرسلاً.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٣ بنحوه، وأخرجه ابن جرير ٣٠١/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٠/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير البغوي ١٥٣/٣.

٢٥٠٩٤ - عن أبي بن كعب قال في قوله تعالى: ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: الرجم،
﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسف^(٢). (ز)

٢٥٠٩٥ - عن أبي العالية، عن أبي بن كعب في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ الآية، قال:
هُنَّ أَرْبَعٌ، وَكُلُّهُنَّ عَذَابٌ، وَكُلُّهُنَّ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةَ. فَمَضَتْ اثْنَتَانِ بَعْدَ وَفَاةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً: فَأَلْبَسُوا شَيْعًا، وَذَاقَ بَعْضُهُمْ بِأَسَ بَعْضًا.
وَبَقِيَتْ اثْنَتَانِ وَاقِعَتَانِ لَا مُحَالَةَ: الْخُسْفُ، وَالرَّجْمُ^(٣) [٢٢٩٣]. (٧٤/٦)

== وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «وَذَلِكَ أَنَّهُ تَتَلَوُ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ نَضْرَعًا
وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَجَنَّا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٦) قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ
تُشْكِرُونَ». وَتَتَلَوُهَا قَوْلُهُ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾. وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُونَ كَانُوا
بِهِ مَكْذِبِينَ، فَإِذَا كَانَ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ؛
كَانَ بَيِّنًا أَنَّ ذَلِكَ وَعِيدٌ لِمَنْ تَقَدَّمَ وَصَفَ اللَّهُ إِيَّاهُ بِالشَّرْكِ، وَتَأَخَّرَ الْخَبَرُ عَنْهُ بِالتَّكْذِيبِ، لَا
لِمَنْ لَمْ يَجْرَ لَهُ ذِكْرٌ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ قَدْ عَمَّ وَعِيدُهُ بِذَلِكَ كُلَّ مَنْ سَلَكَ
سَبِيلَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخِلَافِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَالتَّكْذِيبُ بِآيَاتِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ وَغَيْرِهَا». وَبَنَحُوهُ رَجَحَ ابْنُ عَطِيَّة (٣/٣٨٢).

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣/٣٨٢) عَلَى هَذَا الْخِلَافِ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ مَا
يُظْهِرُ مِنْ أَنَّ الْآيَةَ تَتَنَاوَلُ مَعَانِيهَا الْمَشْرِكِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ». وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّة (٣/٣٨٢) أَنَّ مَنْ قَالَ بِهَذَا ==
[٢٢٩٣] عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَالْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ. وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّة (٣/٣٨٢) أَنَّ مَنْ قَالَ بِهَذَا ==

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٦٨/٣ (١٤٦٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ ٣٠٥/٥ - ٣٠٦ (٣٣٢٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٠٩/٤ (٧٣٩٧).
قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّوْخِ ٢٦٥/١: «هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ
ضَعِيفٌ مِنْ قَبْلِ أَبِي بَكْرٍ الْغَسَّانِيِّ».

(٢) عَزَاهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٢٩٢/٨ إِلَى ابْنِ مَرْدُوَيْهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٧٥/٣ -، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٨٠/١٥، وَأَحْمَدُ ١٥١/٣٥ =

لِيَسْكُنَ شَيْعًا وَيَذِيْقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴿٧٢﴾ إِلَّا إِنَّهُ نَزَلَ بِكُمْ اسْوَا الثَّلَاثِ ^(١) . (ز)

٢٥٠٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَائِدُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: يعني: مِنْ أَمْرَائِكُمْ، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ يعني: سِفْلَتِكُمْ ^(٣) . (٧٢/٦)

== القول احتج بقول النبي ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». فلما نزلت: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». فلَمَّا نَزَلَتْ: ﴿أَوْ لِيَسْكُنَ شَيْعًا وَيَذِيْقَ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: «هذه أهون» أو «هذه أيسر».

وَبَيَّنَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٠٨/٩ - ٣٠٩) أَنَّ تَعَوُّذَ النَّبِيِّ عِنْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ؛ إِمَّا كَوْنَهُ تَعَوُّذًا لَأَمْتِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي ابْتَلَيْتْ بِهَا الْأُمَّمَ الْكَافِرَةَ فَاسْتَوْجَبُوا الْعُقُوبَةَ، وَهُوَ الْثَالِثَةُ لِأَنَّهُ دَعَا بِهَا فَمُنِعَ. وَإِنْ كَانَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَّهَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِأَنَّ: «فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ سَيَّأَتْ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَرَكِبَ مَا يَسْخَطُ اللَّهَ نَحْوَ الَّذِي رَكِبَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ مِنْ خِلَافِهِ وَالْكَفْرِ بِهِ، فَيَجْلُ بِهَمْ مِثْلَ الَّذِي حَلَّ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ وَالنَّقِمَاتِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ نَظِيرُ الَّذِي فِي الْأُمَّمِ الَّذِينَ عَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ فِي التَّكْذِيبِ، وَجَحَدُوا آيَاتِهِ».

[٢٢٩٤] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٨٣/٣) قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ بِأَنَّ الثَّلَاثَةَ هِيَ الْأَسْوَأُ، وَوَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا عِنْدِي عَلَى جِهَةِ الْإِغْلَازِ فِي الْمَوْعِظَةِ». ثُمَّ قَالَ: «وَالْحَقُّ أَنَّهَا أَيْسَرُهَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ».

= (٢١٢٢٧)، وَنَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ (١٧١٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ (٣٠٩/٩ - ٣١٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١٣٠٩/٤)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيِّ (٢٥٣/١)، وَالضَّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ (١١٤٩، ١١٥٠). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ، وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٠١/٩).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٩٧/٩).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٩٨/٩)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١٣٠٩/٤، ١٣١١). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

٢٥١٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق السدي -، مثله^(٤). (ز)

٢٥١٠٣ - عن مجاهد بن جبر: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: الصيحة، والحجارة، والريح، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الرَّجْفَةُ والخسف، وهما عذاب أهل التكذيب^(٥). (٧٣/٦)

٢٥١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: الحجارة، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الخسف^(٦). (٧٣/٦)

٢٥١٠٥ - قال مجاهد بن جبر: ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ السلاطين الظلمة، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ العبيد السوء^(٧). (ز)

٢٥١٠٦ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ من قِبَل كباركم، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ من أسفل منكم^(٨). (ز)

٢٥١٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسَكُمْ شَيْعًا﴾، قال: حُبِسَتْ عقوبتها حتى عُيِّلَ ذنبها، [فلَمَّا] عُيِّلَ ذنبها أرسلت عقوبتها^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٠٩/٤ - ١٣١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٠/٤ بلفظ: الرجم. بدل: القذف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٩ دون تفسير قوله: ﴿عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ١٥٦/٤.

(٨) تفسير الثعلبي ١٥٦/٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٠٩/٤.

٢٥١١١ - عن أبي سنان الشيباني - من طريق حمزة بن إسماعيل - في قوله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ قال: أشرافكم وأمراؤكم، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾ عبيدكم وسفلككم^(٤). (ز)

٢٥١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ يعني: الحَصْب بالحجارة، كما فعل بقوم لوط، فلا يبقى منكم أحد، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾ يعني: الخسف، كما فعل بقارون ومن معه^(٥) (٢٢٩٥). (ز)

[٢٢٩٥] اختُلِفَ في معنى العذاب المذكور على قولين: الأول: العذاب الذي توعدهم الله ببعثه عليهم من فوقهم فالرجم، وأما الذي من تحتهم فالخسف. والثاني: عني بالعذاب من فوقهم: ولاية السوء، وأما الذي من تحتهم فالخدم وسفلة الناس. ورجَّح ابنُ جرير (٢٩٨/٩) القول الأول الذي قاله أبو مالك، وسعيد بن جبير، ومجاهد، والسدي، وابن زيد مستندًا إلى الأشهر الأظهر لغة، فقال: «وذلك أنَّ المعروف في كلام العرب من معنى (فوق) و(تحت) الأرجل، هو ذلك دون غيره، وإن كان لما روي عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح [يعني: القول الثاني]، غير أنَّ الكلام إذا تَنَوَّعَ في تأويله فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحقُّ وأولى من غيره ما لم يأت حُجَّةٌ مانعة من ذلك يجب التسليم لها».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٧٥/٦) مستندًا إلى القرآن، والسنة، فقال: «ويشهد له بالصحة قوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفُّ بِكُمْ الْأَرْضُ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٦) أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرِ [الملك: ١٦ - ١٨]، ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٠/٤. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٠/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٩. وعلّق ابن أبي حاتم ١٣١٠/٤ شطره الأول.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ١٣١٠/٤ شطره الأول، وعلّق ١٣١١/٤ شطره الثاني.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١.

٢٥١١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا﴾، يعني بالشيعة: الأهواء المختلفة^(٢). (٧٢/٦)

٢٥١١٥ - وعن مقاتل بن حيان، مثله^(٣). (ز)

٢٥١١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا﴾، قال: الاختلاف، والأهواء المفترقة^(٤). (٧٣/٦)

٢٥١١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا﴾، قال: يُفَرِّق بينكم^(٥). (ز)

٢٥١١٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ﴿يَلِيْسَكُمْ﴾ يخلطكم^(٦). (ز)
٢٥١١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَلِيْسَكُمْ شَيْعًا﴾، يعني: فِرَقًا، أحزابًا، أهواء مختلفة، كفعله بالأُمَم الخالية^(٧). (ز)

٢٥١٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

== وفي الحديث: «لَيَكُونَنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّة قَذْفٌ، وَخَسْفٌ، وَمَسْخٌ».

وجمع ابن عطية (٣٨٣/٣) بين القولين، فقال: «وهذه كلها أمثلة، لا أنها هي المقصود، إذ هي وغيرها من القحوط والغرق وغير ذلك داخل في عموم اللفظ».

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ص ٥٦ (٩٠) عن ضرار، عن أبي هريرة موصولاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣١١/٤ - ١٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣١١/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/٩.

(٦) عزاه ابن حجر في الفتح ٢٩١/٨ إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١.

٢٥١٢٢ - عن نوف البِكَالِيّ - من طريق أبي هارون العبدِي - أَنَّهُ قال في قوله: ﴿وَيَذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: هي - والله - الرجالُ في أيديهم الحراب، يطعنون في خواصركم^(٣). (ز)

٢٥١٢٣ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَيَذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، قال: عذابَ أهل الإقرار^(٤). (٧٣/٦)

٢٥١٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - قال: عذابُ هذه الأمة أهل الإقرار بالسيف، ﴿أَوْ يَلِيسُكُمْ شِيعًا وَيَذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، وعذابُ أهل التكذيب الصيحة والزلزلة^(٥). (٧٣/٦)

٢٥١٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: ﴿وَيَذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بالسيف^(٦). (ز)

٢٥١٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، يقول: يقتل بعضكم بعضًا، فلا يبقى منكم أحدٌ إلا قليل^(٧). (ز)

﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾

٢٥١٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: انظر يا محمد ﴿كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ يعني:

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠١/٩، وابن أبي حاتم ١٣١١/٤ - ١٣١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٢/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠١/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٠/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١.

واحدة؛ سألتُ ربي ألا يُسلِّطَ على أمتي عدوًّا من سيَواهم فيُهلِكهم عامَّةً، فأعطانيها،
وسألتُهُ ألا يُسلِّطَ عليهم سنَّةٌ فتُهلِكهم عامَّةً، فأعطانيها - ولفظُ أحمد، وابن ماجه:
وسألتُهُ ألا يُهلِكهم غرقًا، فأعطانيها -، وسألتُهُ ألا يجعلَ بأسَهم بينهم،
فمنَعنيها^(٢). (٨٢/٦)

٢٥١٢٩ - عن حذيفة بن اليمان، قال: خرج النبي ﷺ إلى حرَّة بني معاوية، واتَّبعَتْ
أثره، حتى ظهر عليها، فصلَّى الضحى ثمان ركعات، فأطال فيهنَّ، ثم التفتَ إلَيَّ،
فقال: «إنِّي سألتُ الله ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُهُ ألا يُسلِّطَ على
أمتي عدوًّا من غيرهم، فأعطاني، وسألتُهُ ألا يُهلِكهم بغرق، فأعطاني، وسألتُهُ ألا يجعلَ
بأسَهم بينهم، فمنَعني»^(٣). (٧٩/٦)

٢٥١٣٠ - عن سعد بن أبي وقاص: أنَّ النبي ﷺ أقبل ذات يوم من العَالِيَةِ^(٤)، حتى
إذا مرَّ بمسجدِ بني معاوية دَخَلَ فرَكَع فيه ركعتين، وصلَّينا معه، ودعا ربَّه طويلًا، ثم
انصرف إلينا، فقال: «سألتُ ربي ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألتُهُ ألا
يُهلِكَ أُمَّتِي بالغرق، فأعطانيها، وسألتُهُ ألا يُهلِكَ أُمَّتِي بالسَّنَةِ، فأعطانيها، وسألتُهُ ألا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١ - ٥٦٦.

(٢) أخرجه أحمد ٤٠٠/٣٦ - ٤٠١ (٢٢٠٨٢)، ٤٢١/٣٦ - ٤٢٢ (٢٢١٠٨)، وابن ماجه ٩٦/٥ - ٩٧ (٣٩٥١)، وابن خزيمة ٣٨٢/٢ - ٣٨٣ (١٢١٨).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٧٠/٤ (٨٨٣١): «إسناد صحيح، رجاله ثقات». وأورده الألباني في
الصحيحة ٣٠٢/٤ (١٧٢٤).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٤/٦ (٢٩٥٠٦)، من طريق محمد بن إسحاق، عن حكيم بن حكيم، عن علي بن
عبد الرحمن، عن حذيفة به.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٣٩٢/٢: «رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند ضعيف؛ لتدليس محمد بن
إسحاق، لكن له شاهد من حديث أنس، رواه أحمد بن منيع عنه».

(٤) العَالِيَةِ: مكان بأعلى أراضي المدينة. النهاية (علا).

بالسنين، فأعطيتها، ودعا بالآل يجعل بأسهم بينهم، فمبّعها. قال: صدقت، لا يزال
الهرج إلى يوم القيامة^(٢). (٧٨/٦)

٢٥١٣٢ - عن أبي بصرة الغفاري، عن النبي ﷺ، قال: «سألت ربي أربعاً، فأعطاني
ثلاثاً، ومنعني واحدة؛ سألت الله ألا يجمع أمتي على ضلالة، فأعطانيها، وسألت الله
ألا يظهر عليهم عدوًا من غيرهم، فأعطانيها، وسألت الله ألا يهلكهم بالسنين كما
أهلك الأمم، فأعطانيها، وسألت الله ألا يلبسهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض،
فمنعنيها»^(٣). (٧٨/٦)

٢٥١٣٣ - عن أنس، قال: رأيت رسول الله ﷺ في سفر صلى سُبْحَةَ الضحى ثمان
ركعات، فلما انصرف قال: «إني صليت صلاة رغبة ورهبة، سألت ربي ثلاثاً،
فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة؛ سألته ألا يبتلي أمتي بالسنين، ففعل، وسألته ألا يظهر
عليها عدوهم، ففعل، وسألته ألا يلبسهم شيعاً، فأبى علي»^(٤). (٧٩/٦)

٢٥١٣٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني

(١) أخرجه مسلم ٢٢١٦/٤ (٢٨٩٠).

(٢) أخرجه أحمد ١٥٧/٣٩ - ١٥٨ (٢٣٧٤٩) واللفظ له، ومالك ٢٩٦/١ - ٢٩٧ (٥٧٥)، والحاكم ٤/٥٦٢ (٨٥٧٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٢١/٧ (١١٩٦٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٧١/٣: «ليس هو في شيء من الكتب الستة، وإسناده جيد قوي».

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٠/٤٥ (٢٧٢٢٤).

قال الهيثمي في المجمع ٢٢١/٧ - ٢٢٢ (١١٩٦٦): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه راوٍ لم يُسم».

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٨/١٩ - ٤٦٩ (١٢٤٨٦)، ٤٥/٢٠ (١٢٥٨٩)، وابن خزيمة ٣٨٩/٢ - ٣٩٠ (١٢٢٨)، والحاكم ٤٥٩/١ (١١٨٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٦/٢ (٣٤١٧): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

شيعًا ولا يُذيق بعضها بأس بعض، فكفَّها عني»^(٢). (٧٩/٦)

٢٥١٣٦ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «سألت ربي لأمتي أربع خصال، فأعطاني ثلاثًا، ومنعني واحدة؛ سألتُه ألا تكفر أمتي واحدة»^(٣)، فأعطانيها، وسألتُه ألا يُظهر عليهم عدوًا من غيرهم، فأعطانيها، وسألتُه ألا يُعذِّبهم بما عذَّب به الأمم من قبلهم، فأعطانيها، وسألتُه ألا يجعل بأسهم بينهم، فمَنَعَنِيهَا»^(٤). (٨٣/٦)

٢٥١٣٧ - عن نافع بن خالد الخزاعي، عن أبيه: أن النبي ﷺ صَلَّى صلاة خفيفة تامَّة الركوع والسجود، فقال: «قد كانت صلاة رغبة ورهبة، فسألتُ الله فيها ثلاثًا، فأعطاني اثنتين، وبقي واحدة؛ سألتُ الله ألا يُصيبكم عذاب أصاب به من قبلكم، فأعطانيها، وسألتُ الله ألا يُسلِّط عليكم عدوًا يستبيح بيضتكم، فأعطانيها، وسألتُه ألا يلبسكم شيعًا ويُذيق بعضكم بأس بعض، فمَنَعَنِيهَا»^(٥). (٨١/٦)

٢٥١٣٨ - عن خالد الخزاعي - وكان من أصحاب الشجرة -، قال: صَلَّى بنا

(١) أخرجه الحاكم ٥٦٢/٤ (٨٥٧٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) يعني: جملة واحدة. عزاه ابن حجر في الفتح ٢٩٣/٨ إلى ابن أبي حاتم بلفظ: «جملة». وفي لفظ الطبراني: صَفَقَةً واحدةً.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٢/٤ (٧٤١٥)، والطبراني في الأوسط ٢٤١/٢ (١٨٦٢). وأخرجه ابن جرير ٣٠٥/٩ من مرسل السدي.

قال الهيثمي في المجمع ٢٢٢/٧ (١١٩٦٧): «رواه الطبراني في الأوسط، رجاله ثقات».

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ٣٠٨/٤ (٢٣٣٣)، والطبراني في الكبير ١٩٣/٤ (٤١١٣)، (٤١١٤)، وابن جرير ٣٠٣/٩.

قال الهيثمي في المجمع ٢٧٧/٢ (٣٦٥٩): «رواه الطبراني في الكبير، ونافع ذكره ابنُ حِبَّان في الثقات، وبقية رجاله رجال الصحيح».

١٥١١٩ - عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «دُعوتُ ربي أن يرفعَ عن أمتي أربعًا، فرفعَ عنهم اثنتين، وأبى أن يرفعَ عنهم اثنتين؛ دعوتُ ربي أن يرفعَ عنهم الرجمَ من السماء، والغرقَ من الأرض، وألاَّ يلبسَهم شيعًا، وألاَّ يُذيقَ بعضهم بأسَ بعض، فرفعَ عنهم الرجم، والغرق، وأبى أن يرفعَ القتلَ، والهَرَجَ»^(٢). (٧٥/٦)

٢٥١٤٠ - عن شدَّاد بن أوس، يرفعه إلى النبي ﷺ، قال: «إنَّ اللهَ رَزَى لي الأرضَ حتى رأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَلُغُ ما رُويَ لي منها، وإنِّي أُعْطِيتُ الكنزَينَ الأحمرَ والأبيضَ، وإنِّي سألتُ ربي ألاَّ يُهْلِكَ قومي بسَنَةِ عامَةٍ، وألاَّ يلبسَهم شيعًا ولا يُذيقَ بعضهم بأسَ بعض، فقال: يا محمد، إنِّي إذا قضيتُ قضاءً فإنه لا يُردُّ، وإنِّي أُعْطِيتُكَ لِأُمَّتِكَ ألاَّ أَهْلِكَهم بسَنَةِ عامَةٍ، ولا أَسْلُطَ عليهم عدوًّا من سواهم فيُهْلِكُوهم، حتى يكونَ بعضهم يُهْلِكُ بعضًا، وبعضهم يَقتُلُ بعضًا، وبعضهم يَسْبِي بعضًا». فقال النبي ﷺ: «إنِّي أخافُ على أُمَّتِي الأئمةَ المُضِلِّينَ، فإذا وُضِعَ السيفُ في أُمَّتِي لم يُرَفَّعْ عنهم إلى يومِ القيامةِ»^(٣). (٨٢/٦)

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٢/٤ (٤١١٢)، والبزار - كما في كشف الأستار ٩٩/٤ (٣٢٨٩) - قال الهيثمي في المجمع ٢٢٢/٧ - ٢٢٣ (١١٩٧٢): «رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح، غير نافع بن خالد، وقد ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه أحد، ورواه البزار». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦٨/٨ - ٦٩ (٧٤٩٤): «رواه أبو يعلى الموصلي، والبزار، بإسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٤/٣ - من طريق إسحاق بن عبدالله بن كيسان، حدثني أبي، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه إسحاق بن عبدالله بن كيسان المروزي وأبوه، قال ابن حجر في لسان الميزان ٦٣/٢ - ٦٤: «لَيْتَهُ أَبُو أَحْمَدُ الْحَاكِمُ... وقال البخاري في ترجمة عبدالله بن كيسان: له ابن يُسَمَّى إِسْحَاقَ، منكر الحديث. وقال ابن حبان في الثقات: يُتَّقَى حديثه من رواية ابنه عنه...».

(٣) أخرجه أحمد ٣٣٩/٢٨ - ٣٤٠ (١٧١١٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ٥٣/٢ (٨١٤)، وابن جرير ٣٠٣/٩ - ٣٠٤.

قال الهيثمي في المجمع ٢٢١/٧ (١١٩٦٥): «رواه أحمد، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح». =

أخاف على أمتي إلا الأئمة المضلين، ولن تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي
بالمشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان، وإذا وُضع السيف في أمتي لم يُرفع
عنها إلى يوم القيامة». وإنه قال كُلُّ ما يُوجدُ في مائة سنة، «وسيُخرج في أمتي
كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم الأنبياء، لا نبي بعدي، ولن تزال في
أمتي طائفة يقاتلون على الحق ظاهرين، لا يضُرُّهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله».
قال: وزعم أنه لا يَنْزِعُ رجل من أهل الجنة شيئًا من ثمرها إلا أخلف الله مكانها
مثليها، وإنه قال: «ليس دينارٌ يُنفقه رجل بأعظم أجرًا من دينار يُنفقه على عياله، ثم
دينار يُنفقه على فرسه في سبيل الله، ثم دينار يُنفقه على أصحابه في سبيل الله». قال:
وزعم أن نبي الله ﷺ عَظَّمَ شأن المسألة، وأنه إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية
يحملون أوثانهم على ظهورهم، فيسألهم ربهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: ربنا، لم
نُرسل إلينا رسولًا، ولم يأتنا أمر. فيقول: أرايتم إن أمرتكم بأمر تُطيعوني؟ فيقولون:
نعم. فيأخذ موثقهم على ذلك، فيأمرهم أن يعمدوا لجحهم فيدخلونها، فينطلقون،
حتى إذا جاءوها رأوا لها تغيظًا وزفيرًا، فهابوا، فرجعوا إلى ربهم، فقالوا: ربنا،
فرقنا منها. فيقول: ألم تُعطوني موثقتكم لتطيعن؟ اعمدوا إليها فادخلوا. فينطلقون،
حتى إذا رأوها فرقوا، فرجعوا، فيقول: ادخلوها داخرين. قال نبي الله ﷺ: «لو
دخلوها أول مرة كانت عليهم بردًا وسلامًا»^(١). (٧٦/٦)

= وقال ابن حجر في الفتح ٢٩٣/٨: «إسناد صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٧٣/٣: «ليس في شيء من
الكتب الستة، وإسناده جيد قوي، وقد رواه ابن مردويه من حديث حماد بن زيد وعباد بن منصور وقتادة،
ثلاثتهم عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان، عن رسول الله ﷺ بنحوه». وأورده الألباني
في الصحيحة ٣٢/١ (٢).

(١) أخرجه الحاكم ٤٩٦/٤ (٨٣٩٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين». وبعض ألفاظه في الصحيحين.

٢٥١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: [قام] النبي ﷺ وهو يَجُرُّ رداءه، وذلك بالليل، وهو يقول: «لَئِنْ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أُمَّتِي عَذَابًا مِنْ فَوْقِهِمْ لَيَهْلِكَنَّهُمْ، أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ». فقام ﷺ، فصلَّى، ودعا ربه أن يكشف ذلك عنهم، فأعطاه الله اثنتين؛ الحصب، والخسف، كشفهما عن أمته، ومنعه اثنتين؛ الفرقة، والقتل، فقال: «أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بمعافاتك من غضبك، وأعوذ بك منك، جَلَّ وَجْهُكَ، لَا أَبْلُغُ مَدْحَتِكَ وَالشَّاءَ عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ». قال: فجاءه جبريل عليه السلام، فقال: إِنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَجَابَ لَكَ، وَكَشَفَ عَنْ أُمَّتِكَ اثنتين، وَمُنِعُوا اثنتين^(٣). (ز)

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٦)

❁ نزول الآية:

٢٥١٤٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق إسماعيل بن يسار المديني - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا﴾ الآية قال رسول الله ﷺ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ بِالسُّيُوفِ». فقالوا: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله؟! قال: «نعم». فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبدًا. فأنزل الله: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ تُصْرَفُ الْأَيَّاتُ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾ (١٥) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ﴿

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/٩ - ٣٠٧. قال الشيخ شاكر: «في المطبوعة: أفضلهم تقية، وكان صواب قراءتها ما أثبت، فإنها في المخطوطة غير منقوطة، وقوله: بقية، أي: إبقاء على من يظهر عليه ويظفر به». انظر: ابن جرير (ت: شاكر) ٤٢٩/١١ (١٣٣٧٦).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٥/١ - ٥٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٥/٩.

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾

٢٥١٤٨ - عن عبدالله بن أبي بكر، قال: قرأ عبدالله بن سُهَيْل على أبيه: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾. فقال: أما - والله - يا بُنَيَّ لو كنت إذ ذاك، ونحن مع النبي ﷺ بمكة؛ فهمت منها إذ ذاك ما فهمت اليوم، لقد كنت إذ ذاك أسلمت^(٤). (٨٥/٦)

٢٥١٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾، يقول: كذبت قريش بالقرآن، ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾^(٥). (٨٥/٦)

٢٥١٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾ بالقرآن ﴿قَوْمُكَ﴾ خاصة، ﴿وَهُوَ

[٢٢٩٦] ذكر ابن عطية (٣/٣٨٤) القول بالنسخ، ثم ذكر قولاً آخر مفاده عدم النسخ في هذا الأمر؛ لأنه خبر.

ورجَّح القول الأول مستنداً إلى دلالة العقل، فقال: «والنسخ فيه مُتَوَجِّه؛ لأنَّ اللازم من اللفظ ليس الآن، وليس فيه أنه لا يكون في المُسْتَأْنَف».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٢/٤ (٧٤١٨).

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤١٦، وقال عقب الأثر: «هذا خبر لا يجوز أن ينسخ، ومعنى وكيل: حفيظ ورقيب. والنبي ﷺ ليس هو عليهم بحفيظ، إنما عليه أن ينذرهم، وعقابهم إلى الله ﷻ».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٦/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٣/٤، وابن قانع في معجمه ٢٧٣/١ - ٢٧٤ (٣١٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١٧)

٢٥١٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾، يقول: حقيقة^(٥). (٨٦/٦)

٢٥١٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، يقول: فعلٌ وحقيقة؛ ما كان منه في الدنيا، وما كان منه في الآخرة^(٦). (٨٦/٦)

٢٥١٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾، قال: لكل نبي حقيقة؛ أمّا في الدنيا فسوف ترونه، وأمّا في الآخرة فسوف يبدؤ لكم^(٧). (٨٦/٦)

[٢٢٩٧] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٨٤/٣) هذا القول لَأَنَّهُ الظَّاهِرُ مِنْهَا، فَقَالَ: «وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ». ثم ذكر قولاً آخر مفاده عود الضمير في قوله: ﴿بِهِ﴾ على النبي ﷺ، وانتقده مستنداً إلى اللغة، فقال: «وهذا بعيد؛ لقرب مخاطبته بعد ذلك بالكاف في قوله: ﴿قَوْمُكَ﴾». ثم ذكر احتمال عود الضمير على الوعيد الذي تضمنته الآية.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١١/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٣١٣/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٦/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١١/٩ - ٣١٢، وابن أبي حاتم ١٣١٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥١٦٠ - قال عطاء: لكل نبيٍّ مستقرٌّ يُؤخَّر عقوبته ليعمل ذنبه، فإذا عمل ذنبه عاقبه^(٤). (ز)

٢٥١٦١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ﴾، فكان نبيُّ القرآن استقرَّ يوم بدر بما كان يعدُّهم من العذاب^(٥). (٨٥/٦)

٢٥١٦٢ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ﴾، أي: ميعاد وعدتكموه، فستأتيكم حتى تعرفوه^(٦). (ز)

٢٥١٦٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: لكل قول أو فعل حقيقة، ما كان منه في الدنيا فستعرفونه، وما كان منه في الآخرة فسوف يبدو لهم، وسوف تعلمون ذلك^(٧). (ز)

٢٥١٦٤ - قال مقاتل: لكل خبر يخبره الله تعالى وقتٌ ومكانٌ يقع فيه، من غير خُلْف

[٢٢٩٨] علق ابنُ تيمية (٣٢/٣) على قول الحسن بقوله: «ومعنى قول الحسن: أن الأعمال قد وقع عليها الوعد والوعيد، فالوعد والوعيد عليها هو النبأ الذي له المستقر، فبيِّن المعنى، ولم يُرد أن نفس الجزاء هو نفس النبأ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٣/٤ من طريق أبي الأشهب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ١٥٦/٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٧٥/٢ -.

(٤) تفسير الثعلبي ١٥٧/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ١٥٦/٤.

(٧) تفسير الثعلبي ١٥٦/٤، وتفسير البغوي ١٥٤/٣.

❁ نزول الآية:

٢٥١٦٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْ ءَايَاتِنَا﴾، قال: هم أهل الكتاب^(٣). (٨٩/٦)

٢٥١٦٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْ ءَايَاتِنَا﴾، قال: كان يُرى أنَّ هذه الآية نزلت في أهل الأهواء^(٤). (٨٨/٦)

٢٥١٦٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: كان المشركون إذا جالسوا المؤمنين وَقَعُوا في النبي ﷺ والقرآن، فسبُّوه، واستهزؤوا به، فأمرهم الله ألا يَقْعُدُوا معهم حتى يَخُوضُوا في حديث غيره^(٥). (٨٨/٦)

٢٥١٦٩ - عن مقاتل، قال: كان المشركون بمكة إذا سَمِعُوا القرآن مِن أصحاب النبي ﷺ خاضوا واستهزؤوا، فقال المسلمون: لا يَصْلُحْ لنا مُجَالِسَتُهُمْ، نخافُ أن نَخْرُجَ حينَ نَسْمَعُ قولَهُمْ، ونجالسَهُمْ فلا نَعِيبَ عَلَيْهِمْ. فَأَنْزَلَ اللهُ في ذلك: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْ ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية^(٦). (٨٩/٦)

٢٥١٧٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: كان المشركون

(١) تفسير الثعلبي ١٥٦/٤، وتفسير البغوي ١٥٤/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٦/١ - ٥٦٧. ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيْهِ مُّرَدِّجٌ﴾ [القمر: ٣ - ٤].

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٤/٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥١٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْٓ ءَايَاتِنَا﴾ ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله^(٢). (٨٧/٦)

٢٥١٧٢ - عن سعيد بن جبیر =

٢٥١٧٣ - وأبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْٓ ءَايَاتِنَا﴾، قال: الذين يكذبون بآياتنا، يعني: المشركين^(٣). (٨٧/٦)

٢٥١٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْٓ ءَايَاتِنَا﴾، قال: يستهزئون بها، نهي محمد ﷺ أن يقعد معهم إلا أن ينسى، فإذا ذكر فليقم، وذلك قول الله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٓ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤). (٨٧/٦)

٢٥١٧٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْٓ ءَايَاتِنَا﴾، قال: هم

٢٢٩٩ علق ابن عطية (٣/٣٨٥) على هذا القول بقوله: «لأن قيامه عن المشركين كان يشق عليهم، وفراقه لهم على معارضته وإن لم يكن المؤمنون عندهم كذلك، فأمر النبي ﷺ أن ينابذهم بالقيام عنهم إذا استهزؤوا وخاضوا؛ ليتأدبوا بذلك، ويدعوا الخوض والاستهزاء».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٩ ولفظه أوسع من هذا، وابن أبي حاتم ١٣١٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٩ - ٣١٤، وابن أبي حاتم ١٣١٤/٤ - ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٥/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٥١٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْ ءَايِنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، قال: نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله يكذبون بها، فإن نسي فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين^(٥). (٨٧/٦)

٢٥١٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ يعني: سمعت يا محمد ﴿الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْ ءَايِنِنَا﴾ يعني: يستهزئون بالقرآن، وقالوا ما لا يصلح، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يعني: فقم عنهم، لا تجالسهم حتى يكون حديثهم في غير أمر الله وذِكْرِهِ^(٦) [٢٣٠٠]. (ز)

٢٥١٨١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيْ ءَايِنِنَا﴾ يعني: القرآن؛ ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يقول: قصر عن مجالستهم، ولا تسمع حديثهم حتى يخوضوا في حديث غيره^(٧). (ز)

[٢٣٠٠] اختلف هل الخطاب للنبي والمؤمنين معه، أم للنبي وحده. ورجح ابن عطية (٣/٣٨٤) القول الأول مستنداً إلى الدلالة العقلية، والعموم، فقال: «لأنَّ علة النهي - وهي سماع الخوض في آيات الله - تشملهم وإيَّاه».

- (١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي نصر السجزي في الإبانة.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٣١٤/٩. وأخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٤٤٦، على الشك فقال: يكذبون أو يكذبون.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٣١٤/٩، وأبو نعيم في الحلية ١٨٤/٣ من طريق ليث، عن الحكم، عن أبي جعفر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٥) أخرجه عبد الرزاق ٢١٢/١، وابن جرير ٣١٣/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٧/١. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٥/٤.

٢٥١٨٤ - وسعيد بن جبير - من طريق السدي - في قوله: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾ بعدما تَذَكَّر. قال: إن نسيته فذكرت فلا تجلس معهم^(٢). (٨٧/٦)

٢٥١٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ يقول: فإن أنساك الشيطان فجالستهم بعد النهي؛ ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى﴾ يقول: إذا ذكرت فلا تقعد ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين^(٣). (ز)

٢٥١٨٦ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، يقول: لا تقعد بعد ما تذكر النهي مع القوم الظالمين، ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: المشركين^(٤). (ز)

❖ النسخ في الآية:

٢٥١٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي عَائِنِنَا﴾ الآية، قال: نسختها هذه الآية التي في سورة النساء: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية. ثم أنزل بعد ذلك: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]^(٥). (٩٠/٦)

٢٥١٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: نسختها الآية التي في النساء [١٤٠]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٥/٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٣/٩ - ٣١٤، وابن أبي حاتم ١٣١٥/٤ كلاهما عن أبي مالك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٧/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٦/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ نزول الآية:

٢٥١٩٠ - قال عبدالله بن عباس: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي عَائِنَاتِنَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ قال المسلمون: كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون أبداً؟ وفي رواية: قال المسلمون: فَإِنَّا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهأهم. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٥١٩١ - وقال عبدالله بن عباس في رواية أخرى: قال المسلمون: لَئِنْ كُنَّا كُلَّمَا استهزأ المشركون في القرآن وخاضوا فيه قُمْنَا عنهم لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام، وأن نطوف بالبيت. فنزل: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ﴾^(٤). (ز)

٢٥١٩٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال أصحاب رسول الله ﷺ: إِنَّا كُنَّا كُلَّمَا استهزأ المشركون بكتاب الله قمنا وتركناهم لم ندخل المسجد، ولم نَطْفُ بالبيت. فرخص الله للمؤمنين، فقال: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. فكان على المسلمين أن يُذَكِّرُوهم ما استطاعوا^(٥). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٧/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٤/٤ - ١٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أورده البخاري في تفسيره ١٥٥/٣، والعلبي ١٥٧/٤.

(٤) أورده الثعلبي ١٥٧/٤.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٧٦/٢ -.

يَنْقُوتَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢﴾ قَالَ: مَا عَلَيْكَ أَنْ يَخُوضُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، ﴿وَلَكِنْ ذَكَرْتُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتَ﴾ ذَكَرُوهُمْ ذَلِكَ، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْكُمْ فَيَنْقُوتُونَ مَسَاءَ تَكُمُ ^(٢). (٨٧/٦)

٢٥١٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق السدي - في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتَ﴾، قال: لعلهم يتتهون ^(٣). (ز)

٢٥١٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْقُوتُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ إِنْ قَعَدُوا، وَلَكِنْ لَا تَقْعُدُ ^(٤). (٩٠/٦)

٢٥١٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يقول: من حساب الكفار من شيء، ﴿وَلَكِنْ ذَكَرْتُمْ﴾ يقول: إِذَا ذَكَرْتُ فَقُمْ ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتَ﴾ مَسَاءَ تَكُمُ، إِذَا رَأَوْكُمْ لَا تُجَالِسُونَهُمْ اسْتَحْيُوا مِنْكُمْ، فَكُفُّوا عَنْكُمْ ^(٥). (ز)

٢٥١٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْقُوتَ﴾ يعني: يُوحِّدُونَ الربَّ ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني: من مجازاة عقوبة خوضهم واستهزائهم من شيء. ثم قال: ﴿وَلَكِنْ ذَكَرْتُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتَ﴾ إِذَا قَمِئْتُمْ عَنْهُمْ مَنَعَهُمْ مِنَ الْخَوْضِ وَالِاسْتِهْزَاءِ الْحَيَاءُ مِنْكُمْ، وَالرَّغْبَةُ فِي مَجَالِسَتِكُمْ، فَيَذْكُرُونَ قِيَامَكُمْ عَنْهُمْ، وَيَتْرَكُونَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٧/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٦/٤ كلاهما عن أبي مالك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٧/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٣، وأخرجه ابن جرير ٣١٨/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٩ - ٣١٨، وابن أبي حاتم ١٣١٦/٤.

٢٥٢٠١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: كان المشركون يجلسون إلى النبي ﷺ، يُحِبُّونَ أَنْ يَسْمَعُوا مِنْهُ، فَإِذَا سَمِعُوا اسْتَهْزَءُوا؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ الآية. قال: فجعلوا إذا استهزءوا قام،

[٢٣٠١] سبق الخلاف في قوله: ﴿فَأَعْرِضْ﴾، وهل الخطاب للنبي وحده، أم للنبي والمؤمنين. وذكر ابنُ عطية (٣/ ٣٨٥) أنَّ قوله: ﴿يَنْقُوتُ﴾ المعني بهم: المؤمنون. وبَيَّنَّ أنَّ من قال بأنَّ الخطاب للنبي والمؤمنين قال بدخول النبي ﷺ في هذا القصد بـ﴿الَّذِينَ يَنْقُوتُ﴾، وأنَّ المعنى يكون على ما روي أنَّ المؤمنين قالوا لَمَّا نزلت فلا تقعد معهم قالوا: إذا كنا لا نضرب المشركين، ولا نسمع أقوالهم؛ فما يمكننا طواف، ولا قضاء عبادة في الحرم. فنزلت لذلك: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْقُوتُ﴾. ثم علق (٣/ ٣٨٦) بقوله: «الإباحة في هذا هي في القدر الذي يُحتاج إليه من التصرف بين المشركين في عبادة ونحوها». ثم ذكر أيضًا أنَّ بعض مَنْ قالوا بهذا القول ذهبوا إلى أن هذه الآية الأخيرة ليست إباحة بوجه، وإنما معناها: لا تقعدوا ولا تقربوهم حتى تسمعوا استهزاءهم وخوضهم، وليس نهيككم عن القعود لأنَّ عليكم شيئًا من حسابهم، وإنما هو ذكرى لكم. وأنَّ المعنى يحتمل أن يكون لهم: لعلهم إذا جانبتموهم يتقون بالإمساك عن الاستهزاء. ثم ذكر أنَّ مَنْ قال بالقول الأول فإنه قال في هذه الآية الثانية إنها مختصة بالمؤمنين، ومعناها الإباحة، فكأنه قال: فلا تقعد معهم يا محمد، وأما المؤمنون فلا شيء عليهم من حسابهم، فإن قعدوا فليذكروهم، لعلهم يتقون الله في ترك ما هم فيه. وانتقده بقوله: «وفيه عندي نظر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٦/٤. وفي لفظ عنده: ﴿وَلَكِنْ ذَكَرُوا﴾ يقولون: لو خضنا قاموا عنا، فإذا ذكروا ذلك لم يخوضوا، فذلك قوله: ﴿وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُ﴾، وفي لفظ آخر ١٣١٧/٤: ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُ﴾ مساءة أصحاب رسول الله ﷺ؛ فلا يخوضوا.

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا ﴿٢﴾. (النساء: ١٤٠). (٩٠/٦)

٢٥٢٠٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق مُقاتِل بن حَيَّان - قال: لَمَّا هاجر المسلمون إلى المدينة جعل المنافقون يجالسُونهم، فإذا سَمِعُوا القرآن خاضوا واستهزؤا كفعل المشركين بمكة، فقال المسلمون: لا حَرَجَ علينا، قد رَخَّصَ الله لنا في مجالستهم، وما علينا مِنْ خوضهم. فنزلت بالمدينة قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ [النساء: ١٤٠] (٣). (٩٠/٦)

٢٥٢٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ... ثُمَّ نَسَخَهَا اللهُ بعد، فنهاهم أَنْ يجلسوا معهم أَبَدًا، قال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا﴾ الآية [النساء: ١٤٠] (٤). (ز)

٢٥٢٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ... ثُمَّ نَسَخْتُهَا الآية التي في النساء [١٤٠]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَتُشْهِرُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (٥). (ز)

٢٥٢٠٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ قَوْلَهُ بالمدينة: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا إِذَا مَثَلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠]، نَسَخَ قَوْلَهُ: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ جِذَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية (٦). (٨٨/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٧/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ دون ذكر الآية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٧/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٧/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٢٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمر بن نيهان - في قوله: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، قال: أَكْثَلًا وَشُرْبًا^(٣). (٩١/٦)

٢٥٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الإسلام ﴿لَعِبًا﴾ يعني: باطلاً، ﴿وَلَهْوًا﴾ يعني: لهواً عنه^(٤). (ز)

﴿وَعَرَّيْنَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

٢٥٢١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: غَرَّهم ما كانوا يفترون^(٥). (ز)

٢٥٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَرَّيْنَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ عن دينهم الإسلام^(٦) [٢٣٠٢]. (ز)

[٢٣٠٢] ذكر ابن عطية (٣٨٧/٣) أَنَّ قوله: ﴿وَعَرَّيْنَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ معناه: خدعتهم، من الغرور، وهو: الإطماع بما لا يتحصل. فاغترَّوا بنعم الله وورقه وإمهاله، وطمَّعهم ذلك فيما لا يتحصل من رحمته. ثم قال: «ويخرج في غرتهم هنا وجه آخر من الغرور - بفتح الغين -، أي: ملأت أفواههم وأشبعتهم، ومنه قول الشاعر:

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٣١٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٨/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٨/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٨/١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٨/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٨/١.

٢٥٢١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أَنْ تَبْسَلَ﴾، قال: تُفْضَح^(٢). (٩١/٦)

٢٥٢١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿أَنْ تَبْسَلَ﴾، قال: تُسَلَم^(٣). (٩٢/٦)

٢٥٢١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، مثل ذلك^(٤). (ز)

٢٥٢١٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَنْ تَبْسَلَ﴾: تَهْلِك^(٥). (ز)

٢٥٢١٨ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ:

ولما التقينا بالحنية غربي بمعروفه حتى خرجت أفوق
ومنه: غر الطائر فرخه، ولا يتجه هذا المعنى في تفسير «غَرَّ» في كل موضع». ٢٣٠٣ رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (٣١٩/٩) القول بالنسخ مستنداً لأقوال السلف، فقال: «وقد نسخ الله تعالى هذه الآية بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]». ورَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٨٧/٣) قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح بعدم النسخ مستنداً لكونها خبراً، فقال: «وليس فيها نسخ؛ لأنها متضمنة خبراً، وهو التهديد».

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٩/٩ - ٣٢٠، وابن أبي حاتم ١٣١٧/٤، والنحاس في ناسخه ص ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر. وقال النحاس: «هذا ليس بخبر، وهو يحتمل النسخ، غير أَنَّ الْبَيِّنَ فِيهِ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْسُوخٍ، وَأَنَّهُ عَلَى مَعْنَى التَّهْدِيدِ لِمَنْ فَعَلَ هَذَا، أَيْ: ذَرَهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَطَالِبُهُ وَمَعَاقِبُهُ. وَمِثْلُهُ: ﴿ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١]».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٨/٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٨/٤ - ١٣١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣١٨/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٥٨/٤.

- ٢٥٢٢٠ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾: تُفَضَّح، وتُحْرَق^(٣). (ز)
- ٢٥٢٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - قوله: ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾، قال: تُسَلَّم^(٤). (ز)
- ٢٥٢٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾، قال: أَنْ تُسَلَّم^(٥). (ز)
- ٢٥٢٢٣ - قال عطية بن سعد العوفي: ﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾: تُسَلَّم إلى خَزَنَةِ جَهَنَّمَ^(٦). (ز)
- ٢٥٢٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾، قال: تُوَخَّذَ فَتُحْبَسَ^(٧). (٩٢/٦)
- ٢٥٢٢٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق الحسين بن واقد - ﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾: أَنْ تُعْجَزَى^(٨). (ز)

-
- (١) أخرجه الطستي - كما في الإتيقان ٨٤/٢ - .
- (٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٣٢١/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٣١٨/٤. وعزاه ابن حجر في الفتح ٢٨٧/٨ إلى عبد بن حميد.
- (٣) كذا في تفسير الثعلبي (طبعة دار إحياء التراث العربي) ١٥٨/٤، وفي طبعة دار التفسير ١١١/١٢: تنضج وتحرق.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٣١٨/٤.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٠/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٣١٨/٤. وعزاه ابن حجر في الفتح ٢٩٠/٨ إلى عبد الرزاق من طريق قتادة.
- (٦) تفسير الثعلبي ١٥٨/٤.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق ٢١٢/١، وابن جرير ٣٢١/٩، ٣٢٤، وابن أبي حاتم ١٣١٨/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/٩.

على الدين .

[٢٣٠٥] اِخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ﴾ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْوَالٍ: الْأَوَّلُ: أَنْ تُسَلَّمَ. وَالثَّانِي: تُحَبَّسَ. وَالثَّالِثُ: تُفَضَّحَ. وَالرَّابِعُ: تُجَزَى.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٢٣/٩) بِتَصْرِفِ الْمَعْنَى الْثَانِي مُسْتَنْدًا إِلَى اللُّغَةِ، وَقَالَ: «أَصْلُ الْإِبْسَالِ: التَّحْرِيمُ، يُقَالُ مِنْهُ: أَبْسَلْتَ الْمَكَانَ، إِذَا حَرَّمْتَهُ فَلَمْ يَقْرَبْ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَّلُ عَلَيَّكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي
أَي: حَرَامٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي. وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَسَدٌ بَاسِلٌ، وَيُرَادُ بِهِ: لَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ، فَكَأَنَّهُ قَدْ حَرَّمَ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَجْعَلُ ذَلِكَ صِفَةً لِكُلِّ شَيْءٍ يَتَحَامَى لَشِدَّتِهِ. فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَا: وَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، كَيْلَا تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِذُنُوبِهَا وَكُفْرِهَا بِرَبِّهَا، وَتَرْتَهَنَ فَتَغْلِقَ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ إِجْرَامِهَا فِي عَذَابِ اللَّهِ».

وَرَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٧٩/٦) الْجَمْعَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُسْتَنْدًا إِلَى النَّظَائِرِ بِقَوْلِهِ: «وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ وَالْعِبَارَاتِ مُتَقَارِبَةٌ فِي الْمَعْنَى، وَحَاصِلُهَا: الْإِسْلَامُ لِلْهَلَكَةِ، وَالْحَبْسُ عَنِ الْخَيْرِ، وَالْإِرْتِهَانُ عَنِ دَرْكِ الْمَطْلُوبِ، كَقَوْلِهِ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾ (٢٨) إِلَّا أَهْوَبَ آيَاتِينَ» [المدثر: ٣٨ - ٣٩].

وَبَنَحَوْهُ رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٨٨/٣) مُسْتَنْدًا إِلَى اللُّغَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلًا مَفَادَهُ: أَنَّ ﴿تُبَسَّلَ﴾ مَأْخُوذٌ مِنَ الْبَسَلِ، أَي: مِنَ الْحَرَامِ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:
بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسَّلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي
وَانْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا بَعِيدٌ».

(١) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٥٦٨/١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٢١/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣١٩/٤ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغِ بْنِ الْفَرَجِ.

٢٥٢٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا﴾، قال: لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يُقبل منها^(٢). (٩٢/٦)

٢٥٢٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا﴾، فما يعدلها، لو جاءت بملء الأرض ذهباً لتفتدي به ما قبل منها^(٣). (ز)

٢٥٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ﴾ يعني: فتفتدي هذه النفس المرتهنة بعملها ﴿كُلُّ عَدْلٍ﴾ فتعطى كُلُّ فداء ملء الأرض ذهباً ﴿لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا﴾ يعني: لا يُقبل منها^(٤). (ز)

٢٥٢٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا﴾، قال: ﴿وَإِنْ تَعَدَّلَ﴾: وإن تفتدي يكون له الدنيا وما فيها يفتدي بها لا يؤخذ منه عدلاً عن نفسه، لا يقبل منه^(٥) [٢٣٠٦]. (ز)

[٢٣٠٦] ذكر ابن عطية (٣٨٩/٣) أنَّ ابن جرير حكى عن قائل أنَّ المعنى: وإن تعدل من العدل المضاد للجور، ورَدَّ عليه وضعفه بالإجماع على أنَّ توبة الكافر مقبولة. ثم استدرك عليه ابن عطية بقوله: «ولا يلزم هذا الردُّ؛ لأنَّ الأمر إنما هو يوم القيامة ولا تقبل فيه توبة ولا عمل».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٨/١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٢/١، وابن جرير ٣٢٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٨/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٩/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

٢٥٢٣٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿أُتْسِلُوا يَمَا كَسَبُوا﴾، قال: أنضجوا^(٥). (ز)

٢٥٢٣٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُتْسِلُوا يَمَا كَسَبُوا﴾، قال: يقول: أسلموا^(٦). (ز)

٢٥٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ﴾ يعنيهم ﴿الَّذِينَ أُتْسِلُوا﴾ يعني: حُسُوا في النار ﴿يَمَا كَسَبُوا﴾^(٧). (ز)

٢٥٢٣٩ - عن سفيان بن حسين أَنَّهُ سُئِلَ عن قوله: ﴿أُتْسِلُوا﴾. قال: خُذِلُوا، أُسْلِمُوا، أَمَا سَمِعْتَ قول الشاعر:

فإن أقفرت منهم فإنهم بَسْلُ^(٨)

(٩٣/٦)

٢٥٢٤٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُتْسِلُوا يَمَا كَسَبُوا﴾، قال: أُخِذُوا بما كَسَبُوا^(٩). (٩٢/٦)

٢٥٢٤١ - قال سفيان [بن عُيينة] - من طريق ابن أبي عمر العدني - في قوله: ﴿أُتْسِلُوا يَمَا كَسَبُوا﴾، قال: أُسْلِمُوا، ارْتَهَنُوا^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٩/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) جرائر: جمع جريرة، وهي: الجناية والذنب. النهاية (جَرَ).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٩/٤ بنحوه من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢١/٩. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٠/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٩. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٨/١.

(٨) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣١٩/٤.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٩/٤.

﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ
كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أِقْنَتًا
قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُضِلَّنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾﴾

﴿قراءات:﴾

٢٥٢٤٥ - عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبدالله بن مسعود: (كَالَّذِي اسْتَهْوَاهُ
الشَّيْطَانُ)^(٣). (٩٥/٦)

٢٥٢٤٦ - عن أبي إسحاق، قال: في قراءة عبدالله بن مسعود: (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى
بَيْنًا)^(٤). (٩٥/٦)

٢٥٢٤٧ - عن مجاهد، قال: في قراءة عبدالله بن مسعود: (يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى بَيْنًا).
قال: الهدى: الطريق إنه بَيِّنٌ^(٥) [٢٣٠٧]. (٩٦/٦)

[٢٣٠٧] علق ابن جرير (٣٣٢/٩ - ٣٣٣) على هذه القراءة بقوله: «وإذا قرئ ذلك كذلك كان
البَيِّن من صفة الهدى، ويكون نصب البَيِّن على القطع من الهدى، كأنه قيل: يدعونه إلى
الهدى البَيِّن، ثم نصب البَيِّن لما حذف الألف واللام، وصار نكرة من صفة المعرفة». =

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٠/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٨/١.

(٣) أخرجه أبو داود في المصاحف ص ٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٢/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الداعية التي تدعو في البرية الغيلان. يقول: مثل من يعبد هذه الآلهة من دون الله فإنه يرى أنه في شيء، حتى يأتيه الموت، فيستقبل الهلكة والندامة. وقوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: أضلته، وهم الغيلان، يدعونه باسمه واسم أبيه وجدّه، فيتبعها، ويرى أنه في شيء، فيصبح وقد ألقته في هلكة، وربما أكلته، أو تلقّيه في مضلة من الأرض يهلك فيها عطشا، فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تُعبد من دون الله^(١). (٩٣/٦)

٢٥٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ الآية، قال: هو الرجل الذي لا يستجيب لهدى الله، وهو رجل أطاع الشيطان، وعمل في الأرض بالمعصية، وجار عن الحق، وضل عنه، وله أصحاب يدعونه إلى الهدى، ويزعمون أن الذي يأمرونه به هدى الله، يقول الله ذلك لأولياهم من الإنس، يقول: إن الهدى هدى الله، والضلالة ما يدعو إليه الجن^(٢). (٩٥/٦)

٢٥٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾ قال: الأوثان. وفي قوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ قال: رجل حيران يدعو أصحابه إلى الطريق، فذلك مثل من يضل

== ثم قال: «وهذه القراءة تؤيد قول من قال: الهدى في هذا الموضع: هو الهدى على الحقيقة».

وبنحوه علّق ابن عطية (٣/٣٩١ - ٣٩٢).

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/٩ - ٣٣٠، وابن أبي حاتم ١٣٢١/٤ - ١٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣١/٣، وابن أبي حاتم ١٣٢٢/٤.

[٢٣٠٨] اختلف في قوله: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾ هل هم من المؤمنين، أم من الضالين.

وعَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٣١/٩) عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي الَّذِي قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ بِقَوْلِهِ: «فَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَرَى أَنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْحِيرَانِ الَّذِينَ يَدْعُونَهُ إِنَّمَا يَدْعُونَهُ إِلَى الضَّلَالِ، وَيَزْعَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ هُدًى، وَأَنَّ اللَّهَ أَكْذِبُهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّكَ هُدًى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾، لَا مَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ».

وَبَنَحَوْهُ عَلَّقَى ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٩٢/٣).

ثُمَّ رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٣٢/٩) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَانْتَقَدَ الثَّانِي مُسْتَنَدًا إِلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ بِمَا مَفَادُهُ أَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ أَصْحَابَهُ يَدْعُونَهُ إِلَى ضَلَالٍ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ هُدًى. وَهَذَا خِلَافُ ظَاهِرِ الْآيَةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى هُدًى، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَكُونَ ضَلَالًا، وَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ هُدًى.

وَكَذَا انْتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٨١/٦) قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ، فَقَالَ: «فَإِنَّ السِّيَاقَ يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حِيرَانٌ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: فِي حَالِ حَيْرَتِهِ، وَضَلَالِهِ، وَجَهْلِهِ وَجَهَ الْمُحْجَةِ، وَلَهُ أَصْحَابٌ عَلَى الْمُحْجَةِ سَائِرُونَ، فَجَعَلُوا يَدْعُونَهُ إِلَيْهِمْ وَإِلَى الذَّهَابِ مَعَهُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى. وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: فَيَأْبَى عَلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمْ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهْدَاهُ، وَلَرَدَّ بِهِ إِلَى الطَّرِيقِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿قُلْ إِنَّكَ هُدًى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾ كَمَا قَالَ: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٧]، وَقَالَ: ﴿إِنْ تَحَرَّضَ عَلَى هُدُنِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرَةٍ﴾ [النحل: ٣٧].

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٩١/٣) أَنَّ قَوْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلٌ تَحْتَمِلُهُ الْآيَةُ.

(١) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٢٤، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٣٠/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٢٠/٤ - ١٣٢١. وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٢١/٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٣١/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٢٢/٤. وَعِزَّاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

يَدْعُوهُ إِلَيْهِمْ، يَقُولُونَ: اثْنَا فِئَاً عَلَى الطَّرِيقِ. فَأَبَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ، فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ يَتَّبِعُكُمْ
بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَمُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الطَّرِيقِ، وَالطَّرِيقُ هُوَ
الْإِسْلَامُ (٢) [٢٣٠٩]. (٩٤/٦)

٢٥٢٥٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾
وَذَلِكَ أَنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ عَذَّبُوا نَفَرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَأَرَادُوهُمْ عَلَى الْكُفْرِ،
يَقُولُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ: قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ آلِهَةٍ - يَعْنِي: الْأَوْثَانُ - مَا لَا يَمْلِكُ
لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَمْلِكُ لَنَا ضَرًّا فِي الدُّنْيَا، ﴿وَنُزِدُ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾
يَعْنِي: وَنَرْجِعُ إِلَى الشِّرْكِ ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾ إِلَى دِينِهِ الْإِسْلَامِ، فَهَذَا قَوْلُ الْمُسْلِمِينَ
لِلْكَافِرِ حِينَ قَالُوا لَهُمْ: اتْرَكُوا دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَاتَّبِعُوا دِينَنَا. يَقُولُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ:
رُدُّوهُ عَلَيْهِمْ: فَإِنَّ مِثْلَنَا إِنْ اتَّبَعْنَاكُمْ وَتَرَكْنَا دِينَنَا كَانَ مِثْلَنَا ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾،
وَأَصْحَابُهُ عَلَى الطَّرِيقِ ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهَدَى﴾ أَنْ ﴿أَتَيْنَا﴾، فَإِنَّا عَلَى الطَّرِيقِ. فَأَبَى
ذَلِكَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ، فَذَلِكَ مِثْلَنَا إِنْ تَرَكْنَا دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقِ
الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي ﴿اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ يَعْنِي: أَضَلَّتْهُ ﴿فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ لَا يَدْرِي
أَيْنَ يَتَوَجَّهُ؛ فَإِنَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، أَضَلَّتْهُ الشَّيَاطِينُ عَنِ الْهَدَى، فَهُوَ

[٢٣٠٩] عَلَى هَذَا الْقَوْلِ «الْأَصْحَابُ» هُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَدْعُو إِلَيْهَا، وَالْمُؤْمِنِينَ الدَّاعِينَ
لِلْمُرْتَدِّينَ شَبَّهُوا بِهِمْ، وَالْهَدَى هُوَ هَدَى عَلَى حَقِيقَتِهِ. وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٣٩٢) أَنَّ قَوْلَهُ:
﴿قُلْ إِنَّكَ هُدَى اللَّهِ﴾ يَجِيءُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِمَعْنَى: أَنْ دَعَاءَ الْأَصْحَابِ وَإِنْ كَانَ إِلَى هَدَى
فَلَيْسَ بِنَفْسِ دَعَائِهِمْ تَقَعُ الْهَدَايَةُ، وَإِنَّمَا يَهْتَدِي بِذَلِكَ الدَّعَاءِ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِدَاهِ.

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢/٢١٢، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٩/٣٣٠.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٩/٣٢٨ - ٣٢٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٣٢٠، ١٣٢٢. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

٢٥٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمرهم بالعمل، فقال لنبیه ﷺ: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ لمواقيتها. يُخبرهم أنه لا تنفعهم الصلاة إلا مع الإخلاص، ﴿وَأَتَّقُوا﴾ يعني: وجِدُّوه^(٢). (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

٢٥٢٥٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: يُحْشَرُ كل شيء، حتى إنَّ الذبابَ لَتُحْشَرُ^(٣). (ز)

✽ آثَارُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ:

٢٥٢٥٨ - عن عبدالرحمن بن عمرو الأزواعي، قال: ما من أهل بيت يكون لهم مواقيت يعلمون الصلاة إلا بُورِكَ فيهم، كما بُورِكَ في إبراهيم وآل إبراهيم^(٤). (٩٦/٦)

[٢٣١٠] على هذا القول فالمراد بـ ﴿كَالَّذِي﴾ عبدالرحمن بن أبي بكر، وبالأصحاب أبوه وأمه، وهو ما انتقده ابن عطية (٣٩٢/٣) مستنداً إلى أقوال السلف، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ في الصحيح أنَّ عائشة لما سمعت قول القائل: إنَّ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِيَوْلِيهِ أَفِي لَكُمْ﴾ [الأحقاف: ١٧] نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر قالت: كذبوا، ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي».

وذكر ابن عطية (٣٩٠/٣) أنَّ ابن جرير قال بأنَّ الرد على العقب يستعمل فيمن أَمَلَ أمراً فخاب أمله. وانتقده بقوله: «وهذا قول قلق».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٩/١ - ٥٦٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٨/١ - ٥٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٣/٤.

٢٥٢٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ﴾، قال: فهو خلق الإنسان^(٢). (ز)

٢٥٢٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ الله للبعث مرة واحدة: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾. لا يُشْنِي الربُّ القول مرتين، ﴿قَوْلَهُ﴾ في البعث بـ﴿الْحَقُّ﴾، يعني: الصدق، وأنه كائن^(٣). (ز)

﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾

﴿قراءات:

٢٥٢٦٢ - عن قتادة: أنه قرأ: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)^(٤). (١٠١/٦)

﴿تفسير الآية:

٢٥٢٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ قال: يعني: النفخة الأولى، ألم تسمع أنه يقول: ﴿وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ يعني: الثانية ﴿فَإِذَا هُمْ بِيَوْمٍ يُنْظَرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]^(٥). (١٠١/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٩/١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٩/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٣/٤.

٢٥٢٦٦ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما فرغ الله من خلق السماوات والأرض خلق الصُّور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قَرْن». قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات؛ الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين...» الحديث^(٣). (ز)

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٩/١.
- (٢) أخرجه أحمد ٥٣/١١ (٦٥٠٧)، ٤١٠/١١ (٦٨٠٥)، وأبو داود ١٢١/٧ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤٢٧/٤ - ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٤٥١/٥ (٣٥٢٥)، وابن حبان ٣٠٣/١٦ (٧٣١٢)، والحاكم ٤٧٣/٢ (٣٦٣١)، ٥٥٠/٢ (٣٨٧٠)، ٦٠٤/٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ٢٠٩/١، ٨١٢/٢، وابن جرير ٤١٦/١٥ - ٤١٧، وابن أبي حاتم ١٣٢٣/٤ (٧٤٨٣)، ٢٩٢٨/٩ (١٦٦١٩). وأورده الثعلبي ٢٢٦/٧، ٢٥٤/٨.
- قال الترمذي: «هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سليمان التيمي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٨/٣ - ٦٩ (١٠٨٠).
- (٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٨٤/١ (١٠)، وأبو الشيخ في كتاب العظمة ٨٢١/٣ (٣٨٦)، كلاهما مطولاً، وابن جرير ٤١٩/١٥، ٤٤٧/١٦ - ٤٤٩، واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢٩٢٨/٩ (١٦٦٢١)، ٢٩٢٩/٩ - ٢٩٣٠ (١٦٦٢٧)، من طريق إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة به.
- وسأنتي بتمامه مطولاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].
- إسناده ضعيف جداً، فيه إسماعيل بن رافع المدني قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤٢): «ضعيف الحفظ»، وفيه أيضاً: يزيد بن أبي زياد قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبير فتغير وصار يتلقن»، وفيه جهالة شيخ يزيد، وجهالة الراوي عن أبي هريرة.

[٦٨] نفخ في الروح^(٣). (ز)

٢٥٢٧١ - عن الحسن البصري: أن الصُّور جمع الصورة^(٤)[٢٣١٢]. (ز)

٢٥٢٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - أنه قرأ: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ)، أي: في الخَلْق^(٥)[٢٣١٣]. (١٠١/٦)

٢٥٢٧٣ - عن عبدالرزاق الصنعاني في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ [الزمر: ٦٨]

[٢٣١١] ذكر ابن جرير (٣٣٩/٩ - ٣٤٠) حجة فائلي هذا القول، فقال: «واعتلوا لقولهم ذلك بقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، وبالخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه قال إذ سُئِلَ عن الصور: «هو قرن يُنْفَخُ فيه».

[٢٣١٢] وجّه ابن جرير (٣٤٠/٩) هذا القول، فقال: «كقولهم: سور، لسور المدينة، وهو جمع سورة».

[٢٣١٣] قول الحسن السابق يقتضي أن الصور جمع صورة، وذكر ابن عطية (٣٩٦/٣) أن القراءة بفتح الواو تؤيده.

(١) أخرجه مسدد - كما في المطالب العالية (٥١٠١) -، والطبراني (٩٧٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢٩/٩. كما أخرجه يحيى بن سلام ٥٦٩/٢ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي في تفسيره ص ٣٠ من طريق ابن جريج، وابن جرير ١٣٢/١٨ مطوّلًا من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره، ص ٣٠.

(٤) تفسير البغوي ١٥٧/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٨ دون ذكر القراءة، وذلك في سورة النمل آية رقم ٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

التَّقَمَ الْقَرْنَ، وَحَتَّى جِبْهَتَهُ، وَأَصْعَى بِسَمْعِهِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْمُرُ؟!». قالوا: كيف نقول، يا رسول الله؟ قال: «قولوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا»^(٣). (٩٧/٦)

[٢٣١٤] اِخْتُلِفَ فِي مَعْنَى الصُّورِ عَلَى مَعْنَيْنِ: الْأَوَّلُ: قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ نَفْخَتَانِ: إِحْدَاهُمَا لِفَنَاءِ مَنْ كَانَ حَيًّا عَلَى الْأَرْضِ، وَالثَّانِيَةِ لِنَشْرِ كُلِّ مَيِّتٍ. وَالثَّانِي: الصُّورُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: جَمْعُ صُورَةٍ، يَنْفُخُ فِيهَا رُوحُهَا، فَتَحْيَا.

وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٣٤٠/٩) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ دُونَ الثَّانِي الَّذِي قَالَهُ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ مُسْتَنْدًا إِلَى السَّنَةِ، فَقَالَ: «وَالصُّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ إِسْرَافِيلَ قَدْ التَّقَمَ الصُّورَ، وَحَتَّى جِبْهَتَهُ، يَنْتَظِرُ مَتَى يَأْمُرُ فَيَنْفُخُ». وَأَنَّهُ قَالَ: «الصُّورُ قَرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ».

وَيَنْحُوهُ رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٨٢/٦) مُسْتَنْدًا إِلَى السَّنَةِ.

(١) علقه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٥/٢٠.

وَسَأَتُنِي آثَارُ أُخْرَى عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَنفِخُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [النمل: ٨٧]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨].

(٢) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٦٠٣/٤ (٨٦٧٦).

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَخْرُجْ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرَطِ مُسْلِمٍ». وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ ص ١٨٩٨: «رَوَاهُ أَبُو الشَّيْخِ، وَإِسْنَادُهَا جَيِّدٌ». وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٣٦٨/١١: «... بِسَنَدٍ حَسَنٍ». وَأَوْرَدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٦٥/٣ (١٠٧٨).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٤٤/٥ - ١٤٥ (٣٠٠٨)، وَالْحَاكِمُ ٦٠٣/٤ (٨٦٧٧)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٤١٨/١٥، ٤١٩/٢٣. وَأَوْرَدَهُ الثَّعْلَبِيُّ ٧١/١٠.

قَالَ الْحَاكِمُ: «مَدَارُ هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «عَطِيَّةٌ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣٣١/١٠ (١٨٣٠٨): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِإِسْنَادٍ خَيْرٍ مِنْهُ، وَفِيهِ عَطِيَّةُ الْعُوفِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَفِيهِ تَوْثِيقٌ لِّابْنِ جُرَيْرٍ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِتْحَافِ الْخَيْرَةِ ٢٩٥/٦ - ٢٩٦ (٥٨٨٣): «وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَوَاهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْجَامِعِ». وَأَوْرَدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٦٦/٣ - ٦٧ (١٠٧٩).

اجتمعوا على أن يَقْلُوا الْقَرْنَ مِنَ الْأَرْضِ مَا أَقْلُوهُ»^(٣). (٩٦/٦)

٢٥٢٧٩ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال صاحبُ الصُّور مُمَسِّكِينَ بالصُّور، ينتظران متى يؤمَّران»^(٤). (٩٧/٦)

٢٥٢٨٠ - عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «ما من صباح إلا ومَلَكَانِ يُناديان، يقول أحدهما: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا. ويقول الآخر: اللَّهُمَّ، أَعْطِ مُمَسِّكًا تَلَفًا. ومَلَكَانِ موكلان بالصُّور، ينتظران متى يُؤمَّران فينفُخان، ومَلَكَانِ يناديان: يا باغي

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٩/٣، وأبو عمرو الداني في كتاب السنن الواردة في الفتن ١٢٨٤/٦ (٧٢٠).

قال أبو نعيم: «حديث غريب من حديث الثوري عن جعفر، تفرد به الرملي عن الفريابي». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٦/٣ - ٦٨ (١٠٧٩).

(٢) أخرجه أحمد ٨٩/١٧ (١١٠٣٩)، ٢٢٨/١٨ (١١٦٩٦)، والترمذي ٤٢٨/٤ (٢٦٠٠)، ٥٥٠/٥ (٣٥٢٤)، وابن حبان ١٠٥/٣ (٨٢٣)، والحاكم ٦٠٣/٤ (٨٦٧٨)، وعبد الرزاق في تفسيره ١٣٥/٣ (٢٦٤٢)، وابن جرير ٤١٧/١٥ - ٤١٨، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١١١٨/٣ (٥٤٤). وفيه إسماعيل أبو يحيى التيمي.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «ولهذا الحديث أصل من حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو يحيى واه». وأورده الألباني في الصحيحة ٦٦/٣ - ٦٧ (١٠٧٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢٨/٩ (١٦٦٢٠)، من طريق يحيى بن عباد، ثنا خالد بن أبي خالد، ثنا عطية العوفي، عن أبي سعيد به.

إسناده ضعيف؛ فيه عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مُدَلِّسًا». ومع ضعفه فإن رواياته عن أبي سعيد مردودة؛ لأنه يدلس تدليسًا قبيحًا عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب بقوله: قال أبو سعيد. فيؤهم أنه أبو سعيد الخدري.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٣٣٨/٥ (٤٢٧٣) بنحوه.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٥٣/٤ (٨٢٥١): «هذا إسناده ضعيف؛ لضعف حجاج بن أرطاة، وعطية العوفي».

إسرافيل، فقالت عائشة: أخبرني عن إسرافيل: فقال نعب: عندكم العلم: قالت: أجل، فأخبرني. قال: له أربعة أجنحة؛ جناحان في الهواء، وجناحٌ قد تَسَرَّبَل به، وجناح على كاهله، والقَلَمُ على أذنه، فإذا نزل الوحي كتب القلم، ثم دَرَسَتْ الملائكة، ومَلَك الصُّور جاثٍ على إحدى رُكْبَتَيْهِ وقد نَصَب الأُخْرَى، فالتَقَم الصُّور، مَحْنِي ظَهْرُهُ، وقد أُمِر إذا رأى إسرافيل قد ضَمَّ جَنَاحِيهِ أَنْ يَنْفَخ في الصور. فقالت عائشة: هكذا سمعتُ رسول الله ﷺ يقول^(٣). (٩٩/٦)

٢٥٢٨٣ - قال يحيى بن سلام: بلغني عن عبد الله بن مسعود قال: يقوم ملك بين السماء والأرض فينفخ فيه^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن ماجه ١٣٥/٥ (٣٩٩٩) مختصرًا، والحاكم ١٧٣/٢ (٢٦٧٢) مختصرًا، ٦٠٤/٤ (٨٦٧٩) واللفظ له. وفيه خارجه بن مصعب.

قال الحاكم: «تفرد به خارجه بن مصعب، عن زيد بن أسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «خارجه ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢١١٠/٤ (٤٨٨٥): «وخارجه متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣١/١٠ (١٨٣٠٩): «روى ابن ماجه طرفًا منه، ورواه البزار، وفيه خارجه بن مصعب الخراساني، وهو ضعيف جدًا. وقال يحيى بن يحيى: مستقيم الحديث. وبقي رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٣٤/٥ (٢٠١٨): «ضعيف جدًا».

(٢) أخرجه أحمد ٤٠٧/١١ (٦٨٠٤)، ويحيى بن سلام موقوفًا ٥٧١/٢.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٤/٤ (٥٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد، هكذا على الشك في إرساله أو اتصاله». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣٠/١٠ (١٨٣٠٦): «رواه أحمد على الشك، فإن كان عن أبي مرية فهو مرسل، ورجاله ثقات. وإن كان عن عبد الله بن عمرو فهو متصل مسند، ورجاله ثقات». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٩/١١: «... ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩٢٠/١٤ (٦٨٩٦): «منكر».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١٤/٩ (٩٢٨٣)، وأبو نعيم في الحلية ٤٧/٦ - ٤٨.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٤/٤ (٥٤١٠): «... بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٣٣١/١٠ (١٨٣١٠): «وإسناده حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٩/١١: «رجاله ثقات، إلا علي بن زيد بن جدعان، ففيه ضعف». وقال السيوطي: «سنده حسن».

(٤) علّقه يحيى بن سلام ٥٧٢/٢.

على إسرائيل، وهو شاخص ببصره إلى العرش متى يؤمر بالنفخ فينفخ في الصور^(٢). (ز)
 ٢٥٢٨٦ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد بن معقل - قال: خلق الله الصور
 من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج، ثم قال للعرش: خذ الصور. فتعلق به، ثم
 قال: كن. فكان إسرائيل، فأمره أن يأخذ الصور، فأخذه، وبه ثقب^(٣) بعدد كل
 روح مخلوقة ونفس منفوسة، لا تخرج رُوحان من ثقب واحد، وفي وسط الصور
 كَوَّة^(٤) كاستدارة السماء والأرض، وإسرائيل واضع فمه على تلك الكوة، ثم قال له
 الربُّ تعالى: قد وُكِّلْتُكَ بالصور، فأنت للنفخة والصيحة. فدخل إسرائيل في مقدَّم
 العرش، فأدخل رجله اليمنى تحت العرش، وقَدَّمَ اليسرى، ولم يَظَرِفْ منذ خلقه الله،
 ينتظر متى يُؤْمَرُ به^(٥). (١٠٠/٦)

٢٥٢٨٧ - عن أبي بكر الهذلي، قال: إِنَّ مَلَكَ الصور وَكَّلَ به، إِنَّ إحدَى قَدَمَيْه لَفِي
 الأرض السابعة، وهو جاثٍ على ركبتيه، شاخصٌ بصره إلى إسرائيل، ما طَرَفَ منذ
 خلقه الله تعالى، ينتظر متى يُشِيرُ إليه فينفخ في الصور^(٦). (١٠٠/٦)

﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ﴾

٢٥٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿عِلْمُ
 الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ﴾، يعني: أَنَّ عَالَمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الَّذِي يَنْفُخُ فِي

(١) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٨١٣/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢٨/٩، وأبو الشيخ في العظمة ٨٤٢/٣.

(٣) الثَّقْبُ: الحَرْقُ النافذ. لسان العرب (ثقب).

(٤) الكَوَّةُ: الحَرْقُ في الحائط والثَّقْبُ في البيت ونحوه. لسان العرب (كوي).

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٨٤١/٣. (٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٦٨٧/٢.

﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ﴾ (٧٢)

٢٥٢٩٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: حكيم في أمره^(٥). (ز)

٢٥٢٩٣ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق محمد بن إسحاق - في قوله: ﴿الْحَكِيمُ﴾، قال: الحكيم في عذره ورحمته إلى عباده^(٦). (ز)

٢٥٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ يعني: حَكَمَ البعث، ﴿الْخَيْرُ﴾ بالبعث متى يبعثهم^(٧). (ز)

[٢٣١٥] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٤١/٩) قول ابن عباس هذا، فقال: «فكأن ابن عباس تأوّل في ذلك أن قوله: ﴿عَلَيْمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ اسم الفاعل الذي لم يسم في قوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾، وأن معنى الكلام: يوم ينفخ الله في الصور عالم الغيب والشهادة، كما تقول العرب: أَكَلَ طَعَامُكَ عَبْدُ اللَّهِ. فتظهر اسم الآكل بعد أن قد جرى الخبر بما لم يسم آكله». وذكر ابن عطية ٣/٣٩٦ «أَنَّ قول ابن عباس نظيره من القرآن قراءة مَنْ قرأ: (زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ) [الأنعام: ١٣٧] بضم الزاي ورفع الشركاء». ثم رجّح ابن جرير مستندًا إلى الأظهر أن قوله: ﴿عَلَيْمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ مرفوع على أنه نعت لـ ﴿الَّذِي﴾ في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢٢٨/٧. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٦٩.

تَارَحَ . قال أبو زرعة: بهمزتين^(١) . (١٠٣/٦)

٢٥٢٩٦ - عن الحسن البصري =

٢٥٢٩٧ - وأبي يزيد المديني: أنَّهما كانا يقرآن ذلك: ﴿آزَرُ﴾ بالرفع، على النداء^(٢) (٢٣١٦) . (ز)

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَأَزَرُ﴾

❁ تفسير الآية:

٢٥٢٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة مولى ابن عباس - قال: آزرُ: الصنم، وأبو إبراهيم اسمه: يازرُ، وأمه اسمها: مِثْلَى^(٣)، وامراته اسمها: سارة، وسُرِّيَّتُهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ اسمها: هاجر، ودادود: ابن أمين، ونوح: ابن لَمَك، ويونس: ابن مَتَّى^(٤) . (١٠١/٦)

٢٣١٦ وَجَّه ابن عطية (٣٩٨/٣) هذه القراءة بقوله: «ويَصْحُ - مع هذا - أن يكون ﴿آزَرُ﴾ اسم أبي إبراهيم، ويصحُّ أن يكون بمعنى المعوج والمخطئ، ... ولا يصح مع هذه القراءة أن يكون ﴿آزَرُ﴾ صفة».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٤، والبحر المحيط ١٦٤/٤.

(٢) ذكره ابن جرير ٣٤٤/٩، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٧٩/٢ - عن الحسن.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿آزَرُ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢٥٩/٢، والإتحاف ص ٢٦٦.

(٣) في المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤ بلفظ: «مثاني».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

اسمه: تَارَحْ، واسم الصنم: آزر، يقول: آتخذ آزر أصناماً آلهة^(٥) [٢٣١٨]. (١٠٢/٦)
٢٥٣٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر﴾،
قال: اسم أبيه: آزر^(٦). (ز)

٢٥٣٠٥ - عن سليمان التيمي - من طريق معتمر بن سليمان - أنه قرأ: ﴿وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر﴾، قال: بلغني أنها: أعوج، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم
لأبيه^(٧) [٢٣١٩]. (١٠٢/٦)

[٢٣١٧] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٣٩٧/٣) قول مجاهد بقوله: «وهو في موضع نصب بفعل مضمر،
تقديره: آتخذ آزر؟! آتخذ أصناماً؟!». ثم انتقده قائلاً: «وفي هذا ضعف».
[٢٣١٨] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (٩٤/٦) على قول السدي، ومجاهد بقوله: «كأنه غلب عليه آزر
لخدمته ذلك الصنم».

[٢٣١٩] أورد ابنُ عطية (٣٩٧/٣) اعتراضاً على هذا القول، فقال: «ويُعتَرَضُ هذا بأنَّ ﴿آزر﴾
إذا كان صفة فهو نكرة، ولا يجوز أن تنعت المعرفة بالنكرة». ثم بيَّن أنه يمكن توجيهه على
تحامل «بأن يقال: زيدت فيه الألف واللام وإن لم يُلفَظ بها، وإلى هذا أشار الزجاج؛ لأنه قدَّر
ذلك، فقال: لأبيه المخطئ. وبأن يقال: إنَّ ذلك مقطوع منصوب بفعل، تقديره: أذمَّ المعوجَّ
أو المخطئ، ولا تبقى فيه الصفة بهذا الحال». ثم انتقده هذا التوجيه بقوله: «وهذا ضعيف».

-
- (١) تفسير الثعلبي ١٦٠/٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٩ - ٣٤٤، وابن أبي حاتم ١٣٢٥/٤ بنحوه من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى
ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر. وضعفه ابن حجر في الفتح ٤٩٩/٨.
(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير ابن أبي زمنين ٧٨/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٤/٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٥/٤. وذكره ابن جرير ٣٤٤/٩ دون نسبة لأحد.

ليس آزر بابيه، ولكن: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزر﴾ وهن الآلهة، وهذا من تقديم القرآن، إنما هو إبراهيم بن تَارَح^(٤). (١٠٢/٦)

٢٥٣١٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - قال: آزر أبو إبراهيم، وكان فيما ذُكر لنا - والله أعلم - رجلاً من أهل كُوثَى، من قرية بالسَّوَادِ؛ سَوَاد الكوفة^(٥). (ز)

٢٥٣١١ - عن سعيد بن عبد العزيز - من طريق عمرو بن أبي سلمة - قال: هو آزر، وهو تَارَح، مثل: إسرائيل ويعقوب^(٦). (ز)

٢٥٣١٢ - قال يحيى بن سَلَام: والمقرأة على هذا التفسير: ﴿آزَرُ﴾ بالرفع، وكذلك كان الحسن يقرأها بالرفع: ﴿آزَرُ﴾ يقوله إبراهيم لأبيه، ... كان بعضهم يقرأها بالنصب، ويقول: اسم أبيه: آزر^(٧) [٢٣٢٠]. (ز)

[٢٣٢٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنى بـ﴿آزَرُ﴾، هل هو اسم أم صفة؟ وإن كان اسماً فَمَنْ المسمَّى به؟ على ثلاثة أقوال: الأول: هو اسم أبيه. وهو قول الضحاك، والسدي، وابن إسحاق، وسعيد بن عبد العزيز. الثاني: أنه ليس بأبي إبراهيم. وهو قول ابن عباس، وابن المسيب، ومجاهد، والسدي، وابن جريج. الثالث: هو سُبَّ وعيبٌ بكلامهم، ومعناه: مُعَوَّجٌ. كأنه تأوَّل أنه عابه بِزَيْغِهِ واغْوَجَاجِهِ عن الحقِّ. وهو قول سليمان التيمي. ==

(١) تفسير الثعلبي ١٦٠/٤، وتفسير البغوي ١٥٨/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١٦٠/٤، وتفسير البغوي ١٥٨/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٩/١. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٩، وينظر: تاريخه ٢٣٣/١، وابن أبي حاتم ١٣٢٥/٤ بلفظ: كان من حديث إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنَّ آزر كان رجلاً من أهل كوثا، من أهل قرية بالسَّوَادِ؛ سَوَاد الكوفة. وينظر: تفسير الثعلبي ١٦٠/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/٩. (٧) تفسير ابن أبي زمنين ٧٩/٢.

النساء، ونعمد إلى كل غلام يولد في هذه السنة فنقتله إلى أن تنقضي السنة. فقالوا: إن فعلت ذلك، وإلا كان الذي قلنا لك. فعمد نمرود، فجعل على كل عشرة رجال رجلاً، وقال لهم: إذا ظهرت المرأة فحولوا بينها وبين زوجها إلى أن تحيض، ثم يرجع إلى امرأته إلى أن تطهر، ثم يُحال بينهما، فرجع آزر إلى امرأته، فجامعها على طهر، فحملت، قالت الكهنة: قد حُمِلَ به الليلة. قال نمرود: انظروا إلى كل امرأة استبان حملها فخلُّوا سبيلها، وانظروا بقيتهن. فلما دنا مخاض أم إبراهيم ﷺ دَنَتْ إلى نهر يابس، فولدت فيه، ثم لَفَّتْه في خرقه، فوضعت في حَلْفًا^(١)، ثم رجعت إلى

== وقد ذكر ابن جرير (٣٤٥/٩) اختلاف القُرَّاء في قراءة ﴿آزَرَ﴾، ورجَّح قراءة «من قرأ بفتح الراء من ﴿آزَرَ﴾ على إتباعه إعراب الأب، وأنه في موضع خفض، ففُتِحَ إذ لم يكن جارياً؛ لأنه اسم أعجمي». وبناءً على هذا الترجيح فقد جَوَزَ فَتْحُ ﴿آزَرَ﴾ مِنْ أَحَدِ وَجْهَيْنِ: «إِذَا أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِأَبِي إِبْرَاهِيمَ ﷺ»، فيكون في موضع خفض ردًّا على الأب، أو يكون نعتًا له، فيكون أيضًا خفضًا، بمعنى تكرير اللام عليه، ولكنه لَمَّا خَرَجَ مَخْرَجَ أَحْمَرٍ وَأَسْوَدٍ تَرَكَ إِجْرَاؤَهُ، وَفُعِلَ بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِأَشْكَالِهِ. فيكون تأويل الكلام حينئذٍ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائع: أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً؟». وبناءً على هذين الوجهين، فقد رَجَّحَ مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، وأقوال السلف كون «آزر» اسمًا لأبي إبراهيم، وعُلِّلَ ذلك بقوله: «لأن الله - تعالى ذُكِرَ - أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائله أنه نعت».

ثم وَجَّهَ (٣٤٦/٩) قولَ مَنْ يَنْسِبُونَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى «تَارَحٍ» لَا إِلَى «آزَرَ» استنادًا إِلَى التَّارِيخِ بِأَنَّهُ: «غَيْرُ مُحَالٍ أَنْ يَكُونَ كَانَ لَهُ اسْمَانِ، كَمَا لكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي دَهْرِنَا هَذَا، وَكَانَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى لكَثِيرٍ مِنْهُمْ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ لِقَبًا». وقَوَّى ابنُ كَثِيرٍ (٩٤/٦) تَوْجِيهَهُ هَذَا، وَقَالَ: «وَهَذَا الَّذِي قَالَه جَيِّدٌ قَوِيٌّ».

(١) الْحَلْفَاءُ: وهو نبت معروف. النهاية (حلف).

رُبُّ أُمِّي؟ قال: أنا. قال فَمَنْ رَبُّكَ؟ فضربه، وقال له: اسكت^(٢). (ز)

﴿وَكَذَلِكَ﴾

٢٥٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ﴾: يعني: هكذا^(٣) [٢٣٢١]. (ز)

﴿نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٢٥٣١٥ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا رَأَىٰ إِبْرَاهِيمُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَشْرَفَ عَلَىٰ رَجُلٍ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ مِنَ مَعَاصِي اللَّهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ، فَهَلَكَ، ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَىٰ آخَرَ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ مِنَ مَعَاصِي اللَّهِ، فَدَعَا عَلَيْهِ، فَهَلَكَ، ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَىٰ آخَرَ فَذَهَبَ يَدْعُو عَلَيْهِ، فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ رَجُلٌ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ، فَلَا تَدْعُ عَلَىٰ عِبَادِي؛ فَإِنَّهُمْ مِنِّي عَلَىٰ ثَلَاثَ: إِمَّا أَنْ يَتُوبَ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ أُخْرِجَ مِنْ صُلْبِهِ نَسَمَةً تَمَلَأُ الْأَرْضَ بِالتَّسْبِيحِ، وَإِمَّا أَنْ أَقْبِضَهُ إِلَيَّ؛ فَإِنْ شِئْتُ عَفَوْتُ، وَإِنْ شِئْتُ عَاقَبْتُ»^(٤). (١٠٦/٦)

[٢٣٢١] نقل ابنُ عطية (٣/٣٩٩) حكاية المهدوي «أَنَّ الْمَعْنَى: وَكَمَا هَدَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ فَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ». ثم انتقده مستندًا إلى لفظ الآية قائلًا: «وهذا بعيد؛ إذ اللفظ لا يُعْطِيهِ».

(١) السَّرْبُ: خَفِيرٌ تَحْتَ الْأَرْضِ. وقيل: بيت تحت الأرض. لسان العرب (سرب).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦٩/١ - ٥٧٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٠/١.

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢٩٠/٣ - .

ملكوَت السماوات والأرض رأى رجلاً على فاحشة، فدعا عليه، فهلك، ثم رأى
آخر على فاحشة، فدعا عليه فهلك، ثم رأى آخر على فاحشة، فدعا عليه،
فأوحى الله إليه أن: يا إبراهيم، مهلاً، فإنك رجل مستجاب لك، وإنني من عبدي
على ثلاث خصال: إما أن يتوب قبل الموت فأتوب عليه، وإما أن أخرج من صلبه
ذرية يذكروني، وإما أن يتولى فجهم من ورائه^(٢). (١٠٧/٦)

٢٥٣١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى
إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: الشمس، والقمر، والنجوم^(٣). (١٠٣/٦)
٢٥٣١٩ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٥٣٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي ليلى - ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى
إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: كُشِفَ ما بين السموات والأرض حتى نظر إليهن
على صخرة، والصخرة على حوت، وهو الحوت الذي منه طعام الناس، والحوت

= قال ابن كثير: «وقد روى ابن مردويه في ذلك حديثين مرفوعين، عن معاذ، وعلي بن أبي طالب، ولكن لا
يصح إسنادهما». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢٦٩/٤ (١٠٤٤٩): «فيه سوار بن مصعب، متروك».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٦٩/٩ (٦٢٧٤)، وابن عساكر في تاريخه ٢٢٦/٦ (١٥١٢)، من طريق
ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل به.
وفي سننه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٦٨٥): «صدوق، اختلط جداً، ولم
يتميز حديثه؛ فترك».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ١٣/١٨٠، وابن جرير ٣٥٠/٩، وسعيد بن منصور (٨٨٤ - تفسير) من طريق
شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٢). وعزاه
السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤.

صخرة، والصخرة على حوت، والحوت على خاتم رب العزة، لا إله إلا الله^(٤). (ز)

٢٥٣٢٤ - عن سعيد بن جبير =

٢٥٣٢٥ - ومجاهد بن جبر: يعني: آيات السماوات والأرض، وذلك أنه أُقيم على صخرة، وكُشِفَ له عن السماوات والأرض حتى العرش وأسفل الأرض، ونظر إلى مكانه في الجنة^(٥)[٢٣٢٢]. (ز)

[٢٣٢٢] ذكر ابنُ عطية (٣/٣٩٩) في الرؤية ثلاثة أقوال: الأول: أنها «رؤية البصر، وروى في ذلك: أن الله ﷻ فرَّج لإبراهيم السماوات والأرضين حتى رأى ببصره الملكوت الأعلى والملكوت الأسفل». ثم علّق عليه بقوله: «فإن صحَّ هذا المنقول ففيه تخصيص لإبراهيم ﷺ بما لم يُدرِكه غيره قبله ولا بعده، وهذا هو قول مجاهد، قال: تفرجت له السماوات والأرضون، فرأى مكانه في الجنة. وبه قال سعيد بن جبير، وسلمان الفارسي». الثاني: «هي رؤية بصر في ظاهر الملكوت، وقع له معها من الاعتبار ورؤية القلب ما لم يقع لأحد من أهل زمنه الذين بُعث إليهم. قاله ابن عباس، وغيره». ثم وجهه بقوله: «ففي هذا تخصيصٌ ما على جهة التقييد بأهل زمنه». الثالث: «هي رؤية قلب، رأى بها ملكوت السماوات والأرض بفكرته ونظره، وذلك ولا بُدُّ متركب على ما تقدم من رؤيته ببصره وإدراكه في الجملة بحواسه». ولم ينسبه لأحد.

ثم رَجَّح مستندًا إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذان القولان الأخيران يناسبان الآية؛ لأن الغاية التي نصبت له إنما هي أن يؤمن ويكون من جملة موقنين كثرة، والإشارة لا محالة إلى من ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٥/٤. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/٩، ٣٥٣، وابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤، ١٣٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/٩. (٥) تفسير الثعلبي ١٦١/٤.

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، قال: الشمس، والقمر^(٣). (ز)

٢٥٣٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، قال: الشمس، والقمر، والنجوم^(٤) ٢٣٢٢. (ز)

٢٥٣٣٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي زائدة - في قوله:
﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، قال: إنما هو مُلْكُ السماوات
والأرض، ولكنه بكلام النَّبِطِيَّةِ: ملكوثا^(٥). (١٠٤/٦)

٢٥٣٣١ - عن شهر بن حوشب - من طريق عبد الجليل بن عطية - في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ
نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»، قال: رُفِعَ إبراهيم إلى السماء، فنظر أسفل
منه، فرأى رجلاً على فاحشة، فدعا، فحُصِفَ به، حتى دعا على سبعة، كلهم
يُخَسَفُ به، فنودي: يا إبراهيم، رَفِّعْهُ عن عبادي - ثلاثَ مرار -، إني من عبادي بينَ

== قبله من الأنبياء والمؤمنين وبعده، واليقين يقع له ولغيره بالرؤية في ظاهر الملكوت
والاستدلال به على الصانع والخالق لا إله إلا هو.

٢٣٢٣ علَّق ابنُ عطية (٤٠٠/٣) على قول مجاهد من طريق منصور، وقول الضحاك: بأنَّ
الإشارة ها هنا بملكوت السماوات هي إلى الكوكب والشمس والقمر. بقوله: «وهذا راجع
وداخل فيما قدَّمناه من أنَّها رؤية بصر في ظاهر الملكوت».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٤، وأخرجه ابن جرير ٣٤٨/٩ - ٣٤٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤ - ١٣٢٧،
والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٣) مختصراً جداً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٩. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن
المنذر.

وفتحت له الأرضون حتى نظر إلى أسفل الأرض، فذلك قوله: ﴿وَأَتَيْنَهُ أَجْرُهُ فِي
الذُّنُوبِ﴾ [العنكبوت: ٢٧]. يقول: آتيناه مكانه في الجنة. ويُقال: أجره: الشئ
الحسن^(٣). (١٠٤/٦)

٢٥٣٣٩ - عن قَسَامَةَ بن زهير المازني - من طريق ابن أبي جميلة - أنَّ إبراهيم خليل
الرحمن حَدَّثَ نفسه أنَّه أرحم الخلق، وأنَّ الله رفعه حتى أشرف على أهل الأرض،
فأبصر أعمالهم، فلَمَّا رآهم يعملون بالمعاصي قال: اللَّهُمَّ، دَمِّرْ عليهم. فقال له
ربه: أنا أرحم بعبادي منك، اهبط، فلعلهم أن يتوبوا إِلَيَّ ويُرَاجعوا^(٤). (ز)

٢٥٣٤٠ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿نُزِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾،
يعني: خلق السماوات والأرض وما بينهما من الآيات^(٥) (٢٣٢٤). (ز)

[٢٣٢٤] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُزِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على أقوال: الأول: نريه خلق السماوات والأرض. وهو قول ابن عباس
من طريق العوفي، وقتادة من طريق سعيد. الثاني: الملكوت: الملك. وهو قول عكرمة.
الثالث: نريه آيات السماوات والأرض. وهو قول مجاهد، والسدي، وسعيد بن جبیر، =

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٧/٤، ١٣٢٩، ١٣٣٠. وذكره يحيى بن سلام -
كما في تفسير ابن أبي زمنين ٧٩/٢ - ٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي
الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٦/٤، كما أخرجه سعيد بن منصور (٨٣٣ - تفسير) من
طريق الحكم بن ظهير. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥١/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٠/١.

من الموقنين بالربِّ أنّه واحد لا شريك له، وذلك أنّ إبراهيم سأل ربه أن يريه ملكوت السموات والأرض، فأمر الله جبريل ﷺ، فرفعه إلى الملكوت ينظر إلى أعمال العباد، فرأى رجلاً على معصية، فقال: يا ربّ، ما أَقْبَحَ ما يأتي هذا العبد، اللَّهُمَّ، اخسِف به. ورأى آخر، فأعاد الكلام. قال: فأمر الله جبريل ﷺ أن يرُدّه

== وسلمان، وقسامة، وعطاء. الرابع: ما أخبر تعالى أنّه أراه من النجوم والقمر والشمس. وهو قول الضحاك، ومجاهد من طريق منصور، وابن عباس من طريق ابن أبي طلحة. وقد بيّن ابن جرير (٣٤٧/٩) بأنّ معنى الملكوت في كلام العرب: الملك، فقال: «وحكي عن العرب سماعاً: له مَلَكُوت اليمن والعراق، بمعنى: له مُلْكُ ذلك». ثم رجّح مستنداً إلى لغة العرب أن الملكوت بمعنى: الملك، فقال (٣٤٧/٩ - ٣٤٨، ٣٥٣): «نُريه ملكوت السماوات والأرض، يعني: مُلْكُه، وزيدت فيه التاء كما زيدت في الجبروت من الجبر، وحكي عن العرب سماعاً: له ملكوت اليمن والعراق. بمعنى: له مُلْكُ ذلك...، وعن الله - تعالى ذكّره - بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُزَيِّ إِلَٰهِيهِم مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ أنّه أراه ملك السماوات والأرض؛ وذلك ما خلق فيهما من الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، وغير ذلك من عظيم سلطانه فيهما، وجلّى له بواطن الأمور وظواهرها؛ لما ذكّرنا قبل من معنى الملكوت في كلام العرب».

[٢٣٢٥] وَجّه ابن جرير (٣٥٣/٩) المعنى على قول ابن عباس، فقال: «أريناه ملكوت السماوات والأرض؛ ليكون ممّن يُوقِن علم كل شيء حسّاً لا خبراً». ووجّه ابن كثير (٩٦/٦) قول ابن عباس، فذكر له احتمالين: «أن يكون هذا كشف له عن بصره، حتى رأى ذلك عياناً، ويحتمل أن يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه، وعلم ما في ذلك من الحُكْم الباهرة والدلالات القاطعة».

الملاّ الأعلى، يا محمد؟ قال: قلت: أنت أعلم، أي ربّ. قال: فوضّع يده بين كتفَيّ، فوجدتُ بردها بين ثَدْيَيّ. قال: فعِلِمْتُ ما في السماوات والأرض. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾. ثم قال: يا محمد، فيم يختصم الملاّ الأعلى؟ قلت: في الكفّارات، والدرجات. قال: وما الكفّارات؟ قلت: نقلُ الأقدام إلى الجُمُعات، والمجالسُ في المساجد خلاف الصلوات، وإبلاغُ الوضوء أماكنه في المكروه، فمن يفعل ذلك يعيش بخير، ويمت بخير، ويكن من خطيئته كهيتته يوم ولدته أمّه، وأما الدّرجات فبذلُ السلام، وإطعام المنكرات، وحبّ المساكين، وأن تغفرَ لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوقني غير مفتون». فقال رسول الله ﷺ: «تعلّموهنّ؛ فإنهنّ حقّ»^(٢). (١٠٥/٦)

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾

٢٥٣٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾، ذُكر لنا: أنّ الكوكب الذي رآه الرّهرة، طلعت عشاء^(٣). (١٠٩/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٧٠ - ٥٧١.

(٢) أخرجه أحمد ١٧١/ ٢٧ - ١٧٢ (١٦٦٢١)، ٢٥٦/ ٣٨ - ٢٥٧ (٢٣٢١٠)، من طريق زهير بن محمد، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن بعض أصحاب النبي ﷺ به.

قال الهيثمي في المجمع ١٧٦/ ٧ (١١٧٣٨): «رجاله ثقات». وضعفه الدارقطني في علله (٥٧/ ٦).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٧/ ٤، ١٣٢٩، ١٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٣٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان من شأن إبراهيم عليه السلام أَنْ أَوَّلَ مَلِكٍ مَلَكَ فِي الْأَرْضِ شَرْقَهَا وَغَرْبَهَا نَمْرُودُ بْنُ كَنْعَانَ بْنِ كُوشِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَكَانَتِ الْمُلُوكُ الَّذِينَ مَلَكَوْا الْأَرْضَ كُلَّهَا أَرْبَعَةً؛ نَمْرُودُ، وَسَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ، وَبِخْتَنْصَرُ، مُسْلِمَيْنِ وَكَافِرَيْنِ، وَإِنَّهُ أَطْلَعَ كُوكَبٌ عَلَى نَمْرُودَ ذَهَبَ بَضْوَاءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَفَزِعَ مِنْ ذَلِكَ، فَدَعَا السَّحَرَةَ وَالْكَهَنَةَ وَالْقَافَّةَ وَالْحَازَةَ^(٤)، فَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: يَخْرُجُ مِنْ مُلْكِكَ رَجُلٌ يَكُونُ عَلَى وَجْهِهِ هَلَاكُكَ، وَهَلَاكُ مُلْكِكَ. وَكَانَ مَسْكَنُهُ بِيَابِلَ الْكُوفَةِ، فَخَرَجَ مِنْ قَرْيَتِهِ إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى، وَأَخْرَجَ الرِّجَالَ، وَتَرَكَ النِّسَاءَ، وَأَمَرَ أَلَا يُولَدَ مَوْلُودٌ ذَكَرٌ إِلَّا ذَبَحَهُ، فَذَبَحَ أَوْلَادَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ بَدَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَدِينَةِ لَمْ يَأْمَنْ عَلَيْهَا إِلَّا آزَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ، فَدَعَاهُ، فَأَرْسَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: انْظُرْ، لَا تُوَاقِعْ أَهْلَكَ. فَقَالَ لَهُ آزَرُ: أَنَا أَضُنُّ بِدِينِي مِنْ ذَلِكَ. فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ أَنْ وَقَعَ عَلَيْهَا، فَفَرَّ بِهَا إِلَى قَرْيَةٍ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهَا: أُورُ. فَجَعَلَهَا فِي سَرَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُهَا بِالطَّعَامِ وَمَا يُصْلِحُهَا، وَإِنَّ الْمَلِكَ لَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ قَالَ: قَوْلُ سَحَرَةٍ كَذَّابِينَ، ارْجِعُوا إِلَى بِلَدِكُمْ. فَارْجِعُوا، وَوُلِدَ إِبْرَاهِيمَ، فَكَانَ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَمُرُّ بِهِ كَأَنَّهُ جُمُعَةٌ، وَالْجُمُعَةُ كَالشَّهْرِ مِنْ سُرْعَةِ شَبَابِهِ، وَنَسِيَ الْمَلِكُ ذَلِكَ، وَكَبُرَ إِبْرَاهِيمَ وَلَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ غَيْرُهُ وَغَيْرُ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ لِي ابْنًا وَقَدْ خَبَأْتُهُ فَتَخَافُونَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ إِنْ أَنَا جِئْتُ بِهِ؟ قَالُوا: لَا، فَأَتِ بِهِ. فَانْطَلَقَ، فَأَخْرَجَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ الْغَلَامُ مِنَ السَّرَبِ نَظَرَ إِلَى الدُّوَابِّ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٢٨/٤. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٢٨/٤، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (٦٨٨).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٢٨/٤.

(٤) التَّحَرِّيُّ: التَّكْهَنُ... وَالْحَازِي: الَّذِي يَنْظُرُ فِي الْأَعْضَاءِ وَفِي خَيْلَانِ الْوَجْهِ يَتَكْهَنُ. لِسَانَ الْعَرَبِ

(حزأ).

الكوكب، فلما كان آخر الليل رأى القمر، ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا﴾ قد اطلع قال: ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾ يقول: غاب، قال: ﴿لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾. فلما أصبح رأى الشمس بازغة، قال: ﴿هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾: فلما غابت ﴿قَالَ يَقْوِمُ إِلَيَّ بِرِيٍّ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾. قال الله له: ﴿أَسْلِمْتَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]. قال: فجعل إبراهيم يدعو قومه، وينذرهم، وكان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها ولدَه فيبيعونها، وكان يُعطيهِ فينادي: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ فيرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم، ويرجع إبراهيم بأصنامهم كما هي، ثم دعا أباه، فقال: ﴿بَنَاتِي لَمْ تَعْبُدُوا مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾؟! [مریم: ٤٢]، ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة، فإذا هنَّ في بهوٍ عظيم، مُسْتَقْبِلُ بَابِ الْبَهْوِ صَنَمٌ عَظِيمٌ، إِلَى جَنْبِهِ أَصْغَرُ مِنْهُ، بَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ، كُلُّ صَنَمٍ يَلِيهِ أَصْغَرُ مِنْهُ، حَتَّى بَلَغُوا بَابَ الْبَهْوِ، وَإِذَا هُمْ قَدْ جَعَلُوا طَعَامًا بَيْنَ يَدَيِ الْآلِهَةِ، وَقَالُوا: إِذَا كَانَ حِينُ نَرْجِعُ رَجَعْنَا، وَقَدْ بَرَحَتِ الْآلِهَةُ مِنْ طَعَامِنَا فَأَكَلْنَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ وَإِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الطَّعَامِ، قَالَ: أَلَا تَأْكُلُونَ! فَلَمَّا لَمْ تُجِبْهُ قَالَ: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِفُونَ﴾ [الصافات: ٩٢]. ثم إنَّ إبراهيم أتى قومه، فدعاهم، فجعل يدعو قومه، وينذرهم، فحبسوه في بيت، وجمَعُوا لَهُ الْحَطَبَ، حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَمْرَضُ فَتَقُولُ: لَئِنْ عَافَانِي اللَّهُ لَأَجْمَعَنَّ لِإِبْرَاهِيمَ حَطَبًا. فلما جمَعُوا لَهُ وَأَكْثَرُوا مِنَ الْحَطَبِ حَتَّى إِنْ كَانَ الطَّيْرُ لَيُمْرُّ بِهَا فَيَحْتَرِقُ مِنْ شِدَّةِ وَهْجِهَا وَحَرِّهَا، فَعَمَدُوا إِلَيْهِ، فَرَفَعُوهُ إِلَى رَأْسِ الْبَنِيَانِ، فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَتِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَالْمَلَائِكَةُ: رَبَّنَا، إِبْرَاهِيمُ يُحَرِّقُ فِيكَ! قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِهِ، فَإِنْ دَعَاكُمْ فَأَعِثُّوهُ. وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللَّهُمَّ، أَنْتَ الْوَاحِدُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا الْوَاحِدُ فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرِي، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَذَفُوهُ فِي النَّارِ، فَنَادَاهَا، فَقَالَ: ﴿يَنَادِرُ كُوْنِي بَرَدًا وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]. وكان جبريل هو الذي ناداها، فقال عبد الله بن

في آخر الشهر، فرأى الزهرة أول الليل من خلال السرب ومن وراء الصحرة،
والزهرة من أحسن الكواكب^(٢). (ز)

٢٥٣٥١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - فيما ذُكر لنا - والله أعلم -: أنَّ آزر كان رجلًا من أهل كُوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة، وكان إذ ذاك مُلك المشرق لنمرود بن كنعان، فلمَّا أراد الله أن يبعث إبراهيم حُجَّةً على قومه، ورسولًا إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي إلا هود وصالح، فلمَّا تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود، فقالوا له: تَعْلَمُ أَنَّا نجد في عِلْمِنَا أنَّ غلامًا يُولد في قريتكَ هذه يُقال له: إبراهيم، يُفارق دينكم، ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلمَّا دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود إلى كل امرأة حُبلى بقريته، فحبسها عنده، إلا ما كان من أُمِّ إبراهيم امرأة آزر، فإنَّه لم يعلم بحَبْلِها، وذلك أنها كانت امرأة حَدَثَةً^(٣) فيما يُذكر، لم يُعرف الحَبْل في بطنها. ولمَّا أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة حذرًا على مُلكه، فجعل لا تلد امرأة غلامًا في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فدُبِحَ، فلمَّا وجدت أُمُّ إبراهيم الطَّلُق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريبًا منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع مع المولود، ثم سدَّت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة، فتتظر ما فعل، فتجده حيًّا يَمْصُ إبهامه، يزعمون - والله أعلم - أنَّ الله جعل رزق إبراهيم فيها، وما يجيئه من مَصِّه. وكان آزر فيما يزعمون سأل أم إبراهيم عن حملها: ما فعل؟ فقالت: ولدت غلامًا، فمات.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٧/٩ - ٣٠٤٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١.

(٣) حَدَاثَةُ السِّنِّ: كناية عن الشباب وأول العمر. لسان العرب (حدث).

حَسْبُ عَابٍ، ﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَنْ تُبَدِّلَنِي مِنْ يَدَيْ رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾. فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمسُ أَعْظَمُ الشَّمْسِ، ورأى شيئاً هو أعظم نوراً من كل شيء رآه قبلَ ذلك، فقال: ﴿هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾. فلما أَفْلَحَ قال: ﴿يَنْقُومُ إِلَيَّ بَرِيٌّ وَمِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ (٧٨) إِلَيَّ وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمِمَّا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. ثم رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وَجْهَتُهُ، وعرف رَبَّهُ، وبرئ من دين قومه، إلا أَنَّهُ لم يبادِرْهم بذلك. وأخبر أَنَّهُ ابنه، وأخبرته أُمُّ إبراهيم أَنَّهُ ابنه، وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه، فسُرَّ بذلك آزر، وفرح فرحاً شديداً. وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدونها، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها، فيذهب بها إبراهيم - فيما يذكرون -، فيقول: مَنْ يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ فلا يشتريها منه أحد، وإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصوصَ فيه رءوسها، وقال: اشربي. استهزاءً بقومه وما هم عليه من الضلالة، حتى فشا عيبُهُ إِيَّاهَا واستهزأوه بها في قومه وأهل قريته، من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك^(١) (٢٣٢٦). (ز)

[٢٣٢٦] انتَقَدَ ابنُ عطية (٤٠٢/٣) مستنداً إلى السياق، ودلالة العقل أن تكون هذه القصة وقعت في الغار، فقال: «ويضعف عندي أن تكون هذه القصة في الغار؛ لقوله في آخرها: ﴿إِلَيَّ بَرِيٌّ وَمِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، وهي ألفاظ تقتضي مُحَاجَّةً ورداً على قوم، وحاله في الغار بعيدة عن مثل هذا». غير أَنَّهُ ذكر لذلك احتمالاً من جهة اللغة، فقال: «اللَّهُمَّ، إلا أن يُتَأَوَّلَ في ذلك أَنَّهُ قالها بينه وبين نفسه، أي: قال في نفسه معنى العبارة عنه: ﴿يَنْقُومُ إِلَيَّ بَرِيٌّ وَمِمَّا تُشْرِكُونَ﴾». واستشهد ببيت من الشعر، ولكنه عاد فاستبعد هذا الاحتمال بقوله: «ومع هذا فالمخاطبة تُبْعِدُهُ». ثم ذَكَرَ له وجهاً يُصَحِّحُه، فقال: «ولو قال: يا قوم إني بريء من الإشراك. لصَحَّ هذا التأويل وقوي».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩ - ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٢٧٧٧/٨ مختصراً.

مقام نظر لا في مقام مناظرة، وبَيَّن أن قومًا من غير أهل الرواية أنكروا القول الذي روي عن ابن عباس، مستنديين إلى أنه غير جائز أن يبعث الله نبيًا بالرسالة أتى عليه وقت من الأوقات وهو بالغ إلا وهو الله مُوحَّد، وبه عارف، ومِن كل ما يُعَبَّد من دونه بريء، ولو جاز أن يأتي عليه وقت وهو به كافر لم يَجُز أن يختصه بالرسالة، ونقل عنهم وجوها في معناها: أحدها: أن ذلك على وجه الإنكار والمعارضة. والثاني: أن ذلك كان منه في حال طفولته، وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان. والثالث: أن معنى الكلام: أهذا ربي؟! على وجه التوبيخ والنفي؛ أهذا ربي؟! أي: ليس هذا ربي.

ثُمَّ رَجَّح أثر ابن عباس مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، وسياقها، وأقوال السلف، وأخبار بني إسرائيل، وانتقد القولين الآخرين بذلك، فقال: «وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر: ﴿لَئِنْ تَمَّ يَهْدِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾، الدليل على خطأ هذه الأقوال التي قالها هؤلاء القوم، وأن الصواب من القول في ذلك الإقرار بخبر الله - تعالى ذكره - الذي أخبر به عنه، والإعراض عما عداه». ثم قال في الآية بعد هذه القصة: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال أبو جعفر: وهذا خبر من الله - تعالى ذكره - عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه لما تبين له الحق وعرفه شهد شهادة الحق، وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله، ولم يأخذه في الله لومة لائم».

ورجَّح ابن كثير (٩٧/٦، ٩٨، ٩٩) مستندًا إلى السياق اللاحق أن إبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظرًا لقومه، وقال: «ومما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظرًا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظرًا؛ قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ الآيات». وانتقد مستندًا إلى دلالة القرآن، والسنة أن يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام، فقال: «وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظرًا في هذا المقام، وهو الذي قال الله في حقه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَلَىٰ عِلَيْنَ﴾» ==

تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ الآيات [النحل: ١٢٠ - ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقد ورد في الحديث: «كل مولود يولد على الفطرة». وفي الحديث الآخر: «قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء». وقال الله في كتابه العزيز: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ إِلَهِي فَطَرُ النَّاسِ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]. فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله ﴿أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٠] ناظرًا في هذا المقام؟! بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة، والسجية المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب.

وذكر ابن عطية (٤٠٢/٣ - ٤٠٣) أنَّ في هذا المقام ثلاثة تأويلات: الأول: أنه يحتمل أن يكون هذا وقع له في الغار في حال الصبوة وعدم التكليف «فذلك ينقسم على وجهين: إما أن يُجعل قوله: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ تصميمًا واعتقادًا، وهذا باطل؛ لأن التصميم لم يقع من الأنبياء - صلوات الله عليهم -، وإما أن يجعله تعريضًا للنظر والاستدلال، كأنه قال: هذا المنير البهي ربي إن عضدت ذلك الدلائل. ويجيء إبراهيم عليه السلام كما قال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]، أي: مهمل المعتقد. الثاني: أنه يحتمل أن يكون هذا وقع له في حال كفره، وهو مكلف «فلا يجوز أن يقول ﴿هَذَا رَبِّي﴾ مصممًا ولا مُعرضًا للنظر؛ لأنها رتبة جهل أو شك، وهو عليه السلام مُنَزَّه معصوم من ذلك كله». الثالث: أنه قالها لقومه على جهة التقرير، والتوبيخ، وإقامة الحجة عليهم في عبادة الأصنام، كأنه قال لهم: أهذا المنير ربي؟! أو ﴿هَذَا رَبِّي﴾ وهو يريد: على زعمكم. وعضد هذا التأويل بالسياق، فقال: «ويعضد عندي هذا التأويل قوله: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾».

[٢٣٢٨] ذكر ابن عطية (٤٠٣/٣) هذا المعنى والذي قبله، ثم علّق قائلاً: «وهذا خلاف في عبارة فقط».

- ٢٥٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾: علم أن ربه دائم لا يزول^(٣). (١٠٩/٦)
- ٢٥٣٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾، قال: لا أحب ربًّا يغيب^(٤). (ز)
- ٢٥٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال إبراهيم: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾. يعني: الغائبين الذاهبين، وربِّي لا يذهب ولا يغيب^(٥). (ز)

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ تَمَّ يَهْدِي رَبِّي
لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾

- ٢٥٣٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسماعيل السدي - قال: وخرج في آخر الشهر، فلذلك لم ير القمر قبل الكوكب، فلَمَّا كان آخر الليل رأى القمر^(٦). (١٠٩/٦)

- ٢٥٣٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾، فعبدته حتى غاب، فلَمَّا غاب قال: ﴿لَيْنَ تَمَّ يَهْدِي رَبِّي﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٨/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٧/٩ - ٣٠٤٨.

الليل رأى القمر بازغاً، يعني: طالعاً أعظم وأضواً من الكواكب، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَتَ مِنَ الْقَوَمِ الضَّالِّينَ﴾ قال: هذا ربي وهو ينظر إليه، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾ يعني: غاب ﴿قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾ لدينه ﴿لَأَكُونَتَ مِنَ الْقَوَمِ الضَّالِّينَ﴾ عن الهُدَى^(٤). (ز)

٢٥٣٦٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - فيما ذكر لنا - والله أعلم -: ثم طلع القمر فرآه بازغاً قال: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ ثم أتبعه بصره حتى غاب، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَتَ مِنَ الْقَوَمِ الضَّالِّينَ﴾^(٥). (ز)

﴿فَلَمَّا رَمَا الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ
فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِلَيَّ بَرِيٌّ مِمَّا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾

٢٥٣٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حميد الأعرج، وعبد الله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه - أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾. قال: فلما زالت الشمس عن كبد السماء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت كعب بن مالك الأنصاري وهو يرثي النبي ﷺ، ويقول:
فَتَغَيَّرَ الْقَمَرُ الْمُنِيرَ لِفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفُلُ^(٦)

(١١٣/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩ مختصراً، تقدم قريباً بطوله.

(٦) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٨٤/٢ -.

مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾، قال الله له: أسلم. قال: أسلمت لرب العالمين^(٣). (ز)

٢٥٣٧١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: وُلِدَ إبراهيم عليه السلام فكان في كل يوم مرَّ به كأنه جمعة، والجمعة كالشهر من سرعة شبابه، وكَبُرَ إبراهيم عليه السلام، ثم أتى قومه فدعاهم، فقال: ﴿يَنْقُومُ إِلَيَّ بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٤). (ز)

٢٥٣٧٢ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِلَيَّ بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِزَةً﴾ يعني: طالعة في أول ما رآها ملأت كل شيء ضوءاً ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ يعني: أعظم من الزُّهْرَةِ والقمر، ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ يعني: غابت عرف أن الذي خلق هذه الأشياء دائمٌ باقي، ورفع الصخرة، ثم خرج فرأى قومه يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما تعبدون؟ قالوا: نعبد ما ترى. ﴿قَالَ يَنْقُومُ﴾، عبادة ربٍّ واحد خيرٌ من عبادة أرباب كثيرة، و﴿إِلَيَّ بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الآلهة. قالوا: فمن تعبد يا إبراهيم؟ قال: أعبد الله الذي خلق السموات والأرض حنيفاً، يعني: مخلصاً لعبادته، وما أنا من المشركين. وذلك قوله: ﴿إِلَيَّ وَجْهْتُ وَجْهِي﴾ يعني: ديني ﴿لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥). (ز)

٢٥٣٧٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - فيما ذُكر لنا - والله أعلم -: فلَمَّا دخل عليه النهار وطلعت الشمسُ أعْظَمَ الشمس، ورأى شيئاً هو أعظم

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢٩/٤ - ١٣٣٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٤٣/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١ - ٥٧٢.

﴿لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٢٥٣٧٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿فَطَرَ السَّمَوَاتِ﴾، قال: خَلَقَ السماوات^(٣). (ز)

﴿حَنِيفًا﴾

٢٥٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿حَنِيفًا﴾. قال: دِينًا مَخْلَصًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ حمزة بن عبدالمطلب وهو يقول:

حَمِدْتُ اللَّهَ حِينَ هَدَى فُؤَادِي إِلَى الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ الْحَنِيفِ
وَقَالَ أَيْضًا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يَذْكُرُ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَفَضْلَهُمْ:
أَقِيمُوا لَنَا دِينًا حَنِيفًا فَأَنْتُمْ لَنَا غَايَةٌ قَدْ يُهْتَدَى بِالذَّوَائِبِ^(٤)
(١١٣/٦)

٢٥٣٧٧ - عن عطاء، في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾، قال: مَخْلَصًا^(٥). (١١٤/٦)

٢٥٣٧٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾،

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/٩ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١ - ٥٧٢ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٠/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٣٨١ - عن علي بن أبي طالب: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَفْتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا مَسْلَمًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ»^(٤). (١١٤/٦)

٢٥٣٨٢ - عن عياض بن حِمَار المَجَاشِعِي: أَنَّهُ شَهِدَ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِنْ دِينِكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا؛ إِنَّ كُلَّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا فَهُوَ لَهُ حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حَنَفَاءَ كُلِّهِمْ، وَإِنَّهُ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»^(٥). (١١٤/٦)

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾

٢٥٣٨٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه - في قوله: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾، يقول: خَاصَّمُوهُ^(٦). (١١٥/٦)

٢٥٣٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم إنَّ نَمْرُودَ بْنَ كِنَعَانَ الْجَبَّارِ خَاصَمَ إِبْرَاهِيمَ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٠/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١ - ٥٧٢ مختصرًا، تقدم قريبًا بطوله.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/٩.

(٤) أخرجه مسلم ٥٣٤/١ - ٥٣٦ (٧٧١) مُطَوَّلًا.

(٥) أخرجه مسلم ٢١٩٧/٤ (٨٢٦٥). وأورده الثعلبي ٣٠٢/٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣١/٤.

٢٥٣٨٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾، قال: دَعُوا مع الله إِلَهَا آخِر^(٢). (١١٥/٦)

﴿قَالَ أَمُحَجَّبُوِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾
قراءات:

٢٥٣٨٦ - عن عاصم ابن أبي النجود: أَنَّهُ قرأ: ﴿أَمُحَجَّبُوِّي﴾ مُشَدَّدة النون^(٣). (١١٥/٦)

تفسير الآية:

٢٥٣٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك بن مُزَاحِم - في قوله: ﴿أَمُحَجَّبُوِّي﴾، قال: أَتَخَاصِمُونِي^(٤). (١١٥/٦)

٢٥٣٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال ﴿أَمُحَجَّبُوِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَنِي﴾ لدينه، ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ﴾ يعني: بالله من الآلهة، وهي لا تسمع ولا تُبْصِرُ شَيْئًا، ولا تنفع، ولا تضر، وتحتونها بأيديكم، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ فيضلني عن الهدى، فأخاف ألَهْتكم أَنْ تصيبنني بسوء^(٥) [٢٣٢٩]. (ز)

[٢٣٢٩] وَجَّه ابْنُ عطية (٤٠٦/٣) قول مقاتل بعود الضمير ﴿بِهِ﴾ على الله وَجَّهًا بقوله: «فيكون ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا المدنيَّين، وابن ذكوان، وهشام في وجه عنه، فإنهم قرؤوا: ﴿أَمُحَجَّبُوِّي﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٢٥٩/٢، والإتحاف ص ٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣١/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧١/١ - ٥٧٢.

٢٥٣٩٠ - قال قتادة بن دعامة: قوله: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، يعني: ملأ ربي^(٢). (ز)

٢٥٣٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسِعَ﴾ يعني: ملأ ربي كل شيء علماً، فعلمه، ﴿أَفَلَا﴾ يعني: فهلاً ﴿تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون^(٣). (ز)

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾^(٤)

٢٥٣٩٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق عبدالله بن أبي جعفر، عن أبيه - قال: أَفَلَجَ^(٤) الله إبراهيم عليه السلام حين خاصمهم، فقال: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. ثم قال: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾^(٥). (ز)

٢٥٣٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله من الآلهة، ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم بـ ﴿أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ غيره ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾ يعني: كتاباً فيه حجتكم بأنّ معه شريكاً^(٦). (ز)

== على هذا - في قوله: ﴿تَشْرِكُونَ﴾ ضمير عائد على ﴿مَا﴾، وتقدير الكلام: ولا أخاف الأصنام التي تشركونها بالله في الربوبية. وذكر احتمالاً آخر: وهو «أن يعود الضمير على ﴿مَا﴾، فلا يحتاج إلى غيره». وعلق عليه بقوله: «كأنّ التقدير: ما تشركون بسببه».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٨٢/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١.

(٤) الفَلَجُ: الظفر والفوز. لسان العرب (فلج). (٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١.

٢٥٣٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾، قال: قول إبراهيم حين سألهم: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾، ومن حُجَّة إبراهيم^(٣). (١١٥/٦)

٢٥٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال لهم: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ أنا أو أنتم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مَنْ عبد إلهاً واحداً أحقُّ بالأمن أم من عبد أرباباً شتى؟ يعني: آلهة صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، فكيف لا يُخاف من الكبير إذا سُوي بالصغير؟ وكيف لا يُخاف من الذكر إذا سُوي بالأنثى؟ أخبروني أي الفريقين أحقُّ بالأمن من الشر إن كنتم تعلمون. فردَّ عليه قومه، فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٤). (ز)

٢٥٣٩٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أَمَّنْ يعبد رباً واحداً، أم مَنْ يعبد أرباباً كثيرة؟ يقول قومه: الذين آمنوا بربِّ واحد^(٥). (ز)

٢٥٣٩٩ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - في قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: بالأمن من عذاب الله في الدنيا والآخرة، الذي يعبد الذي بيده الضر والنفع؟ أم الذي يعبد ما لا يضر ولا ينفع؟

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٣٢/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١.

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٢)

﴿نزول الآية وتفسيرها:﴾

٢٥٤٠١ - عن عبدالله بن مسعود، قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ ٱلْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ ٱللَّهِ، وَأَيْنَا لَا يَظْلَمُ نَفْسَهُ؟! قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ ٱلَّذِي تَعْنُونَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ ٱلْعَبْدُ ٱلصَّالِحُ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ [لقمان: ١٣]. إِنَّمَا هُوَ ٱلشِّرْكُ»^(٣). (١١٦/٦)

٢٥٤٠٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق زياد بن حَرْمَلَةَ - في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ فِي إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِهِ خَاصَّةً، لَيْسَ فِي هَذِهِ ٱلْأُمَّةُ^(٤). (١١٨/٦)

٢٥٤٠٣ - عن بكر بن سَوَادَةَ - من طريق عبيدالله بن زُحَيْرٍ - قَالَ: حَمَلَ رَجُلٌ مِّنَ ٱلْعَدُوِّ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ، فَقَتَلَ رَجُلًا، ثُمَّ حَمَلَ، فَقَتَلَ ٱخْرَ، ثُمَّ حَمَلَ، فَقَتَلَ ٱخْرَ، ثُمَّ قَالَ: أَيْنَفَعُنِي ٱلْإِسْلَامُ بَعْدَ هَٰذَا؟ قَالُوا: مَا نَدْرِي. فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ،

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٦٦/٩.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٣٢/٤. وَعَزَاهُ ٱلسَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي ٱلشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ٱلْبُخَارِيُّ ١٥/١ - ١٦ (٣٢)، ١٤١/٤ (٣٣٦٠)، ١٦٣/٤ (٣٤٢٨)، ٣٤٢٩، ٥٦/٦ (٤٦٢٩)، ١١٤/٦ - ١١٥ (٤٧٧٦)، ١٣/٩ (٦٩١٨)، ١٨/٩ (٦٩٣٧)، وَمُسْلِمٌ ١١٤/١ (١٢٤)، وَيَحْيَى بْنُ سَلَامٍ ٦٧٣/٢، وَعَبْدُ ٱلرَّزَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٦/٢ (٨٢٣)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧٠/٩ - ٣٧١، ٣٧١ - ٣٧٢، ٣٧٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٣/٤ (٧٥٤٢). وَأُورِدَهُ ٱلثَّعْلَبِيُّ ١٦٦/٤، وَمُقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ ٥/٥.

(٤) أَخْرَجَهُ ٱلْحَاكِمُ ٣٤٦/٢ (٣٢٣٢)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧٨/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٣٣/٤ (٧٥٤٤)، مِنْ طَرِيقِ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ.

قَالَ ٱلْحَاكِمُ: «هَٰذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ٱلْإِسْنَادُ، وَلَمْ يَخْرُجْهُ». وَقَالَ ٱلشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ فِي تَحْقِيقِهِ لِتَفْسِيرِ ٱلطَّبْرِيِّ ٥٠٣/١١: «ٱلْخَبَرُ ضَعِيفٌ لِّجِهَالَةِ زِيَادِ بْنِ حَرْمَلَةَ، حَتَّى يَعْرِفَ مِنْ هُوَ».

٢٥٤٠٥ - عن عمر بن الخطاب: ﴿وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: بشِرْك^(٣). (١١٧/٦)

٢٥٤٠٦ - عن ابن عباس: أَنَّ عمر بن الخطاب كان إذا دَخَلَ بَيْتَهُ نَشَرَ المَصْحَفَ يقرؤه، فدخل ذات يوم، فقرأ سورة الأنعام، فأتى على هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ إلى آخر الآية. فانتعل وأخذ رداءه، ثم أتى أُبَيَّ بن كعب، فقال: يا أبا المنذر، أتيتُ على هذه الآية: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، وقد ترى أَنَّا نَظْلِمُ ونفعلُ ونفعل. فقال: يا أمير المؤمنين، إِنَّ هذا ليس بذلك، يقول الله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]. إِنَّمَا ذلك الشِّرْكُ^(٤). (١١٧/٦)

٢٥٤٠٧ - عن أُبَيِّ بن كعب - من طريق ابن عباس - في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: ذاك الشِّرْكُ^(٥). (١١٧/٦)

٢٥٤٠٨ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي الأشعر العبدي، عن أبيه - أَنَّهُ سُئِلَ عن هذه الآية: ﴿وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَنَهُمْ بِظُلْمٍ﴾. قال: إِنَّمَا عَنَى به الشِّرْكُ، أَلَمْ تسمع الله يقول: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ [لقمان: ١٣]^(٦). (١١٧/٦)

٢٥٤٠٩ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق عيسى، وكُردوس - ﴿وَلَمْ يَلْسُوا إِيمَنَهُمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٣/٤ - ١٣٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٩، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٣١/١. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه الحاكم ٣٠٥/٣ وعنده: عن سعيد أَنَّ عمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/٩ - ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٢/٩ - ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ، وأبي نصر السَّجْزِي في الإبانة.

إِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ، قال: بِشِرْكٍ. (ز)

٢٥٤١٣ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: بِشِرْكٍ^(٥). (ز)

٢٥٤١٤ - عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي - من طريق أبي حصين - قال: بِشِرْكٍ^(٦). (ز)

٢٥٤١٥ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، يقول: لم يخلطوا إيمانهم بشرك^(٧). (١١٨/٦)

٢٥٤١٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق الحسن بن عبيد الله - ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: بِشِرْكٍ^(٨). (ز)

٢٥٤١٧ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: بِشِرْكٍ^(٩). (١١٨/٦)

٢٥٤١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: بعبادة الأوثان^(١٠). (١١٨/٦)

٢٥٤١٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٩ - ٣٧٤، وكذا من طريق عطية العوفي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/٩.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٣٢/٥ (٨٨٦)، وابن جرير ٣٧٥/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧١/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٣/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(١٠) تفسير مجاهد ص ٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٣٧٦/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

إِيْمَنَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ يعني: ولم يخلطوا تصديقهم بشرك، فلم يعبدوا غيره^(٤). (ز)

٢٥٤٢٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَمَّنْ يعبد ربًّا واحدًا أم من يعبد أربابًا كثيرة؟ يقول قومه: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ بعبادة الأوثان، وهي حجة إبراهيم ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٥)[٢٣٣]. (ز)

٢٥٤٢٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - قال: يقول الله - تعالى ذِكْرُهُ -: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: الذين أخلصوا كإخلاص إبراهيم ﷺ لعبادة الله وتوحيده، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: بشرك^(٦). (ز)

٢٥٤٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، قال: بشرك^(٧)[٢٣٣]. (ز)

٢٥٤٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ قال: فقال الله، وقضى بينهم: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ

[٢٣٣٠] علق ابن عطية (٤٠٧/٣) على قول ابن جريج، فقال: «ويجيء هذا من الحجة أيضًا أن أفروا بالحق وهم قد ظلموا في الإشرak».

[٢٣٣١] رجَّح ابن جرير (٣٧٨/٩) مستندًا إلى السنة قول أبي بكر الصديق وما في معناه أن معنى: ﴿يُظْلَمُونَ﴾، أي: بشرك.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/٩.

(٢) عزا أوله ابن حجر في الفتح ٢٩١/٨ إلى ابن أبي حاتم. وأخرج آخره ابن جرير ٣٧٦/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/٩، ٣٧٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/٩.

٢٥٤٢٨ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - قال: ﴿أَوَّلَئِكَ لَهُمُ
الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، الأمن من العذاب، والهدى في الحجة بالمعرفة والاستقامة،
يقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ
رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾^(٣). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٤٢٩ - عن سَخْبَرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَأُعْطِيَ فَشَكَرَ،
وُظْلِمَ فَغَفَرَ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ». ثم سكت النبي ﷺ، فقيل: يا رسول الله، ما له؟ قال:
﴿أَوَّلَئِكَ لَهُمُ الْآمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٤). (١٢٠/٦)

[٢٣٣٢] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في قائل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ على
قولين: الأول: أنها قولٌ من الله ﷻ في فصل القضاء بين إبراهيم ﷺ وبين المشركين من
قومه. الثاني: أنها من قول قوم إبراهيم ﷺ لإبراهيم ﷺ حين قال لهم: أَيُّ ﴿الْفَرِيقَيْنِ
أَحَقُّ بِالْآمَنِ﴾.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٣٦٩/٩) القول الأول، وهو قول ابن زيد، وابن إسحاق، وانتقد
قول ابن جريج مستنداً إلى الدلالة العقلية، فقال: «لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا
يعبدون الأوثان ويُشركونها في عبادة الله لكانوا قد أفرَّوا بالتوحيد، واتبعوا إبراهيم على ما
كانوا يخالفونه فيه من التوحيد، ولكنه كما ذكرتُ من تأويله بدياً». ووافقه ابنُ عطية (٤٠٧/٣) مستنداً إلى الأنصح لغة، والأظهر سياقاً، فقال: «وهذا هو
البيِّن الفصيح الذي يرتبط به معنى الآية، ويحسن رصفها، وهو خبرٌ من الله تعالى».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/٩.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣٨/٧ (٦٦١٤)، والبيهقي في الشعب ٢٤٧/٦ - ٢٤٨ (٤١١٧)، =

الذين قال الله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.
إِنِّي رَأَيْتُ الْحَوْرَ الْعَيْنَ يُدْخِلْنَ فِي فِيهِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ، فَعَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ مَاتَ
جَائِعًا»^(٢). (١١٩/٦)

٢٥٤٣١ - عن عبد الله بن عباس، قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ سَارَهُ، إِذْ
عَرَضَ لَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ بِلَادِي وَتِلَادِي^(٣)
لَأَهْتَدِيَ بِهَذَاكَ، وَأَخَذَ مِنْ قَوْلِكَ، فَأَعْرَضَ عَلَيَّ. فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ، فَقَبِلَ،
فَارْزَحَمْنَا حَوْلَهُ، فَدَخَلَ خُفٌّ بَكَرِهِ فِي ثَقْبِ جُرْذَانٍ، فَتَرَدَّى الْأَعْرَابِيُّ، فَانْكَسَرَتْ
عُنُقُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسَمِعْتُمْ بِالَّذِي عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا؟ هَذَا مِنْهُمْ،
أَسَمِعْتُمْ بِالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ؟»^(٤). (١١٩/٦)

= والواحد في التفسير الوسيط ٢٩٣/٢ (٣٣٥)، من طريق محمد بن المعلى، عن زياد بن خيثمة، عن
أبي داود، عن عبد الله بن سخبرة، عن سخبرة به. وهو عند البيهقي على الشك: عبد الله بن سخبرة أو
سخبرة به.

قال البيهقي: «ورواه أيضًا علي بن بحر، عن محمد بن المعلى الكوفي، وليس بالقوي». وقال الهيثمي في
المجمع ٢٨٤/١٠ (١٨٠٤٨): «فيه أبو داود الأعمى، وهو متروك». وقال ابن حجر في الإصابة ٣٠/٣
(٣١٠٥): «وفي سننه أبو داود - الأعمى أحد المتروكين -». وقال في الفتح ١٠٩/١٠: «سند حسن».
وقال المناوي في فيض القدير ٢٢/٦ (٨٢٨١): «ورمز المصنف - السيوطي - لحسنه». وقال في التيسير
بشرح الجامع الصغير ٣٨٥/٢: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩/١٠ (٤٥٢٧): «ضعيف
جدا».

(١) يُوضَعُ الرَّكَّابُ إِضَاعًا، إِذَا حَمَلَ بَعِيرَهُ عَلَى سُرْعَةِ السَّيْرِ. النِّهَايَةُ (وَضْع).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥١٢/٣١ - ٥١٣ (١٩١٧٦)، ٥١٤/٣١ (١٩١٧٧)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ٢٠٣/٤، مِنْ
طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ يَوْسُفَ، عَنْ أَبِي جَنْبَابٍ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِهِ.

قال الهيثمي في المجمع ٤١/١ - ٤٢ (١١٦): «في إسناده أبو جناب، وهو مُدَلَّسٌ، وَقَدْ عَنَعْنَاهُ».

(٣) التَّالِدُ: الْمَالُ الْقَدِيمُ الَّذِي وَلَدَ عِنْدَكَ. النِّهَايَةُ (تَلَدَ).

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأَصُولِ (١٥٥٦)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٣٤/٤ (٧٥٤٦)، مِنْ طَرِيقِ =

حُجَّتًا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴿٢﴾ ، قَالَ: هِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴿٣﴾ . (ز)

٢٥٤٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: قال إبراهيم حين سأل: أي الفريقين أحق بالأمن؟ قال: هي حُجَّة إبراهيم^(٣) . (ز)

٢٥٤٣٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه - في قوله: ﴿وَنِلَّكَ حُجَّتًا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ ، قال: ذاك في الخصومة التي كانت بينه وبين قومه، والخصومة التي كانت بينه وبين الجبار الذي يُسَمَّى: نمرود^(٤) . (١٢١/٦)

٢٥٤٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: أقرؤا بقول إبراهيم، وَفَلَحَ^(٥) عليهم، فذلك قوله: ﴿وَنِلَّكَ حُجَّتًا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَأْنِهِ﴾^(٦) . (ز)

٢٥٤٣٧ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَنِلَّكَ حُجَّتًا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ ، قال: خَصَمَهُمْ^(٧) . (١٢١/٦)

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَأْنِهِ﴾

٢٥٤٣٨ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: إنَّ للعلماء درجاتٍ كدرجات

= يوسف بن موسى القطان، عن عمران بن أبي عمر الرازي، عن علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

أورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٣٤٩/٢.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣١/٥ - ٣٢ (٨٨٥) مرسلاً.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٥/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) الفلاح: البقاء والفوز والظفر، وهو من أَفْلَحَ. النهاية (فَلَحَ).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١. (٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ

وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٨٤)

٢٥٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾. ثم قال في إبراهيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٨٦]. ثم قال في الأنبياء الذين سماهم الله في هذه الآية: ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ أَقْبَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] (٤). (١٢٢/٦)

٢٥٤٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ يعني: لإبراهيم ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ للإيمان، ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾ إلى الإسلام ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ إبراهيم، ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ﴾ يعني: من ذرية نوح ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: هؤلاء الذين ذكرهم الله (٥) (٢٣٣). (ز)

[٢٣٣] نقل ابن عطية (٤٠٨/٣) عن الزجاج: أن الضمير في ﴿ذُرِّيَّتِهِ﴾ جائز أن يعود على إبراهيم عليه السلام، ثم استدرك عليه قائلاً: «ويعترض هذا بذكر لوط عليه السلام، وهو ليس من ذرية ==

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أحمد ٥٠٠/١ (٤٤٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١.

٢٥٤٤٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبيدة بن ربيعة - قال: إدريس هو

== إبراهيم عليه السلام، بل هو ابن أخيه، وقيل: ابن أخته، ويتخرج عند من يرى الخال أباً.
ورجَّح ابن جرير (٣٨١/٩ - ٣٨٢) مستنداً إلى دلالة السياق، والتاريخ، والعقل عود الضمير
في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ إلى نوح، وعُلِّل ذلك قائلًا: «أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -
ذَكَرَ فِي سِيَاقِ الْآيَاتِ الَّتِي تَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ لَوْطًا، فَقَالَ: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا
وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، ومعلومٌ أَنَّ لَوْطًا لم يكن من ذرية إبراهيم، فإذا كان ذلك
كذلك، وكان معطوفًا على أسماء مَنْ سَمَّيْنَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ؛ كان لا شك أنه لو أُريد بالذرية ذرية
إبراهيم لما دخل يونس ولوَّط فيهم، ولا شك أَنَّ لَوْطًا ليس من ذرية إبراهيم، ولكنه من
ذرية نوح، فلذلك وجب أن تكون الهاء في الذرية من ذكر نوح».
ووافقه ابن عطية (٤٠٩/٣) قائلًا: «وهذا هو الجيد».

وذكر ابن كثير (١٠٧/٦) أَنَّ هذا القول ظاهر لا إشكال فيه، ثم بيَّن أن القول بعود
الضمير على إبراهيم عليه السلام حسن؛ لكون الكلام سيق من أجله، ووجهه من جهة النظائر
بما يدفع الإشكال عنه من كون لوط عليه السلام ليس من ذرية إبراهيم عليه السلام، فقال: «اللهم إلا
أن يقال: إِنَّهُ دَخَلَ فِي الذُّرِّيَّةِ تَغْلِيْبًا، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ
يَعْقُوبَ آلَ مُوسَى إِذْ قَالَ لِأَبْنَيْهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فإسماعيل عمُّه، ودخل في
آبائه تغليبًا. وكما قال في قوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [٣١] إِلَّا إِبْلِيسَ [الحجر: ٣٠-٣١]،
فدخل إبليس في أمر الملائكة بالسجود، وذُمَّ على المخالفة؛ لأنه كان قد
تشبه بهم، فعومل معاملةهم، ودخل معهم تغليبًا، وكان من الجن، وطبيعتهم النار،
والملائكة من النور».

كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده! قال: أليس سورة الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ حتى بلغ: ﴿وَيَحْيَىٰ وَعِيسَى﴾؟ قال: بلى. قال: أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت^(٣). (١٢١/٦)

٢٥٤٤٧ - عن عبد الملك بن عمير، قال: دخل يحيى بن يعمر على الحجاج، فذكر الحسين، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي ﷺ. فقال يحيى: كذبت. قال: لَتَأْتِيَنِي عَلَى مَا قُلْتَ بَيِّنَةٌ. فتلا: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ﴾. فأخبر تعالى أن عيسى من ذرية آدم بأمه. قال: صدقت^(٤). (١٢٢/٦)

﴿وَأِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكَوْنًا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

٢٥٤٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَلُوطًا وَكَوْنًا فَضَّلْنَا﴾

[٢٣٣٤] ذكر ابن جرير (٣٨٣/٩) اختلافًا في إلیاس من هو؟ فذكر عن ابن إسحاق قوله: هو إلیاس بن تسبی بن فنحاص بن العیزار بن هارون بن عمران ابن أخي موسى نبي الله ﷺ. وذكر قول ابن مسعود: بأنه إدريس. وذكر بأن أهل الأنساب يقولون: إدريس جد نوح، وأنه روي عن وهب بن منه أيضًا.

ثم رجح مستندًا إلى دلالة التاريخ، والعقل قول أهل الأنساب، وبين علة ذلك، فقال: «وذلك أن الله تعالى نسب إلیاس في هذه الآية إلى نوح، وجعله من ذريته، ونوح هو ابن إدريس عند أهل العلم، فمحال أن يكون جد أبيه منسوبًا إلى أنه من ذريته».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٣٦/٤. وفي تفسير البغوي ١٦٥/٣ بلفظ: هو إدريس، وله اسمان، مثل: يعقوب، وإسرائيل.

(٢) علقه ابن جرير ٣٨٣/٩. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٥/٤.

(٤) أخرجه الحاكم ١٦٤/٣، والبيهقي ١٦٦/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

٢٥٤٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، يعني:
الإسلام^(٤). (ز)

﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٢٥٤٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: ثمانية
عشر نبياً ﴿مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيعطيه النبوة، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ بالله ﴿لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾^(٥). (ز)

٢٥٤٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله:
﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، قال: يريد هؤلاء الذين قال: هديناهم
وفضّلناهم^(٦). (١٢٣/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٢/١.

وستأتي رواية ابن إسحاق وغيره لقصة البسج ضمن قصة إلياس عليه السلام، وذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ
إِلَّا نَسْ لَوْ أَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ الآيات [الصفحات: ١٢٣ - ١٣٢].

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٣٨٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٣٦/٤. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٧/٤.

﴿الْكِتَابُ﴾

٢٥٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْكِتَابُ﴾، يعني: كتاب إبراهيم، والتوراة، والزبور، والإنجيل^(٣). (ز)

﴿وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾

٢٥٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الحكم: العلم^(٤). (ز)
 ٢٥٤٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مالك بن شداد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾، قال: الْحُكْمُ: اللَّبُّ^(٥) [٢٣٣٥]. (١٢٣/٦)
 ٢٥٤٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إسماعيل بن مسلم - قال: الحكم: اللَّبُّ^(٦). (ز)

[٢٣٣٥] ذكر ابن جرير (٣٨٧/٩) أَنَّ معنى: ﴿وَالْحُكْمَ﴾ «يعني: الفهم بالكتاب، ومعرفة ما فيه من الأحكام». ثم وَجَّه قول مجاهد، فقال: «وعنى بذلك مجاهد - إن شاء الله - ما قلت؛ لأن اللَّبَّ هو العقل، فكأنه أراد أَنَّ الله آتاهم العقل بالكتاب، وهو بمعنى ما قلنا من أَنَّهُ الفهم به».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٨/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٧/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٨/٤.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٣٧/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

٢٥٤٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: كان أهل الإيمان قد تَبَوَّءوا الدار والإيمان قبل أن يقدّم عليهم رسول الله ﷺ، فلمّا أنزل الله الآيات جحد بها أهل مكة، فقال الله: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^(٣). (١٢٤/٦)

٢٥٤٦٣ - عن سعيد بن المسيب، في الآية، قال: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا﴾ أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة من الأنصار^(٤). (١٢٤/٦)

٢٥٤٦٤ - عن أبي رجاء العطاردي - من طريق عوف - في قوله: ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، قال: هم الملائكة^(٥). (١٢٤/٦)

٢٥٤٦٥ - قال مجاهد بن جبر: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ الكفار، يعني: أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني: الأنصار وأهل المدينة^(٦). (ز)

٢٥٤٦٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ قال: إن

٢٣٣٦ وجّه ابن عطية (٤١١/٣ - ٤١٢) قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وقول الضحاك وما في معناه بقوله: «فالآية - على هذا التأويل - وإن كان القصد في نزولها هذين الصنفين؛ فهي تعمّ الكفرة والمؤمنين إلى يوم القيامة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٣٨/٤ - ١٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٩ - ٣٩٠، وابن أبي حاتم ١٣٣٩/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه،

وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ١٦٦/٣.

فص الله على نبيه الثمانية عشر، الذين قال الله: ﴿فِيهِدْتُهُمْ أَفْئِدَهُ﴾ (١٢٣/٦).

٢٥٤٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - في قول الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ قال: أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ أهل المدينة^(٤). (ز)

٢٥٤٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ يقول: إن يكفر بها قريش؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ الأنصار^(٥). (ز)

٢٥٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ من أهل مكة بما أعطى الله النبيين من الكتب؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا﴾ يعني: بالكتب ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني: أهل المدينة من الأنصار^(٦). (ز)

٢٥٤٧٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ﴾ أهل مكة؛ ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ أهل المدينة^(٧) [٢٣٣٧]. (ز)

[٢٣٣٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنى بـ﴿هَؤُلَاءِ﴾، والمعنى بالقوم الموكّلين بها على أقوال: الأول: فإن يكفر بها كفار قريش، فقد وُكِّلنا بها الأنصار. وهو قول قتادة من طريق أبي هلال، والضحاك، والسدي، وابن جريج، وابن عباس. الثاني: فإن يكفر بها أهل مكة، فقد وُكِّلنا بها الملائكة. وهو قول أبي رجاء العطاردي. الثالث: فإن يكفر بها =

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٩. وعلّق ابن أبي حاتم ١٣٣٨/٤.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٢٥ - وابن أبي حاتم ١٣٣٨/٤. وعند يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٣/٢ -: يعني: المشركين.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢١٣/١، وابن جرير ٣٩٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٣٨/٤ - ١٣٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٨/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٩. وعلّق ابن أبي حاتم ١٣٣٨/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/٩.

٢٥٤٧٤ - عن العوّام، قال: سألتُ مجاهدًا عن سجدةٍ في ص. فقال: سألت ابن عباس: من أين سجدت؟ فقال: أوّما تقرأ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ [الأنعام:

== كفار قريش، فقد وُكِّلنا بها الأنبياء الذين ذُكِّروا في الآيات السابقة. وهو قول قتادة من طريق معمر.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٣٩٠/٩) مستندًا إلى السياق القول الثالث، وقال معللًا: «وذلك أنَّ الخبر في الآيات قبلها عنهم مضى، وفي التي بعدها عنهم ذُكر، فما بينها بأن يكون خبرًا عنهم أولى وأحقُّ من أن يكون خبرًا عن غيرهم».

واختار ابنُ القيم (٣٥٤/١ - ٣٥٥) الجمع بين هذه الأقوال كلها عدا القول بكون القوم الموكلين بها هم الملائكة، مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «السورة مكية، والإشارة بقوله: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ إلى مَنْ كفر به من قومه أصلًا، ومَنْ عداهم تبعًا، فيدخل فيها كلُّ مَنْ كفر بما جاء به من هذه الأمة، والقوم الموكَّلون بها هم الأنبياء أصلًا، والمؤمنون بهم تبعًا، فيدخل كلُّ مَنْ قام بحفظها، والذبُّ عنها، والدعوة إليها، وهذا ينتظم في الأقوال التي قيلت في الآية».

وانتقد مستندًا إلى السياق، ونظائر القرآن قولَ من قال: إنهم الملائكة، فقال: «وأما قول من قال: إنهم الملائكة، فضعيف جدًا لا يدل عليه السياق، وتأباه لفظة ﴿قَوْمًا﴾؛ إذ الغالب في القرآن، بل المطرد تخصيص القوم ببني آدم دون الملائكة، وأما قول إبراهيم لهم: ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٥] فإنما قاله لَمَّا ظنهم من الإنس».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

﴿فَيُهْذِلُهُمْ افْتِدَاءً﴾ بإسكان الهاء، قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر، فإنهم حذفوها، وما عدا ابن عامر، فإنه قرأ بكسرها على اختلاف عنه في إشباع هذه الكسرة، وعدمها. انظر: النشر ١٤٢/٢.

٢٥٤٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - قال: قصَّ الله عليه ثمانية عشر نبياً، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ، وَأَنْتُمْ فَاقْتَدُوا بِالصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ^(٤). (١٢٥/٦)

٢٥٤٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قال: ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ﴿أَوَّلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ﴾^(٥). (ز)

٢٥٤٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر النبيين الثمانية عشر، فقال: ﴿أَوَّلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾^(٦) لديه؛ ﴿فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ﴾ يقول للنبي ﷺ: فَيَسْتَنْتِهِمْ أَقْتَدِ^(٦). (ز)

٢٥٤٨٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [الأنعام: ٨٤] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوَّلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ﴾ يَا مُحَمَّد^(٧). (ز)

٢٥٤٨١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوَّلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ يَا مُحَمَّد؛ ﴿فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ﴾ ولا تقتد بهؤلاء^(٨) [٢٣٣٨]. (ز)

٢٣٣٨ ذكر ابن جرير (٣٩١/٩ - ٣٩٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَّلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ﴾ معنيين بناءً على المعاني التي تقدّم ذكرها في المعني بقوله تعالى: =

(١) أخرجه البخاري ٤/١٦١ (٣٤٢١)، ٦/٥٧ (٤٦٣٢)، ٦/١٢٤ (٤٨٠٦، ٤٨٠٧)، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٩ - ١٣٤٠ (٧٥٧٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/٣٨ (٨٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٢. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٩/٣٩٢، وابن أبي حاتم ٤/١٣٤٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا، يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجراً^(١). (ز)

٢٥٤٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ يعني: على الإيمان بالقرآن ﴿أَجْرًا﴾ يعني: جميلًا^(٣). (ز)

٢٥٤٨٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، يقول: لا أسألكم على القرآن أجراً^(٤). (ز)

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

٢٥٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يعني: تذكرة للعالمين^(٥). (ز)

== ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾: الأول: مَنْ قَالَ بِأَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ وَكَلُوا بِهَا هُمُ الْأَنْبِيَاءُ الْمُسَمَّوْنَ فِي الْآيَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا قَوْلَهُ: ﴿أَوَّلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ﴾ تَعُودُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، وَالْمَعْنَى: ﴿أَوَّلَئِكَ﴾ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ وَكَلْنَا بِآيَاتِنَا وَلَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ، هُمُ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ. وَالثَّانِي: مَنْ قَالَ بِأَنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ وَكَلُوا بِهَا هُمُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، أَوْ أَنَّهُمْ هُمُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا قَوْلَهُ: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ اعْتِرَاضًا بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ، ثُمَّ رَدُّوا قَوْلَهُ: ﴿أَوَّلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ﴾ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوَّلَئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٠/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٠/٤.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٠/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾^(١). (ز)

❁ نزول الآية:

٢٥٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال: هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم، فمن آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك فلم يؤمن بالله حق قدره، ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ يعني: من بني إسرائيل. قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله عليك كتابًا؟ قال: «نعم». قالوا: والله، ما أنزل الله من السماء كتابًا. فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا ءَابَاؤُكُمْ﴾؟ قل: الله أنزله^(٢) [٢٣٣٩]. (١٢٥/٦)

٢٥٤٨٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: جاء رجل من اليهود يُقال له: مالك بن الصَّيْف، فخاصم النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: «أَنشُدْكَ بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد في التوراة أن الله يُبغضُ الحَبْرَ السمين؟».

[٢٣٣٩] علَّق ابنُ عطية (٤١٦/٣) على قول ابن عباس بقوله: «والآية على قول من قال: نزلت في قول بني إسرائيل. يلزم أن تكون مدنية، وكذلك حكى النقاش أنها مدنية».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَأِطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ بناءً الخطاب فيهن جميعًا. انظر: النشر ٢٦٠/٢، والإتحاف ص ٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٩، ٢٤٥/٢٠، وابن أبي حاتم ١٣٤١/٤ (٧٥٨٦)، ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٣)، ٧٥٩٥، ٧٥٩٦ مختصرًا، من طريق عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

٢٥٤٩٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر المدني - قال: جاء ناسٌ من يهودَ إلى النبي ﷺ وهو مُحْتَبٌ^(٤)، فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحًا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ الآية [النساء: ١٥٣]. فجثا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل الله عليك، ولا على موسى، ولا على عيسى، ولا على أحد شيئا. فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية^(٥). (١٢٧/٦)

٢٥٤٩٣ - قال الحسن البصري: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِثْلَ شَيْءٍ﴾، هم اليهود، كانوا يقولون: هؤلاء قوم أمّيون؛ يعنون: النبي ﷺ وأصحابه، فألْبَسُوا عليهم، فقالوا: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِثْلَ شَيْءٍ﴾، فقد كانت الأنبياء تجيء من عند الله، فلم تكن تجيء بالكتب؛ فَمِنْ أَيْنَ جاء محمد بهذا الكتاب؟!^(٦). (ز)

٢٥٤٩٤ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: أَمَرَ الله محمداً ﷺ أَنْ يَسْأَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ أَمْرِهِ، وَكَيْفَ يَجِدُونَهُ فِي كِتَابِهِمْ، فَحَمَلَهُمْ حَسَدُهُ أَنْ يَكْفُرُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَقَالُوا: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ. فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية. ثم قال: يا محمد، هَلُمَّ لَكَ إِلَى الْخَبِيرِ. ثم أنزل: ﴿الرَّحْمَنُ فَتَسَلَّ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/٩ - ٣٩٤، وابن أبي حاتم ١٣٤٢/٤ (٧٥٩٧).

قال السيوطي في لباب النقول ص ٩٠: «مرسل».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤١/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الاحتباء: هو أن يَضُمَّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، وقد يكون باليدين بدل الثوب. النهاية (حَبَا).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٩.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٣/٢ - ٨٤ - .

٢٣٤٠ - من إسماعيل السدي - من طريق السدي - في قوله: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، قال: قال فنحاص اليهودي: ما أنزل الله على محمد من شيء^(٣). (١٢٦/٦)

٢٥٤٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مالك بن الصيف اليهودي حين خاصمه عمر بن الخطاب في النبي ﷺ أنه مكتوب في التوراة، فغضب مالك، فقال: ما أنزل الله على أحد كتاباً. وكان ربانياً في اليهود، فعزلته اليهود عن الربانية. فقال النبي ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ فَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا ءَاتَاوْكُمْ فُلِيَ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: اليهود، نزلت هذه الآية بالمدينة، ثم إن مالك بن الصيف تاب من قوله، فلم يقبلوا منه، وجعلوا مكانه رجلاً في الربانية^(٤) [٢٣٤٠]. (ز)

[٢٣٤٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في المعنى بقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ على أقوال: الأول: كان قائل ذلك رجلاً من اليهود، فمن قائل: اسمه مالك بن الصيف. وهو قول سعيد بن جبير، وعكرمة. ومن قائل: اسمه فنحاص. وهو قول السدي. الثاني: جماعة من اليهود سألو النبي ﷺ آيات مثل آيات موسى. وهو قول قتادة، ومحمد القرظي، وابن عباس. الثالث: مشركو قريش، وأنهم قالوا: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾. وهو قول مجاهد.

وقد رجح ابن جرير (٣٩٧/٩ - ٣٩٨) مستنداً إلى السياق، والدلالة العقلية القول الثالث، وذلك أن سياق الآيات في الإخبار عن كفار قريش، ولم يجز لليهود قبل هذا ذكر، إضافة إلى أن المعروف من دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داود، ولم يُعرف عنهم إنكار إنزال الكتب من السماء.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٥/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٢/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١ - ٥٧٤.

== ثم وجه القول الأول والثاني، فقال: «ولكنني أظن أن الذين تأولوا ذلك خبراً عن اليهود؛ وجدوا قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يَتَّبِعُونَهُ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، فوجهوا تأويل ذلك إلى أنه لأهل التوراة، فقرأوه على وجه الخطاب لهم: ﴿يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يَتَّبِعُونَهُ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾، فجعلوا ابتداء الآية خبراً عنهم، إذ كانت خاتمتها خطاباً لهم عندهم».

ووافقه ابن كثير (١١٠/٦ - ١١١) وزاد مستند أحوال النزول؛ وذلك أن الآية مكية، والعرب قاطبة كانوا يُبعدون إرسال رسولٍ من البشر، واستدل بقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، ويقول تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الاسراء: ٩٤].

وعلق ابن عطية (٤١٥/٣) بقوله: «مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَرَادَ: كُفَّارُ الْعَرَبِ. فَيُجِئُ الْاِحْتِجَاجَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ احتجاجاً بأمر مشهور منقول بكافة قوم لم تكن العرب مكذبة لهم. ومن قال: إن المراد: بنو إسرائيل. فيجئ الاحتجاج عليهم مستقيماً؛ لأنهم يلتزمون صحة نزول الكتاب على موسى».

ثم علق ابن جرير (٣٩٨/٩) على القراءة، فقال: «والأصوب من القراءة في قوله: ﴿يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا يَتَّبِعُونَهُ كَثِيرًا﴾ أن يكون بالياء لا بالتاء، على معنى: أن اليهود يجعلونه قرآنًا يبدونها ويخفون كثيراً، ويكون الخطاب بقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾ لمشركي قريش. وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد - إن شاء الله - في تأويل ذلك، وكذلك كان يقرأ».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٩ - ٣٩٧، وابن أبي حاتم ١٣٤١/٤ - ١٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

١٥٥٠١ - عن ميكائيل - من طريق يحيى بن الصريس - قال: قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، قال: ما عظموا الله حق عظمته^(٤). (ز)

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾

٢٥٥٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾، يقول: على رسول من كتاب، فما عظموه حين كذبوا بأنه لم ينزل كتابًا على الرُّسل^(٥). (ز)

﴿قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا﴾

٢٥٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾، قال: الله أنزله^(٦) [٢٣٤١]. (ز)

٢٥٥٠٥ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - قوله: ﴿نُورًا﴾، قال:

[٢٣٤١] رجح ابن كثير (١١١/٦) معنى أثر ابن عباس بدلالة اللغة، والعقل بقوله: «وهذا الذي قاله ابن عباس هو المتعين في تفسير هذه الكلمة، لا ما قاله بعض المتأخرين، من أن معنى: ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أي: لا يكون خطابك لهم إلا هذه الكلمة، كلمة: الله. وهذا الذي قاله هذا القائل يكون أمرًا بكلمة مفردة من غير تركيب، والإتيان بكلمة مفردة لا يفيد في لغة العرب فائدة يحسن السكوت عليها».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤١/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤١/٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤١/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠١/٩.

٢٥٥٠٨ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - في قوله: ﴿وَهْدَى﴾، قال: هدى من الضلالة^(٤). (ز)

٢٥٥٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَهْدَى﴾، قال: نور^(٥). (ز)

٢٥٥١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهْدَى لِلنَّاسِ﴾ من الضلالة^(٦). (ز)

﴿تَجْعَلُونَهَا قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾

٢٥٥١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَجْعَلُونَهَا قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، قال: هم اليهود^(٧). (١٢٨/٦)

٢٥٥١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج -: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهْدَى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا﴾ يعني: يهود لما أظهروا من التوراة، ﴿ويخفون كثيراً﴾ ممّا أخفوا من ذكر محمد ﷺ، وما أنزل عليه^(٨). (ز)

٢٥٥١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ﴾ يعني: صحفاً ليس فيها شيء، ﴿يُبْدُونَهَا﴾ تعلنونها، ﴿وَيُخْفُونَ﴾ يعني: وتُسِرُّون كثيراً، فكان ممّا أخفوا أمر

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٩٩/٩.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٢/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤.

تَعَلَّمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ^(٣) ٢٣٤٢. (١٢٨/٦)

٢٥٥١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير - في قوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَرَّ تَعَلَّمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ^(٤)﴾، قال: هذه للمسلمين^(٤). (١٢٨/٦)

٢٥٥١٧ - قال الحسن البصري: جعل لهم علم ما جاء به محمد ﷺ، فضيَّعوه، ولم يتتبعوا به^(٥). (ز)

٢٥٥١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَرَّ تَعَلَّمُوا﴾، قال: هؤلاء مشركو العرب^(٦). (ز)

٢٥٥١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعَلَّمْتُمْ مَا لَرَّ تَعَلَّمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ^(٧)﴾، قال: هم اليهود، آتاهم الله علماً، فلم يقتدوا به، ولم يأخذوا به، ولم يعملوا به، فذمَّهم الله في عملهم ذلك^(٧) ٢٣٤٣. (١٢٨/٦)

٢٣٤٢ وجَّه ابنُ عطية (٤١٧/٣) المعنى على قول مجاهد، فقال: «فالمعنى - على هذا -: قصد مِنَّة الله عليهم بذلك، أي: علِّمتم - يا معشر العرب - من الهدايات والتوحيد والإرشاد إلى الحق ما لم تكونوا عالمين به ولا آبائكم».

٢٣٤٣ وجَّه ابنُ عطية (٤١٧/٣) المعنى على أنَّ الخطاب لبني إسرائيل، فقال: «والمعنى - على هذا - يترتَّب على وجهين: أحدهما: أن يقصد به الامتنان عليهم وعلى آبائهم بأن ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/١ - ٥٧٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير البغوي ١٦٧/٣. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٣/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾

٢٥٥٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾، قال: هو القرآن الذي أنزله الله تعالى على محمد ﷺ (٣). (١٢٩/٦)

٢٥٥٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ على محمد ﷺ، ﴿مُبَارَكٌ﴾ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ، وهو ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (٤). (ز)

﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٢٥٥٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالْآيَاتِ، وَالرُّسُلِ الَّذِينَ بَعَثَهُمُ اللَّهُ بِالْآيَاتِ، نَحْوُ: مُوسَى، وَعِيسَى، وَنُوحٍ، وَهُودٍ، وَشُعَيْبٍ، وَصَالِحٍ، وَأَشْبَاهِهِمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، ﴿مُصَدِّقُ﴾ يقول: وَأَنْتَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ - يَا مُحَمَّدُ -، وَتُخْبِرُهُمْ بِهِ غَدْوَةَ

== عُلِّمُوا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَهَدَايَاتِهِ مَا لَمْ يَكُونُوا عَالَمِينَ بِهِ، لِأَنَّ آبَاءَ الْمُخَاطَبِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا عُلِّمُوا أَيْضًا وَعَلِمَ بَعْضُهُمْ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي آبَاءِ الْعَرَبِ. وَالْوَجْهُ الْآخِرُ: أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ ذَمُّهُمْ، أَيْ: وَعُلِّمْتُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوهُ بَعْدَ التَّعْلِيمِ، وَلَا انْتَفَعْتُمْ بِهِ لِإِعْرَاضِكُمْ وَضَلَالِكُمْ.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٤.

٢٥٥٢٧ - عن قتادة بن دعامه: ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: من الكتب التي قد خلت قبله^(٤). (١٢٩/٦)

٢٥٥٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: يُصَدِّقُ لِمَا قبله من الكتب التي أنزلها الله ﷻ على الأنبياء^(٥). (ز)

﴿وَلْيُنْذِرْ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

٢٥٥٢٩ - عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمُّ الْقُرَى: مكة»^(٦). (١٣٠/٦)

٢٥٥٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلْيُنْذِرْ

٢٣٤٤ نقل ابن عطية (٤١٨/٣) في معنى: ﴿الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ عن فرقة أن «الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: القيامة». ثم انتقدهم مستندًا إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذا غير صحيح؛ لأنَّ القرآن هو بين يدي القيامة».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٤/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٥/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٥/١.

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٣/٣٦٣، من طريق حسام بن مصك، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢١٥٧ (٥٠١١): «حسام متروك الحديث». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٠/٣١٠ (٤٩٦): «هذا حديث لا يصح». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٤٧٧ (١٨٠٠) في ترجمة حسام بن مصك: «ومن مناكير حسام... ثم ذكر الحديث عن بريدة». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٣٧٨: «إسناده واه». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/١٧ (٤٥١١): «ضعيف».

٢٥٥٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلْيُنْذَرِ أُمُّ الْقُرَى﴾، قال: هي مكة. قال: وبلغني: أَنَّ الْأَرْضَ دُحِيتٌ مِنْ مَكَّةَ^(٤). (١٣٠/٦)

٢٥٥٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أُمُّ الْقُرَى﴾، قال: مكة، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرَى لِأَنَّهَا أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ بِهَا^(٥). (١٢٩/٦)

٢٥٥٣٥ - عن أبي فاختة الكوفي =

٢٥٥٣٦ - ومجاهد بن جبر =

٢٥٥٣٧ - والضحاك بن مزاحم =

٢٥٥٣٨ - والحسن البصري =

٢٥٥٣٩ - ويحيى بن يعمر، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٥٥٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيُنْذَرِ أُمُّ الْقُرَى﴾ يعني: لكي تنذر بالقرآن أصل القرى، يعني: مكة، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ أُمَّ الْقُرَى لِأَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا دَحِيتٌ مِنْ تَحْتِ الْكَعْبَةِ، ﴿و﴾ تنذر بالقرآن ﴿مَنْ حَوْلَهَا﴾ يعني: حول مكة، يعني: قرى الأرض كلها^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٥/٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) الْحَشْفَةُ: صخرة رخوة في سهل من الأرض. لسان العرب (حشف).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٥/٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢١٣/١، وابن جرير ٤٠٣/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٤٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٥/٤.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٤٥/٤. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٤/١.

- ٢٥٥٤٢ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي الضحى - ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، قال: على مواقيت الصلاة^(٢). (ز)
- ٢٥٥٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾، أي: على وضوئها، ومواقيتها، وركوعها، وسجودها^(٣). (ز)
- ٢٥٥٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: نعتهم، فقال: ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ عليها في مواقيتها، لا يتركونها^(٤). (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ
أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ
وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٩٦)

﴿نزول الآية:

- ٢٥٥٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ قال: نزلت في مسيلمة فيما كان يسجّع ويتكهن به، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب للنبي ﷺ، فكان فيما يُملى: عزيز حكيم. فيكتب:

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٦/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٤/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٦/٤.

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولَ^(٣). (ز)

٢٥٥٤٨ - قال الحسن البصري: ﴿أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ نزلت في مسيلمة الكذاب^(٤). (ز)

٢٥٥٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي مَسِيلِمَةَ. ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ، وَأَهْمَانِي، فَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَنْفَخَهُمَا، فَنَفَخْتَهُمَا، فَطَارَا، فَأَوَّلَتْهُمَا فِي مَنَامِي الْكَذَّابَيْنِ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا: كَذَابُ الْيَمَامَةِ مَسِيلِمَةَ، وَكَذَابُ صَنْعَاءَ الْعَنْسِيَّ». وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الْأَسْوَدُ^(٥). (ز)

٢٥٥٥٠ - عن شرحبيل بن سعد - من طريق ابن إسحاق - قال: نزلت في عبدالله بن أبي سرح: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ الْآيَةَ، فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ فَرَّ إِلَى عِثْمَانَ أَخِيهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَغَيَّبَهُ عَنْهُ حَتَّى أَطْمَأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ، ثُمَّ اسْتَأْمَنَ لَهُ^(٦). (١٣٠/٦)

٢٥٥٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾، قال: نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي، أسلم، وكان يكتبُ للنبي ﷺ، فكان إذا أُمْلِيَ عليه: سميعاً

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٧/٤. ولفظ «ابن أبي سلول» كذا جاء في مطبوعة المصدر، ولعلها «ابن أبي سرح».

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٥/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٦/٩ مرسلًا. (٦) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٥/٣ - ٤٦.

أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ»، نزلت في مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفي، حيث زعم أن الله أوحى إليه النبوة، وكان مسيلمة أرسل إلى النبي ﷺ رسولين، فقال النبي ﷺ لهما: «أتشهدان أن مسيلمة نبيي؟». قال: نعم. فقال النبي ﷺ: «لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما». ثم قال: «وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» فلا أحد أيضًا أظلم منه، نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي من بني عامر بن لؤي، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، كان يتكلم بالإسلام، وكتب للنبي ﷺ يومًا سورة النساء، فإذا أملى عليه النبي ﷺ: غفورًا رحيمًا. كتب: عليًا حكيماً. وإذا أملى عليه: سميعًا بصيرًا. كتب: سميعًا عليًا. فقال لقوم من المنافقين: كتبت غير الذي أملى عليّ، وهو ينظر إليه، فلم يُعَيِّرْهُ. فشكَّ عبدالله بن سعد في إيمانه، فلحق بمكة كافرًا، فقال لهم: لئن كان محمدٌ صادقًا فيما يقول لقد أنزل عليّ كما أنزل عليه، ولئن كان كاذبًا لقد قلت كما قال. وإنما شكٌ لسكوت النبي ﷺ وهو ينظر إليه فلم يُعَيِّرْ ذلك، وذلك أن النبي ﷺ كان أميًا لا يكتب^(٣). (ز) ٢٥٥٥٤ - عن عبدالملك ابن جريج، في قوله: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ» قال: نزلت في مسيلمة الكذاب ونحوه ممن دعا إلى مثل ما دعا إليه، «وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ» قال: نزلت في عبدالله بن سعد بن أبي سرح^(٤) [٢٣٤٥]. (١٣١/٦)

[٢٣٤٥] أفادت الآثار اختلاف المفسرين فيمن نزل قوله تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ» وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ على أقوال: الأول: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٥/٩ - ٤٠٦، وابن أبي حاتم ١٣٤٦/٤ - ١٣٤٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٦/٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٧٥ - ٥٧٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٥٥٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأَزِلُّ مِثْلَ

== أنها نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومسيلمة. الثاني: أنها نزلت في عبد الله بن سعد خاصة. الثالث: أن قائل: ﴿أَوْحَى إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ مسيلمة الكذاب. وهو قول قتادة.

وقد رجَّح ابن جرير (٤٠٧/٩ - ٤٠٨) العموم، وأنَّ كُلَّ من ذكر داخل في معنى الآية، مستندًا إلى دلالة الإجماع، والتاريخ، فقال: «ولا تَمَانَعُ بين علماء الأمة أنَّ ابن أبي سرح كان ممن قال: إني قد قلت مثل ما قال محمد. وكذلك لا خلاف بين الجميع أن مسيلمة والعنسيَّ الكذابين ادَّعيا على الله كذبًا أنه بعثهما نبيَّين. فإذا كان ذلك كذلك فقد دخل في هذه الآية كل مَنْ كان مُخْتَلِقًا على الله كذبًا، وقائلًا في ذلك الزمان وفي غيره: أوحى الله إليَّ. وهو في قبيله كاذبٌ، لم يوحِ الله إليه شيئًا. فأما التنزيل فإنه جائزٌ أن يكون نزل بسبب بعضهم، وجائزٌ أن يكون نزل بسبب جميعهم، وجائزٌ أن يكون عُنيَ به جميع المشركين من العرب، إذ كان قائلو ذلك منهم، فلم يُعَيَّرُوهُ، فعيَّرهم الله بذلك، وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك».

ووافقه ابن عطية (٤١٩/٣ - ٤٢٠)، فقال: «هذه ألفاظ عامة، فكلُّ من واقع شيئًا مما يدخل تحت هذه الألفاظ فهو داخل في الظلم الذي قد عظمه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾».

ثم علَّق على أقوال المفسرين في الآية، فقال: «فخصص المتأولون في هذه الآيات ذُكر قوم قد يمكن أن كانوا أسباب نزولها، ثم هي إلى يوم القيامة تتناول من تعرض شيئًا من معانيها كَطَلِيحَةِ الأسدِي، والمختار بن أبي عبيد، وسواهما».

٢٥٥٥٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم قاعداً، وتلا هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْكِبُونَ﴾. ثم قال: «والذي نفس محمد بيده، ما من نفس تُفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار». ثم قال: «إذا كان عند ذلك صَفَّ سِمَاطَان»^(١) من الملائكة نُظِمُوا ما بين الخافقين، كأنَّ وجوههم الشمس، فينظرُ إليهم ما يرى غيرهم، وإن كنتم ترون أنَّه ينظرُ إليكم، مع كلِّ ملكٍ منهم أكفان وحَنُوط، فإذا كان مؤمناً بشروه بالجنة، وقالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة إلى رضوان الله وجنته، فقد أعدَّ الله لك من الكرامة ما هو خير لك من الدنيا وما فيها. فما يزالون يُبشرونه، ويحفُّون به، فلهم أَلْفُ وأرأف من الوالدة بولدها، ويسألون رُوحه من تحت كلِّ ظُفْرٍ ومَفْصِلٍ، ويموتُ الأول فالأول، ويبرُدُ كلُّ عضوٍ الأول فالأول، ويُهَوَّنُ عليه، وإن كنتم ترونه شديداً، حتى تبلغَ دَقَّته، فلهو أشدُّ كراهةً للخروج حينئذ من الولد حينَ يخرجُ من الرَّحِمِ، فيبتدِرُها كلُّ ملكٍ منهم أَيْهَمُ يقبِضُها، فيتولَّى قبضَها ملك الموت». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ يَتُوقَلَكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾

[٢٣٤٦] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠٨/٩) قول ابن عباس، فقال: «فَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ فِي تَأْوِيلِهِ هَذَا عَلَى مَا تَأْوَلَهُ يُوجِّهُ مَعْنَى قَوْلِ قَائِلٍ: ﴿سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ إِلَى: سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا قَالَ اللَّهُ مِنَ الشَّعْرِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٧/٤.

(٢) تفسير البغوي ١٦٩/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٦/١.

(٤) سِمَاطُ الْقَوْمِ: صَفْهِم. التاج (س م ط).

الرَّبُّ ﷻ للشيء: مرحبًا. رَحِبَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَذَهَبَ عَنْهُ كُلُّ ضَيْقٍ، ثُمَّ يَقُولُ:
اذْهَبُوا بِهَذِهِ النَّفْسَ الطَّيِّبَةَ، فَأَدْخِلُوهَا الْجَنَّةَ، وَأَرْوَاهَا مَقْعَدَهَا، وَاعْرِضُوا عَلَيْهَا مَا أُعِدَّ
لَهَا مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرَامَةِ، ثُمَّ اهْبِطُوا بِهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي قَضَيْتُ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ،
وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى. فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَهِيَ أَشَدُّ كِرَاهَةً
لِلْخُرُوجِ مِنْهَا حِينَ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنَ الْجَسَدِ، وَتَقُولُ: أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي؟ إِلَى ذَلِكَ
الْجَسَدِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ؟! فَيَقُولُونَ: إِنَّا مَأْمُورُونَ بِهَذَا، فَلَا بَدَّ لَكَ مِنْهُ. فَيَهْبِطُونَ بِهِ
عَلَى قَدَرِ فَرَاغِهِمْ مِنْ غُسْلِهِ وَأَكْفَانِهِ، فَيَدْخِلُونَ ذَلِكَ الرُّوحَ بَيْنَ الْجَسَدِ وَأَكْفَانِهِ، فَمَا
خَلَقَ اللَّهُ كَلِمَةً تَكَلَّمَهَا حَمِيمٌ وَلَا غَيْرَ حَمِيمٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْمَعُهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُؤْذَنُ لَهُ فِي
الْمَرَاجَعَةِ، فَلَوْ سَمِعَ أَشَدُّ النَّاسِ لَهُ حَبًّا وَمِنْ أَعَزِّهِمْ كَانَ عَلَيْهِ يَقُولُ: عَلَى رِسْلِكُمْ، مَا
يُعْجَلُكُمْ. وَأُذِنَ لَهُ فِي الْكَلَامِ لِلْعَنَةِ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِهِمْ وَنَفَضَ أَيْدِيهِمْ إِذَا وَلَّوْا
عَنْهُ، ثُمَّ يَأْتِيهِ عِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَانِ فَظَّانِ غُلِيْظَانِ، يُسَمِّيَانِ: مُنْكَرًا، وَنَكِيرًا، وَمَعَهُمَا عَصَا
مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا الْجَنُّ وَالْإِنْسُ مَا أَقْلَوْهَا، وَهِيَ عَلَيْهِمَا بِسِيرٍ، فَيَقُولَانِ لَهُ:
اقْعُدْ بِإِذْنِ اللَّهِ. فَإِذَا هُوَ مُسْتَوٍ قَاعِدًا، فَيَنْظُرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى خَلْقٍ كَرِيهِهِ فَظِيْعٍ يُنْسِيهِ مَا
كَانَ رَأَى عِنْدَ مَوْتِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ. فَيَقُولَانِ: فَمَا دِينُكَ؟
فَيَقُولُ: الْإِسْلَامُ. ثُمَّ يَنْتَهِرَانِهِ عِنْدَ ذَلِكَ انْتِهَارَةً شَدِيدَةً، فَيَقُولَانِ: فَمَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيَقُولُ:
مُحَمَّدٌ ﷺ. وَيَعْرِقُ عِنْدَ ذَلِكَ عَرَقًا يَبْتَلُ مَا تَحْتَهُ مِنَ التَّرَابِ، وَيَصِيرُ ذَلِكَ الْعَرَقُ
أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَيُنَادِي عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ السَّمَاءِ نِدَاءً خَفِيًّا: صَدَقَ عَبْدِي،
فَلْيَنْفَعْهُ صَدَقُهُ. ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةَ بَصَرِهِ، وَيُبْنِذُ لَهُ فِيهِ الرِّيحَانَ، وَيُسْتَرُّ بِالْحَرِيرِ،
فَإِنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ كَفَاهُ نُورُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ جُعِلَ لَهُ نُورٌ مِثْلُ الشَّمْسِ
فِي قَبْرِهِ، وَيُفْتَحُ لَهُ أَبْوَابُ وَكُورَى إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَقْعَدِهِ مِنْهَا مِمَّا كَانَ عَائِنَ
حِينَ صُعِدَ بِهِ، ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ. فَمَا نَوْمُهُ ذَلِكَ إِلَى يَوْمٍ يَقُومُ إِلَّا كَنُومَةِ

وعصو، ويموت الأول فالأول، وتنشط نفسه كما يصنع السفود^(١) ذو الشعب بالصوف، حتى تقَع الروح في دَقْنِه، فَهِيَ أَشَدُّ كراهيةً للخروج من الولد حينَ يخرج من الرحم، مع ما يبشرونه بأنواع النَّكَال والعذاب، حتى تَبْلُغَ دَقْنَه، فليس منهم ملكٌ إلا وهو يتحاماه كراهيةً له، فيتولَّى قبضها ملك الموت الذي وُكِّلَ بها، فيتلقَّاها - أحسبه قال - : بقطعةٍ من بَجَاد^(٢) أنتن ما خلق الله وأخسَنه، فتلقَى فيها، ويفوح لها ريحٌ أنتن ما خلق الله، ويسدُّ ملك الموت مَنخريه، ويسدُّون آناقهم، ويقولون: اللَّهُمَّ، العَنها من روح، والعَنه جسدًا خرَجت منه. فإذا صُعِدَ بها غَلَقَت أبواب السماء دونها، فیرسلها مَلَكُ الموت في الهواء، حتى إذا دَنَت من الأرض انحدرَ مسرعًا في أثرها، فيقبضُها بحديدة معه، يفعلُ بها ذلك ثلاث مرات. ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. والسحيق: البعيد. «ثم يُنتَهَى بها، فتوقَّف بين يدي الملك الجبار، فيقول: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة، ولا بجسدٍ خرَجت منه. ثم يقول: انطلقوا بها إلى جهنم، فأروها مقعدها منها، واعرضوا عليها ما أعددتُ لها من العذاب والنَّقمة والنَّكال. ثم يقول الرب: اهبطوا بها إلى الأرض، فإنِّي قضيتُ أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى. فيهبطون بها على قدر فراغهم منها، فيُدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه، فما خلق الله حميمًا ولا غيرَ حميم من كلمة يتكلَّم بها إلا وهو يسمَعُها، إلا أنَّه لا يؤذُنُ له في المراجعة، فلو سمِعَ أحبَّ الناس إليه وأعزَّهم عليه يقول: اخرجوا به، وعجِّلوا. وأذن له في المراجعة للعنه، وودَّ أنه ترك كما هو لا يُبلِّغُ به حفرته إلى يوم القيامة، فإذا دخل قبره جاءه ملكان أسودان أزرقان غليظان،

(١) السُّفُود والسُّفُود: حديدة ذات شعب معقَّفة، يُشوى به اللحم. لسان العرب (سند).

(٢) البجاد: الكساء. لسان العرب (بجد).

والإنس ما أكلوها، وهي عليهما يسير، ثم يقولان: عُدْ بِإِذْنِ اللَّهِ. فإذا هو مستوٍ قاعدًا، فيقولان: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: مَنْ نَبِيُّكَ؟ فيقول: سمعتُ الناس يقولون: محمد. فيقولان: فما تقولُ أنت؟ فيقول: لا أدري. فيقولان: لا دَرَيْتَ. ويعرُقُ عندَ ذلك عرقًا يبتلُ ما تحته من التراب، فلهو أُنْتُنُ مِنَ الجيفة فيكم، ويضيقُ عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فيقولان له: نَمْ نومة المُسَهَّرِ. فلا يزال حَيَّاتٍ وعقارب أمثالُ أنياب البُخْتِ من النار ينهَشْنَه، ثم يُفْتَحُ له بابُه، فيرى مقعده من النار، وتهبُّ عليه أرواحُها وسَمومُها، وتلفحُ وجهه النار عُذْوًا وَعَشِيًّا إلى يوم القيامة^(٤). (١٣٣/٦)

٢٥٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مقسم - قال: آيتان يُبَشِّرُ بهما الكافر عند موته: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٥). (١٣٢/٦)

٢٥٥٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿غَمَرَتِ الْمَوْتَ﴾، قال: سَكَرَاتِ الموت^(٦). (١٣٨/٦)

٢٥٥٦٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿فِي غَمَرَتِ الْمَوْتَ﴾: يعني: سَكَرَاتِ الموت^(٧). (ز)

(١) الْمُرْزَبَةُ - بالتخفيف -: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد. النهاية (رَزَب).

(٢) الْمِقْمَعَةُ - بالكسر -: واحدة الْمَقَامِيعِ، وهي سياط تُعمل من حديد، رءوسها مُعَوَّجَةٌ. النهاية (قمع).

(٣) أي: مُنفَرِّدًا وحده. النهاية (جَدَّة).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٠٢: «وقد ذكر ابن مردويه هاهنا حديثًا مطولًا جدًا من طريق غريبة، عن الضحاك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٩/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٧/٤.

وَأَدْبَارَهُمْ^(٢). (١٣٨/٦)

٢٥٥٦٥ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾، قال: مَلَكُ الموت عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣). (١٣٨/٦)

٢٥٥٦٦ - عن أبي أمامة - من طريق بعض الكوفيين، عَمَّنْ حَدَّثَهُ - قال: هذا عند الموت، يقبضون روح الكافر، وَيَعِدُونَهُ بالنار، وَيُسَدَّدُ عليه، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّهُ يَهُوِّنُ عليه، ويقبضون روح المؤمن، ويعدونه بالجنة، ويهوِّنُ عليه، وَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّهُ يُشَدَّدُ عليه^(٤). (ز)

٢٥٥٦٧ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾، قال: بالعذاب^(٥). (١٣٨/٦)

٢٥٥٦٨ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد -: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ بالعذاب^(٦). (ز)

٢٥٥٦٩ - عن وهب بن منبه - من طريق عبد الصمد - قال: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُقَرَّنُونَ بالناس هم الذين يَتَوَفَّوْنَهُمْ، وَيَكْتُبُونَ لَهُمْ أَجَالَهُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ كَذَا وَكَذَا تَوَفَّاهُ. ثم نَزَعَ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ﴾. فقليل لوهب: أليس قد قال الله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي ذُكِّرَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]؟ قال: نعم، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِذَا تَوَفَّوْا نَفْسًا دَفَعُوهَا إِلَى مَلِكٍ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٦/١ - ٥٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٥/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٩.

الوجوه والأدبار، يعني: ملك الموت وحده، وهو يقول لهم: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١) يعني: أرواحكم، منهم أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، والوليد بن عتبة، وأمّية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، وأبو قيس بن الفاكه، والوليد بن المغيرة، وقريباً من سبعين قتيلاً^(٢) (٢٣٤٧). (ز)

﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ

وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٩٢)

٢٥٥٧٣ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾. قال: الهوان، الدائم، الشديد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

٢٣٤٧ ذكر ابن عطية (٣/٤٢٠) أنَّ قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ هو «حكاية لما تقوله الملائكة، والتقدير: يقولون أخرجوا أنفسكم». ثم قال: «ويحتمل قول الملائكة ذلك أن يريدوا: فأخرجوا أنفسكم من هذه المصائب والمحن، وخلّصوها إن كان ما زعمتموه حقاً في الدنيا. وفي ذلك توبيخ وتوقيف على سالف فعلهم القبيح، قال الحسن: هذا التوبيخ على - هذا الوجه - هو في جهنم. ويحتمل أن يكون ذلك على معنى الزجر والإهانة، كما يقول الرجل لمن يقهره بنفسه على أمرٍ ما: افعل كذا. لذلك الأمر الذي هو يتناوله بنفسه منه على جهة الإهانة، وإدخال الرعب عليه».

(١) العَشَارُ: الذي يأخذ عُشَرَ المال. لسان العرب (عشر).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٨/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٠/٩. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٨/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٧/١ - ٥٧٩.

٢٥٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: لما بعثوا في الآخرة، وصاروا في النار؛ قالت لهم خزنة جهنم: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ يعني: الهوان، بغير رأفة ولا رحمة، نظيرها في الأنفال^(٤)، ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بأن معه شريكاً، ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: وكنتم تتكبرون عن الإيمان بالقرآن^(٥). (ز)

٢٥٥٧٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾، قال: عذاب الهون في الآخرة بما كنتم تعملون^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٥٧٨ - عن عبد الله - من طريق عمرو بن مُرَّة - قال: ما من القرآن شيء إلا قد عمل به مَنْ كان قبلكم، وسيعملُ به مَنْ بعدكم، حتى كنتُ لأمرُ بهذه الآية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ ولم يعمل هذا أهل هذه القبلة، حتى كان المختارُ بن أبي عبيد^(٧). (١٣٢/٦)

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ٩٢/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٩/٢١ - ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٨/٤.
(٤) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١. (٦) أخرجه ابن جرير ٤١٢/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٦/٤. كذا فيه عن عبد الله، وعينه السيوطي في الدر باين مسعود، كما جرت العادة عند إطلاق عبد الله في الصحابة، ويظهر أن الأمر هنا ليس كذلك، إذ إن ابن مسعود تُوفِّي قبل ظهور المختار بأكثر من ثلاثين سنة، وعليه فقد يكون المراد هنا ابن عباس، ويعضده أن الراوي عنه هو عمرو بن مرة المرادي، وهو من صغار التابعين (ت ١١٨هـ) حَدَّثَ عن عبد الله بن أبي أوفى، وأرسل عن ابن عباس. ينظر: السير ١٩٧/٥.

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٢٥٥٨٠ - عن عائشة - من طريق القرظي - أنها قرأت قول الله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. فقالت عائشة: يا رسول الله، واسوأناه؛ إن الرجال والنساء سيُحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سؤاة بعض! فقال رسول الله ﷺ: ﴿لِكُلِّ آتَرِي مَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]، لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، شغل بعضهم عن بعض^(٢). (١٤٠/٦)

٢٥٥٨١ - عن جابر بن عبد الله: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة حُشِرَ الناس حفاةً عراةً غرلاً»^(٣). (١٤٠/٦)

[٢٣٤٨] علّق ابن عطية (٤٢٢/٣) على قول عكرمة بقوله: «ومن كان من العرب يعتقد أنها تشفع وتقرب إلى الله زُلفى ويرى شركتها بهذا الوجه فمخاطبته بالآية متمكن، وهكذا كان الأكثر، ومن كان منهم لا يُقَرُّ بإله غيرها فليس هو في هذه الآية».

- (١) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه الحاكم ٦٠٩/٤ (٨٦٨٩)، وابن جرير ٤١٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٤٩/٤ (٧٦٣٩)، من طريق عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عثمان بن عبد الرحمن القرظي، عن عائشة به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الشيخ أحمد شاكر ٥٤٤/١١: «عثمان بن عبد الرحمن القرظي لم يسمع من عائشة».
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَرَكْنُكُمْ مَا خَوَّلَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾

٢٥٥٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي حرة - قال: يُؤْتَى بابن آدم يوم القيامة كأنه بَدَجٌ^(٤)، فيقول له تبارك وتعالى: أين ما جمعت؟ فيقول: يا رب، جمعتُه وتركته أوفرَ ما كان. فيقول: فأين ما قَدَمْتَ لنفسِك؟ فلا يراه قَدَمَ شيئاً. وتلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكْنُكُمْ مَا خَوَّلَكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾^(٥). (١٤١/٦)

٢٥٥٨٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَرَكْنُكُمْ مَا خَوَّلَكُمْ﴾ قال: من المال والخدم ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ قال: في الدنيا^(٦). (١٤٠/٦)

٢٥٥٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَكْنُكُمْ مَا خَوَّلَكُمْ﴾ في الدنيا ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ يعني: ما أعطيناكم من الخير من بعدكم في الدنيا^(٧). (ز)

﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾

٢٥٥٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٦، وابن أبي حاتم ١٣٤٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧٠/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١.

(٤) البَدَجُ: ولد الضأن. النهاية (بَدَج).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٤٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٠/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١.

❁ قراءات:

٢٥٥٩٠ - في قراءة عبدالله [بن مسعود] - من طريق الأعمش -: (لَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ)^(٣). (ز)

٢٥٥٩١ - عن عبدالله بن بُريدة، قال: كان عند ابن زياد أبو الأسود الديلي، وجبير بن حية الثقفي، فذكروا هذا الحرف: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾. فقال أحدهما: بيني وبينك أولُ مَنْ يدخلُ علينا. فدخل يحيى بن يعمر، فسأله، فقال: ﴿بَيْنُكُمْ﴾ بالرفع^(٤). (١٤١/٦)

٢٥٥٩٢ - عن الحسن البصري: أَنَّهُ قرأ: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب، أي: ما بينكم من المواصلَة التي كانت بينكم في الدنيا^(٥). (١٤١/٦)

٢٥٥٩٣ - عن الأعرج أَنَّهُ قرأ: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾ بالرفع، يعني: وصلكم^(٦). (١٤١/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٠/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١.

(٣) علَّقه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٥/١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش، ومجاهد. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٦٤/٨، والبحر المحيط ١٨٦/٤.

(٤) أخرجه الحاكم ٢٣٨/٢.

وهي قراءة العشرة ما عدا نافعا، وأبا جعفر، والكسائي، وحفص، فإنهم قرؤوا: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢٦٠/٢، والإتحاف ص ٢٦٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يعني: ما كان بينهم، وبين آلهم^(٣). (ز)

٢٥٥٩٧ - عن الحسن البصري: أنه قرأ: ﴿لَقَدْ نَقَعَ بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب، أي: ما بينكم من المواصلّة التي كانت بينكم في الدنيا^(٤). (١٤١/٦)

٢٥٥٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَقَدْ نَقَعَ بَيْنَكُمْ﴾، قال: ما كان بينهم من الوصل^(٥). (١٤١/٦)

٢٥٥٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿لَقَدْ نَقَعَ بَيْنَكُمْ﴾، يقول: تقطع ما بينكم^(٦). (ز)

٢٥٦٠٠ - قال أبو بكر بن عياش - من طريق أبي كريب - ﴿لَقَدْ نَقَعَ بَيْنَكُمْ﴾: التواصل في الدنيا^(٧). (ز)

٢٥٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ نَقَعَ بَيْنَكُمْ﴾ وبين شركاءكم - يعني: من

٢٣٤٩ لم يذكر ابن جرير (٤١٨/٩) في معنى: ﴿لَقَدْ نَقَعَ بَيْنَكُمْ﴾ سوى قول مجاهد، وقتادة، وابن عباس، والسدي.

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٤١٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٠/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢١٤/١، وابن جرير ٤١٨/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٠/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٩.

٢٥٦٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَالِقُ الْخَيْ
وَالنَّوَى﴾، قال: الشَّقَّانِ اللَّذَانِ فِيهِمَا^(٣). (١٤٣/٦)

٢٥٦٠٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْ
وَالنَّوَى﴾، قال: خالق الحبِّ والنَّوى^(٤). (ز)

٢٥٦٠٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - في قوله: ﴿فَالِقُ الْخَيْ
وَالنَّوَى﴾، قال: الشَّقُّ الَّذِي فِي النَوَاةِ وَالْحِنْطَةِ^(٥). (١٤٣/٦)

٢٥٦٠٦ - عن الحسن البصري: قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْخَيْ وَالنَّوَى﴾، يعني: ينفلق
عن النبات^(٦). (ز)

٢٥٦٠٧ - عن الحسن البصري =

٢٥٦٠٨ - وقتادة بن دعامة: معناه: يشق الحبة عن السنبل، والنواة عن النخلة،
فيخرجها منها^(٧). (ز)

٢٥٦٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَالِقُ الْخَيْ وَالنَّوَى﴾،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥١/٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٤٢١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥١/٤. وعزه السيوطي إلى
ابن أبي شيبة، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩١ - تفسير)، وابن جرير ٤٢٢/٩. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٦/٢ -.

(٧) تفسير البغوي ١٧٠/٣.

المراة، فيخرج منها خلقاً (ز)

٢٥٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ﴾ يعني: خالق الحب، يعني: البر، والشعير، والذرة، والحبوب كلها. ثم قال: ﴿وَالنَّوَى﴾ يعني: كل ثمرة لها نوى؛ الخوخ، والنبق، والمشمش، والعنب، والإجاص، وكل ما كان من الثمار له نوى^(٤). (ز)

٢٥٦١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾، قال: الله فالق ذلك، فلقه فأنبت منه ما أنبت، فلق النواة فأخرج منها نبات نخلة، وفلق الحبة فأخرج نبات الذي خلق^(٥) [٢٣٥٠]. (ز)

[٢٣٥٠] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: شقَّ الله جميع الحب عن جميع النبات الذي يكون منه، وشق النوى عن جميع الأشجار الكائنة عنه. وهو قول السدي، وقتادة، وابن زيد. الثاني: معنى فالق: خالق. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك. الثالث: الشقَّ الذي في الحبة والنواة. وهو قول مجاهد، وأبي مالك.

وقد رجَّح ابن جرير (٤٢٢/٩) القول الأول مستنداً إلى السياق، فقال: «وذلك أنَّ الله - جل ثناؤه - أتبع ذلك بإخباره عن إخراج الحبي من الميت، والميت من الحي، فكان معلوماً بذلك أنه إنما عنى بإخباره عن نفسه أنه فالق الحب عن النبات، والنوى عن الغروس والأشجار، كما هو مُخرج الحي من الميت، والميت من الحي».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢١٤/١، وابن جرير ٤٢٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥١/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥١/٤.

(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢٤/٢ (٢٤٦).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٢١/٩.

١٥٦١٥ - قال عمر بن الخطاب - من طريق سفيان -: «حمر الله وجه طيبه آدم أربعين يومًا، ثم وضع يده فيها، فارتفع على هذه كُلُّ طيب، وعلى هذه كُلُّ خبيث، ثم خلط بعضه ببعض - وقال مؤمل بيده هكذا -، ودمج إحدهما بالأخرى، ثم خلق منها آدم، فمن ثم ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْأَمْتِ وَيُخْرِجُ الْأَمْتِ مِنَ الْحَيِّ﴾؛ يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن^(٢). (ز)

٢٥٦١٦ - عن الحسن البصري =

٢٥٦١٧ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٥٦١٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قوله: ﴿وَيُخْرِجُ الْأَمْتِ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: يخرج النطفة الميتة من الرجل الحي^(٤). (ز)

== ووافقه ابن عطية (٤٢٤/٣) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية، فقال: «وهذا هو الظاهر الذي يعطي العبرة التامة».

وانتقد ابن جرير مستندًا إلى مخالفة لغة العرب قول الضحاك، وابن عباس من طريق العوفي، فقال: «وأما القول الذي حكي عن الضحاك في معنى فالق: أنه خالق؛ فقول - إن لم يكن أراد به أنه خالق منه النبات والغروس بفلقه إياه - لا أعرف له وجهًا؛ لأنه لا يُعرف في كلام العرب: فلق الله الشيء، بمعنى: خلق».

وانتقد ابن عطية مستندًا لدلالة العقل القول الثالث، فقال: «والعبرة على هذا القول مخصوصة في بعض الحب وبعض الثوى، وليس لذلك وجه».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٩٦/٢٥ (٢٤٨)، وابن أبي حاتم ٦٢٦/٢ (٣٣٦٠)، ١٣٥١/٤ (٧٦٥٥) واللفظ له مرسلًا.

قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٦٤ (١٥٤٣٧): «رواه كله الطبراني بإسنادين، وإسناد الثاني حسن».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥١/٤ - ١٣٥٢. (٣) علقه ابن أبي حاتم ١٣٥٢/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٢/٤.

٢٥٦٢٤ - وقتادة بن دعامة =

٢٥٦٢٥ - وإسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(٢). (ز)

٢٥٦٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: الناسَ الأحياء من النُطف، والنُطفَةُ مَيِّتَةٌ تُخْرِجُ من الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك أيضًا^(٣). (١٤٣/٦)

٢٥٦٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي المنيب - ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾، قال: البيضة تخرج من الحي وهي ميتة، ثم يخرج منها الحي^(٤). (ز)

٢٥٦٢٨ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ قال: النخلة من النواة، والسُّنبلة من الحبة، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قال: النواة من النخلة، والحبة من السُّنبلة^(٥). (١٤٣/٦)

٢٥٦٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أما ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ فيخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة، ويخرج الحبة الميتة من السنبلة الحية، ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة، ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية^(٦) [٢٣٥١]. (ز)

[٢٣٥١] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٤٢٥/٣) قول السدي وأبي مالك بقوله: «فكأنه جعل الخضرة والنضارة حياة، واليَبَس موتًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٢/٤.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٢/٤. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٣/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٢/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٢/٤ - ١٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/٩.

ثم آخر، ثم آخر فدعا عليهم فهلكوا، فتودي: يا صاحب الدعوة، إني قد خلقت ابن آدم لثلاث: أخرج منه ذريةً تعبدني، وتلا: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: ١٩]، ويتوب إلى ما بينه وبين الهرم فأتوب عليه، ولا تأخذني عجلة العباد، أو يتمادي فالنار من ورائه^(٢). (ز).

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (١٥)

٢٥٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾، قال: كيف تُكذَّبون؟!^(٣). (١٤٤/٦)

== ورجَّح ابن جرير (٤٢٤/٩) مستندًا إلى السياق في معنى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ قول السدي، وأبي مالك، وبين علَّة ذلك، فقال: «ولأنما اخترنا التأويل الذي اخترنا في ذلك لأنه عقيب قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْبِ وَالنَّوَى﴾». ورأى قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة داخلًا تحت عموم اللفظ، فقال: «على أنَّ قوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ وإن كان خبرًا من الله عن إخراجهِ من الحبِّ السنبِل، ومن السنبِل الحبِّ؛ فإنه داخلٌ في عمومهِ ما رُوي عن ابن عباس في تأويل ذلك: وكلُّ ميتٍ أخرجهُ الله من جسمٍ حيٍّ، وكلُّ حيٍّ أخرجهُ الله من جسمٍ ميتٍ». ورجَّح ابن عطية (٤٢٥/٣) قول ابن عباس، ولم يذكر مستندًا، ثم علَّق بعد إيراد القولين بقوله: «وهما على هذا التأويل الراجح معنيان متباينان، فيهما معتبر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٩/١ - ٥٨٠.

(٢) أخرجهُ ابن أبي الدنيا في كتاب «حسن الظن بالله» - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٩٦/١) رقم (٨٨).

(٣) أخرجهُ ابن أبي حاتم ١٣٥٣/٤.

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾

٢٥٦٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، قال: خالق الليل والنهار^(٤). (١٤٤/٦)

٢٥٦٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، قال: يعني بالإصباح: ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل^(٥). (١٤٤/٦)

٢٥٦٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، قال: إضاءة الفجر^(٦). (١٤٤/٦)

٢٥٦٣٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، قال: خالق النور؛ نور النهار^(٧). (١٤٥/٦)

٢٥٦٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، قال: إضاءة الصبح^(٨). (ز)

٢٥٦٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾، قال:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٣/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٤/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٢٥، وأخرجه ابن جرير ٤٢٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٢٥/٩.

٢٥٦٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكْنًا﴾، قال: يَسْكُنُ فيه كُلُّ طَيْرٍ ودابة^(٤). (١٤٥/٦)

٢٥٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا﴾ لخلقه، يسكنون فيه لراحة أجسادهم^(٥). (ز)

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

٢٥٦٤٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾، يعني: عدد الأيام، والشهور، والسنين^(٦). (١٤٥/٦)

٢٥٦٤٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾، قال: يجريان إلى أجل يُجْعَل لهما^(٧). (ز)

٢٥٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾،

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢١٤/١، وابن جرير ٤٢٥/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٦/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٥٣/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٤/٤.

والقراءة لجمهور القراء، ما عدا عاصمًا، وحمزة، والكسائي، وخلف الذين يقرءون: ﴿وَجَعَلَ﴾. ينظر: النشر ١٩٦/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/٩.

٢٥٦٥١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا»،
يقول: بحساب^(٤). (ز)

٢٥٦٥٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - في قوله: «وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا»، قال: الشمس والقمر في حساب، فإذا خَلَّتْ أيامها فذلك آخر
الدهر، وأوّل الفزَع الأكبر^(٥) ٢٣٥٢. (١٤٥/٦)

٢٣٥٢ رجّح ابن جرير (٤٣٠/٩) مستندًا إلى السياق، ودلالة العقل قول ابن عباس،
ومجاهد، والسدي، والضحاك، والربيع، وقتادة من طريق معمر، أن معنى: «وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا»: وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب. ويبيّن علّة ذلك،
فقال: «لأنّ الله - تعالى ذِكْرُه - ذَكَرَ قَبْلَهُ أياديه عند خلقه، وعظم سلطانه بِقَلْقِهِ الإصباح
لهم، وإخراج النبات والغِراس من الحبّ والنّوى، وعَقَّبَ ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم
في البر والبحر، فكان وصفه إجرأه الشمس والقمر لمنافعهم أَشْبَهَ بهذا الموضع من ذِكْر
إضاءتهما؛ لأنّه قد وصف ذلك قبلُ بقوله: «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ»، فلا معنى لتكريره مرّةً أخرى
في آيةٍ واحدةٍ لغير معنى».

ثم وجّه قول قتادة، فقال: «وَأَحْسَبُ أَنَّ قتادة في تأويل ذلك بمعنى: الضياء؛ ذهب إلى
شيء يُروى عن ابن عباس في قوله: «وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ» [الكهف: ٤٠]، قال:
نارًا. فوجّه تأويل قوله: «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا» إلى ذلك التأويل». وانتقده قائلاً:
«وليس هذا من ذلك المعنى في شيء».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٩.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢١٤/١، وابن جرير ٤٢٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٤/٤. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٦٥٥ - عن مسلم بن يسار، قال: كان من دعاء النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ، فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَسْبَانًا، أَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ، وَأَمْتِنْنِي بِسَمْعِي وَبَصْرِي وَقُوَّتِي فِي سَبِيلِكَ»^(٣). (١٤٨/٦)

٢٥٦٥٦ - عن سلمان الفارسي - من طريق وهب - قال: الليل موَكَّل به مَلَكٌ يقال له: شراهيل، فإذا حان وقتُ الليل أخذ خَرَزَةً سوداءً فدلَّها من قِبَلِ المغرب، فإذا نَظَرَتْ إليها الشمسُ وجِبَتْ في أَسْرَعٍ من طُرْفَةِ العين، وقد أُمِرَت الشمسُ ألا تغرُبَ حتى تَرى الخَرَزَةَ، فإذا غَرِبَتْ جاء الليل، فلا تزالُ الخَرَزَةُ مُعَلَّقَةً حتى يجيء مَلَكٌ آخر - يُقال له: هراهيل - بخَرَزَةٍ بيضاء، فيُعَلِّقُها من قِبَلِ المَطْلِعِ، فإذا رآها شراهيل مدَّ إليه خَرَزَتَهُ، وتَرى الشمسُ الخَرَزَةَ البيضاء فتَطْلُعُ، وقد أُمِرَت ألا تَطْلُعَ حتى تراها، فإذا طَلَعَتْ جاء النهار^(٤). (١٤٧/٦)

٢٥٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: خلق الله بحرًا دون السماء بمقدار ثلاث فراسخ، فهو موجٌ مكفوف، قائمٌ في الهواء بأمر الله، لا يقطرُ منه قطرة، جارٍ في سرعة السهم، تجري فيه الشمس والقمر والنجوم، فذلك قوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. والفلك: دَوْران العجلة في لُجَّة عَمُرٍ ذلك البحر، فإذا أحبَّ الله أن يُحْدِثَ الكسوف خَرَّت الشمس عن العجلة فتَقَعُ في عَمُرِ

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٨٧/٢ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِئَلَعَلُّوْا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَابِ﴾ الآية [يونس: ٥].

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٤/٦ (٢٩١٩٣)، والدوري في جزء فيه قراءات النبي ص ٩٤ (٤٣).

قال الزرقاني في شرح الموطأ ٤٣/٢ (٤٩٦): «وهو مرسل».

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩١١).

سما، فإذا وصلت إلى هذه السماء فذلك حينَ ينفجرُ الصبحُ، فإذا وصلت إلى هذا الوجه من السماء فذلك حينَ تطلعُ الشمسُ. قال: وخلق الله عندَ المشرق حجابًا من الظُّلْمة، فوضَعها على البحر السابع، مقدارَ عدَّة الليالي في الدنيا منذُ خلقها الله إلى يوم القيامة، فإذا كان عندَ غروب الشمس أقبلَ ملكٌ قد وُكِّل بالليل، فقبَضَ قبضةً من ظُلْمة ذلك الحجاب، ثم يستقبلُ المغرب، فلا يزالُ يُرْسِلُ تلك الظُّلْمة من خلل أصابعه قليلًا قليلًا، وهو يراعي الشَّفَق، فإذا غاب الشَّفَقُ أرسلَ الظُّلْمة كُلَّها، ثم ينشُرُ جناحيه فيبلغان قُطْرَي الأرض، وكَنَفَي السماء، فتشرقُ ظُلْمة الليل بجناحيه، فإذا حان الصبحُ ضمَّ جناحيه، ثم يضمُّ الظُّلْمة كُلَّها بعضها إلى بعض بكفَّيه من المشرق، ويضعُها على البحر السابع بالمغرب^(١). (١٤٦/٦)

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

٢٥٦٥٨ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر، ثم انتهوا»^(٢). (١٥٠/٦)

٢٥٦٥٩ - عن عمر بن الخطاب - من طريق أبي نضرة - قال: تعلموا من النجوم ما

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٧).

وأورد السيوطي ١٤٦/٦ - ١٤٨ عقب الآية عدة آثار في فضل مراعاة الشمس والقمر لذكر الله.

(٢) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص ١٣١ - ١٣٢. وأورده الديلمي في الفردوس ٤٣/٢ (٢٢٤٨).

قال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١٠٧/١٣ (٢٩٩٠): «وإنما يحفظ من قول عمر موقوفًا». وقال الألباني في الضعيفة ٤١٧/٧ (٣٤٠٨): «ضعيف».

ثلاث خصال: جعلها زينةً للسماء، وجعلها يُهتدى بها، وجعلها رجوماً للشياطين، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال رأيّه، وأخطأ حظّه، وأضاع نصيبه، وتكلّف ما لا علم له به، وإنّ ناساً جهلةً بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة؛ من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود، والطويل والقصير، والحسن والذميم، ولو أنّ أحداً علِم الغيب لعلّمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلّمه أسماء كل شيء^(٣). (١٤٩/٦)

٢٥٦٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾ نوراً لتهتدوا بها؛ بالكواكب ليلاً. يقول: لتعرفوا الطريق إذا سرتم في ظلمات البر والبحر، ﴿فَدَفَّضْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ بأنّ الله واحد لا شريك له^(٤). (ز)

✽ آثار متعلّقة بالآية:

٢٥٦٦٣ - عن العباس بن عبدالمطلب - من طريق الحسن - قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشّرك، ما لم تُضِلَّهْمُ النجوم»^(٥). (١٥٥/٦)

-
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٤/٨ مختصراً، والخطيب في كتاب النجوم ص ٣٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق ٣٥٤/١ مختصراً، وعبد بن حميد - كما في التعليل ٤٨٩/٣ - من طريق شيبان، وابن جرير ١٢٣/٢٣، وابن أبي حاتم ٢٩١٣/٩، وأبو الشيخ في العظمة (٧٠٦)، والخطيب في كتاب النجوم ص ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١.
- (٥) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧٧/١٢ (٦٧١٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ٧٩٣/٢ (١٤٧٩).
- قال ابن خزيمة كما في إتحاف المهرة لابن حجر ٤٧٧/٦: «الحسن لم يسمع من العباس». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٥٢/٣ (٢٦٨٠): «رواه أبو يعلى بسند فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ٣٠٥/٩ (٤٣١٦): «ضعيف».

٢٥٦٦٧ - عن أبي هريرة، قال: نهى رسول الله ﷺ عن النظر في النجوم^(٥). (١٥٢/٦)

(١) أي لا تفسروه برأيكم. ينظر النهاية (عبر).

(٢) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص ١٧٥ واللفظ له. وأورده الديلمي في الفردوس ٦٤/٥ (٧٤٧٠).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩٨/١٠ (١٠٤٤٨)، وأبو نعيم في الحلية ١٠٨/٤، من طريق سعيد بن سليمان، عن مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله به. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٣٩ (٢): «إسناد حسن». وقال الهيثمي المجمع ٢٠٢/٧ (١١٨٥١): «وفيه مسهر بن عبد الملك، وثقه ابن حبان وغيره، وفيه خلاف، وبقي رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧٥/١ - ٨٠ (٣٤): «... له شواهد وطرق، ... فيقوى الحديث به».

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ٩١١/٢، والموضح ٧٧/٢، من طريق الربيع بن حبيب، عن نوفل بن عبد الملك، عن أبيه، عن علي به.

قال ابن عدي في الكامل ٤٣/٤ بعد ذكره لجملته من مرويات الربيع بن حبيب: «هذه الأحاديث مع غيرها يرويها عن الربيع بن حبيب عبيد الله بن موسى، وليست بالمحفوظة». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٥٣٣/٥ (٥٨٨٨): «رواه الربيع بن حبيب، عن نوفل بن عبد الملك، عن أبيه، عن علي، والربيع - وهو أخو عائذ - ثقة».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٣١/٨ (٨١٨٢)، والبيهقي في الشعب ١٦٩/٧ (٤٨٣٣)، من طريق عقبة الأصم، عن عطاء، عن أبي هريرة به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا عقبة الأصم». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣٥٣/٣ (١٣٨٦) بعد أن ذكره بسنده من طريق عقبة الأصم: «ولا يعرف إلا به، ولا يتابعه إلا مَنْ هو دونه أو مثله». وقال ابن عدي في الكامل ٤٨٩/٦: «وهذا لا يعرف إلا بعقبة عن عطاء». وقال القيسراني في تذكرة الحفاظ ٣٦٥/١ - ٣٦٦ (٩٣٣): «رواه عقبة بن عبد الله الأصم البصري، عن عطاء، عن أبي هريرة، وعقبة هذا يروي المناكير عن الثقات». وقال في ذخيرة الحفاظ ٢٥٣٢/٥ (٥٨٨٣): «رواه عقبة بن عبد الله الأصم، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، وعقبة ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١١٦/٥ - ١١٧ (٨٤٧٧): «فيه عقبة بن عبد الله الأصم، وهو ضعيف، وذكر عن أحمد أنه وثقه، وأنكر أبو حاتم عليه هذا الحديث». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٤٩/١ - ٢٥٠ (٣٧٨): «له شاهد من حديث أنس...».

٢٥٦٧١ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ مُتَعَلِّمٍ حُرُوفَ أَبِي جَادٍ وَرَاءَ فِي النُّجُومِ لَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَلَاقٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥). (١٥٥/٦)

٢٥٦٧٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي خَصَلَتَيْنِ: تَكْذِيبًا

(١) ذكره الخطيب في القول في علم النجوم ص ١٧٧.

(٢) اعتبر الشيء: اختبره وامتنحه. الوسيط (ع ب ر).

(٣) أخرجه أحمد ٣٤٦/٣٣ - ٣٤٩ (٢٠١٧٨) واللفظ له، وابن خزيمة ٥٢٣/٢ - ٥٢٤ (١٣٩٧)، وابن حبان ١٠١/٧ - ١٠٣ (٢٨٥٦)، والحاكم ٤٧٨/١ (١٢٣٠)، من طريق الأسود بن قيس، عن ثعلبة بن عباد العبدى، عن سمرة بن جندب به.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣٤٢/٧ (١٢٥١٩): «ورجال أحمد رجال الصحيح، غير ثعلبة بن عباد، وثقة ابن حبان». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢٣/٢ (٢١٦): «إسناده ضعيف».

(٤) أخرجه ابن ماجه ٦٧٠/٤ (٣٧٢٦)، وأبو داود ٥٠/٦ - ٥١ (٣٩٠٥)، وأحمد ٤٥٤/٣ (٢٠٠٠)، ٥/٤١ (٢٨٤٠)، من طريق يحيى بن سعيد، عن عبيد الله بن الأحنس، عن الوليد بن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس به.

قال النووي في رياض الصالحين ص ٣٦٩ (١٦٧١): «... إسناده صحيح». وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ١٩٣/٣٥: «... إسناده صحيح». وقال الذهبي في المذهب: «حديث صحيح». وقال في الكبائر ص ٣٢٨: «سند صحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٤٦٠: «... سند صحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٨٠/٦ (٨٥٠٠)، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٠٣/٢: «إسناده صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ١٧١٦/٣ (٥٠٦١): «... رجال إسناده ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤٢٠/٢ (٧٩٣): «إسناده جيد، رجاله كلهم ثقات».

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٨٣٩/٢ (١٦٨٤)، والطبراني في الكبير ٤١/١١ (١٠٩٨٠)، من طريق خالد بن يزيد العمري، عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ١١٧/٥ (٨٤٧٨): «فيه خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢٩/٢: «إسناده فيه كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ٦٠٩/١ (٤١٧): «موضوع».

- ٢٥٦٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن بن صالح - قال: ذلك عِلْمُ
النجوم، ويحسبون أبا جاد، وما أرى للذين يفعلون ذلك من خلاق^(٣). (١٥٣/٦)
- ٢٥٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحسن بن صالح - قال: ذلك عِلْمُ
ضِيَعِ الناس؛ النجوم^(٤). (١٥٠/٦)
- ٢٥٦٧٦ - عن عكرمة: أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلًا عَنْ حِسَابِ النُّجُومِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَحَرَّجُ أَنْ
يُخْبِرَهُ، فَقَالَ عَكْرَمَةُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: عِلْمُ عَجَزِ النَّاسِ عَنْهُ، وَدِدْتُ
أَنِّي عِلِمْتُهُ^(٥). (١٥٠/٦)
- ٢٥٦٧٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَا بَأْسَ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ مِنَ النُّجُومِ مَا يَهْتَدِي
بِهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَيَتَعَلَّمَ مَنَازِلَ الْقَمَرِ^(٦). (١٥٠/٦)
- ٢٥٦٧٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق عمر مولى غفرة - قال: وَاللَّهِ، مَا
لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي السَّمَاءِ مِنْ نَجْمٍ، وَلَكِنْ يَتَّبِعُونَ الْكُهَنَةَ، وَيَتَّخِذُونَ النُّجُومَ
عِلَّةً^(٧). (١٥١/٦)

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٦٢/٧ (٤١٣٥)، والخطيب في القول في علم النجوم ص ١٦٢ واللفظ له،
والبيهقي في القضاء والقدر (٢٨٥)، من طريق شهاب بن خراش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك به.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٥١/١ (١٣٥): «رواه شهاب بن خراش، عن يزيد الرقاشي، عن
أنس، وشهاب هذا في روايته إنكار، وليس للمتقدمين فيه كلام». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/٧
(١١٨٦١): «وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف، وثقة ابن عدي».

(٢) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص ١٩٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٨٠٥)، وابن أبي شيبه ٤١٤/٨، والخطيب ص ١٨٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى المُرْهَبِيِّ.

(٥) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص ١٨٨ - ١٨٩. وقال: ... قال الخطيب: مرأه الضربُ المباح الذي
كانت العرب تختصُّ به.

(٦) ذكره الخطيب في كتاب النجوم ص ١٣٣.

(٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

- ٢٥٦٨١ - عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ، قال: «نصب آدم بين يديه، ثم صُرب كَتِفَهُ اليسرى، فخرَجَتْ دُرَيْتُهُ مِنْ صُلْبِهِ حَتَّى مَلَتْهُوا الْأَرْضَ»^(٣) (١٥٥/٦)
- ٢٥٦٨٢ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد - «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، قال: من آدم ﷺ^(٤). (ز)
- ٢٥٦٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، قال: آدم ﷺ^(٥). (ز)
- ٢٥٦٨٤ - عن مجاهد بن جبر =
- ٢٥٦٨٥ - وأبي مالك غزوان الغفاري =
- ٢٥٦٨٦ - ومقاتل بن حيان، مثل ذلك^(٦). (ز)
- ٢٥٦٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنعه، فقال: «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ»، يعني: خلقكم من نفس واحدة، يعني: آدم وحده^(٧). (ز)

﴿فَسْتَفْرَّوْا وَمُسْتَوْدَعٌ﴾

﴿قراءات:﴾

٢٥٦٨٨ - عن عاصم ابن أبي النجود: ﴿فَسْتَفْرَّوْا﴾ بنصب القاف^(٨) (١٥٧/٦)

- (١) أخرجه الزبير بن بكار في الموفقيات ص ٣٦٢ - ٣٦٣.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والمُرْهَبِيُّ في فضل العلم.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/٩. وعلِّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤.
- (٦) علِّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١.
- (٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٥٦٩١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق ابن عيينه، عن إسماعيل بن أبي خالد،
عن إبراهيم - في قوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستودعها في الدنيا، ومستقرها في
الرَّحِمِ^(٣). (ز)

٢٥٦٩٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق السدي، عن مُرَّة - قال: المستَقَرُّ:
الرَّحِم. والمستودَعُ: المكان الذي تموت فيه^(٤). (١٥٦/٦)

٢٥٦٩٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق قيس بن أبي حازم - قال: إذا كان أجلُ
الرجل بأرض أُتِيحَتْ له إليها الحاجة، فإذا بلغ أَقْصَى أثره قُبِضَ، فتقول الأرض يوم
القيامة: هذا ما استودَعْتَنِي^(٥) (١٥٦/٦)

٢٥٦٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - المستقر: الأرض.
والمستودع: عند الرحمن^(٦). (ز)

٢٥٦٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر

= وهي قراءة متواترة عن العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وروح، فإنهم قرؤوا: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ بكسر القاف.
انظر: النشر ٢/٢٦٠، والإتحاف ص ٢٧٠.

(١) تفسير البغوي ١٧١/٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٥/١، وابن جرير ٤٣٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤، ١٣٥٧، ٢٠٠٢/٦ - ٢٠٠٣.
وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٨٩٥ - تفسير).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٦/٤ - ١٣٥٧، ٢٠٠٢/٦ من طريق إبراهيم في تفسير
المستقر ومن طريق مرة في تفسير المستودع، كما أخرجه ابن جرير ٤٣٣/٩ بنحوه من طريق أبي معاوية عن
إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم، والطبراني في المعجم الكبير (٩٠١٦) بنحوه من طريق قيس بن الربيع،
عن إسماعيل بن أبي خالد، عن إبراهيم. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد،
وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢١٥/١، وسعيد بن منصور (٨٩٤ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٩.

٢٥٦٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة وغيره - في قوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستَقَرُّ: ما كان في الرَّحِم. والمُسْتَوْدَعُ: ما استودع في أصلاب الرجال والدواب. وفي لفظ: المستَقَرُّ: ما في الرَّحِم، وعلى ظهر الأرض، وبطنها مما هو حي، ومِمَّا قد مات. وفي لفظ: المستَقَرُّ: ما كان في الأرض. والمستودعُ: ما كان في الصُّلب^(٥) (١٥٥/٦)

٢٥٧٠٠ - عن أبي عبد الرحمن السلمي =

٢٥٧٠١ - وقيس بن أبي حازم =

٢٥٧٠٢ - وعطاء الخراساني، نحو اللفظ الأول^(٦). (ز)

٢٥٧٠٣ - عن كريب، قال: دعاني ابنُ عباس فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عباس إلى فلان خبر تيماء، سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد. قال: فقلت: تبدؤه تقول: السلام عليك؟! فقال: إنّ الله هو السلام. ثم قال: اكتب: سلامٌ عليك، أمّا بعد، فحدّثني عن مستقر ومستودع. قال: ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي، فأعطيته إياه، فلما نظر إليه قال: مرحبًا بكتاب خليلي من المسلمين، فذهب بي إلى بيته، ففتح أسْفَاظًا^(٧) له كبيرة،

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤١/٩. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٥/١٢، وابن أبي حاتم ١٣٥٦/٤ في شطره الأول.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٥٨١)، وابن جرير ٤٣٧/٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩٢ - تفسير)، وابن جرير ٤٣٥/٩ - ٤٣٨، ٤٤١، وابن أبي حاتم ٤/

١٣٥٥، ١٣٥٧، ٢٠٠٢/٦، ٢٠٠٣، والحاكم ٣١٦/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن

حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) علّقهُ ابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤.

(٧) السَّقْطُ: الذي يُعْبَى فيه الطَّيِّب وما أشبهه من أدوات النساء. لسان العرب (سقط).

٢٥٧٠٥ - عن أبي العالية الرياحي: مستقرها أيام حياتها، ومستودعها حيث تموت
وحيث يبعث^(٣). (ز)

٢٥٧٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق كلثوم بن جبر - في قوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ
وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مُسْتَوْدَعُونَ ما كانوا في أصلاب الرجال، فإذا قرؤوا في أرحام
النساء، أو على ظهر الأرض، أو في بطنها؛ فقد استقرُّوا^(٤). (ز)

٢٥٧٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - قال: المستودع: في الصلب.
والمستقر: في الآخرة، وعلى وجه الأرض^(٥). (ز)

٢٥٧٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - =

٢٥٧٠٩ - وإبراهيم النخعي - من طريق أبي حمزة، وابن عون - قالوا: مستقر
ومستودع؛ المستقر في الرحم، والمستودع في الصُّلب^(٦). (ز)

٢٥٧١٠ - قال مقسم - من طريق ليث -: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾ في الصلب حيث تأوي إليه،
﴿وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ [هود: ٦] حيث تموت^(٧). (ز)

٢٥٧١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: المستقر: الأرض،

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/٩.

(٢) عزاه ابن حجر في الفتح ٢٨٩/٨ إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير الثعلبي ١٧٣/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٦/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/٩، ٤٤٢، وعبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٤٨/١ (٣٤٨) عن
إبراهيم من طريق ابن عون.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/٩.

قال: المستقر: الذي قد استقر في الرّجَم، والمستودع: الذي قد استودِع في الصُّلب^(٥). (ز)

٢٥٧١٦ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - في قوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ قال: المستقر: الذي قد مات فاستقر به عمله، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ قال: إلى أجل^(٦). (ز)
٢٥٧١٧ - عن الحسن البصري =

٢٥٧١٨ - وقتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقرٌّ في القبر، ومستودعٌ في الدنيا، أو شك أن يلحق بصاحبه^(٧). (١٥٦/٦)

٢٥٧١٩ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جريج - ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: المستقر: ما استقرَّ في أرحام النساء. والمستودع: ما استودِع في أصلاب الرجال^(٨). (ز)

٢٥٧٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر في الرّجَم، ومُستودِع في الصُّلب^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/٩، كما أخرج ابن أبي حاتم ١٣٥٦/٤ شطره الأول من طريق أبي يحيى.
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٤٣٩/٩، كذلك ٤٣٨/٩ من طريق ليث بنحوه. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤، ١٣٥٧.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٧/٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤١/٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٦/٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٦/٤ - ١٣٥٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ٤٤٢/٩ عن الحسن من طريق قتادة. وفي تفسير الثعلبي ١٧٣/٤، وتفسير البغوي ١٧٢/٣ زيادة عن الحسن: وكان يقول: يا ابن آدم، أنت ودبعة في أهلك، يوشك أن تلحق بصاحبك، وأنشد قول لبيد:

وما المال والأهلون إلا ودبعة ولا بد يوماً أن تُردَّ الودائع

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢١٤/٢، وابن جرير ٤٤١/٩.

٢٥٧٢٤ - عن زيد بن علي بن الحسين، نحوه^(٤). (ز)

٢٥٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسْتَقَرُّ﴾ في أرحام النساء، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ في أصلاب الرجال مِمَّا لم يخلقه، وهو خالقه^(٥). (ز)

٢٥٧٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، قال: مستقر في الأرحام، ومستودع في الأصلاب^(٦)^[٢٣٥٣]. (ز)

[٢٣٥٣] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى «المستقر والمستودع» على خمسة أقوال:
الأول: المستقرُّ في الرحم، والمستودع في القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة. الثاني: المستقرُّ: ما كان في بطون النساء، وبطون الأرض، أو على ظهورها. والمستودع: ما كان في أصلاب الآباء. الثالث: المستقرُّ في الأرض على ظهورها، والمستودع عند الله. الرابع: المستقرُّ في الرحم، والمستودع في الصلب، الخامس: المستقرُّ في القبر، والمستودع في الدنيا.

وقد رجَّح ابن جرير (٤٤٢/٩) الجمع بين كل تلك الأقوال مستنداً إلى عموم اللفظ، فقال: «ولا شك أنَّ من بني آدم مستقرّاً في الرحم، ومستودعاً في الصلب، ومنهم من هو مستقرٌّ على ظهر الأرض أو بطنها، ومستودعٌ في أصلاب الرجال، ومنهم مستقرٌّ في القبر، ومستودعٌ على ظهر الأرض، فكلُّ مستقرٍّ أو مستودعٍ بمعنى من هذه المعاني فداخلٌ في عموم قوله: ﴿فَسْتَقَرُّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾، ومرادٌ به».

وانتقد ابن عطية (٤٢٧/٣) الأقوال السابقة، ورجَّح مستنداً إلى دلالة العقل، ودلالة الواقع ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤١/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٥/٤، ١٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٦/٤. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٦/٤ - ١٣٥٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٥٨/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٢/٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

- ٢٥٧٢٩ - عن عوف، قال: بلغني: أن رسول الله ﷺ قال: «أُنْبِئْتُ بِكُلِّ مُسْتَقَرٍّ وَمُسْتَوْدَعٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كَمَا عَلَّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»^(٣). (١٥٧/٦)
- ٢٥٧٣٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: مَنْ اشْتَكَى ضِرْسَهُ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَلْيَقْرَأْ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ الآية^(٤). (١٥٧/٦)

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾

- ٢٥٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن صنعه؛ لِيُعْرِفَ تَوْحِيدَهُ، فقال: ﴿وَهُوَ

== أن «الذي يقتضيه النظر أن ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه، وليس بمستقر فيه استقرارًا مطلقًا لأنه ينتقل لا محالة: ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل إلى الدنيا، ثم ينتقل إلى القبر، ثم ينتقل إلى المحشر، ثم ينتقل إلى الجنة أو النار، فيستقر في إحدهما استقرارًا مطلقًا، وليس فيها مستودع لأنه لا نقلة له بعد».

غير أنه ذكر توجيهًا للأقوال الواردة في معنى «المستقر والمستودع»، فقال: «وهو في كل رتبة متوسطة بين هذين الطرفين مستقرٌ بالإضافة إلى التي قبلها، ومستودع بالإضافة إلى التي بعدها؛ لأنَّ لفظ الوديعة يقتضي فيها نقلة ولا بُدَّ».

ورجَّح ابنُ كثير (١١٨/٦) قولَ من قال: إِنَّ الْمُسْتَقَرَّ فِي الْأَرْحَامِ، وَالْمُسْتَوْدَعُ فِي الْأَصْلَابِ. ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٢٥٧٣٣ - عن سيار، قال: كان خالد بن يزيد عند عبد الملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: منه من السماء، ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فَيُعَذِّبُهُ^(٣) الرعد والبرق، فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأما النبات فَمِمَّا كان من السماء^(٤). (ز)

﴿تُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾

٢٥٧٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿تُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾، قال: فهذا السُّنْبُلُ^(٥). (١٥٧/٦)

٢٥٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُخْرِجُ مِنْهُ﴾ يعني: من الماء ﴿حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ يعني: السُّنْبُل، قد رَكِبَ بعضُهُ بعضًا^(٦). (ز)

﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلِحِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾

٢٥٧٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾، قال: قِصَارُ النخل اللَّاصِقَةُ عُذُوقُهَا بِالْأَرْضِ^(٧). (١٥٨/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٠/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

(٣) يُعَذِّبُهُ: يجعله عَذْبًا. اللسان (عذب). (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٨/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٨/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٤٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٩/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٥٧٤٠ - قال مجاهد بن جبر: ﴿دَائِيَّةٌ﴾: مُتَدَلِّيَةٌ^(٦). (ز)

٢٥٧٤١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿وَمِنْ
النَّخْلِ مَنْ طَلَعَهَا قِتْوَانٌ دَائِيَّةٌ﴾: يعني: النخل القصار الملتزقة بالأرض، والقنوان:
طَلَعُهُ^(٦). (ز)

٢٥٧٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قِتْوَانٌ﴾ قال: عُذُوقُ
النخل، ﴿دَائِيَّةٌ﴾ قال: مُتَهَدِّلَةٌ، يعني: مُتَدَلِّيَةٌ^(٧). (١٥٨/٦)

٢٥٧٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: وأخرجنا بالماء من النخل؛ ﴿مِنْ طَلَعِهَا﴾ يعني: من
ثمرها ﴿قِتْوَانٌ﴾ يعني: قصار النخل ﴿دَائِيَّةٌ﴾ يعني: ملتصقة بالأرض تُجْنَى
باليَدِ^(٨). (ز)

٢٣٥٤ لم يذكر ابن جرير (٤٤٦/٩ - ٤٤٧) في معنى: ﴿دَائِيَّةٌ﴾ سوى القول بأنها القريبة
المتهدلة.

وزاد ابن عطية (٤٢٩/٣) قولاً نقله ولم ينسبه، أنَّ المعنى: «قريبة بعضها من بعض».

-
- (١) الكبائس: جمع كِبَاسَةٍ، وهو العِذْق التام بشماريخه ورُطْبِه. النهاية (كبس).
 - (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٩/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 - (٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٩/٤.
 - (٤) أخرجه عبد الرزاق ٢١٥/١، وابن جرير ٤٤٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٩/٤. وعزاه السيوطي إلى
الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
 - (٥) تفسير الثعلبي ١٧٤/٤، وتفسير البغوي ١٧٢/٣.
 - (٦) أخرجه ابن جرير ٤٤٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٨/٤.
 - (٧) أخرجه عبد الرزاق ٢١٥/١، وابن جرير ٤٤٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٩/٤. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
 - (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

❁ تفسير الآية:

٢٥٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: وأخرجنا بالماء جنات، يعني: البساتين. ثُمَّ نعت البساتين، فقال: ﴿مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ...﴾^(٢). (ز)

﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ﴾

٢٥٧٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ﴾، قال: متشابهاً ورقه، مختلفاً ثمره^(٣). (١٥٨/٦)

٢٥٧٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُشْتَبِهًا﴾ ورقها في المنظر، يشبه ورق الزيتون، وورق الرمان، ثم قال: ﴿وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ﴾ في اللون، مختلف في الطعم^(٤). (ز)

٢٥٧٤٨ - قال يحيى بن سلام: يعني: وأخرجنا الزيتون والرمان ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُشْتَبِهٍ﴾، أي: مشتبهاً في طعمه ولونه، وغير متشابه^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤٨/٩.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٥٩/٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

(٥) تفسير ابن أبي زمنين ٨٨/٢.

❦ تفسير الآية:

٢٥٧٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس بن سعد - قال: الثُّمَرُ: هو المال. والثَّمَرُ: ثمر النخل^(٣). (ز)

٢٥٧٥٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾، قال: رُطْبُهُ، وَعِنَبُهُ^(٤). (١٥٩/٦)

٢٥٧٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ حين يبدو غُضًّا أَوَّلُهُ صَيْصًا^(٥) ﴿وَيَنْعِهِ﴾^(٦). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٧٥٤ - عن محمد بن مِسْعَر، قال: فَرَضًا على الناس إذا أُخْرِجَت الثمار أن يَخْرُجُوا وَيَنْظُرُوا إِلَيْهَا، قال الله: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾^(٧). (١٥٩/٦)

[٢٣٥٥] وَجَّه ابْنُ عَطِيَّة (٤٣٠/٣) قول يحيى بن وثاب بقوله: «كَأَنَّ الْمَعْنَى: انظُرُوا إِلَى الْأَمْوَالِ الَّتِي تَحْصِلُ مِنْهُ».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ بفتح الثاء والميم. انظر: النشر ٢٦٠/٢، والإتحاف ص ٢٧٠. أمَّا ﴿يَنْعِهِ﴾ المذكور في الأثر التالي فلا خلاف بين القراء فيه أنه بفتح الباء.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٥٩/٤.

(٥) كذا في مطبوعة المصدر، والصَّيْصُ: لغة في الشَّيْص وهو الحَشَف من الثَّمَر. لسان العرب (صيص، شيص).

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

إِذَا مَا مَشَتْ وَسَطَ النِّسَاءِ تَأَوَّدَتْ كَمَا اهْتَرَّ غُصْنٌ نَاعِمَ النَّبْتِ يَانِعٌ^(٢)

(١٦٠/٦)

٢٥٧٥٧ - عن البراء بن عازب - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَيَنْعَوْهُ﴾، قال: نُضِجُهُ^(٣) (١٥٩/٦)

٢٥٧٥٨ - عن عطاء الخراساني =

٢٥٧٥٩ - وعبد الله بن أبي إسحاق البصري، مثل ذلك^(٤). (ز)

٢٥٧٦٠ - عن الضحاک بن مُزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿وَيَنْعَوْهُ﴾: يعني: نُضِجُهُ^(٥). (ز)

٢٥٧٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَيَنْعَوْهُ﴾، قال: نُضِجُهُ^(٦). (ز)

٢٥٧٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَيَنْعَوْهُ﴾، يقول: وَنُضِجُهُ^(٧). (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

٢٥٧٦٣ - قال الحسن البصري: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، يقول: الذي أخرج من هذا الماء هذا النبات، وهذا الخضر، وهذه الجنات؛ قادرٌ على أن يُحْيِيَ الموتى^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥١/٩ - ٤٥٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه الطستي - كما في الإقتان ٦٩/٢ -.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٩.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢١٥/٢، وابن جرير ٤٥٢/٩ وله أيضًا من طريق سعيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/٩. (٨) تفسير ابن أبي زمنين ٨٨/٢.

في الخلق، فقالوا: الله خالقُ النورِ والناسِ والدوابِ والأنعامِ، وإبليسُ خالقُ الظلمةِ والسباعِ والحياتِ والعقاربِ. وهذا كقوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ [الصفات: ١٥٨]، وإبليس من الجنة^(٢). (ز)

٢٥٧٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ من الملائكة، وذلك أنَّ جُهيَّنةَ وبني سلمة وخزاعة وغيرهم قالوا: إنَّ حيًّا من الملائكة يُقال لهم: الجن بنات الرحمن. فقال الله: ﴿وَحَلَقَهُمْ﴾^(٣). (ز)

❦ قراءات:

٢٥٧٦٧ - عن يحيى بن يَعْمَرَ البصري - من طريق يحيى بن عقال - أنَّه كان يقرؤها: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَحَلَقَهُمْ) خفيفةً. يقول: جعلوا الله خلقهم^(٤) [٢٣٥٦]. (١٦١/٦)

٢٥٧٦٨ - عن الحسن البصري: أنَّه قرأ: (حَلَقَهُمْ) مُثَقَّلَةً. يقول: هو خلقهم^(٥). (١٦١/٦)

٢٥٧٦٩ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿حَرَقُوا﴾ ما هو؟! إنما ﴿حَرَقُوا﴾ خفيفة^(٦). (١٦١/٦)

[٢٣٥٦] وَجَّه ابْنُ عطية (٤٣١/٣) قول يحيى بن يعمر بقوله: «أي: جعلوا خلقهم الذي ينحتونه أصنامًا شركاء لله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧٥/٤، وتفسير البغوي ١٧٣/٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٣/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٥، والمحتسب ٢٢٤/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يقول: هل تشركون عبيدكم في الذي لكم فتكونوا فيه سواء؟ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم؟!^(٢). (ز)

٢٥٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا﴾ يعني: وصفوا ﴿لِلَّهِ﴾ الذي خلقهم في التقديم ﴿شُرَكَاءَ الْإِنِّ﴾ من الملائكة^(٣). (ز)

٢٥٧٧٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْإِنِّ﴾، قال: قول الزنادقة^(٤). (ز)

﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

٢٥٧٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: تَحَرَّصُوا^(٥). (١٦٠/٦)

٢٥٧٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عَطِيَّة - في قوله: ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾، قال: جعلوا له بنين وبنات^(٦). (١٦٠/٦)

٢٥٧٧٦ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَحَرِّقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾. قال: وصفوا لله بنين وبنات افتراءً عليه. قال: وهل

= ﴿وَحَرِّقُوا﴾ بتشديد الراء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَحَرِّقُوا﴾ مخففة. انظر: النشر ٢/٢٦١.

(١) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤.

٢٥٧٧٩ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ﴿خَرَقُوا﴾ ما هو؟! إنما ﴿خَرَقُوا﴾ خفيفة، كان الرجل إذا كَذَبَ الكَذِبَةَ في نادي القوم قيل: خَرَقَهَا^(٤). (١٦١/٦)

٢٥٧٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: خرصوا له بنين وبنات^(٥). (ز)

٢٥٧٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾، قال: كَذَبُوا له؛ أمَّا اليهود والنصارى فقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه. وأمَّا مشركو العرب فكانوا يعبدون اللات والعزى، فيقولون: العزى بنات الله^(٦). (١٦١/٦)

٢٥٧٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾، يعني: قطعوا. قال: قالت العرب: الملائكة بنات الله. وقالت اليهود والنصارى: المسيح وعزير ابنا الله^(٧). (١٦٠/٦)

٢٥٧٨٣ - عن أبي عمرو بن العلاء - من طريق عبد الوارث - ﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾، قال: تفسيرها: وكذبوا^(٨). (ز)

٢٥٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَرَقُوا لَهُ﴾ يعني: وتخرصوا، يعني: يخلقوا لله

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٤٥٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦١/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وعلق ابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤ نحو آخره.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤ بنحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦١/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٩ دون أوله، وابن أبي حاتم ١٣٦٠/٤ - ١٣٦١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/٩.

﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾

٢٥٧٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - في قوله: ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾، قال: أي: عما يَكْذِبُونَ^(٣) ٢٣٥٧. (١٦١/٦)

٢٥٧٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ نَزَّهَ نفسه عما قالوا من البهتان، ثم عَظَّمَ نفسه، فقال: ﴿وَتَعَالَى﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: يقولون من الكذب^(٤). (ز)

﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

٢٥٧٨٨ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع - قوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: ابتَدَعَ خَلَقَهُمَا، ولم يشركه في خلقهما أحد^(٥). (ز)

٢٥٧٨٩ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٣٥٧ وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٥٧/٩) قول قتادة، فقال: «وَأَخْسَبُ أَنَّ قَتَادَةَ عَنِ بَتَاوِيلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ: أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ فِي وَصْفِهِمُ اللَّهَ بِمَا كَانُوا يَصِفُونَهُ بِهِ، مِنْ ادِّعَائِهِمْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، لَا أَنَّهُ وَجَّهَ تَأْوِيلَ الْوَصْفِ إِلَى الْكُذْبِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦١/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦١/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٢/٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٦٢/٤.

السموات والأرضين ﴿٤﴾، قال: هو الذي ابتدع خلقهما ﴿٥﴾، ولم يكونا شيئاً قبله ﴿٤﴾. (ز)

﴿أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

٢٥٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِّي﴾ يعني: من أين ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ يعني: زوجة، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يعني: من الملائكة، وعزير، وعيسى، وغيرهم، فهم خلقه، وعباده، وفي ملكه ﴿٥﴾. (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

٢٥٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم دلَّ على نفسه بصنعه لِيُوحِّدوه، فقال: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ﴾ الذي ابتدع خلقهما، وخلق كل شيء، ولم يكن له صاحبه ولا ولد، ثم وحد نفسه إذ لم يُوحِّده كفارُ مكة، فقال: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ﴿٦﴾. (ز)

﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾﴾

٢٥٧٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ يعني: فوحِّدوه، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ وهو ربُّ كلِّ شيء ذُكِرَ من بنين وبنات وغيرهم ﴿٧﴾. (ز)

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٦٢/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٧/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٢/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١ - ٥٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨١/١ - ٥٨٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١.

اسْتَشْفَعَ لِي - يَا رَسُولَ اللَّهِ - عَلَى رَبِّكَ. قَالَ: «هَلْ تَدْرِينَ عَلَى مَنْ تَسْتَشْفَعِينَ؟! إِنَّهُ مَلَأَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ». فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾، يَنْقَطِعُ بِهِ بَصَرُهُ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ أَرْجَاءَ السَّمَاءِ. زَعَمُوا: أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَعْلَمُ بِقِيَامِ السَّاعَةِ الْجَنُّ؛ تَذْهَبُ فَإِذَا أَرْجَاؤُهَا قَدْ سَقَطَتْ، لَا تَجِدُ مَنْفَذًا، تَذْهَبُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ^(٢). (١٦٤/٦)

٢٥٧٩٩ - عَنْ عَائِشَةَ - مِنْ طَرِيقٍ مَسْرُوقٍ - قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ^(٣). (ز)

٢٥٨٠٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقٍ عَكْرَمَةَ - قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ. قَالَ عَكْرَمَةُ: فَقُلْتُ لَهُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾؟! قَالَ: لَا أُمُّ لَكَ، ذَاكَ نَوْرُهُ الَّذِي هُوَ نَوْرُهُ، إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لَا يُدْرِكُهُ شَيْءٌ. وَفِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي فِي الْكَامِلِ فِي الضَّعْفَاءِ ١٦١/٢، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظَمَةِ ١/٣٣٨ - ٣٣٩ (٧٢)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٣٦٣ (٧٧٣٦)، مِنْ طَرِيقِ بَشْرِ بْنِ عَمَارٍ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ عَطِيَّةٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ ١/١١٤: «هَذَا حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٣١١: «غَرِيبٌ، لَا يَعْرِفُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَمْ يَرَوْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السَّتَةِ». وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ١٢/٨٤: «هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِبَشْرِ، وَفِيهِ عَطِيَّةٌ ضَعِيفٌ أَيْضًا». وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي الْفَوَائِدِ الْمَجْمُوعَةِ ص ٣١٥ (٥٦): «... مَوْضُوعٌ». وَقَالَ الْمَظْهَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٢٧٤: «سَنَدٌ ضَعِيفٌ». وَقَالَ السِّيُوطِيُّ: «سَنَدٌ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْأَبَّانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١١/٦٢٩ (٥٣٧٦): «ضَعِيفٌ». وَقَالَ أَيْضًا فِي ١٣/١٧٧ (٦٠٧٤): «مُنْكَرٌ».

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمَنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٩/٤٦٢.

- ٢٥٨٠٥ - ومقاتل: معناه: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وهو يُرى في الآخرة^(٤). (ز)
- ٢٥٨٠٦ - عن عمر مولى عُفْرَة، أن كعب [الأخبار]، ذكر علو الجبار فقال: إن الله تعالى جعل ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، وكثف السماء مثل ذلك، وما بين كل سماءين مثل ذلك، وكثفها مثل ذلك، ثم خلق سبع أرضين، فجعل ما بين كل أرضين، ما بين سماء الدنيا والأرض، وكثف كل أرض مثل ذلك، وكان العرش على الماء، فرفع الماء حتى جعل عليه العرش، ثم ذهب بالماء حتى جعله تحت الأرض السابعة، فما بين أعلى الماء الذي على السماء إلى أسفله كما بين أسفله كما بين السماء العليا إلى الأرض السفلى، وذلك مسيرة أربع عشرة ألف سنة، ثم خلق خلقًا لعرشه، جاثية ظهورهم، فهم قيام في الماء لا يجاوز أقدامهم، والعرش فوق جماجمهم، ثم ذهب الجبار تعالى علوًا حتى ما يستطيعون أن ينظروا إليه، فيقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(٥). (ز)
- ٢٥٨٠٧ - قال سعيد بن المسيب: لا تُحيط به الأبصار^(٦). (ز)
- ٢٥٨٠٨ - قال عطاء: كَلَّتْ أَبْصَارُ الْمَخْلُوقِينَ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ^(٧). (ز)

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٧٩)، وابن جرير ٢٢/٢٢، وابن أبي حاتم ١٣٦٣/٤، والطبراني ٣١٦/٢، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٤ -، واللالكائي في السنة (٩٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والحاكم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٣٢، وأخرج ابن أبي حاتم ١٣٦٣/٤ آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٥٩ بلفظ: لا يحيط بصر أحدٍ بالملك.

(٤) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٩٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٤/١٧٦، وتفسير البغوي ٣/١٧٤.

بَصَرُهُ ^(١) إِلَى رِبْعِهَا نَاطِرُهُ ^(٢) [القيامة: ١١ - ١٢]، قال: هم ينظرون إلى الله، لا يحيط أبصارهم به من عظمتهم، وبصره يحيط بهم، فذلك قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ الآية ^(٣). (ز) ٢٥٨١٢ - عن قتادة بن دعامة: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾، قال: هو أَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْظَمُ؛ أَنْ تُدْرِكَه الْأَبْصَارُ ^(٤). (١٦٣/٦)

٢٥٨١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾، يقول: لَا يَرَاهُ شَيْءٌ وَهُوَ يَرَى الْخَلَائِقَ ^(٥). (١٦٣/٦)

٢٥٨١٤ - عن أبي الحصين يحيى بن الحصين قارئ أهل مكة - من طريق عبد الرحمن بن مهدي - يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾، قال: أبصار العقول ^(٦) [٢٣٥٨]. (١٦٣/٦)

٢٥٨١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عَظَّمَ نَفْسَهُ، فقال: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ يقول: لَا يَرَاهُ الْخَلْقُ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ وَهُوَ يَرَى الْخَلْقَ فِي الدُّنْيَا ^(٧) [٢٣٥٩]. (ز)

[٢٣٥٨] انتَقَدَ ابْنُ كَثِير (١٢٤/٦) قَوْلَ يَحْيَى بْنِ الْحَصِينِ مُسْتَنْدًا إِلَى مُخَالَفَةِ اللُّغَةِ، وَظَاهِرُ لَفْظِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا، وَخِلَافُ ظَاهِرِ الْآيَةِ، وَكَأَنَّهُ اعْتَقَدَ أَنَّ الْإِدْرَاكَ فِي مَعْنَى الرُّؤْيَا».

[٢٣٥٩] أَفَادَتِ الْآثَارُ بِأَنَّ الْإِدْرَاكَ عِنْدَ السَّلَفِ لَهُ مَعْنِيَانِ: الْأَوَّلُ: الْإِحَاطَةُ. وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْعَوْفِيُّ، وَقَتَادَةَ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ، وَعُكْرَمَةَ، وَعَطَاءٍ. وَالثَّانِي: الرُّؤْيَا. ==

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في كتاب الرؤية.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧٦/٤. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٩/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٤/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٣/٤، واللالكائي (٩٢٢). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١.

٢٥٨١٩ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿اللَّطِيفُ الْخَيْرُ﴾، قال: اللطيف باستخراجها، الخبير بمكانها^(٤). (ز)

٢٥٨٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ لَطَفَ علمه وقدرته حين يراهم في السموات والأرض، ﴿الْخَيْرُ﴾ بمكانهم^(٥). (ز)

== وهو قول عائشة، والسدي، والحسن، وإسماعيل بن عُلَيَّة، ومقاتل. وقد ذكر ابن جرير (٤٥٩/٩ - ٤٦٦) هذين القولين، ثم بيَّن أنَّ البعض اتخذ من تفسير الإدراك بالرؤية ذريعة لنفي رؤية الله يوم القيامة، وذكر العِلَّلَ التي استند إليها قائلو ذلك، وانتقدها. وذكر في مسألة رؤية الله أقوالاً أخرى؛ منها: لا تُدرِّكه أبصار الخلائق في الدنيا، وأما في الآخرة فإنها تُدرِّكه. ومنها: لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة، وتدركه أبصار المؤمنين، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة، فالآية عندهم على الخصوص. ومنها: أنَّ الأبصار لا تدركه في الدنيا والآخرة، ولكنَّ الله يُحدِّث لأوليائه حاسةً سادسةً سوى حواسهم الخمس يرونها بها، فالآية عندهم على العموم. ثُمَّ رَجَّحَ ابنُ جرير مستنداً إلى السنة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، كما أخبر رسول الله ﷺ بقوله: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب».

وانتقد ابنُ عطية (٤٣٤/٣) مستنداً إلى القرآن، والسنة القول الرابع، والخامس، فقال: «وهذه الأقوال كلها ضعيفة، ودعاوى لا تستند إلى قرآن ولا حديث».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٦٤/٤. (٣) تفسير البغوي ١٧٤/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٦٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٤/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١.

٢٥٨٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿بَصَائِرٌ﴾ يعني: بيان من ربكم، يعني: القرآن. نظيرها في الأعراف^(٣)، ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ إيماناً بالقرآن ﴿فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ﴾ عن إيمان بالقرآن ﴿فَعَلَيْهَا﴾ يعني: فعلى نفسه^(٤). (ز)

٢٥٨٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، قال: البصائر: الهدى، بصائر في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرءوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]. قال: إنما الدين بصره وسمعه في هذا القلب^(٥). (ز)

﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾

٢٥٨٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾، يعني: برقيب، يعني: محمد ﷺ^(٦). (ز)

٢٥٨٢٦ - عن محمد ابن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿بِحَفِيظٍ﴾، أي: حافظ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧١/٩ مختصراً، وابن أبي حاتم ١٣٦٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ١٧٧/٤.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْنَاهَا قُلْ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَذَىٰ وَرَعَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٤/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٤/٤.

﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْرِسُونَ﴾

٢٥٨٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾
لهؤلاء العادلين بربهم، كما صرفتها في هذه السورة، وَلَيَّلاً يقولوا: درست^(٣). (ز)
٢٥٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ يعني: قَابَلْتُ ودرست، يعني:
تعلّمت من غيرك، يا محمد. فأنزل الله: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾ لَيَّلاً يقولوا
درست وقرأت من غيرك^(٤). (ز)

﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾

﴿قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٥٨٣١ - عن أَبِي بن كعب، قال: أقرّاني رسول الله ﷺ: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾.
يعني: بجزم السين، ونصب التاء^(٥). (١٦٦/٦)
٢٥٨٣٢ - عن هارون، قال: في حرف أَبِي بن كعب =

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧١/٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧١/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢٦٠/٢ (٢٩٣٧)، من طريق أحمد بن زيد بن هارون القزاز، عن أحمد بن القاسم بن أبي بزة، عن وهب بن زمعة، عن أبيه، عن حميد بن قيس الأعرج، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».
وهي قراءة العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، فإنهما قرآ: ﴿دَارَسْتَ﴾ بألف بعد الدال، وإسكان السين، وفتح التاء. وما عدا ابن عامر، ويعقوب، فإنهما قرآ: ﴿دَرَسْتَ﴾ بغير ألف، وفتح السين، وإسكان التاء. انظر: النشر ٢٦١/٢، والإتحاف ص ٢٧١.

٢٥٨٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنه كان يقرأ هذا الحرف: ﴿دَارَسْتُ﴾ بالألف، مجزومة السين، مُتَّصِبَةٌ التاء. قال: قَارَأْتُ^(٤). (١٦٥/٦)

٢٥٨٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - أنه كان يقرأ: (إِذَا دَارَسْتُ)، ويَتَمَثَّلُ:

دارسٍ كَطَعِمِ الصَّابِ وَالْعَلْقَمِ^(٥)

(١٦٧/٦)

٢٥٨٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق التميمي - ﴿دَرَسْتُ﴾، قال: قرأت وتعلَّمت^(٦). (١٦٥/٦)

٢٥٨٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن كيسان - ﴿دَارَسْتُ﴾، قال:

[٢٣٦٠] انتَقَدَ ابنُ كثير (١٣١/٦) نسبة هذه القراءة إلى أبيّ، فقال: «وهذا غريب؛ فقد روي عن أبيّ بن كعب خلاف هذا».

(١) أخرجه أبو عبيد - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٠٧ -، وابن جرير ٩/٤٧٨. كذلك أخرج ابن جرير ٩/٤٧٦ القراءة عن ابن مسعود من طريق قتادة.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٥، والمحتسب ١/٢٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٨٩٩ - تفسير)، وابن جرير ٩/٤٧٣، والضياء في المختارة ١٠/٦٥ (٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبَةَ ٨/٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي بهذا الحرف (إِذَا دَارَسْتُ) قراءة شاذة، على أنه في المصنف لابن أبي شيبَةَ ﴿دَارَسْتُ﴾، وهي قراءة متواترة، كما سبق آنفاً.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩/٤٧٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

هاهنا يقرءون: ﴿ذَارَسْتُ﴾، وإنما هي: ﴿ذَرَسْتُ﴾ يعني: بفتح السين وجزم التاء،
ويقرءون: ﴿وَجِزْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ وإنما هي: ﴿وَحَرْمٌ﴾ [الأنبياء: ٩٥]، ويقرءون:
﴿عَتَبٌ حَمَتٌ﴾ [الكهف: ٨٦]، وإنما هي: ﴿حَامِيَةٌ﴾ =

٢٥٨٤٤ - قال عمرو: وكان عبد الله بن عباس يخالفه فيهن كلهن^(٤). (١٦٥/٦)

٢٥٨٤٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق شعبة، عن أبي بشر - أنه قرأ:
﴿ذَارَسْتُ﴾، أي: ناسخت^(٥). (ز)

٢٥٨٤٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي عوانة، عن أبي بشر - في هذه الآية:
﴿وَلْيَقُولُوا ذَارَسْتُ﴾، قال: قارأت^(٦). (ز)

٢٥٨٤٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي المَعَلَّى العَطَّار - قال: ﴿ذَارَسْتُ﴾،
قال: قارأت؟ قال: نعم. وأنشد هذا البيت:

وجدتم دارسي قطع الصاب والعلقم^(٧) (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢١٦/١، وسعيد بن منصور (٩٠٠ - تفسير)، وابن جرير ٤٧٥/٩، وابن أبي حاتم ٤/
١٣٦٥، والطبراني (١١٢٨٣). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/٩، وابن أبي حاتم ٤/١٣٦٥. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) تفسير البغوي ١٧٥/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢١٦/١، وسعيد بن منصور (٩٠١ - تفسير)، وابن جرير ٤٧٧/٩، كلهم إلى قوله:
﴿ذَرَسْتُ﴾. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
﴿وَجِزْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ بكسر الحاء، وإسكان الراء من غير ألف قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وأبو
بكر، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَحَرْمٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ بفتح الحاء والراء، وألف بعدها. انظر: النشر ٣٢٤/٢،
والإتحاف ص ٣٩٤.

وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وحفص: ﴿حَمَتٌ﴾ بغير ألف بعد الحاء، وهمز الياء، وقرأ
بقية العشرة: ﴿حَامِيَةٌ﴾ بالالف، وفتح الياء من غير همز. انظر: النشر ٣١٤/٢، والإتحاف ص ٣٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٥.

٢٥٨٥١ - عن الصادق بن مهران - من طريق جويبر - في قوله: ﴿دَرَسْتُ﴾، يعني: أهل الكتاب^(٤). (ز)

٢٥٨٥٢ - عن أبي مالك عَزْوَان الغِفاري - من طريق السُّدي - قوله: ﴿دَرَسْتُ﴾، يعني: دراسة القرآن^(٥). (ز)

٢٥٨٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - أنه كان يقرأ: ﴿وَلْيَقُولُوا﴾: ﴿دَرَسْتُ﴾، أي: انمَحْتُ، وذهَبْتُ^(٦). (١٦٧/٦)

٢٥٨٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن راشد - أنه كان يقرأ: (دَرَسْتُ) مُشَدَّدة^(٧). (١٦٧/٦)

٢٥٨٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحسين المعلم، وسعيد - (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلْيَقُولُوا دُرِسْتُ)، أي: قُرِئْتُ، وتَعَلَّمْتُ^(٨). (ز)

٢٥٨٥٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتُ﴾، يقول: قرأت الكتب^(٩). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٤٧٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٥/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٦/٩. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٥/٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢١٦/١ من طريق معمر، وابن جرير ٤٧٧/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور (٩٠٨ - تفسير).

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢٠٠/٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٧٦/٩.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، والحسن. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٥، والمحتسب ١/ ٢٢٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٧٣/٩.

٢٥٨٥٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلْيُبَيِّنْهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، يريد: أوليائه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد^(٣). (ز)

٢٥٨٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿يَعْلَمُونَ﴾، يقول: يعقلون^(٤). (ز)

٢٥٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيُبَيِّنْهُ﴾ يعني: القرآن ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٥). (ز)

[٢٣٦١] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿دَرَسْتَ﴾ على أقوال، وهذا الاختلاف في المعنى مبني على اختلافهم في قراءتها.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٤٧٢/٩) مستندًا إلى أحوال النُّزول، والقرآن أنَّ المعنى: قرأت وتعلَّمت، بناءً على ترجيحه قراءة: ﴿دَرَسْتَ﴾، وهو قول ابن عباس من طريق التميمي وعلي بن أبي طلحة، والضحاك من طريق عبيد بن سليمان، والسدي، ومجاهد من طريق أبي يحيى، وبيِّنَ علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي ﷺ، وقد أخبر الله عن قبيلهم ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِيْ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فهذا خبرٌ من الله يُنبئُ عنهم أَنَّهُمْ كانوا يقولون: إِنَّمَا يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: إعراب القراءات الشواذ ١/٥٠٦، والبحر المحيط ٤/٢٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٣/١٧٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٢.

❁ تفسير الآية، ونسخها:

٢٥٨٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - أمّا قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ونحوه مِمَّا أَمَرَ الله المؤمنين بالعفو عن المشركين؛ فَإِنَّهُ نَسَخَ ذَلِكَ قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ^(٢). (ز)

٢٥٨٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، قال: كُفَّ عَنْهُمْ. وهذا منسوخ، نَسَخَهُ الْقِتَالُ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥] ^(٣). (١٦٧/٦)

٢٥٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَيْعَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، يقول الله لنبِيِّهِ ﷺ: أَعْرِضْ عَنْهُمْ إِذَا أَشْرَكُوا...، فنسختها آيَةُ السِّيفِ ^(٤). (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾

٢٥٨٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾، يقول الله تبارك وتعالى: لو شِئْتُ لَجَمَعْتُهُمْ عَلَى الْهَدَى أَجْمَعِينَ ^(٥). (١٦٨/٦)

٢٥٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾، يقول: ولو

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٦/٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧).

٢٥٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾، أي: بحفيظ^(٤) (١٦٨/٦)

٢٥٨٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾، يعني: بمُسيطر^(٥). (ز)

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ
كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٠٨)

﴿قراءات:﴾

٢٥٨٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق عثمان بن سعد - أنه كان يقرأ: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عُدْوًا﴾ مضمومة العين، مُثَقَّلَةً^(٦). (ز)

٢٥٨٧٣ - قال يحيى بن سلام: وهي تُقرأ: ﴿عَدْوًا﴾، و﴿عُدْوًا﴾^(٧). (ز)

﴿نزول الآية:﴾

٢٥٨٧٤ - قال عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

(٢) تفسير الثعلبي ١٧٧/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٦/٤.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٩.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَدْوًا﴾ بفتح العين، وإسكان الدال، وتخفيف الواو. انظر: النشر ٢٦١/٢، والإتحاف ص ٢٧١.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٩٠/٢.

٢٥٨٧١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش: انطلقوا، فلندخل على هذا الرجل، فلنأمره أن ينهي عنا ابن أخيه، فإننا نستحي أن نقتله بعد موته، فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتله. فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية وأبي ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاصي، والأسود بن البخري، وبعثوا رجلاً منهم يُقال له: المطلب. قالوا: استأذن لنا على أبي طالب. فأتى أبا طالب، فقال: هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك. فأذن لهم عليه، فدخلوا، فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا، وإنَّ محمدًا قد آذانا، وآذى آلهتنا، فنُحِبُّ أن تدعوه، فتنهاه عن ذكر آلهتنا، ولنُدَّعه وإلهه. فدعاه، فجاء النبي ﷺ، فقال له أبو طالب: هؤلاء قومك وبنو عمك. قال رسول الله ﷺ: «ما يريدون؟». قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، ولنُدَّعك وإلهك. قال النبي ﷺ: «أرايتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم مُعْطِي كلمة إن تكلمتم بها ملكتم بها العرب، ودانت لكم بها العجم الخراج؟». قال أبو جهل: وأبيك، لنُعْطِيَنَّكها وعشرة أمثالها، فما هي؟ قال: «قولوا: لا إله إلا الله». فأبوا، واشمأزوا،

[٢٣٦٢] نقل ابن عطية (٤٣٧/٣) في نزول الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «وسببها: أنَّ كفار قريش قالوا لأبي طالب: إمَّا أن ينتهي محمد وأصحابه عن سب آلهتنا والغص منها، وإمَّا نسب إلهه ونهجه. فنزلت الآية». ثم علّق بقوله: «وحكمها على كل حالٍ باقٍ في الأمة، فمتى كان الكافر في منعة، وخيف أن يسب الإسلام أو النبي ﷺ والله ﷻ؛ فلا يحل للمسلم أن يسب دينهم، ولا صلبانهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك أو نحوه».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٠/٩، وابن أبي حاتم (٧٧٥٥).

وإسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٥/١، وابن جرير ٤٨٠/٩ - ٤٨١، وابن أبي حاتم ١٣٦٧/٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٨٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، وذلك أَنَّ النبي ﷺ وأصحابه كانوا يذكرون أوثان أهل مكة بسوء، فقالوا: لِيَنْتَهِيَنَّ مُحَمَّدٌ عَنْ شتم آلهتنا، أو لِنُسَبِّ رَّبَّهُ. فنهى الله المؤمنين عن شتم آلهتهم فيسبوا ربهم؛ لأنهم جهلة بالله. وأنزل الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: يعبدون من دون الله من الآلهة، ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرَ عِلْمٍ﴾ يعلمونه أَنَّهُمْ يسبون الله، يعني: أهل مكة، ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ يعني: ضلالتهم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. فلَمَّا نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لأصحابه: «لا تسبوا ربكم». فأمسك المسلمون عند ذلك عن شتم آلهتهم^(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرَ عِلْمٍ﴾

٢٥٨٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: يعبدون من دون الله من الآلهة، ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرَ عِلْمٍ﴾ يعلمونه أَنَّهُمْ يسبون الله، يعني: أهل مكة^(٥). (ز)

٢٥٨٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدَوًّا بَغِيْرَ عِلْمٍ﴾، قال: إِذَا سَبَبْتَ إِلَهَهُ سَبَّ إِلَهَكَ، فلا تَسُبُّوا

(١) اليأس: الفُتُوْط. لسان العرب (يأس).

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨١/٩ - ٤٨٢، وابن أبي حاتم ١٣٦٧/٤ (٧٧٦٢) مرسلًا.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٠/٢ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١.

لكل أمة عملهم الذي يعملون به حتى يموتوا عليه^(٣). (١٧٠/٦)

٢٥٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ يعني: ضلالتهم، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَيُنِثُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾

﴿نَزُولِ الْآيَةِ﴾

٢٥٨٨٤ - عن عبدالله بن عباس، قال: أنزلت في قريش: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾^(٥). (١٧٠/٦)

٢٥٨٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾، قال: سألت قريش محمدًا ﷺ أن يأتيهم بآية، فاستحلفهم ﴿لَّيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾^(٦). (١٧١/٦)

٢٥٨٨٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: كلّم رسول الله ﷺ قريشًا، فقالوا: يا محمد، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، وأن ثمود كان لهم ناقة؛ فأتينا من الآيات

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٢/٩.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ٩٠/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٢٦، وأخرجه ابن جرير ٤٨٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٨/٤ - ١٣٦٩. وعزاه

السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾، وذلك أن كفار مكة حلفوا للنبي ﷺ: ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾^(٣). (ز)

٢٥٨٨٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ فِي الْمُسْتَهْزِئِينَ، هُم الَّذِينَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْآيَةَ؛ فَنَزَلَ فِيهِمْ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ حَتَّى ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]^(٤). (١٧١/٦)

❦ تفسير الآية:

٢٥٨٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن الحارث - قال: الْقَسَمَ يَمِينٌ^(٥). (١٧١/٦)

٢٥٨٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم - قال: الْقَسَمُ يَمِينٌ. ثم قرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾^(٦). (١٧١/٦)

٢٥٨٩٢ - عن سليمان الأعمش - من طريق زائدة بن قدامة - أنه قرأ =

٢٥٨٩٣ - وزعم أن يحيى بن وثاب يقرأ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾، وهو الْحَلْفُ^(٧). (ز)

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ٢٢٢ - ٢٢٣، وابن جرير ٤٨٥/٩ - ٤٨٦.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣١٦: «هذا مرسل، وله شواهد من وجوه أخر».

(٢) أورده الثعلبي ٤/١٧٩، والبغوي ٣/١٧٧. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٢٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧/٥٥٨ (١٢٤٥٦).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٦٨.

❦ قراءات الآية، وتفسيرها:

٢٥٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: أنزلت في قريش: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ يا معشر المسلمين ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ إلا أن يشاء الله، فيُجيرهم على الإسلام^(٣). (١٧٠/٦)

٢٥٨٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، قال: ما يُذَرِّبُكُمْ. ثم أوجب عليهم أنهم لا يؤمنون^(٤). (١٧١/٦)

٢٥٨٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾، قال: وما يُذَرِّبُكُمْ أنكم تؤمنون إذا جاءت؟! ثم استقبل يُخْبِر، فقال: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) [٢٣٦٣]. (١٧٢/٦)

[٢٣٦٣] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (٨٦/٣) مستنداً إلى اللغة قراءة النصب، فقال: «في ﴿إِنَّهَا﴾ قراءتان؛ فقراءة النصب أحسن القراءتين، وهي التي أشكلت على كثير من أهل العربية حتى قالوا: إِنَّ «أن» بمعنى «لعل»، وذكروا ما يشهد لذلك. وإنما دخل عليهم الغلط لأنهم ظنوا أن قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ جملة مبتدأة يخبر الله بها، وليس كذلك، ولكنها داخلة في خبر =

(١) تفسير الثعلبي ١٧٩/٤، وتفسير البغوي ١٧٧/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٨/٤ من طريق ابن جريج، عن ابن كثير. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وقرأ بكسر الألف ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف، وعن أبي بكر بالكسر والفتح، وقرأ الباقون بالفتح. ينظر: النشر ١٩٦/٢.

ثم تستأنف، فيقول: ﴿إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) [٢٣٦٥]. (ز)

== «أن» ومتعلقة بـ «إذا»، والمعنى: وما يشعركم إذا جاءت أنهم لا يؤمنون، وأنا نقلب أفئدتهم وأبصارهم بعد مجيئها كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم». [٢٣٦٤] نقل ابن عطية (٤٤٠/٣) حكاية «بعض المفسرين أن في آخر الآية حذفًا يُستغنى به عن زيادة: لا، وعن تأويلها بمعنى: لعل، وتقديره عندهم: أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون». ثم انتقد قولهم مستندًا إلى لفظ الآية قائلاً: «وهذا قول ضعيف، لا يعضده لفظ الآية، ولا يقتضيه».

[٢٣٦٥] اختلف المفسرون في المخاطب بقوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ على قولين: الأول: أنها خطاب للمشركين. وهو قول مجاهد، وعبد الله بن يزيد، وهذا المعنى على قراءة مَنْ قرأ: ﴿إِنَّهَا﴾ بكسر الهمزة. الثاني: أنها خطاب من الله تعالى للنبي ﷺ وأصحابه، وهذا المعنى على قراءة مَنْ قرأ: ﴿أَنَّهَا﴾ بفتح الهمزة. وتأول بعض من قرأها بالفتح أنها بمعنى: لعلها. ورجح ابن جرير (٤٨٩/٩) مستندًا إلى القراءات القول بأن الخطاب للنبي ﷺ وأصحابه، وأن ﴿أَنَّهَا﴾ بمعنى: لعلها؛ وعلل ذلك بقوله: «لاستفاضة القراءة في قراءة الأمصار بالياء من قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾».

وانتقد قول مجاهد، وعبد الله بن يزيد مستندًا إلى شذوذ القراءة بذلك، فقال: «ولو كان قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ خطابًا للمشركين لكانت القراءة في قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالتاء، وذلك وإن كان قد قرأه بعض قراءة المكين كذلك فقراءة خارجة عما عليه قراءة الأمصار، وكفى بخلاف جميعهم لها دليلًا على ذهابها وشذوذها».

==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٣/١ - ٥٨٤. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/٩.

سبحانه ما العبادُ قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه، قال: ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ
مِثْلُ حَیْرِ﴾ [فاطر: ١٤]، ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ
لِئَمَنِ السَّخِرِينَ﴾ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ
تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [الزمر: ٥٦ - ٥٨]، يقول: من
المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنهم لو رُدُّوا لَعَادُوا لما نهوا عنه، وإنهم لكاذبون،
وقال: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، قال: لو رُدُّوا إلى
الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا^(٢). (ز)

٢٥٩٠٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾،
يعني: نحول بينهم وبين الإيمان، ولو جنناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها، كما لم
يؤمنوا بالتي قبلها؛ مثل انشقاق القمر وغيره، عقوبة لهم على ذلك^(٣). (ز)

٢٥٩٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ﴾،
قال: نحول بينهم وبين الإيمان لو جاءتهم كل آية، كما حلنا بينهم وبينه أول
مرة^(٤). (١٧١/٦)

== وذكر ابن عطية (٤٣٩/٣) أنَّ مَنْ «قرأ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾» بالياء - وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي
عمرو، والكسائي - فيحتمل أن يخاطب أولاً وآخرًا المؤمنين، ويحتمل أن يخاطب بقوله
تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ الكفار، ثم يستأنف عنهم للمؤمنين.

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٩/٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٩/٤ مختصراً.
(٣) تفسير الثعلبي ١٨١/٤، وتفسير البغوي ١٧٨/٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٩/٤ من طريق ابن جريج، عن ابن كثير. وعزاه
السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٥٩٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾، قال: نمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم أول مرة. وقرأ: ﴿كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ مَرَّةً﴾^(٣) ٢٣٦٧. (ز)

٢٣٦٦ ذكر ابن عطية (٤٤٢/٣) بتصرف ثلاث احتمالات لعود الضمير في ﴿بِهِ﴾: الأول: «أن يعود على الله ﷻ». الثاني: «أن يعود على القرآن». الثالث: «أن يعود على النبي ﷺ».

٢٣٦٧ اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ مَرَّةً﴾ على أقوال: الأول: لو أنا جئناهم بآية كما سألوا ما آمنوا، كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة؛ لأن الله حال بينهم وبين ذلك. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، ومجاهد، وابن زيد. الثاني: ونُقَلِّبُ أفئدتهم وأبصارهم لو رُدُّوا من الآخرة إلى الدنيا، فلا يؤمنون كما فعلنا بهم ذلك فلم يؤمنوا في الدنيا. قالوا: وذلك نظير قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة. الثالث: جاءهم محمد ﷺ بالبينات فلم يؤمنوا به، فقلَّبنا أبصارهم وأفئدتهم ولو جاءتهم كل آية مثل ذلك لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله. وهو قول عكرمة.

ووجه ابن عطية (٤٤١/٣) القول الأول بقوله: «ومعنى الآية: أن هؤلاء الذين أقسموا أنهم يؤمنون إن جاءت آية نحن نقلب أفئدتهم وأبصارهم أن لو جاءت فلا يؤمنون بها كما لو يؤمنوا أول مرة بما دُعوا إليه من عبادة الله، فأخبر الله تعالى على هذا التأويل بصورة فعله بهم». وعلق ابن القيم (٣٦٣/١) على القول الثالث بقوله: «وهذا معنى حسن، فإنَّ كاف التشبيه تتضمن نوعاً من التعليل، كقوله: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، وقوله: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٦٩/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٤/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٦٩/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

طَعْنِهِمْ ﴿١٥١﴾، يعني: في صلاتهم ﴿١٥٢﴾. (ز)

٢٥٩١٢ - عن قتادة بن دعامة =

٢٥٩١٣ - والربيع، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٥٩١٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾،

يعني: نَتَخَلَّى عَنْهُمْ^(٥). (ز)

== ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٥١﴾ فَأَذْكُرُوكُمْ ﴿البقرة: ١٥١ - ١٥٢﴾، والذي حَسَنَ اجتماع التعليل والتشبيه الإعلام بأنَّ الجزء من جنس العمل في الخير والشر.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٩١/٩) مستندًا إلى لغة العرب أَنَّ المعنى: وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ فَتُزَيِّغُهَا عَنِ الْإِيمَانِ، وَأَبْصَارَهُمْ عَنِ رُؤْيَا الْحَقِّ وَمَعْرِفَةِ مَوْضِعِ الْحُجَّةِ، وَإِنْ جَاءَتْهُمْ الْآيَةُ الَّتِي سَأَلُوهَا فَلَا يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِتَقْلِيلِنَا إِيَّاهَا قَبْلَ مَجِيئِهَا مَرَّةً قَبْلَ ذَلِكَ. وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ: لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُنَّ بِهَا، أَنَّهُ يُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ وَيُضَرِّفُهَا كَيْفَ شَاءَ، وَأَنَّ ذَلِكَ بِيَدِهِ، يُقِيمُهُ إِذَا شَاءَ، وَيُزَيِّغُهُ إِذَا أَرَادَ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ دَلِيلٌ عَلَى مَحْذُوفٍ مِنَ الْكَلَامِ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿كَمَا﴾ تَشْبِيهُ مَا بَعْدَهُ بِشَيْءٍ قَبْلَهُ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ تَأْوِيلَهُ كَانَتْ الْهَاءُ مِنَ قَوْلِهِ: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ كُنَايَةً ذِكْرِ التَّقْلِيلِ».

وزَادَ ابْنُ عَطِيَّةٍ نَقْلًا عَنْ فِرْقَةٍ أَنَّ الْمَعْنَى: «وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ فِي النَّارِ وَفِي لَهْبِهَا فِي الْآخِرَةِ لِمَا لَمْ يُؤْمِنُوا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ عَلَى هَذَا: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿فِي طَعْنِهِمْ يَمْمَهُونَ﴾».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٦٩/٤.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٧٠/٤.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٦٩/٤.

(٢) عُلِّقَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٧٠/٤.

(٤) عُلِّقَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٧٠/٤.

- قال: يتمادون^(١٧). (ز)
- ٢٥٩١٨ - عن إسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(٤). (ز)
- ٢٥٩١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾، قال: في كفرهم يترددون^(٥). (ز)
- ٢٥٩٢٠ - عن أبي العالية الرياحي =
- ٢٥٩٢١ - وأبي مالك غزوان الغفاري =
- ٢٥٩٢٢ - والربيع بن أنس، مثل ذلك^(٦). (ز)
- ٢٥٩٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج - في قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يترددون^(٧) (١٧١/٦)
- ٢٥٩٢٤ - قال عطاء: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: نخذلهم، وندعهم في ضلالتهم يتمادون^(٨). (ز)
- ٢٥٩٢٥ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق سفيان - ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، قال: يلعبون^(٩). (ز)
- ٢٥٩٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون، لا نُخْرِجُهُمْ مِنْهَا أَبَدًا^(١٠). (ز)

(١) تفسير البغوي ١٧٩/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٤/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٠/٤.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٧٠/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٠/٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٧٠/٤.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٦٩/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير البغوي ١٧٩/٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٠/٤.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٤/١.

﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا إِلَيْنِمْ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلَا

مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ، وَتَفْسِيرُهَا:﴾

٢٥٩٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا إِلَيْنِمْ الْمَلَكِيَّةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلَا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ أي: أهل الشقاء، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان^(٢). (١٧٣/٦)

٢٥٩٢٩ - قال الحسن البصري: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، هذا حين قالوا: ابعث لنا موتانا نسألهم: أحق ما تقول أم باطل؟ ولقولهم: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْمَلَكِيَّةَ﴾ [الفرقان: ٢١]، ولقولهم: ﴿أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَكِيَّةَ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢]. يقول: لو فعلنا هذا بهم حين يرونه عيانًا، ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ أي: لا يعلمون^(٣). (ز)

٢٥٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عما علمه فيهم، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا إِلَيْنِمْ الْمَلَكِيَّةَ﴾، وأخبروهم أنَّ محمدًا رسول كما سألوا، لقولهم في الفرقان [٢١]: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْمَلَكِيَّةَ﴾. يعني: المستهزئين من قريش؛ أبا جهل وأصحابه، ثم قال: ﴿وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى﴾ لقولهم: ابعث لنا رجلين أو ثلاثة من آبائنا فنسألهم عما أمامهم ممَّا تحدثنا أنَّه يكون بعد الموت أحقُّ هو؟ فعاینوه كله،... فلو فعلت هذا كله

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٢)، وابن أبي شيبة ٣١٤/١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٦٦)، وابن عساكر ١٩٧/٤٧ - ١٩٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧١/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ٩١/٢ - ٩٢ - .

﴿قراءات الآية، وتفسيرها:﴾

٢٥٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾. قال: مُعَايِنَةُ^(٣) [٢٣٦٩]. (١٧٣/٦)

[٢٣٦٨] اختلف فيمن عُني بهذه الآية؛ فقال ابن جريج: إِنَّ ذلك نزل في المستهزئين برسول الله ﷺ، وما جاء به من عند الله، من مشركي قريش. وقال ابن عباس: إنما قيل: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ يُراد به: أهل الشقاء. وقيل: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فاستثنى ذلك من قوله: ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾، يُراد به: أهل الإيمان والسعادة.

ورجَّح ابن جرير (٤٩٤/٩) القول الثاني مستنداً إلى العموم، فقال: «لأنَّ الله - جل ثناؤه - عمَّ بقوله: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ القوم الذين تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ إِنْ جَاءَهُمْ بَأْسٌ لِّيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾. ثم بَيَّنَّ احتمالية قول ابن جريج وجوازه، لكنه انتقده مستنداً لعدم قيام دليل على صحته، ولمخالفته دلالة العموم، فقال: وقد يجوز أن يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج إنهم عنوا بهذه الآية، ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك، ولا خبر تقوم به حجة بأنَّ ذلك كذلك، والخبر من الله خارج مخرج العموم، فالقول بأنَّ ذلك عني به أهل الشقاء منهم أولى لما وصفنا». وانتقد ابن عطية (٤٤٢/٣) قول ابن جريج بقوله: «وهذا لا يثبت إلا بسند».

[٢٣٦٩] ذكر ابن جرير (٤٩٤/٩ - ٤٩٥) أَنَّ قول ابن عباس هذا من طريق علي، وكذا قول ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٤/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/٩. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ شطره الأول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٠/٤. وعزا السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف، والباء. =

فَعَايَنُوا ذَلِكَ مُعَايِنَةً^(٣) . (١٧٣/٦)

٢٥٩٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾، يعني: عَيَانًا^(٤) . (ز)

٢٥٩٣٧ - عن عبد الله بن يزيد - من طريق إسحاق - قرأ عيسى: ﴿قُبُلًا﴾، ومعناه: عَيَانًا^(٥) (٢٣٧١) . (ز)

== فتادة يأتي على أن قوله: ﴿قُبُلًا﴾ بمعنى المعاينة الذي هو أحد الوجوه في قراءتها بالضم. وبنحوه قال ابن كثير (١٣٧/٦).

[٢٣٧٠] علق ابن كثير (١٣٧/٦) على قول مجاهد بقوله: «أي: تعرض عليهم كل أمة بعد أمة، فيخبروهم بصدق الرسل فيما جاؤوهم به». وذكر ابن جرير (٩/٤٩٥ - ٤٩٦) أن هذا القول - وكذا قول عبد الله بن يزيد من طريق إسحاق - يأتي على أن قوله: ﴿قُبُلًا﴾ بمعنى: قبيلة قبيلة، الذي هو أحد أوجه قراءتها بالضم.

[٢٣٧١] ذكر ابن جرير (٩/٤٩٦) أن هذا القول - وكذا قول ابن عباس من طريق العوفي، وابن زيد - يأتي على أن قوله: ﴿قُبُلًا﴾ بمعنى: المقابلة، الذي هو أحد أوجه قراءتها بالضم. وبنحوه قال ابن كثير (١٣٧/٦).

= انظر: النشر ٢/٢٦١ - ٢٦٢، والإتحاف ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٦. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٨٤. (٥) أخرجه ابن جرير ٩/٤٩٦.

٢٥٩٤٠ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، تَعَوِّذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ شَیَاطِیْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ». قال: يا نبيَّ الله، وهل للإنس شياطين؟ قال: «نعم، ﴿شَیَاطِیْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾»^(٣). (١٧٣/٦)

[٢٣٧٢] اِخْتَلَفَ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿قُبُلًا﴾؛ فَقَرَأَهُ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: ﴿قُبُلًا﴾ بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ الْبَاءِ، بِمَعْنَى: مَعَايِنَةٍ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: لَقَيْتَهُ قُبُلًا، أَيْ: مَعَايِنَةً وَمُجَاهِرَةً. وَقَرَأَهُ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ: ﴿قُبُلًا﴾ بِضَمِّ الْقَافِ وَالْبَاءِ. وَلِلْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ الْقُبْلُ جَمْعُ قَبِيلٍ، كَالرُّغْفِ الَّذِي هِيَ جَمْعُ رَغِيفٍ، وَيَكُونُ الْقَبْلُ: الضَّمْنَاءُ وَالْكَفَلَاءُ، وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ كَفَلَاءً يَكْفُلُونَ لَهُمْ بِأَنْ الَّذِي نَعُدُّهُمْ عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِاللَّهِ إِنْ آمَنُوا، أَوْ نَوَعِدُّهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ إِنْ هَلَكُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، مَا آمَنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. وَالْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ الْقَبْلُ بِمَعْنَى الْمُقَابِلَةِ وَالْمُوَاجَهَةِ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: أَتَيْتُكَ قُبُلًا لَا دُبْرًا، إِذَا أَتَاهُ مِنْ قَبْلِ وَجْهِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ مِنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: ٢٦]، وَقِرَاءَةُ ابْنِ عَمْرٍ: (لِقُبُلٍ عِدَّتِهِنَّ) أَيْ: لِمُتَقَابِلَاتِهَا وَمُوَاجَهَاتِهَا فِي الزَّمَنِ. وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبِيلَةً قَبِيلَةً، صَنْفًا صَنْفًا، وَجَمَاعَةً جَمَاعَةً. فَيَكُونُ الْقَبْلُ حِينَئِذٍ جَمْعُ قَبِيلٍ، الَّذِي هُوَ جَمْعُ قَبِيلَةٍ، فَيَكُونُ الْقَبْلُ جَمْعُ الْجَمْعِ. يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ (٩/٤٩٤ - ٤٩٥)، وَتَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةٍ (٣/٣٤٢ - ٣٤٣).

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٩/٤٩٦) بِتَصْرِفِ قِرَاءَةِ الضَّمِّ مُسْتَنْدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدَنَا... لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ اِحْتِمَالِ ذَلِكَ الْأَوْجَهِ الَّتِي بَيْنَا مِنَ الْمَعَانِي، وَأَنْ مَعْنَى الْقَبْلِ دَاخِلٌ فِيهِ، وَغَيْرُ دَاخِلٍ فِي الْقَبْلِ مَعَانِي الْقَبْلِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٩/٤٩٥.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٩/٤٩٦.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٦/٦١٨ - ٦١٩ (٢٢٢٨٨) مَطْوَلًا، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٤/١٣٧١ (٧٧٨٦) وَاللَّفْظُ لَهُ.

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١/١٥٩ (٧٢٥): «وَمَدَّارُهُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ يَزِيدٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

٢٥٩٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ قال: إِنَّ لِلْجِنِّ شياطين يُضِلُّونَهُمْ مثلَ شياطين الإنس يُضِلُّونَهُمْ، فيلتقي شيطان الإنس وشيطان الجن، فيقول هذا لهذا: أَضِلُّهُ بكذا، وَأَضِلُّهُ بكذا. فهو قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. وقال ابن عباس: الجنُّ هم الجانُّ، وليسوا بشياطين، والشياطين ولد إبليس، وهم لا يموتون إلا مع إبليس، والجن يموتون، فمنهم المؤمن، ومنهم الكافر^(٤). (١٧٤/٦)

٢٥٩٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٥٩٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾، قال: شياطين الجنُّ يُوحون إلى شياطين الإنس؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحِيَ إِلَى أُولِيَائِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]^(٦). (١٧٥/٦)

٢٥٩٤٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٥٩٤٨ - وعطاء الخراساني، نحو ذلك^(٧). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٤٣١/٣٥ - ٤٣٢ (٢١٥٤٦) بطوله، والنسائي ٢٧٥/٨ (٥٥٠٧)، وابن جرير ٥٠٠/٩. قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣١٩ عن طريق ابن جرير: «وهذا أيضًا فيه انقطاع، وروي متصلًا». وقال ٣/٣٢٠: «فهذه طرق لهذا الحديث، ومجموعها يفيد قوته وصحته». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٥٩ - ١٦٠ (٧٢٦): «وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط».

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢١٦٧ - ٢١٦٨ (٢٨١٤)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٦٣ (٨٤٨). وأورده الثعلبي ٤/١٨٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٢/٤ إلى قوله تعالى: ﴿غُرُورًا﴾. وعزاه السيوطي لأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٧٢/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٧٢/٤.

٢٥٩٥٢ - ومحمد بن السائب الكلبي: معناه: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس شياطين، وذلك أن إبليس جعل جنده فريقين، فبعث فريقاً منهم إلى الإنس، وفريقاً منهم إلى الجن، وكلا الفريقين أعداء للنبي ﷺ ولأوليائه، وهم الذين يلتقون في كل حين، فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن: أضللتُ صاحبي بكذا فأضلَّ صاحبك بمثله، وتقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك، فذلك وحي بعضهم إلى بعض^(٣). (ز)

٢٥٩٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سعيد بن مسروق - ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾، قال: ليس في الإنس شياطين، ولكن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس، وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن^(٤). (ز)

٢٥٩٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق السدي - في قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾، قال: للإنسان شيطان، وللجني شيطان، فيلقَى شيطان الإنس شيطانَ الجن، فيوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً^(٥). (ز)

٢٥٩٥٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي يزيد المدني - قال: قدمت على المختار، فأكرمني، وأنزلني عليه حتى كان يتعاهد مَبِيتي بالليل، قال: فقال لي: اخرج، فحدث الناس. قال: فخرجتُ. فجاء رجل، فقال: ما تقول في الوحي؟ قلت: الوحي وحيان، قال الله ﷻ: ﴿يَمَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف: ٣]. وقال الله: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾. قال:

(١) تفسير البغوي ١٧٩/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠١/٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وأبي نصر السَّجْزِي في الإبانة، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨١/٤، وتفسير البغوي ١٧٩/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٩.

٢٥٩٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ ، أمّا شياطين الإنس: فالشياطين التي تُضِلُّ الإنس، وشياطين الجن: الذين يضلون الجن، يلتقيان، فيقول كلُّ واحد منهما: إني أضللت صاحبي بكذا وكذا، وأضللت أنت صاحبك بكذا وكذا. فَيُعَلِّمُ بَعْضُهُم بَعْضًا^(٤). (ز)

٢٥٩٦٠ - قال مالك بن دينار: إِنَّ شياطين الإنس أَشَدُّ عَلَيَّ من شياطين الجن، وذلك أَنِّي إِذَا تَعَوَّذْتُ بِاللَّهِ ذَهَبَ عَنِّي شيطانُ الجن، وشيطانُ الإنس يجيئني فيجرُّني إلى المعاصي عَيَانًا^(٥). (ز)

٢٥٩٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ من قومه، يعني: أبا جهل عدوًّا للنبي ﷺ، كقولهم في الفرقان [٧]: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ...﴾ إلى آخر الآية. قوله: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ وذلك أَنَّ إبليسَ وَكُلَّ شياطين بالإنس يُضِلُّونهم، وَكُلَّ شياطين بالجن يُضِلُّونهم، فإذا التقى شيطانُ الإنس مع شيطانُ الجن قال أحدهما لصاحبه: إِنِّي أَضَلَلْتُ صاحبي بكذا وكذا، فَأُضِلِّلُ أَنتَ صاحبك بكذا وكذا. فذلك قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾^(٦) [٣٣٧٤]. (ز)

[٣٣٧٣] ذكر ابنُ عطية (٤٤٤/٣) أَنَّ هذا القول يؤيده حديث أبي ذر السابق.

[٣٣٧٤] اختلف في معنى هذه الآية؛ فقال قوم: معناه: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧١/٤ - ١٣٧٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧١/٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢١٦/١، وابن جرير ٥٠٠/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٨/٩.

(٥) تفسير الثعلبي ١٨٢/٤، وتفسير البغوي ١٨٠/٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٤/١ - ٥٨٥.

ومسروق، والسدي من طريق أسباط، فقال: «جعل عكرمة والسديّ عدوّ الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ أولاد إبليس، دون أولاد آدم ودون الجن، وجعل الموصوفين بأنّ بعضهم يوحى إلى بعض زخرف القول غرورًا ولد إبليس، وأنّ من مع ابن آدم من ولد إبليس يوحى إلى من مع الجن من ولده زخرف القول غرورًا». ثم رجّح (٤٩٩/٩ - ٥٠٠) القول الثاني مستندًا إلى السُّنَّة، وساق الحديث الذي فيه قول أبي ذر رضي الله عنه للنبي ﷺ: هل للإنس من شياطين. قال: «نعم».

وكذا رجّحه ابنُ تيمية (٩٠/٣) مستندًا إلى السياق، وأقوال السلف، فقال: «وهم شياطينهم من الإنس، كما قال عامّة السلف، وكما يدل عليه سياق القرآن؛ فإنّ شياطين الجن لم يكونوا يحتاجون لأن يخلّوا بهم، ولا هم يقولون: إنّنا معكم إنما نحن مستهزئون».

ورجّحه ابنُ كثير (١٤٢/٦) مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «الفصيح ما تقدم من حديث أبي ذر: إنّ للإنس شياطين منهم، وشيطان كل شيء ماردة. ولهذا جاء في صحيح مسلم، عن أبي ذر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «الكلب الأسود شيطان». ومعناه - والله أعلم - : شيطان في الكلاب».

وانتقد ابنُ جرير القول الأول مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وليس لهذا التأويل وجهٌ مفهوم؛ لأنّ الله جعل إبليس وولده أعداء ابن آدم، فكلٌّ وليه لكلٍّ وليه عدوّ. وقد خصّ الله في هذه الآية الخبرَ عن الأنبياء أنّه جعل لهم من الشياطين أعداء، فلو كان معنيًا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد إبليس؛ لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم أنه جعل لهم الشياطين أعداء وجه، وقد جعل من ذلك لأعدى أعدائه مثل الذي جعل لهم».

وانتقده ابنُ عطية (٤٤٤/٣) بقوله: «وهذا قولٌ لا يستند إلى خبر، ولا إلى نظر».

وعلق ابنُ كثير (١٤٢/٦) على فهم ابن جرير من قول السدي وعكرمة أنّ المراد بشياطين الإنس: الشياطين من الجن الذين يُضِلُّون الناس، لا أنّ المراد منه شياطين الإنس منهم. بقوله: «ولا شك أنّ هذا ظاهر من كلام عكرمة، وأما كلام السدي فليس مثله في هذا المعنى، وهو محتمل».

وقال رهير بن أبي سلمى:

فَلَا يَغُرَّنْكَ دُنْيَا إِنْ سَمِعْتَ بِهَا عِنْدَ امْرِئٍ سَرُوءٍ^(٢) فِي النَّاسِ مَغْمُورٌ^(٣)

(١٧٧/٦)

٢٥٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في الآية: ﴿زُحْرُفَ الْقَوْلِ غَمُورًا﴾، قال: تَزْيِينُ الْبَاطِلِ بِالْأَلْسِنَةِ^(٤). (١٧٥/٦)

٢٥٩٦٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سعيد بن مسروق - قوله: ﴿زُحْرُفَ الْقَوْلِ غَمُورًا﴾، قال: تَزْيِينُ الْبَاطِلِ بِالْأَلْسِنَةِ^(٥). (ز)

٢٥٩٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿زُحْرُفَ الْقَوْلِ﴾ قال: زَحْرَفُوهُ وَزَيَّنُوهُ، ﴿غَمُورًا﴾ قال: يَغُرُّونَ بِهِ النَّاسَ وَالْجَنَّ^(٦). (١٧٦/٦)

٢٥٩٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يقول: يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ ﴿زُحْرُفَ الْقَوْلِ غَمُورًا﴾ يقول: ذَلِكَ التَّزْيِينُ بِالْقَوْلِ بَاطِلٌ، يَغُرُّونَ بِهِ الْإِنْسَ وَالْجَنَّ^(٧). (ز)

٢٥٩٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: الزُّحْرُفُ: الْمُرَيَّنَ، حَيْثُ زَيَّنَ لَهُمْ هَذَا الْغُرُورَ، كَمَا زَيَّنَ إِبْلِيسُ لَأَدَمَ مَا جَاءَ بِهِ، وَقَاسَمَهُ أَنَّهُ لَمَنْ النَّاصِحِينَ^(٨). (١٧٦/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٢/٤.

(٢) النفس الشريف. ينظر النهاية (سرى).

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ١٠٥/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٥٠٢/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٧٢/٤. وعزاه السيوطي للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي نصر السجزي في الإبانة، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠١/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٧٢/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠١/٩ - ٥٠٢، وابن أبي حاتم ١٣٧٢/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٥/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٠٢/٩ بنحوه من طريق ابن وهب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَلْيَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾

٢٥٩٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَلْيَصْغَىٰ﴾: لِيَمِيلَ (٣). (١٧٦/٦)

٢٥٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلْيَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ﴾، قال: تَزِيغٌ (٤). (١٧٦/٦)

٢٥٩٧٤ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، مَا: تَصْغَى؟ قَالَ: وَلِيَمِيلَ إِلَيْهِ، قَالَ فِيهِ الْقَطَامِيُّ:

وَإِذَا سَمِعْنَ هَمَاهِمًا مِنْ رِفْقَةٍ وَمِنْ النُّجُومِ غَوَابِرٌ لَمْ تَخْفِقِ
أَصَغَتْ إِلَيْهِ هَجَائِنٌ بِخُدُودِهَا آذَانُهُنَّ إِلَى الْحُدَاةِ السُّوْقِ (٥)

(١٧٧/٦)

٢٥٩٧٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلْيَصْغَىٰ﴾: تَرْجِعُ (٦). (ز)

٢٥٩٧٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق السدي - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلْيَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾، قَالَ: لِيَمِيلَ إِلَيْهِ قُلُوبُ الْكُفَّارِ (٧). (١٧٦/٦)

٢٥٩٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٣/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٤/١ - ٥٨٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه الطسني - كما في الإتيقان ١٠٥/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) تفسير الثعلبي ١٨١/٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٣٧٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٥٩٧٩ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَلْيَقْرَئُوا مَا هُمْ مُقَرَّفُونَ﴾، قال: لِيَكْتَسِبُوا ما هم مُكْتَسِبُونَ، فَإِنَّهم يوم القيامة يُجَازُونَ بأعمالهم. قال: وهل تعرفُ العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتُ لبيد بن ربيعة وهو يقول:

وَإِنِّي لَأَتِي مَا أَتَيْتُ وَإِنِّي لِمَا اقْتَرَفْتُ نَفْسِي عَلَيَّ لَرَاهِبٍ^(٣)

(١٧٧/٦)

٢٥٩٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَلْيَقْرَئُوا﴾، قال: لِيَكْتَسِبُوا^(٤). (١٧٦/٦)

٢٥٩٨١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلْيَرْضَوْهُ﴾ قال: يُحِبُّهُ، ﴿وَلْيَقْرَئُوا مَا هُمْ مُقَرَّفُونَ﴾ يقول: لِيَعْمَلُوا ما هم عاملون^(٥). (١٧٦/٦)

٢٥٩٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَرْضَوْهُ﴾ يعني: وَلِيُحِبُّهُ، ﴿وَلْيَقْرَئُوا مَا هُمْ مُقَرَّفُونَ﴾ يعني: لِيَعْمَلُوا من المعاصي ما هم عاملون^(٦). (ز)

٢٥٩٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلْيَقْرَئُوا مَا هُمْ مُقَرَّفُونَ﴾، قال: لِيَعْمَلُوا ما هم عاملون^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٥/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٣/٤ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتيان ١٠٥/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٤/٩ - ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٣/٤ - ١٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٥/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٠٦/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٧٣/٤.

﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾

٢٥٩٨٦ - قال عطاء: قوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾، هم رؤوس أصحاب النبي ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأشباههم ﷺ، والكتاب هو القرآن^(٣). (ز)
٢٥٩٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾، قال: اليهود والنصارى^(٤). (ز)

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾

٢٥٩٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك بن فضالة - قال: أنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾. قال الحسن: يقول: يا محمد، لا تكن في شك^(٥). (ز)
٢٥٩٨٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ﴾، يقول: لا تكونن في شك مما قصصنا عليك^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٩٩٠ - عن ربيعة - من طريق مالك بن أنس - قال: إن الله - تبارك وتعالى - أنزل الكتاب، وترك فيه موضعاً للسنة، وسن رسول الله ﷺ، وترك فيها موضعاً للرأي^(٧). (١٧٨/٦)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/١، وابن أبي حاتم ١٣٧٤/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٥/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٣/٤، وتفسير البغوي ١٨١/٣ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٤/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٤/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٤/٤.

٢٥٩٩٣ - قال قتادة بن دعامة: هي القرآن، لا مبدل له، لا يزيد فيه المفترون، ولا ينقصون^(٣) [٢٣٧٥]. (ز)

٢٥٩٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بأنه ناصر محمد ﷺ ببدر، ومُعَذِّبُ قَوْمِهِ ببدر؛ فحُكِّمَهُ عدلٌ في ذلك، فذلك قوله: ﴿صِدْقًا﴾ فيما وَعَدَ، ﴿وَعَدْلًا﴾ فيما حَكَمَ^(٤). (ز)

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١١٥)

٢٥٩٩٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾: لا رادٌّ لقضائه، ولا مُغَيِّرٌ لحكمه، ولا خلف لوعده^(٥) [٢٣٧٦]. (ز)

[٢٣٧٥] على قول قتادة هذا فالكلمة هي القرآن، وهو ما فسَّر به ابنُ جرير (٥٠٧/٩). وانتَقَدَه ابنُ عطية (٤٧٤/٣)، فقال: «وهذا عندي بعيد معترض، وإنما القصد العبارة عن نفوذ قوله تعالى: ﴿صِدْقًا﴾ فيما تَضَمَّنَه من خبر، و﴿وَعَدْلًا﴾ فيما تَضَمَّنَه مِنْ حُكْمٍ». [٢٣٧٦] ذكر ابنُ عطية (٤٧٤/٣) أنَّ التبديل في قوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ معناه: في معانيها؛ بأن يُبينَ أحدُ أنَّ خبرَه بخلاف ما أخبر به، أو يُبين أنَّ أمره لا ينفذ. وبين أنَّ هذا ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن النجار.

وقراءة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ﴾ قرأ بها نافع وأبي جعفر وأبي عمرو وابن عامر، وقرأ عاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ﴾. ينظر: النشر ١٩٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٤/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٥/١.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٤/٤.

(٥) تفسير البغوي ١٨١/٣.

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٥٩٩٨ - عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ خَالَتَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ، وَضَرَبَ، وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فَندَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَسَلَمَانُ الْفَارَسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ، فَبَرَقَ مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ، وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فَندَرَ الثُّلُثَ الْآخَرَ، فَبَرَقَ بَرْقَةٌ يَرَاهَا سَلَمَانُ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ، وَقَالَ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. فَندَرَ الثُّلُثَ الْبَاقِيَّ، وَبَرَقَ بَرْقَةٌ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَخَذَ رِجْلَهُ، وَجَلَسَ، قَالَ سَلَمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتَكَ حِينَ ضَرَبْتَ لَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا سَلْمَانُ، رَأَيْتَ ذَلِكَ؟». قَالَ: إِيَّيْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الْأَوَّلَى رُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ كَسَرَى وَمَا حَوْلَهَا، وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ، حَتَّى رَأَيْتَهَا بَعِينِي». فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا، وَيُغْنِمَنَا ذُرَارِيَهُمْ،

== مذهب جماعة من العلماء، ثم ذكر أنه روي عن ابن عباس أنهم إنما بدّلوا بالتأويل.
ورجّح المعنى الأول، فقال: «والأول أرجح». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٤/٤ - ١٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وأبي نصر السجزي في الإبانة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٥/١.

٢٥٩٩٩ - عن أبي اليمان عامر بن عبد الله، قال: دخل النبي ﷺ المسجد الحرام يوم فتح مكة، ومعه مَخْصَرَةٌ^(٢)، ولكل قوم صنم يعبدونه، فجعل يأتيها صنماً صنماً، ويطعن في صدرِ الصنم بعضاً، ثم يعقره، كلما صرع صنماً اتبعه الناس ضرباً بالفئوس حتى يكسرونه ويطرحونه خارجاً من المسجد، والنبي ﷺ يقول: ﴿وَنَمَتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣). (١٧٩/٦)

﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(١١٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾

٢٦٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ﴾ يا محمد ﴿أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أهل مكة حين دعوه إلى ملة آبائه؛ ﴿يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يعني: يستنزلك عن دين الإسلام، ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يعني: وما هم إلا يخوضون الكذب، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يعني: عن دينه الإسلام، ﴿سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(٤) (٢٣٧٧). (ز)

٢٣٧٧ ذكر ابن عطية (٤٤٨/٣) أن ابن عباس قال: إن الأرض هنا: الدنيا.

(١) أخرجه النسائي ٤٣/٦ (٣١٧٦)، وأبو داود ٣٥٨/٦ (٤٣٠٢) مختصراً.

وقال الألباني في الصحيحة ٤١٥/٢: «وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد».

(٢) المَخْصَرَةُ: هي ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة، أو قرعة أو قضيب، وقد يتكئ عليه. النهاية (خَصَرَ).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرسلًا.

وقد أورد السيوطي ١٧٩/٦ - ١٨٢ عقب الآية آثاراً عديدة تضمنت الاستعاذة بكلمات الله.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٥/١ - ٥٨٦.

❦ تفسير الآية:

٢٦٠٠٢ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - في قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: وَكُلُّوهُ فَإِنَّهُ حَلَالٌ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِتَايَاتِهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ قال: مُصَدِّقِينَ^(٢). (١٨٣/٦)

٢٦٠٠٣ - قال ابن جريج: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: قوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. قال: يأمر بذكر اسمه على الشراب، والطعام، والدَّبْح، وكل شيء يدل على ذكره يأمر به^(٣). (ز)

٢٦٠٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِتَايَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، يعني: بالقرآن مُصَدِّقِينَ^(٤). (ز)

﴿وَمَا لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ يَغْيِرُ عِلْمٌ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾

❦ قراءات:

٢٦٠٠٥ - عن عاصم بن أبي النجود: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾ مُثَقَّلَةً بِنَصْبِ الْفَاءِ، ﴿مَا

(١) أخرجه أبو داود ٤/٤٤٠ (٢٨١٩)، والترمذي ٣٠٧/٥ - ٣٠٨ (٣٣٢٣) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٠ (٧٨٤٦) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال البزار في مسنده ٢٦٩/١١ (٥٠٥٩): «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى بهذا اللفظ بإسناد أحسن من هذا الإسناد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٣٧٥. (٣) أخرجه ابن جرير ٥١١/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

٢٦٠٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ يعني: الذبائح، ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ يعني: ما حَرَّمَ عليكم من الميتة^(٣). (١٨٣/٦)

[٢٣٧٨] اختلف في قراءة قوله: ﴿لِيُضِلُّوكُمْ﴾؛ فقرأه قوم بضم الياء، وقرأه آخرون بفتحها. وذكر ابن جرير (٥١٥/٩) أنَّ قراءة الضم على معنى إسناد إضلال غيرهم إليهم، وأن قراءة الفتح على إسناد الضلال إليهم. وبنحوه قال ابن عطية (٤٤٩/٣).

ورجَّح ابن جرير (٥١٥/٩ - ٥١٦) قراءة الضم مستنداً إلى النظائر، فقال: «وذلك أنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر نبيه ﷺ عن إضلالهم مَنْ تبعهم، ونهاه عن طاعتهم واتباعهم إلى ما يدعونه إليه، فقال: ﴿وَإِنْ قُطِعَ أَعْكَزٌ مِّنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم، ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه، فقال لهم: وإن كثيراً منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم. نظير الذي قال لنبيه ﷺ: ==

- (١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- و﴿فُصِّلَ﴾ بضم الفاء، وكسر الصاد قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وقرأ بقية العشرة: ﴿فُصِّلَ﴾ بفتح الفاء، والصاد.
- وقرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وحفص: ﴿حَرَّمَ﴾ بفتح الحاء والراء، وقرأ بقية العشرة: ﴿حُرِّمَ﴾ بضم الحاء، وكسر الراء.
- وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿لِيُضِلُّوكُمْ﴾ بضم الياء، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِيُضِلُّوكُمْ﴾. انظر: النشر ٢٦٢/٢، والإتحاف ص ٢٧٢.
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٥/٤.

مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، يقول: قد بين لكم ما حرم عليكم^(٣). (ز)

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾

٢٦٠١١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في أمر الذبائح وغيره، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾^(٤). (١٨٣/٦)

٢٦٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا﴾ من الناس، يعني: سادة قريش ﴿لَيُضِلُّونَ﴾ أهل مكة ﴿بِأَهْوَاءِهِمْ يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ﴾ يعلمونه في أمر الذبائح، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾^(٥). (ز)

﴿وَذَرُوا ظِلَهِمُ الْآثِمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾

نزل الآية:

٢٦٠١٣ - قال مِرَّة الهمداني: كانت العرب يحبون الزنا، وكان الشريف يتشرف أن يزني

== ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

وذكر ابن عطية (٤٤٩/٣) أنَّ قراءة الضم أبلغ في الذم؛ لأنَّ كلَّ مُضِلٍّ ضالٌّ، وليس كلَّ ضالٍّ مُضِلًّا.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢١٧/١، وابن جرير ٥١٦/٩، ٥١٨ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٣٧٦/٤. وعزاه السيوطي لعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١. (٣) أخرجه ابن جرير ٥١٣/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٦/٤. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١.

٢٦٠١٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾، قال: الظاهر منه: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٢٢]، و﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية [النساء: ٢٣]، والباطن الزنا^(٣). (١٨٤/٦)

٢٦٠١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾، قال: ما يحدث به الإنسان نفسه مما هو عامِلُهُ^(٤). (١٨٤/٦)

٢٦٠١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾: معصية الله في السرّ، والعلانية^(٥). (ز)

٢٦٠١٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]: كان أهل الجاهلية يَسْتَسِيرُونَ بالزنا، ويرون ذلك حلالاً ما كان سِرّاً، فحرّم الله السرّ منه، والعلانية، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [الأنعام: ١٥١] يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١] يعني: السرّ^(٦). (ز)

٢٦٠١٩ - قال الحسن البصري: ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾، يعني: علانيته، وسره^(٧). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ١٨٥/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٦/٤ - ١٣٧٧، ١٤١٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٦/٤ - ١٣٧٧. وعَلَّقَهُ في ١٤١٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٧/٩. (٦) أخرجه ابن جرير ٥١٨/٩.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ٩٤/٢.

٢٦٠٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق عبد الله بن أبي جعفر الرازي، عن أبيه - في قوله: ﴿وَذَرُوا ظَهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾^(٤)، قال: نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه أن يُعْمَلَ به^(٤). (١٨٤/٦)

٢٦٠٢٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق حَكَّام، عن أبي جعفر الرازي - في قوله: ﴿وَذَرُوا ظَهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾، يقول: سره، وعلا نيته. وقوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١، الأعراف: ٣٣]، قال: سره، وعلا نيته^(٥). (ز)

٢٦٠٢٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ظاهره: الزنا، وباطنه: المُخَالَةُ^(٦). (ز)

٢٦٠٢٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ظاهر الإثم: طواف الرجال بالبيت نهاراً عُراً، وباطنه: طواف النساء بالليل عُراً^(٧). (ز)

٢٦٠٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَرُوا ظَهَرَ الْإِثْمِ﴾ يعني: واتركوا ظاهر الإثم، ﴿وَبَاطِنَهُ﴾ يعني: الزنا في السر والعلانية. وذلك أَنَّ قريشاً كانوا ينكرون الزنا في العلانية، ولا يرون به بأساً سراً^(٨). (ز)

٢٦٠٢٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١]، قال: ظاهره: العُرْيَةُ التي

(١) تفسير الثعلبي ١٨٥/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/١، وابن جرير ٥١٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٧/٤. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٧/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٦/٩ - ٥١٧، وابن أبي حاتم ١٣٧٦/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥١٦/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٧٧/٤.

(٦) تفسير البغوي ١٨٢/٣. (٧) رواه حبان - كما في تفسير البغوي ١٨٣/٣ -.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١.

ورجع ابن جرير (٥١٩/٩) الجمع بين هذه الأقوال مستنداً لدلالة العموم، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله - تعالى ذكره - تقدّم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه، وذلك سرّه وعلائيته، والإثم: كل ما عُصِيَ الله به من محارمه، وقد يدخل في ذلك سر الزنا وعلائيته، ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن، ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات، والطواف بالبيت عرياناً، وكل معصية لله ظهرت أو بطنّت. وإذا كان ذلك كذلك، وكان جميع ذلك إثماً، وكان الله عمّ بقوله: ﴿وَذَرُوا ظَهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن؛ لم يكن لأحد أن يخصّ من ذلك شيئاً دون شيء إلا بحجة للعدر قاطعة».

وبنحوه قال ابن عطية (٤٥٠/٣).

وبنحوه قال ابن كثير (١٤٦/٦) مستنداً إلى النظائر، فقال: «والصحيح أن الآية عامّة في ذلك كله، وهي كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ [الأعراف: ٣٣]، ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾، أي: سواء كان ظاهراً أو خفياً؛ فإن الله سيجزيهم عليه».

وبيّن ابن جرير (٥١٩/٩) جواز أن يكون ظاهر الإثم وباطنه: ما حرّم الله من المطاعم والمأكّل من الميتة والدم - لولا دلالة العموم - ، مستنداً إلى السياق، فقال: «غير أنّه لو جاز أن يوجه ذلك إلى الخصوص بغير برهان كان توجيهه إلى أنه عني بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع: ما حرّم الله من المطاعم والمأكّل من الميتة والدم، وما بيّن الله تحريمه في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِئَةُ﴾ إلى آخر الآية [المائدة: ٣]؛ أوّلَى، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى وهذه في سياقها، ولكنه غير مستنكر أن يكون عني بها ذلك، وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله، فخرج الأمر عامّاً بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم».

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٠٣١ - عن النواس بن سميان، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن البرِّ والإثم. فقال: «البرُّ حُسْنُ الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»^(٣). (ز)

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ
وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخِرَ إِلَىٰ أُولِيَآيِهِمْ لِيُجْدِلُوَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٠٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: خاصمت اليهودُ النبي ﷺ، وفي لفظ: جاءت اليهودُ إلى النبي ﷺ، فقالوا: نأكل ما قتلنا، ولا نأكل ما قتل الله؟! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾^(٤) [٢٣٨٠]. (١٨٥/٦)

== وعلّق ابنُ عطية (٤٥٠/٣) على القول الأخير الذي قاله ابن زيد بقوله: «يريد: التعري التي كانت تفعله العرب في طوافها». ثم ذكر قولاً مفاده أنَّ الظاهر: الأعمال، والباطن: المعتقد. وعلّق عليه بقوله: «وهذا حسن؛ لأنَّه عامٌّ».

[٢٣٨٠] انتقد ابنُ عطية (٤٥٢/٣) قول ابن عباس مستنداً لمخالفته الواقع، فقال: «وهذا ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٧/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١.

(٣) أخرجه مسلم ١٩٨٠/٤ (٢٥٥٣)، وابن أبي حاتم ١٣٧٨/٤ (٧٨٣١)، ١٤٧١/٥ (٨٤٢١) واللفظ له.

(٤) أخرجه أبو داود (٢٨١٩)، وابن جرير ٥٢٦/٩، والطبراني (١٢٢٩٥)، والبيهقي في سننه ٢٤٠/٩. =

الميتة - فهو حرام؟! فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِكُفْرًا إِلَىٰ أُولِيَٰهَا لِيُجْدِلُوكُمْ﴾. قال: الشياطين من فارس، وأولياؤهم قريش^(٤). (١٨٥/٦)

٢٦٠٣٦ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: قالوا: يا محمد،

==ضعيف؛ لأنَّ اليهود لا تأكل الميتة». ثم وجَّه بقوله: «أما أن ذلك يتجه منهم على جهة المغالطة كأنهم يحتجون عن العرب».

وانتقده ابن كثير (١٥٦/٦ - ١٥٨) مستنداً لمخالفته الواقع، وأحوال النزول، والتعليل المروي في السنة، فقال: «وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة: أحدها: أنَّ اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا. الثاني: أنَّ الآية من الأنعام، وهي مكية. الثالث: أنَّ هذا الحديث رواه الترمذي، عن محمد بن موسى الحرشي، عن زياد بن عبدالله البكائي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. ورواه الترمذي بلفظ: أتى ناس النبي ﷺ...». ثم ذكر أنَّ الصحيح المحفوظ هو روايته عن ابن عباس دون ذكر لليهود، واستدل على ذلك بعدد من الطرق والروايات.

= وعزه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه. قال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٤٤٥): «صحيح، لكن ذكر اليهود فيه منكر، والمحفوظ أنهم المشركون».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٨/٤.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٨١٨)، وابن ماجه (٣١٧٣)، وابن جرير ٥٢٢/٩ - ٥٢٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٨٠، والحاكم ٢٣٣/٤، والبيهقي في سننه ٢٣٩/٩. كما أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٩، والحاكم من طريق هارون بن عترة، عن أبيه، وفيه: أنَّ المجادلين هم المشركون.

(٣) الشُّمَّار: فسرهُ الشيخ شاكِر في تحقيقه لابن جرير ٧٧/١٢ بأنه السكين أو النصل، ثم قال: وكأن هذا كان من عقائد المجوس، أنَّ الميتة ذبيحة الله، ذبحها بشمشار من ذهب.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٤١/١١ (١١٦١٤).

قال أحمد شاكِر في عمدة التفسير ٨١٧/١: «إسناد الطبراني إسناد صحيح».

٢٦٠٣٨ - عن محمد بن جبير: كان المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة؛ فيقولون: أمّا ما ذبحتم وقتلتم فتأكلونه، وأمّا ما قتل الله فلا تأكلونه، وأنتم بزعمكم تتبعون أمر الله؟! فأنزل الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فاستحللتم الميتة ﴿لَكُمْ لَشْرِكُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٦٠٣٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: قال المشركون لأصحاب محمد ﷺ: هذا الذي تذبحون أنتم تأكلونه، فهذا الذي يموت من قتله؟ قالوا: الله. قالوا: فما قتل الله تُحرّمونه، وما قتلتم أنتم تُحلّونه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ الآية^(٤). (١٨٥/٦)

٢٦٠٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخَذَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُكُمْ﴾: هذا في شأن الذبيحة. قال: قال المشركون للمسلمين: تزعمون أنّ الله حرّم عليكم الميتة، وأحلّ لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم، وحرّم عليكم ما ذبح هو لكم، وكيف هذا وأنتم تعبدونه؟! فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَشْرِكُونَ﴾^(٥). (ز)

٢٦٠٤١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان -: لَمَّا نزلت هذه الآية بتحريم الميتة قال: أُوْحِتْ فارسُ إلى أوليائها من قريش: أن خاصموا محمداً - وكانت أوليائهم في الجاهلية -، وقولوا له: إنّ ما ذبحت فهو حلال، وما ذبح الله -

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/٩.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٥/٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/٩ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/٩.

٢٦٠٤٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - قال: كان مما أوحى الشياطينُ إلى أوليائهم من الإنس: كيف تعبدون شيئًا لا تأكلون ممَّا قَتَل، وتأكلون أنتم ما قتلتم؟ فروى الحديث حتى بلغ النبي ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾^(٣). (ز)

٢٦٠٤٤ - عن عامر الشعبي - من طريق عيسى بن عبد الرحمن - أنه سُئِلَ عن قوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾، فقيل: تزعمُ الخوارج أنها في الأمراء. قال: كذبوا، إنما أنزلت هذه الآية في المشركين، كانوا يُخاصِمون أصحابَ رسول الله ﷺ، فيقولون: أمَّا ما قَتَلَ الله فلا تأكلوا منه - يعني: الميتة -، وأمَّا ما قَتَلْتُمْ أنتم فتأكلون منه! فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾^(٤). (١٩١/٦)

٢٦٠٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: عمَدَ عدوُ الله إبليسُ إلى أوليائه من أهل الضلالة، فقال لهم: خاصِموا أصحابَ محمد في الميتة؛ فقولوا: أمَّا ما ذَبَحْتُمْ وَقَتَلْتُمْ فَتَأْكُلُونَ، وأمَّا ما قَتَلَ الله فلا تأكلون، وأنتم زَعَمْتُمْ أنكم تَتَّبِعُونَ أمر الله! فأنزل الله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾. وإنا - والله - ما نعلمه كان شِرْكًا قَطُّ إلا في إحدى ثلاث: أن يُدعى مع الله إلهٌ آخر، أو يُسجدَ لغير الله، أو تُسَمَّى الذبائح لغير الله^(٥). (١٨٧/٦)

٢٦٠٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أَنَّ كُفَّارَ مكة حين سمعوا أَنَّ الله حرم

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٩/٤ مختصرًا. كما أخرجه ابن جرير من طريق عمرو بن دينار مطولًا، وفيه: وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء؛ فنزلت: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ وَجُوهٌ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٩ مرسلًا. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٢١/٩ - ٥٢٢ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٠٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾
 ٢٦٠٤٨ - عن ابن سيرين، عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال - أي: ابن سيرين -:

كنتُ أجلس إليه في حلقة، فكان يجلس فيها ناس من الأنصار هو رأسهم، فإذا جاء سائلٌ فإِنَّمَا يسأله ويسكتون. قال: فجاءه رجل، فسأله، فقال: رجلٌ ذبح فنسي أن يُسَمِّي؟ فتلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ حتى فرغ منها^(٣). (ز)

٢٦٠٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، يعني: الميتة^(٤). (ز)

٢٦٠٥٠ - عن جُهمير بن يزيد، قال: سُئِلَ الحسن؛ سأله رجل قال له: أُتيت بطير كَرًّا^(٥)، فمنه ما ذُبح فذكر اسم الله عليه، ومنه ما نُسي أن يذكر اسم الله عليه، واختلط الطير؟ فقال الحسن: كُلُّهُ كُلَّهُ. =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١ - ٥٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/٩. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٨/٤.

(٥) الكرا: لغة في الكَرَوَانُ - بالتحريك -: طائر يُدعى الحجل. وقيل: طائر يُشبه البط. لسان العرب (كرو).

٢٦٠٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾، قال: الفسق: المعصية^(٣) [٢٣٨٢]. (ز)

٢٦٠٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ

[٢٣٨١] اختلف في المنهي عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه على ثلاثة أقوال: الأول: هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها. والثاني: هي الميتة. والثالث: بل عني بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها.

ورجح ابن جرير (٥٢٩/٩) القول الأول الذي قاله عطاء، والثاني الذي قاله ابن عباس، وانتقد القول الأخير، مستنداً إلى الإجماع، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله عني بذلك: ما دُبِحَ للأصنام والآلهة، وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته...، وأما مَنْ قال: عني بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله. فقول بعيد من الصواب؛ لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله، وكفى بذلك شاهداً على فساده». وذكر ابن عطية (٤٥١/٣) أنَّ من قالوا بهذا القول تعلّقوا بالعموم الوارد في الآية؛ إذ لفظها يعمُّ ما تُرِكَت التسمية عليه من ذبائح الإسلام.

وبنحوه قال ابن كثير (١٤٦/٦).

وسياتي تفصيل لحكم التسمية.

[٢٣٨٢] وجّه ابن جرير (٥٢٩/٩) معنى الآية على قول ابن عباس، فقال: «فتأويل الكلام على هذا: وإنَّ أكلَ ما لم يُذَكِّرْ اسمُ الله عليه لَمَعْصِيَةٌ لله وإثمٌ». وذكر قول آخرين أنَّ معنى الفسق في هذا الموضع: الكفر، ولم يسند تحته أيّ رواية.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٩/٤.

٢٦٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾، قال: إبليس أوحى إلى مشركي قريش ^(٣) [٢٣٨٣]. (١٨٧/٦)

٢٦٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج، عن عطاء الخراساني - قال: شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس؛ يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم ^(٤). (ز)
٢٦٠٥٨ - عن سعيد بن جبير: أنه قال: ﴿لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾، قال: من المشركين ^(٥). (ز)

٢٦٠٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾، قال: الشياطين: فارس، وأولياؤهم: قريش ^(٦) [٢٣٨٤]. (ز)

[٢٣٨٣] علق ابن عطية (٤٥١/٣) بتصرف) على قول ابن عباس وابن كثير المكي بقوله: «اللفظة على وجهها، وكفرة الجن أولياء الكفرة قريش، ووحيتهم إليهم كان بالوسوسة حتى ألهموهم تلك الحجة، أو على السنة الكهانة».

[٢٣٨٤] علق ابن عطية (٤٥١/٣) بتصرف) على قول عكرمة بقوله: «وذلك أنهم كانوا يوالون قريشاً على عداوة النبي ﷺ، فخطبواهم مُنبِّهين على الحجة، [وهي] قولهم: تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله! فذلك من مخاطبتهم هو الحي الذي عني، والأولياء قرائن، والمجادلة: هي تلك الحجة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/٩. (٥) علقه ابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٩/٤.

٢٦٠٦٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إِنََّّ المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه؟! فقال الله: لئن أطعتموهم فأكلتم الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَشُرُكُونَ﴾ (٣). (ز)

٢٦٠٦٣ - عن عبد الله بن كثير المكي - من طريق ابن جُرَيْج - قال: سمعتُ: أن الشياطين يوحون إلى أهل الشرك يأمرونهم أن يقولوا: ما الذي يموت وما الذي تذبحون إلا سواء. يأمرونهم أن يُخاصِمُوا بذلك محمدًا ﷺ (٤). (ز)

٢٦٠٦٤ - عن الحضرمي [بن لاحق التميمي السعدي] - من طريق سليمان التيمي - أن ناسًا من المشركين قالوا: أمّا ما قتل الصقر والكلب فتأكلونه، وأمّا ما قتل الله فلا تأكلونه! (٥). (ز)

٢٦٠٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾ من المشركين ﴿لِيَجْذِلُواكُمُ﴾ في أمر الذبائح (٦) (٢٣٨٥). (ز)

[٢٣٨٥] اختُلِفَ في المعنيِّ بقوله: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: عنى بذلك: شياطين فارس، ومَن على دينهم من المجوس، ﴿إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ﴾ من مَرَدَةِ مشركي قريش، يوحون إليهم زخرف القول بجَدَالِ نبي الله وأصحابه في أكل الميتة. ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١ - ٥٨٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٣/٩.

لَمْشْرُكُونَ»، قول المشركين: أَمَا مَا ذَبَحَ اللَّهُ لِلْمَيْتَةِ فَلَا تَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَأَمَا مَا ذَبَحْتُمْ
بِأَيْدِيكُمْ فَهُوَ حَلَالٌ! (٣). (ز)

٢٦٠٦٩ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فاستحللتم الميتة ﴿إِنَّكُمْ
لَمَشْرُكُونَ﴾ (٤). (ز)

٢٦٠٧٠ - عن عامر الشعبي - من طريق عيسى بن عبد الرحمن - ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ
لَمَشْرُكُونَ﴾، قال: لَئِنْ أَكَلْتُمُ الْمَيْتَةَ وَأَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمَشْرُكُونَ (٥). (١٩١/٦)

== والثاني: إنما عني بالشياطين الذين يُعْرُونَ بني آدم أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش.
والثالث: كان الذين جادلوا رسول الله ﷺ في ذلك قومًا من اليهود.
ورَجَّحَ الجمعُ ابنُ جرير (٥٢٧/٩) للعموم، فقال: «وجائز أن يكون الموحدون كانوا شياطين
الإنس يوحون إلى أوليائهم منهم، وجائز أن يكونوا شياطين الجن أوحوا إلى أوليائهم من
الإنس، وجائز أن يكون الجنسَان كلاهما تعاونَا على ذلك، كما أخبر الله عنهما في الآية
الأخرى التي يقول فيها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى
بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]». ثم رَجَّحَ أَنَّهُ مِنْ كَلَا الْجَنَسَيْنِ مُسْتَنَدًا إِلَى السِّيَاقِ،
فقال: «لَأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ نَبِيَّهٖ أَنَّهُ جَعَلَ لَهُ أَعْدَاءَ مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، كما جعل لَأَنْبِيَائِهِ مِنْ
قَبْلِهِ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْمَزِينِ مِنَ الْأَقْوَالِ الْبَاطِلَةِ، ثم أَعْلَمَهُ أَنَّ أَوْلَئِكَ الشَّيَاطِينَ يُوحُونَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ لِيَجَادِلُوهُ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْمَيْتَةِ عَلَيْهِمْ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٥٢٤/٩.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ٩٥/٢ -.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٠/٤.

الميتة^(٣). (ز)

٢٦٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ باستحلالكم الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَشُرُكُونَ﴾
مثلهم^(٤). (ز)

❦ النسخ في الآية:

٢٦٠٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾، فنسخ واستثنى من ذلك، فقال: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥]^(٥). (١٨٩/٦)

٢٦٠٧٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٠٧٧ - والحسن البصري - من طريق يزيد -، مثله^(٦). (ز)

٢٦٠٧٨ - عن مكحول الشامي - من طريق النعمان بن المنذر - قال: أنزل الله في القرآن: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. ثم نسخها الربُّ ﷻ ورجم المسلمين، فقال: ﴿الْيَوْمَ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٥]. فنسخها بذلك، وأحلَّ طعام أهل الكتاب^(٧) [٢٣٨٦]. (١٩٠/٦)

[٢٣٨٦] اختلف هل في الآية نسخ أم لا؛ فقال قوم بعدم النسخ، وقال آخرون: نسخ منها ذبائح أهل الكتاب.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٢/٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٥٣١/٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/١ - ٥٨٧.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٨١٧)، والبيهقي في سننه ٢٨٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣١/٩. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٨/٤.

==ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٣٢/٩) القول الأول دون الثاني الذي قاله عكرمة، والحسن البصري مستندًا إلى أقوال السلف، والدلالات العقلية، فقال: «لأنَّ الله إنَّمَا حرَّم علينا بهذه الآية الميتة، وما أَهْلٌ به للطواغيت، وذبائح أهل الكتاب ذَكِيَّةٌ؛ سموا عليها أو لم يسموا؛ لأنَّهم أهل توحيد، وأصحاب كتب الله يدينون بأحكامها، يذبحون الذبائح بأديانهم كما ذبح المسلم بدينه، سَمَّى الله على ذبيحته أو لم يُسمَّه، إلا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل، أو بعبادة شيء سوى الله، فيحرم حينئذ أكل ذبيحته سَمَّى الله عليها أو لم يسم». وذكر ابن جرير أنَّ القول الأول هو قول عامة أهل العلم. وبنحوه قال ابن عطية (٤٥١/٣).

وكذا رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٥٥/٦) عدم النسخ، ولم يذكر مستندًا. ثم وَجَّه معنى النسخ الوارد في الآثار، قال: «ومَن أطلق من السلف النسخ هاهنا فإنما أراد التخصيص».

(١) أخرجه الحارث في مسنده بغية الباحث ٤٧٨/١ (٤١٠).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٨١/٥ (٤٦٧١): «هذا إسناد مرسل ضعيف؛ لضعف الأحوص بن حكيم». وقال المتقي الهندي في كنز العمال ٢٦٤/٦ (١٥٦٢١): «عبد بن حميد في تفسيره، عن راشد بن سعد مرسلًا». وقال الألباني في إرواء الغليل ١٦٩/٨ (٢٥٣٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩٤/٥ (٤٧٦٩)، والبيهقي في الكبرى ٤٠٢/٩ (١٨٨٩٤) واللفظ له. وفيه مروان بن سالم؛ قال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٢٠/٨ - ١٢١: «عامة حديثه مما لا يتابعه الثقات عليه». وقال الدارقطني في سننه ٥٣٤/٥ (٤٨٠٣): «مروان بن سالم ضعيف». قال البيهقي: «هذا الحديث منكر بهذا الإسناد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣٧٧/١ (٤٤٩): «مروان هذا متروك الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٩١/٤: «قال النسائي: مروان بن سالم متروك الحديث». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٢٧/٣: «هذا إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٣٠/٤ (٦٠١٦): «فيه مروان بن سالم الغفاري، وهو متروك». وقال العيني في عمدة القاري ٤٩/١٣: «ضعيف». وقال الشوكاني في فتح القدير ١٨٠/٢: «حديث ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢٩١/٦ (٢٧٧٤): «موضوع».

في قلب كل مسلم^(٤). (١٨٧/٦)

٢٦٠٨٤ - عن مَعْمَرٍ، قال: بلغني: أَنَّ رجلاً سأل ابنَ عمر عن ذبيحة اليهودي والنصراني. فتلا عليه: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ الْطَيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المائدة: ٥]. وتلا عليه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾. وتلا عليه: ﴿وَمَا أَهْلٌ لِنَعْيِرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣، النحل: ١١٥]. قال: فجعل الرجل يردُّد عليه، فقال ابن عمر: لعن الله اليهود والنصارى وكفَّرة الأعراب؛ فَإِنَّ هذا وأصحابه يسألوني، فإذا لم أوافقهم أنشئوا يُخاصمونني^(٥). (١٩٠/٦)

٢٦٠٨٥ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: لا تأكلوا ممَّا لم يُذَكِّر اسمُ الله عليه^(٦). (١٩٠/٦)

٢٦٠٨٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: مع المسلم ذِكْرُ الله، فإن ذبح ونسي أن يُسمِّي فليُسمِّ، وليأكل، فإنَّ المجوسيَّ لو سمَّى الله على ذبيحته لم تُؤْكَل^(٧). (١٨٩/٦)

(١) تجيشت: أي: غثت، وهو من الارتفاع، كأن ما في بطونهم ارتفع إلى حلقهم فحصل الغنى. النهاية (جَيْش).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٤٢)، والبيهقي ٢٣٩/٩ من طريق عروة عن عائشة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٣٨) من طريق عكرمة بلفظ: المسلم اسمٌ من أسماء الله، فإذا نسي أحدكم أن يسمي على الذبيحة فليُسمِّ، وليأكل، وسعيد بن منصور (٩١٤ - تفسير) بنحوه، والبيهقي في سننه ٢٣٩/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٠١٨٧).

(٦) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٤٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٣٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٦٠٨٩ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «قال إبليس: يا رب، كلُّ خلقك بينت رزقه، ففيم رزقي؟ قال: فيما لم يُذكر اسمي عليه»^(٣). (١٩٠/٦)

٢٦٠٩٠ - عن أبي زُمَيْلٍ، قال: كنتُ قاعدًا عند ابن عباس، وحجَّ المختارُ بن أبي عبيد، فجاء رجل، فقال: يا أبا عباس، زعم أبو إسحاق أنه أُوجِيَ إليه الليلة. فقال ابن عباس: صدق. فتفرَّطُ، وقلتُ: يقول ابن عباس: صدق! فقال ابن عباس: هما وحيان؛ وحي الله، وحي الشيطان، فوحي الله إلى محمد ﷺ، ووحي الشيطان إلى أوليائه. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخُونَ إِلَىٰ أُولِيَائِهِمْ﴾^(٤). (١٩١/٦)

٢٦٠٩١ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي إسحاق - أنه قيل له: إن المختار يزعم أنه يُوحى إليه. قال: صدق؛ ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُؤْخُونَ إِلَىٰ أُولِيَائِهِمْ﴾^(٥). (١٩١/٦)

[٢٣٨٧] ذكر ابن عطية (٤٥٠/٣ - ٤٥١) وابن كثير (١٤٦/٦ - ١٥٤) اختلاف العلماء في حكم التسمية على ثلاثة أقوال: الأول: لا تحل الذبيحة بغير التسمية، وسواء متروك التسمية عمدًا أو سهوًا. والثاني: جواز متروك التسمية سهوًا كان أم عمدًا. والثالث: جواز متروك التسمية سهوًا دون العمد. وساق ابن كثير استدلال كل فريق وأطال فيها.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٨/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٦٨٣/٥، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ٣٦٠/١٠ - ٣٦١ (٣٨٥).

قال أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٩/٣: «هذا حديث غريب». وقال الألباني في الصحيحة ٣٢٥/٢ - ٣٢٦ (٧٠٨): «الحديث صحيح الإسناد».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٧٩/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٧٩/٤.

رسول الله ﷺ بقرث، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه، وبه قوس، وحمزة لم يؤمن بعد، فأقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس، وهو يتضرع إليه، ويقول: يا أبا يعلى، أما ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا، فقال حمزة: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فأنزل الله هذه الآية^(١). (ز)

٢٦٠٩٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: عمر بن الخطاب، ﴿كَمْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ يعني: أبا جهل بن هشام^(٢). (١٩٣/٦)

٢٦٠٩٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي سنان - في قوله: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ قال: عمر بن الخطاب، ﴿كَمْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال: أبو جهل بن هشام^(٣). (١٩٣/٦)

٢٦٠٩٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق بشر بن تميم، عن رجل حدّثه - في قوله: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، قال: نزلت في عمّار بن ياسر^(٤). (١٩٢/٦)

٢٦٠٩٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق بشر بن تميم - ﴿كَمْ مَثَلُهُ فِي

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص ٢٢٤، والثعلبي ١٨٦/٤ - ١٨٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨١/٤، ١٣٨٣. وفي تفسير الثعلبي ١٨٧/٤، وتفسير البغوي ١٨٤/٣ بلفظ: نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨١/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٠٩٨ - عن أبي سنان الشيباني [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق يحيى بن الضريس - ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ قال: نزلت في عمر بن الخطاب، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال: أبو جهل بن هشام^(٣). (١٩٣/٦)

٢٦٠٩٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في عمار بن ياسر، وأبي جهل^(٤). (ز)

٢٦١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾... نزلت في النبي ﷺ...، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾... يعني: أبا جهل...^(٥). (ز)

٢٦١٠١ - قال يحيى بن سلام: بلغني: أنها نزلت في عمر بن الخطاب، وأبي جهل بن هشام، ثم هي عامة بعد^(٦) [٢٣٨٨]. (ز)

[٢٣٨٨] اختلف في المراد بهذا المثل؛ ف قيل: عمر بن الخطاب هو الذي كان ميتًا فأحياه الله، وجعل له نورًا يمشي به في الناس. وقيل: عمار بن ياسر. وأما الذي في الظلمات ليس بخارج منها: أبو جهل عمرو بن هشام. ورجح ابن كثير (١٦٠/٦) العموم في الآية، فقال: «والصحيح أن الآية عامة، يدخل فيها كل مؤمن وكافر». ولم يذكر مستندًا.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٤/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٨٣/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨١/٤ (٧٨٥٣) مرسلاً.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم ١٣٨٢/٤ شطره الأول، وعلق ١٣٨٣/٤ شطره الثاني. وعزا السيوطي شطره الأول إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ١٨٧/٤، وتفسير البغوي ١٨٥/٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٧/١. (٦) تفسير ابن أبي زمنين ٩٦/٢.

بالنور: القرآن، مَنْ صَدَّقَ بِهِ وَعَمِلَ بِهِ، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ يعني بالظلمات:
الكفر والضلالة^(١). (١٩٢/٦)

٢٦١٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، قال: يقول: الهدى يمشي به في الناس، وهو الكافر يهديه الله إلى الإسلام. يقول: كان مشركًا فهديناه^(٢). (ز)

٢٦١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾ قال: ضالًّا ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ فهديناه، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: هُدًى، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾ قال: في الضلالة أبدًا^(٣) [٢٣٨٩]. (١٩٢/٦)

٢٦١٠٥ - عن عمر بن عبد العزيز، نحو آخره^(٤). (ز)

٢٦١٠٦ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿أَوْمَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يعني: بالإسلام،

[٢٣٨٩] ذكر ابن عطية (٤٥٢/٣) أَنَّ الآيات السابقة ذكرت قومًا مؤمنين أمروا بترك ظاهر الإثم وباطنه وغير ذلك، وكذا ذكرت قومًا يُضِلُّونَ بأهوائهم وغير ذلك، فمثَّلَ الله ﷻ في الطائفتين بأنَّ شَبَّهَ الذين آمنوا بعد كفرهم بأمواتٍ أحيوا، وشَبَّهَ الكافرين وحيرة جهلهم بقوم في ظلمات يترددون فيها ولا يمكنهم الخروج منها؛ لبيان الفرق بين الطائفتين والتَّوْبُن بين المنزلتين، ثم قال: «هذا معنى قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨١/٤ - ١٣٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وآخره إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٢/٤.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٧، وأخرجه ابن جرير ٥٣٤/٩، كما أخرج ابن أبي حاتم ١٣٨٢/٤ آخره. وعلَّقَ ١٣٨١/٤ نحو أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٨٢/٤.

٢٦١٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، يقول: مَنْ كَانَ كَافِرًا فَجَعَلْنَاهُ مُسْلِمًا، وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، وَهُوَ الْإِسْلَام. يقول: هَذَا كَمَنْ هُوَ فِي الظُّلُمَاتِ، يَعْنِي: الشُّرْكَ^(٣). (٢٣٩٠). (ز)

٢٦١٠٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: الْكَافِرُ حَيُّ الْجَسَدِ، مَيِّتُ الْقَلْبِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. يقول: أَوْ مَنْ كَانَ كَافِرًا فَهَدَيْنَاهُ^(٤). (١٩٢/٦)

٢٦١١٠ - عن أبي سنان الشيباني [سعيد بن سنان البرجمي]: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا﴾ يَعْنِي: كَانَ كَافِرًا ضَالًّا ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يَعْنِي: فَهَدَيْنَاهُ، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قَالَ: يَعْمَلُ بِهِ فِي النَّاسِ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ^(٥). (ز)

٢٦١١١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿أَوْمَنَ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ يَعْنِي: أَوْ مَنْ كَانَ ضَالًّا فَهَدَيْنَاهُ. نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾ يَعْنِي: إِيْمَانًا ﴿يَمْشِي بِهِ﴾ يَعْنِي:

[٢٣٩٠] اِخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِالنُّورِ؛ فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْقُرْآنُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْإِسْلَامُ. وَعَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٥٩/٦) بَعْدَ ذِكْرِهِ لِلْقَوْلَيْنِ بِقَوْلِهِ: «وَالْكُلُّ صَحِيحٌ».

-
- (١) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ٩٥/٢ - .
(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٣٥/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٨٢/٤ - ١٣٨٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.
(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٣٦/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٨٢/٤ مَخْتَصَرًا.
(٤) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٩١٧ - تَفْسِيرٌ)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (٥٤).
(٥) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٨٢/٤ آخِرَهُ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ الزُّرَيْسِ. وَعَلَّقَ ١٣٨١/٤ أَوَّلَهُ.

الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْغُيُوبِ ﴿١٥٦﴾ قَالَ: وَالنُّورَ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَا فِي بَيْتِهِ وَيُبْصِرُهُ،
وكذلك الذي آتاه الله هذا النور يستضيء به في دينه ويعمل به في نوره كما يستضيء
صاحب هذا السراج. قال: ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَا يَدْرِى مَا يَأْتِي، وَلَا مَا يَنْقُصُ
عَلَيْهِ﴾^(٢). (ز)

﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٢٦١١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، يريد:
زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ^(٣). (ز)
٢٦١١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ﴾ يعني:
لِلْمُشْرِكِينَ ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: أبا جهل، وذلك أَنَّهُ قَالَ: رَحِمْنَا بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ
فِي الشَّرَفِ، حَتَّى إِذَا صَرْنَا كَفَرَسَنِي رِهَانًا قَالُوا: مِمَّنَّا نَبِيٌّ يُوحَى إِلَيْهِ. فَمَنْ يُدْرِكُ
هَذَا؟! وَاللَّهِ، لَا نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَتَّبِعُهُ أَبَدًا، أَوْ يَأْتِينَا وَحْيٌ كَمَا يَأْتِيهِ^(٤). (ز)

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِينَ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا
وَمَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

﴿نَزُولُ الْآيَةِ﴾

٢٦١١٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٧/١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٥٣٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٣/٤ مختصرًا من طريق
أصْبَغِ بْنِ الْفَرَجِ.

(٣) تفسير البغوي ١٨٥/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٧/١.

مُجْرِمِيهَا»، قال: عظماءُها^(٣) [٢٣٩٢]. (١٩٤/٦)

٢٦١١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - «أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا»، قال: عظماءها^(٤). (ز)

٢٦١١٩ - عن قتادة بن دعامة: معنى أكابر: جَبَابِرَةٌ^(٥). (ز)

٢٦١٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: «وَكَذَلِكَ» يعني: وهكذا «جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ» خَلَتْ، يعني: عصت «أَكْبَرُ مُجْرِمِيهَا» يعني: جبابرتها وكبراءها، جعلنا بمكة المستهزئين من قريش؛ «لِيَمَكُرُوا فِيهَا» يعني: في القرية بالمعاصي، حين أجلسوا في كل طريق أربعة منهم. يقول الله: «وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ» وما معصيتهم إلا على أنفسهم، «وَمَا يَشْعُرُونَ»^(٦). (ز)

[٢٣٩١] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٥٣/٣) على قول عكرمة بقوله: «يعني: أَنَّ التمثيل لهم».

[٢٣٩٢] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (١٦١/٦) على قول قتادة ومجاهد بقوله: «وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٢٤] وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ [سبا: ٣٤ - ٣٥]، وقال تعالى: «وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ» [الزخرف: ٢٣].

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٩ وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٣/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/٩ - ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٩.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٦/٢ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٧/١.

والله، لا نؤمن به، ولا نتبعه أبداً، أو يأتينا وحى كما يأتيه. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ...﴾ إلى آخر الآية^(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾

٢٦١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ يعني: انشقاق القمر، والدخان؛ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ...﴾ يعني: النبي ﷺ وحده^(٢). (ز)

٢٦١٢٣ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾: وذلك أنهم قالوا لمحمد ﷺ حين دعاهم إلى ما دعاهم إليه من الحق: لو كان هذا حقاً لكان فينا من هو أحق أن يأتي به من محمد. ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْشِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]^(٣). (١٩٤/٦)

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾

٢٦١٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، الله أعلم حيث يختص بنبوته من يشاء^(٤). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٧/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٧/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

٢٦١٢٧ - قال أبو روق الهمداني: ﴿صَغَارٌ﴾ في الدنيا، عذاب شديد في الآخرة^(٣). (ز)

٢٦١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾، يعني: مَذَلَّةٌ^(٤). (ز)

﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾

٢٦١٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج، عن عمر بن عطاء - في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِيهَا﴾ إلى قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾، قال: بدين الله، وبنبيه ﷺ، وعباده المؤمنين^(٥). (ز)

٢٦١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾، يعني: يقولون، لقولهم: لو كان هذا القرآن حقاً لنزل على الوليد بن المغيرة، أو على أبي مسعود الثقفي. وذلك قولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]^(٦). (ز)

٢٦١٣١ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾، قال: بدين الله، وبنبيه، وعباده المؤمنين^(٧). (١٩٦/٦)

٢٦١٣٢ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال: كلُّ مَكْرٍ في القرآن

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٤/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ١٨٧/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٨/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عند الله حَسَن، وما رَأَوْهُ سَيِّئًا فهو عند الله سَيِّئٌ^(٢). (١٩٥/٦)

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ۖ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١١٥)

❁ قراءات:

٢٦١٣٤ - عن أبي الصَّلْتِ الثَّقَفِي: أَنَّ عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء =

٢٦١٣٥ - وقرأها بعض مَنْ عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: ﴿حَرَجًا﴾ بالخفض^(٣). (١٩٩/٦)

٢٦١٣٦ - عن عاصم ابن أبي النجود: أَنَّهُ قرأ: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بكسر الراء^(٤) [٢٣٩٣]. (١٩٩/٦)

[٢٣٩٣] اختلف في قراءة قوله: ﴿حَرَجًا﴾؛ فقرأه قوم بفتح الراء، وقرأه آخرون بخفضها.

وذكر ابن جرير (٥٤٧/٩) أَنَّ قراءة الفتح تأتي بمعنى جمع حرجة: وهي الشجرة الملتف بها الأشجار، لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها بها. ثم ذكر أَنَّ مَنْ قرأوا بالخفض اختلفوا في معناه؛ فقال بعضهم: هو بمعنى الحرج، وقالوا: الحرج بفتح الحاء والراء، ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٣/٤. (٢) أخرجه أحمد ٨٤/٦ (٣٦٠٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/٩ - ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. و﴿حَرَجًا﴾ بخفض الراء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو بكر، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَرَجًا﴾ بفتح الراء. انظر: النشر ٢/٢٦٢، والإتحاف ص ٢٧٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٦١٣٨ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، قال: «إذا أدخل الله النور القلب انشرح وانفسح». قالوا: فهل لذلك من آية يُعرف بها؟ قال: «الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»^(٢). (١٩٧/٦)

٢٦١٣٩ - عن ابن مسعود، قال: قال رجل: يا رسول الله، أي المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾. قلت: وكيف يشرح صدره للإسلام؟ قال: «هو نور يُقدِّف فيه، إنَّ النور إذا وقع في القلب انشرح له الصدر وانفسح». قالوا: يا رسول الله، هل لذلك من علامة يُعرف بها؟ قال: «نعم، الإجابة إلى دار الخلود،

== والخرج بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى واحد، وهما لغتان مشهورتان، مثل الدَّنْف والدَّنِف. وقال آخرون منهم: بل هو بمعنى الإثم من قولهم: فلان آثم حرج. ثم رجَّح صحَّحة كلتا القراءتين مستنداً إلى استفاضتهما، وإلى اللغة، فقال: «والقول عندي في ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان، ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد، وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب؛ لا تَفْاق معنيهما».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٤٦/٤ (٧٨٦٣)، وابن جرير ٥٤٣/٩.

وفيه عدي بن الفضل؛ قال الذهبي في التلخيص: «عدي بن الفضل ساقط». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١٨٩/٥ (٨١٢): «الصواب عن عمرو بن مرة، عن أبي جعفر عبد الله بن المسور مرسلًا، عن النبي ﷺ. كذلك قاله الثوري. وعبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب هذا متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٣٨٣/٢ (٩٦٥): «ضعيف».

٢٦١٤١ - عن أبي جعفر المدائني - رجل من بني هاشم، وليس هو محمد بن علي -، قال: سئل النبي ﷺ: أي المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم ذكراً للموت، وأحسنهم لما بعده استعداداً». قال: وسئل النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، قالوا: كيف يشرح صدره، يا رسول الله؟ قال: «نورٌ يُقذف فيه، فينشرح له، وينفسح له». قالوا: فهل لذلك من أمانة يُعرف بها؟ قال: «الإجابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت»^(٣). (١٩٦/٦)

٢٦١٤٢ - عن الفضيل: أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرايت قول الله: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، فكيف الشرح؟ قال: «إذا أراد الله بعبده خيراً قذف في قلبه النور، فانفسح لذلك صدره». فقال:

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وانظر تخريج الحديث السابق.

قال ابن كثير ١٦٩/٦ بعد أن ذكر طرق هذا الحديث: «فهذه طرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة، يشد بعضها بعضاً».

(٢) ذكره ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ص ٧٨ - ٧٩ (١٤٣) مرسلًا بلا إسناد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٦٤/٢ (٨٥٢)، وابن أبي شيبة ٧٦/٧ (٣٤٣١٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٩٩/١ (٣٢٥)، وابن جرير ٥٤١/٩ - ٥٤٢، وابن أبي حاتم ١٣٨٤/٤ (٧٨٧٢).

قال السيوطي في الإتيان في علوم القرآن ٢٥٤/٤: «مرسل، له شواهد كثيرة متصلة ومرسلة، يرتقي بها إلى درجة الصحة أو الحسن». وقال الشوكاني في فتح القدير ١٨٤/٢: «وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً، والمتصل يقوي المرسل». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ٣٨٦/٢ (٩٦٥): «هذا سند مرسل هالك... وجملة القول: أن هذا الحديث ضعيف، لا يطمئن القلب لثبوته عن رسول الله ﷺ؛ لشدة الضعف الذي في جميع طرقه، وبعضها أشد ضعفاً من بعض، فليس فيها ما ضعفه يسير يمكن أن ينبجر، خلافاً لما ذهب إليه ابن كثير، وإن قلده في ذلك جماعة ممن ألفوا في التفسير».

«تَوَرَّيْتُ بِهَذَا الْكَلْبِ» يَتَسَلَّحُ بِهِ الْكَلْبُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ،
وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ الْمَوْتِ»^(٢). (١٩٨/٦)

٢٦١٤٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ - قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، يَقُولُ: يُوسِّعُ قَلْبَهُ لِلتَّوْحِيدِ، وَالْإِيمَانَ بِهِ^(٣). (ز)

٢٦١٤٥ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ غَزْوَانَ الْغِفَارِيِّ، نَحْوُ ذَلِكَ^(٤) [٢٣٩٤]. (ز)

٢٦١٤٦ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: أَمَّا ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فَيُوسِّعُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ^(٥). (ز)

٢٦١٤٧ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ لِدِينِهِ ﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾، نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ، يَعْنِي: يُوسِّعُ قَلْبَهُ^(٦) [٢٣٩٥]. (ز)

[٢٣٩٤] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٦٧/٦) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «وَهُوَ ظَاهِرٌ».

[٢٣٩٥] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٥٦/٣) أَنَّ فِي ﴿يَشْرَحْ﴾ ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى الْهَدْيِ، ثُمَّ رَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى اللَّهِ، وَانْتَقَدَ عَوْدَهُ عَلَى الْهَدْيِ مُسْتَنَدًا إِلَى ظَاهِرِ لَفْظِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «وَالْقَوْلُ بِأَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ عَلَى الْهَدْيِ قَوْلٌ يَتَرَكَّبُ عَلَيْهِ مَذْهَبُ الْقَدَرِيَّةِ فِي خَلْقِ الْأَفْعَالِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُعْتَقَدَ ضَعْفُهُ، وَأَنَّ الضَّمِيرَ إِنَّمَا هُوَ عَائِدٌ عَلَى اسْمِ اللَّهِ ﷻ؛ فَإِنَّ هَذَا يَعْضُدُهُ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى».

(١) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ٤٠٠/١ (٣٢٦)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ سَنَنِ ٨٦/٥ - ٨٨ (٩١٨)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥٤٣/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٨٤/٤ (٧٨٧٣). وَأَوْرَدَهُ الثَّلَبِيُّ ٢٢٩/٨.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «هَذَا مُنْقَطِعٌ». وَانْظُرْ حَدِيثَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَائِنِيِّ قَبْلَ السَّابِقِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٨٤/٤ - ١٣٨٥. (٤) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٣٨٤/٤ - ١٣٨٥.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٤٤/٩. (٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٥٨٨/١.

رسول الله ﷺ: ﴿حَرَجًا﴾ بالخفض، فقال عمر: ابْعُونِي رجلاً مِنْ كِنَانَةٍ، واجْعَلُوهُ راعياً، وليكنْ مُدْلِجِيًّا. فَأَتَوْهُ بِهِ، فقال له عمر: يا فتى، ما الْحَرَجَةُ فيكم؟ قال: الْحَرَجَةُ فِينَا: الشَّجَرَةُ تَكُونُ بَيْنَ الْأَشْجَارِ الَّتِي لَا تَصِلُ إِلَيْهَا رَاعِيَةٌ، وَلَا وَحْشِيَّةٌ، وَلَا شَيْءٌ. فقال عمر: كَذَلِكَ قَلْبُ الْمَنَافِقِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ^(٢). (١٩٩/٦)

٢٦١٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: مَنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُضِلَّهُ يُضَيِّقْ عَلَيْهِ حَتَّى يَجْعَلَ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِ ضَيِّقًا، وَالْإِسْلَامَ وَاسِعًا، وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. يقول: مَا فِي الْإِسْلَامِ مِنْ ضَيِّقٍ^(٣). (١٩٩/٦)

٢٦١٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة - في قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾، يقول: شَاكًا^(٤). (١٩٨/٦)

٢٦١٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق نضر عن عكرمة - ﴿حَرَجًا﴾، قال: ضَيِّقًا^(٥). (ز)

٢٦١٥٣ - عن أبي العالية الرياحي =

٢٦١٥٤ - وسعيد بن جبير =

٢٦١٥٥ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦١٥٦ - والقاسم بن محمد بن أبي بكر، مثل ذلك^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/٩ - ٥٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٥/٩، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٤).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٥/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٥/٤. (٦) علقه ابن أبي حاتم ١٣٨٥/٤.

أن يجعل صدره ضيقاً حرجاً... ونحو هذا من القرآن، وأن رسول الله ﷺ لا
يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله أنه لا يؤمن إلا من
سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يصل إلا من سبق له من الله الشقاء في
الذكر الأول... يقول: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]^(٣). (ز)

٢٦١٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق حبيب بن أبي عمرة - ﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا
حَرَجًا﴾، قال: لا يجد مسلماً إلا ضِعْدًا^(٤). (ز)

٢٦١٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد - ﴿ضَيْقًا حَرَجًا﴾، قال:
شاكاً^(٥). (ز)

٢٦١٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ضَيْقًا حَرَجًا﴾، أي:
مُلْتَبِسًا^(٦). (١٩٩/٦)

٢٦١٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿ضَيْقًا حَرَجًا﴾: أَمَّا ﴿حَرَجًا﴾
فشاكاً^(٧). (ز)

٢٦١٦٤ - عن عطاء الخراساني - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا
حَرَجًا﴾، يقول: ليس للخير فيه مَنَقَذٌ^(٨). (ز)

٢٦١٦٥ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿يَجْعَلُ صَدْرُهُ

(١) تفسير البغوي ١٨٦/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١٨٨/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٥/٤، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٦٣٨/٤ (١٠٢٤) مطولاً.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٥/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٤٥/٩.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢١٨/١، وابن جرير ٥٤٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٥/٤.

٢٦١٦٨ - عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي - من طريق الوليد بن مزيد، عن أبيه -: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَبًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾، كيف يستطيع مَنْ جعل صدره ضيقًا أن يكون مسلمًا؟!^(٤). (ز)

﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾

﴿قراءات:

٢٦١٦٩ - عن الأعمش: في قراءة عبدالله: (كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ)^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:

٢٦١٧٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾، يقول: كما لا يستطيع ابنُ آدم أن يبلغ السماء، فكذلك لا يقدرُ على أن يُدْخِلَ التوحيد والإيمان قلبه حتى يُدْخِلَهُ اللهُ في قلبه^(٦). (١٩٨/٦)

٢٦١٧١ - عن مجاهد بن جبر: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ^(٧). (١٩٩/٦)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٦٤/٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٦/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٦/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٥/١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مصرف، والأعمش. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٦/٩، والبحر المحيط ٢٢٠/٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٦/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الْمُتَّكَلِّفُ الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ^(٤) [٢٣٩٦]. (ز)

٢٦١٧٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن المبارك، وَحَجَّاج - ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بلا إله إلا الله، حتى لا يستطيع أَنْ تَدْخُلَهُ، ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ من شِدَّةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ^(٥). (ز)

﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٢٥]

٢٦١٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿الرِّجْسَ﴾، قال: الشيطان^(٦). (ز)

٢٦١٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَذَلِكَ

[٢٣٩٦] ذكر ابنُ عطية (٤٥٨/٣) أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ قَالَ بأنه هنا لم يرد السماء المظلة بعينها، وَأَنَّ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤] أَي: فِي وَجْهَةِ الْجَوِّ. ثُمَّ عَلَّقَ بِقَوْلِهِ: «وهذا على غير مَنْ تَأَوَّلَ ثَقَلَبُ وَجْهَهُ: أَنَّهُ الدَّعَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْهَدَايَةِ إِلَى قِبْلَةٍ، فَإِنَّ مَعَ الدَّعَاءِ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَقْلِبَ وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ الْمَظْلَّةِ حَسَبَ عَادَةِ الدَّاعِينَ، إِذْ قَدْ أُلْفُوا مَجِيءَ النِّعَمِ وَالْآلَاءِ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ» ثُمَّ قَالَ: «وَتَحْتَمِلُ الْآيَةُ أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيهِ بِالصَّاعِدِ فِي عَقْبَةِ كُؤُودٍ كَأَنَّهُ يَصْعَدُ بِهَا فِي الْهَوَاءِ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٦/٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٥٨/١، وابن جرير ٥٤٩/٩ - ٥٥٠، وابن أبي حاتم ١٣٨٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢١٨/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/٩.

٢١٨١ - عن عبد الرحمن بن ريد بن أسلم - من طريق ابن وهب - **﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**، قال: الرجس: عذاب الله^(٥) [٢٣٩٧]. (ز)

﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾

٢٦١٨٣ - قال عبد الله بن مسعود: هو القرآن. وقال: إِنَّ الصراط مُخْتَصَرٌ، يحضره الشياطين، ينادون: يا عبد الله، هَلُمَّ، هذا الطريق. ليصدوا عن سبيل الله؛ فاعْتَصِمُوا بحبل الله، وهو كتاب الله^(٦). (ز)

[٢٣٩٧] اختُلِفَ في معنى الرجس على ثلاثة معانٍ: الأول: كل ما لا خير فيه. والثاني: العذاب. والثالث: الشيطان. وذكر ابن جرير (٥٥٢/٩) أن بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين كان يقول: الرجس والنجس لغتان. ويحكى عن العرب أنها تقول: ما كان رجسًا، ولقد رجس رجاسة، ونجس نجاسة. وأنه كان بعض نحويي البصريين يقول: الرجس والرجز سواء، وهما العذاب. ثم رجَّح القول الأخير الذي قاله ابن عباس مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «والصواب في ذلك من القول عندي ما قاله ابن عباس، ومن قال: إِنَّ الرجس والنجس واحد، للخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ كان يقول إذا دخل الخلاء: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الرَجْسِ النَجَسِ الْخَبِيثِ الْمَخْبِثِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ».... وقد بَيَّنَّ هذا الخبرُ أَنَّ الرَجْسَ هو النَجَسُ القَذَرُ الذي لا خير فيه، وأنه من صفة الشيطان».

- (١) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٥٥١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٦/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٢) تفسير الثعلبي ١٨٩/٤، وتفسير البغوي ١٨٧/٣.
- (٣) تفسير الثعلبي ١٨٨/٤، وتفسير البغوي ١٨٧/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/٩. (٦) تفسير الثعلبي ١٨٩/٤.

٢٦١٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ﴾، قال: بَيَّنَّا الْآيَاتِ^(٣). (٢٠٠/٦)

٢٦١٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ﴾ يعني: قد بَيَّنَّا الْآيَاتِ في أمر القلوب في الهدى والضلالة، يعني: الذي يشرح صدره للإسلام، والذي جعله ضيقًا حرجًا ﴿لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ﴾ بتوحيد الله^(٤). (ز)

﴿هُم دَارُ السَّلَهِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

٢٦١٨٨ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق أبي المنيب - قال: السلام هو الله^(٥). (٢٠٠/٦)

٢٦١٨٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿هُم دَارُ السَّلَهِ﴾، قال: الجنة^(٦). (٢٠٠/٦)

٢٦١٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿هُم دَارُ السَّلَهِ﴾: الله هو السلام، والدار الجنة^(٧). (ز)

٢٦١٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ذكر ما أَعَدَّ لِلْمُؤَحِّدِينَ، فقال: ﴿هُم دَارُ السَّلَهِ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/١، ٢٩٣، وابن أبي حاتم ١٣٨٦/٤ - ١٣٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤ وزاد: وهو اسم من أسماء الله.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢١٧/١، ٢٩٣، وابن أبي حاتم ١٣٨٦/٤ - ١٣٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٥٤/٩.

- ٢٦١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿قَدْ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ﴾، يقول: في ضلالتكم إياهم. يعني: أضللتكم منهم كثيرًا^(٣). (٢٠١/٦)
- ٢٦١٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَدْ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ﴾، قال: كَثُرَ مَنْ أَعْوَيْتُمْ^(٤). (٢٠١/٦)
- ٢٦١٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَ قَدْ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ﴾، قال: اسْتَكْرَثَ رَبُّكُمْ أَهْلَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٥). (٢٠١/٦)
- ٢٦١٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿قَدْ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ﴾، يقول: أضللتكم كثيرًا من الإنس^(٦). (ز)
- ٢٦١٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿قَدْ اسْتَكْرَثُوا مِنَ الْإِنْسِ﴾

[٢٣٩٨] ذكر ابنُ عطية (٤٥٩/٣) أَنَّ ﴿السَّالِكِ﴾ يتجه فيه معنيان: الأول: أَنَّ ﴿السَّالِكِ﴾ اسم من أسماء الله ﷻ، فأضاف الدار إليه، وهي ملكه وخلقه. الثاني: أَنَّهُ المصدر بمعنى السلامة، كما تقول: السلام عليك، وكقوله ﷻ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يونس: ١٠]، يريد: في الآخرة بعد الحشر.

- (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤ - ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٥٥٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/٩.

٢٦١٩٩ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، قال: وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أَمَرَت، وعَمِلَتِ الإنس^(٣). (٢٠١/٦)

٢٦٢٠٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾، قال: الصحابة في الدنيا^(٤). (٢٠٢/٦)

٢٦٢٠١ - قال محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: هو طاعة بعضهم بعضًا، وموافقة بعضهم لبعض^(٥). (ز)

٢٦٢٠٢ - قال محمد بن السائب الكلبى: استمتع الإنس بالجن: هو أن الرجل كان إذا سافر، ونزل بأرض فقير، وخاف على نفسه من الجن؛ قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه. فبييت في جوارهم. وأما استمتاع الجن بالإنس: فهو أنهم قالوا: قد سدنا الإنس مع الجن، حتى عاذوا بنا. فيزدادون شرفًا في قومهم، وعِظْمًا في أنفسهم^(٦). (ز)

٢٣٩٩ ذكر ابن عطية (٤٦٠/٣) أن الضمير في قوله: ﴿يَحْتَشِرُهُمْ﴾ عائد على الطائفتين الذين يجعل الله الرجس عليهم، وهم جميع الكفار جنًا وإنسًا، والذين لهم دار السلام جنًا وإنسًا، ثم قال: «ويدل على ذلك التأكيد العام بقوله: ﴿جَمِيعًا﴾».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢١٨/١، وابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور ٩١٩ - تفسير، وابن أبي حاتم ١٣٨٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ١٩٠/٤، وتفسير البغوي ١٨٨/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ١٩٠/٤، وتفسير البغوي ١٨٨/٣. وقال عقبه: وهذا كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ =

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قال ابن جرير: «يُؤْذَنُ بِرَأْسِهِ»، يقولون: «أُخْرِجُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فاعتدروا به يوم القيامة^(٢). (٢٠٢/٦)

﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾

--==

٢٦٢٠٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: الموت^(٣). (٢٠٢/٦)

٢٦٢٠٦ - قال إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: وأما ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: فالموت^(٤). (ز)

٢٦٢٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿و﴾ قالت: ﴿بَلَّغْنَا أَجَلَنَا﴾ الموت ﴿الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾ في الدنيا^(٥). (ز)

٢٦٢٠٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾، قال: الموت^(٦). (٢٠٢/٦)

﴿٢٤٠٠﴾ عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٦٠/٣) على ما ذُكِرَ مِنْ اسْتِمْتَاعٍ فِي الْآثَارِ بِقَوْلِهِ: «هَذَا مِثَالٌ فِي الْاسْتِمْتَاعِ، وَلَوْ تَتَّبَعَ لَتَبَيَّنَتْ لَهُ وَجْوهٌ أُخْرَى، كُلُّهَا دُنْيَوِيَّةٌ».

= مِنْ آلِ إِبْنِ يُوْذُنَ رِيَالٍ يَنْ أَلَيْنَ فَرَادُوْهُمْ رَهَقًا [الجن: ٦].

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١ - ٥٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩١٩ - تفسير)، وابن أبي حاتم ١٣٨٨/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٧/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٨٨/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٨/١ - ٥٨٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

١١١١ - قال عبد الله بن عباس: الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم
يُسَلِّمون، فيخرجون من النار^{(٣)(٢٤٠٢)}. (ز)

[٢٤٠١] عَلَّقَ ابْنُ تَيْمِيَّة (١٠٢/٣) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «دَلَّ على أَنَّ هذا الاستثناء
عنده يقتضي دفع العذاب عنهم، وهذا مدلول الآية، وأَنَّهُ لأجل هذه الآية يجب أن يتوقف،
فلا يحكم على الله في خلقه، ولا ينزلهم جنة ولا نارًا، وهذا يناقض قولَ مَنْ يقول: سوى
ما شاء الله من أنواع العذاب. و: إلا مدة مقامهم قبل الدخول من حين بعثوا إلى أن
دخلوا. فَإِنَّ ذلك معلوم أنه قبل الدخول لم يكونوا فيها، وقولَ مَنْ يقول: في أهل الجنة.
فإنَّها صريحة في تناول الكفار. لكن ذكر البغوي أَنَّ ابن عباس قال: الاستثناء يرجع إلى
قوم سبق فيهم علم الله، وأنهم يسلمون فيخرجون من النار. ولم يذكر مَنْ نقل هذا عن ابن
عباس، فإن أريد بذلك: مَنْ أسلم في الدنيا؛ فليس كذلك، فإنَّ الخطاب إنما هو لمن كان
من أولياء الشيطان والجن الذين استمتع بعضهم ببعض، وهؤلاء من جملة المسلمين،
وجميع مَنْ أسلم سبق فيه علم الله أنه يسلم. وكأنَّ قائل هذا القول ظنَّ أن هذا خطاب
للأحياء، وليس كذلك، بل هذا خطاب لهم يوم القيامة. وإن أراد: أنهم يسلمون في جهنم
فيخرجون منها، وهذا خلاف ما دَلَّ عليه القرآن في غير موضع، فعن عبد الله بن مسعود
قال: لَيَأْتِيَنَّ على جهنم زمان ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقابًا، وهؤلاء هم
الكفار. وعن أبي هريرة مثله. قال البغوي: ومعناه عند أهل السنة - إن ثبت -: ألا يبقى
فيها أحدٌ من أهل الإيمان».

[٢٤٠٢] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٦١/٣ - ٤٦٢) الاستثناء في الآية بقوله: «وَيَتَجَّه عِنْدِي فِي هَذَا ==

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٧/٤ - ١٣٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي
الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٧/٢ -.

(٣) تفسير البغوي ١٨٩/٣.

بِمَنْ لَا يَعِصِيهِ^(٣). (ز)

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١٢٩)

٢٦٢١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في تفسيرها: أَنَّ الله تعالى إذا أراد بقوم خيرًا وَلَّى أمرهم خيارهم، وإذا أراد بقوم شرًا وَلَّى أمرهم شِرَارهم^(٤). (ز)

٢٦٢١٦ - قال الحسن البصري: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾، المشركون بعضهم

==الاستثناء أن يكون مخاطبة للنبي ﷺ وأمته، وليس مما يُقال يوم القيامة، والمستثنى هو مَنْ كان مِنَ الكفرة يومئذ يؤمن في علم الله، كَأَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَالَ للكفار: ﴿النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ﴾ استثنى لهم مَنْ يمكن أن يؤمن منهم». واستدرك على ما قاله ابن جرير عن ابن عباس أَنَّهُ كان يتناول في هذا الاستثناء أَنَّهُ مبلغ حال هؤلاء في علم الله بقوله: «الإجماع على التخليد الأبدى في الكفار، ولا يصح هذا عن ابن عباس عليه السلام».

(١) تفسير الثعلبي ١٩٠/٤.

(٢) تفسير الثعلبي ١٩٠/٤. وحكى نحوه ابن الجوزي في زاد المسير ١٦٠/٤ عن ابن عباس من طريق أبي صالح.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٩/١. وسيأتي قول آخر لمقاتل بعد آيتين عَقِبَ تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْعَرُ السُّجُنَ وَالْأَرْبَابَ بِأَيِّكُمْ رُسُلٌ يَخُفُّونَ عَلَيْكُمْ وَيَذَرُونَ لَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُ نَفْسَهُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾. وَأَنَّ خَازِنَ النَّارِ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ: ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾. وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ التَّقْدِيمِ.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩١/٤، وتفسير البغوي ١٨٩/٣.

٢٦٢١٩ - عن مالك بن دينار - من طريق مرحوم بن عبدالعزيز العطار - قال: قرأت في الزُّبور: إِنِّي أَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِ بِالْمُنَافِقِ، ثُمَّ أَنْتَقِمُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ جَمِيعًا. وذلك في

[٢٤٠٣] أفادت الآثار الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿تَوَلَّى﴾ على ثلاثة أقوال: أولها: معناه: نجعل بعضهم لبعض وليًا، على الكفر بالله. ثانيها: معناه: نُتْبِعْ بعضهم بعضًا في النار، من الموالاة، وهو: المتابعة بين الشيء والشيء. ثالثها: معناه: نُسَلِّطْ بعض الظلمة على بعض.

ورَجَّحَ ابن جرير (٥٥٩/٩) القولَ الأولَ - وهو قول قتادة - استنادًا إلى دلالة السياق، وقال: «لأنَّ الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين، فقال - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَائُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾. وأخبر - جلَّ ثناؤه -: أَنَّ بعضهم أولياء بعض، ثم عَقَّب خبره ذلك بخبره عن أَنَّ ولاية بعضهم بعضًا بتوليته إياهم، فقال: وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والإنس أولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض، كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض في كلِّ الأمور، ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من معاصي الله ويعملونه». وكذلك عَلَّقَ ابنُ عطية (٤٦٢/٣) قائلًا: «وهذا التأويل يؤيده ما تقدم من ذكر الجن والإنس، واستمتاع بعضهم ببعض».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٩٧/٢ -.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢١٨/١، وابن جرير ٥٥٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٨/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٨/٤، كذلك أخرجه ١٣٨٩/٤ من طريق شيبان بنحوه، وزاد: وَلَعَمْرِي لو عَمِلْتَ بطاعة الله ولم تعرف أهل طاعة الله ما ضُرَّكَ ذلك، ولو عَمِلْتَ بمعصية الله وتولَّيْتَ أهل طاعة الله ما نَفَعَكَ ذلك شيئًا. وعزاه السيوطي بتمامه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٢٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَصَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾، قال: ظالمي الجن، وظالمي الإنس. وقرأ: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦]. قال: ونُسَلِّطُ ظِلْمَةَ الْجِنِّ عَلَى ظِلْمَةِ الْإِنْسِ^(٤) [٢٤٠٤]. (٢٠٢/٦)

✽ آثَارُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآيَةِ:

٢٦٢٢٣ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَّطَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ»^(٥). (ز)

[٢٤٠٤] استدرك ابنُ عطية (٤٦٢/٣) استنادًا إلى ظاهر ألفاظ الآية على قول ابن زيد هذا قائلًا: «هذا التأويل لا تؤيده ألفاظ الآية المتقدمة، أما إنه حفظ في استعمال الصحابة والتابعين، من ذلك ما روي عن عبد الله بن الزبير لَمَّا بلغه أَنَّ عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق صعد المنبر، فقال: إن فم الذبان قتل لطيم الشيطان، ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَصَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٩/٤. وفي تفسير الثعلبي ١٩١/٤ بلفظ: قرأت في كتب الله المنزلة: إنَّ الله تعالى قال: أفني أعدائي بأعدائي، ثم أفنيهم بأوليائي. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٩/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/٩، وابن أبي حاتم ١٣٨٩/٤ بلفظ: ظالمي الجن، وظالمي الإنس. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤/٣٤ (٣٦٦٣). وأورده الثعلبي ١٩١/٤.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٣٩: «وهذا حديث غريب». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ١/٦٢٤ (١٠٦٣): «... وابن زكريا هو العدوي، متهم بالوضع، فهو آفته». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٢١١ (٢١): «وفي إسناده متهم بالوضع». وقال أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي في أسنى المطالب =

فقال: يا موسى، أنبئهم أن رِضايَ عنهم أن أَسْتَعْمِلَ عليهم خيارَهم، وأن سَخِطِي عليهم أن أَسْتَعْمِلَ عليهم شرارَهم^(٣). (٢٠٤/٦)

﴿يَمَعَّشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمُ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾

٢٦٢٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَمَعَّشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: ليس في الجنِّ رُسُلٌ، إنما الرسل في الإنس، والندارة في الجن. وقرأ: ﴿فَلَمَّا فُضِيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]^(٤). (٢٠٥/٦)

٢٦٢٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - أنه سُئل عن الجن، هل كان فيهم نبي قبل أن يُبعثَ النبي ﷺ؟ قال: ألم تسمع إلى قول الله: ﴿يَمَعَّشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾. يعني بذلك: رسلاً من الإنس، ورسلاً من الجن؟ قالوا: بلى^(٥) [٢٤٠٥]. (٢٠٦/٦)

[٢٤٠٥] اسْتَذْرَكَ ابْنُ عَطِيَّةٍ، وَابْنُ كَثِيرٍ عَلَى قَوْلِ الضَّحَّاكِ هَذَا، وَاسْتَدْلَالَهُ بِتِلْكَ الْآيَةِ، فَقَالَ ==

= في أحاديث مختلفة المراتب ص ٢٦٠ (١٣٣٩): «وفيه الحسن بن زكريا، مُتَّهَمٌ بِالْوَضْعِ». وقال الألباني في الضعيفة ٤١٢/٤ (١٩٣٧): «موضوع».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٤٩٢/٩ (٧٠٠٦).

قال البيهقي: «هذا منقطع، وراويه يحيى بن هاشم ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٩٠/١ (٣٢٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨٩). (٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٣٨٨).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٠/٩.

﴿وَنُذِرُونَكَ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ يعني: يوم القيامة^(٢). (ز)

٢٦٢٣١ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: رُسُلُ الرُّسُلِ. وقرأ: ﴿وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]^(٣). (٢٠٥/٦)

٢٦٢٣٢ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾، قال: جمعهم كما جمع قوله: ﴿وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [فاطر: ١٢]، ولا يخرج من الأنهار حلية. =

٢٦٢٣٣ - قال ابن جريج، قال عبد الله بن عباس: هم الجن الذين لقوا قومهم، وهم رسل إلى قومهم^(٤) [٢٤٠٦]. (ز)

== ابن عطية (٤٦٣/٣): «هذا ضعيف».

وقال ابن كثير (١٧٥/٦ - ١٧٦): «وفي الاستدلال بها على ذلك نظر؛ لأنها محتملة، وليست بصريحة، وهي - والله أعلم - كقوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقَاَانِ ۖ بَيْنَهُمَا بَرْحٌ لَا يَعْنَانِ﴾ إلى أن قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ١٩ - ٢٢]، ومعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرجان من الملح لا من الحلو، وهذا واضح».

[٢٤٠٦] أفادت الآثار الاختلاف في إرسال رسل من الجن إليهم أكان أم لم يكن؟ على قولين: أحدهما: أرسل إلى الجن رسل منهم، كما أرسل إلى الإنس رسل من الإنس. وهو قول الضحاك. الآخر: ليس في الجن رسل، إنما الرسل في الإنس، والنذارة في الجن. وهو قول مجاهد، وابن جريج، وغيرهما.

وعلق ابن جرير (٥٦١/٩) على تأويل ابن عباس هذا قائلاً: «تأويل الآية على هذا التأويل ==

(١) تفسير الثعلبي ١٩١/٤، وتفسير البغوي ١٩٠/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٩/١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٦١/٩.

وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ. وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا بِقَوْلِ الصَّحَاكَا، فَإِنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذَكَرَهُ - أَخْبَرَ أَنَّ مِنَ الْجِنِّ رُسُلًا أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ، كَمَا أَخْبَرَ أَنَّ مِنَ الْإِنْسِ رُسُلًا أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ، قَالُوا: وَلَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ خَبْرُهُ عَنْ رُسُلِ الْجِنِّ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ رُسُلُ الْإِنْسِ جَازَ أَنْ يَكُونَ خَبْرُهُ عَنْ رُسُلِ الْإِنْسِ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ رُسُلُ الْجِنِّ. قَالُوا: وَفِي فُسَادِ هَذَا الْمَعْنَى مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَبْرَيْنِ جَمِيعًا بِمَعْنَى الْخَبَرِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رُسُلُ اللَّهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي الْخَطَابِ دُونَ غَيْرِهِ».

وَرَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (١٧٦/٦) الْقَوْلَ الثَّانِي اسْتِنَادًا إِلَى الْقُرْآنِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ، فَقَالَ: «الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الرُّسُلَ إِنَّمَا هُمْ مِنَ الْإِنْسِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٣ - ١٦٥]، وَقَالَ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: ٢٧]، فَحَصَرَ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ: إِنَّ النُّبُوَّةَ كَانَتْ فِي الْجِنِّ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، ثُمَّ انْقَطَعَتْ عَنْهُمْ بَبْعَتُهُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَسْتَغْنُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠]، وَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [يوسف: ١٠٩]، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْجِنَّ تَبَعَ لِلْإِنْسِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُمْ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْعِجْرِ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ٢٩ قَالُوا يَنْقُومُونَ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ٣٠ يَنْقُومُونَ لِيُجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَدَاعِيَ الْإِنْسَانِ إِلَيْهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ ٣١ وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٣٢ [الأحقاف: ٢٩ - ٣٢]. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ، وَفِيهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ ٣١ فَيَأْتِي أَلَا رَيْبًا تَكْذِبَانِ ٣٢. «

وَذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٦٣/٣) أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿غَرَّتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ التَّفَاتَةُ فَصِيحَةٌ، تَضَمَّنَتْ أَنَّ كُفْرَهُمْ كَانَ بِأَذَمِّ الْوُجُوهِ لَهُمْ؛ وَهُوَ الْإِغْتِرَارُ الَّذِي لَا يُوَاقِعُهُ عَاقِلٌ، ثُمَّ قَالَ: «وَيَحْتَمِلُ ﴿غَرَّتْهُمْ﴾ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: أَشْبَعَتْهُمْ وَأَطْعَمَتْهُمْ بِحُلُوتِهَا، كَمَا يَقَالُ: غَرَّ الطَّائِرُ فَرَحَهُ».

﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (١٣١)

٢٦٢٣٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: لم يهلكهم بذنوبهم من قبل أن يأتيهم الرسل^(٢). (ز)

٢٦٢٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾ يعني: مُعَذِّب أهل القرى ﴿بِظُلْمٍ﴾ بغير ذنب في الدنيا ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ عن العذاب حتى يبعث في أممها رسولاً ينذرهم بالعذاب حُجَّةً عليهم^(٣) (٢٤٠٨). (ز)

٢٤٠٧ ﴿عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٦٣/٣) عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ قَائِلًا: «تَظْهَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَقْتَضِي إِنْكَارَ الْمُشْرِكِينَ الْإِسْرَاقَ مُنَاقِضَةً، وَالْجَمْعَ بَيْنَهُمَا هُوَ إِمَّا طَوَائِفٌ، وَإِمَّا طَائِفَةٌ وَاحِدَةٌ فِي مَوَاطِنَ شَتَّى، وَإِمَّا أَنْ يَرِيدَ سَبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ هُنَا: ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ شَهَادَةَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ وَالْجُلُودِ بَعْدَ إِنْكَارِهِمْ بِالْأَلْسِنَةِ. قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ: وَاللَّفْظُ هَا هُنَا يَبْعَدُ مِنْ هَذَا».

٢٤٠٨ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ يَتَوَجَّه فِيهِ مَعْنِيَانِ: أَحَدُهُمَا: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ أَهْلُهَا حَتَّى يَقْدَمَ إِنْذَارُهُمْ، وَيَرْفَعَ أَعْذَارَهُمْ، وَيُخْرِجُوا مِنْ حُكْمِ الْغَافِلِينَ فِيمَا يَنْزِلُ بِهِمْ. وَالثَّانِي: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ مِنْهُ، وَلَكِنْ بِحَقِّ اسْتَوْجِبُوا بِهِ الْهَلَكَةَ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُقَاتِلٍ.

وَذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٦٣/٩ - ٥٦٤ بتصرف)، وَابْنُ عَطِيَّة (٤٦٣/٣ - ٤٦٤)، وَابْنُ كَثِيرٍ (١٧٧/٦) إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ اسْتِنَادًا إِلَى دَلَالَةِ السِّيَاقِ، قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: «وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَنْ لَمْ يَكُنْ لِيَهْلِكْهُمْ بِشْرُكِهِمْ دُونَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٩/١.

(٢) تفسير البغوي ١٩٠/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/١.

يعني: فصائل من العذاب في الآخرة ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ في الدنيا، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيرٍ﴾
عَمَّا يَكْمُلُونَ﴾ هذا وعيد. نظيرها في الأحقاف^(٤). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٢٤٠ - عن أبي المتوكل الناجي، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض، وإنَّ العبد من أهل الجنة ليرفع بصره في لمع له برق يكاد يخطف بصره، فيقول: ما هذا؟ فيقال: هذا نور أخيك فلان. فيقول: أخي فلان كُنَّا في الدنيا نعمل جميعاً، وقد فُضِّلَ عَلَيَّ هكذا! فيقال له: إِنَّه كان أفضل منك عملاً. ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى»^(٥). (ز)

٢٦٢٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الخَلْقُ أربعة: فَخَلَقَ في

== والإعذار بينه وبينهم، وذلك أَنَّ قوله: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْمُفْرَى يُظْلَمُ﴾ عقيب قوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾، فكان في ذلك الدليل الواضح على أَنَّ نص قوله: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْمُفْرَى يُظْلَمُ﴾ إنما هو: إِنَّمَا فعلنا ذلك من أجل أَنَّا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه.

(١) الأظهر أنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي (ت: ١٤٨)، ويبعد أن يكون أباه (ت: ٨٤).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٨٩/٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، وفيه (١١٦٣): عن حرملة، قال: سُئِلَ ابن وهب وأنا أسمع: هل للجن ثواب وعقاب؟ فقال ابن وهب: قال الله: ﴿حَتَّىٰ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ بَيْنَ الْغَيْنِ وَالْإِنِّينِ﴾ إلى قوله: ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٨ - ١٩].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّنَّا عَمَلٌ وَلِيُؤْتِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف: ١٩].

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق ٣٣/١ (١٠٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٦٢/١، ١٢٥، ٢٦٨ مرسلاً.

هؤلاء مؤمنون، ومن هؤلاء مؤمنون، وهم سركاوهم في الثواب والعقاب، ومن كان
مِن هؤلاء وهؤلاء مؤمناً فهو وليُّ الله، وَمَن كَانَ مِنْ هؤلاء وهؤلاء كافراً فهو
شيطان^(٣). (٢٠٧/٦)

٢٦٢٤٤ - عن ليث بن أبي سليم، قال: بلغني: أَنَّ الجن ليس لهم ثواب^(٤). (٢٠٦/٦)
٢٦٢٤٥ - عن ليث بن أبي سليم - من طريق المطلب بن زياد - قال: مسلمو الجن
لا يدخلون الجنة ولا النار، وذلك أَنَّ الله أَخْرَجَ أباهم من الجنة فلا يُعيدُهُ، ولا يُعيدُ
ولَدَهُ^(٥). (٢٠٦/٦)

٢٦٢٤٦ - عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال: الجنُّ ثلاث: صنف لهم الثواب
وعليهم العقاب، وصنف طيَّارون فيما بين السماء والأرض، وصنف حيَّات وكلاب.
والإنس ثلاثة أصناف: صنف يظْلُهُمُ الله بظلِّ عرشه يوم القيامة، وصنف هم كالأنعام
بل هم أضلُّ سبيلاً، وصنف في صوَرِ الناس على قلوب الشياطين^(٦). (٢٠٨/٦)

﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾

٢٦٢٤٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ بأوليائه، وأهل طاعته^(٧). (ز)
٢٦٢٤٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ذُو الرَّحْمَةِ﴾ بخلقه، ذو التجاوز^(٨). (ز)
٢٦٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن عبادة خلقه، ﴿ذُو

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٠).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٤).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير البغوي ١٩١/٣.

(٨) تفسير البغوي ١٩١/٣.

بَعْدِكُمْ ﴿ خَلَقًا مِنْ غَيْرِكُمْ بَعْدَ هَلَاكِكُمْ ﴾ ﴿ مَا يَشَاءُ ﴾ إِنْ شَاءَ مِثْلَكُمْ، وَإِنْ شَاءَ أَمِثْلُ وَأَطْوَعَ اللَّهُ مِنْكُمْ ^(٣). (ز)

﴿ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾

❁ قراءات:

٢٦٢٥٢ - عن زيد بن ثابت - من طريق خارجة بن زيد - أنه كان يقرأ: (ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ) ^(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٦٢٥٣ - عن أبان بن عثمان بن عفان - من طريق يعقوب بن عتبة - قال: الذُرِّيَّةُ: الأصل. والذُرِّيَّةُ: النَّسْلُ ^(٥). (٢٠٩/٦)

٢٦٢٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ كَمَا أَنْشَأَكُمْ ﴾ يعني: كما خلقكم ﴿ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ ﴾ يعني: ذرية أهل سفينة نوح ^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/١.

(٢) تفسير الثعلبي ١٩٢/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/١.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٧/٣ (١٢٧).

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي وجزة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٦، والمحاسب ١٥٦/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٠/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/١.

أَسِغَهَا حَتَّى أَغْصَنَ بِالْمَوْتِ، يَا بَنِي آدَمَ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ فَعَدُّوا أَنْفُسَكُمْ فِي الْمَوْتِ،
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(٢). (٢٠٩/٦)

٢٦٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾،
يقول: بسابقين^(٣). (٢١٠/٦)

٢٦٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الدنيا
﴿لَآتٍ﴾ يعني: لكائن، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ يعني: بساقي الله بأعمالكم الخبيثة
حتى يجزيكم بها^(٤). (ز)

﴿قَدْ يَفْقَرُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنْ عَامِلٌ﴾

٢٦٢٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿عَلَى
مَكَاتِبِكُمْ﴾، قال: على ناحيتكم^(٥). (٢١٠/٦)

٢٦٢٥٩ - عن مجاهد بن جبر =

٢٦٢٦٠ - والضحاك بن مزاحم، نحو ذلك^(٦). (ز)

(١) الشُّفْرُ - بالضم، وقد يُفتح -: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر. النهاية (شَفَر).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمل ص ٢٨ - ٢٩ (٦)، والبيهقي في الشعب ١٤٣/١٣ (١٠٠٨٠)،
وابن أبي حاتم ١٣٩٠/٤ (٧٩٠٧).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٨٣١: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٧٢٨/١٠ (٤٩٧٧): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٠/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٩٠/٤.

عامل في أمركم بالهلاك^(١). (ز)

٢٦٢٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ﴾ يعني: جديلتكم، يعني: كفار مكة، ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾ على جديلتني التي أمرني بها ربي^(٧). (ز)
٢٦٢٦٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: ﴿عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ﴾: على حياكم^(٨). (ز)

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾

٢٦٢٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾، يعني: الجنة، نحن أم أنتم؟^(٩) [٢٤٠٩]. (ز)

﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

٢٦٢٦٩ - قال عبد الله بن عباس: قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾، معناه: لا يسعد

[٢٤٠٩] ذكر ابن عطية (٤٦٥/٣) أن قوله: ﴿عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ معناه: مآل الآخرة. ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يراد: مآل الدنيا بالنصر والظهور، ففي الآية إعلام بغيب».

(١) تفسير الثعلبي ١٩٣/٤.

(٢) الجديلة: الناحية والحال والطريقة. النهاية (جدل).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩٣/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٩٣/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ١٩٣/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/١.

(٨) تفسير الثعلبي ١٩٣/٤.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/١ - ٥٩١.

﴿الظَّالِمُونَ﴾ في الآخرة، يعني: المشركين. نظيرها في القصص^(٥). (ز)

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ
وهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٣٦)

٢٦٢٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ الآية، قال: جعلوا لله من ثمارهم ومائهم نصيبًا، وللشيطان والأوثان نصيبًا، فإن سَقَطَ من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن سقط مِمَّا جعلوا للشيطان في نصيب الله ردُّوه إلى نصيب الشيطان، وإن انفَجَرَ من سَقْيٍ ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه، وإن انفَجَرَ من سَقْيٍ ما جعلوا للشيطان في نصيب الله سرَّحوه، فهذا ما جُعِلَ لله من الحرث وسَقْيِ الماء، وأمَّا ما جعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣] الآية^(٦). (٢١٠/٦)

٢٦٢٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ الآية، قال: كانوا إذا احتَرَثُوا حَرَثًا أو

(١) تفسير البغوي ١٩٢/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ١٩٣/٤، وتفسير البغوي ١٩٢/٣. (٣) تفسير الثعلبي ١٩٣/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩٣/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٠/١ - ٥٩١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّیْ أَكْبَرُ بِمَا عَلَّمْتُ بَيْنَ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ. وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَنَقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [القصص: ٣٧].

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/٩ - ٥٧٠، وابن أبي حاتم ١٣٩٠/٤، والبيهقي في سننه ١٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٦٢٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَمَا كَانَتْ إِشْرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ اللَّهُ﴾ الآية، قال: كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه جزماً جعلوا منها لله سهماً، وسهماً لآلهتهم، وكان إذا هبَّ الريح من نحو الذي جعلوه لآلهتهم إلى الذي جعلوه لله ردَّوه إلى الذي جعلوه لآلهتهم، وإذا هبَّ الريح من نحو الذي جعلوه لله إلى الذي جعلوه لآلهتهم أقرُّوه ولم يرُدُّوه، فذلك قوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٢). (ز)

٢٦٢٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ﴾، قال: يُسَمُّونَ لله جزءاً من الحرث، ولشركائهم وأوثانهم جزءاً، فما ذهب به الريح مما سمَّوا لله إلى جزء أوثانهم تركوه، وقالوا: الله عن هذا غنيٌّ. وما ذهب به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء الله أخذوه. والأنعام التي سمَّوا لله: البحيرة، والسائبة^(٣). (٢١٢/٦)

٢٦٢٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيباً﴾ الآية، عمد ناسٌ من أهل الضلالة فجزَّؤوا من حروثهم ومواشيهم جزءاً لله، وجزءاً لشركائهم، وكانوا إذا خالط شيء مما جزَّؤوا لله فيما جزَّؤوا لشركائهم خلَّوه، فإذا خالط شيء مما جزَّؤوا لشركائهم فيما جزَّؤوا لله ردَّوه على شركائهم، وكانوا إذا أصابتهم السنَّة استعانوا بما جزَّؤوا لله، وأقرُّوا ما جزَّؤوا

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩١/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٩/٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٥٧٠/٩ - ٥٧١، وابن أبي حاتم ١٣٩١/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٢٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ إلى ﴿يَحْكُمُونَ﴾، قال: كانوا يقسمون من أموالهم قسمًا فيجعلونه لله، ويزرعون زرعًا فيجعلونه لله، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك، فما خرج للآلهة أنفقوه عليها، وما خرج لله تصدَّقوا به، فإذا هلك الذي يصنعون لشركائهم وكثر الذي لله قالوا: ليس بُدُّ لآلهتنا من نفقة. وأخذوا الذي لله، فأنفقوه على آلهتهم، وإذا أجذب الذي لله وكثر الذي لآلهتهم قالوا: لو شاء أزكى الذي له. فلا يَرُدُّون عليه شيئًا مِمَّا لِلآلهة. قال الله: لو كانوا صادقين فيما قسموا لبُئسَ إذا ما حكموا أن يأخذوا مِنِّي ولا يعطوني. فذلك حين يقول: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(١). (ز)

٢٦٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾ يعني: وصفوا الله ﴿مِمَّا ذَرَأَ﴾ يعني: مِمَّا خلق ﴿مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ فقالوا هذا لله بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ يعني: النصيب لآلهتهم مثل ذلك، فما أخرج الله من بطون الأنعام وظهورها من الحرث قالوا: هذا لله. فيتصدقون به على المساكين، وما أخرج الله من نصيب الآلهة أنفقوه عليها، فإن زكا نصيب الآلهة ولم يَزُكْ نصيبُ الله تركوه للآلهة، وقالوا: لو شاء الله لأزكى نصيبه. وإن زكا نصيبُ الله ولم يَزُكْ نصيبُ الآلهة خدجت أنعامهم وأجْدَبَتْ أرضهم، وقالوا: ليس لآلهتنا بُدُّ من نفقة. فأخذوا نصيب الله، فقسموه بين المساكين والآلهة نصفين، فذلك قوله: ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ﴾ يعني: لآلهتهم مِمَّا خرج من الحرث والأنعام ﴿فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: إلى المساكين، ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ﴾ يعني: آلهتهم.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧١/٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٨/١، وابن جرير ٥٧١/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٢/٤.

﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾

٢٦٢٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله:

[٢٤١٠] أفادت الآثار الاختلاف في صفة النصيب الذي جعلوا الله، والذي جعلوه لشركائهم من الأوثان والشيطان، على قولين: أحدهما: أنهم كانوا يقسمون جزءًا من حُرُوثهم وأنعامهم لله، وجزءًا آخر لهؤلاء. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والسدي، وغيرهم. والآخر: أنهم كانوا لا يأكلون ما ذبحوا لله حتى يسموا الآلهة، وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه ولا يسمون الله عليه. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّح ابن جرير (٥٧٣/٩) القول الأول، وانتقد القول الثاني، مستندًا إلى السياق، والإجماع، والدلالة العقلية، فقال: «أولَى التأويلين بالآية ما قال ابنُ عباس ومَنْ قال بمثل قوله في ذلك؛ لأنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر أنهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قسمًا مُقَدَّرًا، فقالوا: ﴿هَذَا لِلَّهِ﴾. وجعلوا مثله لشركائهم، وهم أوثانهم بإجماع من أهل التأويل عليه، فقالوا: ﴿هَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾. وأنَّ نصيب شركائهم لا يصل منه إلى الله، بمعنى: لا يصل إلى نصيب الله، وما كان لله وصل إلى نصيب شركائهم. فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية كان أعيانُ ما أخبر الله عنه أنه لم يصل جائزًا أن تكون قد وصلت، وما أخبر عنه أنه قد وصل لم يصل. وذلك خلاف ما دلَّ عليه ظاهر الكلام؛ لأنَّ الذبيحتين تُذبح إحداهما لله والأخرى للآلهة جائز أن تكون لحومهما قد اختلطت وخلطوهما، إذ كان المكروه كان عندهم تسمية الله على ما كان مذبوحًا للآلهة، دون اختلاط الأعيان واتصال بعضها ببعض».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩١/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٢/٤ من طريق أصبغ.

مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ ﴿الآية، قال: شركاؤهم زَيْنُوا لهم ذلك، ﴿وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٦٢٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ
مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرِدُّوهُمْ﴾، أَمَرْتَهُم الشَّيَاطِينُ أَنْ يَقْتُلُوا
البنات^(٤). (ز)

٢٦٢٨٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾: سَدَنَةُ آلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا
يُزَيِّنُونَ لِلْكَفَّارِ قَتَلَ الْأَوْلَادِ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَحْلِفُ لِئِنْ وُلِدَ لَهُ كَذَا غُلَامًا لَيَنْحَرَنَّ
أَحَدَهُمْ، كَمَا حَلَفَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ^(٥). (ز)

٢٦٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، فقال: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني:
وهكذا ﴿زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾ كما زَيْنُوا لهم
تحريم الحرث والأنعام، يعني: دفن البنات وهُنَّ أحياء^(٦). (ز)

٢٦٢٨٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ﴾، قال:
شياطينهم التي عبدوها زَيْنُوا لهم قتل أولادهم^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/٩ - ٥٧٥، وابن أبي حاتم ١٣٩٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٨، وأخرجه ابن جرير ٥٧٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٣/٤. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٣/٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/٩.

(٥) تفسير الثعلبي ١٩٤/٤، وتفسير البغوي ١٩٣/٣ - ١٩٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩١/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/٩.

٢٦٢٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُوهُمْ﴾ يعني: يَهْلِكُوهُمْ، ﴿وَيَسْلُبُوا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: وَلِيَخْلِبُوا عَلَيْهِمْ ﴿دِيْنَهُمْ﴾^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْعُرُونَ﴾^(١٢٧)

٢٦٢٩٣ - عن أبي مالك غَزَوَانَ الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿ذَرَهُمْ﴾ [الحجر: ٣]، يعني: خلَّ عنهم^(٤). (ز)

٢٦٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَذَرَهُمْ﴾ يعني: فخلَّ عنهم ﴿وَمَا يَفْعُرُونَ﴾ من الكذب، لقولهم في الأعراف [٢٨]: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾^(٥). (ز)

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرِزْقِهِمْ وَأَنْعَمُ حُرْمَتُ ظُهُورِهَا وَأَنْعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعُرُونَ﴾^(١٢٨)

❁ قراءات:

٢٦٢٩٥ - عن هارون، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حِجْرٌ)^(٦). (٢١٦/٦)

(١) تفسير البغوي ١٩٣/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٣/٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩١/١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٣/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩١/١ - ٥٩٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن الأنباري في المصاحف.

وهذه قراءة شاذة، تُرْوَى أَيْضًا عن ابن عباس، وابن الزبير، وأبي بن كعب، وغيرهم. انظر: مختصر ابن

خالويه ص ٤٦، والمحتسب ٢٣١/١.

حُجْرٌ، يقول: حرام، مضمومة الحاء^(٥) [٢٤١١]. (ز)
٢٦٣٠١ - عن عاصم ابن أبي النجود: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿رَزَعِيْهِنَّ﴾ بنصب الزاي
فيهما^(٦). (٢١٦/٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ﴾

٢٦٣٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - الأنعام: السائبة، والبحيرة

[٢٤١١] بَيَّنَّ ابن جرير (٥٧٨/٩) أَنَّ الحِجْرَ في كلام العرب: هو الحرام.
ثم رَجَّحَ (٥٧٨/٩) قراءة الكسر، وهي قراءة الجمهور، مستندًا إلى إجماع الحجة من
القراء، وأنها الأجود لغة، فقال: «وَأَمَّا الْقَرَأَةُ من الحجاز والعراق والشام بعدُ فعلى
كسرهما، وهي القراءة التي لا أَسْتَجِيزُ خلافها؛ لإجماع الحجة من الْقَرَأَةِ عليها، وَأَنَّهَا اللغة
الْجُودَى من لغات العرب».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/٩. وعزه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢١ - تفسير)، وصححه محققه. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٤٦، والبحر المحيط ٢٣٣/٤.

(٤) عزه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٤٤/٩، والبحر المحيط ٢٣٣/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/٩.

(٦) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهذه هي قراءة العشرة، ما عدا الكسائي، فإنه قرأ ﴿رَزَعِيْهِنَّ﴾ بِضَمِّ الزاي فيهما. انظر: النشر ٢٦٣/٢،
والإتحاف ص٢٧٤.

٢٦٣٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ
أَنعَمٌ وَّحَرَّتْ حِجْرٌ﴾، قال: ما جعلوا لله، ولشركائهم^(٣). (٢١٤/٦)

٢٦٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر =

٢٦٣٠٦ - وأبي عمرو بن العلاء - من طريق حميد - ﴿وَحَرَّتْ حِجْرٌ﴾، يقول:
حرام^(٤). (ز)

٢٦٣٠٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿أَنعَمٌ
وَحَرَّتْ حِجْرٌ﴾: أَمَّا ﴿حِجْرٌ﴾ يقول: مُحَرَّمٌ، وذلك أَنَّهُم كانوا يصنعون في الجاهلية
أشياء لم يأمر الله بها، كانوا يُحَرِّمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها، ويعزلون من
حرثهم شيئاً معلوماً لآلهتهم، ويقولون: لا يحِلُّ لنا ما سَمَّينا لآلهتنا^(٥). (ز)

٢٦٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هَذِهِ أَنعَمٌ وَّحَرَّتْ حِجْرٌ﴾
الآية، تحريمٌ كان عليهم من الشياطين في أموالهم وتغليظٌ وتشديد، وكان ذلك من
الشياطين، ولم يكن من الله^(٦). (ز)

٢٦٣٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَحَرَّتْ حِجْرٌ﴾، قال:
حرام^(٧). (٢١٤/٦)

٢٦٣١٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنعَمٌ

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٨/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٣/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٥٨١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٣/٤. وعزاه السيوطي إلى
ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٠/٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٠/٩.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢١٩/١، وابن جرير ٥٨٠/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿وَقَالُوا هَذِهِ نِعْمَتُنَا وَمِنْهَا بَعَثْنَا لَبِيبًا إِذَا زُكِيَ الْأَرْضُ أَخْتَرْنَا خِزْيَانًا﴾ قال: إنما احتجروا ذلك الحرث لالهيتهم. وفي قوله: ﴿لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ﴾ قالوا: نَحْتَجِرُهَا عَنِ النِّسَاءِ، وَنَجْعَلُهَا لِلرِّجَالِ. وقالوا: إِنْ شِئْنَا جَعَلْنَا لِلنِّبَاتِ فِيهِ نَصِيبًا، وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَجْعَلْ. وهذا أمرٌ افْتَرَوْهُ عَلَى اللَّهِ ^(٣) ٢٤١٢. (٢١٤/٦)

﴿وَأَنعَمُ حُرْمَتُ طُهُورِهَا﴾

٢٦٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَنعَمُ حُرْمَتُ طُهُورِهَا﴾، كانت تُحَرِّمُ عليهم من أموالهم من الشيطان، وتغليظ وتشديد، وكان ذلك من الشيطان، ولم يكن ذلك من الله ^(٤) وَعَلَى. (ز)

٢٦٣١٤ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنعَمُ حُرْمَتُ طُهُورِهَا﴾، قال: البحيرة، والسائبة، والحامي ^(٥) ٢١٥/٦.

٢٤١٢ انتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٩/٩) قول ابن زيد هذا لظاهر الآية، فقال: «وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوله ابن زيد؛ لأنَّ ظاهرها يدلُّ على أَنَّهُمْ قالوا: إِنْ يَكُنْ مَا فِي بَطُونِهَا مِيتَةً فَنَحْنُ فِيهِ شُرَكَاءُ. بغير شرط مشيئة، وقد زعم ابنُ زيد أَنَّهُمْ جعلوا ذلك إلى مشيئتهم». وذكر ابنُ عطية (٤٧١/٣) أَنَّ المهدوي حكى أَنَّهُ قيل: إِنَّ الْأَنْعَامَ كانت وفقًا لمطعم سَدَنَةِ بيوت الأصنام وَخَدَمَتِهَا.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٠/٩ - ٥٨١، وابن أبي حاتم ١٣٩٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٢/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٣/٤ - ١٣٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٤/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٣١٧ - عن أبي وائل شقيق بن سلمة - من طريق عاصم - في قوله: ﴿وَأَنعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: لم يكن يُحجَّ عليها، وهي البحيرة^(٣). (٢١٥/٦)

٢٦٣١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَأَنعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: كان من إبلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها، ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوها، ولا إن حلبوا، ولا إن حملوا، ولا إن منحوا، ولا إن عملوا شيئاً^(٤). (ز)

٢٦٣١٩ - قال الضحاك بن مزاحم: هي التي إذا ذكَّوها أهلوا عليها بأصنامهم، ولا يذكرون اسم الله عليها^(٥). (ز)

٢٦٣٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾، قال: لا يذكرون اسم الله عليها إذا ولَّدوها، ولا إن نَحَرُوها^(٦). (٢١٥/٦)

٢٦٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنعَمُ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ يعني: البحيرة إن نَتَجَّوها^(٧) أو نَحَرُوها لم يذكروا اسم الله عليها ﴿أَفَتَرَاءَ عَلَيْهِ﴾ على الله، يعني: كذباً على الله، ﴿سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ حين زعموا أن الله أمرهم بتحريمه حين قالوا في الأعراف [٢٨]: ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٢/١. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٤/٤ دون ذكر لفظ: وهي البحيرة. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨١/٩. (٥) تفسير الثعلبي ١٩٦/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٤/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) نتجوها: من نتجت الناقة أنجها، إذا ولَّدتها. النهاية (نتج).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٢/١.

٢٦٣٢٣ - عن طلحة بن مُصَرِّف - من طريق عيسى - «وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً» بالتاء في «تَكُنْ»، ورفع «مَيِّتَةً»^(٢). (ز)

٢٦٣٢٤ - عن عاصم ابن أبي النجود: أنه قرأ: «وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً» بالتاء منصوبة مُنَوَّنة^(٣) [٢٤١٤]. (٢١٨/٦)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْفَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾

٢٦٣٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن أبي هذيل - «وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْفَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا»، قال: اللب^(٤). (٢١٦/٦)

[٢٤١٣] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٨/٩) عَلَى قِرَاءَةِ «يَكُنْ» بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَ: «وَإِنْ يَكُنْ» بِالْيَاءِ، «مَيِّتَةً» بِالنَّصْبِ، أَرَادَ: وَإِنْ يَكُنْ مَا فِي بُطُونِ تِلْكَ الْأَنْعَامِ. فَذَكَرَ «يَكُنْ» لِتَذْكِيرِ «مَا»، وَنَصَبَ الْمَيِّتَةَ لِأَنَّهُ خَبَرُ «يَكُنْ».

[٢٤١٤] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٨/٩) عَلَى قِرَاءَةِ «تَكُنْ» بِقَوْلِهِ: «أَمَّا مَنْ قَرَأَ: «وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً» فَإِنَّهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَرَادَ: وَإِنْ تَكُنْ مَا فِي بُطُونِ تِلْكَ الْأَنْعَامِ مَيِّتَةً. فَأَنْتَ «تَكُنْ» لِتَأْنِيثِ «مَيِّتَةً».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٨/٩.

وهي قراءة متواترة، ووافقه على تأنيث «تَكُنْ» ابْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو بَكْرِ، وَعَلَى رَفْعِ «مَيِّتَةً» ابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَقَرَأَ بَقِيَّةُ الْعَشْرِ «يَكُنْ» بِالتَّذْكِيرِ، وَ«مَيِّتَةً» بِالنَّصْبِ. انظر: النشر ٢/٢٦٦، والإتحاف ص ٢٧٦.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٨/٩. (٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٣٢٩ -، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٤/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٣٩٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ، وَأَبُو الشَّيْخِ.

فلم تُذْبَحْ، وإن كانت مَيْتَةً فهم فيه شركاء^(٢). (٢١٨/٦)

٢٦٣٢٨ - قال عبد الله بن عباس =

٢٦٣٢٩ - وعامر الشعبي =

٢٦٣٣٠ - وقتادة بن دعامة: أراد: أجنّة البحائر والسوائب، فما وُلِدَ منها حيًّا فهو خالص للرجال دون النساء، وما وُلِدَ ميتًا أكله الرجال والنساء جميعًا^(٣). (ز)

٢٦٣٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾، قال: السائبة، والبحيرة^(٤). (٢١٧/٦)

٢٦٣٣٢ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا - قال: البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء^(٥). (ز)

٢٦٣٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْثَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيْنَا﴾، قال: ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، وإن كانت مَيْتَةً اشترك فيها ذكرهم وأنثاهم^(٦). (٢١٧/٦)

٢٦٣٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٥/٥.

(٣) تفسير البغوي ١٩٤/٣. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٩٦/٥ عن قتادة. وفي تفسير الثعلبي ١٩٦/٤: «يعني: ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، فإذا ماتت اشترك في لحمها ذكورهم وإناثهم».

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٥٨٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٥/٥. وعزاه السيوطي إلى

ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

البحيرة، والسائبة، والوصيلة، فكانوا إذا أنتجوه حيًا ذبحوه، فأكله الرجال دون النساء، وكذلك الألبان، وإن وضعت ميتها اشتراك في أكله الرجال والنساء، فذلك قوله: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾^(٣) [٢٤١٥]. (ز)

٢٦٣٣٨ - عن سفيان بن حسين - من طريق حصين بن نمير - ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ﴾، قال: خالصة لأزواجنا^(٤). (ز)

٢٦٣٣٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ تأكل النساء مع الرجال، إن كان الذي يخرج من بطونها ميتة فهم فيه شركاء، وقالوا: إن شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبًا، وإن شئنا لم

[٢٤١٥] أفادت الآثار الاختلاف في المعنى بقوله: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ﴾ على قولين: أحدهما: أن المراد: اللبن. وهو قول ابن عباس، وقتادة، وعامر الشعبي. والآخر: أن المراد: الأجنة. وهو قول السدي، ومجاهد. ورجح ابن جرير (٥٨٦/٩) أن لفظ الآية يعمها مستندًا إلى العموم، فقال: «أولَى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذكره - أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا. واللبن ما في بطونها، وكذلك أجننتها، ولم يخص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا: بعض ذلك حرام عليهن دون بعض. وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يُقال: إنَّهم قالوا: ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين جلُّ لذكورهم خالصة دون إناثهم. وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميتًا، فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٥/٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٩٦/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٢/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٥/٥.

أَزْوَاجًا»، قال: الأزواج: البنات، وقالوا: ليس للبنات منه شيء^(٣) ٢٤١٧. (ز)

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

٢٦٣٤٢ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَهُمْ﴾، قال: كَذِبُهُمْ^(٤). (ز)

٢٤١٦ انتقد ابن جرير ٥٨٩/٩ تأويل ابن زيد مستنداً إلى الظاهر، فقال: «وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوله ابن زيد؛ لأن ظاهرها يدل على أنهم قالوا: إن لم يكن ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركاء بغير شرط مشيئة. وقد زعم ابن زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم». ٢٤١٧ أفادت الآثار الاختلاف في المعنى بالأزواج في قوله: ﴿وَمَحْرَمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا﴾ على قولين: أحدهما: أن المراد بالأزواج: النساء. وهذا قول مجاهد، ومن قال بقوله. والآخر: أن المراد بالأزواج: البنات. وهذا قول ابن زيد. وَذَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٧/٩) إلى الجمع بينهما لدلالة العقل، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الأنعام - يعني: أنعامهم -: هذا محرم على أزواجنا. والأزواج إنما هي نساؤهم في كلامهم، وهُنَّ لَا شَكَّ بَنَاتٌ مِّنْ هُنَّ أَوْلَادُهُ، وَحَلَالٌ لِّمَنْ هُنَّ أَزْوَاجُهُ». وانتقد ابن عطية (٤٧٣/٣) تأويل ابن زيد بقوله: «هذا يبعد تحليقه على المعنى».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/٩.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٥٨٧/٩ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ١٣٩٥/٥. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٠/٩. وعلقه ابن أبي حاتم ١٣٩٦/٥ بنحوه.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٣٤٦ - عن عائشة - من طريق عَمْرَةَ - قالت: يعمدُ أحدُكم إلى المال فيجعلهُ للذکور من ولده، إن هذا إلّا كما قال الله: ﴿خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَیَّ أَرْوَاجِنَا﴾^(٤). (٢١٨/٦)

﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ
قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(١٤)

❁ قراءات:

٢٦٣٤٧ - عن أبي رَزِين مسعود بن مالك: أَنَّهُ قرَأ: (قَدْ ضَلُّوا قَبْلَ ذَلِكَ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)^(٥) (٢٢٠/٦)

❁ نزول الآية:

٢٦٣٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قال: نزلت في مَنْ كان يئدُ البنات مِن مُّضَرَّ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٢٩، وأخرجه ابن جرير ٥٩٠/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٠/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٢/١. (٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٧/٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٣٧/٨.

٢٦٣٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إذا سرَّك أن تعلمَ جَهْلَ العرب فاقْرَأْ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الأنعام: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾^(٢). (٢١٩/٦)

٢٦٣٥٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد، وشيبان - في قوله: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: هذا صنْعُ أهل الجاهلية، كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السَّباء والفاقة، ويغذو كلبه. وفي قوله: ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ قال: جعلوا بحيرةً وسائبةً ووصيلةً وحامياً؛ تحكماً من الشيطان في أموالهم، وحرَّموها من مواشيهم وحروثهم، فكان ذلك من الشيطان افتراءً على الله^(٣). (٢٢٠/٦)

٢٦٣٥١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ثم ذكر ما صنعوا في أولادهم وأموالهم، فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾^(٤). (ز)

٢٦٣٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عابهم^(٥) بقتل أولادهم، وتحريم الحرث والأنعام، فقال: ﴿قَدْ خَسِرَ﴾ في الآخرة ﴿الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ يعني: دفن البنات أحياء ﴿سَفَهًا﴾ يعني: جهلاً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ من الحرث والأنعام

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩١/٩. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٢٤)، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٤٠ - وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٧/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٦/٥.

(٥) في النسخة التي حققها شحاتة: عليهم، والتصحيح من نسخة دار الكتب العلمية ١/٣٧٤.

٢٦٣٥٤ - عن أبي رزّين مسعود بن مالك - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾، قال: قد ضلُّوا قبل ذلك^(٣). (ز)
 ٢٦٣٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ عن الهدى، ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾، وكانت ربيعة ومضر يدفنون البنات وهُنَّ أحياء، غير بني كنانة كانوا لا يفعلون ذلك^(٤) [٢٤١٨]. (ز)

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾

٢٦٣٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾، قال: المعروشات: ما عُرِش للناس. وغير المعروشات: ما خَرَجَ في الجبال والبرية من الثمرات^(٥). (٢٢٠/٦)

٢٦٣٥٧ - عن عبد الله بن عباس: ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾، قال: الكَرْمُ خاصّة^(٦). (٢٢١/٦)

٢٦٣٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾:

[٢٤١٨] ذكر ابن عطية (٤٧٤/٣) أن قوله: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ معناه: في هذه الفعلة. ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يُريد: وما كانوا قبل ضلالهم بهذه الفعلة مهتدين، ولكنهم زادوا بهذه الفعلة ضلالاً».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٢/١ - ٥٩٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٦/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٢/١ - ٥٩٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٩. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٣٦١ - قال مجاهد بن جبر: العنب؛ منه معروش، وغير معروش^(٦). (ز)
٢٦٣٦٢ - قال الضحاك بن مزاحم: كلاهما الكرم خاصة؛ منها ما عُرِش، ومنها ما لم يُعْرَش^(٦). (ز)

٢٦٣٦٣ - عن قتادة بن دعامة: ﴿مَعْرُوشَتٍ﴾ قال: بالعيدان والقصب، ﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾ قال: الضَّاحِي^(٧). (٢٢١/٦)

٢٦٣٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: أَمَّا ﴿جَنَّتٍ﴾ فالبساتين، وَأَمَّا ﴿الْمَعْرُوشَاتِ﴾ فما عُرِشَ كهَيْئَةِ الْكَرَمِ^(٨). (ز)

٢٦٣٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ﴾ يعني: الكروم، وما يُعْرَشُ، ﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ يعني: قائمة على أصولها^(٩) [٢٤١٩]. (ز)

[٢٤١٩] ذكر ابنُ عطية (٤٧٤/٣) قولين آخرين: الأول: أَنَّ المعروش: هو ما يعتريه بنو آدم من أنواع الشجر. وغير المعروش: ما يحدث في الجبال والصحراء ونحو ذلك. الثاني: أَنَّ المعروش: ما خُلِقَ بحائط. وغير المعروش: ما لم يُحْلَق.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/٩. وعزاه ابن حجر في الفتح ٢٨٧/٨ إلى ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٩.

(٣) بَسَقٌ: أي: طال، والبَاسِقُ: المرتفع في غلوه. لسان العرب (بسق).

(٤) تفسير الثعلبي ١٩٧/٤، وتفسير البغوي ١٩٥/٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٠٢/٢ -.

(٦) تفسير الثعلبي ١٩٧/٤، وتفسير البغوي ١٩٥/٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الشَّجَرَةُ الضَّاحِيَةُ: البارزة للشمس، والضاحي عودها: الذي نبت في غير ظل. لسان العرب (ضحو).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٩٣/٩. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/١.

٢٦٣٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانُ مُنَشَّيَاهَا﴾ ورقها في النضير، يُشَبِّه ورق الزيتون، ورق الرمان، ﴿وَعَيْرَ مُنَشَّيَةٍ﴾ ثمرها وطعمها، وهما متشابهان في اللون مُخْتَلِفَانِ فِي الطَّعْمِ^(٢). (ز)

٢٦٣٦٨ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿مُنَشَّيَاهَا﴾ قال: في المنظر، ﴿وَعَيْرَ مُنَشَّيَةٍ﴾ قال: في الطَّعْمِ^(٣). (٢٢١/٦)

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾

٢٦٣٦٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾، قال: من رُطْبِهِ، وَعِنْبِهِ، وما كان، فإذا كان يوم الحصاد فأعطوا حَقَّهُ يوم حصاده^(٤). (٢٢٧/٦)

٢٦٣٧٠ - عن موسى بن عبيدة - من طريق محمد بن الزُّبَيْرِ قَانَ - ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾، قال: من رُطْبِهِ، وَعِنْبِهِ^(٥). (ز)

﴿وَعَاءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾

❁ النسخ في الآية:

٢٦٣٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - ﴿وَعَاءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/١. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٩ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٩.

٢٦٣٧٥ - عن إبراهيم النخعي - من طريق شَبَاكِ - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: كانوا يفعلون ذلك حتى سُنَّ العُشْر ونصف العُشْر، فلمَّا سُنَّ العُشْر ونصف العُشْر تُرِكَ^(٥). (ز)

٢٦٣٧٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق شَبَاكِ - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: هذه السورة مَكِّيَّة، نسختها العشر ونصف العشر. قلت: عمَّن؟ قال: عن العلماء^(٦). (ز)

٢٦٣٧٧ - عن الضحاك بن مُزَاهِم - من طريق سلمة - قال: نَسَخَتِ الزكاةُ كُلَّ صدقة في القرآن^(٧). (٢٢٣/٦)

٢٦٣٧٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: نَسَخَتِ الزكاةُ كُلَّ صدقة في القرآن^(٨). (٢٢٣/٦)

٢٦٣٧٩ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: نَسَخَتِ الزكاةُ^(٩). (ز)

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٨ - تفسير)، وابن جرير ٦٠٨/٩، وابن أبي شيبة ١٨٥/٣ - ١٨٦، وابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥ بلفظ: العُشْر، ونصف العشر، والنحاس ص ٤٢٠، والبيهقي في سننه ١٣٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ١٩٥/٣. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٩.

والضغث: هو ملء اليد من الحشيش المختلط، وقيل: الحزمة منه ومما أشبهه من القول. النهاية (صَغَثَ). (٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٠١/٥ - ١٠٢ (٩٢٧)، وابن جرير ٦٠٩/٩. وأخرج سفيان الثوري في تفسيره ص ١٠٩ نحوه من طريق مغيرة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦١٠/٩.

(٧) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٤، وابن أبي شيبة ١٨٦/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥. (٩) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/٩.

❦ تفسير الآية:

٢٦٣٨٢ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: «ما سَقَطَ مِنَ السُّبُلِ»^(٣). (٢٢١/٦)

٢٦٣٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: العُشْر، ونصف العُشْر^(٤). (ز)

٢٦٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، يعني: الزكاة المفروضة، يوم يُكَالُ، ويُعْلَم كَيْلُهُ^(٥). (٢٢٩/٦)

٢٦٣٨٥ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٦٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، وذلك أَنَّ الرجل كان إذا زرع، فكان يوم حصاده؛ لم يُخْرِجَ مما حصد شيئاً؛ فقال الله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. وهو أن يعلم ما كَيْلُهُ وحَقُّه، فيُخْرِجَ من كل عشرة واحداً، وما يلقط الناس من سنبله^(٧). (ز)

-
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/٣ مختصراً، وابن جرير ٦١٠/٩ - ٦١١، وابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٦/٣، وابن جرير ٦١٠/٩ بلفظ: نسختها الزكاة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي داود في ناسخه، وابن المنذر.
(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٤٢٧/١ - ٤٢٨، وابن زنجويه في الأموال ٧٩٣/٢ (١٣٧٣). قال النحاس: «وهذا الحديث لو كان مِمَّا تقوم به حُجَّةٌ لجاز أن يكون منسوخاً كالأية».
(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٩ - ٥٩٦، وابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٩.

حَصَادِيَهُ، قال: يوم كَيْلِهِ، يُعْطِي العَشْرَ أو نصفَ العَشْرِ^(٥). (ز)

٢٦٣٩١ - قال علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب =

٢٦٣٩٢ - والحكم [بن عتيبة]: هو حقُّ في المال سوى الزكاة^(٦). (ز)

٢٦٣٩٣ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد - من طريق حيَّان الأعرج - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ،
يَوْمَ حَصَادِيَهُ، قال: الزكاة^(٧). (ز)

٢٦٣٩٤ - عن أبي الشعثاء جابر بن زيد =

٢٦٣٩٥ - وسعيد بن المسيب =

٢٦٣٩٦ - وإبراهيم النخعي =

٢٦٣٩٧ - والضحاك بن مُزَاحِم =

٢٦٣٩٨ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٣٩٩ - وطاووس بن كيسان =

(١) المعتر: هو الذي يتعرض للسؤال من غير طلب. النهاية (عرر).

(٢) أخرجه ابن أبي شبيبة ١٨٥/٣، والنحاس في ناسخه ص ٤٢٣، والطبراني في الأوسط (٦٠٤١)،
والبيهقي في سننه ١٣٢/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٩. وعزا ابن حجر في الفتح ٣٥١/٣ نحوه إلى ابن مردويه، بلفظ: هو شيء
سوى الزكاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٥/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥، والنحاس ص ٤٢١، وابن عدي ٢٧٣٢/٧،
والبيهقي في سننه ١٣٢/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٩٨/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ١٩٨/٤، وتفسير البغوي ١٩٥/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/٩.

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: الصدقة المفروضة^(٢). (ز)

٢٦٤٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: العَلْفُ^(٣). (ز)

٢٦٤٠٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: كان هذا قبل أن تنزل الزكاة؛ الرجل يُعْطِي مِنْ زَرَعِهِ، وَيُعْلِفُ الدَّابَّةَ، وَيُعْطِي الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ، وَيُعْطِي الضَّعْفَ^(٤). (٢٢٢/٦)

٢٦٤٠٨ - عن إبراهيم النخعي - من طريق حماد - =

٢٦٤٠٩ - وأبي جعفر - من طريق جابر - قالوا: يُعْطِي ضِعْفًا^(٥). (ز)

٢٦٤١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: إِذَا حَصَدْتَ فَحَضَرَكَ الْمَسَاكِينُ فَاطْرَحْ لَهُمْ مِنَ السُّبُلِ، فَإِذَا طَيَّبْتَهُ وَكَرَّسْتَهُ^(٦) فَحَضَرَكَ الْمَسَاكِينُ فَاطْرَحْ لَهُمْ مِنْهُ، فَإِذَا دُسَّتْهُ^(٧) وَذَرَيْتَهُ^(٨) فَحَضَرَكَ الْمَسَاكِينُ فَاطْرَحْ لَهُمْ مِنْهُ، فَإِذَا ذَرَيْتَهُ وَجَمَعْتَهُ وَعَرَفْتَ كَيْلَهُ فَاعْزِلْ زَكَاتَهُ، وَإِذَا بَلَغَ

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٤٥/٤ - ١٤٦ (٧٢٦٧)، وابن جرير ٥٩٦/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٩ بنحوه، والنحاس ص ٤١٩، والبيهقي ١٣٣/٤. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٩.

(٦) التَّكْرِيسُ: ضم الشيء بعضه إلى بعض. النهاية (كُرِّسَ).

(٧) من دَوَسَ الطعام ودَّعَهُ ليخرج الحب منه. لسان العرب (دوس).

(٨) ذَرَّ الشيء يَذُرُّه: أخذه بأطراف أصابعه ثم نثره على الشيء. لسان العرب (ذر).

٢٦٤١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: سوى الفريضة^(٧). (ز)

٢٦٤١٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: يعني: يوم كيله ما كان من بُرٍّ أو تمر أو زبيب. وحَقُّه: زكاته^(٨). (ز)

٢٦٤١٥ - عن يزيد بن الأصم =

٢٦٤١٦ - وميمون بن مهران - من طريق جعفر بن بُرقان - قال: كان أهل المدينة إذا صرَموا النخل يَجِيئون بالعِذْق، فيضعونه في المسجد، فيجيءُ السائل، فيضربه بالعصا، فَيَسْقُطُ منه؛ فهو قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾^(٩). (٢٢٤/٦)

(١) قال في اللسان (تفرق) بعد أن أورد قول مجاهد: الأصل في التفريق: الأقماع التي تلزق في البُسر، واحدها ثُفُوق، ولم يُردّها هاهنا وإنما كنى بها عن شيء من البسر يعطونه. قال القتيبي: كأن الثُفُوق - على معنى هذا الحديث - شُعبة من شِمراخ العذق.

(٢) الجَدَاد - بالفتح والكسر -: صِرَام النخل، وهو قطع ثمرتها. النهاية (جدد).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٣ - تفسير)، وابن أبي شيبة ١٨٥/٣ - ١٨٦، وابن جرير ٦٠٣/٩ بنحوه، وابن جرير ٦٠٣/٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥ من طريق منصور وابن أبي نجیح، والبيهقي ١٣٢/٤ بنحوه مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٩، وابن جرير ٦٠٨/٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥ بنحوه.

(٥) العِذْق: القِنُؤُ من النخل، والعُنُقود من العنب. لسان العرب (عذق).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢١٩، وابن جرير ٦٠٧/٩ بنحوه.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٩٩/٥ (٩٢٥)، وابن جرير ٦٠٢/٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٤٢٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس بن عبيد - أنه قال في هذه الآية: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: الزكاة إذا كَلَّتْ^(٤). (ز)

٢٦٤٢١ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: قرابته من اليهود والنصارى والمجوس يَرْضُخُ^(٥) لهم^(٦). (ز)

٢٦٤٢٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق أشعث - قال: كانوا يُعْطُونَ مَنْ اعْتَرَّ بِهِمُ الشَّيْءُ^(٧). (ز)

٢٦٤٢٣ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: الْقَبْضَةُ مِنَ الطَّعَامِ^(٨). (ز)

٢٦٤٢٤ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: يُعْطَى مِنْ حَصَادِهِ يَوْمَئِذٍ مَا تَيْسَّرُ، وليس بالزكاة^(٩). (ز)

٢٦٤٢٥ - عن ابن جُرَيْج، قال: قُلْتُ لعطاء [بن أبي رباح]: أَرَأَيْتَ مَا حَصَدْتُ مِنَ الْفَوَاكِه؟ قال: وَمِنْهَا أَيْضًا تُؤْتِي. وقال: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَصَدْتَ تُؤْتِي مِنْهُ حَقُّهُ يَوْمَ

-
- (١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٢٦ - تفسير)، وابن جرير ٢٣/٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٤/١٤٥ (٧٢٦٦)، وابن جرير ٩/٥٩٥ وجاء أيضًا من طريق معمر، والبيهقي ٤/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وأبي داود في ناسخه.
- (٣) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٢، وابن جرير ٩/٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٩/٥٩٩.
- (٥) الرِّضْخُ: الْعَطِيَّةُ الْقَلِيلَةُ. النهاية (رضخ).
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٣٩٨، وابن جرير ٩/٦١٠ بلفظ: كانوا يرضخون لقرابتهم من المشركين.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٤، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٧.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٩/٦٠٠.
- (٩) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/١٠٥ (٩٢٩)، وابن جرير ٩/٦٠١، وابن أبي حاتم ٥/١٣٩٧.

فيما يُكَالُ مِنَ الثَّمَرِ. قال: وكان يقال: إذا بَلَغَتِ الثَّمَرَةُ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ - وهو ثلاثمائة صاع - فقد حَقَّتْ فِيهِ الزَّكَاةُ. قال: وكانوا يَسْتَجِبُونَ أَنْ يُعْطِيَ مِمَّا لَا يُكَالُ مِنَ الثَّمَرَةِ عَلَى نَحْوِ مَا يُكَالُ مِنْهَا^(٤). (٢٢٨/٦)

٢٦٤٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: هو الزكاة^(٥). (ز)

٢٦٤٢٨ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق محمد بن رفاعه - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: ما قلَّ منه، أو كَثُرَ^(٦). (ز)

٢٦٤٢٩ - عن حماد بن أبي سليمان - من طريق العلاء بن المسيَّب - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: كانوا يُطْعَمُونَ مِنْهُ رَطْبًا^(٧). (٢٢٤/٦)

٢٦٤٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - أمَّا ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ فكانوا إذا مَرَّ بِهِمْ أَحَدٌ يَوْمَ الْحَصَادِ أَوْ الْجَدَادِ^(٨) أَطْعَمُوهُ مِنْهُ، فنسخها الله عنهم بالزكاة، وكان فيما أنبت الأرض العُشْرَ ونصف العُشْرَ^(٩). (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٤٣/٤ - ١٤٤ (٧٢٦٣)، وابن جرير ٦٠١/٩.

(٢) البعل: هو ما شرب من النخيل بعروقه من الأرض من غير سقى سماء ولا غيرها. النهاية (بعل).

(٣) الرِّشَاء: الذي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْمَاءِ. النهاية (رشا).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/٩ - ٥٩٨ مرسلاً.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٤٥/٤ (٧٢٦٦)، وابن جرير ٥٩٨/٩، وجاء أيضاً من طريق ابن طاووس.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٠١/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٨/٥. وعزاء السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) الجَدَاد - بالفتح والكسر -: صِرَامُ النخل، وهو قطع ثمرتها. النهاية (جدد).

(٩) أخرجه ابن جرير ٦١٠/٩.

٢٦٤٣٤ - عن جعفر الصادق - عن طريق محمد بن جعفر - ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: شيئاً سوى الحقِّ الواجب. =

٢٦٤٣٥ - قال: وكان في كتابه: عن علي بن الحسين^(٤). (ز)

٢٦٤٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ حين يكون غصاً، ثم قال: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾^(٥). (ز)

٢٦٤٣٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: كُلُّ مِنْه، وإذا حصده فاتَّ حَقَّهُ. وحقه: عُشوره^(٦). (ز)

٢٦٤٣٨ - قال مالك بن أنس: في قول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ أن ذلك الزكاة، والله أعلم، وقد سمعتُ مَنْ يقول ذلك^(٧) [٢٤٢٠]. (ز)

[٢٤٢٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ على ثلاثة أقوال: أولها: أنَّ هذا أمر من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحبِّ. وهو قول ابن عباس، وابن الحنفية، والحسن، وأنس، وطاووس، وجابر بن زيد، وسعيد بن المسيب، وقتادة، والضحاك، وزيد بن أسلم، وابنه، وغيرهم. ثانيها: أنَّ هذا حقُّ أوجبه الله في المال، غيرُ الصدقة المفروضة. وهو قول مجاهد، وعطاء، وحماد، وابن سيرين، ويزيد بن الأصم، والربيع بن أنس، وغيرهم، وقول آخر لابن الحنفية. ثالثها: أنَّ هذا كان شيئاً أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة، ثم نسخته الصدقة ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٠/٥، وابن جرير ٦٠٠/٩ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٦/٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٩/٩.

(٧) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٣٦٨/١ (٧٣٨).

إِيتَاءُ الْحَقِّ يَوْمَ الْحَصَادِ، عَلَى ذَلِكَ يَكُونُ الْحَقُّ الْمَذْكُورُ فِي آيَةِ تَرْكَةِ الْمَفْرُوضَةِ
المجمع على صفتها.

ثم انتقد القول بإيجاب حق في المال سوى الصدقة المفروضة بأنه لا يخلو أن يكون ذلك
فرضاً واجباً، أو نفلاً. فإن يكن فرضاً واجباً يكن من فطر في أدائه إلى أهله أثماً، وفي
قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة ما يُنبئ عن أن ذلك ليس كذلك. أو
يكون ذلك نفلاً فيجب على ذلك أن يكون الخيار في إعطاء ذلك إلى ربّ الحرث والثمر،
وفي إيجاب القائلين بوجوب ذلك ما يُنبئ عن أن ذلك ليس كذلك. وإذا خرجت الآية من
أن يكون مراداً بها النذب، وكان غير جائز أن يكون لها مخرج في وجوب الفرض بها في
هذا الوقت؛ عُلِمَ أنها منسوخة. ثم قال: «وَمِمَّا يُؤَيِّدُ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ دَلِيلًا عَلَى
صِحَّتِهِ أَنَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَتْبَعَ قَوْلَهُ: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا
يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، ومعلوم أن من حُكِمَ الله في عبادته مُذْ قَرَضَ في أموالهم الصدقة
المفروضة المؤقتة القدر أن القائم بأخذ ذلك ساستهم ورعاتهم. وإذا كان ذلك كذلك فما
وجه نهى ربّ المال عن الإسراف في إيتاء ذلك، والآخذ مُجْبِرٌ، وإنما يأخذ الحق الذي
فرض الله فيه؟ فإن ظن ظان أن ذلك إنما هو نهى من الله القيم بأخذ ذلك من الرعاة عن
التعدي في مال رب المال، والتجاوز إلى أخذ ما لم يُبَحَّ له أخذه، فإن آخر الآية - وهو
قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ - معطوف على أوله، وهو قوله: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. فإن
كان المنهي عن الإسراف القيم بقبض ذلك، فقد يجب أن يكون المأمور بإيتائه المنهي عن
الإسراف فيه، وهو السلطان. وذلك قول إن قاله قائل كان خارجاً من قول جميع أهل
التأويل، ومخالفاً للمعهود من الخطاب، وكفى بذلك شاهداً على خطئه. فإن قال قائل:
وما تنكر أن يكون معنى قوله: ﴿وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: وأتوا حقه يوم كيّله، لا يوم
قصله وقطعه، ولا يوم جداده وقطافه، فقد علمت من قال ذلك من أهل التأويل؟... قيل:
لأن يوم كيّله غير يوم حصاده، ولن يخلو معنى قائل هذا القول من أحد أمرين: إما أن
يكونوا وجّهوا معنى الحصاد إلى معنى الكيل، فذلك ما لا يعقل في كلام العرب؛ لأن
الحصاد والحصد في كلامهم: الجدّ والقطع، لا الكيل. أو يكونوا وجّهوا تأويل قوله: ==

٢٦٤٤٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق عاصم الأحول - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: كانوا يُعْطُونَ شيئًا سوى الزكاة، ثم إنهم تبادروا وأسرَفوا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^(٢). (٢٢٥/٦)

== ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ إلى: وآتوا حقه بعد يوم حصاده إذا كِلتموه. فذلك خلاف ظاهر التنزيل، وذلك أَنَّ الأمر في ظاهر التنزيل بإيتاء الحقِّ منه يوم حصاده، لا بعد يوم حصاده، ولا فرق بين قائل: إنما عنى الله بقوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: بعد يوم حصاده. وآخر قال: عنى بذلك قبل يوم حصاده. لأنهما جميعًا قائلان قولًا دليلُ ظاهر التنزيل بخلافه.

واستدرك ابنُ كثير (١٨٩/٦) على هذا القول بقوله: «وفي تسمية هذا نسحًا نظر؛ لأنه قد كان شيئًا واجبًا في الأصل، ثم إنه فصل بيانه، وبين مقدار المخرج وكميته. قالوا: وكان هذا في السنة الثانية من الهجرة».

وانتقد ابنُ عطية (٤٧٦/٣) مستندًا إلى إمكان الجمع بين هذه الآية، وآية الزكاة القول بالنسخ، فقال: «والنسخ غير مترتب في هذه الآية؛ لأنَّ هذه الآية وآية الزكاة لا تتعارض، بل تنبني هذه على النذب، وتلك على الفرض».

وانتقد ابنُ عطية (٤٧٥/٣) أيضًا - مستندًا إلى أحوال النزول، وأنَّ بعض ما ذُكر في الآية لا زكاة فيه - القول بأنها في الزكاة المفروضة، بقوله: «هذا قولٌ مُعْتَرَضٌ بأنَّ السورة مكية، وهذه الآية على قول الجمهور غير مستثناة، وحكى الزجاج أنَّ هذه الآية قيل فيها: إنها نزلت بالمدينة. ومعترض أيضًا بأنه لا زكاة فيما ذُكر من الرمان وجميع ما هو في معناه».

(١) أورده الثعلبي ١٩٨/٤، والبغوي في تفسيره ١٩٥/٣، وابن الجوزي في زاد المسير ٨٥/٢.

وإسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١٤٥/٤ - ١٤٦ (٧٢٦٧)، وابن أبي شيبة ١٨٥/٣ مقتصرًا على أوله،

وابن جرير ٦١٤/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - يعني: قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، قال: أحلَّ الله الأكل والشرب ما لم يكن سرفاً، أو مَخِيلَةً^(٣). (ز)

٢٦٤٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، قال: في الطعام، والشراب^(٤). (ز)

٢٦٤٤٥ - عن سعيد بن المسيب - من طريق عمرو بن سليم، وغيره - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾، قال: لا تمنعوا الصدقة فتعصوا^(٥). (٢٢٦/٦)

٢٦٤٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - قال: لو أنفقت مثلاً أبي قُبَيْس ذهباً في طاعة الله لم يكن إسرافاً، ولو أنفقت صاعاً في معصية الله كان إسرافاً^(٦). (٢٢٦/٦)

٢٦٤٤٧ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾، يقول: لا تُسْرِفُوا فيما يُؤْتَى يوم الحصاد، أم في كل شيء؟ قال: بلى في كل شيء، ينهى عن السرف. قال: ثم عاودته بعد حين، فقلت: ما قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾؟ قال: ينهى عن السرف في كل شيء. ثم تلا: ﴿لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧]^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٥/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعنده أنها نزلت في معاذ بن جبل كما تقدم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥، وكذا ١٤٦٥/٥ عند قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وهو ألصق بآية الأعراف بدلالة السياق.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥، وهو مثل سابقه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق (٧٢٦٧)، وابن جرير ٦١٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥. (٧) أخرجه ابن جرير ٦١٥/٩.

٢٦٤٥١ - قال محمد ابن شهاب الزهري: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾: لا تُنْفِقُوا في المعصية^(٤). (ز)

٢٦٤٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾، قال: لا تُعْطُوا أموالكم وتُقْعِدُوا فقراء^(٥). (٢٢٧/٦)

٢٦٤٥٣ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - في قوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ قال: عُشُورُهُ، وقال للولادة: ﴿وَلَا تُشْرِكُوا﴾ لا تأخذوا ما ليس لكم بحق، ﴿إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ فأمر هؤلاء أن يؤدُّوا حَقَّهُ، وأمر الولاية ألا يأخذوا إلا بالحق^(٦). (٢٢٧/٦)

٢٦٤٥٤ - عن عمر مولى عُفْرَةَ - من طريق إبراهيم بن نشيط - قال: ليس شيء أنفقته في طاعة الله إسرافاً^(٧). (٢٢٦/٦)

٢٦٤٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، يقول: ولا تُشْرِكُوا الآلهة في تحريم الحرث والأنعام^(٨). (ز)

٢٦٤٥٦ - قال سفيان بن حسين - من طريق يزيد بن هارون -: وما قَصَّرت به عن أمر الله فهو سَرْف^(٩). (٢٢٧/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥، ١٤٦٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٥/٩، وابن أبي حاتم ٢٧٢٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ١٩٨/٤، وتفسير البغوي ١٩٦/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٦/٩، وابن أبي حاتم ١٣٩٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٠/٥. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٢٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

عنه؟ على ثلاثة أقوال: أولها: أَنَّ المنهي عنه: ربّ النخل والزرع والشمّر، والسرف: مجاوزة القدر في العطيّة إلى ما يحجف برب المال. وهذا قول أبي العالية، وابن جريج، وعطاء، وإياس بن معاوية، والسديّ. ثانيها: أَنَّ الإسراف: منع الصدقة والحقّ الذي أمر الله ربّ المال بإيتائه أهلّه بقوله: ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. وهذا قول سعيد بن المسيّب، ومحمد بن كعب. ثالثها: أَنَّ المخاطب بهذا السلطان، نُهي أن يأخذ من ربّ المال فوق الذي ألزم الله ماله. وهذا قول ابن زيد.

ورجّح ابن جرير (٦١٧/٩ - ٦١٨) أَنَّ الآية تشمل الأقوال الثلاثة استناداً إلى اللغة، وعموم اللفظ، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - نهى بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ عن جميع معاني الإسراف، ولم يخص منها معنًى دون معنى. وإذا كان ذلك كذلك، وكان الإسراف في كلام العرب: الإخطاء بإصابة الحق في العطيّة، إما بتجاوز حدّه في الزيادة، وإما بتقصير عن حدّه الواجب؛ كان معلوماً أَنَّ المُفَرَّق ماله مبارأة، والبالذله للناس حتى أجحفت به عطيته؛ مُسْرِفٌ بتجاوزه حدّ الله إلى ما ليس له. وكذلك المقصّر في بذله فيما ألزمه الله بذله فيه، وذلك كمنعه ما ألزمه إيتاءه منه أهل سُهْمَان الصدقة إذا وجبت فيه، أو منعه من ألزمه الله نفقته من أهلّه وعياله ما ألزمه منها. وكذلك السلطان في أخذه من رعيته ما لم يأذن الله بأخذه. كل هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون، داخلون في معنى مَنْ أتى ما نهى الله عنه من الإسراف بقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ في عطيتكم من أموالكم ما يُجحف بكم؛ إذ كان ما قبله من الكلام أمراً من الله بإيتاء الواجب فيه أهلّه يوم حصاده؛ فإنّ الآية قد كانت تنزل على رسول الله ﷺ بسبب خاص من الأمور، والحكم بها على العام، بل عامّة آي القرآن كذلك، فكذلك قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الإسراف أَنَّهُ على ما قلنا قول الشاعر:

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوهَا ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ

يعني بالسرف: الخطأ في العطيّة.

٢٦٤٦٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: الحَمُولَةُ: ما حُمِلَ عليه من الإبل. والْفَرَشُ: صِغارُ الإبل التي لا تَحْمِلُ^(٢). (٢٢٩/٦)

== واستَدْرَكَ ابنُ كثير (١٩٠/٦) على اختيار ابن جرير استنادًا إلى السياق، والنظائر قائلاً: «اختار ابن جرير قول عطاء: إنه نهى عن الإسراف في كل شيء. ولا شك أنه صحيح، لكن الظاهر - والله أعلم - من سياق الآية حيث قال تعالى: ﴿كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾ أن يكون عائدًا على الأكل، أي: لا تسرفوا في الأكل؛ لما فيه من مضرة العقل والبدن، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وفي صحيح البخاري تعليقًا: «كلوا، واشربوا، والبسوا، وتصدقوا، في غير إسراف ولا مخيلة». وهذا من هذا».

وقال ابنُ عطية (٤٧٦/٣) ط: دار الكتب العلمية) مُعَلِّقًا على تلك الأقوال: «مَنْ قال: إن الآية في الزكاة المفروضة. جعل هذا النهي عن الإسراف؛ إما للناس عن التمتع عن أدائها لأنَّ ذلك إسراف من الفعل، وقاله سعيد بن المسيب. وإمَّا للولاءة عن التَشَطُّط على الناس والإذاية لهم، فذلك إسراف من الفعل، وقاله ابن زيد. ومَنْ جعل الآية على جهة النذب إلى حقوق غير الزكاة تَرَتَّبَ له النهي عن الإسراف في تلك الحقوق لِمَا في ذلك من الإجحاف بالمال وإضاعته».

(١) أخرجه أحمد ٣٨٦/١٩ (١٢٣٩٤)، والحاكم ٣٩٢/٢ (٣٣٧٤)، والقاسم بن سلام في النسخ والمنسوخ ٣٤/١ - ٣٥ (٤٦) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٩٩/١ (١١٠٤)، والهيمى في المجمع ٣/ ٦٣ (٤٣٣٢): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٢١٤/٥ (٢١٩٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٣٠ -، وابن جرير ٦١٩/٩، وابن أبي حاتم =

ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ رَأَيْتِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْحَمُولَا^(٣)

(٢٣٠/٦)

٢٦٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: الحمولة: الإبل، والخيّل، والبغال، والحمير، وكلُّ شيء يُحْمَلُ عليه^[٢٤٢٢]. والفرش: الغنم^(٤). (٢٣٠/٦)

٢٦٤٦٥ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ﴾، قال: الحمولة: الإبل، والبقر. والفرش: الضأن، والمعز^(٥). (٢٣٠/٦)

٢٦٤٦٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله ﷻ: ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشٌ﴾، قال: الحمولة: ما يُحْمَلُ عليها من الإبل. والفرش: الصغار^(٦). (ز)

[٢٤٢٢] عَلَّقَ ابْنُ عطية (٤٧٧/٣) على قول ابن عباس هذا بقوله: «هذا منه تفسيرٌ لنفس اللفظة، لا من حيث هي في هذه الآية، ولا مدخل في الآية لغير الأنعام، وإنَّما خُصَّت بالذكر من جهة ما شرعت فيها العرب».

= ١٤٠٠/٥، والطبراني (٩٠١٨)، والحاكم ٣١٧/٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠١/٥ في شطره الثاني من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الطستي - كما في مسائل نافع (٢٦١) -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٠/٥ - ١٤٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٠٩/٥ - ١١٠ (٩٣٢).

٢٦٤٧٠ - قال الحسن البصري - من طريق سليمان التيمي -: الحمولة من الإبل والبقر^(٤). (ز)

٢٦٤٧١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي بكر الهذلي - ﴿وَفَرَشًا﴾، قال: الفَرَش: الغنم^(٥). (ز)

٢٦٤٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿حَمُولَةً وَفَرَشًا﴾، قال: الحمولة: ما حُمِلَ عليه. والفَرَش: حواشيها، يعني: صغارها^(٦). (ز)

٢٦٤٧٣ - قال قتادة: كان غير الحسن يقول: الحمولة: الإبل، والبقر. والفَرَش: الغنم^(٧). (ز)

٢٦٤٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرَشًا﴾، قال: أمّا الحمولة: فالإبل والبقر. قال: وأمّا الفَرَش: فالغنم^(٨). (ز)

٢٦٤٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرَشًا﴾: أمّا الحمولة: فالإبل. وأمّا الفَرَش: فالفُصْلَانُ^(٩)، والعَجَاجِيلُ^(١٠)،

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٩/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٠١/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٠/٥ من طريق الربيع.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٠١/٥.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢١٩/٢ - ٢٢٠، وابن جرير ٦٢٠/٩.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢٢٠/٢، وابن جرير ٦٢١/٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٠١/٥.

(٩) الفُصَيْل من أولاد الإبل، وهو ما فُصِلَ عن اللبن، فُعِيل بمعنى مَفْعُول. وقد يُقال في البقر. النهاية (فصل).

(١٠) العَجَاجِيل: جمع عَجَل، وهو ولد البقرة. القاموس (عجل).

﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشًا﴾، قال: الحَمُولَةُ: ما تركبون. والفَرَشُ: ما تأكلون وتحلبون، شاة

٢٤٢٣ أفادت الآثار الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا﴾ على ثلاثة أقوال: أولها: أنَّ الحمولة: ما حُمِلَ عليه من كبار الإبل ومساننها، والفرش: صغارها التي لا يحمل عليها لصغرها. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس من طريق عكرمة، ومجاهد، والحسن من طريق سليمان التيمي. ثانيها: أنَّ الحمولة من الإبل، وما لم يكن من الحمولة فهو الفرش. وهذا قول ثابن لابن عباس، والحسن من طريق قتادة. ثالثها: أنَّ الحمولة: ما حُمِلَ عليه من الإبل والخيول والبغال وغير ذلك، والفرش: الغنم. وهذا قول الربيع بن أنس، وقتادة، والسدي، والضحاك، وابن زيد، وهو قول ثالث لابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، والحسن من طريق أبي بكر الهذلي. وحكى ابن جرير (٦٢٢/٩ - ٦٢٣) قولاً رابعاً، ولم ينسبه، وهو أنَّ الحمولة: من البقر، والفرش: الغنم. ثم رجَّح استناداً إلى دلالة اللغة، والعموم أنَّ الحمولة صفة صالحة لكل ما حُمِلَ على ظهره من الأنعام، وكذلك الفرش صفة لما لُطِفَ فقرب من الأرض جسمه، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنَّ الحمولة: هي ما حُمِلَ من الأنعام؛ لأنَّ ذلك من صفتها إذا حملت، لا أنَّه اسم لها كالإبل والخيول والبغال، فإذا كانت إنما سُمِّيت حمولة لأنها تحمل؛ فالواجب أن يكون كل ما حَمَلَ على ظهره من الأنعام فحمولة، وهي جمع لا واحد لها من لفظها، كالركوبة، والجزورة. وكذلك الفرش إنما هو صفة لما لُطِفَ فقرب من الأرض جسمه، ويقال له: الفرش. وأحسبها سميت بذلك تمثيلاً لها في استواء أسنانها ولُطْفِها بالفرش من الأرض، وهي الأرض المستوية التي يتوطؤها الناس».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢١/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٠١/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/١.

٢٦٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾، قال: ما خالف فهو من خطوات الشيطان^(٣). (ز)

٢٦٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: تزيين الشيطان، فَتَحَرَّمُونَهُ، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ فِي ذَلِكَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ^(٤). (ز)

٢٦٤٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: لَا تَتَّبِعُوا طَاعَتَهُ، هِيَ ذُنُوبُ لَكُمْ، وَهِيَ طَاعَةُ لِلخَيْثِ^(٥). (ز)

[٢٤٢٤] استحسن ابن كثير (١٩٢/٦) قول ابن زيد هذا، من جهة ما له من النظائر، وقال معلقاً عليه: «هذا الذي قاله عبد الرحمن في تفسير هذه الآية الكريمة حسن، يشهد له قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنَّا صِلًا يَدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكَةٌ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا بَاقُلُونَ﴾ [يس: ٧١ - ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِّفَعْلِكُمْ تَسْفِكُ كَيْدًا فِي بُطُولِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرِثٍ وَذَرٍ لَبَنًا خَالِصًا سَافِيًا لِلشَّارِبِينَ﴾ إلى أن قال: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئْتًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: ٦٩ - ٨٠]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ لَحْمَوْنٌ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ فَأَيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾ [غافر: ٧٩ - ٨١].

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠١/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٣/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٢/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

وقد تقدمت آثار أخرى عديدة عند تفسير الآية في سورة البقرة: ٦٨.

٢٦٤٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: الأزواج الثمانية؛ من الإبل، والبقر، والضأن، والمعز^(٢). (٢٣١/٦)

٢٦٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ﴾، قال: فهذه أربعة أزواج^(٣). (٢٣٢/٦)

٢٦٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾، قال: في شأن ما نهى الله عنه؛ عن البحيرة، والسائبة^(٤). (٢٣١/٦)

٢٦٤٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ -: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنثى^(٥). (ز)

٢٦٤٨٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾، قال: الذكر والأنثى زوجان^(٦). (٢٣١/٦)

٢٦٤٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ الآية، يقول: أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عدتُ، ذكراً وأنثى^(٧). (٢٣١/٦)

٢٦٤٩٠ - عن ليث بن أبي سليم - من طريق حسن بن صالح - قال: الجاموس

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٤٥/٣ (٨٩).

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٦ - ٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣/٣٤٩، وابن أبي حاتم ١/٣٣٦ من طريق عطاء والنعمان بن مالك، ٥/١٤٠٢، والبيهقي في سننه ٩/٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٩/٦٢٧، وكذلك من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٤. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٢.

﴿قُلْ ٱللَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ ٱلْأُنثَيْنِ أَمَّا ٱسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيْنِ

نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٤٦)

٢٦٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي، وعلي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿قُلْ ٱللَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ ٱلْأُنثَيْنِ﴾ يقول: لم أحرّم شيئاً من ذلك، ﴿أَمَّا ٱسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيْنِ﴾ يعني: هل تشتمل الرّحم إلا على ذكر أو أنثى، فلم تحرمون بعضاً وتحلّون بعضاً؟ ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يقول: كلّ حلال، يعني: ما تقدّم ذكره مما حرّمه أهل الجاهلية^(٤). (٢٣٢/٦)

٢٦٤٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿أَمَّا ٱسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيْنِ﴾، قال: ما حملت الرّحم^(٥). (٢٣٢/٦)

٢٦٤٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿تَمَنِّيَةَ أَرْوَجَ مِنَ ٱلضَّكَانِ ٱثْنَيْنِ وَبِتِ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ الآية: إِنَّ كُلَّ هَذَا لَمْ أَحْرَمْ مِنْهُ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً، ذَكَراً وَلَا أَنْثَى^(٦). (ز)

٢٦٤٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَبِتِ ٱلضَّكَانِ ٱثْنَيْنِ وَبِتِ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾ قال: سَلُّهُمْ ﴿ٱللَّذِكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ ٱلْأُنثَيْنِ أَمَّا ٱسْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيْنِ﴾ أي: لم أحرّم من هذا شيئاً، ﴿نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فذكر من الإبل والبقر نحو

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٣/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٣ - ٥٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٨/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٨/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/٩.

٢٦٤٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد، لِمَنْ حَرَّمَ ذُكُورَ الْأَنْعَامِ تَارَةً وَإِنَاثَهَا أُخْرَى، ونسب ذلك إلى الله: ﴿الَّذِينَ كَرِهَ﴾ من الضَّأْنِ والمعزِ ﴿حَرَّمَ﴾ الله عليكم ﴿أَمِ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ منهما، ﴿أَمَّا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى؟ ﴿نَبْئُونِي بِعِلْمٍ﴾ عن كيفية تحريم ذلك؛ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه. المعنى: من أين جاء التحريم؟ فإن كان مِنْ قَبْلِ الذُّكُورَةِ فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم فالزوجان، فمن أين التخصيص؟! والاستفهام للاستنكار. ﴿نَبْئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يقول الله لنبِيِّهِ ﷺ: قل لهم: نبئوني بعلم إن كنتم صادقين بأنَّ الله حَرَّمَ هذا^(٣). (ز)

٢٦٤٩٩ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - يقول: مِنْ أَيْنَ حَرَّمَ هذا؟ مِنْ قَبْلِ الذَّكَرَيْنِ أَمْ مِنْ قَبْلِ الْأُنثِيَّيْنَ، أَمَا أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ؟ وَإِنِهَا لَا تَشْتَمِلُ إِلَّا عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ التَّحْرِيمُ؟! فَأَجَابُوا هُمْ: وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ^(٤). (ز)

٢٦٥٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ﴾ ﴿الَّذِينَ كَرِهَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَّيْنَ﴾، قال: هذا لقولهم: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلذَّكُورِ وَأَمْحَرٌ عَلَى أَرْوَاجِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩]. قال: وقال ابن زيد، في قوله: ﴿ثُمَّ نَبِيَّةٌ أَرْوَجُ مِنْ الْأَضْأَانِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ﴾، قال: الأنعام هي: الإبل، والضَّأْنُ، والمعز، هذه الأنعام التي قال الله: ﴿ثُمَّ نَبِيَّةٌ أَرْوَجُ﴾. قال: وقال في قوله: ﴿هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثُ جِبْرٌ﴾ [الأنعام: ١٣٨]: نحتجرها على من نُريد وعمَّن نريد.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٠، وابن جرير ٩/٦٢٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٣ - ١٤٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٠٢ - ١٤٠٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٣ - ٥٩٤. (٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٢٧.

وَأَنْشَى، ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنشَى، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنشَى^(٢). (ز)
 ٢٦٥٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنشَى، ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ
 اثْنَيْنِ﴾ ذكر وأنشَى^(٣). (ز)

﴿قُلْ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ
 إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

﴿ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٦٥٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ﴾
 الآية، قال: إِنَّمَا ذَكَرَ هَذَا مِنْ أَجْلِ مَا حَرَّمَ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: اللَّهُ
 أَمَرْنَا بِهَذَا. فقال الله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
 عِلْمٍ﴾^(٤). (٢٣٢/٦)

٢٦٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾
 يعني: من أين تحريم الأنعام؟ من قَبْلَ الذَّكَرِ أَمْ قَبْلَ الْأُنثَيَيْنِ؟ ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
 أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾؟ يقول: على ما اشتمل؟ ما يشتمل الرَّجْمُ إِلَّا ذَكَرًا أَوْ أَنْثَى، فَأَيْنَ
 هَذَا الَّذِي جَاءَ التَّحْرِيمَ مِنْ قَبْلِهِ؟ وما اشتمل الرَّجْمُ إِلَّا عَلَى مِثْلِهَا. يقول: ما تلد
 الغنم إِلَّا الغنم، وما تلد الناقة إِلَّا مِثْلَهَا، يعني: أَنَّ الغنم لا تلد البقر، ولا البقر تلد

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٨/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/٩. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٤/١ - ٥٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣١/٩ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٤٠٤/٥.

كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا الَّذِي تَقُولُونَ^(٢). (ز)

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٥)

❁ نزول الآية:

٢٦٥٠٦ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: إن أهل الجاهلية كانوا يُحَرِّمون أشياء، وَيَسْتَحِلُّونَ أشياء. فنزلت: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية^(٣). (٢٣٣/٦)
٢٦٥٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا: يا محمد، فَمِنْ أَيْنَ حَرَّمَهُ آبَاؤُنَا؟ فأوحى الله إلى نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ الآية^(٤). (ز)

❁ تفسير الآية، وأحكامها:

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ الآية

٢٦٥٠٨ - عن عائشة - من طريق القاسم - أنها كانت إذا سُئِلَتْ عن كلِّ ذي نابٍ من السباع، ومِخْلَبٍ من الطير؛ قرأت: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية^(٥). (٢٣٤/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٤/١ - ٥٩٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٢/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٥/٩، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٥١/١٠ (٢٠٢٣٥)، =

٢٦٥١٢ - عن عبد الله بن عباس: أنه سُئِلَ عن ثمن الكلب، والذئب، والهر، وأشباه ذلك. فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبْتُ ءَامِنُونَ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ فَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١]، كان ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون أشياء فلا يُحرّمونه، وإن الله أنزل كتاباً، فأحلّ فيه حلالاً، وحرمّ فيه حراماً، وأنزل في كتابه: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَيْزُرٍ﴾ (٣). (٢٣٧/٦)

٢٦٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - أنه تلا هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾، فقال: ما خلا هذا فهو حلال (٤). (٢٣٣/٦)

٢٦٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الشعثاء - قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء، ويتركون أشياء تقدّراً، فبعث الله نبيّه، وأنزل كتابه، وأحلّ حلاله، وحرمّ حرامه؛ فما أحلّ فهو حلال، وما حرمّ فهو حرام، وما سكّت عنه فهو عفو منه. ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى آخر الآية (٥). (٢٣٣/٦)

= وابن أبي حاتم ١٤٠٧/٥، والنحاس ص ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

- (١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٢٥/٤ (٨٧٢٧) بنحوه، وأحمد ٤٠٥/٢٩ (١٧٨٦١)، والبخاري (٥٥٢٩)، وأبو داود (٣٨٠٨)، والنحاس ص ٤٣٤، وعند النحاس: عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٠/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٥) أخرجه أبو داود ٦١٧/٥ - ٦١٨ (٣٨٠٠)، والحاكم ١٢٨/٤ (٧١١٣)، وابن أبي حاتم ١٤٠٤/٥ - ١٤٠٥ (٨٠٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٥٣: «ورواه أبو داود منفرداً به».

٢٦٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾، يعني: على آكل يأكله^(٣). (ز)

[٢٤٢٥] قال ابنُ عطية (٣/ ٤٨٠ - ٤٨١): «هذه الآية نزلت بمكة، ولم يكن في الشريعة في ذلك الوقت شيءٌ مُحَرَّم غير هذه الأشياء، ثم نزلت سورة المائدة بالمدينة، وزُيِّدَ في المحرمات؛ كالمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة. فإنَّ هذه وإن كانت في حكم الميتة فكان في النظر احتمال أن تلحق بالمذكيات؛ لأنها بأسباب وليست حتف الأنف. فلما بيَّن النصُّ إلحاقها بالميتة كان زيادة في المحرمات، ثم نزل النص على رسول الله ﷺ في تحريم الحمر بوحى غير معجز، وبتحريم كل ذي ناب من السباع، فهذه كلها زيادات في التحريم».

وقال ابنُ كثير (٦/ ١٩٤): «قيل: معناه: لا أجد شيئاً مما حرَّمتم حراماً سوى هذه. وقيل: معناه: لا أجد من الحيوانات شيئاً حراماً سوى هذه. فعلى هذا يكون ما ورد من التحريمات بعد هذا في سورة المائدة وفي الأحاديث الواردة رافعاً لمفهوم هذه الآية، ومن الناس من يسمي ذلك نسخاً، والأكثر من المتأخرين لا يسمونه نسخاً؛ لأنَّه من باب رفع مباح الأصل».

وينحو كلام ابن كثير قال ابن تيمية (٢/ ١٠٩).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٦/٥.

(٢) أخرجه أحمد ٥١٥/١٤ (٨٩٥٤)، وأبو داود ٦١٧/٥ (٣٧٩٩)، وابن أبي حاتم ١٤٠٦/٥ (٨٠٠٧). قال الخطابي في معالم السنن ٤/ ٢٤٨: «ليس إسناده بذلك». وقال البيهقي في الكبرى ٩/ ٥٤٧ (١٩٤٣١): «هذا حديث لم يُروَ إلا بهذا الإسناد، وهو إسناده فيه ضعف». وقال في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٩١ (١٩٢٤٥): «إسناده غير قوي، وراويه شيخ مجهول». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ١٧١ (١٣٢٦): «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ١٤٤ (٢٤٩٢): «ضعيف».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٥.

لا تطعمونه، وإنما تدبغونه حتى تنتفخوا به». فأرسلت إليها، فسليختها، ثم دبغته، فاتخذت منه قربةً حتى تخرقت عندها^(٢). (٢٣٤/٦)

٢٦٥١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن عتبة - أنه قرأ هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ إلى آخر الآية، وقال: إنما حُرِّمَ من الميتة ما يؤكل منها وهو اللحم، فأما الجلد، والقَدُّ^(٣)، والسنُّ، والعظم، والشَّعر، والصوف؛ فهو حلال^(٤). (٢٣٥/٦)

٢٦٥٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن أبي بكر - ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾، قال: ممَّا كان في الجاهلية يأكلون، لا أجد محرَّمًا من ذلك ﴿عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾^(٥). (ز)

٢٦٥٢١ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ قال: ما يؤكل. قلت: في الجاهلية؟ قال: نعم، وكذلك كان يقول: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾^(٦). (ز)

﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾

٢٦٥٢٢ - عن عائشة - من طريق القاسم بن محمد - قالت، وذكرت هذه الآية:

-
- (١) المسك: الجلد. النهاية ٣٣١/٤.
(٢) أخرجه أحمد ١٥٦/٥ (٣٠٢٦)، وابن أبي حاتم ١٤٠٥/٥ - ١٤٠٦ (٨٠٠٣، ٨٠٠٥). وأخرجه البخاري ١٣٩/٨ (٦٦٨٦) مختصرًا دون ذكر الآية.
(٣) القَدُّ: جلد السخلة. النهاية (قدد).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٥/٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣٣/٩.

المسفوح^(٦). (٢٣٦/٦)

٢٦٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لا بأس بأكل الطَّحَالِ.
ثم تلا: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية^(٧). (ز)

٢٦٥٢٧ - قال إبراهيم النخعي: لا بأس بالدم في عِرْقٍ أو مُخٍّ، إلا المسفوح الذي
تُعَمَّدُ ذلك^(٨). (ز)

٢٦٥٢٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - قال: لولا هذه
الآية: ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ لَاتَّبَعَ المسلمون من العروق ما تَتَّبَعَ منه اليهود^(٩). (٢٣٦/٦)

٢٦٥٢٩ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق عمران بن حُدَيْر - في الدم
يكون في مَذْبَحِ الشاة، أو الدم يكون على أعلى القِدْر، قال: لا بأس، إنما نُهِيَ عن

(١) البُرْمَة: القِدْر. النهاية (برم).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٥/٩، وابن أبي شيبه في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٤٥١/١٠ (٢٠٢٣٥)، وابن
أبي حاتم ١٤٠٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) وَدَجَّ الدابة: قطع وَدَجَّها، وهو عِرْقٌ في العنق يقطعه الذابح. اللسان (ودج).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٧/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٨٦/٨، وابن أبي حاتم ١٤٠٦/٥، والبيهقي في سننه ٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى
ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٥٠. وعند ابن أبي حاتم ١٤٠٦/٥: عن عكرمة قال: جاء رجل
إلى ابن عباس، فقال: أكل الطحال؟ قال: نعم. قال: إن عامتها دم؟ قال: إنما حرم الله الدم المسفوح.
 وذكره في الدر ٦٣٩/١٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٠١/٤، وتفسير البغوي ١٩٨/٣.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٠/١، وسعيد بن منصور (٩٣٣ - تفسير)، وابن جرير ٦٣٤/٩، وابن أبي حاتم
١٤٠٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٥٣٣ - عن سفيان بن عيينة - من طريق أحمد بن حنبل - يقول في قوله: ﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾، المسفوح: العَيْطُ^(٥). (ز)

﴿أَوْ لَحْمَ خِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾

٢٦٥٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿أَوْ لَحْمَ خِزِيرٍ﴾، قال: حَرَّمَ الله الميتة، والدم، ولحم الخنزير^(٦). (ز)
٢٦٥٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ لَحْمَ خِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾، يعني: إثمًا^(٧). (ز)

﴿أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾

٢٦٥٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ فَسَقًا﴾ يعني: معصية ﴿أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ يعني: ذُبح لغير الله^(٨). (ز)
٢٦٥٣٧ - قال مالك بن أنس: ... والفسوق: الذبح للأنصاب - والله أعلم -، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿أَوْ فَسَقًا أَهْلَ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٩/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٢١/١، وابن جرير ٦٣٤/٩، وابن أبي حاتم ١٤٠٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٦/٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٧/٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٩) الموطأ (ت: د. بشار عواد) ٥٢٢/١ ٥١٥٣).

٢٦٥٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ يعني: لما أُكِلَ من الحرام، ﴿رَحِيمٌ﴾ يعني: رحيمًا به إذ أُحِلَّ له الحرام في الاضطرار^(٢). (ز)
 ٢٦٥٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ لأكله الحرام، ﴿رَحِيمٌ﴾ به إذا رخص له في الحرام في الاضطرار^(٣). (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٢٦٥٤١ - عن ابن عمر، قال: نهى النبي ﷺ عن لحوم الحُمُر الأهلية يوم خيبر^(٤). (٢٣٨/٦)
 ٢٦٥٤٢ - عن جابر بن عبد الله، قال: نهى النبي ﷺ يوم خيبر عن لحوم الحُمُر الأهلية، ورخص في لحوم الخيل^(٥). (٢٣٨/٦)
 ٢٦٥٤٣ - عن أبي ثعلبة الحُشَنِيِّ: أنَّ رسول الله ﷺ نهى عن أكل كل ذي نابٍ من السباع^(٦). (٢٣٩/٦)
 ٢٦٥٤٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي نابٍ من

= هذا وقد تقدم تفصيل ذلك بما يغني عن إعادته في سورة البقرة [١٧٣] عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾، وسورة المائدة [٣] في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.
 (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

كذلك تقدم تفصيل ذلك بما يغني عن إعادته عند تفسير الآية (٧٣) في سورة البقرة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٩/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٤) أخرجه البخاري ١٣٦/٥ (٤٢١٧، ٤٢١٨)، ٩٥/٧ (٥٥٢١، ٥٥٢٢)، ومسلم ١٥٣٨/٣ (٥٦١).

(٥) أخرجه البخاري ٩٥/٧ (٥٥٢٠، ٥٥٢٤)، ومسلم ١٥٤١/٣ (١٩٤١). وأورده الثعلبي ٨/٦.

(٦) أخرجه البخاري ٩٦/٧ (٥٥٣٠)، ومسلم ١٥٣٣/٣ (١٩٣٢).

والخُلُصَة، والنُّهْبَة^(٤). (٢٣٩/٦)

٢٦٥٤٧ - عن جابر بن عبد الله: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ الْهَرَّةِ، وَأَكْلِ ثَمْنِهَا^(٥). (٢٤١/٦)

٢٦٥٤٨ - عن عبدالرحمن بن شُبُل: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ لَحْمِ

(١) أخرجه مسلم ١٥٣٤/٣ (١٩٣٤).

(٢) أخرجه أحمد ١٥/٢٨ - ١٦ (١٦٨١٦)، ١٩/٢٨ - ٢٠ (١٦٨١٨)، وأبو داود ٦٢٣/٥ (٣٨٠٦) واللفظ له.

قال الدارقطني في السنن ٥/٥١٨ (٤٧٧١): «وهذا حديث ضعيف، وزعم الواقدي أنَّ خالد بن الوليد أسلم بعد فتح خيبر». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ٩٦/١٤ (١٩٢٥٨): «فهذا حديث إسناده مضطرب، ومع اضطرابه مخالف لحديث الثقات». وقال ابن الترمكاني في الجواهر النقي ٣٢٨/٩: «ورجال هذا السند ثقات». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣٧٤/٤ (١٩٩٤): «حديث خالد لا يصح، فقد قال أحمد: إنه حديث منكر. وقال أبو داود: إنه منسوخ». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٣٧٣ (٣٩٠٢): «ضعيف».

(٣) المجثمة: كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل، إلا أنها تكثر في الطير والأرانب وأشباه ذلك مما يجثم في الأرض، أي: يلزمها ويلتصق بها، وجثم الطائر جثومًا، وهي بمنزلة البروك للإبل. النهاية (جَثَمَ).

(٤) أخرجه أحمد ٣٥٤/٢٢ - ٣٥٥ (١٤٤٦٣) واللفظ له، والترمذي ٣٠٢/٣ (١٥٤٧) مختصراً.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٤٧/٥ (٨٠٥٣): «رواه الترمذي باختصار، رواه الطبراني في الأوسط، والبرازر باختصار، ورجالهما رجال الصحيح، خلا شيخ الطبراني عمر بن حفص السدوسي، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٢٣٨/٤: «ورجاله ثقات رجال مسلم، لكن عكرمة بن عمار صدوق يغلط».

(٥) أخرجه أبو داود ٣٤٧/٥ (٣٤٨٠)، والترمذي ١٣٠/٣ (١٣٢٦)، وابن ماجه ٣٩٥/٤ (٣٢٥٠) واللفظ له، والحاكم ٤٠/٢ (٢٢٤٦).

وفيه عمر بن زيد؛ قال الترمذي: «حديث غريب، وعمر بن زيد لا نعرف كبير أحد روى عنه غير عبد الرزاق». وقال الحاكم ٤٠/٢ (٢٢٤٦): «صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عمر بن زيد واه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٠٥/٥ (٤٧٢٣): «هذا إسناده ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ١٤٠/٨ (٢٤٨٧): «ضعيف».

فاجترزته، فأكلته، ورسول الله ﷺ ينظر^(٤). (٢٤١/٦)

٢٦٥٥١ - عن خزيمة بن جزي السلمي، قال: سألت رسول الله ﷺ عن أكل الضبع، فقال: «ويأكل الضبع أحد؟». وسأله عن أكل الذئب، قال: «ويأكل الذئب أحد فيه خير؟». وفي لفظ لابن ماجه: قلت: يا رسول الله، جئتكم لأسألك عن أخناش الأرض، ما تقول في الثعلب؟ قال: «ومن يأكل الثعلب؟». قلت: ما تقول في الضب؟ قال: «لا أكله، ولا أحرّمه». قلت: ولم، يا رسول الله؟ قال: «فقدت أمة من الأمم، ورأيت خلقاً رابتي». قلت: يا رسول الله، ما تقول في الأرنب؟ قال: «لا أكله، ولا أحرّمه». قلت: ولم، يا رسول الله؟ قال: «نبئت أنها تدمي»^(٥). (٢٤٣/٦)

(١) أخرجه أبو داود ٦١٥/٥ (٣٧٩٦).

قال البغوي في شرح السنة ٢٣٩/١١: «ليس إسناده بذلك». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢٦٩/٢ - ٢٧٠ (٦٠٨): «حديث منكر، وإسناده ليس بمتصل». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٧٢/٢ (١٠٩٧): «هذا حديث لا يصح، وإسماعيل بن عياش ضعيف». وقال الزيلعي في نصب الراية ١٩٥/٤: «قال الخطابي: ليس إسناده بذلك. وقال البيهقي: لم يثبت إسناده، إنما تفرد به إسماعيل بن عياش، وليس بحجة». وقال ابن حجر في الفتح ٦٦٥/٩: «بسند حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٠٥/٥ (٢٣٩٠).

(٢) أخرجه البخاري ٩٧/٧ (٥٥٣٦)، ومسلم ١٥٤٢، ١٥٤١/٣ (١٩٤٣).

(٣) المحتوذ: المشوي بالحجارة المحماة. لسان العرب (حذ).

(٤) أخرجه البخاري ٧١/٧ (٥٣٩١)، ٩٧/٧ (٥٥٣٧)، ومسلم ١٥٤٣/٣ (١٩٤٥)، ١٩٤٦ (١٩٤٦).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٣/٨، والترمذي ٥٦٩/٣ (١٨٩٥)، وابن ماجه ٣٨٤/٤ (٣٢٣٥)، ٣٨٥/٤ (٣٢٣٧)، ٣٩١/٤ (٣٢٤٥).

قال الترمذي: «هذا حديث ليس إسناده بالقوي». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢٦٥/٢ (٦٠٦): «هذا حديث باطل، وليس بصحيح». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١٧٢/٢ - ١٧٣ (١٠٩٩): «وهذا لا يصح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٣٩/٣: «إسناده حديثه ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣٧٦/٤: «ضعيف». وقال الصالح في سبل الهدى والرشاد ٢١٨/٧: «وروى ابن أبي شيبة =

- ٢٦٥٥٥ - عن محمد بن علي ابن الحنفية - من طريق منذر - أنه سُئِلَ عن أكل الجِرِّيِّ^(٤). فقال: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ الآية^(٥). (٢٣٧/٦)
- ٢٦٥٥٦ - عن أبي يعلى عن محمد ابن الحنفية، قال: سألتُه عن الطحال والجِرِّيِّ^(٦). فتلا هذه الآية: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾^(٧). (ز)
- ٢٦٥٥٧ - عن زيد أبي أسامة، قال: سألتُ سالم [بن عبد الله بن عمر] =
- ٢٦٥٥٨ - والقاسم [بن محمد بن أبي بكر] عن كسب الحجام. فلم يريا به بأسًا، وتَلَوَا: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ الآية^(٨). (ز)
- ٢٦٥٥٩ - عن عامر الشعبي: أنه سُئِلَ عن لحم الفيل، والأسد. فتلا: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ

= بسند ضعيف». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ١٣٨/٨: «الحديث ضعيف».

- (١) أخرجه أحمد ٧٢/٢٢ (١٤١٦٥)، ٣١٦/٢٢ (١٤٤٢٥)، ٣٤٣/٢٢ (١٤٤٤٩)، والترمذي ٣٧٠/٢ - ٣٧١ (٨٦٧)، ٥٦٨/٣ - ٥٦٩ (١٨٩٤)، والنسائي ١٩١/٥ (٢٨٣٦)، ٢٠٠/٧ (٤٣٢٣)، وابن ماجه ٤/٣٨٥ (٣٢٣٦)، والحاكم ٦٢٢/١ (١٦٦٢)، وابن خزيمة ٣١٤/٤ (٢٦٤٥)، وابن حبان ٢٧٨/٩ (٣٩٦٥). قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال في العلل ص ٢٩٧ (٥٥١) عن البخاري: «هو حديث صحيح». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢٦٦/٢ (٦٠٧): «هذا حديث حسن». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣٦٨/٩: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ١٤٥/٨ (٢٤٩٤): «صحيح».
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٥/٥.
- (٣) أخرجه ابن ماجه (٣٢٤٨).
- صححه الألباني (صحيح سنن ابن ماجه - ٢٦٢٨).
- (٤) الجِرِّيِّ: ضرب من السمك، ويقال له: الجِرِّيُّ. لسان العرب (جرث).
- (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٦/٨، ١٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٦) ضرب من السمك. لسان العرب (جرث).
- (٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥٣٦/٤ (٨٧٧٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٢/٣٦٥ (٢٤٨٥٢).
- (٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٦٧/١١ (٢١٣٧٤).

﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾

٢٦٥٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾، قال: هو الذي ليس بمُنْفَرَج الأصابع. يعني: ليس بمشقوق الأصابع؛ منها: الإبل، والنعامة^(٤). (٢٤٤/٦)

٢٦٥٦٣ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٥٦٤ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٥٦٥ - وعطاء الخراساني =

٢٦٥٦٦ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٦٥٦٧ - وعن إسماعيل السدي =

٢٦٥٦٨ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك، وزاد فيه: والوز^(٦). (ز)

٢٦٥٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾، قال: هو البعير، والنعامة^(٧). (٢٤٤/٦)

٢٦٥٧٠ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾، قال: كل شيء متفرق الأصابع، ومنه الديك، وفي

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٠٩/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/٩ مختصراً، وابن أبي حاتم ١٤١٠/٥.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥. (٦) علّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/٩، والبيهقي في سننه ٥٣/١٠. وعزاه ابن حجر في الفتح ٢٩٥/٨ إلى ابن أبي حاتم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

كان يُقال: هو البعير، والنعامة، في أشياء^(٤) من الطير، والحيثان^(٥). (٢٤٥/٦)

٢٦٥٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿كُلَّ ذِي طُفْرٍ﴾، قال: الإبل والنعام، ظفر يد البعير ورجله، والنعام أيضًا كذلك، وحرم عليهم أيضًا من الطير البط وشبهه، وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع^(٦). (ز)

٢٦٥٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: أَمَّا ﴿كُلَّ ذِي طُفْرٍ﴾ فالإبل، والنعام^(٧). (ز)

٢٦٥٧٥ - عن حنش الصنعاني - من طريق ربيعة بن أبي سليم - في قول الله: ﴿حَرَمْنَا﴾ عليهم، ﴿كُلَّ ذِي طُفْرٍ﴾ إِنَّهُ الخنزير، والنعام، والبعير^(٨). (ز)

٢٦٥٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي طُفْرٍ﴾، يعني: الإبل، والنعامة، والوَرُزُّ^(٩)، والبط، وكل شيء له خُفٌّ وظُفْر من الدوابِّ والطير، فهو عليهم حرام^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥. وعزا السيوطي ٢٤٥/٦ إلى أبي الشيخ قوله: اللدِّكُ منه.

(٢) الورُزَّة: الإوزة. التاج (وزز).

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٦٤٠/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥. وعزا السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع من الدر ٢٤٥/٦، وأخرجه ابن جرير ٦٣٩/٩ بلفظ: وأشباهه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/٩. وعزا السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢١، وابن جرير ٦٣٩/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥.

(٨) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٨١/١ (١٨٢).

(٩) الوَرُزُّ، لغة في الإوز، وهو من طير الماء. تاج العروس (وزز).

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

٢٦٥٧٩ - عن جابر بن عبد الله: سمعتُ النبي ﷺ قال: «قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ؛ لَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمْ شَحُومَهَا جَمَلُوهُ»^(٣)، ثم باعوه، فَأَكَلُوهَا»^(٤). (٢٤٥/٦)

٢٦٥٨٠ - عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ؛ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَبَاعُوهَا، وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا»^(٥). (٢٤٦/٦)

[٢٤٢٦] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بقوله تعالى: ﴿كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ على قولين: أحدهما: أنَّ المراد به: كل ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطيور؛ كالإبل، والنعام، والإوز، والبط. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، والسدي، وغيرهم. والآخر: أنَّ المراد به: الإبل فقط. وهذا قول ابن زيد. ورجَّح ابن جرير (٦٤١/٩) القولَ الأولَ استنادًا إلى عموم الآية، وقول الأكثر، وقال: «لأنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر أنه حَرَّمَ على اليهود كلَّ ذي ظفر، فغير جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر، إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه. وإذا كان ذلك كذلك، وكان النعامُ وكلُّ ما لم يكن من البهائم والطيور مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلًا في ظاهر التنزيل؛ وجب أن يُحَكِّمَ له بأنه داخل في الخبر؛ إذ لم يأتِ بأن بعض ذلك غير داخل في الآية خبرٌ عن الله ولا عن رسوله، وكانت الأمة أكثرها مُجمِعٌ على أنه فيه داخل». وحكى ابنُ عطية (٤٨٣/٣) تضعيف التخصيص الذي قال به ابن زيد. وذكر أنَّ النقاش حكى عن ثعلب أنَّ كل ما لا يصيد فهو ذو ظفر، وما يصيد فهو ذو مخلب. وعلَّقَ عليه بقوله: «وهذا غير مُطَّرَد؛ لأنَّ الأسد ذو ظفر».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/٩.

(٣) جَمَلُوهُ: أذابوه واستخرجوا دهنه. النهاية (جمل).

(٤) أخرجه البخاري ٨٤/٣، (٢٢٣٦)، ٥٧/٦، (٤٦٣٣)، ومسلم ١٢٠٧/٣ (١٥٨١).

(٥) أخرجه الحاكم ٢١٥/٤ (٧٤١٤)، والدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ٧٨/١ (٦) واللفظ له. =

٢٦٥٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شُحُومُهُمَا﴾: الثُّرُوبُ^(٤). ذكر لنا: أن نبي الله ﷺ كان يقول: «قاتل الله اليهود؛ حرَّم الله عليهم الثُّرُوب، ثم أكلوا أثمانها»^(٥). (ز)

٢٦٥٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شُحُومُهُمَا﴾، قال: حرَّم الله عليهم الثُّرْب، وشحم الكُلَيْتَيْنِ^(٦). (٢٤٧/٦)

٢٦٥٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شُحُومُهُمَا﴾، وحرَّم عليهم الشحوم من البقر والغنم^(٧). (ز)

٢٦٥٨٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قال: إنما حرَّم عليهم الثُّرْب، وشحم الكُلْيَةِ، وكلَّ شحم كان ليس في عظم^(٨). (٢٤٧/٦)

= قال البزار في مسنده ٥٩/٧ (٢٦٠٨): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن أسامة إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(١) أخرجه البخاري ٨٢/٣ (٢٢٢٣)، ١٧٠/٤ (٣٤٦٠)، ومسلم ١٢٠٧/٣ (١٥٨٢).

(٢) أخرجه البخاري ٨٢/٣ (٢٢٢٤)، ١٧٠/٤ (٣٤٦٠)، ومسلم ١٢٠٨/٣ (١٥٨٣).

(٣) أخرجه أحمد ٩٥/٤ (٢٢٢١)، ٤١٦/٤ (٢٦٧٨)، ١١٥/٥ (٢٩٦١)، وأبو داود ٣٥٢/٥ (٣٤٨٨).

قال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٢٠٤/٢ (١١٧٧): «بإسناد صحيح». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١١٥٣ (٣٥٣٣): «رجال إسناد ثقاة».

(٤) الثُّرُوبُ: الشحم الرقيق الذي يُغَشِّي الكَرِش والأمعاء، الواحد: ثُرْب. النهاية (ثرب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤١/٩.

(٦) الكُلَيْتَانِ، بالضم، من الإنسان وغيره من الحيوان: لحمتان حَمَرَاوَانٍ لازقتان بعظم الصُّلْبِ عند الخَاصِرَتَيْنِ، في كُطْرَيْنِ من الشحم. تاج العروس (كلى). والأثر أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٠/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٦٥٩٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم =

٢٦٥٩١ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٦٥٩٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق ابن أبي خالد - في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾، قال: الأَلْيَةُ^(٤). (٢٤٧/٦)

[٢٤٢٧] أفادت الآثارُ الاختلاف في الشحوم التي أخبر الله تعالى أنه حرّمها على اليهود من البقر والغنم على ثلاثة أقوال: أولها: أنّها شحوم الثُّرُوبِ خاصّةً [والثُّرُوب، جمع ثَرْب: وهو شحم غشي الكرش والأمعاء، رقيق]. وهذا قول قتادة. ثانيها: أنّها كل شحم لم يكن مُختلَطًا بعظم، ولا على عظم. وهذا قول ابن جريج. ثالثها: أنّها شحم الثُّرْبِ والْكُلَى. وهو قول السديّ، وابن زيد.

وَدَهَبَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٤٢/٩) إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ: كُلَّ شَحْمٍ إِلَّا مَا اسْتَنْثِي. اسْتِنَادًا إِلَى الْعُمُومِ، وَالسَّنَةِ، فَقَالَ: «وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ كَانَ حَرَّمَ عَلَى الْيَهُودِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا اسْتَنْثَاهُ مِنْهَا، مِمَّا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ، فَكُلَّ شَحْمٍ سِوَى مَا اسْتَنْثَاهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَإِنَّهُ كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِمْ. وَبِنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ تَظَاهَرَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «قَاتِلِ اللَّهَ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشَّحُومُ فَجَمَلُوهَا، ثُمَّ بَاعُوهَا وَأَكَلُوهَا أُنْمَانَهَا».

وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٨٣/٣).

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٢/٩، وقال: هكذا هو في كتابي عن يونس، وأنا أحسب أنه الكلى.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٠/٥، والبيهقي في سننه ٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾: هو الْمِبْعَرُ^(٣). (٢٤٧/٦)

٢٦٥٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾، قال: الْمَبَايِرُ^(٤). (ز)

٢٦٥٩٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾، قال: الْمَبَايِرُ^(٥). (٢٤٧/٦)

٢٦٥٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾: الْمِبْعَرُ، وَالْمَرِيضُ^(٦). (ز)

٢٦٥٩٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾، قال: المرباض، والمباير^(٧). (٢٤٧/٦)

٢٦٦٠٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان -: أَمَا قَوْلُهُ: ﴿أَوِ الْحَوَايَا﴾ فَاَلْبَطُونُ غَيْرُ الثَّرُوبِ^(٨). (ز)

= وَالْأَلْيَةُ: طرف الشاة. النهاية (ألا).

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/٩، وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٠/٥، والبيهقي في سننه ٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

والمِبْعَرُ - بكسر الميم، وفتحها -: مكان البعر من كل ذي أربع، والجمع: المباير. لسان العرب (بعر).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥ - ١٤١١.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٦٤٤/٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥ - ١٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٩، وابن أبي حاتم ١٤١١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٩، كما أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١١/٥ من طريق علي بن الحكم، ثم قال: =

٢٦٦٠٦ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٦٦٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ أَلْحَوَايَا﴾، يعني: المِعى^(٦). (ز)

٢٦٦٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿أَلْحَوَايَا﴾: المرائب التي تكون فيها الأمعاء، تكون وَسَطُهَا، وهي بنات اللَّبَنِ^(٧)، وهي في كلام العرب تُدْعَى: المرائب^(٨) [٢٤٢٨]. (٢٤٨/٦)

﴿أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾

٢٦٦٠٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، قال: الأَلْيَةُ؛

[٢٤٢٨] ذكر ابن عطية (٤٨٥/٣) أَنَّ ﴿أَلْحَوَايَا﴾ معطوف على ما في قول: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ﴾، فهي في موضع نصب عطفاً على المنصوب بالاستثناء، ثم ذكر أَنَّ البعض قال بعطفها على الشحوم. وانتقده مستنداً لظاهر لفظ الآية، فقال: «وعلى هذا تدخل ﴿أَلْحَوَايَا﴾ في التحريم، وهذا قول لا يعضده اللفظ ولا المعنى، بل يدفعانه».

= وخالفه عبيد بن سلمان عن الضحاك فقال: يعني بالثروب: غير البطون.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤١١/٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٩، وعبد الرزاق ٢٢١/٢ من طريق معمر. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥، ١٤١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥، ١٤١١.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٠/٥، ١٤١١. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٧) بنات اللَّبَنِ: ما صَغُرَ من الأمعاء. لسان العرب (بنو).

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٩، وابن أبي حاتم ١٤١١/٥ من طريق أصبغ.

٢٦٦١٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: فما كان من شحم على عظم^(٥). (ز)

٢٦٦١٣ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٦٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ﴾ من الشحم ﴿بِعَظْمٍ﴾، فكلُّ هذا حلال لهم، وحُرِّمَ عليهم شحوم الكُلَيْتَيْنِ، والثُّرُوبُ^(٧). (ز)

٢٦٦١٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، قال: شحم الألية بالعُصْعُصِ، فهو حلال، وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين قد اختلط بعظم، فهو حلال^(٨). (ز)

﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤١)

٢٦٦١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾، قال: إِنَّمَا حَرَّمَ اللهُ ذلكَ عليهم عقوبةً ببغيهم، فشَدَّدَ عليهم بذلك، وما هو بخيِّث^(٩). (٢٤٨/٦)

(١) العُصْعُصُ والعَصْعَصُ: أصل الذَّنْبِ. لسان العرب (عصص).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤١١/٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤١١/٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/٩.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/٩، وابن أبي حاتم ١٤١١/٥ كلاهما بلفظ: إِنَّمَا حَرَّمَ اللهُ ذلكَ عليهم عقوبة ببغيهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٢٦٦٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾، قال: اليهود^(٤). (٢٤٨/٦)

٢٦٦٢١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: كانت اليهود يقولون: إنما حرّمه إسرائيل فنحن نُحرّمه. فذلك قوله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ﴾ الآية^(٥). (٢٤٩/٦)

٢٦٦٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: هذا ما أوحى الله إلى نبيه ﷺ أنه مُحَرَّم؛ منه على المسلمين، ومنه على اليهود، فقال كفار العرب للنبي ﷺ: فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ. يقول الله: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ بما تقول من التحريم فقل لكُفَّار مكة: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾، ملأت رحمته كل شيء، لا يعجل عليكم بالعقوبة، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾ يقول: عذابه إذا جاء الوقت على مَنْ كَذَّبَ بما يقول ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: كفار العرب^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١١١٤/٤، ١٤١٢/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٧/٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٦٤٨/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٢/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٥/١ - ٥٩٦.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ [الأنعام: ١٠٧]، فإنهم قالوا: عبادتنا الالهة تقربنا إلى الله
زُلْفَى. فأخبرهم الله أنها لا تقربهم. وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ يقول الله
سبحانه: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين^(١). (ز)

٢٦٦٢٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الآية، قال: هذا قول قريش: إن الله حرم هذا. يعنون: البحيرة،
والسائبة، والوصيلة، والحام^(٢). (٢٤٩/٦)

٢٦٦٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مع الله آلهة، يعني: مشركي
العرب: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا﴾ أشرك ﴿ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ﴾ يعني:
الحرث والأنعام، ولكن الله أمر بتحريمه، ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم الخالية رسلكم، كما كذب كفار مكة بمحمد ﷺ ﴿حَتَّى دَافُوا بِأَسْنَانِهِمْ﴾
يعني: عذابنا، ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ يعني: بياناً من الله بتحريمه فتبينوه
لنا، يقول الله: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ الكذب^(٣) (٢٤٢٩). (ز)

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٢٦٦٢٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ﴾، قال:

٢٤٢٩ ذكر ابن عطية (٤٨٦/٣) أن بعض المفسرين قال: إن هذه المقالة من المشركين على
جهة الاستهزاء. وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٢/٥ مختصراً.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٠، وأخرجه ابن جرير ٦٥٠/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٢/٥، والبيهقي في الأسماء
والصفات (٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٦/١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

- ٢٦٦٢٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق طاووس - أنه قيل له: إنَّ ناسًا يقولون: ليس الشرُّ بقَدْر. فقال ابن عباس: بيننا وبين أهل القدر هذه الآية: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمِينَ﴾. قال ابن عباس: والعجزُ والكَيْسُ من القَدْرِ^(٤). (٢٤٩/٦)
- ٢٦٦٣٠ - عن علي بن زيد، قال: انْقَطَعَتْ حُجَّةُ الْقَدْرِيةِ عند هذه الآية: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمِينَ﴾^(٥). (٢٥٠/٦)

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾

- ٢٦٦٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾، قال: البَحَائِرُ، والسَّوَابِ^(٦). (٢٥٠/٦)
- ٢٦٦٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾، يقول: قل: أروني الذين يشهدون أنَّ الله حرَّم هذا مما

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٣/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٦/١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٠٧٣)، وابن أبي حاتم ١٤١٢/٥ - ١٤١٣ كلاهما دون آخره،

والحاكم ٣١٧/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن

المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٦٣٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ ﴿فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ﴾ يأمر نبيه ﷺ أَنْ لَا يَصْدُقَ قَوْلُهُمْ، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن الذي فيه تحليل ما حرموا، ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يعني: لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْث الذي فيه جزاء الأعمال، ﴿وَالَّذِينَ﴾ الذين ﴿هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ يعني: يُشْرِكُونَ^(٣). (ز)

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

٢٦٦٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ يقول: تعالوا حتى أقرأ ما حَرَّمَ عليكم: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ مِنْ خَلْقِهِ^(٤). (ز)

﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

٢٦٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، يعني: بِرًّا بهما^(٥). (ز)

٢٦٦٣٧ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - في قول الله: ﴿وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، قال: قولوا صِدْقًا فيما أمركم به، وفيما أمركم به من حقِّ الوالدين^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٣/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٦/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٦/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٦/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٤/٥.

٢٦٦٤٠ - عن فتادة بن دعامه - من طريق شيبان بن عبد الرحمن - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ﴾، قال: من خشية الفاقة. قال: وكان أهل الجاهلية يقتل أحدهم
ابنته مخافة الفاقة عليها والسبأ^(٣). (٢٥٤/٦)

٢٦٦٤١ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ
إِمْلَقْتُمْ﴾، قال: الإملاق: الفقر^(٤). (ز)

٢٦٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ يعني: دفن البنات وهنَّ
أحياء ﴿مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ﴾ يعني: خشية الفقر، ﴿تَخْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾^(٥). (ز)

٢٦٦٤٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿مِمَّنْ إِمْلَقْتُمْ﴾، قال:
شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خيفة العيلة^(٦). (ز)

[٢٤٣٠] ذكر ابنُ عطية (٤٩١/٣) أنَّ الإملاق: «الفقر وعدم المال... يقال: أَمْلَقَ الرجل إذا
افتقر». ونسبه لابن عباس وغيره، ثم علّق بقوله: «ويشبه أن يكون معناه: أَمْلَقَ، أي: لم
يبق له إلا المَلَقَ، كما قالوا: أَثَرَبَ إذا لم يبق له إلا التراب، وأَرْمَلَ إذا لم يبق له إلا
الرمْلَ». ثم نقل أقوالاً أخرى، فقال: «والمَلَقَ: الحجارة السود. واحدته: مَلَقَةٌ، وذكر
منذر بن سعيد أنَّ الإملاق: الإنفاق، ويقال: أَمْلَقَ ماله، بمعنى: أنفق، ودُكِرَ أنَّ عليّاً قال
لامرأة: أَمْلَقِي من مالك ما شئت. وذكر النقاش عن محمد بن نعيم الترمذي أنَّه: السرف
في الإنفاق، وحكى أيضاً النقاش عن مُؤَرِّجٍ أنه قال: الإملاق: الجوع، بلغة لحم».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٨/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٨/٩ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ١٤١٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٨/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٦/١ - ٥٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٩.

٢٦٦٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ قال:
الزنا^(٣). (٢٥٥/٦)

٢٦٦٤٧ - عن سعيد بن جبير، نحو شطره الأول^(٤). (ز)

٢٦٦٤٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري =

٢٦٦٤٩ - ومحمد بن قيس، نحو شطره الثاني^(٥). (ز)

٢٦٦٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا
ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ قال: السر^(٦). (٢٥٤/٦)

٢٦٦٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

(١) أخرجه الحارث في مسنده ١٧٦/١ (٢٩)، والطبراني في الكبير ١٤٠/١٨ (٢٩٣)، وابن أبي حاتم ٥/١٤١٥ (٨٠٦١)، ٥/١٤٦٠ - ١٤٦١ (٨٣٥٥) واللفظ له.

قال البيهقي في السنن الكبرى ٣٦٤/٨ (١٦٩٠١): «تفرّد به عمر بن سعيد الدمشقي، وهو منكر الحديث، وإنما يعرف من حديث النعمان بن مرة مرسلاً». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٣/١ (٣٨٤): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات، إلا أن الحسن مُدْلَسٌ وعنه».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٥ (٨٠٦٢)، ٥/١٤٦٩ (٨٤٠٨).

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ١٥٦٤ (٣): «لم أجد له أصلاً». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٦٥ (١٦): «قال في المختصر: لم يوجد». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص ٦٢: «لم يوجد».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٦ - ١٤١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٦. وعزاه ابن حجر في الفتح ٣٠٢/٨ إلى ابن جرير.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرج ابن أبي حاتم ٥/١٤١٦ شطره الثاني.

٢٦٦٥٧ - عن علي بن حسين =

٢٦٦٥٨ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٦٥٩ - وأبي صالح باذام =

٢٦٦٦٠ - وقتادة بن دعامة =

٢٦٦٦١ - وإسماعيل السُدِّي =

٢٦٦٦٢ - وعطاء الخراساني =

٢٦٦٦٣ - والربيع بن أنس، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٦٦٦٤ - عن علي بن حسين - من طريق عمرو بن ثابت، عن أبيه - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾، قال: ما بطن: نكاح امرأة الأب^(٤). (ز)

٢٦٦٦٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿الْفَوَاحِشَ﴾،
يعني: الزنا^(٥). (ز)

٢٦٦٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصِيف - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾ قال: ما ظهر: جمع بين الأختين، وتزويج الرجل امرأة أبيه من
بعده، ﴿وَمَا بَطَنٌ﴾: الزنا^(٦). (ز)

(١) علّفه ابن أبي حاتم ١٤١٦/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٠/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) علّفه ابن أبي حاتم ١٤١٦/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٧/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٥/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٦١/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٦/٥ بلفظ: «أَمَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» فقوله: ﴿وَلَا
تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾ [النساء: ٢٢]، وقوله: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣].

ذلك صار ما كان سراً، حُرِّمَ الله السرُّ منه والعلانية، ﴿وَمَا بَطَّنْ﴾ يعني: السِّرُّ^(٣). (ز)

٢٦٦٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: ظلم الناس، ﴿وَمَا بَطَّنْ﴾ قال: الزُّنا، والسرقة^(٤). (٢٥٥/٦)

٢٦٦٧١ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٦٧٢ - وإسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٦٦٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنْ﴾، قال: سِرّها، وعلانيتها^(٦). (٢٥٤/٦)

٢٦٦٧٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - في قوله: ﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، قال: العُرْيُ، وكانوا يطوفون بالبيت عُراة^(٧). (ز)

٢٦٦٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنْ﴾: أَمَّا ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فزواني الحوانيت، وأما ﴿مَا بَطَّنْ﴾ فما خفي^(٨). (ز)

٢٦٦٧٦ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾، قال: كانوا يمشون حول البيت عُراة^(٩). (ز)

(١) عزاه ابن حجر في الفتح ٣٠٢/٨ إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦١/٩. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٦/٥ - ١٤١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٤١٥/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٦٠/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٦/٥. (٨) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٥/٥.

٢٦٦٧٩ - عن معمر بن راشد، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾، قال: سرها، وعلايتها^(٣) [٢٤٣١]. (ز)

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾

٢٦٦٨٠ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَحِلُّ دُمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الشَّيْبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ»^(٤). (ز)

٢٦٦٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا

[٢٤٣١] رَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٦٥٩/٩)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٩١/٣) اسْتِنَادًا إِلَى دَلَالَةِ الْعُمُومِ قَوْلَ قَتَادَةَ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ﴾، أَي: عَلَانِيَتُهَا وَسِرُّهَا؛ لَكُونَ النَّهْيُ عَامًّا عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْفَوَاحِشِ، وَلِأَنَّ ﴿ظَهَرَ﴾ وَ﴿بَطَنَ﴾ حَالَتَانِ تَسْتَوْفِيَانِ أَقْسَامَ مَا جُعِلَتْ لَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ.

وَبَيَّنَ ابْنُ جُرَيْرٍ أَنَّ مَنْ خَصَّصَ الْمَعْنَى بِبَعْضِ الْفَوَاحِشِ لَيْسَ بِمَدْفُوعٍ صَحَّتْهُ، غَيْرَ أَنَّهُ انْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «أَنَّ دَلِيلَ الظَّاهِرِ مِنَ التَّنْزِيلِ عَلَى النَّهْيِ عَنْ ظَاهِرِ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَبَاطِنِهَا، وَلَا خَبَرَ يَقْطَعُ الْعَذْرَ بِأَنَّهُ غُنِيَ بِهِ بَعْضُ دُونَ جَمِيعٍ، وَغَيْرُ جَائِزٍ إِحَالَةَ ظَاهِرِ كِتَابِ اللَّهِ إِلَى بَاطِنٍ إِلَّا بِحُجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا». وَوَافَقَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ مُبَيَّنًا أَنَّ هَذَا التَّخْصِيسَ «لَا تَقُومُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ، بَلْ هُوَ دَعْوَى مُجَرَّدَةٌ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٥/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢١.

(٤) أخرجه البخاري ٥/٩ (٦٨٧٨)، ومسلم ١٣٠٢/٣ - ١٣٠٣ (١٦٧٦) واللفظ له.

٢٦٦٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ وَصَنَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَقُولُونَ﴾ أَنَّهُ لَمْ يُحَرِّمْ إِلَّا مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ، وَلَمْ يُحَرِّمْ الْبَحِيرَةَ، وَالسَّائِبَةَ، وَالْوَصِيلَةَ، وَالْحَامَّ^(٣). (ز)

١ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ
٢ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
٣ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَنَكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٧﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٦٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ عَزَلُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى، حَتَّى جَعَلَ الطَّعَامُ يَفْسُدُ، وَاللَّحْمُ يُنْتِنُ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِنْ تَخَالَطُوهُمْ فَخَوَّنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، قال: فخالطوهم^(٤). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٧/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

(٤) أخرجه أحمد ١٤٠/٥ (٣٠٠٠) واللفظ له، وأبو داود ٤٩٣/٤ (٢٨٧١)، والنسائي ٢٥٦/٦ (٣٦٦٩)، والحاكم ١١٣/٢ (٢٤٩٩)، ٣٠٦/٢ (٣١٠٣)، ٣٣١/٢ (٣١٨٤)، ٣٤٨/٢ (٣٢٣٩)، وابن جرير ٦٩٩/٣، ٧٠١/٣ - ٧٠٢، وابن أبي حاتم ٣٩٥/٢ (٢٠٨١)، ١٤١٨/٥ (٨٠٧٩). وأورده الثعلبي ١٥٣/٢.

قال الحاكم ١١٣/٢: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه».

٢٦٦٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾، قال: ليس له أن يلبس من ماله قلنسوة، ولا عمامة، ولكن يذمه مع يده^(٣). (٢٥٧/٦)

٢٦٦٨٨ - قال عامر الشعبي: من خالط مال اليتيم حتى يفضل عليه فليخالطه، ومن خالطه ليأكل منه فليدعه حتى يبلغ أشده^(٤). (ز)

٢٦٦٨٩ - عن أبي إسحاق [السَّيِّعِي] - من طريق شريك - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: لا يشتري منه شيئاً، أحسبه الوصي^(٥). (ز)

﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

٢٦٦٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: التَّجَارَةُ فِيهِ^(٦). (ز)

٢٦٦٩١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق سَلِيط بن بلال - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: يَبْتَغَى لِلْيَتِيمِ فِي مَالِهِ^(٧). (٢٥٦/٦)

٢٦٦٩٢ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق فضيل بن مرزوق - في قوله: ﴿وَلَا

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٨١). (٢) أخرجه عبد الرزاق (١٦٤٨٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٨/٦ من طريق عمارة بلفظ: في مال اليتيم: يدك مع أيديهم، ولا تتخذ منه قلنسوة، وابن أبي حاتم ١٤١٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٨/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٦٢/٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦٢/١١ (٢١٧٩١)، وابن جرير ٦٦٢/٩ وزاد: ولا يأخذ من ربحه شيئاً، وابن أبي حاتم ١٤١٨/٥ - ١٤١٩.

مَالِ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالتَّى هِيَ أَحْسَنُ﴿٤﴾، قال: يبتغي له من فضل الله، ولا يكون للذي يبتغي له فيه من شيء^(٤). (ز)

٢٦٦٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالتَّى هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: التي هي أحسن أن يأكل بالمعروف إن افتقر، وإن استغنى فلا يأكل، قال الله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]. فُسِّلَ عن الكِسْوة. فقال: لم يذكر الله كِسْوة، وإنما ذكر الأكل^(٥). (٢٥٦/٦)

﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾

٢٦٦٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿أَشُدَّهُ﴾، قال: ثلاث وثلاثون^(٦). (ز)

٢٦٦٩٨ - عن مجاهد بن جبر =

٢٦٦٩٩ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٧). (ز)

٢٦٧٠٠ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾: حتى يعقل، وتجتمع قوَّته^(٨). (ز)

٢٦٧٠١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٨/٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٢/٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٩/٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٩/٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٩/٥.
(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤١٩/٥.
(٨) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٤، وتفسير البغوي ٢٠٤/٣.

- الأشد: الحُلْم، إذا ثبت له الحسَن، وكنيت عليه نسبتاً (١٥٧/١).
- ٢٦٧٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - ﴿أَشَدُّهُ﴾، قال: أربعون^(٦). (ز)
- ٢٦٧٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ﴾، قال: أما ﴿أَشَدَّهُ﴾ فثلاثون سنة، ثم جاء بعدها: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦]^(٧). (ز)
- ٢٦٧٠٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - قال: الأشدُّ: الحُلْم^(٨). (٢٥٧/٦)
- ٢٦٧٠٩ - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن - من طريق عمرو بن الحارث - أنه كان يقول في هذه الآية: الأشدُّ: الحُلْم؛ لقوله: ﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾ [النساء: ٦]^(٩). (٢٥٧/٦)
- ٢٦٧١٠ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشَدَّهُ﴾، قال: خمس عشرة سنة^(١٠). (٢٥٧/٦)
- ٢٦٧١١ - قال محمد بن السائب الكلبي: الأشد: ما بين الثمانية عشر سنة إلى ثلاثين سنة^(١١). (ز)

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٩/٥ - ١٤٢٠. (٢) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٤.
- (٣) تفسير البغوي ٢٠٤/٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٠/٥.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/٩، وابن أبي حاتم ١٤١٩/٥.
- (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤١٩/٥.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/٩، وابن أبي حاتم ١٤٢٠/٥.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/٩، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٩) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١٠/٢ (٢١٦)، وابن جرير ٦٦٤/٩. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٠/٥.
- (١١) تفسير الثعلبي ٢٠٤/٤، وتفسير البغوي ٢٠٤/٣.

٢٦٧١٥ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾، قال:
الْحُلُمُ^(٤) ٢٤٣٢. (ز)

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾

٢٦٧١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قول الله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾،
قال: يعني: بالعدل^(٥). (ز)

٢٦٧١٧ - عن سعيد بن جبیر، في قوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾، يعني:
بالعدل^(٦). (٢٥٨/٦)

٢٤٣٢ قال ابنُ عطية (٤٩٣/٣) بتصرف: «وقال ربيعة، والشعبي، ومالك فيما روي عنه،
وأبو حنيفة: بلوغ الأشد: البلوغ، مع أن لا يثبت سفه. وحكى الزجاج عن فرقة: ثمانية
عشرة سنة، وضعفه، ورجح البلوغ مع الرشد. والفقهاء ما رجح الزجاج، وهو قول مالك».
ثم رجّح قولهم مستندًا إلى مناسبة الموضع، فقال: «وهذا أصحُّ الأقوال وأليقُّها بهذا
الموضع».
وانتقد ابنُ كثير (٢١٥/٦) قول مَنْ قال إنّه: ثلاثون، أو أربعون، أو ستون سنة، فقال:
«وهذا كله بعيد هاهنا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

(٢) جامع عبد الله بن وهب - تفسير القرآن ١٦٧/٢ (٣٥٤).

(٣) جامع عبد الله بن وهب - تفسير القرآن ١٣٢/٢ (٢٥٩).

(٤) جامع عبد الله بن وهب - تفسير القرآن ١٣٢/٢ (٢٥٩)، وأخرجه ابن جرير ٦٦٤/٩. وعلّقهُ ابن أبي
حاتم ١٤١٩/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٠/٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٦٧٢١ - عن سعيد بن المسيب، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، فقال: «مَنْ أَوْفَى عَلَى يَدَيْهِ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ، وَاللهُ يَعْلَمُ صِحَّةَ نِيَّتِهِ بِالْوَفَاءِ فِيهِمَا؛ لَمْ يُؤَاخِذْ». وذلك تأويل: ﴿وُسْعَهَا﴾^(٤). (٢٥٧/٦)

٢٦٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]^(٥). (ز)

٢٦٧٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، يعني: إلا طاقتها^(٦). (٢٥٨/٦)

٢٦٧٢٤ - عن عامر الشعبي - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: إلا ما عملت لها^(٧). (ز)

٢٦٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، يقول: لا نكلفها من العمل إلا طاقتها^(٨). (ز)

٢٦٧٢٦ - عن سفيان الثوري - من طريق فضيل بن عياض - في قوله: ﴿لَا تُكَلِّفُ

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٥/٩. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣٦٤/٣ -.

قال ابن كثير: «هذا مرسل غريب». وقال السيوطي في الإتيان في علوم القرآن ٢٥٤/٤: «بسند ضعيف من مرسل سعيد بن المسيب».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٠/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٠/٥. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

أولي قربي، إذا تكلمتم فقولوا الحق، وإن كان ذو قرابتك فقل فيه الحق^(٣). (ز)
 ٢٦٧٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾، قال: قولوا الحق^(٤). (٢٥٨/٦)

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾

٢٦٧٣٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾، وقوله في النحل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١]، وقوله: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْتَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل: ٩١]، يعني: بعد تغليظها وتشديدها^(٥). (ز)

٢٦٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ فيما بينكم وبين الناس^(٦) [٢٤٣٣]. (ز)

[٢٤٣٣] ذكر ابن عطية (٤٩٣/٣) احتمالين في معنى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ﴾: الأول: «أن يُراد: جميع ما عهده الله إلى عباده». والثاني: «أن يُراد به: جميع ذلك، مع جميع ما انعقد بين إنسانين، ويضاف إلى ذلك العهد إلى الله من حيث قد أمر بحفظه والوفاء به».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢١/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢١/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٩/٩، وابن أبي حاتم ١٤٢١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢١/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

وَلَيْتُمْ أَمْرًا هَلَكْتُ فِيهِ الْأُمَمُ السَّالِفَةُ قَبْلَكُمْ؛ الْمَكْيَالُ وَالْمِيزَانُ^(٢). (٢٥٨/٦)

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

❁ قراءات:

٢٦٧٣٤ - عن الأعمش: في قراءة عبدالله [بن مسعود]: (وَهَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)^(٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٦٧٣٥ - عن ابن مسعود، قال: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا». ثُمَّ خَطَّ خَطْوَةً عَنْ يَمِينِ ذَلِكَ الْخَطِّ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَذِهِ السُّبُلُ، لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٤) (٢٤٣٤). (٢٥٩/٦)

❁ ٢٤٣٤ ذكر ابن عطية (٤٩٥/٣) هذا الحديث، ثم علّق بقوله: «وهذه الآية تعمُّ أهلَّ ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

(٢) أخرجه الترمذي ٧٤/٣ - ٧٥ (١٢٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث حسين بن قيس، وحسين بن قيس يضعف في الحديث. وقد روي هذا بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفاً». وقال البيهقي في الكبرى ٥٣/٦ (١١١٦٦): «أسنده أبو علي حنش، ووقفه غيره من وجه آخر عن ابن عباس».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٦/١.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢٥٤/٤.

(٤) أخرجه أحمد ٢٠٧/٧ - ٢٠٨ (٤١٤٢)، ٤٣٦/٧ (٤٤٣٧)، واللفظ له، وابن حبان ١٨٠/١ (٦)، =

النار، وَمَنْ أَخَذَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ انْتَهَى بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ. ثُمَّ قرأ ابن مسعود:
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ الآية^(٣). (٢٦٠/٦)

٢٦٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، وقوله: ﴿أَقِيمُوا الَّذِينَ وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء، والخصومات في دين الله^(٤). (ز)

٢٦٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾،

==الآهواء، والبدع، والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل، والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد.

= والحاكم ٢/٢٦١ (٢٩٣٨)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١١٢/٥ (٩٣٥)، وابن جرير ٩/٦٧١، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢٢ (٨١٠٢)، والثعلبي ١/١٢١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البزار في مسنده ٥/٢٥١ (١٨٦٥): «وهذا الكلام قد روي عن عبد الله من غير وجه نحوه أو قريباً منه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٢ (١١٠٠٥): «رواه أحمد، والبزار، وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة، وفيه ضعف».

(١) أخرجه أحمد ٢٣/٤١٧ - ٤١٨ (١٥٢٧٧)، وابن ماجه ٨/١ (١١)، وابن أبي حاتم ٥/١٤٢١ (٨١٠١)، وفيه مجالد.

قال الحاكم ٢/٣٤٨ (٣٢٤١) عند حديث ابن مسعود: «وشاهده لفظاً واحداً حديث الشعبي، عن جابر من وجه غير معتمد». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٠٨ (٥٦٩٥): «مجالد ضعيف». وقال في مصباح الزجاجة ١/٦ (٥): «هذا إسناد فيه مقال من أجل مجالد بن سعيد».

(٢) الجَوَاذُ: الطرق، واحدها: جادة، وهي سواء الطريق ووسطه. النهاية (جَدَدٌ).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٢٣، وابن جرير ٩/٦٧١، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٦٢ -.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٧٠.

٢٦٧٤١ - عن الحسن بن سليمان: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ﴾ يعني: ديناً مستقيماً؛ ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ﴾ يعني: طرق الضلالة فيما حَرَّمُوا؛ ﴿فَنَفَرَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ يعني: فيُضِلَّكُمْ عن دينه^(٤). (ز)
 ٢٦٧٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾، قال: سبيله الإسلام، وصراطه الإسلام، نهاهم أن يتبعوا السبل سواه، ﴿فَنَفَرَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: عن الإسلام^(٥). (ز)

﴿ذَلِكَمَّ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

٢٦٧٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، قال: لعلكم تطيعوه^(٦). (ز)
 ٢٦٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَمَّ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَتَّقُونَ﴾^(٧). (ز)

❦ النسخ في الآيات:

٢٦٧٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن قيس - قال: هُنَّ الآيات

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/٩، وابن أبي حاتم ١٤٢٢/٥.
 (٢) تفسير مجاهد ص ٣٣١، وأخرجه الدارمي في سننه ٢٨٦/١ (٢٠٩)، وابن جرير ٦٧٠/٦، وابن أبي حاتم ١٤٢٢/٥. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
 (٣) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.
 (٥) أخرجه ابن جرير ٦٧١/٩، وابن أبي حاتم ١٤٢٢/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٢/٥.
 (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٧.

بها من محكم القرآن . (ز)
٢٦٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: هذه الآيات المحكمات لم يَنْسَحُهنَّ شيء من جميع الكتب، وهُنَّ مُحْكَمَاتٌ عَلَى بَنِي آدَمَ كُلِّهِمْ^(٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآيات:

٢٦٧٥٠ - عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّكُمْ يُبَايَعُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ؟». ثم تلا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثلاث آيات، ثم قال: «فَمَنْ وَفَّى بِهِنَّ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا فَأَذْرَكَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا كَانَتْ عِقَابَتُهُ، وَمَنْ أَخْرَهَ إِلَى الْآخِرَةِ كَانَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ؛ إِنْ شَاءَ أَخَذَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ»^(٥). (٢٥١/٦)

٢٦٧٥١ - عن سلمة بن قيس الأشجعي، قال: قال رسول الله ﷺ في حِجَّةِ الْوُدَّاعِ: «أَلَا إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ: لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا». فما أنا بأَشَحَّ عَلَيْهِنَّ مِنِّي إِذْ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦). (٢٥٥/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٧/٩ دون قوله: ثلاث آيات، وابن أبي حاتم ١٤١٤/٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٠٥/٤، وتفسير البغوي ٢٠٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٧/١.

(٥) أخرجه الحاكم ٣٤٨/٢ (٣٢٤٠)، وابن أبي حاتم ١٤١٧/٥ - ١٤١٨ (٨٠٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٦) أخرجه أحمد ٣٢٤/٣١ (١٨٩٩٠) واللفظ له، والحاكم ٣٩١/٤ (٨٠٣٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠٤/١

(٣٨٨): «رواه الطبراني في الكبير، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٣٥٤/٤ (١٧٥٩): «وهذا

إسناد صحيح».

شريك، وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق، وكان مفروق قد غلب عليهم بياناً
ولساناً، فالتفت إلى رسول الله ﷺ، فقال له: إلام تدعو، يا أخا قريش؟ فتقدم
رسول الله ﷺ، فجلس، وقام أبو بكر يُظَلُّه بثوبه، فقال النبي ﷺ: «أدعوكم إلى
شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وأن تؤووني وتنصروني
وتمنعوني حتى أؤدي عن الله الذي أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله،
وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد». قال له: وإلام
تدعو أيضاً، يا أخا قريش؟ فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ
عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ إلى قوله: ﴿تَتَّقُونَ﴾. فقال له مفروق: وإلام تدعو
أيضاً، يا أخا قريش؟ فوالله، ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم
لعرفناه. فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ الآية [النحل: ٩٠]. فقال
له مفروق: دعوت - والله - يا قرشي إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد
أفك قوم كذبوك، وظاهرُوا عليك. وقال هاني بن قبيصة: قد سمعتُ مقاتلك،
واستحسنْتُ قولك، يا أخا قريش، وأعجبتني ما تكلمت به. ثم قال لهم رسول الله ﷺ:
«إن لم تلبثوا إلا يسيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم». يعني: أرض فارس،
وأنهار كسرى، «ويُفرشكم بناتهم، أُنسبَحُون الله وتُقَدَّسُونه؟». فقال له النعمان بن
شريك: اللّهُمَّ، وإن ذلك لك، يا أخا قريش؟! فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤٥) وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿الآية [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦].
ثم نهض رسول الله ﷺ قابضاً على يد أبي بكر (٢). (٢٥٢/٦)

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٧٠)، وابن أبي حاتم ١٤١٤/٥، والطبراني (١٠٠٦٠)، والبيهقي في شعب
الإيمان (٧٩١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٢٨٢ - ٢٨٨ (٢١٤)، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٢٢/٢ - ٤٢٧.

٢٦٧٥٦ - عن مزاحم بن زُفَر، قال: قال رجلٌ للربيع بن خُثَيْم: أَوْصِنِي. قال: ائتني بصَحِيفَةٍ. فكَتَبَ فِيهَا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ الْآيَاتِ، قال: إِنَّمَا أَتَيْتُكَ لَتُوصِيَنِي. قال: عليك بهؤلاء^(٣). (٢٥٢/٦)

٢٦٧٥٧ - عن علقمة بن قيس النخعي - من طريق إبراهيم - قال: جاء إليه نفرٌ، فقالوا: قد جالسَتْ أصحابُ محمدٍ، فحدَّثنا عن الوحي. فقرأ عليهم هذه الآيات من الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فما عندنا وحيٌّ غيرُهُ^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾

❁ قراءات:

٢٦٧٥٨ - عن هارون، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا)^(٥). (٢٦١/٦)

= قال البيهقي: «وقد رواه أيضًا محمد بن زكريا الغلابي، وهو متروك... وروي أيضًا بإسناد آخر مجهول عن أبان بن تغلب». وقال العقيلي في الضعفاء ١/٣٧: «ليس لهذا الحديث أصل، ولا يروى من وجه يثبت إلا شيء يروى في مغازي الواقدي وغيره مرسلًا». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٤/٣٦٠: «هذا حديث غريب جدًا». وقال ابن حجر في الفتح ٧/٢٢٠: «إسناد حسن». وضعفه الألباني في الضعيفة ١٣/١٠٢٦ - ١٠٢٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٧ - ٦٦٨، وأبو نعيم ٥/٣٨٣ من طريق عبيد الله بن عدي بن الخيار به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه أبو عبيد ص ١٤٧، وابن جرير ٩/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن سعد ٦/١٨٦ - ١٨٧. (٤) أخرجه ابن جرير ٩/٦٦٨.

(٥) علَّقه ابن جرير ٩/٦٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

٢٦٧٦٢ - قال عبدالله بن بُريدة: معناه: تمامًا مِنِّي على إحساني إلى موسى^(٤). (ز)

٢٦٧٦٣ - قال الحسن البصري: منهم المحسن، ومنهم المسيء، فنزل الكتاب تمامًا على المحسنين^(٥). (ز)

[٢٤٣٥] اختلفت توجيهات المفسرين لقول مجاهد، فوجهه ابنُ جرير (٦٧٤/٩) بقوله: «وكانَّ مجاهدًا وجهًا تأويل الكلام ومعناه إلى أنَّ الله - جلَّ ثناؤه - أخبر عن موسى أنَّه آتاه الكتاب فضيلةً على ما آتى المحسنين من عباده. وإذا كان المعنى كذلك كان قوله: ﴿أَحْسَنَ﴾ فعلًا ماضيًا، فيكونُ نصبه لذلك».

وبنحوه حمَّله ابنُ كثير (٢٢٤/٦) أنَّ إتياء موسى الكتاب كان فضيلةً لموسى، فقال بعد أن ذكر قول مجاهد: «وكذا قال أبو عبيدة، وقال البغوي: المحسنون الأنبياء والمؤمنون، يعني: أظهرنا فضله عليهم. قلت: كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]».

وحمله ابنُ عطية (٤٩٦/٣) على أنَّ مراده: تفضُّلٌ على المحسنين، فقال: «وكانَّ الكلام: وآتينا موسى الكتاب تفضُّلاً على المحسنين من أهل ملته، وإتمامًا للنعمة عندهم».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن محيصن. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٧.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧٧/٩.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢٣٤/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٥٩/٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١، وأخرجه ابن جرير ٦٧٤/٩ بلفظ: المؤمنين والمحسنين، وابن أبي حاتم ٥/

١٤٢٣ بلفظ: المؤمنين. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٤. (٥) تفسير الثعلبي ٢٠٦/٤.

وَالْآخِرَةُ، فَتَمَّ اللهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَا وَعَدَهُمْ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَرَبِّدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ
أَسْطَغَفُوا﴾... إِلَى آيَتَيْنِ [القصص: ٥ - ٦]^(٣). (ز)

٢٦٧٦٧ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿تَمَامًا
عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾، قَالَ: تَمَامًا لِنِعْمِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ^(٤) [٢٤٣٧]. (٢٦١/٦)
٢٦٧٦٨ - عَنْ أَبِي صَخْرٍ حَمِيدَ بْنِ زِيَادٍ - مِنْ طَرِيقِ الْمُفَضَّلِ بْنِ فَضَالَةَ - فِي قَوْلِهِ:
﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾، قَالَ: تَمَامًا لِمَا قَدْ كَانَ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ^(٥) [٢٤٣٨]. (٢٦١/٦)

[٢٤٣٦] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٧٦/٩) قَوْلَ الرَّبِيعِ، فَقَالَ: «وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي تَأَوَّلَهُ الرَّبِيعُ
يَكُونُ ﴿أَحْسَنَ﴾ نَصْبًا لِأَنَّهُ فَعْلٌ مَاضٍ، وَ﴿الَّذِي﴾ بِمَعْنَى: مَا، وَكَانَ الْكَلَامُ حَيْثُذُ: ثُمَّ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى مَا أَحْسَنَ مُوسَى، أَيِ: آتَيْنَاهُ الْكِتَابَ لِأَتَمِّمْ لَهُ كِرَامَتِي فِي
الْآخِرَةِ، تَمَامًا عَلَى إِحْسَانِهِ فِي الدُّنْيَا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَالْقِيَامِ بِمَا كَلَّفَهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ».
[٢٤٣٧] وَجَّهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٧٧/٩) قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: «و﴿أَحْسَنَ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ أَيْضًا
فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى أَنَّهُ فَعْلٌ مَاضٍ، وَ﴿الَّذِي﴾ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَالْقَوْلِ الَّذِي قَالَهُ الرَّبِيعُ
بِمَعْنَى: مَا».

وَوَافَقَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٤٩٦/٣).

[٢٤٣٨] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٧٧/٩) مُسْتَنْدًا إِلَى أَنَّهُ أَظْهَرَ مَعَانِيَ الْكَلَامِ قَوْلَ الرَّبِيعِ، وَقَتَادَةَ، =

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٧٦/٩ بِنَحْوِ اللَّفْظِ الثَّانِي مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٢٣/٥ بِنَحْوِ اللَّفْظِ
الْأَوَّلِ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٧٦/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٢٣/٥.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٥٩٧/١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٧٧/٩، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٢٣/٥.

(٥) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٢٣/٥ بِلَفْظٍ: «اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَحْسَنَ، آتَى
مُحَمَّدًا الْكِتَابَ مِنْ عِنْدِهِ، تَمَامًا لِمَا قَدْ كَانَ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، يَقُولُ: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا﴾ عَلَى أَنَّ
الَّذِي أَتَمَّ ذَلِكَ لَهُ، فَاللَّهُ الَّذِي أَحْسَنَ».

١٧٧١ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمُصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾،
أي: تبياناً لكل شيء، وفيه حلاله وحرامه^(٣). (٢٦١/٦)

=

﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم يُلَاقُوا رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾

٢٦٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿والتوراة هَدَى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من

== وأنَّ المعنى: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً لِنَعْمِنَا عنده على الذي أحسن موسى في قيامه
بأمرنا ونهينا. وعلَّل ذلك، فقال: «لأنَّ ذلك أظهر معانيه في الكلام، وأنَّ إيتاء موسى كتابه
نعمة من الله عليه، ومِنَّة عظيمة، فأخبر - جلَّ ثناءؤه - أنَّه أنعم بذلك عليه لما سَلَفَ له من
صالح عمل، وحسن طاعة».

ثم انتَقَدَ (٦٧٨/٩) قول ابن زيد، فقال: «ولو كان التأويل على ما قاله ابنُ زيد كان
الكلام: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسنَّا. أو: ثم آتى الله موسى الكتاب
تماماً على الذي أحسن. وفي وصفه - جلَّ ثناءؤه - نفسه بآيائه الكتاب، ثم صَرَّفَه الخبر
بقوله: ﴿أَحْسَنَ﴾ إلى غير المُخْبِر عن نفسه، بِقُرْبِ ما بين الخبرين؛ الدليلُ الواضح على أنَّ
القول غيرُ الذي قاله ابن زيد».

وانتقد أيضاً قول مجاهد، فقال: «وأما ما ذُكِرَ عن مجاهدٍ من توجيهه ﴿الَّذِي﴾ إلى معنى
الجميع، فلا دليل في الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك، بل ظاهر الكلام بالذي
اخترنا من القول أشبهه، وإذا تُنَوَّع في تأويل الكلام كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر،
إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليلٌ واضحٌ على أنه معنيٌّ به غير ذلك».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٤/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٤/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٨/٩ بلفظ: فيه حلاله وحرامه، وابن أبي حاتم ١٤٢٣/٥. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٦٧٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كِتَبٌ﴾ أَنْزَلْنَاهُ ﴿مُبَارَكٌ﴾ فَهُوَ بَرَكَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِهِ، ﴿فَأَتَّبِعُوهُ﴾ فَاقْتَدُوا بِهِ، ﴿وَاتَّقُوا﴾ الله، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُحْمُونَ﴾ فلا تُعَذِّبُوا^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٧٧٥ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يُمَثَّلُ القرآن يوم القيامة رجلاً، فيؤتى الرجل قد حمّله فخالف أمره، فينتل^(٤) له خصماً، فيقول: يا ربّ، حمّلتني إياي، فبُئسَ حاملي؛ تعدّني حدودي، وضيع فرائضي، وركب معصيتي، وترك طاعتي. فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال: فشأنك. فيأخذ بيده، فما يُرسله حتى يكبه على منخره في النار، ويؤتى بالرجل الصالح قد كان حمّله، وحفظ أمره، فينتل له خصماً دونه، فيقول: يا ربّ، حمّلتني إياي؛ فحفظ حدودي، وعمل بفرائضي، واجتنب معصيتي، واتّبع طاعتي. فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال له: شأنك به. فيأخذ بيده، فما يُرسله حتى يلبسه حلّة الاستبرق، ويعقد عليه تاج الملك، ويسقيه كأس الخمر»^(٥). (٢٦٢/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٤/٥ - ١٤٢٥ من طريق سعيد، سوى قوله: واتّقوا ما حُرّم، فمن طريق شيبان. وأخرج ابن جرير ٥/١٠ شطره الأول من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١.

(٤) ينتل له خصماً: أي: يتقدم ويستعد لخصامه. وخصماً منصوب على الحال. النهاية (نكل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ١٢٩/٦ (٣٠٠٤٤)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص ٥٥ (٩١).

قال الجوزقاني في الأباطيل ٣٤٣/٢ (٦٨٥): «هذا حديث باطل». وقال الهيثمي في المجمع ١٦٠/٧ -

١٦١ (١١٦٣٨): «رواه البزار، وفيه إسحاق وهو ثقة، ولكنه مدلس، وبقيّة رجاله ثقات». وقال البوصيري =

﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾

❁ نزول الآية:

٢٦٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ... وذلك أنَّ كفار مكة قالوا: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم! فوالله، لو جاءنا نذير وكتاب لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ. فنزلت هذه الآية فيهم^(٥). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾

٢٦٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿عَلَى

= في إتحاف الخيرة ٣٣٦/٦: «هذا إسناد حسن». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٣٨٢/١٤ (٣٤٩١): «هذا إسناد حسن».

(١) أي: خصمٌ مجادل مصدق، وقيل: ساع مصدق، من قولهم: محل بفلان: إذا سعى به إلى السلطان. يعني: أنَّ مَنْ اتبعه وعمل بما فيه فإنه شافع له مقبول الشفاعة، ومصدق عليه فيما يُرفع من مساويه إذا ترك العمل به. النهاية (محل).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٧/١٠ - ٤٩٨، وابن الضريس (٩٣، ٩٦، ١٠٧)، كما أخرجه ابن الضريس (٩٦)، والطبراني (٨٦٥٥) من طريق عبد الرحمن بن يزيد، وأخرجه وأحمد في الزهد ص ١٥٥ من طريق فلان بن عبد الرحمن بن يزيد. وعزاه السيوطي إلى محمد بن نصر. وجاء عند الطبراني (١٠٤٥٠) مرفوعاً، قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٤/٧: «فيه الربيع بن بدر، وهو متروك».

(٣) زح: دفع ورمى. النهاية (زح).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن الضريس.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١.

من قَبْلِنَا»، أمّا الطائفتان: فاليهود، والنصارى^(٤). (ز)
 ٢٦٧٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: «أَنْ تَقُولُوا» يعني: لِثَلَا تقولوا: «إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ
 عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا» يعني: اليهود، والنصارى^(٥) [٢٤٣٩]. (ز)
 ٢٦٧٨٤ - قال علي بن حمزة الكسائي: معناه: اتَّقُوا أَنْ تقولوا، يا أهل مكة^(٦). (ز)

﴿وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ﴾

٢٦٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِنْ كُنَّا
 عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾، قال: تلاوتهم^(٧). (٢٦٤/٦)

[٢٤٣٩] ذكر ابن عطية (٤٩٧/٣) أَنَّ «أَنْ» من قوله تعالى: «أَنْ تَقُولُوا» في موضع نصب،
 والعامل فيه «أَنْزَلْنَاهُ»، والتقدير: وهذا كتاب أنزلناه كراهية أن. ثم رجّحه لاتساق نظم
 الآية قائلاً: «وهذا أصحُّ الأقوال وأضبطها للمعنى المقصود». ثم نقل احتمالاً آخر، فقال:
 «وقيل: العامل في «أَنْ» قوله تعالى: «وَاتَّقُوا». ووجّهُه بقوله: «فكأنه قال: واتقوا أن
 تقولوا. وهذا تأويل يتخرج على معنى: واتقوا أن تقولوا كذا لأنه لا حجة لكم فيه». ثم
 استدرك عليه قائلاً: «ولكن يعرض فيه قلق لقوله تعالى أثناء ذلك: «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»، وفي
 التأويل الأول يتسق نظم الآية».

(١) أخرجه ابن جرير ٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر،
 وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧/١٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٠٧/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهُدَىٰ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا
سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (١٥٧)

﴿نزول الآية﴾

٢٦٧٨٩ - عن أبي هلال: أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول: لو أن الله بعث منّا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشدّ تمسكاً بكتابها منّا. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّنَا نَكُنَّ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [الصافات: ١٦٧ - ١٦٨]، ﴿لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْأُمِّيِّ﴾ [فاطر: ٤٢]، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون: إنّنا نجد نبياً يخرج^(٤). (٣٠٨/١٢).

٢٦٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أن كفار مكة قالوا: قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم! فوالله، لو جاءنا نذير وكتاب لكُنّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ. فنزلت هذه الآية فيهم: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى. يقول الله لكفار مكة: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدَىٰ وَرَحْمَةٌ﴾ فكذبوا به؛ فنزلت: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾^(٥). (ز).

(١) أخرجه ابن جرير ٨/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٢٥/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٥/٥ من طريق أصبغ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١.

الْكِتَابُ، قال: اليهود، والنصارى^(١). (ز)

٢٦٧٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾، يعني: اليهود، والنصارى^(٣). (ز)

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾

٢٦٧٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يقول: قد جاءكم بينة؛ لسانٌ عربيٌّ مبين، حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين، وحين قلت: لو جاءنا كتاب لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ^(٤). (٢٦٤/٦)

٢٦٧٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله لِكُفَّارِ مَكَّةَ: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم؛ القرآن ﴿و﴾ هو ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب لقوم يؤمنون^(٥). (ز)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ يَكَايِدُ اللَّهَ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾

٢٦٧٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾، قال: أَعْرَضَ عَنْهَا^(٦). (٢٦٤/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٩/١٠ - ١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١. وينظر: (ط: دار الكتب العلمية) ٣٧٩/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يعني: وأعرض عن آيات القرآن فلم يؤمن بها^(١). (ز)

١ ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (١٥٧)

٢٦٨٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿يَصْدِفُونَ﴾: يُعْرِضُونَ عنها، والصَّدَفُ: الإعراض^(٥). (ز)

٢٦٨٠٣ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَصْدِفُونَ﴾، قال: يُعْرِضُونَ^(٦). (٢٦٥/٦)

٢٦٨٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا﴾: يُعْرِضُونَ^(٧). (ز)

٢٤٤٠ رجح ابن كثير (٢٢٦/٦) مستنداً إلى النظائر قول السدي، ووصفه بأنه أقوى وأظهر، وقال: «لأنه قال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ كما تقدم في أول السورة: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ [الأنعام: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]، وقال في هذه الآية الكريمة: ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾.

ووجه قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، بأن مرادهم: «أي: لا آمن بها ولا عمل بها، كقوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (٣١) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى﴾ [القيامة: ٣١ - ٣٢]، ونحو ذلك من الآيات الدالة على اشتغال الكافر على التكذيب بقلبه، وترك العمل بجوارحه».

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/١٠. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥.

أَلَمَلَيْكَةُ ﴿﴾ قال: عند الموت، ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة^(٢). (٢٦٥/٦)

٢٦٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ أَلَمَلَيْكَةُ﴾ يقول: عند الموت حين توفاهم، ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ ذلك يوم القيامة^(٣) (٢٤٤١). (ز)

٢٦٨٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ أَلَمَلَيْكَةُ﴾ قال: بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة^(٤) (٢٤٤٢). (٢٦٥/٦)

[٢٤٤١] ذكر ابنُ عطية (٤٩٨/٣) أَنَّ «أَلَمَلَيْكَةَ» هنا يراد بها: ملائكة الموت الذي يصحبون عزرائيل المخصوص بقبض الأرواح». ثم ذكر احتمالاً آخر، وهو «أن يريد: الملائكة الذين يتصرفون في قيام الساعة».

[٢٤٤٢] رَجَّحَ ابنُ عطية (٤٩٩/٣) مستنداً إلى النظائر أَنَّ الإتيان في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ إنما هو بحذف مضاف، وقال: «تقديره: أمر ربك، أو بطش ربك، أو حساب ربك، وإلا فالإتيان المفهوم من اللغة مستحيل في حق الله تعالى، ألا ترى أَنَّ الله تعالى يقول: ﴿قَالَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢]، فهذا إتيان قد وقع، وهو على المجاز وحذف المضاف». انتهى كلامه.

وما قاله باطل، والحق إثبات صفة المجيء لله على ما يليق بكماله وجلاله وعظمته، وهو إجماع السلف من الصحابة والتابعين. ينظر: الشريعة ٣/ ١١٤٧ - ١١٧٧، الإبانة الكبرى ٣/ ٩١ - ١٣١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٢/ ٤٥١ - ٤٨٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠. وعلّق ابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥ شطره الأول.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٢٢، وابن جرير ١٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٢٦٨١١ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال: بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ قال: يوم القيامة في ظُلُلٍ من الغمام^(٤). (٢٦٥/٦)

٢٦٨١٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ بقبض الأنفس بالموت، ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ يوم القيامة، ﴿أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾^(٥). (ز)

﴿أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْظُرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ (١٥٨)

٢٦٨١٤ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، في قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾، قال: «طلوع الشمس من مغربها»^(٦). (٢٦٥/٦)

٢٦٨١٥ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾، قال: «طلوع الشمس من مغربها»^(٧). (٢٦٦/٦)

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٢٧/٥ فقط في تفسير قوله ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٢٦/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٨/١.

(٤) علّق ابن أبي حاتم ١٤٢٧/٥ شطره الأول، وأخرج شطره الثاني.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٣/١٠.

(٦) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٧ (١١٢٦٦)، ٤٢١/١٨ (١١٩٣٨)، والترمذي ٣٠٩/٥ (٣٣٢٥)، وابن جرير ١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٧/٥ (٨١٤١).

(٧) قال الترمذي: «هذا حديث غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه». وقال أبو نعيم في الحلية ٣٧٧/٨: «لا أعلم رواه عن عطية مرفوعاً إلا ابن أبي ليلى».

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٩٤/٢ (٢٠٢٣)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١٥٢/١ في ترجمة =

٢٦٨١٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ لا أدري أيتهن أولٌ من الآيات، وأيتهن جاءت لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ويأجوج ومأجوج، والدُّخان، والدَّابة»^(٤). (٢٩٠/٦)

٢٦٨٢٠ - عن حذيفة، قال: سألت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، ما آية طلوع الشمس من مغربها؟ فقال: «تطول تلك الليلة حتى تكون قدرَ ليلتين، فينتبه الذين كانوا يصلُّون فيها، فيعملون كما كانوا، والنجوم لا تُرى قد قامت مكانها، ثم يرقُدون، ثم يقومون فيعملون، ثم يرقُدون، ثم يقومون، فتكلُّ عليهم جنوبهم حتى يتناول عليهم الليل، فيفزعُ الناس ولا يُصيحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذا هي طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم»^(٥). (٢٦٨/٦)

٢٦٨٢١ - عن أبي ذرٍّ: أنَّ النبي ﷺ قال يوماً: «أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟».

= أحمد بن الحسن بن عبد الملك.

قال الهيثمي في المجمع ٢٢/٧ (١١٠٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه البخاري ٥٨/٦ (٤٦٣٥، ٤٦٣٦)، ١٠٦/٨ (٦٥٠٦)، ٥٩/٩ (٧١٢١)، ومسلم ١٣٧/١ (١٥٧)، وابن جرير ١٦/١٠، ١٩، ٢٢، ٢٥.

(٢) أخرجه مسلم ١٣٧/١ - ١٣٨ (١٥٨)، وابن جرير ٢٧/١٠.

(٣) أخرجه مسلم ٢٠٧٦/٤ (٢٧٠٣).

(٤) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/٦٥٣ (١٨٣٩)، من طريق سويد بن عبد العزيز، عن إسحاق بن أبي فروة، عن زيد بن أبي عتاب، سمع أبا هريرة به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه سويد بن عبد العزيز السلمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٩٢): «ضعيف جداً». وفيه إسحاق بن عبد الله ابن أبي فروة الأموي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٨): «متروك».

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ٥٩/١ -.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٣: «وليس في الكتب الستة من هذا الوجه».

يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيْ إِيمَانِهَا خَيْرًا»^(١). (٢٦٩/٦)

٢٦٨٢٢ - عن عبد الله بن أبي أوفى: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ لَيْلَةٌ بِقَدْرِ ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ لَيَالِيكُمْ هَذِهِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ يَعْرِفُهَا الْمُصَلُّونَ، يَقُومُ أَحَدُهُمْ فَيَقْرَأُ حَزْبَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، ثُمَّ يَقُومُ، فَيَقْرَأُ حَزْبَهُ، ثُمَّ يَنَامُ، ثُمَّ يَقُومُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ مَا جَآ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَيَفْرَعُونَ إِلَى الْمَسَاجِدِ، فَإِذَا هُمْ بِالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَضَجَّ النَّاسُ ضَجَّةً وَاحِدَةً، حَتَّى إِذَا صَارَتْ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ رَجَعَتْ وَطَلَعَتْ مِنْ مَطْلِعِهَا، وَحَيْثُ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا»^(٢). (٢٧٣/٦)

٢٦٨٢٣ - عن صفوان بن عَسَّال، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا عَرْضُهُ سَبْعُونَ عَامًا، مِفْتَوحًا لِلتَّوْبَةِ، لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ الْآيَةُ. وَلَفْظُ ابْنِ مَاجَهٍ: «إِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»^(٣). (٢٧٤/٦)

(١) أخرجه مسلم ١٣٨/١ (١٥٩)، وابن جرير ١٤/١٠ - ١٥، ٢٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٧/٥ - ١٤٢٨ (٨١٤٣).

(٢) أخرجه أبو الفضل الزهري في حديثه ص ٢١٧ - ٢١٨ (١٥٥). وأورده الديلمي في الفردوس ٣٢٠/٢ (٣٤٥٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٤: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وليس هو في شيء من الكتب الستة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٠٩/٨ (٧٦٠٢): «رواه أبو يعلى الموصلي، وفي سنده سليمان بن زيد أبو إدام، وهو ضعيف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٥٩/١.

(٣) أخرجه أحمد ١٦/٣٠ - ١٧ (١٨٠٩٣)، ١٨/٣٠ - ٢٠ (١٨٠٩٥)، ٢٤/٣٠ (١٨١٠٠)، والترمذي ٦/١٣٧ - ١٣٩ (٣٨٤٥، ٣٨٤٦)، وابن ماجه ١٨٧/٥ (٤٠٧٠)، وابن حبان ١٤٩/٤ (١٣٢١)، وابن خزيمة ٣٠٠/١ - ٣٠١ (١٩٣)، وعبد الرزاق ٧٢/٢ (٨٧٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١١٩/٥ - ١٢٠ (٩٤٠)، وابن جرير ١٥/١٠ - ١٦، ١٨/١٠ - ١٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الزيلعي في نصب الراية ١٨٣/١: «قال الشيخ تقي الدين =

٢٦٨٢٦ - ثم قال عبد الله [بن عمرو] - وكان قرأ الكتب -: وأظنَّ أولهما خروجًا
 طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش، فسجدت،
 واستأذنت في الرجوع، فأذن لها في الرجوع، حتى إذا بدا لله أن تطلع عن مغربها
 فعلت كما كانت تفعل؛ أتت تحت العرش، فسجدت، واستأذنت في الرجوع، فلم
 يُردَّ عليها شيء، ثم تستأذن في الرجوع، فلا يُردَّ عليها شيء، حتى إذا ذهب من
 الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرفت أنه إن أذن لها في الرجوع لم تدرك المشرق
 قالت: رب، ما أبعد المشرق! من لي بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق
 استأذنت في الرجوع، فيقال لها: من مكانك فاطلعي. فطلعت على الناس من
 مغربها. ثم تلا عبد الله هذه الآية: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِمْتِنَانًا لَمَ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ

[٢٤٤٣] وجَّه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٤/١٩) ذلك بقوله: «أي: أول الآيات
 التي ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك
 خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة؛ لأنهم بشر، مشاهدتهم وأمثالهم
 معروفة مألوفة، فأما خروج الدابة على شكل غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها
 إياهم بالإيمان والكفر؛ فأمر خارج عن مجارى العادات، وذلك أول الآيات الأرضية،
 كما أنَّ طلوع الشمس من مغربها أول الآيات السماوية، فإنها تطلع على خلاف عاداتها
 المألوفة».

= في الإمام: ذكر أنه رواه عن عاصم أكثر من ثلاثين من الأئمة، وهو مشهور من حديث عاصم. وقال
 المناوي في فيض القدير ٢٨٩/٥ (٧٣٣٦): «رمز المصنف - السيوطي - لحسنه». وقال ابن علان في دليل
 الفالحين ١٠٦/١: «وليس في هذه الروايات ولا الأولى تصريح برفعه كما صرح به البيهقي، وإسناده
 صحيح أيضًا».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٦٥/٨ (٧٣٨٣).

قال الألباني في الضعيفة ١٠٤٤/١٤ (٦٩٥١): «منكر جدًا بلفظ: المشرق والمغرب».

الهِبَرَاءُ عَلَى سَبِيلِ التَّوْبَةِ وَأَمَّا الْغُيُوثُ فَالْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى صَلَاحِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ
طَلَعَتْ طَبَعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ، وَكُفِّي النَّاسُ الْعَمَلُ^(٣). (٢٧٥/٦)

٢٦٨٢٩ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «صَبِيحَةٌ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا
يَصِيرُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قِرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ، وَتُطَوَّى الدَّوَابُّ، وَتُحِفُّ الْأَقْلَامُ، لَا يُزَادُ فِي
حَسَنَةٍ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْ سَيِّئَةٍ، وَلَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ
فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا^(٤)». (٢٧٦/٦)

٢٦٨٣٠ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «خَلَقَ اللَّهُ عِنْدَ الْمَشْرِقِ حِجَابًا مِنَ
الظُّلْمَةِ عَلَى الْبَحْرِ السَّابِعِ عَلَى مِقْدَارِ لَيْلِي الدُّنْيَا كُلِّهَا، فَإِذَا كَانَ غُرُوبُ الشَّمْسِ أَقْبَلَ
مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ وُكِّلَ بِاللَّيْلِ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ ظُلْمَةِ ذَلِكَ الْحِجَابِ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ
الْمَغْرِبَ، فَلَا يَزَالُ يُرْسِلُ تِلْكَ الظُّلْمَةَ مِنْ خِلَالِ أَصَابِعِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَهُوَ يُرَاعِي
الشَّفَقَ، فَإِذَا غَابَ الشَّفَقُ أَرْسَلَ الظُّلْمَةَ كُلِّهَا، ثُمَّ يَنْشُرُ جَنَاحَيْهِ، فَيَلْغَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ

(١) أخرجه أحمد ٤٦٩/١١ - ٤٧٠ (٦٨٨١)، وابن جرير ١٧/١٠ - ١٨. وأخرج مسلم ٢٢٦٠/٤ (٢٩٤١)، وأبو داود ٣٦٨/٦ - ٣٦٩ (٤٣١٠)، وابن ماجه ١٨٧/٥ (٤٠٦٩) المرفوع منه فقط.

قال الهيثمي في المجمع ٨/٨ - ٩ (١٢٥٧٩): «في الصحيح طرف من أوله. رواه أحمد، والبخاري، والطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه أحمد ١١١/٢٨ (١٦٩٠٦)، وأبو داود ١٣٦/٤ (٢٤٧٩).

قال البغوي في شرح السنة ٣٧١/١٠: «وهذا حديث في إسناده مقال». وقال الألباني في الإرواء ٣٣/٥ (١٢٠٨): «صحيح». وكذا في صحيح أبي داود ٢٤٣/٧ (٢٢٤١).

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣ (١٦٧١).

قال ابن عساكر في تاريخه ٣٠٦/٣١: «قال ابن منده: غريب، لا يعرف إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٥: «هذا الحديث حسن الإسناد، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة». وقال في البداية والنهاية ١٩/٢٦٣: «وهذا إسناد جيد قوي». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٢٥٠ - ٢٥١ (٩٢٨٠): «ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في الإرواء ٣٤/٥: «وهذا إسناد شامي حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

مَغْرِبُهَا حَتَّى يَأْتِيَ الْوَقْتُ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ لَتُوبَةِ عِبَادِهِ، فَتَسْتَأْذِنُ الشَّمْسُ مِنْ أَيْنَ تَطْلُعُ، وَيَسْتَأْذِنُ الْقَمَرُ مِنْ أَيْنَ يَطْلُعُ، فَلَا يُؤْذَنُ لِهَمَا، فَيُحْبَسَانِ مِقْدَارَ ثَلَاثِ لَيَالٍ لِلشَّمْسِ وَلِللَّيْلِ لِلْقَمَرِ، فَلَا يَعْرِفُ مِقْدَارَ حَبْسِهِمَا إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ، وَهُمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَحَمَلَةُ الْقُرْآنِ، يَقْرَأُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَرْدَهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُ نَظَرَ فَإِذَا لَيْلَتُهُ عَلَى حَالِهَا، فَيَعُودُ، فَيَقْرَأُ وَرْدَهُ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهُ نَظَرَ فَإِذَا اللَّيْلَةُ عَلَى حَالِهَا، فَيَعُودُ، فَيَقْرَأُ وَرْدَهُ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهُ نَظَرَ فَإِذَا اللَّيْلَةُ عَلَى حَالِهَا، فَلَا يَعْرِفُ طَوْلَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَّا حَمَلَةُ الْقُرْآنِ، فَيَنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَيَجْتَمِعُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ بِالتَّضَرُّعِ وَالبُكَاءِ وَالصُّرَاحِ بِقِيَّةِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَمِقْدَارَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِقْدَارَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، ثُمَّ يَرْسِلُ اللَّهُ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، فَيَقُولُ: إِنَّ الرَّبَّ عز وجل أَمَرَكَمَا أَنْ تَرْجِعَا إِلَى مَغَارِبِكُمَا فَتَطْلُعَا مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَا ضَوْءَ لَكُمَا عِنْدَنَا وَلَا نُورَ. فَتَبْكِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنْ خَوْفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَخَوْفِ الْمَوْتِ، فَيَرْجِعُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَيَطْلُعَانِ مِنْ مَغَارِبِهِمَا، فَيَبْينَا النَّاسَ كَذَلِكَ يَبْكُونَ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ عز وجل، وَالْغَافِلُونَ فِي غَفْلَاتِهِمْ، إِذْ نَادَى مُنَادٍ: أَلَا إِنَّ بَابَ التَّوْبَةِ قَدْ أُغْلِقَ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ قَدْ طَلَعَا مِنْ مَغَارِبِهِمَا. فَيَنْظُرُ النَّاسُ فَإِذَا هُمَا أَسْوَدَانِ كَالْعِجْكَمَيْنِ، لَا ضَوْءَ لِهَمَا وَلَا نُورَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿رَجِعِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٩]. فَيَرْتَفِعَانِ مِثْلَ الْبَعِيرَيْنِ الْمُقْرُونَيْنِ الْمُعْقُورَيْنِ، يُنَازِعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ اسْتِبَاقًا، وَيَتَصَايْحُ أَهْلَ الدُّنْيَا، وَتَذْهَلُ الْأُمَمَاتُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلًا حَمْلَهَا، فَأَمَّا الصَّالِحُونَ وَالْأَبْرَارُ فَإِنَّهُ يَنْفَعُهُمْ بِكَأْوْهِمْ يَوْمَئِذٍ، وَيُكْتَبُ لَهُمْ عِبَادَةٌ، وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ وَالْفَجَّارُ فَلَا يَنْفَعُهُمْ بِكَأْوْهِمْ يَوْمَئِذٍ، وَيُكْتَبُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ، فَإِذَا بَلَغَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ سُرَّةَ السَّمَاءِ - وَهُوَ مَنْصِيفُهَا - جَاءَهُمَا جِبْرِيلُ عليه السلام، فَأَخَذَ بِقُرُونِهِمَا، فَرَدَّهُمَا إِلَى الْمَغْرِبِ، فَلَا يُغْرِبُهُمَا فِي مَغَارِبِهِمَا، وَلَكِنْ يُغْرِبُهُمَا مَغَارِبُهَا الَّتِي فِي بَابِ التَّوْبَةِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: وَمَا بَابُ التَّوْبَةِ؟ فَقَالَ: «يَا عُمَرُ، خَلَقَ اللَّهُ بَابًا

جبريل في ذلك الباب، ثم يَرُدُّ المصراعين، فيلْتَمُ ما بينهما، ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صَدْعٌ قطُّ ولا خَلَلٌ، فإذا أُغْلِقَ باب التوبة لم تُقْبَلْ لعبدٍ بعد ذلك توبة، ولم تنفعهُ حسنةٌ يعملُها بعد ذلك إلا ما كان قبلَ ذلك، فإنه يجري لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجري لهم قبل ذلك، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَعْيَتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾. فقال أُبَيُّ بن كعب: يا رسول الله، فذاك أبي وأمي، فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك؟ وكيف بالناس والدنيا؟ قال: «يا أُبَيُّ، إنَّ الشمس والقمر يُكْسِيَانِ بعدَ ذلك ضوءَ النُّور، ثم يطلُعَانِ على الناس ويَغْرُبَانِ كما كانا قبل ذلك، وأمَّا الناس فإنهم حين رأوا ما رأوا من تلك الآية وعِظْمِهَا يُلْحِقُونَ على الدنيا فيعمُرُونَهَا، ويُجْرُونَ فيها الأنهار، ويغْرِسُونَ فيها الأشجار، ويبْنُونَ فيها البنيان، فأما الدنيا فإنه لو نُتِجَ رجلٌ مُهْرًا لم يُرْكَبْ حتى تقوم الساعة من لدُنْ طلوع الشمس من مغربها إلى يوم يُنْفَخُ في الصُّور»^(١). (٢٨١/٦)

٢٦٨٣١ - عن أبي سَريحة حذيفة بن أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «تجيءُ الرِّيحُ التي يَقْبِضُ الله تعالى فيها نفسَ كلِّ مؤمن، ثم طلوع الشمس من مغربها، وهي الآية التي ذَكَرَهَا الله في كتابه»^(٢). (٢٩٠/٦)

٢٦٨٣٢ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «بين أدْنَى حِمَارِ الدَّجَالِ أربعون ذراعًا، وخطوةُ حِمَارِهِ مسيرة ثلاثة أيام، يخوضُ البحرَ على حماره كما يخوضُ

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٧٦ -.

قال ابن كثير: «وهو حديث غريب جدًا، بل منكر، بل موضوع - والله أعلم - إنَّ ادَّعى أنه مرفوع، فأما وقفه على ابن عباس أو وهب بن منبه - وهو الأشبه - فغير مدفوع». وقال السيوطي: «بسنَد واه».

(٢) أخرجه الحاكم ٦٨٦/٣ (٦٥٢٠).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٨ (١٢٥٨٠): «رواه الطبراني، وفيه عبيد بن إسحاق العطار، وهو متروك».

جبل من مرق، وعراق اللحم حار لا يبرد، ونهر جارٍ، وجبل من جنان وحضرة، وجبل من نار ودُخان، يقول: هذه جنتي، وهذه ناري، وهذا طعامي، وهذا شرابي. واليسع ﷺ معه يُنذِرُ الناس، يقول: هذا المسيح الكذاب؛ فاحذَرُوهُ - لَعَنَهُ اللهُ - . ويُعطيه اللهُ من السُرعة والخِفَّة ما لا يلحقه الدجال، فإذا قال: أنا ربُّ العالمين. قال له الناس: كَذَبْتَ. ويقول الیسع: صدَقَ الناس. فيمرُّ بمكة، فإذا هو بخلقي عظيم، فيقول: مَنْ أَنْتَ؟ فيقول: أنا ميكائيل، بعثني اللهُ لأُمنَعَهُ من حرَمِهِ. ويمرُّ بالمدينة، فإذا هو بخلقي عظيم، فيقول: مَنْ أَنْتَ؟ فيقول: أنا جبريل، بعثني اللهُ لأُمنَعَهُ مِنْ حَرَمِ رَسُولِهِ. فيمرُّ الدجال بمكة، فإذا رأى ميكائيل ولَّى هاربًا، ويصيحُ، فيخرجُ إليه من مكة متافقوها، ومن المدينة كذلك، ويأتي النذير إلى الذين فَتَحُوا القسطنطينية، وَمَنْ تَأَلَّفَ من المسلمين بيت المقدس. قال: فيتناولُ الدجال ذلك الرجل، فيقول: هذا الذي يزعمُ أَنِّي لا أَقدِرُ عليه، فاقتُلوه. فينشرُ، ثم يقول: أنا أُحييه، قُمْ. ولا يأذنُ اللهُ لنفسٍ غيرِها، فيقول: أليسَ قد أمتُك ثم أُحييتُك؟ فيقول: الآنَ ازدَدْتُ فيكَ يقينًا؛ بشرني رسولُ اللهِ ﷺ أَنَّكَ تقتُلُنِي ثم أُحْيَا بِإِذْنِ اللهِ. فيوضعُ على جُلْدِهِ صفائحُ من نُحاسٍ فلا يَحِيكُ^(١) فيه سلاحُهم، فيقول: اطرَحُوهُ في ناري. فيُحوِّلُ اللهُ ذلكَ الجبلَ على النذيرِ جِنَانًا، فيشكُّ الناسُ فيه، ويبادِرُ إلى بيت المقدس، فإذا صعدَ على عَقَبَةِ أَفَيْقٍ^(٢) وَقَعَ ظِلُّهُ على المسلمين، فيوتِرُونَ قِسِيَهُمْ لِقِتَالِهِ، فأقواهم مَنْ بَرَكَ أو جَلَسَ من الجوع والضعف، ويسمعون النداء: جاءكُمُ الغوثُ. فيقولون: هذا كلام رجلٍ شبعان. وتُشرقُ الأرضُ بنور ربِّها، وينزلُ عيسى ابن مريم، ويقول: يا معشر المسلمين، احمَدُوا رَبَّكُم، وسَبِّحُوهُ. فيفعلون، ويريدون الفِرار، فيُضَيِّقُ اللهُ عليهم الأرض، فإذا

(١) حاك السيف يحيك حيكًا: إذا أثر. تاج العروس (حيك).

(٢) أَفَيْق: قرية من حوران في طريق الغور - وهو الأردن - . معجم البلدان ١/٣٣٢، ٣٣٣.

منه سبعمئة مُدًّا، فيمكثون في ذلك حتى يُكسر سدُّ يأجوج ومأجوج، فيموجون ويُفسدون، ويستغيثُ الناس فلا يُستجابُ لهم، وأهل طور سيناء هم الذين فتَحَ الله عليهم، فيذُعون، فيبعثُ الله دابَّةً من الأرض ذاتَ قوائم، فتدخلُ في آذانهم، فيصبحون مَوْتَى أجمعين، وتُتَبَّنُ الأرضُ منهم، فيؤذون الناسَ بَنَتْنِهِمْ أَشَدَّ من حياتهم، فيستغيثون بالله، فيبعثُ الله ريحًا يمانيةً غبراء، فتصيرُ على الناس غمًّا ودخانًا، وتقعُ عليهم الرُّكْمَةُ، ويكشفُ ما بهم بعدَ ثلاث، وقد قُذِفَتْ جِيْفُهُمْ في البحر، ولا يلبثون إلا قليلًا حتى تطلعَ الشمس من مغربها، وجفَّتِ الأقلام، وطُوِيَتِ الصُّحُف، ولا يُقبلُ من أحد توبة، ويخرُ إِبليسُ ساجدًا يُنادي: إلهي، مُرِنِي أَنْ أَسْجُدَ لِمَنْ شِئْتَ. وتجتمعُ إليه الشياطين، فتقول: يا سيِّدنا، إلى مَنْ نَفْرَعُ؟ فيقول: إِنَّمَا سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُنْظِرَنِي إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ، وقد طلعتِ الشمس من مغربها، وهذا الوقتُ المعلوم. وتصيرُ الشياطين ظاهرةً في الأرض حتى يقولَ الرجل: هذا قريني الذي كان يُغويني، فالحمد لله الذي أخزاه. ولا يزالُ إبليسُ ساجدًا باكيًا حتى تخرُجَ الدابَّةُ فتقتله وهو ساجد، ويتمتعُ المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمتَّون شيئًا إلا أُعْطُوهُ، حتى تَبِمَ أربعون سنة بعد الدابة، ثم يعودُ فيهم الموتُ ويُسرَّعُ، فلا يَبْقَى مؤمن، وبَقِيَ الْكُفَّارُ يتهاجَّون في الطُّرُق كالبهائم، حتى يَنكِحَ الرجلُ أُمَّه في وَسْطِ الطريق، يقومُ واحدٌ عنها، وينزلُ واحد، وأفضلُهم يقول: لو تَنَحَّيْتُم عن الطريق كان أحسن. فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولدَ أحدٌ من نكاح، ثم يَعْقِمُ اللهُ النساءَ ثلاثين سنة، ويكونون كلُّهم أولادَ زنى، شرارَ الناس، عليهم تقومُ الساعة»^(٢). (٢٨٥/٦)

(١) لَدَّ: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين. معجم البلدان ٣٥٤/٤.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٥٤٣/٢ - ٥٤٦ (١٥٢٧)، وأخرج الحاكم بعضه ٥٦٦/٤

(٨٥٩٠)، وفيه محمد بن ثابت بن أسلم الباني.

٢٦٨٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، فهو آية، لا ينفع مشركاً إيمانه عند الآيات، وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسبوا خيراً قبل ذلك. قال ابن عباس: خرج رسول الله ﷺ عشية من العشيّات، فقال لهم: «يا عباد الله، توبوا إلى الله بقراب^(٢)، فإنكم توشكون أن تروا الشمس من قِبَلِ المغرب، فإذا فعلت ذلك حُبِسَتِ التوبة، وطُوي العمل، وخُتِمَ الإيمان». فقال الناس: هل لذلك من آية، يا رسول الله؟ فقال: «آيةُ تلکم الليلة أن تطولَ كقدرِ ثلاثِ ليالٍ، فيستيقظ الذين يخشون ربهم، فيُصلُّونَ له، ثم يقضُّونَ صلاتهم والليلُ كأنه لم ينقض، فيضطجعون، حتى إذا استيقظوا والليل مكانه، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكونَ ذلك بينَ يديّ أمر عظيم، فإذا أصبحوا فطال عليهم طلوع الشمس، فبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قِبَلِ المغرب، فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ»^(٣). (٢٧٠/٦)

= قال الحاكم: «محمد بن ثابت بن أسلم البناني من أعزِّ البصريين وأولاد التابعين، إلا أن عبد الوهاب بن الحسين مجهول». وقال الذهبي في التلخيص: «موضوع». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢١١/١٩ - ٢١٤: «خبر عجيب، ونبا غريب... قال شيخنا الحافظ الذهبي: وهذا الحديث شبه موضوع، وأبو عمر مجهول، وعبد الوهاب كذلك، وشيخه يقال له: البناني».

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٦٥٥/٢ (١٨٤٤)، من طريق نوح بن أبي مريم، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده تالف؛ فيه نوح بن أبي مريم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٧٢١٠): «كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع».

(٢) بقراب: مثلثة القاف، أي: بقرب. التاج (قرب).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١/١٠ دون قوله: «بقراب»، وابن أبي حاتم ١٤٢٨/٥ (٨١٤٥) واللفظ له، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدَّثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه عطية =

إِلَّا عَصْرًا عَصْرًا، فَيَيْنَمَا هُم يَنْتَظِرُونَهَا مِنْ مَشْرِقِهَا إِذْ فَجَتْهُمْ مِنْ مَغْرِبِهَا»^(٢). (٢٧٠/٦)

٢٦٨٣٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى - فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ عَائِدَتِكَ﴾، قَالَ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا^(٣). (٢٦٦/٦)

٢٦٨٣٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ مَسْرُوقٍ - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ عَائِدَتِكَ﴾، قَالَ: طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ مَغْرِبِهِمَا مُقْتَرِنَيْنِ، كَالْبَعِيرَيْنِ الْقَرِينَيْنِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَجُمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]^(٤). (٢٦٦/٦)

٢٦٨٣٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - مِنْ طَرِيقِ الْقَاسِمِ - قَالَ: التَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ عَلَى ابْنِ آدَمَ، مَا لَمْ يَخْرُجْ إِحْدَى ثَلَاثَ: مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوْ تَخْرُجَ الدَّابَّةُ، أَوْ يَخْرُجَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ. وَقَالَ: مَهْمَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ فَالْآخِرُ شَرٌّ^(٥) (٢٤٤٤). (٢٧٥/٦)

[٢٤٤٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٨/١٠) مُسْتَنَدًا إِلَى السَّنَةِ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو مِنْ ==

= العوفي، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، لَكِنَّا صَحِيفَةٌ صَالِحَةٌ مَا لَمْ تَأْتْ بِمَنْكَرٍ أَوْ مَخَالَفَةٍ. وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

(١) يُرِيدُ: حَادِثَةُ الْمَوْتِ الَّتِي تَخْصُ كُلَّ إِنْسَانٍ، وَهِيَ تَصْغِيرُ خَاصَّةٍ، وَصُعُورٌ لاحتقارها فِي جَنْبِ مَا بَعْدَهَا مِنَ الْبَعْثِ وَالْعَرْضِ وَالْحِسَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. النَّهْيَةُ (خَصَصَ).

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٩٣٩ - تَفْسِيرٌ)، وَابْنُ جَرِيرٍ (٢٢/١٠)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٧٩/١٥)، وَنَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي الْفِتَنِ (١٨٤١، ١٨٤٨) مِنْ طَرِيقِ مَسْرُوقٍ. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَالتَّبْرَانِيِّ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٤/١٠) بِلَفْظٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مَعَ الْقَمَرِ كَالْبَعِيرَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ (١٤٢٧/٥) بِلَفْظٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كَالْبَعِيرَيْنِ الْقَرِينَيْنِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَبُو الشَّيْخِ (٦٦٥)، وَالتَّبْرَانِيُّ (٩٠١٩) بِلَفْظٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مَعَ الْقَمَرِ مِنْ مَغْرِبِهَا كَالْبَعِيرَيْنِ الْقَرِينَيْنِ. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَالتَّبْرَانِيِّ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦/١٠)، وَالتَّبْرَانِيُّ (٩٨٣٧). وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

٢٦٨٤١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: إِنَّ النَّاسَ بَعْدَ الْآيَةِ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيُحْجُّونَ، فَيَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِمَّنْ كَانَ يَتَقَبَّلُ مِنْهُ قَبْلَ الْآيَةِ، وَمَنْ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْهُ قَبْلَ الْآيَةِ لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْهُ بَعْدَ الْآيَةِ^(٣). (٢٧٨/٦)

٢٦٨٤٢ - عن عبد الله بن مسعود: أَنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لَجُلَسَائِهِ: أَرَأَيْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ ﷻ: ﴿تَعَرَّبُوا فِي غَيْرِ حِمَّةٍ﴾ [الكهف: ٨٦]، ماذا يعني بها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فَإِنَّهَا إِذَا غَرَبَتْ سَجَدَتْ لَهُ، وَسَبَّحَتْهُ، وَعَظَّمَتْهُ، وَكَانَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَإِذَا حَضَرَ طُلُوعُهَا سَجَدَتْ لَهُ، وَسَبَّحَتْهُ، وَعَظَّمَتْهُ، وَاسْتَأَذَنْتَهُ، فَيُؤْذَنُ لَهَا، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي تُحْبَسُ فِيهِ سَجَدَتْ لَهُ، وَسَبَّحَتْهُ، وَعَظَّمَتْهُ، ثُمَّ اسْتَأَذَنْتَهُ، فَيُقَالُ لَهَا: اثْبُتِي. فَإِذَا حَضَرَ طُلُوعُهَا سَجَدَتْ لَهُ، وَسَبَّحَتْهُ، وَعَظَّمَتْهُ، ثُمَّ اسْتَأَذَنْتَهُ، فَيُقَالُ لَهَا: اثْبُتِي. فَتُحْبَسُ مَقْدَارَ لَيْلَتَيْنِ. قَالَ: وَيَفْرَعُ إِلَيْهَا الْمُتَهَجِّدُونَ، وَيُنَادِي الرَّجُلُ جَارَهُ: يَا فُلَانُ، مَا شَأْنُنَا اللَّيْلَةَ؟ لَقَدْ نِمْتُ حَتَّى شَبِعْتُ، وَصَلَّيْتُ حَتَّى أَعْيَيْتُ! ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ

== طريق عبد الله بن أبي مليكة، وابن مسعود من طريق أشعث بن أبي الشعثاء، ومسروق، وصفوان بن عسال، وعبيد بن عمير، ومجاهد، والضحاك، ومحمد بن كعب، والسدي؛ أَنَّ الْآيَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ هي: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا؛ لَتَظَاهَرِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ذَلِكَ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». وَانْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٠٠/٣) مُسْتَنَدًا إِلَى السُّنَّةِ قَوْلَ ابْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: «وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ تَرُدُّهُ، وَتُخَصِّصُ الشَّمْسَ».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣/١٠، وابن أبي شيبة ٦٥/١٥ - ٦٦، ١٧٩ - ١٨٠، والحاكم ٥٤٥/٤، والبيهقي في الاعتقاد ص ٢٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/١٠. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قال: طلوع الشمس من مغربها^(٤). (٢٦٦/٦)

٢٦٨٤٦ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عبد الله بن أبي مليكة - قال: الآية التي لا ينفع نفساً إيمانها: إذا طلعت الشمس من مغربها^(٥). (٢٧٣/٦)

٢٦٨٤٧ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق وهب بن جابر الحَيَوَانِي - قال: إِنَّ الشمس إذا غَرَبَت سَلَمْتُ، وَسَجَدْتُ، وَاسْتَأَذَنْتُ، فَيُؤَذَّنُ لها، حتى إذا كان يوماً غَرَبَت، فَسَلَمْتُ، وَسَجَدْتُ، وَاسْتَأَذَنْتُ، فلا يُؤَذَّنُ لها، فتقول: يا رب، إِنَّ المشرق بعيد، وإني إِلَّا يُؤَذَّنُ لي لا أبلغ. قال: فَتُحَبَسُ ما شاء الله، ثم يقال لها: اطلعي من حيث غَرَبْتَ. فمن يومئذٍ إلى يوم القيامة ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ﴾ الآية^(٦). (٢٧٣/٦)

٢٦٨٤٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: إِنَّ يأجوج ومأجوج ما يموت

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣٧). وعزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٢/١، وابن جرير ٢٧/١٠، وابن أبي شيبة ١٧٩/١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٨/٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٣١) في تفسير قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ [يس: ٣٨] من طريق وهب بن جابر، والحاكم ٥٠٠/٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلام ١/٣٤٧ مطولاً بلفظ يختلف قليلاً، وفيه: ثم تستأذن فلا يؤذن لها، فتقول: يا رب إن المشرق بعيد ولا أبلغه إلا بجهد، فتحبس حتى يجيء القمر، فيسلم فلا يُردُّ عليه، فيسجد فلا يُنظر إليه، ويستأذن فلا يؤذن له، ثم يقال لهما: ارجعا من حيث جئتما. فيطلعان من المغرب كالبعيرين المقترنين، وهو قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ وهو طلوع الشمس من المغرب.

يُؤْخَذُ مِنْهُمْ، ويقال: لو كان بالأمس^(١). (٢٧٩/٦)

٢٦٨٤٩ - عن صفوان بن عسال - من طريق زُرِّ بن حُبَيْش - قال: إذا طلعت الشمس من مغربها فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل^(٢). (ز)

٢٦٨٥٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عبد الرحمن بن البَيْلَمَانِي - قال: يبيتُ الناس يسرون إلى جَمْع^(٣)، وتبيتُ دابةُ الأرض تسري إليهم، فيُصْبِحُونَ وقد جعلتهم بين رأسها وذنبها، فما من مؤمن إلا تمسَّحُه، ولا منافق ولا كافر إلا تخطَّطُه، وإنَّ التوبة لَمَفْتُوحَة، ثم يخرجُ الدَّجَالُ، فيأخذُ المؤمن منه كهيئة الرُّكْمَة، ويدخلُ في مسامع الكافر والمنافق، حتى يكون كالشيء الحنيد، وإنَّ التوبة لَمَفْتُوحَة، ثم تطلع الشمس من مغربها^(٤). (٢٧٨/٦)

٢٦٨٥١ - عن عُبيد بن عُمر - من طريق عمرو بن دينار - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ عَائِدَةِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها^(٥). (ز)

٢٦٨٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ عَائِدَةِ رَبِّكَ﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها^(٦). (٢٦٦/٦)

٢٦٨٥٣ - عن الضحاك بن مُزاحم - من طريق الحسن بن عقبة أبي كيران - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ عَائِدَةِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِشْرَاقُهَا﴾، قال: طلوع الشمس من مغربها^(٧). (ز)

٢٦٨٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول، في قوله:

(١) عزاه السيوطي إلى البيهقي.

(٢) جمع: المزدلفة. النهاية (جَمَعَ).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣١١/١٩ (٣٦١٥٠)، وابن جرير ٢٥/١٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣١، وأخرجه ابن جرير ١٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥/١٠.

الآية. ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾، يقول: إذا جاءت الآيات لم ينفع نفساً إيمانها، يقول: طلوع الشمس من مغربها^(٣). (ز)
٢٦٨٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾،
يقول: طلوع الشمس من مغربها^(٤). (ز)

٢٦٨٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾ يعني: طلوع الشمس من المغرب ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا﴾ يعني: نفساً كافرة حين لم تُؤمن قبل أن تجيء هذه الآية ﴿لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ يقول: لم تكن صدقت من قبل طلوع الشمس من مغربها^(٥). (ز)

﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

٢٦٨٥٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، يقول: كسبت في تصديقها عملاً صالحاً، هؤلاء أهلُ القبلة، وإن كانت

٢٤٤٥ ذكر ابنُ عطية (٣/ ٥٠٠) احتمالاً آخر في معنى الآية، فقال: «ويصحُّ أن يريد بقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾ جميع ما يقطع بوقوعه من أشرار الساعة، ثم خصص بعد ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ﴾ الآية التي ترفع التوبة معها، وقد بيّنت الأحاديث أنها طلوع الشمس من مغربها».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩/١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٢٢، وابن جرير ١٢/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥/١٠، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٧٥/٢ (١٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢/١٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٥٩٨ - ٥٩٩.

هذه الشمس عملت قبل طلوع الشمس من مغربها، ولم يقبل منها بعد طلوعها، ومن كان يُقبل منه عمله قبل طلوع الشمس من مغربها فإنه يُقبل منه بعد طلوعها^(٣). (ز)

٢٦٨٦٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، يعني: المسلم الذي لم يعمل في إيمانه خيرًا، وكان قبل الآية مقيمًا على الكبائر^(٤). (٢٧٢/٦)

٢٦٨٦٣ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لَوْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾، قال: لا ينفعها الإيمان إن آمنت، ولا تزداد في عملٍ إن لم تكن عملته^(٥). (٢٧١/٦)

﴿قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (١٥٨)

٢٦٨٦٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - يعني: قوله: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾، خَوْفُهُمْ عَذَابَهُ، وَعَقُوبَتَهُ، وَنَقْمَتَهُ^(٦). (ز)

٢٦٨٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أوعدهم العذاب، فقال الله لنبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أَنْظِرُوا﴾ العذاب؛ ﴿إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ بكم العذاب^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٦٨٦٦ - عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٢٨/٥ - ١٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١٠٨/٢. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨ - ٥٩٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٩/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٥٩٨ - ٥٩٩.

٢٦٨٦٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يلتقي
الشيخان الكبيران، فيقول أحدهما لصاحبه: متى وُلِدْتَ؟ فيقول: زمن طلعت الشمس
من مغربها»^(٤). (٢٧٧/٦)

٢٦٨٧٠ - عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ طُلُوعِ الشَّمْسِ
من مغربها»^(٥). (٢٧٨/٦)

٢٦٨٧١ - عن حذيفة بن أسيد، قال: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من عُلْيَا^(٦) ونحن
نتذاكر، فقال: «مَا تَذْكُرُونَ؟». قلنا: نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ. قال: «فَإِنَّهَا لَا تَقُومُ حَتَّى تَرَوْا
قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ: الدُّخَانُ، والدِّجَالُ، وعيسى ابن مريم، ويأجوج ومأجوج، والدابة،
وطلوع الشمس من مغربها، وثلاثة خسوف؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب،

(١) أخرجه مسلم ٢١١٣/٤ (٢٧٥٩).

(٢) أخرجه أحمد ٥٦/١٤ (٨٣٠٣) وقال: كان قتادة يقول: إذا قال: وأمر العامة، قال: أي: أمر الساعة،
وأخرجه مسلم ٢٢٦٧/٤ (٢٩٤٧) دون ذكر قول قتادة.

(٣) أخرجه ابن ماجه ١٧٨/٥ (٤٠٥٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٩٦/٤ (١٣٤١): «هذا إسناد حسن».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٦٣/٨ (٨٠٢٢)، والخطيب في تاريخه ٥٣٩/٢ (٤٢٣)، ١٦٠/٦ (١٦٨١).

قال ابن حبان في المجروحين ٢٠٤/٢ (٨٦١): «فضال بن جبير... يروي عن أبي أمامة ما ليس من حديثه،
لا يجُلُّ الاحتجاج به بحال». وقال ابن عدي في الكامل ١٣١/٧ (١٥٦٨) ترجمة فضال بن جبير:
«ولفضال بن جبير عن أبي أمامة قدر عشرة أحاديث، كلها غير محفوظة». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٨
(١٢٥٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه فضالة بن جبير، وهو ضعيف، وأنكر هذا الحديث». وقال
الذهبي في تاريخ الإسلام ٣٩٥/١٠ (٣٩٥): «هذا حديث ضعيف الإسناد». وقال الألباني في الصحيحة ٨٩٤/٧ -
٨٩٥ (٣٣٠٥): «الحديث صحيح بشاهده».

(٦) عُلْيَا - بضم العين وكسرهما -: الغُرْفَةُ. النهاية (علا).

الشمس من مغربها حر إبليس ساجداً، ينادي، ويجهر: إلهي، مرني أن أسجد لمن شئت . فتجتمع إليه زبانيته، فيقولون: يا سيّدهم، ما هذا التصرّع؟! فيقول: إنّما سألت ربي أن يُنظرني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم. قال: وتخرج دابة الأرض من صدع في الصفا، فأول خطوة تضعها بأنطاكية^(٣)، فتأتي إبليس، فتخطمه^(٤)»^(٥). (٢٨٨/٦)

٢٦٨٧٤ - عن ابن عباس، قال: خطبنا عمر بن الخطاب، فقال: أيها الناس، سيكون قوم من هذه الأمة يكذبون بالرّجم، ويكذبون بالدّجال، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا^(٦). (٢٨٠/٦)

٢٦٨٧٥ - عن حذيفة [بن اليمان] - من طريق عبد الله بن مُرّة - قال: لو أنّ رجلاً ارتبط فرساً في سبيل الله، فأنتجت مهراً عند أول الآيات؛ ما ركب المُهر حتى يرى آخرها^(٧). (٢٧٢/٦)

(١) أخرجه مسلم ٢٢٢٥/٤ - ٢٢٢٧ (٢٩٠١). وأورده الثعلبي ٢٠٩/٤ - ٢١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أنطاكية: مدينة تاريخية قديمة، وتقع اليوم في جنوب تركيا. ينظر: الموسوعة العربية العالمية (أنطاكية).

(٤) تخطمه: أي: تسمه بسمه يُعرف بها. لسان العرب (خطم).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٦/١٣ (١١١)، وفي الأوسط ٣٦/١ (٩٤).

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٥: «هذا حديث غريب جداً، وسنده ضعيف». وقال أيضًا في البداية والنهاية ١٩/٢٦٠: «وهذا حديث غريب جداً، ورفع فيه نكارة، لعله من الزامتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما أشياء غرائب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٨ (١٢٥٧٨): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن زبريق، وهو ضعيف».

(٦) أخرجه البيهقي - كما في الفتح ١١/٤٢٦ - . وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، والحاثر بن أبي أسامة.

وامتحشوا: أي: احترقوا. والمَحَشُ: احتراق الجلد وظهور العظم. النهاية (مَحَشَ).

(٧) أخرجه ابن أبي شبة ١٥/٦٣.

٢٦٨٧٩ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: الآياتُ خرزاتُ مَنْظُوماتٍ في سِلْكٍ، انْقَطَعَ السِّلْكُ فَتَبَعَ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا^(٤). (٢٧٧/٦)

٢٦٨٨٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق وهب بن جابر - قال: إذا طَلَعَتِ الشَّمْسُ من مغربها ذَهَبَ الرَّجُلُ إلى المَالِ كَنَزَهُ، فَيَسْتَخْرِجُهَا، فَيَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِهِ، فيقول: مَنْ لَه في هذه؟ فيقال له: أَفَلَا جِئْتَ به بِالْأَمْسِ! فلا يُقْبَلُ منه، فيجِيءُ إلى المكان الذي احْتَفَرَهُ، فيضْرِبُ به الأَرْضَ، ويقول: ليتني لم أَرَكُ^(٥). (٢٨٩/٦)

٢٦٨٨١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق أبي خيثمة - قال: يبقى الناسُ بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة^(٦). (٢٧٢/٦)

٢٦٨٨٢ - عن كعب الأحبار - من طريق يزيد بن شريح - قال: إذا أراد الله أن تَطْلُعَ الشمس من مغربها أَدَارَهَا بِالْقُطْبِ، فَجَعَلَ مَشْرِقَهَا مغربها، ومغربها مشرقها^(٧). (٢٨١/٦)

٢٦٨٨٣ - عن أبي العالية الرياحي، قال: الآياتُ كُلُّهَا في ستة أشهر^(٨). (٢٧٣/٦)

٢٦٨٨٤ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف - من طريق محمد بن عمرو - قال: إن صَبَحَ يوم القيامة تَطُولُ تلك الليلة كَطُولِ ثلاثِ ليالٍ، فيقوم الذين يخشون

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧/٩ - ٣٨، ٣٨٢/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨٢/١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٨/١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٩/١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه البخاري في تاريخه ٣٤١/٨، وأبو الشيخ في العظمة (٦٣٨)، وابن عساكر ٢٣٧/٦٥.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿قراءات:﴾

- ٢٦٨٨٦ - عن أبي هريرة: سمعتُ النبي ﷺ يقرأ: ﴿فَارْقُؤَا دِينَهُمْ﴾^(٤). (٢٩٤/٦)
- ٢٦٨٨٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي إسحاق - أنه كان يقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا﴾ بغير ألف^(٥). (٢٩٣/٦)
- ٢٦٨٨٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عمرو بن دينار - أنه قرأها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَارْقُؤَا دِينَهُمْ﴾ بالألف^(٦) (٢٤٤٦). (٢٩٣/٦)

﴿٢٤٤٦﴾ وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٠/١٠) قِرَاءَةَ عَلِيٍّ بِقَوْلِهِ: «وَكَأَنَّ عَلِيًّا ذَهَبَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَارْقُؤَا دِينَهُمْ﴾: خَرَجُوا فَارْتَدُوا عَنْهُ، مِنَ الْمَفَارِقَةِ».

==

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٧/١٣.
- (٢) النَّظَامُ: الْعَقْدُ مِنَ الْجَوْهَرِ وَالْخَرَزِ وَنَحْوَهُمَا. النِّهَايَةُ (نَظَمَ).
- (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) أخرجه حفص الدوري في جزء قراءات النبي ﷺ ص ٩٦ - ٩٧ (٤٦)، من طريق عباد، عن ليث، عن طاووس، عن أبي هريرة به.
- إسناده ضعيف جداً؛ فيه عبَّاد بن أبي كثير الثقفي البصري، قال ابن حجر في التقريب (٣١٣٩): «متروك، قال أحمد: روى أحاديث كذب». وفيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٦٨٥): «صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه؛ فترك».
- و﴿فَارْقُؤَا﴾ بالألف مع تخفيف الراء قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَرَّقُوا﴾ بدون ألف مع تشديد الراء. انظر: النشر ٢/٢٦٦، والإتحاف ص ٢٧٨.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٣٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٣٠/١٠، وكذلك روي من طريق حمزة الزيات، وابن أبي حاتم ١٤٢٩/٥ من طريق عمرو بن مرة أنه سمع علياً قرأ عنده رجل التي في الأنعام: ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، فقال علي: «لا ما فرقوا دينهم؛ ولكنهم فارقوا دينهم». وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

❦ تفسير الآية:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾

٢٦٨٩٢ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾، قال: «هم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة»^(٤). (٢٩٢/٦)

== ثم وجّه قراءة ابن مسعود (٣٠/١٠) بقوله: «وكانَّ عبد الله تأول بقراءته ذلك كذلك أن دين الله واحد، وهو دين إبراهيم الحنيفية المسلمة، ففرّق ذلك اليهود والنصارى، فتَهَوَّد قوم، وتَنَصَّر آخرون، فجعلوه شِيعًا متفرقة».

ثم علّق على القراءتين فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان، قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القُرَّاء، وهما متفقتا المعنى غير مختلِفَتَيْهِ. وذلك أن كل ضالٍّ فَلْيَدِينَهُ مُفَارِق، وقد فرّق الأحزاب دينَ الله الذي ارتضاه لعباده، فتَهَوَّد بعض، وتَنَصَّر آخرون، وتَمَجَّس بعض، وذلك هو التفريق بعَيْنَيْن ومَصِير أهله شِيعًا متفرقين غير مجتمعين، فَهُم لدين الله الحق مُفَارِقُونَ وله مُفَرِّقُونَ، فبأيّ ذلك قرأ القارئ فهو للحق مُصِيب، غير أنني أختارُ القراءة بالذي عليه عَظُمُ القُرَّاء، وذلك تشديد الرءاء من ﴿فَرَّقُوا﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٠/٥ (٨١٥٣)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه عطية العوفي، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٤٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٧/١ (٦٦٤).

٢٦٨٩٥ - عن أبي هريرة - من طريق طاووس - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ الآية، قال: هم في هذه الأمة^(٣). (٢٩٢/٦)

٢٦٨٩٦ - عن أبي هريرة - من طريق طاووس - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاعًا﴾، قال: هم أهل الصلاة^(٤). (ز)

٢٦٨٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ قال: اليهود والنصارى، تركوا الإسلام والذين الذي أمرُوا به، ﴿وكانوا شِعَاعًا﴾: فِرَقًا، أحزابًا مختلفة، ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. نزلت بمكة، ثم نسخها: ﴿فَتَلَبَسُوا الدِّينَ لَا يَوْمُنُوا بِلِلَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩]^(٥). (٢٩١/٦)

= قال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٢٥٥/٤: «سند صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢٢/٧ - ٢٣ (١١٠٩): «ورجاله رجال الصحيح، غير معلل بن نفيل وهو ثقة». وقال الصالح في سبل الهدى والرشاد ١٤٧/٩: «سند صحيح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٢٩/٥ (٨١٥٠).

قال ابن كثير في تفسيره ٣٧٧/٣: «وروي عنه - أبي أمامة - مرفوعًا، ولا يصح».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٣٧/٤ - ١٣٨، والطبراني في الصغير ٣٣٨/١ (٥٦٠)، وابن أبي حاتم ١٤٣٠/٥ (٨١٥٧). وأورده الثعلبي ٣٠٣/٧.

قال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث شعبة، تفرد به بَقِيَّةُ». وقال ابن كثير في تفسيره ٣٧٧/٣: «وهو غريب أيضًا، ولا يصحُّ رفعه». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٨/١ (٨٩٦): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه بقية ومجالد بن سعيد، وكلاهما ضعيف». وقال في ٢٢/٧ (١١٠٠٨): «رواه الطبراني في الصغير، وإسناده جيد».

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٠ بلفظ: نزلت هذه الآية في هذه الأمة، وابن أبي حاتم ١٤٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣/١٠. ذكر محققوه أن جاء في بعض النسخ: أهل الضلالة. والمثبت صحيح المعنى يوضحه الأثر السابق، وينظر تعليق الشيخ شاكِر على ذلك في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٢٧٠/١٢.

(٥) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ٤٤٢/١، من طريق جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا»، يعني: اليهود، والنصارى^(٤). (ز)

٢٦٩٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾، قال: هم اليهود، والنصارى^(٥) [٢٤٤٧]. (٢٩٤/٦)

٢٦٩٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ قال: تَرَكُوا دينهم، وهم اليهود والنصارى، ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ قال: فِرَقًا^(٦). (٢٩٤/٦)

٢٦٩٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ الإسلام الذي أُمِرُوا به، ودخلوا في غيره، يعني: اليهود والنصارى قبل أن يُبعث محمد ﷺ، ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ يعني: أحزابًا؛ يهود، ونصارى، وصابئين، وغيرهم^(٧) [٢٤٤٨]. (ز)

[٢٤٤٧] علق ابنُ عطية (٥٠١/٣) على قول قتادة وما في معناه بقوله: «أي: فرَّقوا دين إبراهيم الحنيفية».

[٢٤٤٨] رجَّح ابنُ جرير (٣٣/١٠ - ٣٤)، وابنُ كثير (٢٤٠/٦) استنادًا إلى دلالة العموم أنَّ الآيةَ عامَّةٌ في كُلِّ مَنْ فارق دين الله وفرَّقه، وكانوا فِرَقًا فيه وأحزابًا وشِيعًا، فهو بريء من النبي ﷺ، والنبي ﷺ منه بريء.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣١، وأخرجه ابن جرير ٣١/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢/١٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٢/١، وابن جرير ٣١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٠/٥. وفي تفسير ابن أبي زمنين

١٠٨/٢ زيادة لفظ: والصابئون، وغيرهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٩/١.

يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ. ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾^(٢). (٢٩٤/٦)

٢٦٩٠٧ - عن أبي الأحوص عوف بن مالك - من طريق علي بن الأقرم - في قوله: ﴿لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، قال: بُرِّئَ مِنْهُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ^(٣). (٢٩٤/٦)

❁ النسخ في الآية:

٢٦٩٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾: نزلت بمكة، ثم نسخها: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٢٩]^(٤). (٢٩١/٦)

٢٦٩٠٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾، قال: لم يُؤْمَرْ بقتالهم، ثم نُسخَتْ، فَأُمِرَ بقتالهم في سورة براءة^(٥) [٢٤٤٩]. (٢٩٤/٦)

[٢٤٤٩] ذكر ابن جرير اختلاف المفسرين في أي شيء نزلت على النبي ﷺ: ﴿لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ إِنَّمَا أَمَرُهُمْ إِلَى اللَّهِ؟ على قولين: الأول: نزلت بالأمر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم، ثم نسخها الأمر بقتالهم بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]. وهو قول السدي، ومقاتل بن سليمان. الثاني: نزلت إعلامًا من الله له أَنَّ مِنْ أُمَّتِهِ مَنْ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥/١٠، وابن منيع - كما في المطالب العالية ٥٦٧/٨ - ٥٦٨ (٣٩٧٥) - . وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣١/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١١﴾

﴿نزول الآية﴾:

٢٦٩١٢ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

== يُحْدِثُ بَعْدَهُ فِي دِينِهِ، وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ. وَهُوَ قَوْلُ أَمِّ سَلَمَةَ، وَمَرَّةِ الطَّيِّبِ، وَأَبِي الْأَحْوَصِ. وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (١٠/٣٥ - ٣٦) مُسْتَنْدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَوْلَ الثَّانِي، وَاسْتَدَلَّ قَائِلًا: «وَلَيْسَ فِي إِعْلَامِهِ ذَلِكَ - أَي: النَّبِيِّ ﷺ - مَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ نِهَاهُ عَنْ قِتَالِهِمْ، لِأَنَّهُ غَيْرُ مُحَالٍ أَنْ يُقَالَ فِي الْكَلَامِ: لَسْتُ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي شَيْءٍ، فَقَاتِلْهُمْ، فَإِنَّ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَيَتُوبَ عَلَيْهِ، وَيُهِلِكَ مَنْ أَرَادَ إِهْلَاكَهُمْ مِنْهُمْ كَافِرًا، فَيَقْبِضَ رُوحَهُ، أَوْ يَقْتُلَهُ بِيَدِكَ عَلَى كُفْرِهِ، ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ عِنْدَ مَقْدَمِهِمْ عَلَيْهِ». ثُمَّ انْتَقَدَ مُسْتَنْدًا إِلَى عَدَمِ الدَّلِيلِ الْقَوْلَ بِنَسْخِ الْآيَةِ، فَقَالَ: «وَإِذَا كَانَ غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ اجْتِمَاعُ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ وَقَوْلُهُ: ﴿لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ، وَلَا وَرَدَ بِأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ عَنِ الرَّسُولِ خَبَرٌ، كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ أَنْ يُقْضَى عَلَيْهَا بِأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ حَتَّى تَقُومَ حُجَّةٌ مُوجِبَةٌ صَحَّةَ الْقَوْلِ بِذَلِكَ؛ لِمَا قَدْ بَيَّنَّا مِنْ أَنَّ الْمَنْسُوخَ هُوَ مَا لَمْ يَجْزِ اجْتِمَاعُهُ وَنَاسْخُهُ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ...».

وَانْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣/٥٠٢) قَوْلَ السَّيِّدِيِّ بِأَنَّ الْآيَةَ مَنْسُوخَةٌ، فَقَالَ: «وَهَذَا كَلَامٌ غَيْرُ مُتَقَنٍّ، فَإِنَّ الْآيَةَ خَبَرٌ لَا يَدْخُلُهُ نَسْخٌ». غَيْرَ أَنَّهُ وَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «وَلَكِنَّهَا تَضَمَّنَتْ بِالْمَعْنَى أَمْرًا بِالْمَوَادَعَةِ، فَيُشَبَّهُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ النِّسْخَ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى الَّذِي تَقَرَّرَ فِي آيَاتٍ أُخَرَ».

قال: «أمر الله - جل وعزه -: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾». قلت: يا رب، زد أمّتي. فأُنزل الله - تبارك اسمه -: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَبَائِلَ فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]. فقلت: يا رب، زد أمّتي. فأُنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْتِي الضَّيُّونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]»^(٣). (ز)

٢٦٩١٤ - عن سفيان الثوري: لَمَّا نزلت: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال النبي ﷺ: «ربي، زدني». فنزلت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ الآية [البقرة: ٢٦١]. قال: «يا رب، زد أمّتي». فنزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]. قال: «رب، زد أمّتي». فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُؤْتِي الضَّيُّونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]»^(٣). (ز)

٢٦٩١٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطية العوفي - قال: نزلت هذه الآية في الأعراب: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. والأضعاف للمهاجرين. وفي لفظ: فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، ما للمهاجرين؟ قال: ما هو أفضل من ذلك: ﴿إِنَّ

(١) أخرجه أحمد ٢٢٧/٣٥ (٢١٣٠١)، والترمذي ٢٨٨/٢ (٧٧٢)، وابن ماجه ٦٠٦/٢ (١٧٠٨)، وابن أبي حاتم ١٤٣١/٥ (٨١٦٦).

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٦٢/٣، ٦٣ (٦٩٠): «قال أبي: حديث أبي ذرٍّ أشبه؛ لأنه يروى هذا الكلام عن أبي ذرٍّ». وقال ابن عدي ١٩٠/٨ (١٩١٥) في ترجمة مخول النهدي: «ومخول هذا كأنه قد يقبل بإسرائيل، وأكثر رواياته عنه، وقد روى عنه أحاديث لا يرونها غيره، وهو في جملة مُتَشَبِّهِ أَهْلِ الْكُوفَةِ».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر والثواب عليه ص ٣٩ (٣٩)، من طريق إسحاق بن إدريس، حدثنا محمد بن عيسى أبو مالك، حدثني محمد بن عبد الله، عن عوف بن محمد، عن أبيه، عن أم هانئ به.

إسناده تالف؛ إن كان إسحاق بن إدريس الذي في إسناده هو الأسواري البصري أبو يعقوب، فقد تركه ابن المديني، وقال أبو زرعة: «واو». وقال البخاري: «تركه الناس». وقال ابن معين: «كذاب يضع الحديث».

ينظر: لسان الميزان ٤١/٢.

(٣) أورده الثعلبي ٢١٢/٤.

جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴿٢٦٩١٨﴾، قال: هذه للأعراب، وللمهاجرين سبع مائة^(٤١). (ز)

٢٦٩١٨ - عن عبد الله بن عباس: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، قال: إنما هي للأعراب، ومُضَعَّفَةٌ للمهاجرين بسبع مائة ضِعْفٌ^(٤٢). (٢٩٧/٦)

٢٦٩١٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر، وَيُؤَدُّونَ عُسْرَ أموالهم، ثم نَزَلَتْ الفرائضُ بعد ذلك؛ صوم رمضان والزكاة^(٤٣). (٢٩٦/٦)

﴿تفسير الآية﴾

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾

٢٦٩٢٠ - عن أبي هريرة - أَرَاهُ رَفَعَهُ - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾، قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٤٤). (٢٩٦/٦)

[٢٤٥٠] انْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٠٢/٣) مُسْتَنْدًا إِلَى عَدَمِ الدَّلِيلِ الْخَبْرِيِّ فِي تَحْدِيدِ أَمْرِ غَيْبِيِّ قَوْلَ ابْنِ عَمْرٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ طَرِيقِ الْمَحْرَرِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «وَهَذَا تَأْوِيلٌ يَحْتَاجُ إِلَى سَنَدٍ يَقْطَعُ الْعُذْرَ».

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (ت: الْحَمِيدُ وَالْجَرِيسِيُّ) ١٦٥/١٣ (١٣٨٥٧)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٣٦/٧، ١٠/٤٣، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٩٥٥/٣ (٥٣٣٨)، ١٤٣٢/٥ (٨١٦٨)، وَابْنُ الْمُنْذَرِ ٧١٠/٢ (١٧٧٧)، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي التَّفْسِيرِ مِنْ سَنَةِ ١٢٥٢/٤ (٦٣٦)، مِنْ طَرِيقِ الْفَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ، فِيهِ عَطِيَّةُ بْنُ سَعْدِ الْعَوْفِيِّ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ (٤٦١٦): «صَدُوقٌ يَخْطِئُ كَثِيرًا».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٣٢/٥. (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٢/١٠.

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ. (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٣/١٠.

(٦) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ فِي مُسْنَدِهِ ٤٦٥/١ (٥٤٢)، وَالْمَحَامِلِيُّ فِي أَمَالِيهِ ص ٣٩٤ (٤٥٨)، وَابْنُ جَرِيرٍ =

٢٦٩٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُعْطِي بِالْحَسَنَةِ الْوَاحِدَةَ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ». ثم قرأ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٣). (٣٠٣/٦)

٢٦٩٢٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال رجل من المسلمين: يا رسول الله، لا إله إلا الله حسنة؟ قال: «نعم، أفضل الحسنات»^(٤). (٢٩٥/٦)

٢٦٩٢٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ الْعَبْدُ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ ثُمَّ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ سَيِّئَةٌ»^(٥). (٢٩٨/٦)

٢٦٩٢٦ - عن قتادة بن دعامة، قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ

= ١٣٩/١٨ - ١٤٠، من طرق، عن يحيى بن أيوب، قال: سمعت أبا زرعة يقول: قال أبو هريرة به. إسناده صحيح.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٧/٤ - ٢١٨، والطبراني في الدعاء ص ٤٣٩ (١٤٩٨)، وابن جرير ١٠/٤٢، وابن أبي حاتم ١٤٣١/٥ (٨١٦٤، ٨١٦٤)، (١٦٦٤٣)، ٢٩٣٤/٩، (١٦٦٤٣)، ٣٠٢٤/٩ (١٧١٨٨). قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ١٢٩: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه الترمذي ٣١٠/٥ (٣٣٢٧). وأصله في البخاري ١٤٤/٩ - ١٤٥ (٧٥٠١)، ومسلم ١١٧/١ (١٢٨) دون ذكر الآية.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٣٢٧/١٣ (٧٩٤٥)، ٤٤٢/١٦ (١٠٧٦٠)، وابن جرير ٣٥/٧، وابن أبي حاتم ٤٦١/٢، ٩٧/١٧ دون ذكر الآية، وقد أخرجها بهذا السياق أبو إسحاق المزكي في المزكيات ص ٢٣١ (١٣١). قال الهيثمي في المجمع ١٤٥/١٠: «رواه أحمد بإسنادين، والبخاري بنحوه، وأحد إسناده أحمد جيد». قلنا: لكن في إسناده أحمد علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف، كما قال ابن حجر في التقريب (٤٧٣٤)، وقد ذكر الحديث بنحوه الدارقطني في العلل ٢٦١/٨، وذكر ما في أسانيده من اختلاف بين رفعه ووقفه على أبي هريرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨/١٠. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٣/٥ (٨١٧٢).

واتلوه؛ فَإِنَّكُمْ تُؤْجَرُونَ بِهِ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: ﴿الْمَ﴾
عشر، ولكن ألفٌ ولامٌ وميمٌ ثلاثون حسنة، ذلك بأنَّ اللهَ رَضِيَ يَقُولُ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٢). (٣٠٢/٦)

٢٦٩٢٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأسود بن هلال - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾،
قال: لا إله إلا الله^(٣). (٢٩٥/٦)

٢٦٩٢٩ - عن أبي هريرة، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٦٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾،
قال: لا إله إلا الله^(٥). (٢٩٦/٦)

٢٦٩٣١ - قال عبد الله بن عمر: الآية في غير الصدقات من الحسنات، فأما
الصدقاتُ تضاعف سبعمائة ضعف^(٦). (ز)

٢٦٩٣٢ - عن أبي وائل شقيق بن سلمة - من طريق عاصم - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾،
قال: لا إله إلا الله كلمة الإخلاص^(٧). (ز)

٢٦٩٣٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾، قال: لا إله
إلا الله^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢/١٠. وأورده الثعلبي ٢١١/٤ - ٢١٢.

(٢) أخرجه الطبراني (٨٦٤٨، ٨٦٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣١/٥، وأبو نعيم في الحلية ٤٣/٩. وعزاه السيوطي إلى
ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٣١/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٤٣١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير البغوي ٢١١/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ٣٩/١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤١/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٣١/٥.

٢٦٩٣٨ - عن علي بن الحسين =

٢٦٩٣٩ - وأبي صالح ذكوان السمان =

٢٦٩٤٠ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٦٩٤١ - وقتادة بن دعامة =

٢٦٩٤٢ - ومحمد ابن شهاب الزهري =

٢٦٩٤٣ - وزيد بن أسلم، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٦٩٤٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق الأعمش - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾، قال: لا
إله إلا الله^(٦). (ز)

٢٦٩٤٥ - عن عطاء - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾، قال:
كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله^(٧). (ز)

٢٦٩٤٦ - عن القاسم بن أبي بزة - من طريق عثمان بن الأسود - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾،
قال: كلمة الإخلاص^(٨). (ز)

٢٦٩٤٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٤١/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٣١/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٠، ومن طريق أبي المحجل عن أبي معشر مثله. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ٥/١٤٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٣١/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤١/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٣١/٥.

(٥) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٣١/٥. (٦) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٣١/٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٠.

بِالسَّيِّئَةِ»، قال: «هي كلمة الإشراك»^(٣). (ز)

[٢٤٥١] علق ابن عطية (٥٠٣/٣) على قول ابن مسعود، وابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير من طريق سالم، والضحاك، والحسن، وأبي وائل، والقاسم بن أبي بزة، والنخعي من طريق أبي المحجل، وأبي صالح، وعطاء، والقرظي، فقال: «وهذه هي الغاية من الطرفين».

واستدل ابن تيمية (١٢١/٣) بتصرف لقولهم من القرآن، فقال: «دليله: قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ (٨٩) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٩ - ٩٠]، وذلك لأن جميع أعمال البر هي داخلة في التوحيد، فجميع الأعمال الحسنة تضاعف لصاحبها، وجميعها من عبادة الله وحده، وهي من فروع قول: لا إله إلا الله».

ثم وجه قولهم بقوله: «فَمَنْ قَالَ: الْحَسَنَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. لَمْ يُرَدَّ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَحدها هي الحسنة دون العمل بمقتضاها، بل هي عنده الشجرة الجامعة، والأعمال داخلة فيها وفروع لها». وكذلك السيئة هي العمل لغير الله، وهذا هو الشرك. والذنوب كلها جزء من الشرك، وهي من فروعه، فإنها جميعها طاعة للشيطان واتباع لخطواته، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آخَازُوا إِلَيْكُمْ يَنْبِئُكُمْ أَنَّ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦) وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [يس: ٦٠ - ٦١]. لكن إذا كان الإنسان موحدًا وقد فعل بعض الذنوب نقص إيمانه وتوحيده بحسب ذلك، كما قال النبي ﷺ: «لا يزنني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

ورجح ابن عطية (٥٠٣/٣) مستندًا إلى دلالة العموم أن الظاهر هو أن الحسنة والسيئة لفظ عام في جميع الحسنات والسيئات.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٣١/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٩/١.

(٣) أخرجه الروياني في مسنده ١٨٦/١ - ١٨٧ (٢٤٦) مطولاً، وابن أبي حاتم ١٤٣٢/٥ (٨١٧٠) واللفظ له، =

٢٦٩٥٤ - وعن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان بن الأسود - =

٢٦٩٥٥ - والقاسم بن أبي بزة - من طريق عثمان بن الأسود - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾، قالوا: بالشُّرك، وبالكفر^(٤). (ز)

٢٦٩٥٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق أبي المُحَجَّل - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك^(٥). (ز)

٢٦٩٥٧ - عن أبي صالح باذام - من طريق الأعمش - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك^(٦). (ز)

٢٦٩٥٨ - عن عطاء - من طريق عبد الملك - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾، قال: الشرك^(٧). (ز)

٢٦٩٥٩ - عن الضحاك بن مزاحم =

٢٦٩٦٠ - وعكرمة مولى ابن عباس =

= من طريق محمد بن عزيز الأيلي، حدثني سلامة، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عقبة به. إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن عزيز، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦١٣٩): «فيه ضعف، وقد تكلموا في صفة سماعه من عمه سلامة». وفيه عمه سلامة بن روح، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٧١٣): «صدوق له أوهام، وقيل: لم يسمع من عمه - عقيل بن خالد الأيلي -، وإنما يحدث من كتبه».

(١) أخرجه ابن جرير ٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٢/٥.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٢/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٠، وكذا من طريق أبي المحجل عن أبي معشر مثله. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٩/١٠ - ٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٣٢.

٢٦٩٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ جَاءَ﴾ في الآخرة ﴿بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك ﴿فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ في العِظَم، فجزاء الشرك أعظم الذنوب، والنار أعظم العقوبة، وذلك قوله: ﴿جَزَاءُ وَفَاقًا﴾ [النبا: ٢٦]، وافق الجزاء العمل، ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ كلا الفريقين جميعاً^(٢). (ز)

٢٦٩٦٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾، أي: لا يَضِيعُ لهم شيءٌ عند الله^(٣). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٦٩٦٩ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربّه، قال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضَعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً»^(٤). (٢٩٨/٦)

٢٦٩٧٠ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَجَزَاؤُهَا مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ، وَمَنْ عَمِلَ قُرَابَ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ثُمَّ لَقِيَني لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا جَعَلْتُ لَهُ مِثْلَهَا مَغْفِرَةً، وَمَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَبْرًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَمَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً»^(٥). (٢٩٩/٦)

٢٦٩٧١ - عن أنس: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ

(١) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٢/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩٩/١ - ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٣/٥.

(٤) أخرجه البخاري ١٠٣/٨ (٦٤٩١)، ومسلم ١١٨/١ (١٣١).

(٥) أخرجه مسلم ٢٠٦٨/٤ (٢٦٨٧)، وأحمد ٢٨٩/٣٥ (٢١٣٦٠)، ٣٨٦/٣٥ (٢١٤٨٨) واللفظ له.

له النار، ومن مات مؤمناً وجبت له الجنة، والعبد يعمل بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها،
والعبد يَهْمُ بالحسنة فتُكْتَبُ له حسنة، والعبد يعمل بالحسنة فتُكْتَبُ له عشرًا، والعبد
يُنْفِقُ النفقة في سبيل الله فتُضَاعَفُ له سبعمائة ضعف. والناس أربعة: فمُوسِعٌ عليه في
الدنيا ومُوسِعٌ عليه في الآخرة، ومُوسِعٌ عليه في الدنيا ومُقْتَرٌ عليه في الآخرة، ومُقْتَرٌ عليه
في الدنيا ومُوسِعٌ عليه في الآخرة، ومُقْتَرٌ عليه في الدنيا والآخرة»^(٣). (٣٠٢/٦)

٢٦٩٧٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ
بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ»^(٤). (٣٠٢/٦)

٢٦٩٧٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ
لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ وَسَبْعٍ أَمْثَالِهَا»^(٥). (٣٠٣/٦)

(١) أخرجه أبو يعلى ١٧٠/٦ (٣٤٥١)، والحاثر في مسنده ٩٥١/٢ (١٠٥٠). وأخرجه مسلم ١٤٥/١ (١٦٢) في حديث طويل.

قال الهيثمي في المجمع ١٤٥/١٠ (١٧١٨٧): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».
(٢) أخرجه الرويان في مسنده ٤٩٠/٢ (١٥١٧)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤٦٦/٦ (١٤١٠) في
ترجمة عنبسة بن سعيد.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١٢٥٩/٣ (٢٧٠٩): «رواه عنبسة بن سعيد القطان البصري الغنوي،
عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص، عن النبي ﷺ... وعنبسة ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٣/٣١ (١٩٠٣٥)، وابن حبان ٤٥/١٤ - ٤٦ (٦١٧١)، والحاكم ٩٦/٢ (٢٤٤٢).
قال الهيثمي في المجمع ٢١/١ (٣٢): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجال أحمد رجال
الصحيح، إلا أنه قال: عن الركين بن الربيع، عن رجل، عن خريم. وقال الطبراني: عن الركين بن الربيع،
عن أبيه، عن عمه يسير بن عميلة، ورجاله ثقات». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٠١/٦ (٢٦٠٤).

(٤) أخرجه مسلم ٨٠٧/٢ (١١٥١) بلفظ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يَضَاعَفُ الْحَسَنَةَ عَشْرَ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِمِائَةِ
ضِعْفٍ...» الحديث.

(٥) أخرجه أحمد ١٢٣/١٢ (٧١٩٦)، ١٨٨/١٥ (٩٣٢٥) بزيادة فيه، من طريق محمد بن جعفر، ثنا
هشام، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة به.
إسناده صحيح.

٢٦٩٧٨ - عن أبي سعيد وأبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْسَنَ يَوْمَ
الجمعة، واستاك، ومسَّ من طيبٍ إن كان عنده، ولَبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى
يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ، ثُمَّ رَكَعَ مَا شَاءَ أَنْ يَرَكَعَ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ
الْإِمَامُ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ؛ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي
قَبْلُهَا». وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ زِيَادَةٌ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَسَنَةَ بَعِشْرَ
أَمْثَالِهَا^(٣). (٢٩٨/٦)

٢٦٩٧٩ - عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْجُمُعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا
بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿مَنْ جَاءَ
بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»^(٤). (٣٠٠/٦)

٢٦٩٨٠ - عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَحْضُرُ
الْجُمُعَةَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: رَجُلٌ حَضَرَهَا يَلْغُو فَهُوَ حَظُّهُ مِنْهَا، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا يَدْعُو؛ فَإِنْ
شَاءَ اللَّهُ أَعْطَاهُ، وَإِنْ شَاءَ مَنَعَهُ، وَرَجُلٌ حَضَرَهَا بِإِنْصَاتٍ وَسَكُوتٍ، وَلَمْ يَتَخَطَّ رِقْبَةً

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨٩/٧ - ٣٩٠ (٤٢٥٦).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٧٩/٣ - ١٨٠ (٥٠٧٢): «وَلَهُ أَسَانِيدٌ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ، وَبَعْضُ طَرَقِهِ رِجَالُهَا رِجَالُ
الصَّحِيحِ، وَفِي إِسْنَادِ أَحْمَدَ عَمْرُو بْنُ مَجْمَعٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ٣٩/٣ (١٩٧٥)، ٤٠/٣ (١٩٧٦)، ١٦٠/٤ (٣٤١٨)، وَمُسْلِمٌ ٨١٣/٢ - ٨١٤ (١١٥٩).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٩٢/١٨ (١١٧٦٨)، وَأَبُو دَاوُدَ ٢٥٧/١ (٣٤٣)، وَابْنُ حِبَّانَ ١٦/٧ - ١٧ (٢٧٧٨)،
وَالْحَاكِمُ ٤١٩/١ (١٠٤٦)، وَابْنُ خَزِيمَةَ ٢٤٣/٣ - ٢٤٤ (١٧٦٢).

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي خُلَاصَةِ الْأَحْكَامِ ٧٧٩/٢ - ٧٨٠ (٢٧٣٤): «إِسْنَادُ حَسَنٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي
دَاوُدَ ١٧٢/٢ (٣٧١): «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٩٨/٣ (٣٤٥٩).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٧٣/٢ - ١٧٤ (٣٠٥٨): «وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ أَبُو
حَاتِمٍ: لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ شَيْئًا».

٢٦٩٨١ - عن علي، عن النبي ﷺ، قال: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر كله؛ يومٌ بعشرة أيام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»^(٣). (٣٠١/٦)

٢٦٩٨٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق علي بن الحسين -، موقوفاً^(٤). (٣٠١/٦)

٢٦٩٨٤ - عن ابن عمرو: أَنَّ النبي ﷺ قال: «خَصَلْتَانِ لَا يَحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدُ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ، وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، وَأَيْكُم يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَمِائَةِ سَيِّئَةٍ؟!»^(٥). (٣٠١/٦)

-
- (١) أخرجه أحمد ٣٠٤/١١ (٦٧٠١)، ٥٨٠/١١ - ٥٨١ (٧٠٠٢)، وأبو داود ٣٣٠/٢ (١١١٣)، وابن خزيمة ٢٨٣/٣ (١٨١٣)، وابن أبي حاتم ١٤٣٢/٥ (٨١٦٧).
- قال النووي في خلاصة الأحكام ٨٠٤/٢ (٢٨٣٦): «رواه أبو داود بإسناد صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦٨٣/٤: «إسناد صحيح».
- (٢) أخرجه أحمد ٥٩/٣٦ (٢١٧٢٩) دون ذكر الآية.
- قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٧٨/١ (١٠٣١): «رواه أحمد، والطبراني، من رواية حرب عن أبي الدرداء، ولم يسمع منه». وقال الهيثمي في المجمع ١٧١/٢ (٣٠٣٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، عن حرب بن قيس عن أبي الدرداء، وحرب لم يسمع من أبي الدرداء».
- (٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤٣٠/٥.
- (٥) أخرجه أحمد ٤٠/١١ - ٤١ (٦٤٩٨)، ٥٠٩/١١ - ٥١٠ (٦٩١٠)، وأبو داود ٤٠١/٧ - ٤٠٢ (٥٠٦٥)، والترمذي ٣٣/٦ - ٣٤ (٣٧٠٩)، والنسائي ٧٤/٣ (١٣٤٨)، وابن ماجه ٨٦/٢ (٩٢٦)، وابن حبان ٣٥٤/٥ (٢٠١٢)، ٣٦١/٥ (٢٠١٨)، وابن جرير ٣٩٥/٢٣ - ٣٩٦.
- قال الترمذي ٣٣/٦ - ٣٤ (٣٧٠٩): «هذا حديث حسن صحيح». وقال النووي في الأذكار ص ٧٣: «إسناده صحيح، إلا أنَّ فيه عطاء بن السائب، وفيه اختلاف بسبب اختلاطه، وقد أشار أبو بوب السخيتاني إلى صحة حديثه هذا».

يقول: «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من الشهر؛ صوم الدهر». قال صائم في تضعيف الله، ومُقَطَّرٌ في تخفيفه. ولفظ ابن حَبَّان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن صام ثلاثة أيام من كل شهر فقد صام الشهر كله». وقد ضُمَّتْ ثلاثة أيام من كل شهر، وإني الشهر كله صائم، ووجدتُ تصديقَ ذلك في كتاب الله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٢). (٣٠٣/٦)

٢٦٩٨٧ - عن الأزرقي بن قيس، عن رجل من بني تميم، قال: كُنَّا على باب معاوية ومعنا أبو ذر، فذكر أنه صائم، فلما دخلنا وُضِعَتِ الموائد، جعل أبو ذر يأكل، فنظرتُ إليه، فقال: ما لك؟ قلتُ: أَلَمْ تُخَيِّرْ أَنَّكَ صائم؟ قال: بلى، أقرأت القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: لعلك قرأت المفردة منه، ولم تقرأ المضعف؛ ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر الصبر، وثلاثة من كل شهر - حسبته قال: صوم الدهر - ، يُذهِبُ مَغَلَّةٌ^(٣) الصدر». قلت: وما مَغَلَّةُ الصدر؟ قال: «رِجْزُ الشَّيْطَانِ»^(٤). (٣٠٣/٦)

(١) أخرجه أحمد مطولاً ٢٢٠/٣ (١٦٩٠)، ٢٢٧/٣ - ٢٢٨ (١٧٠٠، ١٧٠١)، والحاكم ٢٩٧/٣ (٥١٥٣)، والدارمي ٤٠٥/٢ (٢٧٦٣)، وابن أبي شيبة ٤٤٤/٢ (١٠٨٣٨)، ٣٠٥/٥ (٢٦٣٤٥) واللفظ له، من طرق، عن بشار بن أبي سيف، [عن الوليد بن عبد الرحمن]، عن عُثَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ، قال: سمعت أبا عبيدة به. إسناده ضعيف؛ لجهالة بشار بن أبي سيف، وإسناده مضطرب، فيذكر بعض رواته: الوليد بن عبد الرحمن، ويسقطه بعضهم.

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٨/١٤ (٨٩٨٦)، ٣٨٨/١٦ (١٠٦٦٣)، وابن حبان ٤١٧/٨ - ٤١٨ (٣٦٥٩). قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧٣/٣ (٢٢٠٤): «رواه أبو داود الطيالسي، وأبو يعلى بسند الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٩٩/٤ (٩٤٦): «إسناده صحيح، على شرط مسلم». (٣) المَغَلَّةُ: الفساد. التاج (مغل).

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٢/٣٥ - ٢٩٣ (٢١٣٦٤)، والطيالسي ٣٨٨/١ (٤٨٤) واللفظ له. قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧٢/٣ (٢٢٠٣): «رواه أبو داود الطيالسي بسند ضعيف، لجهالة بعض رواته».

٢٦٩٩١ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم، فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فقدّموا لأنفسكم، تعلّموا - والله - ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربّه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي، فبلغك، وآتيتك مالاً، وأفضلت عليك، فما قدّمت؟ فينظرُ يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قُدّامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشقّ من تمره فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة؛ فإنّ بها تُجزى الحسنه عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته...»^(٤). (٣٠٥/٦)

أ ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١١١)

❁ قراءات:

٢٦٩٩٢ - عن عاصم ابن أبي النجود: أنّه قرأ: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ بكسر القاف، ونصب

(١) أخرجه مسلم ٨٢٢/٢ (١١٦٤).

(٢) أخرجه أحمد ٩٤/٣٧ (٢٢٤١٢)، والدارمي ٣٤/٢ - ٣٥ (١٧٥٥) واللفظ له، وابن خزيمة ٥١٩/٤ (٢١١٥).

قال المناوي في التيسير ٤٨٦/١: «إسناد ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ١٠٧/٤: «إسنادهم جميعاً صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ٩٤/٣٧ (٢٢٤١٢)، وابن ماجه ٦١١/٢ (١٧١٥) وهذا لفظه، وابن حبان ٣٩٨/٨ (٣٦٣٥)، من طرق، عن يحيى بن الحارث الذماري، قال: سمعت أبا أسماء الرحبي، عن ثوبان به. إسناده صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٢٤/١٢ - ٥٢٥.

٢٦٩٩٤ - عن ابن أبيزى، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين». وإذا أمسى قال مثل ذلك^(٣). (٣٠٦/٦)

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

٢٦٩٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق إسماعيل - ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، قال: ذبيحتي^(٤). (٣٠٧/٦)

٢٦٩٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيع - في قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾،

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿قِيَمًا﴾ بفتح القاف، وكسر الياء مشددة. انظر: النشر ٢/٢٦٧، والإتحاف ص ٢٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٦٠٠.

وقد تقدم معنى ﴿حَنِيفًا﴾ في سورة البقرة، آية ١٣٥.

(٣) أخرجه أحمد ٧٧/٢٤ (١٥٣٦٠)، ٧٩/٢٤ (١٥٣٦٣)، ٨٠/٢٤ (١٥٣٦٤)، ٨١/٢٤ (١٥٣٦٧)، ٣٥/٨١ (٢١١٤٤)، والدارمي ٣٧٨/٢ (٢٦٨٨).

قال النووي في الأذكار ص ٨٢ (٢٢٥): «وروي في كتاب ابن السني بإسناد صحيح». وقال ابن الإمام في سلاح المؤمن ص ٢٨١ (٥٠٧): «رواه النسائي من طرق، ورجال إسناده رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١١٦/١٠ (١٧٠٣): «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص ٣٨٩ (٩): «أخرجه النسائي في اليوم والليلة من حديث عبد الرحمن بن أبيزى بسند صحيح». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٧/٢٥٧: «رجال ثقات». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ٢/٢٤٠: «وإسناده صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٢٣٠ (٢٩٨٩).

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧/١٠ وفي لفظ له: ذبحي، وفي لفظ آخر: صلاتي وذبيحتي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

الصلاة: الصلاة. والنسك: الذبح^(٣). (ز)

٢٧٠٠٢ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾، قال: حَجِّي، ومَذْبَحِي^(٤). (٣٠٧/٦)

٢٧٠٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾، قال: صَحِيَّتِي^(٥). (٣٠٧/٦)

٢٧٠٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَنُسُكِي﴾، قال: ذبيحتي^(٦) [٢٤٥٢]. (ز)

٢٧٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ صَلَاتِي﴾ الخمس، ﴿وَنُسُكِي﴾ يعني: وذبحي، ﴿وَمَحَايَ وَمَمَافٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٧) [٢٤٥٣]. (ز)

[٢٤٥٢] علَّق ابنُ عطية (٥٠٦/٣) على قول مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، والسدي، ومقاتل بن سليمان، فقال: «وَيُحَسِّنُ تخصيص الذبيحة بالذكر في هذه الآية أنها نازلة قد تقدّم ذكرها والجدل فيها في السورة».

[٢٤٥٣] ذكر ابنُ عطية (٥٠٥/٣) أنَّ قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي﴾ الآية: «أمرٌ من الله ﷻ أن يعلن بأنَّ مقصده في صلاته وطاعته من ذبيحة وغيرها، وتصرفه مدة حياته، وحاله من الإخلاص والإيمان عند مماته إنَّما هو الله ﷻ، وإرادة وجهه، وطلب رضاه، وفي إعلان النبي ﷺ بهذه المقالة ما يُلْزِم المؤمنين التَّأْسِي به حتى يلتزموا في جميع أعمالهم قصد وجه الله ﷻ». ثم ذكر ==

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٢، وأخرجه ابن جرير ٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٤/٥. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٨/١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٢/١ - ٢٢٣، وابن جرير ٤٧/١٠ بلفظ: ذبحي، وابن أبي حاتم ١٤٣٤/٥ -

١٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧/١٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١.

المسلمين». قلت: يا رسول الله، هذا لك ولأهل بيتك خاصة، فاهل ذلك انتم، أم للمسلمين عامة؟ قال: «بل للمسلمين عامة»^(٢). (٣٠٧/٦).

٢٧٠٠٨ - عن جابر بن عبد الله، قال: ضحى رسول الله ﷺ في العيد كبشين، وقال

== احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد بهذه المقالة أن صلاته ونسكه وحياته وموته بيد الله ﷻ، يصرفه في جميع ذلك كيف يشاء، وأنه قد هداه من ذلك إلى صراط مستقيم، ويكون قوله تعالى: ﴿وَيَذَلِكْ أُمِرْتُ﴾ على هذا التأويل راجعاً إلى قوله تعالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَكَ﴾ فقط، أو راجعاً إلى القول الأول، وعلى التأويل الأول يرجع إلى جميع ما ذكر من صلاة وغيرها، أي: أُمِرْتُ بأن أقصد وجه الله ﷻ في ذلك، وأن ألتزم العمل». [٢٤٥٤] لم يذكر ابن جرير (٤٦/١٠ - ٤٨) في معنى: ﴿وَسُئِيَ﴾ سوى قول مجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك، وقتادة، والسدي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٤/٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٢٤٧/٤ (٧٥٢٤). وأورده الثعلبي ٢١٢/٤. وفيه أبو حمزة الثمالي.

قال الطبراني في الأوسط ٦٩/٣ (٢٥٠٩): «لا يروى هذا الحديث عن عمران بن الحصين إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو حمزة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل أبو حمزة ضعيف جداً». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٤٥٣/٩ (٦٩٥٧): «قال الإمام أحمد رحمه الله: هذا، والذي قبله، والأحاديث الأربعة التي قبله وقبل أثر علي رضي الله عنه في أسانيدنا مقال». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢٦٧/٨ (١٩٦٦) في ترجمة النضر بن كثير السعدي: «وهذا لا يرويه عن أبي حمزة الثمالي غير النضر، وللنضر غير ما ذكرت، وأرجو أنه لا بأس به». وقال الزيلعي في نصب الراية ٢١٩/٤: «رواه البيهقي في سننه، والطبراني في معجمه، قال البيهقي: في إسناده مقال». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٣١٣/٩: «فيه نظر؛ لأن في إسناده أبا حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية مولى المهلب بن أبي صفرة، وهو ضعيف جداً. قال أحمد وابن معين: ليس بشيء». وقال ابن حبان: فُحْشُ خطؤه، وكثر وهمه؛ فاستحق التَّرك. وقال الهيثمي في المجمع ١٧/٤ (٥٩٣٥): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه أبو حمزة الثمالي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٥/٢ (٥٢٨): «منكر».

٢٧٠١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾، قال:
من هذه الأمة (٢٤٥٥) (٣). (٣٠٧/٦)

[٢٤٥٥] علق ابن كثير (٢٥٠/٦ - ٢٥١) على قول قتادة، فقال: «وهو كما قال، فإن جميع الأنبياء قبله كلهم كانت دعوتهم إلى الإسلام، وأصله عبادة الله وحده لا شريك له، كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقد أخبر تعالى عن نوح أنه قال لقومه: ﴿إِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجَرٍ إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [١٢٣] إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [١٢٤] وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [البقرة: ١٣٠ - ١٣٢]، وقال يوسف: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال موسى: ﴿يَقَوْمُ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [٨٤] فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٨٥] وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ ==

(١) أخرجه أحمد ٢٦٧/٢٣ (١٥٠٢٢)، وأبو داود ٤٢١/٤ (٢٧٩٥)، وابن ماجه ٣٠٠/٤ (٣١٢١)، وابن خزيمة ٤٨٧/٤ (٢٨٩٩)، والحاكم ٦٣٩/١ (١٧١٦)، وابن أبي حاتم ١٤٣٤/٥ (٨١٨٣)، ٢٤٩٣/٨ (١٣٩٣٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الإرواء ٣٥٠/٤: «ورجاله ثقات، غير أبي عياش هذا، وهو المعافري المصري، وهو مستور، روى عنه ثلاثة من الثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٢/١ - ٢٢٣، وابن جرير ٤٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٤/٥ - ١٤٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

❁ نزول الآية:

٢٧٠١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ ابْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وذلك أن الكفار كانوا يقولون للنبي ﷺ: ارجع إلى ديننا. قال ابن عباس: كان الوليد بن المغيرة يقول: اتَّبِعُوا سَبِيلِي أَحْمِلْ عَنْكُمْ أَوْزَارَكُمْ. فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾^(٣). (ز)

٢٧٠١٤ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ارجع عن هذا الأمر، فنحن لك كفلاء بما أصابك من تبعة. فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ ابْنِي رَبًّا﴾^(٤). (ز)

== أَلْكَافِرِينَ ﴿يُونُس: ٨٤ - ٨٦﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ الآية [المائدة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

٢٤٥٦ لم يذكر ابن جرير (٤٨/١٠) في معنى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ سوى قول قتادة من طريق معمر.

وذكر ابن عطية (٥٠٧/٣) قولين: الأول: أن المعنى: وأنا أول المسلمين من هذه الأمة، وهو قول قتادة. والثاني: من أهل مكة، وهو قول مقاتل. ثم جمع بينهما قائلًا: «والمعنى واحد». ثم قدّم الأول، فقال: «بل الأول أعم وأحسن».

(١) تفسير الثعلبي ٢١٢/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١.

(٣) تفسير البغوي ٢١٢/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

٢٧٠١٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، قال: لا يُؤخذ أحدٌ بذنبٍ غيره^(٣). (٣٠٨/٦)

٢٧٠١٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، قال: لا يحملُ الله على عبدٍ ذنبَ غيره، ولا يُؤاخذُه إلا بعمله^(٤). (٣٠٩/٦)

٢٧٠١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، يعني: لا تحمِلُ نفسُ خطيئةَ نفسٍ أخرى، لقولهم للنبي ﷺ: نحن لك الكفلاء بما أصابك من تبعه^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾

٢٧٠٢٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر الرازي - قال: يبعثهم من بعد الموت، فيبعث أوليائه وأعداءه، فينبئهم بأعمالهم^(٦). (ز)

٢٧٠٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ في الآخرة ﴿مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ في الدين، أنتم وكل قبيلة في الدين ﴿تَخْلِفُونَ﴾ أنتم وكفار مكة. نظيرها

(١) تفسير البغوي ٢١٢/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٩ - ٣٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٥/٥.

أخضران، فسَلَّم عليه أبي، ثم جلسنا، فتحدثنا ساعة، ثم إنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي: «ابنك هذا؟». قال: إي، وربَّ الكعبة. قال: «حقًّا؟». قال: أشهدُ به، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ ضاحِكًا من ثَبَّتِ شَبَهي في أبي، ومن حَلَفَ أبي عَلَيَّ، ثم قال: «أَمَّا إِنَّهُ لَا يَجْنِي عَلَيْكَ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ». قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، قال: ثم نظر إلى مثل السِّلعة بين كتفيه، فقال: يا رسول الله، إني كأطبَّ الرجال، ألا أعالِجُها لك؟ قال: «لا، طَبِيبُهَا الَّذِي خَلَقَهَا»^(٢). (ز)

٢٧٠٢٣ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ليس على ولد الرِّثَا مِن وَزْرِ أبويه شيءٌ، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾»^(٣). (٣٠٨/٦)

[٢٤٥٧] ذكر ابنُ عطية (٥٠٧/٣) أنَّ قوله: «تبارك وتعالى: ﴿يَمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾» يريد على ما حكى بعض المتأولين: من أمري في قول بعضكم: هو ساحر. وبعضكم: هو شاعر. وبعضكم: افتراه. وبعضكم: اكتبه. ونحو هذا. ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا التأويل يحسن في هذا الموضع، وإن كان اللفظ يعم جميع أنواع الاختلافات من الأديان والملل والمذاهب وغير ذلك».

(١) كذا في المطبوع من تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١. ولعل مراده سورة الزمر، فأبَيتها نظير هذه الآية في معظمها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِنْ رَأَيْتُمْ مَرَجِعَكُمْ فَيُنْشِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

(٢) أخرجه أحمد ٦٧٨/١١ - ٦٩١ (٧١٠٦، ٧١٠٧، ٧١٠٨، ٧١٠٩، ٧١١٠، ٧١١١، ٧١١٢، ٧١١٣، ٧١١٤، ٧١١٥، ٧١١٦، ٧١١٧، ٧١١٩)، وأبو داود ٥٤٦/٦ (٤٤٩٥)، والنسائي ٥٣/٨ (٤٨٣٢)، وابن حبان ٣٣٧/١٣ (٥٩٩٥)، والحاكم ٤٦١/٢ (٣٥٩٠)، والثعلبي في تفسيره ١٥٣/٩.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤٧٢/٨: «الحديث صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٣٧٤/٢ - ٣٧٥ (٧٤٩): «وهذا سند صحيح».

(٣) أخرجه الحاكم ١١٢/٤ (٧٠٥٣).

ليُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». فقال ابن عباس رضي الله عنهما: قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك، ثم حدث، قال: صدرت مع عمر رضي الله عنه من مكة، حتى إذا كنا بالبيداء إذا هو بركب تحت ظل سَمُرَةٍ، فقال: اذهب، فانظر من هؤلاء الركب. قال: فنظرت، فإذا صهيب، فأخبرته فقال: ادعُه لي. فرجعت إلى صهيب، فقلت: ارتحل، فالحق أمير المؤمنين. فلما أُصيب عمر دخل صهيب يبكي، يقول: وا أخاه وا أصحاباه. فقال عمر رضي الله عنه: يا صهيب، أتبكي عليّ، وقد قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَعْذِبُ بِبَعْضِ بَكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». قال ابن عباس رضي الله عنهما: فلما مات عمر رضي الله عنه ذكرتُ ذلك لعائشة رضي الله عنها، فقالت: رَحِمَ اللَّهُ عمر، والله، ما حدث رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُعَذِّبُ الْمُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». ولكن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لِيَزِيدَ الْكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ». وقالت: حسبكم القرآن: ﴿لَا نُزِرُ وَأَرْزُ وَزَرُ أُخْرَى﴾^(٢). (٣٠٨/٦)

٢٧٠٢٦ - عن أبي نَهِيك، قال: سألت طاووسًا عن امرأة تُؤفِّيت، وقد بقي عليها من نُسْكَهَا. قال: يُقْضَى عنها. وسألت القاسم [بن محمد]. فقال: لا علم لي بما قال طاووس، قال الله: ﴿لَا نُزِرُ وَأَرْزُ وَزَرُ أُخْرَى﴾^(٣). (ز)

٢٧٠٢٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلماء العابدين إلا إحدى خلتين، إحداهما أفضل من صاحبتهما: إما أمر

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وصحَّ ضيِّدُه». وقال البيهقي في الكبرى ١٠٠/١٠ (١٩٩٩٢): «رفعه بعض الضعفاء، والصحيح موقوف». وقال الألباني في الصحيحة ٢١٨/٥ (٢١٨٦): «أما إنه صحيح ففيه عندي نظر».

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٣٨٦٠، ١٣٨٦١)، وابن أبي شيبة (القسم الأول من الجزء الرابع) ص ٥٧، وابن أبي حاتم ١٤٣٥/٥.

(٢) أخرجه البخاري ٧٩/٢ (١٢٨٦ - ١٢٨٧)، ومسلم ٦٤٠/٢ - ٦٤٢ (٩٢٨ - ٩٢٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٣٨٨/٨ (١٤٣٢٤).

❁ نزول الآية:

٢٧٠٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّسَبُلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ﴾، يعني بالدرجات: الفضائل، والرزق، لقولهم للنبي ﷺ: ما يحملك على الذي أتيتنا به إلا الحاجة، فنحن نجمع لك من أموالنا. فنزلت: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّسَبُلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَاكُمْ﴾^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾

٢٧٠٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، قال: أهلك القرون، واستخلفنا فيها من بعدهم^(٣). (٣٠٩/٦)

٢٧٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، يعني: من بعد هلاك الأمم الخالية^(٤). (ز)

٢٧٠٣١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قوله: ﴿جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾، قال: يستخلف في الأرض قومًا بعد قوم، وقومًا بعد

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩/١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٥/٥ - ١٤٣٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١.

ءَاتَنَكُمُ ﴿٣﴾، يعني: لبيتليكم فيما أعطاكم. يقول: بيتلي بعض المؤمنين المُوسِر بالغني،
وبيتلي بعض المؤمنين المُعسر بالفاقة^(٣). (ز)

٢٧٠٣٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير بن معروف - في قوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ
فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ يعني: في الفضل والغنى، ﴿لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا ءَاتَنَكُمُ﴾ يقول: لبيتليكم
فيما أعطاكم؛ ليلو الغني والفقير، والشريف والوضيع، والحر والعبد^(٤). (٣٠٩/٦)

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٢٧٠٣٥ - قال عطاء: ﴿سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لأعدائه، ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لأوليائه^(٥). (ز)
٢٧٠٣٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: إذا عاقب فعقابه سريع^(٦). (ز)
٢٧٠٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لِمَن عصاه في فاقة أو
غنى، يخوفهم، كأنه قد جاء ذلك اليوم، ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بعد التوبة^(٧). (ز)

[٢٤٥٨] ذكر ابن عطية (٥٠٨/٣) أن ﴿حَلَّتْ﴾ جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضًا. ثم علّق عليه بقوله: «وهذا يُتَصَوَّر في جميع الأمم وسائر أصناف الناس، لأن من أتى خليفة لمن مضى، ولكنه يحسن في أمة محمد ﷺ أن يسمى أهلها بجملتهم خلائف للأمم، وليس لهم من يخلفهم؛ لأنهم آخر الأمم، وعليهم قيام الساعة».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٥/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٠/١ - ٦٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٢١٣/٤. (٦) تفسير الثعلبي ٢١٣/٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠١/١.

٥ آثار متعلقة بالآية
 ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
 ٥ الَّذِينَ قَالُوا
 ٥ نزول الآيتين
 ١٨ تفسير الآيتين
 ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ﴾
 ٢٠ ﴿فَأَنْتَهُمُ اللَّهُ يَمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ﴾
 ٢٠ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ﴾
 ٢١ أَصْحَابُ
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنُوا طَيِّبَاتٍ مَّا﴾
 ٢١ أَحَلَّ
 ٢١ نزول الآية
 ٢٦ تفسير الآية
 ٢٨ آثار متعلقة بالآية
 ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا﴾
 ٣٠ اللَّهَ
 ﴿لَا يُؤْخَذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِعْوِ فِي آيَمِنِكُمْ وَلَكِنْ﴾
 ٣٠ يُؤْخَذُكُمْ
 ٣٠ نزول الآية
 ٣١ تفسير الآية
 ٤٦ ﴿أَوْ كَسَوُوهُمْ﴾
 ٤٦ قراءات
 ٤٧ تفسير الآية
 ٥٦ ﴿فَصَيَّامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾

٥٩ آثار متعلقة بالآية
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَقُّ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ﴾
 ٦٠ وَالَّذِينَ
 ٦٠ نزول الآية، والنسخ فيها
 ٧١ تفسير الآية
 ٧٤ ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾
 ٧٨ آثار متعلقة بالآية
 ٨١ ﴿فَاجْتَبِيَهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾
 ٨٢ من أحكام الآية
 ٨٣ آثار متعلقة بالآية
 ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ﴾
 ٨٤ وَالْبَعْضَاءُ فِي الْحَقْرِ
 ٨٤ آثار متعلقة بأحكام الآيتين
 ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ﴾
 ٨٨ تَوَلَّيْتُمْ
 ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
 ٨٩ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا
 ٨٩ نزول الآية
 ٩٢ تفسير الآية
 ٩٤ آثار متعلقة بالآية
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ﴾
 ٩٥ الصَّيِّدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ
 ٩٥ نزول الآية
 ٩٥ تفسير الآية

١٧٥	نزول الآية
١٧٧	تفسير الآية
١٨٥	آثار متعلقة بالآية
١٨٥	﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا شَهْدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾
١٨٥	قراءات
١٨٦	نزول الآيات، وتفسيرها إجمالاً
١٩١	تفسير الآية
٢٠٦	﴿وَلَا تَكْفُرْ شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّنَا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾
٢٠٦	قراءات
٢٠٧	تفسير الآية
٢١١	﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَايَيْنِ﴾
٢١١	قراءات
٢١٢	تفسير الآية
٢١٤	﴿ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا﴾
٢١٦	﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
٢١٦	النسخ في الآية
٢١٧	﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا قُلْتُمْ﴾
٢٢٢	﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِصَ ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي﴾
٢٢٥	آثار متعلقة بالآية
٢٢٥	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ﴾
٢٢٧	﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِيَعْقِصَ ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾
٢٢٧	قراءات

١٢٦	أحكام متعلقة بالآية
١٢٧	﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَّعًا لَكُمْ﴾
١٤٢	﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾
١٤٢	نزول الآية
١٤٢	تفسير الآية
١٤٧	النسخ في الآية
١٤٧	﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ ...﴾
١٤٨	آثار متعلقة بالآية
١٤٨	﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾
١٤٨	﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾
١٤٨	نزول الآية
١٤٩	تفسير الآية
١٥٠	آثار متعلقة بالآية
١٥٠	﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ﴾
١٥٠	قراءات
١٥٠	نزول الآية
١٥٩	تفسير الآية
١٦١	آثار متعلقة بالآية
١٦٢	﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا﴾
١٦٢	قراءات
١٦٢	تفسير الآية
١٦٣	﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ وَلَا سَابِقٍ وَلَا وَصِيلَةٍ﴾

٢٤٧	آثار متعلقة بالآية
٢٧٤	﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ﴾
٢٧٤	نزول الآية
٢٧٥	تفسير الآية
٢٧٦	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا﴾
٢٧٦	نزول الآية
٢٧٧	تفسير الآية
٢٧٩	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ﴾
٢٨١	﴿وَلَقَدْ أَسْتَفِئْتُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ﴾
٢٨١	نزول الآية
٢٨١	تفسير الآية
٢٨٢	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا﴾
٢٨٢	﴿قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ ..﴾
٢٨٥	﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾
٢٨٥	آثار متعلقة بالآية
٢٨٦	﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾
٢٨٦	نزول الآية
٢٨٦	تفسير الآية
٢٨٧	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾
٢٨٧	نزول الآية
٢٨٨	تفسير الآية
٢٨٩	آثار متعلقة بالآية

٢٣٢	تفسير الآية
٢٣٨	بسط قصة إنزال المائدة
٢٤٢	﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي﴾
٢٤٦	﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا﴾
٢٤٦	﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾
٢٤٧	آثار متعلقة بالآية
٢٤٨	﴿إِن تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِن تَعْفِرْ﴾
٢٤٨	قراءات
٢٤٨	تفسير الآية
٢٤٩	آثار متعلقة بالآية
٢٥١	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ حِزْبٌ﴾
٢٥٣	آثار متعلقة بالآية
٢٥٣	﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى﴾
٢٥٣	قراءات
٢٥٣	تفسير الآية

سورة الأنعام

٢٥٤	مقدمة السورة
٢٥٨	آثار متعلقة بالسورة
٢٥٩	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ﴾
٢٥٩	نزول الآية
٢٦٣	آثار متعلقة بالآية

٢٩٠ تَفْسِيرُ الْآيَةِ
﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾
٢٩١
٢٩٢ آثار متعلقة بالآية
٢٩٢ ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾
٢٩٣ ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾
٢٩٣ نزول الآية
٢٩٤ تفسير الآية
٢٩٧ آثار متعلقة بالآية
﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَبَ يَعرِفُونَهُ كَمَا يَعرِفُونَ﴾
٢٩٧
٢٩٧ نزول الآية
٢٩٧ تفسير الآية
٢٩٩ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ﴾
٢٩٩ نزول الآية
٢٩٩ تفسير الآية
٣٠٠ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ﴾
٣٠٠ ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبُّنَا﴾
٣٠٠ قراءات
٣٠١ تفسير الآية
٣٠٤ ﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ﴾
٣٠٥ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى﴾
٣٠٥ نزول الآية
٣٠٥ تفسير الآية
٣٠٨ ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ﴾
٣٠٨ نزول الآية

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَعُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ﴾ ٣١٦
٣١٧ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا﴾
﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ ٣٢٠
٣٢٠ ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا﴾ .. ٣٢٠
٣٢٠ قراءات
٣٢١ نزول الآية
٣٢٣ تفسير الآية
٣٢٥ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى﴾ .. ٣٢٥
٣٢٥ نزول الآية
٣٢٥ تفسير الآية
٣٢٧ ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ﴾ ٣٢٧
٣٢٩ ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتُ يَبْعَثُهُمْ﴾ ٣٢٩
٣٣٠ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ﴾ ٣٣٠
٣٣٠ ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ﴾ ٣٣٠
٣٣١ آثار متعلقة بالآية
٣٣٤ ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ٣٣٤
٣٣٦ آثار متعلقة بالآية
﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُودُّوا فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ﴾ ٣٣٦
٣٣٦ نزول الآية
٣٣٦ النسخ في الآية
٣٣٧ تفسير الآية
﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ﴾ ٣٣٧
٣٣٧ أَنَا أَنَا

٣٧٢ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا﴾
 ٣٧٥ ﴿وَلَا حَبْرٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾
 ٣٧٥ آثار متعلقة بالآية
 ٣٧٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَكَّلُكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا فِيكُمْ﴾
 ٣٨٠ ﴿وَهُوَ الْفَاحِشُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ﴾
 ٣٨١ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾
 ٣٨١ قراءات
 ٣٨١ تفسير الآية
 ٣٨٣ ﴿ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ﴾
 ٣٨٣ آثار متعلقة بالآية
 ٣٨٣ ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ﴾
 ٣٨٣ نَصْرًا
 ٣٨٤ ﴿قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ﴾
 ٣٨٤ ﴿قُلْ هُوَ الْفَاحِشُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾
 ٣٨٥ نزول الآية
 ٣٨٥ تفسير الآية
 ٣٨٩ آثار متعلقة بالآية
 ٣٩٥ ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ﴾
 ٤٠٠ نزول الآية
 ٤٠٠ النسخ في الآية
 ٤٠١ تفسير الآية
 ٤٠١ ﴿لِكُلِّ نَبَلٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ وَإِذَا﴾
 ٤٠٢ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾
 ٤٠٤

٣٤٠ آثار متعلقة بالآية
 ٣٤٥ ﴿فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ﴾
 ٣٤٥ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَىٰ﴾
 ٣٤٦ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَفْتَةً أَوْ﴾
 ٣٤٧ ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾
 ٣٤٨ ﴿فَمَنْ ءَامَنَ﴾
 ٣٤٨ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا﴾
 ٣٤٩ ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا﴾
 ٣٤٩ ﴿أَعْلَمُ﴾
 ٣٤٩ ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ﴾
 ٣٥٠ نزول الآيات
 ٣٥٠ تفسير الآيات
 ٣٥٦ ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ﴾
 ٣٦٢ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا﴾
 ٣٦٣ نزول الآية
 ٣٦٣ تفسير الآية
 ٣٦٥ آثار متعلقة بالآية
 ٣٦٦ ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسَتِّيَنَ سَبِيلُ﴾
 ٣٦٧ ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا﴾
 ٣٦٨

٤٥٤	تفسير الآية
٤٥٥	﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ﴾
٤٥٧	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمْ﴾
٤٥٧	نزول الآية وتفسيرها
٤٦١	﴿أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾
٤٦١	آثار متعلقة بالآية
٤٦٣	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ﴾
٤٦٤	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا﴾
٤٦٥	﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
٤٦٦	آثار متعلقة بالآية
٤٦٦	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا نَّفَضْنَا﴾
٤٦٧	﴿وَمِنْ ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ﴾
٤٦٧	﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾
٤٦٨	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّصُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ﴾
٤٧١	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَيُهْدِنَهُمْ أَمْرَهُ قُلْ لَا﴾
٤٧١	قراءات

٤٠٩	تفسير الآية
٤١١	النسخ في الآية
٤١٢	﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ﴾
٤١٣	النسخ في الآية
٤١٨	﴿قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ﴾
٤١٨	قراءات
٤٢٢	﴿وَأَن أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾
٤٢٢	آثار متعلقة بالآية
٤٢٣	﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ﴾
٤٢٣	﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾
٤٢٣	قراءات
٤٢٣	تفسير الآية
٤٢٦	آثار متعلقة بالآية
٤٣١	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَاذَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا﴾
٤٣١	قراءات
٤٣١	تفسير الآية
٤٣٥	﴿وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلِكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
٤٤٢	آثار متعلقة بالآية
٤٤٢	﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا﴾
٤٤٩	﴿أَفَلَا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾

٥٢٣	﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾
٥٢٣	قراءات
٥٢٣	تفسير الآية
٥٢٣	آثار متعلقة بالآية
٥٢٥	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾
٥٢٥	نزول الآية
٥٢٥	قراءات
٥٢٦	تفسير الآية
٥٢٨	﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَُكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ
٥٢٩	﴿لَا تَذَرِكُهُ إِلَّا بَصَرٌ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبَصِرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾
٥٣٠	﴿فَدَجَّاءُكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ﴾
٥٣٤	﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ دَرَسَتْ وَلَيْسَتُهُ لِقَوْمٍ﴾
٥٣٥	قراءات الآية، وتفسيرها
٥٤٠	﴿أَتَبِعَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ﴾
٥٤٠	نزول الآية
٥٤٠	تفسير الآية، ونسخها
٥٤٠	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ﴾
٥٤١	﴿فَيَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ﴾
٥٤١	قراءات

٤٨٤	نزول الآية
٤٨٧	تفسير الآية
٤٩٤	آثار متعلقة بالآية
٤٩٥	﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبْتُمْ مَا﴾
٤٩٥	نزول الآية
٤٩٥	تفسير الآية
٤٩٧	﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾
٤٩٧	قراءات
٤٩٨	تفسير الآية
٤٩٩	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى﴾
٥٠١	﴿يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَى﴾
٥٠٣	آثار متعلقة بالآية
٥٠٤	﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾
٥٠٧	آثار متعلقة بالآية
٥٠٨	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتٍ﴾
٥٠٩	آثار متعلقة بالآية
٥١٣	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾
٥١٣	﴿مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾
٥١٣	قراءات
٥١٤	تفسير الآية
٥١٩	آثار متعلقة بالآية
٥١٩	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾

٥٨٣	أحكام متعلقة بالآية
٥٨٥	آثار متعلقة بالآية
٥٨٦	﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾
٥٨٦	نزول الآية
٥٨٨	تفسير الآية
	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ أَكْثَرَ
٥٩٠	مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾
٥٩٠	نزول الآية
٥٩١	تفسير الآية
	﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ
٥٩٢	مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾
٥٩٢	نزول الآية
٥٩٢	تفسير الآية
٥٩٤	آثار متعلقة بالآية
	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ
٥٩٤	لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ﴾
٥٩٤	قراءات
٥٩٥	نزول الآية
٥٩٥	تفسير الآية
٦٠٠	﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾
٦٠٠	قراءات
٦٠٠	تفسير الآية
٦٠٢	﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَاكَ
٦٠٣	لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾
٦٠٤	﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْحَيْنُ﴾

٥٥٢	آثار متعلقة بالآية
	﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكِيَّةَ وَلَكَّمْهُمْ
٥٥٢	الْمَوْتُ﴾
٥٥٢	نزول الآية، وتفسيرها
٥٥٣	قراءات الآية، وتفسيرها
	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ
٥٥٥	الْإِنْسِ﴾
	﴿وَلَنَضَعَنَّهُ إِلَيْهِمْ أَعْدَاءَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
٥٦١	بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا﴾
٥٦٣	﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي﴾
٥٦٥	آثار متعلقة بالآية
٥٦٤	﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ
٥٦٥	آثار متعلقة بالآية
	﴿وَإِنْ تُطِيعِ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ
٥٦٦	عَنْ سَبِيلِ﴾
٥٦٧	﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ﴾
٥٦٧	نزول الآية
٥٦٧	تفسير الآية
	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسمُ اللَّهِ
٥٦٧	عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ﴾
٥٦٧	قراءات
٥٦٨	نزول الآية
٥٦٨	تفسير الآية
٥٦٩	﴿وَذَرُوا ظُلْهَرَ الْإِنْتِهِرِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِي﴾
٥٦٩	نزول الآية

٦٤٠	تفسير الآية	٦١٨	النسخ في الآية
٦٤٨	﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾	٦١٥	آثار متعلقة بالآية
٦٤٨	نزول الآية	٦١٦	﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ﴾
٦٤٩	تفسير الآية	٦١٧	﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ مُّأَخَرِينَ﴾
٦٥٢	آثار متعلقة بالآية	٦١٧	قراءات
٦٥٢	﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا﴾	٦١٧	تفسير الآية
٦٥٢	﴿مِمَّا﴾	٦١٧	﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَنْفَوِرَ﴾
٦٥٧	﴿تَمَنِّيَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِينَ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِئَتَيْنِ قُلْ الْمَذْكَرَيْنِ﴾	٦١٨	﴿قُلْ يَنْفَوِرَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾
٦٥٧	قراءات	٦١٨	﴿وَجْعَلُوا لِلَّهِ وَمَا ذَرَأَ مِنْ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا﴾
٦٥٧	تفسير الآية	٦٢٠	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا﴾
٦٦٠	﴿الْمَذْكَرَيْنِ﴾	٦٢٣	﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَفْعَدُّ وَحَرَّتْ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا﴾
٦٦٠	نزول الآية، وتفسيرها	٦٢٥	قراءات
٦٦٠	﴿قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَائِعِي﴾	٦٢٥	تفسير الآية
٦٦١	نزول الآية	٦٢٦	﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كُفَرُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ﴾
٦٦١	تفسير الآية، وأحكامها	٦٣٠	قراءات
٦٦٧	أحكام متعلقة بالآية	٦٣٠	تفسير الآية
٦٦٧	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا كُلُّ ذِي طُفْرٍ﴾	٦٣٤	آثار متعلقة بالآية
٦٧١	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ﴾	٦٣٤	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ﴾
٦٧٩	نزول الآية، وتفسيرها	٦٣٤	

٦١٥	آثار متعلقة بالآية
٦١٦	﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ﴾
٦١٧	﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ مُّأَخَرِينَ﴾
٦١٧	قراءات
٦١٧	تفسير الآية
٦١٨	﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ قُلْ يَنْفَوِرَ﴾
٦١٨	﴿قُلْ يَنْفَوِرَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾
٦٢٠	﴿وَجْعَلُوا لِلَّهِ وَمَا ذَرَأَ مِنْ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا﴾
٦٢٣	﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا﴾
٦٢٥	﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَفْعَدُّ وَحَرَّتْ حَجَرٌ لَا يَطْعَمُهَا﴾
٦٢٥	قراءات
٦٢٦	تفسير الآية
٦٣٠	﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كُفَرُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ﴾
٦٣٠	قراءات
٦٣٠	تفسير الآية
٦٣٤	آثار متعلقة بالآية
٦٣٤	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ﴾

٧٣٥	آثار متعلقة بالآية
٧٣٥	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَثْمَالِهَا وَمَنْ جَاءَ﴾
٧٣٥	نزول الآية
٧٣٧	تفسير الآية
٧٤٣	آثار متعلقة بالآية
٧٤٨	﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا﴾
٧٤٨	قراءات
٧٤٩	تفسير الآية
٧٤٩	آثار متعلقة بالآية
٧٤٩	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّي﴾
٧٥١	آثار متعلقة بالآية
٧٥٢	﴿لَا شَرِيكَ لَهِ وَلِبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ قُلْ﴾
٧٥٣	﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ﴾
٧٥٣	نزول الآية
٧٥٤	تفسير الآية
٧٥٥	آثار متعلقة بالآية
٧٥٧	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ﴾
٧٥٧	نزول الآية
٧٥٧	تفسير الآية
٧٥٩	* فهرس الموضوعات

٦٨٢	﴿وَلَا تَشْرِكُوا﴾
٦٨٨	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ﴾
٦٨٨	نزول الآية
٦٨٩	تفسير الآية
٦٩٥	آثار متعلقة بالآية
٦٩٥	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا﴾
٦٩٥	قراءات
٦٩٥	تفسير الآية
٦٩٧	النسخ في الآيات
٦٩٨	آثار متعلقة بالآيات
٧٠٠	﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَىٰ﴾
٧٠٠	قراءات
٧٠١	تفسير الآية
٧٠٤	﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا﴾
٧٠٤	آثار متعلقة بالآية
٧٠٤	﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا﴾
٧٠٥	نزول الآية
٧٠٥	تفسير الآية
٧٠٥	﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ﴾
٧٠٧	نزول الآية
٧٠٨	تفسير الآية
٧١٠	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ﴾